أحمد يوسف أحمد



الدور المصرى فى اليمن



الهيئة المصرية العامة للكتاب

٩٦/٢/١١

الدور المصرى فى اليمن

(١٩٦٢ - ١٩٦٧)

أحمد يوسف احمد

مدرس بقسم العلوم السياسية
كلية الاقتصاد والعلوم السياسية
جامعة القاهرة



الهيئة المصرية العامة للكتاب

١٩٨١

الى عزة (...)

التى احاطت هذا العمل بكل اهتمامها
واخلاصها ووفائها ...

تقديم

ظهر هذا العمل أساسا فى أبريل ١٩٧٨ كرسالة قدمت لنيل درجة دكتوراه الفلسفة فى العلوم السياسية من كلية الاقتصاد والعلوم السياسية بجامعة القاهرة ، وعندما تفضلت الهيئة المصرية العامة للكتاب مشكورة على نشره فى شكل كتاب فاننى قد أجريت فيه تغييرين أساسيين هما :

١ ـ حذف المقدمة النظرية للرسالة ، وقد رأيت أنها لا تهم القارىء غير المتخصص فى العلوم السياسية ، كذلك فان أهم الفروض النظرية التى وضعت موضع الاختبار فى هذا العمل موجودة فى صلب التحليل ذاته ، ومن ثم فانه لا يبدو منبت الصلة ـ حتى بعد حذف المقدمة النظرية ـ بالاطار الأكاديمى الذى تم فيه هذا العمل ـ وقد خطر لى أحيانا أن هناك بعض المفاهيم التى وردت فى سياق التحليل تحتاج نوعا من التعريف أو الايضاح ، غير أنى وجدت أن ذلك قد يسبب ارباكا أكثر ، فضلا عن أنى اعتقدت وأرجو أن يكون اعتقادى صحيحا ـ أنها لا تشكل أية عقبة أمام تسلسل التحليل فى وضوح .

٢ ـ حذف القائمة النهائية للمراجع باعتبار أنها أساسا من مستلزمات الشكل الأكاديمى للرسالة العلمية ، وليست ضرورية بالنسبة للشكل الحالى ، خاصة وأن كافة المراجع مثبتة فى حينها فى الهوامش .

وفيما عدا ذلك فقد بقى العمل دون تغيير ، وقد راودتنى أحيانا فكرة محاولة احداث نوع من التطوير فيه على أساس مرور أكثر من سنتين

عن انتهائى منه ، غير انى لم افعل ذلك لأنى ما ازال مقتنعا بالخط العام للتحليل الوارد فيه . واعتقد بحق أن التطوير الحقيقى لهذا العمل لن يتم الا بظهور عديد من الكتابات الأخرى التى تضيف الى الموضوع من جانب ، وعلى ضوء ردود الفعل التى أرجو أن يولدها طرح هذا العمل على القارىء المصرى واليمنى والعربى من جانب آخر . وانى لمتعطش حقيقة الى تلقى كل تعليق او اضافة أو نقد لهذا العمل سواء من المثقفين المهتمين بالموضوع او من رجال السياسة والحكم والعسكريين الذين شاركوا فى الأحداث ، وارجو ان يجد كل منهم فى هذا العمل شيئا جديرا بان يعلق عليه او يضيف اليه او ينتقده .

ولا يفوتنى فى النهاية ان اتوجه بشكر وعرفان غير محدودين الى الأستاذ الدكتور **بطرس بطرس غالى** وزير الدولة للشئون الخارجية لدور سيادته الفعال والخلاق طيلة مراحل اعداد هذا العمل ، فقد تحمس بداية لموضوعه دون تردد فى وقت كان الكثيرون فيه يتشككون فى امكانية الدراسة العلمية له ، او فى ملاءمة هذه الدراسة ، وقدم لى عددا من المصادر العلمية القيمة التى افادت البحث افادة لا يمكن تقديرها ، وساند الطلب الذى تقدمت به للحصول على منحة لجمع المعلومات من أكاديمية لاهاى للقانون الدولى حتى تم قبوله مما مكننى من الاستكمال السريع للمعلومات اللازمة للبحث ، وساعدنى على مقابلة بعض الشخصيات المصرية واليمنية وهو الأمر الذى أسهم الى حد بعيد فى فهم بعض جوانب الغموض فى موضوع الدراسة ، ولعل كل من تعامل مع الدكتور **بطرس غالى** فى مجال الاشراف على الدراسات العلمية يعلم المدى الذى يذهب اليه سيادته فى احترام حرية راى طلبته مهما اختلف الرأى ، وهو ما يجعل لاهتمامه بمتابعة عملهم على هذا النحو قيمة أكبر وفضلا أعظم .

كما أننى أتوجه بعظيم الشكر الى الأستاذ الدكتور **عبد الملك عودة** عميد كلية الاقتصاد والعلوم السياسية الذى كان رئيسا لقسم العلوم السياسية بالكلية فى المرحلة النهائية لانجاز هذا العمل ، فقد مكننى سيادته من التفرغ الكامل فى تلك المرحلة مما اختصر بحق وقتا طويلا كان يمكن ان ينقضى قبل اتمامها ، ولكن وفاء الطالب لأستاذه يقتضى منى ان أنوه بأن عرفانى بالفضل لا يقف عند هذا الحد ، فان كل من درس فى قسم العلوم السياسية فى كلية الاقتصاد والعلوم السياسية بجامعة القاهرة فى النصف الثانى من الستينيات ليذكر بالفخر ذلك الجيل من الرواد الذين [illegible] فى تلك الفترة يتلقى العلم على أيديهم ، وقد كان

الدكتور **عبد الملك عودة** بحق وما يزال خير ممثل لهذا الجيل ، وانى لأذكر بكل اعتزاز ما غرسه فينا من نظرة نقدية الى فقه التحليل الغربى فى وقت كنا ننظر فيه بالانبهار وحده لذلك الفقه ، وهو الامر الذى ساهم مساهمة عميقة فى التكوين العلمى لجيل كامل من الباحثين .

كذلك فاننى اتقدم بوافر الشكر الى الدكتور **على حسنى الخربوطلى** استاذ التاريخ بكلية البنات جامعة عين شمس لقبوله المشاركة فى لجنة الحكم على هذا العمل كرسالة للدكتوراه ، ولقد تابعت بكل الاستفادة مناقشات سيادته القيمة للرسائل العلمية فى قسم العلوم السياسية بكلية الاقتصاد والعلوم السياسية بجامعة القاهرة ، ولذلك فقد كان اعتزازى بمشاركة سيادته فى الحكم على هذا العمل لا يقدر .

ولقد كان لجهاز مكتبة كلية الاقتصاد والعلوم السياسية بجامعة القاهرة ، ومكتبة الجامعة ، وقاعة الدوريات بدار الكتب المصرية ، ومكتبة الجمعية المصرية للاقتصاد السياسى والتشريع والاحصاء ، ومكتبة جمعية القانون الدولى فضل كبير فى تسهيل عمل الباحث ، وارجو أن يعد هذا شكرا خاصا لكل من يعمل فى هذه المؤسسات العلمية الجادة .

وعبر المسافات اتوجه بكل العرفان الى جهاز مكتبة قصر السلام بلاهاى وهيئة اكاديمية لاهاى للقانون الدولى ، وبصفة خاصة سكرتيرتها الآنسة **ماولفلد** ، فلقد كانوا جميعا مثالا للجدية والفهم الكاملين فى العمل الأمر الذى مكننى من أن أنجز فى شهور ثلاثة مرحلة كاملة من هذا العمل كذلك فاننى أتوجه بكل الحب الى السيدة والسيد **دوايزما** اللذين استضافانى طيلة تلك الفترة فى منزلهما الصغير الجميل فكانا خير ممثلين للشعب الهولندى الطيب الودود .

وأخيرا فثمة كلمة تقدير لابد أن أسجلها لزوجتى التى أحاطت هذا العمل بحق بكل اهتمامها واخلاصها ووفائها ، ووفرت لى مناخا أمثل للعمل ، وتحملت « تفكيرى المسموع » عن اليمن طيلة سنوات ثلاث ، وقدمت لى مساعدة عملية فعالة فى كافة مراحل اعداد هذا العمل مما كان له اكبر الأثر بحق فى اختصار وقت اتمامه ، وبادرت كثيرا بطرح رأيها فى بعض أجزائه خاصة عندما كانت تشاركنى اعداد النسخة الأصلية لهذا العمل ، ولقد كان تبادل الرأى بيننا دائما مفيدا بحق ، وكل ما ارجوه أن يكون هذا العمل قد ارتفع الى مستوى اهتمامها به واخلاصها له .

الباب الأول

قرار التدخل العسكري المباشر

الفصل الأول
(دوافع القرار)

يتناول هذا الفصل دوافع قرار التدخل العسكرى المصرى فى سبتمبر ١٩٦٢، وهذا التحديد مهم بالنسبة لنطاق البحث فى هذا الفصل . فهو يتناول دوافع قرار التدخل وليس التدخل عموما، فسوف يتضح من سياق الدراسة فى الباب الثانى ان هذا التدخل قد طور دوافعه تكيفا مع العوامل المختلفة التى أثرت عليه ، والمكان الطبيعى لدراسة هذا التغير فى الدوافع هو الباب الثانى حفاظا على الترابط بين أجزاء الدراسة .

وتعالج الدراسة هنا نوعين من الدوافع أولهما الدوافع المتعلقة بمفهوم الأمن القومى المصرى ، وثانيهما الدوافع المنبثقة من بيئة النظام المصرى فى الفترة السابقة على قرار التدخل ، ولا يعنى تسلسل البحث على هذا النحو أى ترتيب للأهمية النسبية للدوافع ، بل على العكس – وكما سيتضح من سياق الدراسة فى هذا الفصل – فان الباحث يميل بوضوح الى التأكيد على النوع الثانى منهما وربما كانت المضامين التاريخية المرتبطة بالبحث فى مفهوم الأمن القومى المصرى هى السبب الوحيد لمجىء الترتيب على هذا النحو .

المبحث الأول

الأمن القومي المصرى

يناقش هذا المبحث مسألة ما اذا كان من الممكن أن يستخدم مفهوم الأمن القومى المصرى لتفسير قرار التدخل فى اليمن ، ولما كان هذا المفهوم يثير بعض المشاكل المنهاجية سواء عموما أو فيما يتعلق بدراسات التدخل بصفة خاصة فسوف يبدأ البحث بمناقشة لهذه المشكلات قبل التعرض لتحليل علاقة اليمن بالأمن القومى المصرى وادراك نخبة صنع القرار المصرية لهذه العلاقة .

١ ـ موقع الأمن القومى من قرارات التدخل :

ثمة مشكلتان يثيرهما استخدام مفهوم الأمن القومى كدافع للقرار موضوع الدراسة الأولى ترتبط بمفهوم الأمن القومى عموما ، والثانية تنسحب على استخدامه فى دراسات التدخل بصفة خاصة .

أما المشكلة العامة فمردها ان تحديد نطاق هذا المفهوم يبدأ بكونه مجرد حماية للأمن المادى المباشر لمواطنى دولة ما ، وتعنى العلاقات الدولية بوظيفة الحماية هذه عندما ترتبط بتهديدات خارجية ، لكن المفهوم يتسع ليتجاوز بكثير مجرد مواجهة التهديدات الخارجية المباشرة لأمن المواطنين بحيث يشمل الدفاع عن « المصالح الوطنية » ، وهذه مسألة معقدة للغاية ، وثمة مصالح وطنية قليلة تتضمن عادة عنصرا جغرافيا بطريق أو بآخر يمكن ان ترتبط على نحو وثيق بالأمن المادى المباشر ، وتحظى بموافقة داخلية عامة ودائمة على كون الدفاع عنها حيويا للأمن القومى ولكن فى معظم الأحيان تكون الصلة بين المصالح الوطنية والأمن المادى أكثر غموضا بكثير ، فثمة مدى واسع للغاية من المصالح الوطنية الحقيقية أو الزائفة يمكن ان يدخل فى نطاق الأمن القومى أو يقحم على هذا النطاق ، ومن ثم فان الأمن القومى يمكن أن يعنى أشياء كثيرة ويمكن ان يستخدم لتبرير سياسات كثيرة ، وربما كان الاستثناء الوحيد الذى لا يبقى فيه نطاق مفهوم الأمن القومى غامضا هو حالة الدفاع ضد هجوم عسكرى على أرض الوطن (١) .

Richard Smoke, National Security Affairs, in : Fred I. Greenstein and Nelson W. Polsby (eds.), Handbook of political Science, vol. 8, International Politics, Massachusetts : Addison-wesley Publishing Company, 1975, pp. 247-50.

لكن المشكلة التى يثيرها مفهوم الأمن القومى لا تقتصر على هذا المستوى العام كما سبقت الاشارة وانما هى تثور أيضا فى دراسة التدخل بصفة خاصة ، فالبعض يدافع باصرار عن ان المبرر الوحيد للمخاطر السياسية والعسكرية المتضمنة فى التدخل المسلح والالتزامات المترتبة عليه هو أن يكون أمن الدولة المتدخلة ومصالحها الحيوية فى خطر (١) ، وفى نفس الوقت هناك فريق آخر يرفض ذلك تماما ، ويصف روزنو مثلا استخدام المصلحة الوطنية فى تفسير قرارات التدخل بأنه يساوى فى تضليله ولا تجريبيته كاداة للتفسير أى مبدأ أخلاقى أو قاعدة قانونية ، فالمصلحة الوطنية لا تعدو ان تكون مفهوما واسعا لا يميز باى حال الظروف التى يحتمل أن تفضى بدولة الى سلوك تدخلى ، ويقول روزنو ان تقديم النصح الى صانعى القرارات بأن يؤسسوا قراراتهم على المصلحة الوطنية ، ومن ثم يتخذوا قرارا بالتدخل حين يكون موقف ما « حيويا » « لأمنهم » ، وحين « تتهدد مصالح حيوية بوضوح وعلى نحو وشيك » هو تقديم لنصيحه غير قابلة للتطبيق ، فمعايير « الحيوى » و « الواضح » و « الوشيك » تبقى غير واضحة ، اذ يتوقف الأمر تماما على نظرة صانعى القرار للعالم من حولهم ومفهومهم للأمن .

ويعرض روزنو لسببين يرى أنهما يدفعان البعض الى التركيز على مفهوم المصلحة الوطنية لتفسير قرارات التدخل أولهما ان المشكلات المرتبطه بالقيم والمشروعية تكون محورية فى قرار التدخل ، وهنا فان المصلحة الوطنية تقدم وسيلة للتغلب على هذه المشكلات ، فمعنى وجود مصلحة وطنية تكتنف قرار التدخل ان هناك مبررا قيميا مشروعا لهذا القرار . أما السبب الثانى فهو ان المصلحة الوطنيه تعطى انطباعا بفهم متقدم لظاهرة التدخل يميز بين أعمال التدخل التى تنجح وتلك التى يصيبها الاخفاق فالتدخل ينجح حين يتسق مع المصلحة الوطنية ويخفق حين لا يتسق معها ، وذلك لأن الاتساق مع المصلحة الوطنيه يعنى ان محاولة التدخل قد تمت على نحو قاطع ودون تردد بينما عدم الاتساق معها يفتح الباب أمام عوامل أخرى تقلل الالتزام بالتدخل ، ومن ثم فعاليته. ويرى روزنو ان هذا التفسير شديد التضليل ، فهو لا يمكن ان يتعرض للخطأ ، فاذا نجح تدخل فهو رشيد ومتسق مع المصلحة الوطنيه ،

Tang Tsou, Civil Strife and Armed Intervention : Marshal's China Policy, in : Orbis, A Quarterly Journal of world Affairs Published by The Foreign Policy Research Institute of the University of Pensylvania, Vol. VI, spring 1962, No. 1, p. 82.

والعكس صحيح · وهكذا ينتهى روزنو الى ان تطبيق معايير الأمن والمصالح الوطنيـة لا يؤدى الى تحديد الظروف التى يمكن أن تولد التزاما قاطعا بقرار او سياسة تدخل (١) ·

ومن الواضح اذن ان البحث يواجه اختيارا بين فرضين متناقضين كل التناقض وعلى الرغم من الاغراءات الواضحة فى قبول وجهة نظر روزنو فان حالة التدخل المصرى فى اليمن بالذات تتضمن خصوصية معينة تضع محاذير واضحة امام التسليم الفورى بوجهة نظر كهذه ، ومن هنا فمن الضرورى ان تقـوم الدراسة بمحاولة للتحقق من مدى صـحة هذين الفرضين ·

٢ ـ اليمن والأمن القومى المصرى : تحليل للخبرة التاريخية :

يتضح من النقاش السابق انه يمكن التفرقة بين نطاق ضيق وآخر واسع للأمن القومى وان النطاق الضيق يرتبط بصفة عامة بالتهديد المباشر للأمن القومى بينما يرتبط النطاق الواسع بتلك الأبعاد الغامضة غير المحددة التى يمكن ان يطلق عليها التهديد غير المباشر للأمن القومى · وبالنسبة للدراسة الحالية هناك ما يدفع للاستسلام لآراء روزنو ، فلم تكن اليمن ـ عكس أقاليم غيرها ـ مصدرا للتهديد المباشر للأمن القومى المصرى عبر التاريخ ، فاذا كانت مصر قد « عاشت دائما او غالبا فى خطر » فان مصدر هذا الخطر قد جاءها اساسا « من الشمال والشرق بينما كان دور الغرب والجنوب ثانويا وعارضـا الى حد بعيد » (٢) ، ويكتسب هذا التعميم صفة الاطلاق عندما يخصص على اليمن (٣) ·

ومع ذلك فان تتبع تاريخ العلاقات اليمنيـة المصرية يكاد يشـير الى وجود نموذج ثابت لا يمكن تجاهله لهذه العـلاقة ، وهو ان مصر هى

(١) James N. Rosenau, The Scientific Study of Foreign Policy, New York : The Free Press, 1971, pp. 287-9.

(٢) جمال حمدان ، شخصية مصر ـ دراسة فى عبقرية المكان ، القاهرة : مكتبة النهضة المصرية ، ١٩٧٠ ، ص ١٩٣ ـ ١٩٥ ·

(٣) راجع مصدر الغزوات الخارجية لمصر عبر كل مراحل تاريخها فى المرجع السابق، ص ١٥٣ ـ ١٨١ · ولعل هذا هو السبب فى أن احدى الدراسـات التى طبقت مفهوم الأمن القومى على المجتمع المصرى لم تشر بكلمة واحدة الى موقع اليمن من هذا المفهوم · راجع : احمد فؤاد رسلان ، مفهوم الأمن القومى ـ دراسة فى النظرية السياسية مع تطبيق ميدانى على المجتمع المصرى المعاصر ، رسـالة ماجستير غير منشـورة ، جامعة القاهرة : كلية الاقتصاد والعلوم السياسية ، ١٩٧٧ ·

التى كانت عبر التاريخ قوة متدخلة فى اليمن · ويتأكد احتمال وجود هذا النموذج من عملية « مسح » لتاريخ العلاقات المصرية اليمنية وليس مجرد انتقاء لمثل أو اكثر ، وقد حدثت أول محاولة لغزو اليمن من مصر فى ظل الحكم الرومانى حين حـاول حاكمها أن يغزو شبه جزيرة العرب بجيش مكون من عشرة آلاف جندى فى عام ٢٤ ق·م ، وقد وصف أحد الجغرافيين الرومان الذين صاحبوا الحملة ما تعرض له الجنود الرومان من صعاب مات أكثرهم بسببها ، اذ قضوا ستة شهور حتى وصلوا الى نجران وارادوا التقدم الى مأرب وهناك حدثت معركة هزموا فيها وعاد القليلون منهم الى مصر مرضى منهكين (١) ، غير اننـا فى هـذا التحليل لنموذج العلاقات المصرية اليمنية لن نهتم الا بتلك الفترات التى قامت فيها مصر بدور اقليمى قيادى ، ومن هنا فسوف يكون نطاق التحليل قاصرا على العصور الفاطمية والأيوبية والمملوكية وعصر محمد على (٢) ·

(ا) العصر الفاطمى : كانت بلاد اليمن فى عهد الخلافة الفاطمية فى مصر موطن الدعـوة الفاطميـة بجزيرة العـرب (٣) اذ كان المذهب الزيدى (٤) قد انتشر فى شمالها فى أواخر القرن الثالث الهجرى (٥) ومع ذلك ظل النفوذ الفاطمى فى اليمن يتأرجح قوة وضعفا حتى قام بأمر الدعوة الفاطمية أمراء دولة الصليحيين باليمن (٦) ، فبذل كل منهم قصارى جهده لتوثيق عرى الصداقة مع الخلفاء الفاطميين فى مصر مما كان له أثر

(١) احمد فخرى ، اليمن ماضيها وحاضرها ، جامعة الدول العربية : معهد الدراسات العربية العالية ، ١٩٥٧ ، ص ٦٩ ·

(٢) قد ينتقد التحليل الوارد فى المتن على اساس ان مصر فى هذه الفترات عموما كانت فاقدة الاستقلال لخلافات أو امبراطوريات واسعة او أسر حاكمة أجنبية ، ولكن الباحث يسلم بصحة المنطق الذى أورده جمال حمدان فى كتابه السابق من ان مصر على الرغم من هذا كانت تبرز فيها خصائص شخصيتها الاستراتيجية المتفردة (ص ١٦٩) وفى كل المراحل الواردة فى المتن كان الحكم يفرض من الخارج ولكنه لا يلبث أن يؤلف دولة مصرية مستقلة أن لم يكن امبراطورية صغيرة (ص ١٧١) ·

(٣) د· محمد جمال الدين سرور ، سياسة الفاطميين الخارجية ، القاهرة : دار الفكر العربى ، ١٩٦٧ ، ص ٣ ـ ٤ ·

(٤) نسبة الى الامام زيد بن الحسن بن على بن أبى طالب ·

(٥) انظر : احمد حسين شرف الدين ، اليمن عبر التاريخ (من القرن الرابع عشر قبل الميلاد الى القرن العشرين) ، ط ٢ ، القاهرة : مطبعة السنة المحمدية ، ١٩٦٤ ، ص ٢١ ·

(٦) ٤٣٩ ـ ٥٣٢ هـ/١٠٤٥ ـ ١١٣٨ م

كبير في احتفاظ الفاطميين بمركز ممتاز في اليمن (١) وصل الى درجة التدخل المباشر لتسوية الخلافات داخل الأسرة الحاكمة للحفاظ على تماسكها . كذلك قدم الخلفاء الفاطميون المساعدة للحكام الصليحيين ضد اعدائهم ، فقد اهتمت الخلافة الفاطمية في القاهرة بمعاونة السيدة الحرة الصليحية التي كانت تحكم اليمن في ذلك الوقت ضد جماعة من الفقهاء ثاروا عليها وانحازت اليهم قبيلة خولان ، فارسل الخليفة احد معاونيه الى اليمن في ٥١٣ هـ « ليكون عونا لها ضد اعدائها ومنافسيها » وان كان من الواضح انه اشترك معها في ادارة شئون البلاد ، وفيما بعد أمدته القاهرة « بالمال والرجال ليضعف من شوكة امراء اليمن الذين حاولوا الاستقلال ببعض البلاد » ، وبالفعل فقد شن حملات على بعضهم انتهت بهزيمتهم .

وتتضح قوة النفوذ الفاطمي في اليمن من ان مظاهر الضعف التي أصابت الخلافة الفاطمية فيما بعد لم يكن لها أى أثر هنـــاك ، ولم يزل النفوذ الفاطمي في اليمن الا بزوال دولتهم نفسها في مصر في حـــوالى ٥٦٧ هـ / ١١٧٢ م (٢) .

(ب) العصر الأيوبي : مع بزوغ الدولة الأيوبية بدا ما يشير الى استمرار النموذج الفاطمي في علاقة حكام مصر باليمن مع خـــلاف في التفاصيل والأبعاد . ففي ١١٧٤م سير صـــلاح الدين حملة بقيادة أخيه توران شاه نجحت في فتح اليمن وتأسيس حـكم أيوبي فيها استمر حتى ١٢٢٩ م .

وثمة دوافع عديدة تطرح لتفسير قرار صلاح الدين الأيوبي بارسال حملته لليمن ، فهناك من يرى أنه قد رغب في التخلص من أقوى اخوته في الداخل بحملة اليمن ، وهنـــاك من يقول ان البعض قد أغـــرى توران‌شاه بثروات اليمن لتسهيل التآمر بين الفاطميين والصليبيين والحشاشين على غزو مصر حين يكون صلاح الدين بعيدا باليمن ، ويقال كذلك ان الحملة قد تمت بناء على اشارة من الخليفة العباسي الذي اشتكى اهل اليمن اليه من حاكمهم الشيعي فطلب ارسال حملة تاديبية رادعة (٣) .

---

(١) المرجع السابق ، ص ١٩١ ـ ٢٠٤ . محمد جمال الدين سرور ، مرجع سابق ، ص ٤ .

(٢) راجع : المرجع السابق ، ص ٨٢ ـ ١٠٦ .

(٣) د. نظير حسان سعداوى ، التاريخ الحربي المصرى في عهد صلاح الدين الأيوبي القاهرة : مكتبة النهضة المصرية ، ١٩٥٧ ، ص ٤١ . وتجدر الاشارة الى أنه فيما يتعلق =

غير ان ثمة نوعا آخر من الدوافع يبدو أكثر ارتباطا بفكرة الأمن المصري يرتبط بما يقوله المقريزى من أن الحملة قد تقررت « لشدة خوف صلاح الدين وأهله من نور الدين أن يدخل مصر وينتزعهم منها فأحبوا ان تكون لهم مملكة يصيرون اليها (١) » ، ويضع احد الباحثين المسألة في سياق أعرض ، فهو ينتهي الى أن صلاح الدين قد اراد بحملة اليمن تأمين حدود مصر الجنوبية « فاليمن من الناحيتين الحربية والتجارية مفتاح البحر الأحمر الذي تطل عليه الحبشة المسيحية ، ويحتمل ان صلاح الدين توجس خيفة من تسرب الفكرة الصليبية جنوبا الى الأحباش ، فيصير محاطا بنارين احداهما على سواحل البحر المتوسط والأخرى على سواحل البحر الأحمر (٢) .

وربما تكون التطورات اللاحقة قد أكدت هذا النوع الأخير من الدوافع لدى صلاح الدين ، فقد وقعت محاولتان صليبيتان للتوغل في شبه الجزيرة العربية في أعقاب حملته الى اليمن بسنوات قليلة ، وبينما تم احباط الاولى عند أطراف الشام فان جنود صلاح الدين لم يتمكنوا من القضاء النهائي على الثانية الا على مسيرة يوم من المدينة المنورة ، بل ان هناك من يقول بأن هذه المحاولة الثانيـة ربما تكون قد وصلت الى باب المندب (٣) . وهكذا فانه بغض النظر عن الاختلاف في تفسير دوافع ارسال اول حملة أيوبية لليمن في ١١٧٤ م فان سير الحوادث يفترض أن تكون الأهمية الاستراتيجية لليمن بالنسبة لمصر الأيوبية قد اتضحت لصلاح الدين فيما بعد .

ويمكن ان يفسر هذا ضمن عوامل أخرى اصرار صلاح الدين وخلفائه من بعده على ارسال حملات تعزيزية لتأكيد السيطرة الأيوبية في وجـــه الأخطار التي تهددها من داخـــل اليمن (٤) ، ويلاحظ أن هذه السيطرة لم

= بهذا التفسير الاخير بالذات ذكر احد الباحثين اليمنيين ان استنجاد اهل اليمن لم يكن الا لآخر الخلفاء الفاطميين في مصر الذي أمر وزيره صلاح الدين بنجدتهم (شرف الدين، مرجع سابق ، ص ٢١٦ ـ ٢١٧) ، فكان حملة الأيوبيين تمتد بجذورها الى التقاليد الفاطمية وفقا لهذا المصدر الأخير .

(١) نقلا عن : سعداوى ، مرجع سابق ، ص ٤٢ .

(٢) المرجع السابق ، نفس الصفحة .

(٣) المرجع السابق ، ص ١٢٥ ـ ١٣٦ ، ١٤٠ ـ ١٤٤ .

(٤) كانت أولى هـذه الحملات التعزيزية في ١١٨٢ م بعد المحاولة الصليبية الأولى بشهور قليلة وثانيتها في ١١٨٤ م وقد وسعت من نطاق السيطرة الأيوبية في اليمن ، وآخرها في ١٢١٦ هـ .

تنتهالا فى ١٢٢٩ م بوفاة آخـــر سلاطين بنى أيوب فى اليمن وان كان السبب الحقيقى لانتهاء الحكم الأيوبى بالطبع – كما كان الحال بالنسبة لانتهاء النفوذ الفاطمى – هو تحلل الدولة الأيوبية نفسها (١) .

(ج) العصر المملوكي : فى اطار دولة المماليك تأكد وجود «نموذج» تاريخى للعلاقة الاستراتيجية بين اليمن ومصر ، ويحدثنا المؤرخون عن حملتين مملوكيتين لليمن الاولى فى ١٣٢٥ م والثانية فى ١٥١٦ م .

وعند محاولة استقصاء دوافع الحملة الأولى يتضح ان ثمة نموذجا قد توطدت أركانه للعلاقة بين حكم مصر وحكام اليمن بحيث ان الاخيرين كانوا يرسلون الى السلطان المملوكى هدية نقدية لدرجة ان منع أحدهم لارسالها كان احد الأسباب التى أفضت فيما بعد للحملة الأولى (٢) . كذلك يحدثنا أحد الباحثين عن محاولات أوربية لخنق مصر اقتصاديا عن طريق المدخل الجنوبى للبحر الأحمر كدافع لتلك الحملة (٣) .

وقد سنحت الفرصة لبدء الحملة المملوكية الأولى بنشوب « حرب أهلية » فى اليمن استنجد طرفهـا الضعيف (المجاهد على) فى ١٣٢٣ م بالناصر محمد الذى استجاب لطلبه فى العام التالى بارسال جيش مملوكى لليمن ، ومن الطريف ان المجاهد على قد تبرم بهذا الجيش ومطالبه بعد وصوله فاتصل المماليك بخصمه وتحالفوا معه ضد على الذى هرب الى جبل قرب تعز حيث أوعز الى أهل المنطقة أن يشنوا غارات على الجيش المملوكى الذى لم يستطع وقفها لاحتماء الأهالى بشعاب الجبال الى أن اضــطرت الحملة فى النهاية المرحيـل دون أن تحقق شـيئا (٤) ، غير ان المماليك تمكنوا فيما بعد من أسر المجاهد على فى ١٣٥٠ بعد تصديهم لمحاولة منه لبسط نفوذه على مكة ، واقتيد الى مصر حيث فرض السلطان عليه غرامة ضخمة لاخـلاء سبيله وتعهده بالطاعة والولاء للسلطنة وارسال الجزية

---

(١) شرف الدين ، مرجع سابق ، ص ٢١٩ – ٢٢١ . محمد عبد الفتاح عليان ، الحياة السياسية ومظاهر الحضارة فى عهد دولة بنى رسول فى اليمن ، رسالة دكتوراه غير منشورة جامعة القاهرة : كلية الآداب ، ١٩٧٣ ، ص ٢٤ – ٢١ .

(٢) د . عبد الحميد البطريق ، من تاريخ اليمن الحديث (١٥١٧ – ١٨٤٠) . جامعة الدول العربية : معهد البحوث والدراســات العربية ، ١٩٦٩ ، ص ١٥ – ١٦ . سليمان عطية سليمان ، سياسة المماليك فى البحر الأحمر حتى نهاية عصر الســلطان برسباى (١٢٥٠ – ١٤٣٨) ، رسالة دكتوراه غير منشورة ، جامعة القاهرة : كلية الآداب ، ١٩٥٩ ، ص ٩٨ .

(٣) المرجع الســابق ، ص ٩٨ .

(٤) المرجع السابق : ١٢٨ – ١٣٠ .

السنوية دون انقطاع ، وهكذا عاد نفوذ مصر فى اليمن بعد أن كان قد تقلص الى حد كبير (١) .

وفيما بعد بدأ السلطان برقوق (١٣٨٢ – ١٣٩٨ م) سياسة جديدة فى علاقته بالدولة الرسولية فى اليمن ، فاعتبرها دولة على قدم المساواة مع السلطنة المملوكية ، واخــذ يتودد الى ملوكها بحيث ان علاقة الدولة المملوكية باليمن أصبحت أشبه بعلاقة التحالف (٢) بما يذكرنا بالنموذج الفاطمى .

أما الحملة المملوكية الثانية فثمة اتفاق على انها بدأت أصلا بدافع مواجهة خطر السيطرة الأجنبية على المدخل الجنوبى للبحر الأحمر ، وربما على البحر كله ، ففى أوائل القرن السادس عشر أخذ الجنوب العــربى يصبح طرفا فى النزاع بين المماليك فى مصر وحـــركة الاستعمار الأوربى الممثلة آنذاك فى دولة البرتغال فقد كانت تلك الدولة حانقة على احتكار مصر لطرق التجارة بين الشرق والغــرب ، وفى ١٥٠٧ نزلت القوات البرتغالية فى جزيرة سقطرة حيث تمكن البرتغاليون فيها من تضييق الخناق على مخرج البحر الأحمر ، وفى ١٥١٣ حاولوا تدعيم سيطرتهم باحتلال عدن غير أنهم أخفقوا اخفاقا ذريعا بفضل مقاومة الأهالى ، ومع ذلك لم يكفوا عن محاولات تأسيس قواعد برتغالية فى البحر الأحمر ، ولذلك بدأ السلطان قنصوه الغورى يجهز فى ١٥١٥ حملة لوضع حد لهذه المحاولات لمنعهم من التحكم فى هذا الطريق التجارى الهام حتى لا تفقد الدولة المملوكية مواردها الهائلة من التجارة الشرقية ولا سيما ان النذر قد لاحت بهذا الصدد فى أعقاب الوجود البرتغالى فى المناطق السابقة ، وفى ١٥١٦ اتجه اســطول مصر الى الجنوب بهدف طرد البرتغاليين من البحـــار الجنـــوبية وتدعيم السيادة المملوكية فى البحــــر الأحمــــر ومنافذه (٣) .

وهناك اختلاف حول الطريقة التى تسربت بها قوات هذه الحملة الى اليمن ، فهناك من يقول بأن مقتضيات تأمين هذه القوات قد أفضت الى تدخلها فى اليمن سـواء كان ذلك بسبب ما ذكره البعض من أن نائب

---

(١) المرجع السابق ، ص ١٧٠ – ١٧٢ .

(٢) المرجع السابق ، ص ٢٢٠ – ٢٢١ .

(٣) البطريق ، مرجع سابق ص ١٨ – ٢٠ . شرف الدين ، مرجع سابق ، ص ٢٣٥ .

السلطان عامر بن عبد الوهاب (١) قد حجز فى الحديدة سفن الامداد المتجهة الى القوات المصرية فى كمران ، او أن هذا السلطان قد رفض طلب قائد الحملة المصرية بمعاونته على حرب البرتغاليين (٢) ، وهناك من يقول بأن هذه القوات قد تدخلت فى اليمن بطلب من الامام الزيدى المتوكل يحيى شرف الدين (٣) وأيا كان السبب فان القوات المملوكية قد نزلت الى اليمن لمحاربة السلطان عامر وقواته وأنزلت به على الرغم مما جوبهت به من مقاومة شديدة هزيمة أكيدة وذلك بفضل تفوقها فى التسليح حيث استخدم المماليك البنادق بينما كان جيش السلطان لا يمتلك سوى الأسلحة البيضاء .

وكان من شأن هذه القوات بتفوقها هذا أن تنشر نفوذها فى سائر اليمن لولا سقوط مصر فى أيدى القوات العثمانية فى نفس العام الذى حققت فيه هى انتصارها فى اليمن ، وكان على رؤساء الحملة ان يحددوا موقفهم من الوضع الجديد فى مصر ، وحسم قائدها الأمر باعلان خضوع قواته للسلطان العثمانى الذى ثبته كأول حاكم عثمانى لليمن ولكن الى حين ، حتى تمكن العثمانيون من فرض قوتهم الذاتية فى اليمن (٥) .

(د) عصر محمد على : بدخول مصر تحت الحكم العثمانى تنتهى مرحلة طويلة كان لها فيها دور قيادة اقليمى ويفضى بنا هذا مباشرة الى عصر محمد على حيث برزت ملامح الدور الاقليمى قوية واضحة من جديد ، وقد بدأ احتكاك محمد على باليمن فى اطار حملته على الحجاز بمحاولات للاتصال مع حكام اليمن للتعاون مع المصريين فى الحرب ضد الوهابيين ، وعندما ذهب بنفسه الى الحجاز فى ١٨١٣ لاتمام فتحها احتلت قواته بعد انتهاء مهمتها هناك رنية وبيشة مفتاحى اليمن الشرقى فى ١٨١٥ ، وبعد عودته الى مصر قامت حملة مصرية فى ١٨١٨ نجحت فى الاستيلاء على مناطق واسعة من اليمن الا أن محمد على قرر اعادتها لامام صنعاء مقابل جزية سنوية ترسل قيمتها من محصول البن ، ويؤكد هذا السلوك ما يذهب

---

(١) آخر سلاطين الدولة الطاهرية فى اليمن (١٤٥٤ - ١٥٢٦ م) انظر : المرجع السابق ، ص ٢٢٧ - ٢٤٠ .

(٢) المرجع السابق ، ص ٢٣٦ - ٢٣٧ .

(٣) المرجع السابق ، ص ٢٥٣ .

(٤) المرجع السابق ، ص ٢٣٦ ، البطريق ، مرجع سابق ، ص ٢١ .

(٥) المرجع السابق ، ص ٢١ - ٢٣ وما بعدها ، شرف الدين ، مرجع سابق ، ص ٢٣٧ - ٢٣٩ .

اليه البطريق من أن اطماع محمد على فى اليمن كانت فى بدايتها اقتصادية أكثر منها سياسية بسبب موانيها الهامة وما يمكن أن تدره من مال وفير ، وتجارة البن التى كان يتطلع الى احتكارها ، ورغبته فى فتح أسواق جديدة لتصريف البضائع التى كان يحتكرها فى مصر . ويضاف الى هذا التفسير الاقتصادى لسلوك محمد على أنه لم يكن يرى الوقت ملائما للتوسع فى اليمن لأنه كان لا يزال يأتمر بأمر السلطان العثمانى ، فضلا عن المتاعب التى كان يواجهها فى الحجاز ، ولذلك كتب الى حاكم الحجاز ، يأمره بمضاعفة جهده فى اخماد ثورات « عسير » حتى اذا تم له ذلك « توغل فى ارض اليمن واتجه رأسا الى صنعاء حيث يقيم الحكم المصرى » .

وراقبت بريطانيا هذه التطورات بالقلق ، فقد كانت تخشى أن يتحكم محمد على فى الطريق الى الهند ، ولذلك بدأت تستعد لبسط نفوذها على جنوب اليمن ، وفى ١٨٢١ أجبرت امام اليمن بعد أن قصفت مخا من البحر على الموافقة على أن تنشىء لها دارا على ساحل مخا يحميها حرس مسلحون ، وقد ثار محمد على الى هذا الحادث بقلق بالغ ، الا انه كان منشغلا آنذاك بحملته فى السودان ، وتنظيم الجيش المصرى الجديد فاكتفى بأن أرسل الى حاكم الحجاز يأمره باتخاذ الاجراءات الكفيلة بضمان الدفاع عن سواحل البحر الأحمر وأن يتخذ « الاحتياطات السريعة ضد السفن الانجليزية الواردة الى مخا والحديدة » ، ومع ذلك لم يرد محمد على أن يفتح اليمن حتى ينتهى حاكم الحجاز من القضاء على الثورات القائمة هناك ، ولما تلقى فى ١٨٢٤ أمرا من السلطان يكلفه فيه باخماد الثورة اليونانية كان هذا سببا جديدا لارجاء غزو اليمن ، وظل هذا الغزو مشروعا حتى عام ١٨٣٢ عندما لجأ أحد قادة محمد على فى الحجاز الى الحديدة هو وقواته بعد محاولة عصيان فاشلة ، ومن الحديدة أعلن استيلاءه على الساحل اليمنى باسم السلطان العثمانى ، وهنا بدأ محمد على يعد لحملته فى اليمن محاولا فى نفس الوقت تحييد الموقف البريطانى باقناع الحكومة البريطانية بأن اضطراب الأحوال فى اليمن على هذا النحو يمكن أن يثير القلاقل فى البحر الأحمر ويعرض أمن السفن التجارية وسلامتها أيا كانت جنسيتها للخطر . وسافرت حملة محمد على الى اليمن فى ١٨٣٥ فاستولت على الساحل اليمنى كما توغلت فى الداخل ولم يبق أمامها سوى فتح صنعاء .

وفى نفس الوقت كانت الحكومة البريطانية تتبع ذلك باهتمام بالغ ولكنها لم تكن تريد الاقدام على خطوة عدائية عنيفة خاصة وأن محمد على

كان يمثل أقصى ما في وسعه لاقناعها برغبته في المحافظة على مصالحها في المنطقة ، غير انه ابتداء من ١٨٣٧ تأكدت الحكومة البريطانية من ان نيته متجهة الى احتلال عدن وجميع موانى جنوب اليمن فى مدخل البحر الأحمر ، وفى خارجه فى الخليج العربي ولذلك طلب بلمرستون وزير الخارجية البريطانى من ممثله فى القاهرة أن يلفت نظر محمد على الى خطورة الاقدام على هذا المشروع ، وعلى الرغم من انكار محمد على لوجود مثل هذه النوايا فقد كان بلمرستون يشك فى صدقه ، وفى يناير ١٨٣٩ احتلت بريطانيا عدن ، وكان معنى ذلك بالنسبة للحكم المصرى فى اليمن توقع المتاعب مع بريطانيا بسبب تداخل الحدود مع أراضى عدن ، وتوقع اثارة بريطانيا الفتنة الداخلية ضد حكم محمد على فى اليمن ، فضلا عن الخسارة الاقتصادية التى يمكن ان تنتج عن ازدهار ميناء عدن ٠

وآثر محمد على ان يواجه كل الاستفزازات البريطانية بالمهادنة والتسليم بالأمر الواقع فى عدن ، غير ان ذلك لم يحل دون اشتداد المعارضة البريطانية لحكمه فى اليمن وفى أكتوبر ١٨٣٩ طلبت الحكومة البريطانية منه رسميا سحب قواته من جميع بلاد اليمن ، غير انه اخذ يماطل فى الرد فى محاولة واضحة لكسب الوقت ، وقد أفادت التقارير الحاكم البريطانى فى عدن بأن قوات محمد على آخذة فى الازدياد وان العرب القاطنين بجوار عدن يتحمسون ضد الحكم البريطانى بتحريض من المصريين ، وان محمد على يفاوض امام اليمن على مساعدته بالمال والذخيرة اذا هاجم الانجليز وطردهم من عدن ويتعهد له بتسليمه كل الأراضى المفتوحة فى اليمن بمجرد الانتهاء من الحرب حتى يظل جنوب اليمن فى أيد عربية أو يقبل السيادة المصرية على صنعاء على ان يمنح مرتبا كبيرا مدى الحياة ٠

ولكن النتائج السياسية الدولية التى ترتبت على انتصارات محمد على على السلطان العثمانى واقتراب قواته من الآستانة قد جعلت المسألة المصرية تتجاوز حدود تركيا ، ولم يعد الخلاف بينه وبين الباب العالى فحسب بل دخلت فيه الدول الكبرى متحالفة عليه ، وادرك محمد على أنه أمام حرب خطيرة تضاءلت الى جوارها مسألة اليمن ، وشعر بأنه فى [illegible] قيام [illegible] الحجاز ونجد واليمن فى الوقت التى استمرت فيه [illegible] اللهجة من بريطانيا تطلب اجلاء قواته من اليمن ، وفى مارس ١٨٤٠ أصدر محمد على أمره الى قائد قواته بالجلاء عن اليمن ، وغادرت القوات المصرية اليمن بالفعل فى مايو ١٨٤٠ (١) ٠

(هـ) النموذج العام : من التتبع السابق ربما يتضح انه ليس من المبالغة الحديث عن نموذج تاريخى للتدخل المصرى فى اليمن فى الفترات التى سبقت دراستها ، ويقدم جدول رقم (٢) أساسا لمناقشة هذا النموذج ٠

وأول عناصر النموذج يتعلق بوقوع تدخل مصرى فى اليمن بل وبشكل عسكرى مباشر ، وقد وقع التدخل فى كافة المراحل التى شملتها الدراسة وان تكن الحالة الفاطمية هى أقل الحالات بهذا الشأن ٠

أما العنصر الثانى فيرتبط بدوافع التدخل ، ويشير الجدول الذى يفترض أوزانا متساوية لكل التفسيرات التاريخية السابقة الى أن الدوافع الغالبة هى الدوافع الاستراتيجية التى ترتبط بصورة أو بأخرى بمفهوم الأمن القومى ، ويجيء عدم الاستقرار السياسى فى اليمن فى المرتبة التالية ثم تجيء الدوافع الاقتصادية فى المرتبة الثالثة وان كان الجدول متحيزا ضد هذا النوع من الدوافع لأنه اعتبر الدفاع عن المدخل الجنوبى للبحر الأحمر قضية أمن استراتيجى فقط بينما هى أيضا قضية اقتصادية ولو على نحو غير مباشر ، وان كان ادخال هذا النوع من المصالح الاقتصادية فى نطاق مفهوم الأمن القومى أمرا بديهيا ، أما أقل الدوافع أهمية فهى الدوافع السياسية الداخلية والدوافع العقيدية ٠

---

(١) البطريق ، مرجع سابق ، ص ٥٠ ـ ١٠٣ ٠

Abddel Hamid El-Batrik, Egyptian-Yemeni Relations (1819-1840) and their Implications for British policy in the Red Sea, in : p. M. Holt (ed.), Political and Social Change in Modern Egypt, Historical Studies from the Ottoman Conquest to the United Arab Republic, London : Oxford University Press, 1968, pp. 281-90.

ويلاحظ أن هذا البحث للدكتور البطريق والجزء المتعلق بتاريخ محمد على فى اليمن من كتابه سالف الذكر معتمدان فقط على وثائق رسمية مصرية وبريطانية فى فترة الدراسة مما يعطى لهما قيمة خاصة ٠ أنظر أيضا : د٠ صلاح العقاد ، الحملة المصرية فى شبه جزيرة العرب فى مجلة دراسات الخليج والجزيرة العربية ، جامعة الكويت ، س٢ ، ع٦ ، ابريل ١٩٧٦ ، ص ١٠٧ ـ ١٢١ ٠

جدول رقم (١)

التدخل المصرى فى اليمن من العصر الفاطمى الى عصر محمد على

العصر		وقوع التدخل	دوافع التدخل: عقيدية (١)	سياسية داخلية	استراتيجية (٢)	اقتصادية	عدم الاستقرار السياسى فى اليمن (٣)	انتهاء التدخل
الفاطمى		×	×				×	انحلال الدولة الفاطمية
الأيوبى (٤)		×		×	×	×	×	انحلال الدولة الأيوبية
المملوكى	الحملة الأولى	×			×		×	هزيمة الحملة
	الحملة الثانية	×			×		×	الغزو العثمانى لمصر
محمد على	الحملة الأولى	×			×	×		تسوية سياسية
	الحملة الثانية				×	×		توقى أخطار خارجية
المجموع		٦	١	١	٥	٣	٤	

(١) يقصد بذلك الاتفاق فى المذهب الشيعى بين حكام مصر واليمن فى ذلك الوقت .

(٢) يقصد بذلك حماية المدخل الجنوبى للبحر الأحمر سواء كمصدر تهديد محتمل أو كطريق تجارى أو اتخاذ اليمن عمقا استراتيجيا لمصر

(٣) يقصد بذلك ما كان يترتب على هذا الوضع من مطالبة أطراف يمنية فى منازعات سياسية داخلية لحكام مصر بالتدخل .

(٤) لم يشر الجدول الى الحملات التعزيزية الثلاث التى تلت الحملة الأصلية وذلك لأنها تمت لتأكيد وجود فعلى ومتصل بعكس الحالة بالنسبة للحملتين المملوكتين وحملتى محمد على .

ويتعلق العنصر الثالث فى النموذج بكيفية انتهاء التدخل ، وعلى الرغم من أننا لسنا معنيين بهذه القضية الآن الا أنـه قد يكون من المناسب أن يشار اليها لاستكمال التصور العام لهـذا النموذج ، ومن الأمور الجديرة بالذكر انه باستثناء الحملة المملوكية الأولى التى هزمت جاءت نهاية التدخل دائما بتغييرات تحدث لدى الطرف المتدخل وهو مصر : بانهائها للتدخـل بعد تحقق الهدف منه (حملة محمد على الأولى) أو بتغييرات داخلية تحدث فيها (انحلال الدولة الفاطمية وانحلال الدولة الأيوبية) أو بفعل عـوامل خارجية أساسا (الغزو العثمانى لمصر بالنسبة للحملة المملوكية الثانيـة وتحسب المواجهة مع الدول الكبرى فى حالة محمد على) .

ومن الواضح الآن أن القول بوجود عنصر ربط ما بين الأمن القومى المصرى وبين اليمن من المنظور التاريخى ليس مبالغة ، ومن ثم فان افتراض وجود تفسير لقرار التدخل المصرى فى اليمن فى ١٩٦٢ يستند الى مفهـوم الأمن القومى لا يكون « بالغ التضليل » كما يترتب على آراء روزنو ، غير ان كل ماسبق عن الخبرة التاريخية ينبغى – لكى يكون له وزنه فى تفسير القرار المصرى – أن يكون ماثلا فى أذهان صانعى هذا القرار وليس مجموعة من المؤرخين أو باحثى السياسة ، بل وأن يكون ذلك على النحو الذى يمكن أن يشكل معه دافعا لسلوكهم وهذا هو ما أضافته المنهاجية الحديثـة الى استخدام مفهوم المصلحة الوطنية فى التحليل ، ففى ظل التحليل التقليدى كان يمكن للنقاش أن يتوقف عند هذا الحد باعتبار ان هذه حقائق موضوعية لابد وأن تفرض نفسها على تحرك الدولة الخارجى لكن هذا لم يعد كافيا الآن ، ومن ثم فانه يتعين علينا أن ننتقل بالنقاش الى مرحلة أخرى تعنى بتحليل ادراك القيادة المصرية وقت اتخاذ قرار التدخـل فى ١٩٦٢ لهذه الخبرة التاريخية وما تعكسه من عوامل موضوعية ، وذلك كى يمكننا أن نتبين حقيقة الدور الذى لعبته هذه العوامل كدافع للقرار موضوع الدراسة .

٣ – اليمن والأمن القومى المصرى : تحليل لادراك القيادة المصرية :

يحدر التذكير بداية بالصعوبة الشـديدة التى تواجه أية عملية لتحليل ادراك المسئولين عن صنع القرار ، غير ان هذه العملية مهمـا بدت صعوبتها تبقى ممكنـة ولو بصـورة تقريبية من خلال الدراسة الدقيقة للأحاديث والكتابات الخاصة بهؤلاء المسئولين ، وعلى أى الأحوال فان هـذا أفضل من التسليم بأن الخبرة التاريخية لابد وأن تنعكس فى سلوك هؤلاء المسئولين .

وفى تحليل ادراك النخبة الحاكمة فى مصر - وبصفة خاصة عبد الناصر - للخبرة التاريخية السابقة ومدى تأثير هذا الادراك على سلوكها عموما وعلى قرار اليمن خصوصا يواجه الباحث عادة طريقين أساسيين للتحليل يزخر اولهما بالدراسات الغربية المعادية لعبد الناصر ، وهى لاتنتهى دائما الى وعيه بهذه الخبرة التاريخية فحسب ، بل والى كون هذه الخبرة قد شكلت دافعا أساسيا لسلوكه فى العالم العربى بصفة عامة وفى قرار اليمن بصفة خاصة ، وعادة ما تعبر هذه الدراسات عن وجهتها السابقة بالحديث عن حلم راسخ لدى عبد الناصر بتكوين امبراطورية كبرى . أما الطريق الثانى فهو يحاول تقديم تحليل غير متحيز لهذا الادراك ، وهو خلو الا من دراسات علمية قليلة ، وعلى الرغم من ان الطرح السابق يعنى بداهة التزام الدراسة بالنهج الثانى الا أنه يبقى ضروريا التعرض لعناصر الصورة الغربية عن ادراك عبد الناصر بهذ الصدد .

ا - حلم الامبراطورية الناصرية : تشير الدراسات الغربية بصفة عامة الى ما تعتبره حقيقة مؤكدة ، وهو ان ثمة وعيا أصيلا لدى عبد الناصر منذ سنوات الثورة الأولى يدفعه الى العمل على تنفيذ المشروع الذى كان محمد على أول من فكر فيه وهو تكوين امبراطورية تمتد بسيطرتها لتشمل المنطقة العربية ودعمها بالفوائد المالية والتجارية التى سوف يجلبها تحكمه فى طرق التجارة الرئيسية بين أوربا وآسيا فضلا عن الثروة البتروليه(١)، ولما كان تحقيق هذا الهدف يتطلب بداهة طرد الاستعمار البريطانى من المنطقة فان هذا يصبح هدفا سابقا على بناء الامبراطورية الناصرية .

وانطلاقا من هذا التحليل السابق تفسر الأغلبية العظمى من الدراسات الغربية كل سلوكه فى المنطقة العربية بصفة عامة وفى شبه الجزيرة العربية بصفة خاصة ، فقد فسر تحالفه مع اليمن والسعودية فى ١٩٥٦ بأنه موجه لزيادة تقويض وضع بريطانيا فى الشرق الأوسط على أساس ان اليمن يمكن أن تكون مفيدة فى ذلك بالنسبة لعدن والمحميات وان عبد الناصر لم يفعل شيئا لتثبيط معارك الحدود التى كانت تنشب من حين الى آخر بين رجال القبائل اليمنية وبريطانيا ، ومع ذلك ففى هذه الفترة المبكرة لم تكن أهداف عبد الناصر موجهة فحسب صوب بريطانيا بل كان - حتى فى أقصى درجات علاقاته ودا بسعود - لا يحب أن تستأثر الرياض بالنفوذ فى شبه الجزيرة ، وكان يفكر فى اليمن كموازن ممكن فى المستقبل للسيطرة

(١) J. B. Kelly, The Future in Arabia, in International Affairs, Published quart:rly for the Royal Institute of International Affairs by the Oxford Univer.ity Press, Vol. 42 October 1966, No. 4 p. 621.

السعودية على المنطقة (١) ، ويتجاوز البعض التصور السابق الى الحديث عن خطة وضعت فى سوريا فى ١٩٥٨ بين عبد الناصر والبدر (الذى تفترض الرواية أنه عميل عبد الناصر فى اليمن) يعقد المصريون بموجبها تحالفا مع اليمن (اتحاد الدول العربية) يعمل كقاعدة للأنشطة التخريبية سياسيا وعسكريا كخطوة أولى نحو تمزيق السعودية وتقويض الوضع البريطانى فى الخليج ، وهكذا يضعف الغرب فى المنطقة ويحقق عبد الناصر كسبا اقتصاديا بوضع يده على بعض عائدات البترول (٢) ، ثم تصل الذروة بآخرين الى الحديث عن « استراتيجية مصرية كبرى » لا تقتصر على اليمن والسعودية فحسب بل تمتد الى الناحية المقابلة من المدخل الجنوبى للبحر الأحمر اى السودان وأثيوبيا والصومال (٣) .

وتجدر الاشارة الى ان التصور السابق لم يكن قاصرا على الدراسات ذات الوجهه الغربيه فى التحليل فحسب بل امتد ليشمل دارسين ماركسيين وهنا فان « اندفاع مصر لتوحيد العالم العربى يفسر بانه تعبير عن مصالح الطبقة البورجوازية المصرية التى يفهم ضمنا انها كانت متحالفة مع عبد الناصر (٤) .

ويبقى طبيعيا بعد ذلك أن يفسر قرار التدخل المصرى فى اليمن استنادا الى التحليل السابق فقد قدمت اليمن فرصة ذهبية مكانيا وزمانيا لاتخاذ خطوة جبارة نحو تحقيق حلم الامبراطورية ، فمن ناحيه الموقع تكاد اليمن أن تكون فى الموقع الأمثل بالنسبة لهذا الحلم ، فهى أولا تلامس السعودية حيث البترول والنظام الذى يمكن باسقاطه توجيه ضربة قاصمة للنظم المعادية لنظام عبد الناصر فى المنطقة ، وهى ثانيا تتاخم عدن ومحمياتها حيث الاستعمار البريطانى الذى يحمى البترول من ناحية ، ويمثل هدفا لضربات عبد الناصر من ناحية أخرى ، وهى ثالثا تحتل مع شطرها الجنوبى

(١) Anthony Nutting, Nasser, London : Constable, 1972, p. 124 and pp. 318-9.

كتاب ناتنج من أكثر الكتب الغربية انصافا لعبد الناصر ، غير أنه يشترك مع غيره فى بعض أساسيات الموقف الغربى منه ، كما انه يحوى قدرا لا بأس به من المعلومات غير الدقيقه

(٢) Harold Ingrams, The Yemen, Imams, Rulers and Revolutions, Lond:n : Jo:n Murray, 1963, p. 142.

(٣) Aaron S. Klieman, Bad A-lMa:dab. The Red Sea in Tra:sition, in : Orabis, Vol. XI, Fall 1967, No. 3, pp. 767-70.

(٤) Fred Halliday, Arabia without Sultans, Penguin Books, 1975, p. 107 and p. 128.

المحتل موقعا حاكما بالنسبة للمدخل الجنوبي للبحر الأحمر ، أما من ناحيه التوقيت فقد جاءت أحداث اليمن فى الوقت الذى واجه فيه عبد الناصر انحسارا فى المشرق العربى ، ومن ثم فقد كانت هذه الأحداث فرصة له كى « يستغل منطقة أقل صعوبة من حيث التحرك بحكم أنها تجتاز مرحلة من الاضطراب والتحول » ، وهكذا فاذا كان الاعتبار الذى دفع مصر الى التدخل فى اليمن هو « المساعدة فى قمع جيب آخر للرجعية فى الشرق الأوسط واحلال نظام اشتراكى صديق محله » فقد كان هناك هدف أبعد لعبد الناصر وهو الرغبة فى الحصول على موطىء قدم فى شبه الجزيرة العربية (١) ، كما أن « الغزو المصرى لليمن » لن يكون ذا معنى « ما لم يكن مخططا لممارسة ضغط على بريطانيا للانسحاب من عدن وفتح الطريق الى الخليج » (٢) . ويقول كيندى تريفاسكيز المندوب السامى الأسبق فى عدن « لم تكن هناك .. أية أوهام حول هدف ناصر . لم يكن هدفه هو اليمن وانما البترول الذى كنا نقف له حراسا فى عدن ، فاذا استطاع أن يحتفظ بموطىء قدم فى اليمن وقتا طويلا يكفى لتحطيم عدن الاستعمارية البريطانية سوف يكون بامكانه أن يتوقع الفوز بجائزة تساوى مائة ألف مرة الأرواح والاصابات والأموال التى كان يتكبدها سعيا وراء هذا الهدف » (٣) . وتكتمل عناصر الصورة بالقول بأن السيطرة على مدخل البحر الأحمر كانت أحد الدوافع وراء قرار عبد الناصر بالتدخل اذ «لم يكن أمرا ذا قيمة استراتيجية قليلة بالنسبة لمصر أن توطد قدميها على نهايتى البحر الأحمر » (٤) .

وقد عبر أحد الدارسين الماركسيين البريطانيين عن كل ما سبق من منظوره الخاص بتفسيره لقرار اليمن على أساس ان « الحصول على موطىء قدم فى اليمن الشمالية يجعل مصر أقرب الى أغنى الموارد الاقتصادية فى العالم العربى ، وان السيطرة على بعض أو كل البترول سوف يزود الحركة القومية العربية بالفائض الذى تحتاجه لتحويل العالم العربى ككل وسوف يعطى البورجوازية المصرية الموارد الاقتصادية التى تحتاجها ،

(١) Klieman, op. cit., p. 760.

(٢) J.B. Kelly, The British Position in the Persian Gulf, in : The World Today, London : The Royal Institute of International Affairs, Vol. 20, No. 6, June 1964, p. 284.

(٣) Kennedy Trevaskis, Shades of Amber, A South Arabian Episode, London : Hutchinson, 1968, p. 187.

(٤) Nutting, op. cit., p. 321.

وكان هذا التقدم ليحقق أثرا سياسيا اضافيا يتعلق بهزيمة السعودية وتعريض الوضع البريطانى فى جنوب اليمن والخليج للخطر (١) .

ب ـ نحو تحليل موضوعى لادراك القيادة المصرية : لا تهدف محاولة تقييم التحليلات السابقة الى نفى وجود حلم امبراطورى لدى عبد الناصر ، فحلم الامبراطورية لا يثير فروقا أساسية فى التحليل اذا استبدلت به مثلا الرغبة فى تحرير العالم العربى او تحقيق الوحدة العربية او تحقيق احدى صيغ التقدم الاجتماعى فى المنطقة العربية ، ومن هنا فان ما يعنينا ليس مناقشة « اخلاقية القيادة المصرية » فى هذه الفترة وانما التحقق مع مدى صحة العلاقة الآلية التى أوجدتها التحليلات السابقة بين ما تصورت انه ادراك القيادة المصرية وبين قرارها فى اليمن .

وفى البدء يجب التسليم بأن الوثيقة التى أعطت أساسا لكل المخاوف الغربية من عبد الناصر وللتحليلات المترتبة عليها وثيقة تحمل اسم عبد الناصر نفسه ، فقد تحدث فى فلسفة الثورة بطريقة أبعد ما تكون عن الغموض عن اعتبار المكان بالنسبة لنظارته الخارجية وحسم قضية العزلة ، فالمكان « ليس حدود بلادنا السياسية » ، وهناك مجموعة من الدوائر لا مفر لنا من أن يدور عليها نشاطنا ، وان نحاول الحركة فيها بكل طاقتنا « تحقيقا لدور تاريخى » يبحث عن البطل الذى يقوم به » بل « يخيل الى ان هذا الدور الذى أرهقه التجوال فى المنطقةالواسعة الممتدة فى كل مكان حولنا قد استقر به المطاف متعبا منهوك القوى على حدود بلادنا يشير الينا أن نتحرك وان ننهض بالدور ونرتدى ملابسه فان أحدا غيرنا لا يستطيع القيام به » ، وأول مجال لهذا الدور » وأوثق المجالات ارتباطا بنا هو الدائرة العربية » (٢) .

وما من شك فى ان مثل هذا القول وبهذا الوضوح والحسم وفى وقت لم تكن العروبة تمثل فيه أحد الأبعاد الأساسية فى نظام القيم السياسية فى مصر بعد ليصلح دليلا قويا على ادراك عبد الناصر المبكر لدور تمليه عليه اعتبارات الجغرافيا يشمل المنطقة العربية كلها ، وهو ما أكدته الممارسات اللاحقة له ، وعلى الرغم من أنه لم يكن يبدو بوضوح فى فلسفة

(١) Halliday, op. cit., p. 321.

(٢) جمال عبد الناصر ، فلسفة الثورة ، القاهرة : مصلحة الاستعلامات ، بدون تاريخ اصدار ، ص ٥٠ ـ ٥٣ .

الثورة أن الدائرة العربية تتجاوز فى ادراك عبد الناصر « المشرق العربى » (١) فان حديثه عن البترول يرجح انه كان ينظر الى المنطقة العربية نظرة شاملة ومن ثم يمكن القول بأن الدور الذى تحدث عنه تنسحب عليه نفس السمة ، ففى فلسفة الثورة أيضا نجد حديثا عن البترول كاحد عوامل ثلاثة للقوة العربية ، وبينما تحدث عن العامل الأول (التجاور الجغرافى والترابط الحضارى) فى خمسة أسطر ، والثانى (الموقع الاستراتيجى) فى ثلاثة ، فانه تحدث عن البترول فى صفحتين كاملتين عارضا لأهميته وللقيمة الخاصة للمنطقة العربية فى انتاجه واحتياطياته ، منتهيا بقوله « هل أوضحت مدى أهمية هذا العنصر من عناصر القوة ؟ أرجو ان أكون قد وفقت » (٢) .

لكن السؤال الهام الآن : هل كان هذا الادراك المبكر والواضح لعبد الناصر يعنى آليا انه وضع مخططا « لتكوين امبراطورية » وطرد البريطانيين توطئة للسيطرة على بترول المنطقة والمدخل الجنوبى للبحر الأحمر ؟ والأهم من ذلك : هل يقف هذا المخطط بالذات ان وجد وراء قرار اليمن ؟

وفى محاولة تقديم اجابة يمكن البدء بآراء الذين يستندون الى ان الخبرة التاريخية لعبد الناصر مع الاستعمار البريطانى والحركة القومية التى كان يقودها لابد وأن تجعل من طرد البريطانيين من عدن والسيطرة على مدخل البحر الأحمر الجنوبى لتحقيق الأمن العربى دافعا لقرار اليمن ، فتصفية القاعدة العسكرية البريطانية فى عدن كانت محل اعتبار واهتمام قادة الثورة المصرية ، ذلك ان تلك القاعدة كانت تهدد المدخل الجنوبى للبحر الاحمر ، وثبت ان الاستعمار البريطانى استغل هذه القاعدة عدة مرات كما حدث فى حرب السويس وحوادث الأردن ١٩٥٨ أو مشكلة

---

(١) تحدث عبد الناصر عن بداية تسلل الوعى العربى الى تفكيره فى المرحلة الثانوية مرتبطا بالاضراب فى ذكرى وعد بلفور انطلاقا من بواعث عاطفية ثم بدأ الفهم يحل محل العاطفة بدراسته لتاريخ حملات فلسطين فى الكلية الحربية ، ثم بدأ الفهم يزداد بدراسته فى كلية أركان الحرب لحملة فلسطين ومشاكل البحر المتوسط بالتفصيل ، وعموما تحدث عبد الناصر عن فلسطين تسع صفحات كاملة من حديثه عن الدائرة العربية الذى استغرق أربع عشرة صفحة ، وعندما تحدث عن تجاوب أجزاء المنطقة العربية بعد حرب فلسطين قال : « كان الحادث يقع فى القاهرة فيقع مثيل له فى دمشق غدا وفى بيروت وفى عمان وفى بغداد وغيرها . المرجع السابق ، ص ٥٤ ـ ٦٣ .

(٢) المرجع السابق ص ٦٥ ـ ٦٧ .

الكويت ١٩٦١ (١) » ومن هنا « ما كان فى امكان قائد قومى يطمح الى بناء وابراز الكيان القومى العربى المستقل الموحد الى حيز الوجود الا يفكر فى طرد قوى الاستعمار البريطانى وركائزه المحلية من هذا الركن الهام من جزيرة العرب والا يعمل على تحرير الطريق العالمى القديم والجديد الذى تشكل اليمن ومصر نقطتى الحراسة على مدخليه الجنوبى والشمالى (٢) ، « كما أنه ليس فى الامكان وضع استراتيجية عربية شاملة للدفاع عن الأمن العربى .. بدون قفل هذه الثغرة الخطيرة المطلة على المحيط الهندى والبحر الأحمر معا .. تلك كانت بعض الاعتبارات الاستراتيجية والقومية الهامة التى دفعت .. مصر .. للانتصار لثورة اليمن » (٣) .

ومن الحقيقى ان هناك ما يؤيد التحليلات السابقة فى تصريحات وتحليلات بعض افراد النخبة الحاكمة فى مصر أو المعبرين عنها ، فقد تحدث عبد الحكيم عامر فى فبراير ١٩٦٥ عن مواجهة الاستعمار فى شبه الجزيرة العربية « القاعدة الأخيرة للاستعمار وقلعته فى المنطقة» باعتبارها أحد دوافع قرار اليمن (٤) ، بل لقد قال صراحة : « عندما تحركنا الى اليمن كان ذلك يعنى أننا نستطيع أن نتحرك الى اى منطقة عربية بدون النظر الى الدول الكبرى أو النظر الى أى اعتبار آخر باعتبار انها منطقة عربية تربطنا بها صلات وثيقة ، وليس هناك لأى دولة من هذه الدول ان تتدخل فى مثل هذه الشئون ، ولقد حققنا السيطرة البحرية الكاملة والجوية على البحر الأحمر من قناة السويس شمالا الى باب المندب

---

(١) عمر عثمان سعيد الخليسى ، **الأبعاد السياسية لثورة اليمن الديمقراطية الشعبية (١٩٦٣ ـ ١٩٧٤)** ، رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة القاهرة : كلية الاقتصاد والعلوم السياسية ، ١٩٧٤ ، ص ١٠٤ ـ ١٠٥ .

(٢) د . محمد على الشهارى ، **عبد الناصر وثورة اليمن** ، القاهرة : مكتبة مدبولى ، ١٩٧٦ ، ص ١٦٤ .

(٣) المرجع السابق ، ص ٢١٣ ـ ٢١٤ .

(٤) كلمة المشير عبد الحكيم عامر فى مجلس الامة عن حرب اليمن (١٩٦٥/٢/٢٤) ، فى : مجموعة خطب المشير عبد الحكيم عامر (١٩٥٥ ـ ١٩٦٥) ، القاهرة : ادارة التوجيه المعنوى للقوات المسلحة ، ١٩٦٥ ، ص ٢٥٠ ـ ٢٥٤ .

وقد كرر عامر نفس المعنى فى خطابه فى العرض العسكرى بالقاهرة (٦٦/٧/٢٣) . أنظر : الاهرام ، ٦٦/٧/٢٤ ، ص ٩ . (فى حالة عدم ذكر رقم الصفحة بالنسبة للاهرام فان هذا سوف يعنى ان الصفحة المحال اليها هى الصفحة الأولى) .

جنوبا ، وهذا يضع الدول العربية عموما والجمهورية (مصر) بوجه خاص فى وضع استراتيجى قوى » (١) ٠

ولم تقتصر التصريحات السابقة على العسكريين ، فقد أكد كمال رفعت الذى كان يشغل فى ذلك الوقت منصب أمين الدعوة والفكر بالاتحاد الاشتراكى العربى أن تدعيم ثورة اليمن « سيحرر هذه المناطق من النفوذ الاستعمارى ويجعل المداخل الجنوبية للبحر الاحمر تحت سيطرة القوى الثورية العربية الممثلة فى ثورة اليمن ، وبذلك يصبح البحر الاحمر بحرا عربيا خالصا لا أثر فيه لأى نفوذ استعمارى ، كما ان ذلك يعتبر فى حد ذاته حماية لقناة السويس من أى تهديد يأتى من المداخل الجنوبية للبحر الأحمر كما حدث ابان العدوان الثلاثى عام ١٩٥٦ » ٠ (٢)

ولا يفوت القارىء بالطبع ملاحظتان هامتان : الأولى اننا لم نستشهد بعبد الناصر فى هذا الصدد ، والواقع ان خطبه وتصريحاته بعد وقوع التدخل لم تتضمن المعانى السابقة بهذا الوضوح أو التفصيل ، والملاحظة الثانية ان تواريخ كل التصريحات السابقة تبدأ كلها بعام ١٩٦٥ فصاعدا، وهنا يثير سؤال مشروع : هل اتخذ قرار اليمن لتحقيق أهداف ما ربما تكون لم تتحقق جزئيا أو كليا فحدثت عملية تحويل لأهداف التدخل أو على الأقل اعادة ترتيب للأولويات خاصة فى ضوء ما سنعرضه فيما بعد من معلومات أكيدة عن السياسة المصرية المتعلقة تجاه الوجود البريطانى فى جنوب اليمن فى بداية التدخل ؟ وفى اطار هذه الملاحظة الأخيرة على الأقل يبقى السؤال عن مدى العلاقة المباشرة للدوافع الاستراتيجية بقرار اليمن بالذات بدون جواب قاطع ٠

---

(١) كلمة عامر فى مجلس الأمة عن حرب اليمن (٦٥/٢/٢٤) ٠ مرجع سابق « ص ٢٥١ ـ ٢٥٢ ٠ وقد تكرر لنفس المعنى تقريبا فى خطاب لعامر فى نادى القوات المسلحة بالعريش (٦٦/٥/٢٥) ، انظر : الأهرام ٦٦/٥/٢٦ » ص ٨ ٠ كما تحدث أحد قادة القوات المصرية فى اليمن بطريقة مشابهة ٠ أنظر : حديث اللواء طلعت حسن قائد القوات المصرية فى اليمن الى الأهرام ، الأهرام ٠ ٦٦/٧/٢٣ ، ص ٣٠ ٠

(٢) ظهر المعنى السابق على لسان كمال رفعت لأول مرة فى كلمة ألقاها بمناسبة حفل افتتاح معهد الدراسات الاشتراكية ببور سعيد (٦٦/٦/٢٥) انظر الأهرام ، ٦٦/٦/٢٦ ، ص ٦ ٠ لكن الفقرة السابقة مأخوذة من نص المحاضرة التى القاها بمؤتمر المبعوثين بالاسكندرية (٦٦/٨/١) وطبعتها امانة الدعوة والفكر بالاتحاد الاشتراكى العربى فيما بعد فى سلسلة مطبوعات الاشتراكى (٣) بعنوان طبيعة المرحلة الحاضرة وواجبنا حيالها ٠ أنظر ص ٣٢ ٠

ولا ينبغى أن يفهم من هذا ان الباحث ينفى أن يكون للدوافع الاستراتيجية المتعلقة بالأمن القومى المصرى دورها فى قرار اليمن ، فالقول بوجود دور لها ممكن منطقيا وتشير اليه الشواهد المستخلصة من ادراك عبد الناصر المبكر لدور عربى قيادى ومن خبرته مع الاستعمار فى المنطقة ، كما تشير اليه ايضا تصريحات لبعض أعضاء النخبة الحاكمة تنم عن ادراكهم الواعى لهذه الدوافع ، غير انه يبقى ان مثل هذا التحليل استنباطى لا ينهض دليل تجريبى أكيد عليه ٠

واذا كنا قد تحفظنا فى القبول المطلق للدوافع الاستراتيجية السابقة بصفة عامة فى تفسير قرار اليمن فان هذا التحفظ يبدو أقوى بكثير اذا خصصنا الحديث عن البترول كدافع لعبد الناصر ، ومن الحقيقى ان عبد الناصر تحدث كما رأينا عن البترول العربى وأهميته منذ منتصف الخمسينيات ، ولكن هذا الاهتمام القوى المبكر بالبترول العربى لا يعنى آليا هنا ايضا ان قرار اليمن كان مدفوعا بهذا الاهتمام ، ويشير أحد الدارسين فى تقييمه لما يراه البعض من وجود أهداف اقتصادية تسير جنبا الى جنب مع أهداف مصر السياسية من الوحدة العربية الى أن « التحقق من درجة مساهمة الأهداف الاقتصادية لمصر فى ايجاد دوافعها للوحدة العربية أمر يصعب التأكد منه بدقة » (١) ، وانه « على الرغم مما يبدو من احتمال وجود هدف اقتصادى محدد لنخبة صنع القرار المصرية فى الشرق الأوسط العربى فانه ليس ثمة شاهد على السعى النشط لتحقيق هذا الهدف ووضعه موضع التنفيذ » (٢) ، فاذا انتقلنا للتخصيص على البترول بالذات لوجدنا رأيا لكر مؤداه ان خطط التنمية الطموحة بالاضافة الى الانفاق العسكرى الضخم قد أوجدت حافزا قويا لتطوير نفوذ سياسى على الدول المنتجة للبترول ، غير انه « ليس ممكنا أن نوضح الرابطة السببية هنا بطريقة بسيطة ، فليست هناك شواهد على أن القادة المصريين قد فكروا فى تحقيق سيطرة مباشرة على السعودية مثلا يتلوها تخصيص جزء رئيسى من دخل البترول للاستخدام المصرى، ومع ذلك، فثمة احتمال لأن يكون الأمل قد حداهم بشكل ما وان يكن على نحو غامض ، فى أن يترجموا النفوذ المصرى الى شكل ما من الوصول

---

(١) A.I. Dawisha, Egypt in the Arab World, The Elements of Foreign Policy, London, The Macmillan Press, 1976, p. 154.

(٢) Ibid., p. 156.

الاكبر الى اموال البترول عن طريق مصرف عربى للتنمية أو قروض ثنائية بفائدة منخفضة » (١) .

ويتفق الباحث مع الآراء السابقة ومن ثم فانه من الممكن أن ينتهى التحليل هنا الى رفض الدوافع المرتبطة بالبترول بصفة خاصة فى تفسير قرار اليمن .

٤ ـ موقع اسرائيل من قرار اليمن :

قد يبدو غريبا للوهلة الأولى أن تناقش الدراسة مسألة ما اذا كان للأمن القومى المصرى فى مواجهة اسرائيل علاقة بقرار اليمن ، لكن ثمة تلميحا من النخبة المصرية الحاكمة بوجود هذه العلاقة بمعنى أن التدخل فى اليمن يمثل خطوة تضاف ايجابيا الى حصيلة الاستعداد لمواجهة اسرائيل ولا تطرح سلبيا من الجهد المتعلق بهذا الاستعداد ، وعلى الرغم من أن هذا الموضوع سوف يناقش فى خاتمة الدراسة فانه لا مفر من مناقشة الدعاوى المتعلقة بهذه المسألة فى السياق الحالى .

ا ـ أولوية الاعتبار الثورى فى تحرير فلسطين : يستطيع المتتبع لخطابات عبد الناصر فى الفترة اللاحقة للتدخل فى اليمن أن يجد محاولة لاثبات ان هذا التدخل يمثل جزءا من استراتيجية ثورية للمواجهة مع اسرائيل باعتبار أن ما يؤدى اليه من تحرير لليمن هو « خطوة فى طريق

(١) Malcolm H. Kerr, Regional Arab Politics and the Conflict with Israel, in : Paul Y. Hammond and Sidney S. Alexander (eds.), Political Dynamics in the Middle East, New York : American Elsevier Publishing Company, 1972, pp. 40-1.

قد يكون جديرا بالاشارة هنا الى أن حسن عشماوى أحد قيادات الاخوان المسلمين فى مصر ذوى العلاقة الوطيدة بعبد الناصر فى بداية الثورة قد أشار فى مذكراته الى ما يعتبر تأييدا حرفيا لتحليل كر ، فقد جاء فى هذه المذكرات : « وفى يوم من أيام ديسمبر ١٩٥٢ ابلغنى عبد الناصر أن الدولة فى حاجة ماسة الى قرض عاجل يبلغ عشرين مليون جنيه استرلينى بفائدة ضئيلة أو بغير فائدة ، وطلب منى أن أسافر الى الكويت لبحث الأمر ، وأوصانى بالحرص وعدم التورط .. الخ » . ويروى عشماوى ان مهمته لم تحقق هدفها لأنه لم يطرح الموضوع اصلا على الكويتيين عندما تبين عدم وجود أساس لتصور عبد الناصر عن امكانية اقراض الكويت لمصر . انظر : حسن العشماوى ، الاخوان والثورة ، القاهرة : المكتب المصرى الحديث ، جـ ١ ، ١٩٧٧ ، ص ٣٥ .

التخلص من الصهيونية (١) » ، وقد قدم عبد الناصر عبر سلسلة من خطبه تفسيرا لوجهة النظر هذه يمكن القول بأنه يستند الى رفض الافتراض بأن المواجهة مع اسرائيل مواجهة بينها وبين كل العرب ، وانما هى مواجهة بينها وبين العرب التقدميين تقف فيها الرجعية العربية فى نفس الموقع مع اسرائيل (٢) ، وبالتالى فان العرب لن يكون بمقدورهم تحرير الارض السليبة الا بعد تنظيف جبهاتهم الداخلية من الرجعية المتآمرة مع الصهيونية والاستعمار الحليف الطبيعى لهما (٣) ، لأن هذا وحده هو الذى سيحقق القوة الذاتية للعرب (٤) ، وهذا هو ما يفسر الحالة العصبية لاسرائيل بعد ثورة اليمن لانها تشعر بأن « تحرر الشعب العربى معناه تطويق اسرائيل » (٥) ، وبأن « التقدمية والعدالة الاجتماعية والكفاية والعدل هى أسلحة للمعركة ضدها (٦) » .

وقد كان عامر أيضا واضحا فى هذا الصدد ، اذ قال فى احدى خطبه فى اليمن « كلما قوى شعب اليمن قويت ج. ع. م ، وما هذا كله الا مسامير ندقها فى نعش الاستعمار وأعوانه من الحكومات العربية الرجعية واسرائيل .. يجب أن تتحرر الدول العربية ، فبتحريرها لن تجد اسرائيل لها مكانا بيننا، ولذلك فالخطوة الأساسية الواجب اتخاذها أولا هى مساندة ثورة اليمن ضد أعدائها من الرجعيين والاستعماريين (٧) » . كذلك كان كمال رفعت واضحا بنفس الدرجة فى قوله « تعتبر معركة اليمن فى الواقع مقدمة لمعركة المصير للقضاء على القاعدة الاستعمارية فى الوطن العربى (اسرائيل) » (٨) ، كذلك قال هيكل فى احدى

(١) خطاب الرئيس جمال عبد الناصر فى عيد النصر السادس (٦٢/١٢/٢٣) ، فى : مجموعة خطب وتصريحات وبيانات الرئيس جمال عبد الناصر ، القسم الرابع : فبراير ٦٢ ـ يونيو ٦٤ ، القاهرة : مصلحة الاستعلامات ، بدون تاريخ اصدار ، ص ٣٦٥ .

(٢) المرجع السابق ، ص ٣٦٥ .

(٣) المرجع السابق ، ص ٢٧١ . خطاب عبد الناصر فى المؤتمر الشعبى بأسوان (٦٣/١/٩) ، فى : المرجع السابق ، ص ٣٠٦ .

(٤) المرجع السابق ، ص ٣٠٢ ـ ٣٠٣ .

(٥) المرجع السابق ، ص ٣٠٤ .

(٦) خطاب عبد الناصر فى عيد النصر السادس (٦٢/١٢/٢٣) ، مرجع سابق ، ص ٣٠٤ . وقد تكررت المعانى السابقة فى خطب أخرى لعبد الناصر . أنظر مثلا خطابه فى عيد النصر السابع (٢٣/١٢/ ٦٣) ، فى : المرجع السابق ، ص ٤٨٤ .

(٧) الأهرام ، ٦٢/١٢/١٧ ، ص ٦ .

(٨) كمال رفعت ، مرجع سابق ، ص ٣٢ .

مقالاته « لقد كان انتصار اليمن خطوة فى الطريق الى فلسطين ، وسوف يكون انتصار الثورة فى السعودية والاردن وكل بلد عربى آخر تحكمه الرجعية المعادية للتقدم خطوات على طريق النصر فى فلسطين » ، وبرر هذا بأن فلسطين « لا يمكن أن تعود الى عروبتها بمغامرة عسكرية محدودة .. وانما ستكون المعركة صراعا عالميا واسع المدى لابد أن توضع فيه قوى الأمة العربية كلها وطاقاتها وامكانياتها » ، وهذا لا يمكن أن يحدث دون « تغيير ضخم فى توازن القوى العربية » بثورة تهدم القديم وتبنى الجديد ، وبالتالى يكون انتصار ثورة اليمن انتصارا لفلسطين (١) .

واتساقا مع ما سبق اهتمت الصحافة المصرية بأن تبرز ادراك النخبة الحاكمة فى اسرائيل للمعانى السابقة ومن ثم لخطر انتصار ثورة اليمن على أمن اسرائيل (٢) ، وهو ما يبرر تحركاتها الدبلوماسية الواسعة النطاق المضادة لتدخل مصر فى اليمن (٣) ، وكذلك شاركت بعض الكتابات المصرية فى نفس الاتجاه . (٤)

ب ـ أولوية الاعتبار القومى فى تحرير فلسطين : اذا حاول المرء أن يحلل الآراء السابقة استنادا الى « الميثاق الوطنى » باعتباره الوثيقة الأساسية للنظام المصرى فى تلك المرحلة فلن يجد أى ترتيب واضح للأولويات فى مواجهة اسرائيل ، ومن ثم فانه من غير الواضح ما اذا كان الميثاق يجعل مواجهة اسرائيل مهمة للعرب كلهم ، أو أنه يجعلها مهمة للقسم الثورى منهم ، أو لهم كلهم بعد تحقيق الثورة العربية (٥) . ومن

---

(١) محمد حسنين هيكل ، أسئلة عن المعركة فى اليمن ، فى :الأهرام ، ٦٢/١١/١٦ . (الاحالة فى كل مقالات هيكل سوف تكون لملحق الجمعة ما لم يذكر غير ذلك) .

(٢) أنظر : الأهرام ، ٦٢/١١/١٩ ، ٦٢/١١/٢٨ ، ص ٩ . محمد حسنين هيكل ، شعاع ضوء على أفكار القيادة العليا فى اسرائيل (٢،١) ، فى : الأهرام ، ٧ ، ٦٢/١٢/١٤ . محمد حسنين هيكل ، فصل جديد من قصة اليمن المثيرة ، فى : الأهرام ، ٦٢/١٢/٢١ . الأهرام ، ٦٣/١/٥ ، ١٠ /٦٣/١١ .

(٣) الأهرام ، ٦٢/١١/٢٧ . هيكل ، شعاع ضوء على أفكار القيادة العليا فى اسرائيل ، مرجع سابق .

(٤) أنظر : محمد محمد عبد الرحمن ، أرض البطولات والأمجاد ، القاهرة : ادارة الشئون العامة للقوات المسلحة ، بدون تاريخ اصدار ، ص ٨٢ . محمد صادق عقل وهيام أبو عافية ، أضواء على ثورة اليمن ، القاهرة : الدار القومية للطباعة والنشر ، بدون تاريخ اصدار ، ص ١٥٢ .

(٥) لن يجد الباحث فى الميثاق سوى تحليل لنكبة فلسطين الأولى (الباب الرابع ـ درس النكسة) وتسجيل للاصرار على تصفية العدوان الاسرائيلى (الباب العاشر =

ناحية أخرى يمكن القول بأن النخبة المصرية الحاكمة ووسائل الاعلام المعبرة عنها وان تحدثت بوضوح عن القيمة الايجابية للتدخل المصرى فى اليمن فيما يتعلق بالمواجهة مع اسرائيل الا أنها لم تدع صراحة ان قرار التدخل قد تم بناء على استراتيجية شاملة للمواجهة مع اسرائيل، بل كانت فى كل ما سبق تتخذ موقف الدفاع فى مواجهة دعاية خصومها القائلة بأن التدخل فى اليمن تهرب من مواجهة اسرائيل . وقد تأكدت وجهة النظر السابقة بممارسات عبد الناصر فيما بعد ، فقد أشارت هذه الممارسات بوضوح الى عدم تمسكه باتباع استراتيجية ثورية فى المنطقة العربية تسبق بالضرورة أية مواجهة مع اسرائيل ، فقد كان الخطر الاسرائيلى لديه فى التحليل الاخير خطرا قوميا يواجه كل العرب ، وقد تمثل هذا بوضوح فى الانعطافة الحادة لدبلوماسية عبد الناصر العربية حين دعا الى مؤتمر قمة عربى فى ١٩٦٣ لمواجهة الخطر الاسرائيلى على الرغم من الاستقطاب الحاد داخل المنطقة العربية فى ذلك الوقت ، ثم تأكد فى حديث له فى مايو ٦٥ رد فيه على الذين يطالبون بحرب اسرائيل بقوله انه من غير الممكن الهجوم على اسرائيل فى ظل وجود ٥٠ ألف جندى مصرى فى اليمن وان قرارا بهذا الهجو م لابد وأن تسبقه اعادة هؤلاء الجنود (١) وفى نوفمبر من نفس العام ذكر ضمن مبررات عقد اتفاقية جدة مع السعودية بشأن اليمن ان « تطورات الموقف مع اسرائيل تقتضى تجميع كل القوى العربية ووضعها فى المكان الملائم للخطط العربية (٢) . وهكذا

= السياسة الخارجية) ولمسئولية مصر الخاصة بهذا الصدد (الباب السابع ـ الانتاج والمجتمع) . وعلى الرغم من اشارة الميثاق لدور الرجعية العربية فى ضياع فلسطين الا أنه نظر اليها كعملاء للاستعمار وليس تعبيرا عن بنية اجتماعية واقتصادية وسياسية معينة ومن ثم كانت النتيجة التى خرجت بها الأمة العربية هى « اصرار عميق على كراهية الاستعمار وعلى هزيمته » (الباب الرابع) .

(١) حديث عبد الناصر فى المؤتمر الوطنى لتحرير فلسطين بالقاهرة (٦٥/٥/٣١) ، فى : مجموعة خطب وتصريحات وبيانات الرئيس جمال عبدالناصر ، القسم الخامس : يوليو ٦٤ ـ يونيو ٦٦ ، القاهرة : مصلحة الاستعلامات ، ١٩٦٧ ، ص ٣٣٦ .

(٢) خطاب عبد الناصر فى افتتاح دور الانعقاد الثالث لمجلس الأمة ٦٥/١١/٢٥) ، فى : المرجع السابق ، ص ٤٦٢ ، وكانت عمليات الضغط على السعودية قبل عقد الاتفاقية فى أغسطس ٦٥ قد استخدمت نفس المنطق فذكر المحرر السياسى للأهرام « ان تطورات الموقف مع اسرائيل .. تنذر أخطار كبيرة فى الفترة القادمة وعلى ضوء ما سبق فان ج٠ع٠م تعتبر انه يهم جميع الدول العربية أن تتمكن .. من سحب قواتها من اليمن لكى تكون فى الموضع الذى تستطيع فيه ان تخدم أقدس قضايا النضال العربى بدلا من شغلها بمعركة جانبية ظهرت الآن طبيعتها » الأهرام ، ٦٥/٨/١٥ .

فان التحليل يجب ان ينتهى بوضوح لرفض اى دور لعبه الصراع مع اسرائيل وتصور القيادة المصرية لكيفية ادارة هذا الصراع فى قرار اليمن (١) ·

المبحث الثانى

الضغوط الخارجية

فى مواجهة تفسير قرارات التدخل بدافع الأمن القومى طور بعض الباحثين مجموعة من الفروض الأكثر ارتباطا بالواقع التجريبى تدور حول بحث ماهية الظروف التى تدفع الى سلوك التدخل ، وتنتهى الى تأكيد دور الدوافع المنبثقة من البيئة الخارجية بهذا الصدد · وسوف يناقش المبحث الحالى هذه الفروض ثم يعالج مدى انطباقها على قرار التدخل المصرى فى اليمن فى ١٩٦٢ ·

١ ـ بعض الفروض النظرية :

تنشأ علاقة التدخل أساسا بين طرفين : الطرف المتدخل والطرف المتدخل لديه ، لكن التدخل يتم أيضا فى نظام دولى ، ولذا فقد كان طبيعيا ان تطرح فى بداية محاولة التوصل الى فروض حول دوافع التدخل مجموعة اسئلة تتعلق بهذه الأبعاد الثلاثة : الى أى مدى يحتمل أن تزيد التطورات داخل فاعل دولى ما من ميله للتدخل ؟ الى أى مدى يحتمل أن تكون التطورات فى بنية السلطة لدولة ما هى قوة الجذب التى تشكل دافعا لسلوك التدخل فى هذه الدولة ؟ الى أى مدى لا توجد دوافع التدخل لدى طرفى التدخل الرئيسيين وانما فى النظام الدولى ؟

وفيما يتعلق بالنوع الأول من الدوافع وهو ذلك الذى ينبثق من مجتمع القوة المتدخلة فان الفروض المقدمة بهذا الصدد تشير الى أن احتمال وجود متغيرات مجتمعيه تزيد من الميول التدخلية يبدو قليلا الى حد كبير ، فمعنى وجود هذه المتغيرات وجود مطالب موجهة للمسئولين من الأفراد

---

(١) لا يعنى هذا ان الباحث يرفض استراتيجية المواجهة الثورية لاسرائيل ، بل لعلها تبدو نظريا أفضل استراتيجية ممكنة وان كانت اكثرها تعقيدا من حيث التنفيذ ، كذلك لا يعنى هذا ان الباحث ينفى أن يكون للتدخل المصرى فى اليمن مضامين سلبية بالنسبة لأمن اسرائيل · أنظر نقاشا تفصيليا لهذه النقطة فى الفصل الختامى ·

والمجموعات بالتدخل ، ويتناقض هذا فى الواقع مع ما هو معروف عن دور الرأى العام كمتغير فى سلوك مسئولى السياسة الخارجية ، فثمة اعتقاد بأن السلبية هى الوضع المعتاد للرأى العام تجاه الشئون الخارجية ، وان أقصى دور متصور للرأى العام بهذا الصدد هو امكان قيامه بدور القيد على سلوك هؤلاء المسئولين ، ومن ثم فان الرأى العام نادرا ما يستثار وينظم الى درجة الضغط من أجل اتباع مبادرات جديدة فى السياسة الخارجية تخرج على الأساليب المألوفة ، وفى المناسبات القليلة التى تثير فيها التطورات الخارجية قطاعات رئيسية من الشعب بحيث يطالب بسلوك خارج على المألوف تكون بؤرة اهتمامه عادة هى تصرفات الحكومات الأجنبية وليست ابنية السلطة فيها ، ومن ثم فقد يلح على اجراءات كقطع العلاقات الدبلوماسية أو القيام باجراءات اقتصادية انتقامية ··· الخ ، لكن الأمر لا يصل الى درجة حدوث ضغط شعبى من أجل القيام بجهود لتغيير الأفراد او الطريقة التى يحكم بها مجتمع ما نفسه ، وعلى أية حال فان أبنية السلطة الخارجية بعيدة للغاية عن الاهتمامات اليومية للمواطنين بحيث لا تدفعهم الى المطالبة بالتدخل وبالطبع فانه يمكن دائما ان توجد استثناءات لهذه القاعدة ·

وربما يدعم الفرض السابق ما نعلمه عن طبيعة التدخل ، فهو يعتمد عادة على عنصر المفاجأة ، ومن المعتاد الا تكثف عمليات تكوين وتقديم الرأى العام فى المرحلة السابقة على القرار ، وفيما بعد فان هذه العمليات قد تثار بواسطة المسئولين المتلهفين الى تأمين نجاح التدخل باظهار عمق واتساع التأييد العام له ، ولكن النقاش يدور هنا فقط حول المتغيرات التى تفضى الى حدوث التدخل وليس تلك التى تفسر نجاحه أو اخفاقه (١) ·

وهكذا فان الافتراضات السابقة تفضى بنا الى دور قليل للمتغيرات المنبثقة من مجتمع القوة المتدخلة كدافع للتدخل ·

أما النوع الثانى من الدوافع فهو ينبثق من مجتمع الدولة هدف التدخل ، والافتراض العام هنا ان التدخل يكون أكثر ما يمكن انتشارا كلما وجدت دول ضعيفة الى الحد الذى يجعلها معرضة للتدخل ، ويعبر يونج عن ذلك بقوله ان أحد الدوافع الرئيسية للتدخل هو القدرة الذاتية للفاعلين فى النظام الدولى على الحياة داخليا ، فكلما قلت هذه القدرة زاد احتمال التدخل من قوى خارجية خاصة وأن الواقع يشير الى ان الجماعات

---

(١) Rosenau, op. cit., pp. 297-8

المحلية المختلفة تميـل فى هـذه الحالة الى الاعتقـاد بملاءمة تشجيع التدخل (١) ، ويعبر روزنو عن نفس المضمون بقوله ان استقرار الدول فى النظام الدولى يشكل أحد دوافع التدخل ، فكلما قل استقرار أبنيـة السلطة فى الدول الأجنبيـه زاد احتمال المحـاولات الخارجة على المألوف للحفاظ على هذه الأبنية أو تغييرها ، اذ انه من المحتمل أن يكون مسئولو السياسة الخارجية حساسين بنـوع خاص لاسـتقرار الحكومات الأجنبيـة بحيث انه كلما قل هذا الاستقرار زاد استعدادهم للتدخل لتجنب المخاطر او الاستفادة بالمزايا التى يمكن أن تنتج عن المواقف غير المستقرة (٢) .

أما النوع الثالث من الدوافع فينبثق من بنية النظام الدولى بصفة عامة ، وهنا تشير الفروض الى أن دوافع التدخل سوف تميل الى الازدياد كلما ازداد انتشار الايديولوجيات السياسية الحركية ، فسوف يزيد وجود فاعل أو أكثر ذوى ميـول أيديولوجية قوية من الضغط من أجل التدخل والتدخل المضاد ، كذلك فان وجود مفاهيم متنافسة عن النظم السياسية سوف يميل الى زيادة دوافع التدخل ، وفى الحالات المتطرفة من المحتمل أن يقوم صانعو القرار فى الفاعلين المتنافسين الرئيسيين بتقسيم العـالم الى قسمين من الناحيـة الايديولوجية ، ويحبذون التدخل حينما يساعد على توسيع نطاق سيطرة مفاهيمهم ، أو يحفظ نفوذهم على الفاعلين الآخرين(٣). ويفترض روزنو انه حين تكون الخصـومة الايديولوجية شـديدة يزداد الاحتمال فى أن يضفى صانعو القرار أهمية على التغيرات الحكومية الممكنة فى الخارج بدرجة أكبر مما لو كانت السمات الايديولوجية ملامح أقـل بروزا للحياة الدولية ، ومن الحقيقى لديه انه حينما تكون الايديولوجية سمة واضحة للغاية للسياسيات الدولية فان الرغبة فى احداث تغيرات حكومية فى الخارج قد تثير سلوكا تدخليا حتى على الرغم من ان امكانية احداث مثل هذه التغيرات قد تكون بعيدة للغاية (٤) .

وليس خافيا أن معظم الفروض السابقة قد صيغت فى سياق نظام القطبية الثنائية وان كانت لم تقيد صراحة بهذا السياق ، وسوف تفترض محاولة التحقق التالية من سلامتها بالنسبة لموضوع الدراسة انه من الممكن انطباقها فى سياق اقليمى وان كان من غير الممكن بالطبع عزله عن السياق

(١) Oran R. Young, Intervention and Itnernational System, in : Journal of International Affairs, Vol. XXII, 1958, No. 2, pp. 180, 1. Affairs, Vol. XXII, 1968, No. 2, pp. 180-1.

(٢) Rosenau, op cit., pp. 301-2.

(٣) Young, op. cit., pp. 183-4 .

(٤) Rosenau, op. cit., pp. 300-1.

الأعرض للنظام الدولى كما سيجىء فيما بعـد . وسوف نناقش فيما يلى الفروض المتعلقة بالمتغيرات المنبثقة من المجتمع المتدخل ، ثم تلك المنبثقة من النظام الدولى وأخيرا تلك المنبثقة من المجتمع هدف التدخل .

٢ ـ جماعات الضغط والرأى العام فى مصر :

رأينا ان احتمال وجود متغيرات مجتمعية تدفع الى التدخل يبدو قليلا الى حـد كبير وفى عملية التحقق من هذا الفرض يبدو موضوع الدراسـة حالة مثالية ، فان مستوى تأثير جماعات الضغط والرأى العام فى مصر على السياسة الخارجية عموما يبدو فى الحد الأدنى الممكن لذلك ، ويفسر هذا الوضع بطبيعة النظام السياسى المصرى في فترة الدراسة ، فمن المعروف انه قد وجه مجموعة من الضربات المتتالية ضد خصومه السياسيين : الطبقة الاقطاعية والرأسمالية ـ الاحزاب السياسية ـ الاخوان المسلمين ـ خصوم النظام فى الجامعات وفى أوسـاط المثقفين عموما ... الخ ، وقد أدت هذه الضربات الى التقليل على نحو فعال من قوة جماعات الضغط فى مصر ، ومن ناحية أخرى فان النظام قد استند الى طبقتى العمال والفلاحين بالاضافة الى الطبقة المتوسطة كقاعدة قوة أساسية له بالنظر الى المكاسب التى حققها لهذه الطبقات ، غير ان هذا لم يرتبط بزيادة دورها فى العملية السياسية بل على العكس فان ما حـدث هو ان فعالية هذه الطبقات كجماعات ضغط كانت تقل كلما ازداد تماثل مصالحها مع مصالح النظام (١) ، وهكذا يبدو واضحا ان صانع القرار المصرى قد عمل فى حرية نسبية من قيود جماعات الضغط . وقد كان لهذا أثره المزدوج ، فقد كان ضارا بقدر ما حرم النخبة الحاكمة من مزايا النقاش والخلاف ، لكنه كان مفيدا بقدر ما أفضى الى قدرة متزايدة للقيادة على اتخاذ قرارات بسرعة نسبية وتنفيذها بفاعلية دون عوائق تنجم عن النقاش والجدل .

وبالنسبة للرأى العام فانه من الصعب التأكد من نفوذه على القيادة المصرية بسبب العلاقة الكاريزمية بين عبد الناصر والشعب ، وهنـا من المتصور وجود بعدين لهذه العلاقة أولهما أن مثل هذه العلاقة سوف تقلل

(١) عبر أحمد حمروش عن هذا بقوله ان عبد الناصر كان « يهدف الى ازالة نفوذ الطبقة البورجوازية الكبيرة ولكن دون تغليب طبقة العمال .. كان يمضي على سياسة منح العمال او الفلاحين البسطاء دون أن يجعل منهم قوة سياسية فعالة » انظر : أحمد حمروش قصة ثورة ٢٣ يوليو مجتمع جمال عبد الناصر بيروت : المؤسسة العربية للدراسـات والنشر ، مارس ص ٢٥١ .

الى الحد الأدنى من تأثير الرأى العـام على القيادة السياسية ، والثـانى ان الرابطة الكاريزمية بين عبـد الناصر والشعب كانت تستلزم بالضرورة حساسية مفرطة لمطالب الجماهير من جانبه . والسؤال الآن هل كان لهذه المطالب علاقة بالسياسة الخارجية ؟ فى الواقع انه قد تجدر الاشارة بداية الى أن ممارسات النظام المصرى بعد يوليو ١٩٥٢ فى المجـال الدولى قد أسهمت فى زيادة سريعة فى الوعى السياسى للجماهير (١) ، ولكن ليس هناك أى دليـل على كون هذه الزيادة فى وعى الجمـاهير السـياسى قد أفضت بها الى ممارسة دور استقلالى فى مواجهة القيادة السياسية بحيث يمكن لهـذه الجمـاهير أن تفرض ولو قيـودا عامة على حـركة القيـادة السياسية فى المجال الدولى (٢) ، بل ان هناك ما يشير الى أن هذه القيادة قد تصرفت على نحو معاكس لاتجاهات الرأى العام بالنسبة لموضوع الدراسة بالذات ، ففى أعقاب الانفصال السورى فى سبتمبر ١٩٦١ بدا ان ارتياح الرأى العام لتخلص النظام المصرى بواقعة الانفصال من عبء السياسـة العربية كان احتمالا واردا ، أو على الأقل ان احتمالات الانكماش الى العزلة المصرية كانت واردة (٣) . ومع ذلك فقد جاء قرار القيادة بالتدخـل فى اليمن ممثلا لقمة الانغماس فى الشئون العربية . وهكذا فان التحليل يمكن ان ينتهى الى تأييد صحة الفرض المتعلق بتحرر قرارات التدخل من الضغوط الداخلية كدافع بالنسبة لقرار التدخل المصرى فى اليمن .

٢ ـ النظام الاقليمى العربى :

يناقش هذا الجزء مدى صحة الفروض التى تفسر قرارات التدخـل بدوافع تنبثق من النظـام الدولى بالنسبة للدراسة الحالية ، ويمكن تلخيص

---

(١) Dawisha, op. cit., pp. 92-6.

(٢) انظر عكس هذا الرأى فى : Ibid., p. 95.

(٣) فى غيبة آية دراسات أو مؤشرات علمية عن الرأى العام المصرى كان أقوى مؤشر متاح عن الاتجاهات الواردة فى المتن هو الحاج عبد الناصر فى عدد من خطبه اللاحقة للانفصال على مواجهة تيار الردة عن العروبة داخل مصر . أنظر خطاب عبد الناصر فى الاحتفال بعيد الوحدة (٦٢/٢/٢٢) ، فى : مجموعة خطب وتصريحات وبيانات الرئيس جمال عبد الناصر ، القسم الرابع ، مرجع سابق ، ص ٤ ـ ٦ . خطاب عبد الناصر فى العيد العاشر للثورة (٦٢/٧/٢٢) ، فى : المرجع السـابق ، ص ١٨٨ ـ ١٩٠ . خطاب عبد الناصر فى عيد النصر السادس (٦٢/١٢/٢٣) ، مرجع سابق ، ص ٢٥٨ ـ ٢٦٠ . خطاب عبد الناصر فى الاحتفال باستقبال العائدين من اليمن (٦٣/٨/١١) ، فى : المرجع السابق ، ص ٤١١ .

هذه الفروض فى وجود علاقة طـردية بين درجة الاستقطاب الايديولوجى والسياسى فى النظام وبين قوة الدافع للتدخل وقد سبقت الاشارة الى اننا سوف نناقش هذه الفروض أساسا فى سياق النظام الاقليمى العربى ولكن دون عزله بالطبع عن السياق الأوسع للنظام الدولى ، ولتحقيق هذه المهمة فاننا سوف نستعرض أولا أوضاع المنطقة العربية من منظور مصرى فى الفترة السابقة على قرار التدخل والتى لا شك فى ان واقعة الانفصـال السورى يمكن أن تكون بداية لها ، ثم نحـاول ثانيا التعرف على ادراك النخبة الحاكمـة المصرية لهذه الأوضـاع كى يمكننا تبين أثرها كدافع لقرار اليمن .

(أ) الأوضاع العربية (سبتمبر ٦١ ـ سبتمبر ٦٢) : فى ٢٨ سبتمبر ١٩٦١ وقع الانفصال السورى الذى كان بكل المقاييس ضربة قوية لنظام عبد النـاصر ، ويمكن الحـديث عن بعـدين أساسيين للأثر السـلبى للانفصال على نظام عبد الناصر :

أولا : أظهرت واقعة الانفصال لأول مرة لخصوم هذا النظام انه ليس بالضرورة تيار مستقبلى لا يرد ، بل انه ليس بمنأى عن النكسات الحادة ، وقد وعت القوى المحافظة فى العالم العربى هذه الدلالة جيدا ، ومن ثم كان وقوع الانفصـال نقطة بداية لواحـدة من أشرس حملاتها المضادة لنظام عبد الناصر ، وربما ليس أدل على مدى الاحساس بالثقة التى تولدت لدى النظم العربية المحافظة ، فى أعقاب الانفصال من مشـاركة نظام الامامة المحتضر فى اليمن فى هذه الحملات (١) .

ثانيا : ارتبط الانفصال بأثر متصور على نظام عبد الناصر نفسه لايقل خطورة عما سبق ، وقد سبقت الاشارة الى احتمال بروز اتجاهات انعزالية داخل الرأى العام المصرى بالنسبة للمنطقة العربية فى أعقـاب الانفصال ، وهذا فى حد ذاته ليس خطيرا ، ولكن الخطير حقيقة هو الأثر المتصور لواقعة الانفصال على شرعية نظام عبد الناصر نفسه ، فمن الحقيقى ان أحد العوامل الأساسية فى حدوث التحول فى شرعية النظام السياسى المصرى بعد ثورة ١٩٥٢ من القوة الاكراهية الى القبول الشعبى كان نجاح عبد الناصر الضخم فى الساحة الدولية (٢) ، ولما كان الانفصال السورى يمثل اخفاقا خارجيا ضخما فقد كان من المتصور أن يفضى الى تأثير ضار على

---

(١) انظر ص ١٠٨

(٢) R. Harir Dekmejian, Egypt under Nasser, A Study in Political Dynamics, State University of New York Press, 1971, p. 39.

شرعية عبد الناصر ، ويقول دكمجيان انه بالنظر الى هذه الردة الكبيرة كان ممكنا أن يقل الاعتقاد الواسع الانتشار فى قدرات القائد وشرعيه رسالته او حتى يختفى ما لم يقم بعلاج فورى » (١) ، وهذا فضلا عما يشير اليه من ان النظم الثورية عموما تعتبر أية ردة أو ابطاء فى التقدم تهديدا لوجودها ذاته (٢) .

ويمكن أن نلخص ما سبق فى ان الانفصال قد سدد ضربة الى وضع القيادة المصرية للعالم العربى الذى بدأ وعى عبد الناصر به بل وسعيه اليه واضحا ابتداء من فلسفة الثورة ، ولما كانت قيادة مصر للعالم العربى قد اختلطت بقيادة عبد الناصر له فان هذه الضربة لم تقتصر من حيث حدودها على وضع النظام المصرى فى المنطقة العربية وانما امتدت الى الداخل بحكم ارتباطها بشخصية عبد الناصر نفسه خاصة بالنظر الى ان مفهوم القيادة هذا قد اسهم فى تحقيق شرعية النخبة الحاكمة فى مصر (٣) .

ولم تظهر فى ذلك الوقت أية عناصر ايجابية فى وضع النظام المصرى عربيا على الأقل من الناحية الرسمية – خاصة اذا تذكرنا خلافه مع نظام عبد الكريم قاسم فى العراق – سوى اعلان استقلال الجزائر فى يوليو ١٩٦٢ ، ومع ذلك ففى اطار الانقسامات ان لم يكن الصراعات الداخلية التى تثور عادة بعد اعلان الاستقلال والتى لم تسلم الجزائر منها قد لا يكون من المبالغة القول بأن استقلال الجزائر لم يمثل اضافة ايجابية أكيدة لوضع النظام المصرى فى تلك الفترة ان لم يكن قد أضاف الى هموم القيادة المصرية (٤) .

وقد بلغت الأبعاد السلبية المحيطة بوضع النظام المصرى فى أعقاب الانفصال ذروتها باجتماع مجلس الجامعة العربية فى دورته الاستثنائية فى شتورا فى ٢٢ أغسطس ٦٢ لنظر شكوى حكومة سوريا ضد الحكومة المصرية من تدخل الأخيرة فى شئونها الداخلية وان كان الوفد السورى فى الاجتماعات قد وصل الى درجة اتهام مصر بمساعدة اسرائيل بطريق غير مباشر بالتقاعس عن الهجوم عليها استنادا الى حسابات غير صحيحة فى

(١) Ibid., p. 6c.

(٢) Ibid., p. 46.

(٣) انظر : Dawisha, op. cit., pp. 132-135.

(٤) انظر : خطاب عبد الناصر الى اعضاء المؤتمر الوطنى للقوى الشعبية (٢/٧/٦٢)، فى : مجموعة خطب وتصريحات وبيانات الرئيس عبد الناصر ، مرجع سابق ، ص ١٣١ – ١٣٦ . وفى هذا الخطاب عبر عبد الناصر عن قلقه الشديد من التطورات الماسة بالوحدة الوطنية فى الجزائر وقد خصص أكثر من نصف الخطاب لهذا الموضوع .

رأيه (١) ، كما اصيب الموقف المصرى بنكسة واضحة بهروب الملحق العسكرى المصرى فى بيروت (٢) الى سوريا فى ٢٧ أغسطس واعلان انه سيعقد مؤتمرا صحفيا فى اليوم التالى ، وكان من شأن هذا التطور أن يضر بالموقف المصرى ضررا بالغا اذا علمنا انه كان أحد مسئولى المخابرات المصرية الرئيسيين عن المنطقة ، وقد أفضت هذه العوامل كلها الى صدور تعليمات عبد الناصر للوفد المصرى بالانسحاب من الاجتماعات (٣) ، وفى ٢٨ أغسطس أدلى رئيس الوفد المصرى ببيان رسمى فى الاجتماع الثامن للدورة الاستثنائية قرر فيه انه ما لم يقم مجلس الجامعة فى دورته تلك بالنظر صراحة وبالكامل فى أمر الاكاذيب والاهانات التى سمعت فى أرجائه فان مصر سوف تقرر الانسحاب من الجامعة ، وأعقب ذلك انسحاب الوفد المصرى من الجلسة (٤) .

وهكذا يمكن أن نتبين ان المناخ العام فى المنطقة العربية فى أعقاب الانفصال السورى وحتى الأيام القليلة السابقة على قيام الثورة اليمنية فى ٢٦ سبتمبر ١٩٦٢ قد توفرت له بوضوح معالم الاستقطاب السياسى والايديولوجى الحاد الذى يمثل طبقا للفروض السابقة المناخ المثالى لبروز دوافع التدخل .

(ب) ادراك النخبة المصرية الحاكمة : أول ما يلفت النظر فى محاولة التعرف على أبعاد ادراك النخبة الحاكمة فى مصر للواقع السابق هو التماثل الشديد الوضوح فى هذا الادراك بين أفرادها ، وعلى الرغم من ان أحد الباحثين يلفت النظر الى التماثل الادراكى والانسجام القيمى بين أفراد هذه النخبة كأحد ملامح عملية صنع القرار فى مصر عموما (٥) ، الا ان ظاهرة التماثل الادراكى هذه تبقى هنا أوضح ما يمكن .

(١) أنظر بعض تفاصيل مادار فى اجتماعات شتورا فى : أحمد حمروش ، قصة ثورة ٢٣ يوليو عبد الناصر والعرب ، ط ١ ، بيروت : المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، ابريل ١٩٧٦ ، ص ١١٠ – ١١٢ .

(٢) المقدم زغلول عبد الرحمن .

(٣) المرجع السابق ، ص ١١٥ .

(٤) فيما بعد توصل مجلس الجامعة الى حل لهذا المأزق بان قرر فى اجتماعه التاسع فى ٣٠ أغسطس استمرار انعقاد الدورة الاستثنائية حتى يتسنى عقد اجتماع آخر فى اقرب وقت ممكن . أنظر د. بطرس غالى ، الجامعة العربية وتسوية المنازعات المحلية ، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم : معهد البحوث والدراسات العربية ، ١٩٧٧ ، ص ٩٧ – ١٠١ .

(٥) Dawisha, op. cit., p. 123.

واذا بدأنا بعبد الناصر نجد أنه لم ينظر الى الانفصال كنتيجة مترتبة ولو جزئيا على ممارسات الحكم فى سوريا فى عهد الوحدة ، وانما نظر اليه كمؤامرة استعمارية رجعية تمثل خطوة أولى فى ثورة مضـــادة تستهدف النظام المصرى نفسه ، وقد جاء هذا كله متسقا مـــع عداء النظام المصرى للاستعمار وصـــدامه مع النظم العربية المحافظة ، واتساقا مع ما سبق تحدث عبد الناصر أكثر من مرة عن دور الاستعمار والنظم العربية المحافظة وبصفة خاصة السعودية والطبقات المتحالفة معها داخل سوريا فى التدبير للانفصال وتمويله(١) ، وأفصح بوضوح عن القلق الذى كان قد تولد لديه من جراء الانفصال وماتبعه(٢) وقد كان هذا القلق مبررا لا من مجرد واقعة الانفصال ذاتها وما تعنيه ولكن من الهجوم الحاد الذى شنته النظم العربية المحافظة على نظام عبد الناصر وبصفة خاصة على اشتراكيته (٣) ، وكذلك من مؤتمر شتورا الذى وصف عبد الناصر فيما بعد ما حدث فيه بأن القوى الانفصـالية فى سوريا اتخذته « مؤيدة بواسـطة كل القوى الرجعيـة والانعزالية الانهزامية فى العالم العربى فرصة لشن حملة نفسية عنيفة ضد كل القوى الثورية فى العالم العربى(٤) » . ولم يكن مصدر هذا الهجوم بالطبع قاصرا على الرجعية وانما امتد ليشمل الدوائر الاستعمارية أيضا ، فتحدث عبد الناصر عن الحرب الدعائية التى شنتها هذه الدوائر ضـــده

---

(١) انظر : خطاب عبد الناصر فى الاحتفال بعيد الوحدة (٢٢/٢/٦٢) ، مرجع سابق ، ص ٦ . حديث عبد الناصر مع صاحبى مجلة كل شىء اللبنانية (١٣/٥/٦٢) ، فى : المرجع السابق ، ص ٢٧ ـ ٢٨ . كلمة عبد الناصر فى الجلسة الرابعة للمؤتمر الوطنى للقوى الشعبية (٢٧/٥/٦٢) ، فى : المرجع السـابق ، ص ٧٦ . خطاب عبد الناصر فى الكلية الحربية بمناسـبة يوم التدريب (٢٥/٦/٦٢) ، فى : المرجع السابق ، ص ٧-١ ، خطاب عبد الناصر بالاسـكندرية بمناسـبة عيد الثورة العاشر (٢٦/٧/٦٢) ، فى : المرجع السابق ، ص ٢١٣ .

(٢) خطاب عبد الناصر فى عيد النصر السادس (٢٣/١٢/٦٢) ، مرجع سابق ، ص ٢٧٣ . خطاب عبد الناصر فى الاحتفال بعيد الوحدة الخامس (٢١/٢/٦٣) ، فى : المرجع السابق ، ص ٣١٦ ، ٣٢٣ .

(٣) انظر : خطاب عبد الناصر فى الاحتفال بعيد الوحدة (٢٢/٢/٦٢) ، مرجع سابق ، ص ٥ـ٦ ، ١٩ـ٢١ . خطاب عبد الناصر فى الاحتفال بعيد النصر السـادس (٢٣/١٢/٦٢) ، مرجع سابق ، ص ٢٦٨ . خطاب عبد الناصر فى المؤتمر الشـعبى باسوان بمناسبة العيد الثالث لبناء السد العالى (٩/١/٦٣) مرجع سابق ، ص ٣٠٢ .

(٤) خطاب عبد الناصر فى افتتاح دور الانعقاد الثالث لمجلس الأمة (٢٥/١١/٦٥) فى : مجموعة خطب التصريحات وبيانات الرئيس جمال عبدالناصر ، القسم الخامس، مرجع سابق ، ص ٤٦٠ .

شخصيا وضد مصر والقومية العربية والثورة العربية وعن الأثر النفسى لهذه الحـرب عليـه (١) . وتلخص احـدى فقرات خطبـة من خطب عبد الناصر اللاحقة الأبعاد السابقة لادراكه ، وفى هذه الفقرة وصف فترة ما بعد الانفصال بقوله : « كانت الأرض العربية تنعكس عليها ظلال كئيبة من تحكم الرجعية والانتهازية فى منـاطق عديدة منها . كانت الرجعية والانتهازيه والاستعمار بعدهما واسرائيل يعيشون جميعا فى نشوة النكسة التى وقعت بالتقدم الثورى العربى بمؤامرة الانفصال ... ثم ما أعقبها من تطورات ظن فيها أعداء الأمة العربية انهم ملكوا فى أيديهم زمام توجيه القدر وانه بات فى وسعهم محاصرة الثورة العربية الشاملة التى فجرتها ثورة ٢٣ يوليو ... ثم ضرب هذه الثورة فى القاهرة والتطلع بعد ذلك الى سيطرة عشرات السنين على الأرض العربية (٢) » .

وقد سبقت الاشارة الى التماثل الشديد فى ادراك النخبة الحاكمة فى مصر للضغوط الخارجيـة التى تولدت فى أعقاب الانفصال السورى ، فلخص عامر الموقف العربى فى ذلك الوقت على النحو التـالى : حصـــار سياسى لمصر وحملة مضادة عليها بلغت ذروتها فى شتورا ـ هجوم دعائى من جميع الاذاعات العربية والأجنبية ومن جميع الجهات الاستعمارية يركز على هدم النظام ـ تحين الاستعمار الفرصة لضرب النظام فى مصر ـ خضوع سوريا لحكم انفصالى رجعى متعاون مع الاستعمار تعاونا صريحا ـ خضوع العراق لحكم قاسم الدموى الانفصالى ـ تمتع الملك سعود بعنفوان السيطرة والقوة . وعموما كانت مصر فى توصـيف عامـر فى ذلك الوقت « تقف موقف الدفاع والاستعمار والرجعية يقفان موقف الهجوم (٣) » . وشرح كمال رفعت الظروف السائدة فى أعقاب الانفصال بطريقة مماثلة تماما لادراك عبد الناصر لهـــا ولذلك انتهى الى نفس النتيجة وهى ان الرجعية العربية مدعمة من الاستعمار تكاتفت لنقل المعركة داخـل مصر » بحيث

---

(١) خطاب عبد الناصر فى عيد النصر السادس (٢٣/١٢/٦٢) ، مرجع سابق ، ص ٢٦٦ ، ٢٧٢ . أنظر أيضا خطابه فى الاحتفال بعيد الوحدة الخامس (٢١/٢/٦٣) ، مرجع سابق ، ص ٣١٥ .

(٢) خطاب عبد الناصر فى استقبال القوات العائدة من اليمن (٢٠/٥/٦٣) ، فى : المرجع السابق ، ص ٣٤٢ . أنظر أيضا خطابه فى الاحتفال باستقبال العائدين من اليمن (١١/٨/٦٣) ، مرجع سابق ، ص ٤١١ .

(٣) كلمة عامر فى مجلس الأمة عن حرب اليمن (٢٤/٢/٦٥) ، مرجع سابق ، ص ٢٥٠ . راجع أيضا خطاب عامر بمناسبة العيد العاشر للثورة (٢٣/٧/٦٢) فى : المرجع السابق ، ص ٢٠٤ .

أصبحنا فى ذلك الوقت فى موقف المدافع الذى يتلقى الطعنات من كافة الجهات (١) ، وكان من الواضح أيضـــا أن مجموعة المخابرات فى النظام المصرى تشارك بوضوح فى هذا الادراك (٢) .

وربما زاد من احساس النخبة الحاكمة المصرية بالعزلة السياسية فى المنطقة العربية ان العلاقات المصرية بكل من الاتحاد السوفيتى والولايات المتحدة فى أعقاب الانفصال مباشرة لم تكن على النحو الذى يمكن ان يخفف من آثار العزلة والحصار اللذين تعرض لهما النظام المصرى فى ذلك الوقت، فقد كانت آثار الأزمة الحادة فى العلاقات مع السوفييت فى ١٩٥٩ ما تزال تشير الى ان العلاقات لم تعـــد بعـــد الى مستوى منتصف الخمسينات . كما ان وصول كينيدى الى الحكم فى الولايات المتحدة فى ١٩٦١ ،وسياسته الخارجية الجديدة وان أدت الى تحسن نسبى فى العلاقات المصرية الأمريكية الا انها لم تقض على أسباب التوتر الأساسية فى هذه العلاقات .

ويبقى بعد كل ما سبق الاشارة الى طبيعة استجابة النخبة المصرية الحاكمة لواقع ما بعد الانفصال استنادا الى ادراكها السابق ، وربما يبدو مفهوما ان هذه الاستجابة قد اتخذت أساسا شكل انعطافة ثورية أكثر حدة فى السياسة الداخلية والخارجية ، ولا يهمنا مجال السياسة الداخلية فى ذاته ولكن ما يعنينا منه هنا ان مصر قد شهدت فى أعقاب الانفصال محاولة لاعادة البناء السياسى يهمنا انهـــا ارتبطت بتقديم الميثاق كبرنامج للعمل الوطنى فى مصر فى مايو ٦٢ ، وقد كانت لهذا الميثاق أبعاده فى السياسة العربية سوف نبحثها فيما يلى ، كذلك ارتبطت هذه المحاولة بتكوين جديد للسلطات فى النظام المصرى سوف نبحث فى الفصل التالى انعكاساته على عملية صنع القرار .

أما فى مجال السياسة الخارجية فقد نذكر ان الفترة الواقعة ما بين بدء التدهور في العلاقات مع نظام قاسم فى العراق فى أواخر ١٩٥٨ وما بين حدوث الانفصال قد شهدت سياسة مهادنة نسبية من النظام المصرى للنظم العربية المختلفة معه ، وانعكس هذا فى هدوء نسبى فى الحملات الدعائية

---

(١) كمال رفعت ، مرجع سابق ، ص ٣١ .

(٢) راجع : صلاح نصر ، عملاء الخيانة وحديث الافك ، بيروت : الوطن العربى ، ١٩٧٥ ، ص ٩١ .

ضد دول كالاردن والسعودية بل وضد النظام العراقى نفسه (١) ، وكان السبب الذى بررت به هـــذه السياســـة فيما يبدو هـــو الدروس التى استخلصتها النخبة المصرية الحاكمة مما أسمته بنكسة الثورة فى العراق وهى انه « لم يعد كافيا انهيار النظام بانقلاب ، وانما لابد ان تكون الأرض ممهدة لاستقبال الجديد » ، وهكذا لم يصبح من المصلحة العربية على الرغم من ايمان القاهرة بالثورة ان تحاصر النظام السعودى مثلا حتى تسقطه ، وانما لابد قبل ذلك أن توجد القوى القادرة على قيادة العمل الوطنى الى غاياته القومية (٢) ، ومن الممكن الاتفاق مع داويشا فى أن النخبة المصرية الحاكمة قد اعتقدت ان العناصر الرجعية التى تشن عليهـــا الهجوم بعد الانفصال قد قويت بدرجة لها اعتبارها أثناء مناخ المهـــادنة فى السنتين السابقتين على الانفصال وبعبارة أخرى فان التضامن العـــربى الذى كان مفيدا فى احداث هذا المناخ الهادئ قد نظر اليه باعتباره مسئولا جزئيا عن الانفصال ومن ثم فان هذه النخبة قد بدأت فى اعادة تحديد أهدافها فى اطار أكثر حركية وتشددا (٣) .

وقد بلور الميثـــاق عملية اعادة صياغة السياسة العـــربية للنظام المصرى (٤) ، فتحدث عن صراع اجتماعى فى العـــالم العربى تلتقى فيه القوى التقدمية الشعبية بينما تتجمع العناصر الرجعية والانتهازية ، ولهذا فان « مفهوم الوحدة العربية قد جاوز النطاق الذى كان يفرض التقاء حكام الأمة العربيه ليكون من لقائهم صورة للتضامن بين الحكومات فقد تقدمت الثورة الاجتماعية » بهذا المفهوم السطحى للوحدة العربية ودفعت به خطوة الى مرحلة أصبحت فيها وحدة الهدف هى صورة الوحدة » ، « ولابد أن ينبذ الشعار الذى جرت تحته مرحلة سابقة من النضال الوطنى هى مرحلة الثورة السياسية ضد الاستعمار » ، فقد تحالف الاستعمار الآن مـــع الرجعية وأصبح محتما على الشعوب ضربهما معا (٥) ، وهكذا أنهى الميثاق مرحلة التضامن العربى كاطار لحركة النظام المصرى عربيا واستبدل بها سياسة

---

(١) أنظر : محمد حسنين هيكل ، وداعا يا صاحب الجلالة ، فى الأهرام ، ٦٢/١١/٣٠ .

Dawisha, op. cit., pp. 143-5.

(٢) هيكل ، مرجع سابق .

(٣) Dawisha, op. cit., p. 145.

(٤) غنى عن الذكر بالطبع أن جذور هذه العملية تعود الى ما قبل ذلك . انظر مثلا : خطاب عبد الناصر فى الاحتفال بعيد الوحدة (٦٢/٢/٢٢) ، مرجع سابق ، ص ٨ ـ ٩ .

(٥) الميثاق ، الباب التاسع (الوحدة العربية) .

ثورية تتجه صراحة لضرب الرجعية المتحالفة مع الاستعمار ، وقد اتسق مع ما سبق هجوم دعائى حاد من النظام المصرى على كل خصومه مع التركيز على حكام سوريا والسعودية والأردن ، وقد وصف هؤلاء جميعا بكل أوصاف العمالة للامبريالية والاستعمار والصهيونية والانتهازية فضلا عن الاخفاق الداخلى (١) ·

وهكذا يمكن القول بوضوح تام ان مناخ المنطقة العربية فى الفترة من سبتمبر ٦١ ـ ٦٢ لم تتوفر فيـــه حالة من الاستقطاب الايديولوجى والسياسى الحاد فحسب ، بل لقد أدت هذه الحالة نفسها الى تعديل النظام المصرى لسياسته العربية بحيث اتجهت وجهة ايديولوجية حركية واضحة بديلا عن سياسة التضامن الساكنة السابقة على الانفصال (٢) ويذكر هذا بتحليل دكعجيان فيما يسميه بالدافع الايديولوجى والسياسى للانتقام فى سلوك النظم الثـورية « فان أى ابطـاء أوردة فى التقدم يعتبر تهديدا لوجودها ذاته » ، وحينما يكون ممكنا فان الارتدادات والهزائم تواجـــه بأعمال الانتقام (٣) ·

---

(١) انظر ابعاد هذا الهجوم الذى قاده عبد الناصر شخصيا فى خطبه فى : خطاب عبد الناصر فى الاحتفال بعيد الوحدة (٦٢/٢/٢٢) ، مرجع سابق ، ص ٩ ـ ٢٢ · كلمة عبد الناصر فى الجلسة الرابعة للمؤتمر الوطنى للقوى الشعبية (٦٢/٥/٢٧) ، فى : المرجع السابق ، ص ٧٥ ـ ٧٦ · خطاب عبد الناصر فى أعضاء المجلس التشريعى لقطاع غزة (٦٢/٦/٢٢) ، فى : المرجع السابق ، ص ٩٩ ـ ١٠٢ · خطاب عبد الناصر فى الكلية الحربية بمناسبة يوم التدريب (٦٢/٦/٢٥) ، مرجع سابق : ص ١٠٧ · خطاب عبد الناصر فى الاسكندرية بمناسبة عيد الثورة العاشر (٦٢/٧/٢٦) ، مرجع سابق ، ص ٢٠٩ ـ ٢١٠ ، ص ٢١٣ ·

(٢) فى الواقع ان السياق السابق كله انتهاء بهذه النتيجة الأخيرة هو السياق الوحيد الذى تضع فيه الدراسة الحالية الدوافع الايديولوجية لقرار اليمن، وذلك فى مواجهة التصوير الايديولوجى « المثالى » لدوافع هذا القرار ، كالقول بوجود رســـالة تاريخية وراء هذا التدخل (الشهارى ، مرجع سابق ، ص ١١٦) أو اذا كان من أجل الحق الالهى للانســان العربى فى أن يحيا بالحرية والعـدل (خطاب عبد الناصر فى استقبال القوات العائدة من اليمن (٦٣/٥/٢٠) ، مرجع سابق ، ص ٣٤٠) أو لنقل اليمن من التخلف الى الحضـارة (خطاب عبد النـاصر فى عيد العمال (٦٤/٥/١) ، فى : المرجع السابق ، ص ٥٧٣) · ولا يعنى هذا أن الباحث يرفض اضفاء أى طابع أخلاقى على التدخل المصرى فى اليمن ، ولكن الدوافع السابقة فضـــلا عن اســـتحالة التحقق التجريبى من وجودها لا يمـكن ان تكون دوافع لقرار اليمن ، فهى ببســاطة يمكن أن تصلح كدوافع لأى قرار من قرارات السياسة الخارجية المصرية بعد ثورة ٥٢ وتجاه أية دولة عربية ·

(٣) Dekmejian, op. cit., p. 46.

وبمراجعة الفروض المتعلقة بدوافع التدخل التى تنبثق من النظام الدولى نجد ان الفترة السابق الاشارة اليها من تطور السياسات العربية قد وفرت مناخا مثاليا للتدخل من كل الأطراف المعنية بل ولعل التدخل كان بصفة عامة ممارسة معتادة لهذه الأطراف فى تلك الفترة ، كذلك فان هذه الفترة قد وفرت بصفة خاصة دافعا لسياسة تدخلية من قبـــل النظام المصرى يواجه بها النكسات التى أصـــابت سياسته العربية بعد ١٩٦١ بصفة خاصة ·

٣ ـ الأوضاع السياسية فى اليمن :

رأينا ان احد دوافع التدخل يرتبط بالاستقرار السياسى فى المجتمع الهدف ، فكلما قل استقرار بنية السلطة فى هـــذا المجتمع زاد احتمال التدخل فيه ، ويناقش هذا الجزء الفرض السابق فيما يتعلق باليمن مسرح التدخل المصرى ، وسوف يقتضى هذا التعرض للأوضـــاع السياسية فى اليمن فى فترة زمنية كافية لاعطاء مؤشرات تفى بأغراض البحث ، ويعتقد الباحث انه يمكن اعتبار فترة حكم الامام أحمد (١٩٤٨ ـ ١٩٦٢) فترة معقولة ، فهى تمثل من ناحية سواء نظام الامـــامة عموما أو حكم أسرة حميد الدين بصفة خاصة ، وتمثل من ناحية أخرى الفترة الزمنية السابقة مباشرة على قيام ثورة ١٩٦٢ (١) ·

(أ) نظام الحكم فى اليمن (١٩٤٨ ـ ١٩٦٢) : حكم نظام الامامة اليمن لأكثر من ألف عام منذ بويع أول امام زيدى فى اليمن فى عـــام ٩٠٠ م (٢) ، حتى أسقط آخرهم فى سبتمبر ١٩٦٢ · ونقطة البداية فى بحث هذا النظام هى المذهب الزيدى الذى يمثل مدخلا ضروريا لفهم الكثير من خصائص نظام الامامة وتناقضاته ، وفى سياق التحليل الحالى فان ما يعنينا من هذا المذهب الشيعى انه يحصر الامامة فى « أولاد فاطمة » بنت الرسول (٣) ، ويعنى هذا أن ثمة أساسا دينيا للشرعية فى النظام ،

---

(١) على الرغم من أن دراسة الأوضاع السياسية فى اليمن فى الفترة المشار اليها فى المتن تجىء فى سياق فهم دوافع التدخل المنبثقة من البيئة اليمنية الا أنها سوف تفيد فيما بعد فى تحليل كثير من القضايا المثارة فى الدراسة ·

(٢) أنظر : السيد مصطفى سالم ، تكوين اليمن الحديث ـ اليمن والامام يحيى (١٩٠٤ ـ ١٩٤٨) ، جامعة الدول العربية : معهد الدراسات العربية العالية ، ١٩٦٣ ، ص ٢٠ ·

(٣) المرجع السابق ، ص ١٧ ـ ١٨ · البطريق ، مرجع سابق ، ص ١٠ ـ ١٣ ·

ولا يشعر المرء انه يتجاوز الحقيقة كثيرا عندما يقول بوجود ما يشبه حق الهى للحكم فى نظام الامامة ٠

ويرأس الامام نظام الحكم بالاضافة الى كونه الزعيم الدينى للمذهب الزيدى ، وثمة شروط عديدة للامام أهمها بلا جدال ما سبقت الاشارة اليه من أن يكون من « أهل البيت » وهم فى الحالة اليمنية « السـادة الهاشميون » الذين ينتسبون الى النبى أو يدعون ذلك ، وقد قدر عددهم بحوالى ٣٠٠ ألف من مجموع سكان اليمن البالغ حـوالى ٤ر٥ مليون ، وهؤلاء السادة هم الذين ينتخبون الامـام ، ولذلك فان نظام الحكم فى المذهب الزيدى ليس وراثيا ، وقد انتقلت الامامة فى تاريخ اليمن بين أكثر من اسرة غير مرة ، ولهذا كان تعيين الامـام يحيى لابنه أحمد وليا للعهد وحصوله على البيعة له فى حياته أول سابقة من نوعها ، وقد أدت الى اثارة استياء كبير من السادة ، وفيما بعد كرر أحمد نفس السابقة بتعيينه ابنه محمد البدر وليا للعهد (١) ٠

وقد اتسم نظام الحكم الامامى بالمركزية الشديدة ، فقد كان الامام يدير البلاد مبشرة ويهتم شخصيا بكل المسائل على اختلاف أهميتها ويتخذ فيها القرارات بنفسه ، وقد يظن ان كل المسائل على اختلاف أهميتها تعبير يقصد به المسائل السياسية وهو ظن يجـافى الحقيقة فقد كانت كـل المسائل تعرض على الامام « من تنظيف السجاجيد والمصابيح الى الشئون الدولية (٢) » ، وأحد النتائج الأساسية لهذا ان سير العمل فى البلاد كان يمكن أن يتوقف اذا اعترى الامام مرض أو أى عائق شخصى (٣) ٠ وكانت

---

(١) انظر : د ٠ محمد سعيد العطار ، التخلف الاقتصادى والاجتماعى فى اليمن ـ أبعاد الثورة اليمنية ، ط ١ ، المطبوعات الوطنية الجزائرية ، نوفمبر ١٩٦٥ ، ص ٧٧ ٠

(٢) محمد انعم غالب ، نظام الحكم والتخلف الاقتصادى فى اليمن ، سلسلة أضواء على طريق اليمنيين (٤) ، القاهرة : دار الهنا ، ١٩٦٢ ، ص ٧٥ ٠

(٣) وقد كانت هذه حالة عادية للامام سواء لمرضه أو لادمانه المورفين (العطار ، مرجع سابق ، ص ٧٩ ـ ٨٠) ٠ وتروى الطبيبة الفرنسية كلودى فايان فى كتابها القيم من فترة عملها فى اليمن ان مجموعة من التجار الانجليز وصلوا الى تعز بعد الحصول بشق الانفس على تصريح لممارسة بعض الاعمال التجارية فى اليمن ، وفوجئوا لدى وصولهم بان الامام قد أجرى عملية جراحية كانت كافية لشل كل حركة ونشاط فى البلاد ، وبالطبع لم يتمكنوا من انجاز ما جاءوا لأجله ، غير ان الطريف انهم لم يتمكنوا من السفر ايضا لأن الاذن لهم بذلك من اختصاص الامام أيضا وهكذا ظلوا اشبه بالأسرى لمدة ثلاثة اسابيع دبروا بعدها طريقة للخروج أشبه بالهرب ٠ انظر : كلودى فايان ، كنت طبيبة فى اليمن ، تعريب محسن العينى ط١ ، بيروت : دار الطليعة للطباعة والنشر =

هذه المركزية الشديدة تقتضى عرض كل المطالب على الامام ، وكان هذا يتم اما باللقاء المباشر بأصحابها ، وهم الذين ينجحون فى التغلب على العوائق التى تثيرها عمدا الشـخصيات ذات النفوذ فى قصر الامـام للحصول على الرشاوى المناسبة (١) أو بقراءة العرائض التى تقدم عن طريق رجال القصر أيضا ، أو بارسال برقيات الى الامام مباشرة طالما يتحمل أصحابها ثمنها وثمن الرد عليها (٢) ٠ وهكذا كان أساس العملية الحـكومية فى النظام الامامى هو تدفق للمعلومات والمطالب الى الامام ، وخروج للقرارات منه هو أيضا ، وكانت أداة الاتصال فى هذه العملية المؤسسية البسيطة اما الاتصال المباشر أو تقديم العرائض أو ارسال البرقيات (٣) ٠

وفى ظل هذه المركزية الشديدة يصبح من العبث الحديث عن دستور وسلطات عامة وفصل بين هذه السلطات وكل هذه السلسلة من مصطلحات نظم الحكم ، وبداية فان اليمن لم تكن تعرف دستورا مكتوبا بالنظـر الى الطبيعة الدينية للدولة التى جعلت دستورها هو الشريعة الاسـلامية كمـا تفهمها النخبة الحاكمة ، كما ان اليمن لم تعرف أى مظهر لسلطة تشريعية وان كانت قد عرفت سلطة تنفيذية مكونة من عدة وزارات وهمية يتولاها أخوة أحمد الكثيرو العدد وابنه البدر (٤) ٠ أما السلطة القضائية فكانت قائمة ولكن دون أى فصل بينها وبين الامام ، فقد كان يعين أعضاءها الذين كانوا

= تشرين الاول ١٩٦٠ ، ص٢٤ ٠ وقد كانت هذه الطبيبة تملك منهجا متكاملا لفهم الظواهر المحيطة بها ولذلك لم يكن كتابها مجرد تعبير محدود عن الخبرة الذاتية لصاحبته وانما جاء مرجعا لا غنى عنه لكل من يبحث عن نظرة متعمقة الى اليمن الامامية ٠

(١) William R. Brown, The Yemeni Dilemma, in : The Middle East Journal, Washington, The Middle East Institute, Vol. 17, No. 4, Autumn 1963, p.351.

هذه الدراسـة من أعمق الدراسـات الموجودة عن اليمن الأمامية ، وهى مليئة بالتنبؤات العلمية التى صدق معظمها عن المشكلات التى ستواجهها الجمهورية والتدخل المصرى لدعمها ، وعلى الرغم من أن مؤلفها كان الشخصية الثانية فى المفوضية الأمريكية فى تعز من ٦٠ ـ ٦٢ فقد جاءت دراسته خلوا من ذلك الانحياز الذى تزخر به معظم الدراسات الغربية عن العالم الثالث ، وهى مثال للرؤية الثاقبة التى يمكن أن تتوفر لدبلوماسى فى شئون البلد الذى يعمل فيه ٠

(٢) كانت البرقيات تلعب عموما دورا هاما فى الحياة السـياسـية والادارية لليمن فى عهد الامام أحمد لا فى تلقى التظلمات فحسب وانما فى اصدار الأوامر الضرورية أيضا ٠ أنظر : العطار ، مرجع سابق ، ص ٧٨ ٠ فايان ، مرجع سابق ، ص ٥٣ ـ ٥٤ ٠

(٣) Halliday, op. cit., pp. 93-4.

(٤) أنظر العطار ، مرجع سابق ، ص ٨١ ـ ٨٢ ٠ Brown, op. cit., p. 354

يطبقون القرآن والاحكام الفقهية ، وكان الامام يستطيع ان ينقض أى حكم (١) • وكانت مرتبات القضاة على الرغم من ارتفاعها النسبى غير كافية مما جعل تقاضى الرشوة ممارسة معتادة بينهم حتى لقد بدا ان غرض المحاكم فى الاغلب الاعم هو استمرار التقاضى ، وكان من الشائع ان يستمر نظر اتفه المنازعات لسنوات طويلة بينما اطراف النزاع او ممثلوهم يجلسون يوميا خارج المحكمة يلتمسون من القضاة ان يتخذوا قرارهم ويقدمون الرشوة لذلك ، ويلفت أحد الباحثين النظر الى هذا الاسلوب كوسيلة لتحويل اهتمام الشعب عن أية مشكلة عامة ومن ثم الحيلولة دون تحركه نحو صالح مشترك يمكن ان يهدد النخبة الحاكمة (٢) •

وكانت اليمن مقسمة الى عدة الوية ينقسم كل منها الى عدة قضوات ، وينقسم القضاء بدوره الى نواح •• وهكذا (٣) وكان على رأس كل لواء امير يمثل الامام ويملك نظريا كل الصلاحيات ، أما على مستوى القضاء فكان الموظف الرئيسى فيه هو العامل الذى يعود فى تصرفاته لأمير اللواء نظريا ، غير ان هذه المستويات التى تذكر بنظم الادارة المحلية كانت وهمية من حيث التطبيق ، فقد كان لزاما على أمير اللواء أن يبرق للامام لاستشارته قبل أى قرار مهم ، بل ان العامل نفسه كان على اتصال برقى مباشر بالامام مما ينتهى بنا الى ان الادارة المحلية لم تكن تملك من السلطة والمبادرة ما يشكك فى المركزية الشديدة لنظام الحكم الامامى (٤) •

وفى ملء كل البنيات السابقة اعتمد الامام أساسا على السادة ، فكان من بينهم مستشارو الامام ونوابه وحكام معظم الوحدات الادارية المختلفة فى جميع أنحاء البلاد ، وكان من بين مهامهم أيضا ادارة المحاكم والاشراف على جمع الضرائب •• الخ (٥) •

---

(١) العطار ، مرجع سابق ، ص ٩٠ •

(٢) Brown, op. cit., p. 351.

(٣) شرف الدين ، مرجع سابق ، ص ٢٢ •

(٤) العطار ، مرجع سابق ، ص ٨٨ ـ ٨٩ •

(٥) كان الجيش هو الوحيد بين مؤسسات الدولة الذى لم تكن سيطرة السادة ظاهرة فيه ، غير انه لم يكن صاحب الكفة الراجحة فى أدوات الاكراه فى اليمن الأمامية بالنظر الى تفوق القوات القبلية عليه كما وربما كيفا بسبب سوء تسليحه وتدريبه وتنظيمه ويحتمل أن يكون هدف الامامة من الحيلولة دون سيطرة السادة على الجيش هو تجريدهم من أحد الأدوات التى قد تفيد فى تحقيق مطامحهم الى الامامة ان وجدت • وهى مطامح مشروعة فى اطار المذهب الزيدى على اية حال • راجع : =

غير ان السادة وان كانوا أساس النخبة الحاكمة فى اليمن لم يكونوا وحدهم يشكلون أفرادها فقد اعتمدت الامامة أيضا على القضاة ، ويتجاوز نطاق مصطلح القاضى فى السياق اليمنى المعنى العادى المرتبط بوظيفة العدالة بحيث يمكن تعريف القاضى فى هذا السياق بانه ذلك الشخص المسموح له بالفصل فى الدعاوى القضائية والقيام بالوظائف الادارية تبعا للنظام الزيدى فى الحكم والتشريع ، ومع ذلك فان الأئمة من حين لآخر قد خلعوا هذا اللقب على المسئولين موضع الثقة الذين يعملون فى وظائف علمانية كالوظيفة الدبلوماسية أو العسكرية (١) • ويفسر اعتماد الامام على القضاة بالاضافة الى السادة برغبته فى موازنة السادة الطامحين الى الحكم ، وهكذا فان القضاة قد كونوا أسرا تضارع أسر السادة فى المكانة السياسية والاجتماعية (٢) •

وفى مثل النظام السابق لم يكن غريبا ألا يسمح لأى حزب سياسى ولو حكومى بممارسة أى نشاط ، كذلك لم يكن مسموحا بتكوين النقابات ، وهكذا كانت الحياة السياسية معدومة باستثناء ما كان يمارس منها سرا ، وكانت مطاردة السياسيين المعارضين تجرى على قدم وساق مما ألجأ الكثيرون منهم الى الخارج وبصفة خاصة الى عدن ومصر(٣) ، كذلك كانت وسائل الاعلام فى وضع بالغ التخلف والتبعية للحكومة ، فلم تكن هناك سوى نشرتين دوريتين أو ثلاث تصدرها وزارة الارشاد مرتين

Manfred W. Wenner, Modern Yemen, 1918-1966, Baltimore : The Johns Hopkins Press, 1967, p. 33. Brown, op. cit., pp. 350-1. Ingrams, op. cit., p. 119.

(١) Robert Stookey, Social Structure and Politics in the Yemen Arab Republic, Part I, The Middle East Journal, Vol. 28, Summer 1974, No. 3. p. 251.

مؤلف هذه الدراسة هو القائم بالأعمال الأمريكى فى فترة قيام الثورة اليمنية ، وقد لعب دورا ايجابيا بالمنظور اليمنى ـ المصرى فى تشكيل الصورة الأمريكية عن الثورة اليمنية • وينطبق على دراسته نفس التقييم الذى أشارت اليه الدراسة فيما يتعلق بدراسه ويليام براون

(٢) يقدم أحد الأمثلة الشعبية اليمنية تعبيرا بالغ الدلالة على الوضع السياسى لهؤلاء القضاة ويقول هذا المثل « اذا اشتط (أى خرق أو تمزق) السيد رقعوه بفقيه » (أى قاضى من غير السادة) ، بمعنى ان القضاة هم احتياطيو السادة فى السلطة • أنظر : محمد أحمد نعمان ، الأطراف المعنية فى اليمن ، سلسلة أضواء على طريق اليمنيين ، عدن : منشورات الصبان ، ١٩٦٥ ، ص ٣٨ ـ ٣٩ •

(٣) العطار ، مرجع سابق ، ص ٩٢ • أمينة شفيق ، الحركة النقابية فى اليمن والسعودية ،، فى : الأهرام ، ٦٢/٩/١٠ ،، ص ٩ •

شهريا ، كما أقيمت قبل الثورة بسنوات قليلة اذاعة بصنعاء كانت تبث برامجها فى ساعتين الى ثلاث يوميا (١) .

(ب) الاقتصاد والخدمات : شهد الاقتصاد بكل فروعه فى ظل النظام السابق تدهورا عاما وشديدا ، ففى مجال الزراعة ـ المصدر الأساسى لثروة اليمن ـ تدهور الانتاج حتى تحولت اليمن الى مستورد للحاصلات الزراعية الغذائية ابتداء من ١٩٦٠ بعد أن ظلت حتى هذا التاريخ دولة مصدرة لهذه الحاصلات (٢) . ومن الحقيقى أن انحطاط الزراعة على هذا النحو كان يرجع جزئيا الى بعض الظروف الطبيعية وتحول الفلاحين من زراعة البن الى زراعة القات الأكثر ربحية (٣) ، وتخلف وسائل الانتاج الا ان السبب الأصيل لانحطاط الزراعة يرتبط بالادارة الحكومية ونظام الاستغلال الزراعى ، فمن ناحية كانت هناك الضرائب الباهظة على الانتاج الزراعى التى كان يبالغ فى تقديرها بما يملأ خزانة الامام من جانب وجيوب محصلى الضرائب من جانب آخر ، والتى لم يكن يقابلها تقديم الحكومة لأية تسهيلات للفلاحين مما كان يوقعهم فريسة للمرابين ، وذلك كله فضلا عن استغلال مالكى الأرض لهم ، ودون دخول فى التفاصيل يمكن القول بأن الفلاح كان يدفع حوالى ٢٥٪ من قيمة انتاجه على الأقل ضرائب للحكومة ، وما قد يصل الى نصف المحصول لمالكى الأرض فضلا عن سداد ديونه التى قد تصل نسبة فائدتها الى ٢٠٠٪ ، وهكذا لم يكن غريبا أن يقدر دخل الفلاح بعشرى (٢/١٠) انتاجه ، ومن هنا انتفى أى حافز لديه لزيادة هذا الانتاج (٤) .

ولم تعرف اليمن الامامية سوى صناعات يدوية بدائية ، وحتى هذه كانت تتدهور بشدة فى سنوات الامامة الأخيرة بسبب عدم القدرة على المنافسة فى السوق المحلية مع المنتجات المستوردة ، وقد تمت المحاولة الوحيدة لبناء صناعة حديثة بمساعدة الصين الشعبية التى بنت مصنعا

(١) العطار ، مرجع سابق ، ص ١١١ .

(٢) المرجع السابق ، ص ١٣٠ ـ ١٣٦ .

(٣) لا تقف الآثار الضارة للقات عند هذا الحد بل تمتد الى ما هو أخطر من ذلك بكثير فهو يؤدى الى نوع من البطالة المؤسسة فبمجرد « أن يحل وقت الظهيرة يتوقف كل نشاط فى اليمن وينصرف اليمنيون الى مضغ القات حتى غروب الشمس وقد تحولوا الى جمادات ذاهلة ، وهكذا يفقد اليمنى المنتج ٤ ـ ٥ ساعات عمل يوميا » . أنظر العطار ، مرجع سابق ، ص ١٣٩ ـ ١٤٣ .

(٤) العطار ، مرجع سابق ، ص ١٣٠ ـ ١٣١ .
Halliday, op. cit., pp. 86-8. Brown, op. cit., p. 356.

للنسيج فى ١٩٥٧ لم يتم تشغيله بسبب تأثير التجار الذين خشوا من خسارتهم الشخصية اذا صنع القطن المنتج محليا بدلا من تصديره ، ومن ثم أقنعوا الامام بأن تشغيل المصنع سيؤدى الى خسارته لضريبة التصدير فلم يتخذ الخطوات القليلة الباقية اللازمة لبدء المصنع فى العمل (١) . ويعد وضع الصناعة هذا طبيعيا فى دولة لا توجد فيها أية ضمانة سياسية للاستثمارات فى مجال الصناعة فضلا عن انعدام البنيات الأساسية اللازمة للنشاط الاقتصادى ومعارضة الامام لأى نشاط صناعى لخشيته من وعى الطبقة العاملة فى اليمن ، فقد كانت الحركة العمالية فى عدن والمؤلفة أساسا من مهاجرين يمنيين مثالا حيا أمامه (٢) .

وفى مجال التجارة كانت التجارة الداخلية متطورة نسبيا اذا قورنت بالتجارة الخارجية وربما يرجع هذا الى الآثار بالغة السوء للنظام الضريبى فى مجال التجارة الخارجية كما كان الحال فى الزراعة فضلا عن عدم وجود طرق حديثة مما أدى الى رفع أسعار واردات اليمن وصادراتها الى درجة غير معقولة (٣) ، وكانت السيطرة شبه الاحتكارية من جانب قلة من المرتبطين ارتباطا وثيقا بشخص الامام هى أحد المعالم الأساسية للتجارة الخارجية ، وكانت هذه القلة تعبر عن أولئك الأشخاص الذين برعوا فى ايجاد مصلحة راسخة للامام فى استمرار نشاطهم التجارى (٤) .

وفى النواحى المالية أوضحت السطور السابقة المعالم الأساسية للنظام الضريبى ، وكانت الميزانية انعكاسا للمركزية الشديدة فى نظام الحكم ، فقد كان الامام يدير ميزانية الدولة بصورة مباشرة حتى انها اختلطت عملا بأملاكه الشخصية ، وبالنظر الى الطبيعة السابق بيانها لنظام الحكم لم تكن هناك أدنى رقابة عليه فى ذلك (٥) ، وظلت كافة الأرقام المتعلقة بها سرا يضرب بشدة على أيدى كل من يبوح بما يعرفه عنه (٦) . ولم تكن باليمن أية مؤسسات مالية ، وكان المصرف الوحيد بها هو المصرف السعودى الوطنى للتجارة الذى أنشىء فى ١٩٥٩ ، غير انه لم يكن يتدخل الا فى العمليات الجارية وقلما كان يقدم قروضا الا لبعض ذوى الامتيازات فى النظام الامامى ، ولذلك فقد كان وكالة

(١) Ibid., pp. 356-7.

(٢) العطار ، مرجع سابق ، ص ٢١٥ . Brown, op. cit., p. 356.

(٣) العطار ، مرجع سابق ، ص ٢٣٠ ـ ٢٣١ Brown, op. cit., p. 356.

(٤) أنظر : محمد أنعم غالب ، مرجع سابق ، ص ٤٥ .

(٥) العطار ، مرجع سابق ، ص ٧٩ .

(٦) المرجع السابق ، ص ١٣٤ .

للصرف أكثر منه مصرفا حقيقيا (١) ٠ وقد أدى هذا الوضع الى احتفاظ التجار اليمنيين بكل احتياطى رءوس أموالهم فى عدن ، ومن ثم فقد كانت التجارة اليمنية تعمل أساسا كاستنزاف للاقتصاد اليمنى أكثر منها قوة معجلة بنشاطه ٠ وعلاوة على هذا لم يكن لليمن عملة خاصة بها ، وكان التبادل يتم اما بالمقايضة أو بريال مارى تيريز النمساوى المصنوع من الفضة ، ولم يكن للامام أية سيطرة نقدية ، ومن ثم فقد كان هذا الريال الفضى سلعة يتحدد ثمنها بسعر السوق العالمى للفضة وهكذا كانت اليمن من الناحية النقدية تابعة للخارج تبعية كلية (٢) ٠

وفى مجال الخدمات انعكس نظام الامامة فى مجموعة من الظروف الكئيبة ، فكان التعليم خدمة متدهورة لا تحظى بها الا قلة قليلة من السكان ، وكانت البنات محرومات كلية من التعليم وان تعلمت بعض المحظوظات منهن القرآن فى بيوتهن ، ولم تكن الدروس موحدة فى المدارس اليمنية فقد نظمت كل مدرسة نفسها كما تشاء وتستطيع ، وكان التعليم شفويا يعتمد على ذاكرة التلاميذ وقد يقوم التلميذ الأكبر سنا بدور المعلم عندما يكون الأخير متعبا ، ولم يكن هناك سوى معلم واحد لكل مدرسة ، ولم يكن التعليم الابتدائى الزاميا ، وكان التعليم الاعدادى والثانوى ذا مستوى منحط للغاية ، كما وجدت مدرسة عليا للمعلمين برامجها هى نفس برامج التعليم الثانوى ، وعموما كان الغرض من التعليم هو تخريج موظفين مخلصين للامامة ، وكان التعليم الدينى مزدهرا نسبيا ، ولم تكن هناك ميزانية للتعليم أسوة بغيره ، وكان يعتمد بالدرجة الأولى على الأوقاف وهبات الامام ، وعموما كانت حالة التعليم مزرية ونسبة الأمية تتعدى ٨٥٪ (٣) ٠

ولم تكن الصحة أسعد حالا ، وقد تحدث عديد من الكتب عن حالتها المزرية ، وربما يعد كتاب فايان أنضج وثيقة فى تصوير هذه الحالة لأنه

---

(١) المرجع السابق ، ص ٢٣٨ ٠

(٢) وقد كان لهذا آثاره الضارة على المستهلك اليمنى المطحون بدون هذا النظام النقدى العجيب ، فعندما كانت قيمة الريال ترتفع كان المفروض أن تنخفض أسعار السلع المستوردة فى السوق اليمنية مقدرة بالريال ولكن ما يحدث كان هو ارتفاع الاسعار وليس انخفاضها ، ولم يكن للامام كما سبقت الاشارة آية سيطرة نقدية ومن ثم لم يكن فى مقدوره اتخاذ أية اجراءات تصحيحية ٠ أنظر :
Brown, op. cit., p. 357.

(٣) العطار ، مرجع سابق ، ص ١٠٣ – ١١١ ٠

لم يفصلها عن مسبباتها الاجتماعية والاقتصادية والسياسية ، وعلى الرغم من ان هذه الطبيبة قد زارت اليمن فى الفترة ما بين ١٩٥١ ، ١٩٥٢ فان احد الباحثين اليمنيين قد قرر ان ما استقاه من معلومات من أطباء البعثات اللاحقة لها يجعل استنتاجاتها صحيحة عموما حتى قيام الثورة (١) ٠ وهكذا ظلت اليمن حتى قيام الثورة بمستشفيات ثلاثة فى صنعاء وتعز والحديدة و ٢٥ طبيبا بمعدل طبيب لكل ٢٠٠ الف من السكان (٢) وعدد قليل للغاية من الممرضات قد لا يجاوز أصابع اليد الواحدة (٣) ٠ ولكن ما سبق لم يكن غريبا أن يصل معدل وفيات الأطفال الى ٤٠ – ٥٠٪ (٤) ، وان تجد كل أنواع الأوبئة مرتعا خصبا لها فى اليمن (٥) ٠ ولا يمكن انهاء الحديث عن الحالة الصحية دون ذكر القات الذى سبق أن رأينا آثاره المدمرة اقتصاديا ، والذى لا تقل آثاره الصحية فداحة ، فاليمنى يخصص جزءا كبيرا من دخله للقات على حساب تغذيته ، ثم يأتى القات ليقلل من شهيته فتنتشر أمراض سوء التغذية ومضاعفاتها ويؤدى ذلك بدوره الى جعل الجسم ضعيفا يسهل للأمراض المختلفة الانقضاض عليه (٦) ٠ ولاشك فى مسئولية الحكومة الامامية عن الأوضاع السابقة عموما ، اذ لم تهتم بتوفير حد أدنى من الخدمة الصحية لليمنيين خاصة وان قدرة اليمنى العادى على توفير الخدمة الصحية لنفسه كانت شبه معدومة بالنظر الى مستوى الدخل الفردى والثمن الباهظ للأدوية (٧) ، بل ان مسئولية الحكومة تمتد الى مقاومة وصول الخدمات الصحية لليمن دون مقابل ، فقد ظلت تقيم العراقيل أمام عروض منظمة الصحة العالمية لتقديم خدماتها حتى تمكنت هذه المنظمة بعد جهد جهيد من اقامة مركز صحى فى صنعاء فى ١٩٥٧ وان لم يسمح بتسرب خدماته خارج المدينة (٨) ٠

---

(١) المرجع السابق ، ص ١٤٣ – ١٤٦ ٠

(٢) وهو معدل كاذب لأن بعض هؤلاء الأطباء كان مضطرا دائما لاعطاء الكثير من وقته وطاقته لعلاج أفراد الاسرة المالكة واسر السادة ٠ راجع ٠ فايان ، مرجع سابق ٠

(٣) د٠ طلعت اسكندر ، كنت طبيبا فى اليمن ، ط ٢ ، القاهرة : وكالة روز اليوسف الصحفية ، بدون تاريخ اصدار ، ص ٦٢ ٠

(٤) العطار ٠ مرجع سابق ، ص ٦٩ ٠

(٥) طلعت اسكندر ، مرجع سابق ، ص ٦٣ ٠

(٦) المرجع السابق ، ص ٩٩ – ١١٤ ٠ العطار ، مرجع سابق ، ص ١٤١ – ١٤٣ ٠

(٧) فايان ، مرجع سابق ، ص ١٥٦ – ١٥٨ ٠ العطار ، مرجع سابق ، ١٤٣ ٠

(٨) طلعت اسكندر ، مرجع سابق ، ص ٦٢ – ٦٣ ٠ وتمتد مسئولية الحكومة الامامية فى اليمن الى عدم محاربة القات ، بل انه عندما نظم أحد الشعراء قصيدة عن =

وفي مجالات الخدمات الأخرى لم تكن هناك طرق صالحة لسير المركبات الآلية حتى أتم الصينيون بناء طريق الحديدة ـ صنعاء في ١٩٦٠ كذلك لم تكن اليمن ذات الموقع البحري الهام والتاريخ التجاري العريق تعرف أية موانئ صالحة لاستقبال السفن حتى أتم السوفييت بناء ميناء الحديدة في ١٩٦١ (١) ، وقد احتفظ النظام الامامي بشبكة الاتصالات البرقية التي ورثها عن العثمانيين وان تدهورت حالتها عن أيامهم ، كذلك لم تعرف اليمن شبكات المياه الصالحة للشرب الا في تعز التي وجدت بها شبكة محدودة ذات مخارج مركزية نادرا ما كانت تعمل ، وكانت الكهرباء متاحة لحوالى ٣ ٪ من السكان بأسعار باهظة (٢) .

(جـ) البنية الاجتماعية ودلالتها السياسية : لعله قد اتضحت الآن بعض الأبعاد الأساسية للنظام الاجتماعي في اليمن الامامية ، ولأغراض الدراسه الحالية فسوف نتعرض لأبعاد ثلاثة أساسية بهذا الصدد ، الأول يتعلق بالبنية الطبقية ، والثاني يتعلق بالانقسام بين القبائل والمدن ، والثالث يتعلق بالانقسام بين الزيود والشوافع .

وفيما يتعلق بالبنية الطبقية يمكن الاستعانة هنا بذلك التقسيم الثلاثي البسيط الذي يقسم الطبقات الى عليا ومتوسطة ودنيا .

والطبقة العليا في اليمن كما هو واضح تتكون بصفة أساسية من السادة ، ومصدر قوتهم الأساسي هو انتسابهم أو ادعاء انتسابهم للنبي وهو ما يجعلهم يكونون أهل الحل والعقد الذين ينتخبون الامام نظريا الذي لابد أن يكون منهم ، وما يرتب لهم كافة الوظائف المرموقة في النظام التي كانت تترجم بدورها الى مزيد من القوة الاقتصادية بالفساد الاداري ، غير انه كان من بينهم أيضا كبار الملاك (٣) وان كان مفهوم أمراء الاقطاع لا ينطبق عليهم بالنظر الى ما ذكرناه من طابع المركزية

= آثاره المدمرة يقال ان الامام يحيى قد غضب والف هو شخصيا قصيدة تتغنى بمحاسن القات (المرجع السابق ، ص ١٠٧) .

(١) العطار ، مرجع سابق ، ص ٥٥ ـ ٥٩ .

(٢) Brown, op. cit., pp. 357-8.

(٣) كان الامام وأفراد الأسرة المالكة يسيطرون على جزء كبير من الأراضي الزراعية انظر : Halliday, op. cit., p. 86.

وقد قدر أحد المصادر هذا الجزء بربع هذه الاراضي . أنظر :

B. Cherkasov, In The New Yemen, in : International Affairs, A Monthly Journal of Political Analysis, Moscow : Soviet Society for the Popularisation of Political and Scientific Knowledge, June 1963, p. 42.

الشديدة لحكم الامام ، وكذلك كان بعض السادة يشتغل بالتجارة (١) . ومن الاساسي في تحليل هذه الفئة أن نشير الى عدائها الأصيل لأية محاولة للتحديث ، ذلك انه من الناحية الفعلية لم يكن السادة عموما ملمين بالوسائل الادارية الحديثة ، ومن ثم كان التحديث يعني انتقال الأدوار الرسمية من أيديهم الى أيدي الشباب الذي تلقى تعليمه في الخارج ويعني هذا كما يقول براون « ان الحديث عن الاصلاح في ظل الامامة كان نوعا من الحماقة » ، وقد لاحظ براون ان السنوات الاخيرة للامامه شهدت عدم قدرة السادة على تناول المشاكل المتزايدة لليمن ، وفي نفس الوقت عدم استعدادهم لتوظيف الشباب المتعلم مما بدا معه انهم يجهلون حقيقة انتشار التيارات الثورية وتدميرها للمفاهيم التقليدية ، وهكذا انتهى الى ان حكم السادة في اليمن قد أفرز في أيام الامامه الأخيرة الأبعاد الكاملة للثورة (٢) .

ويدخل القضاة ضمن الطبقة العليا في اليمن الامامية وان يكن في مرتبة تالية للسادة كما سبقت الاشارة ، وسواء قام القضاة بوظيفة القاضي العادية او بوظائف عليا تتعلق بالادارة المحلية أو الوظيفة الدبلوماسية أو العسكرية فقد أتيحت لهم فرصة واسعة للاثراء وحيازة الأرض ، وعبر القرون وطدت أسر القضاة نفسها في مواقع النفوذ المحلي السياسي والروحي متوازية في هذا مع أسر السادة ومن ثم متنافسة معها في الغالب ، وأصبح القضاة معتادين عبر الزمن على القيام بدور مسئول في الحكم الذي قدموا له تبريرا مذهبيا قويا ، ولما كان بروز القضاة يستند الى القدرة الفكرية والادارية التي تظهر من خلال التعليم الديني فقد ظل هذا التعليم طريقا هاما للحراك الاجتماعي في اليمن الامامية (٣) .

كذلك يمكن أن يضم شيوخ القبائل خاصة القوية منها الى الطبقة العليا في اليمن ، ويرجع ذلك الى وضع القبيلة كوحدة اجتماعية ـ وأحيانا سياسية ـ مستقلة ، مما يجعل من شيوخ القبائل حلقة وسيطة في نظام الاستغلال الامامي لليمنيين ومن ثم فئة من ذوي الامتيازات (٤) . وقد كان دور شيوخ القبائل حاسما أكثر من مرة في تثبيت سلطة الامام

---

(١) العطار ، مرجع سابق ، ص ١١٥ ـ ١١٧ .

(٢) Brown, op. cit., pp. 354-5.

(٣) محمد أنعم غالب ، مرجع سابق ، ص ٢٩ . Stookey, op. cit., pp. 251-2.

(٤) العطار ، مرجع سابق ، ص ١١٧ .

الذى منحهم بدوره الامتيازات وفاء لدورهم هذا ، ولكن الطابع الاستقلالى لقبائل الشمال بصفة خاصة ، فضلا عن الأبعاد السابقة لنظام الامامة جعلت بعض شيوخ القبائل يقفون فى صف المعارضة لهذا النظام (١) .

واذا استثنينا قلة من أثرياء التجار تنتمى الى الطبقة العليا فاننا يمكن ان نجعل من التجار فى اليمن أحد مكونات الطبقة المتوسطة ، وتتميز طبقة التجار بأنها طبقة عصرية لاحتكاكها الطبيعى بالخارج وكذلك بأنها شافعية بالأساس بعكس الطبقة العليا المكونة من زيود اساسا ، وكانت فى تعارض مباشر مع النظام الامامى بسبب الظروف المثبطة السابق الحديث عنها للنشاط التجارى ، ومن ثم فان معظمهم قد انجذب الى مجموعات المعارضة وساعد على تمويل أنشطتها (٢) وتأكد هذا بانتمائهم الشافعى الذى سنرى دلالته السياسية فيما بعد .

والمكون الثانى للطبقة المتوسطة فى اليمن هم المثقفون ، ويتميز هؤلاء بأنهم من أصول اجتماعية عديدة غير ان غالبيتهم تنتمى لأصول ترتبط بطبقة التجار ، ولهذا نتائجه الهامة بالنسبة لموقفهم الفكرى والسياسى ، كذلك فعلى الرغم من ان مصطلح المثقفين يمكن أن يمتد ليشمل أولئك الذين تابعوا دراستهم محليا الا ان الحالة السابق بيانها للتعليم فى اليمن قد جعلت العنصر الخارجى فى التكوين الفكرى للمثقفين اليمنيين يبدو واضحا ، وكان لهذا أثره الحاسم فى موقفهم الفكرى والسياسى ، فان وضع اليمن الامامية مقارنا بوضع أى بلد تلقوا تعليمهم فيه قد فرض عليهم الوعى بضرورة التغيير الجذرى . وقد ظل بعض المثقفين اليمنيين مقيما فى الخارج ، أما الذين عادوا فقد عوملوا بطريقة أكدت الوعى السابق لديهم ، وقد كان حذر الامام منهم واشتباهه حتى فى أولئك الذين يتعاونون معه منهم مضرب الأمثال (٣) . وعموما فان أولئك الذين عادوا قد اصطدموا بالسادة المعادين لكل تحديث كما سبقت

---

(١) المرجع السابق ، ص ١١٧ – ١١٨ .

(٢) Wenner, op. cit., pp. 85-6.

(٣) العطار ، مرجع سابق ، ص ٢٩٩ – ٣٠٠ .

الاشارة ، ومن ثم فان وضعهم بعد العودة لم يخرج عن تأجيل توظيفهم ثم اعطائهم وظائف وهمية ، وكان رد فعل هذا كله حتميا (١) .

والمكون الثالث للطبقة المتوسطة فى اليمن هم العسكريون من الضباط ذوى الرتب المتوسطة والصغيرة ، وقد سبق ان رأينا ان الجيش كان أقل مؤسسات الامامة من حيث سيطرة السادة عليها ، وان سيطر الزيود عليها ، ولهذا فانه باستثناء كبار القيادات التى كانت تنتمى بحكم وضعها الوظيفى على الأقل الى الطبقة العليا يمكن اعتبار العسكريين فى اليمن بؤرة للطبقة المتوسطة ، وقد لعب عنصر الاحتكاك الخارجى دورا هاما فى تكوين الموقف الفكرى والسياسى للعسكريين ، اذ انه ابتداء من الثلاثينيات بدأ احتكاك العسكريين اليمنيين بالخارج فى صورة ارسال البعثات من الطلاب اليمنيين للخارج لتلقى العلوم العسكرية ، ومجىء البعثات العسكرية من الخارج لتنظيم وتدريب الجيش اليمنى ، وتم هذا الاحتكاك بصورتيه السابقتين بالمؤسسة العسكرية العراقية (١٩٣٦ – ١٩٤٨) والمصرية (١٩٥٢ – ١٩٦٢) والسوفييتية (١٩٥٧ – ١٩٦٢) ، وفى كل الأحوال كانت النتيجة صدمة ثقافية كبيرة لم يقتصر أثرها على أولئك الذين تعرضوا مباشرة لها بل امتد الى غيرهم من الضباط وهكذا امتد السخط على الامامة والرغبة فى التمرد أو الثورة الى فئات واسعة من الضباط حتى على الرغم من ان معظمهم لم يغادر اليمن أو يتلقى تدريبا على يد البعثات غير اليمنية الموجودة هناك .

وفى أسفل السلم الاجتماعى فى اليمن يجىء العمال الذين كانوا لا يمثلون أى وزن عددى يعتد به ويرجع ذلك الى الوضع السابق بيانه للصناعة فى اليمن الامامية ، ومع ذلك فقد وجد تكوين جنينى لطبقة عاملة يمنية من بين أولئك الذين عملوا فى مشروعات البنية الأساسية التى نفذها الاتحاد السوفيتى والصين الشعبية والولايات المتحدة (٢) ، كذلك يدخل الفلاحون ضمن الطبقة السفلى وكانوا يمثلون حوالى ٨٠٪

---

(١) يذكر براون الذى عاش فى اليمن فى الفترة الحاسمة قبيل الثورة ان أصوات احتجاج المثقفين الشباب قد أصبحت تسمع علنا فى العاصمة ، ويعلق على ذلك بان مرارتهم من النظام القائم قد دفعتهم الى اللامبالاة بالنتائج الرهيبة التى قد تترتب على سلوكهم هذا . وكان هذا مجرد أحد المؤشرات الواضحة على ان ثمة أزمة كانت تقترب لا من الأسرة الحاكمة فحسب بل من نظام الامامة برمته . أنظر :
Brown, op. cit., pp. 354-5.

(٢) العطار ، مرجع سابق ، ص ١٣٣ .

فى أكثر الأحوال بؤسا كما أوضح بحث أحوال السكان ويعيشون الزراعة فى اليمن ، ولم يكن حوالى ٨٥٪ منهم يمتلك أى أرض (١) ، ويدخل فى هذه الطبقه أيضا الجنود الذين لم يكن بؤسهم يختلف عن السواد الأعظم من الشعب (٢) ، والعبيد الذين ظلت تجارتهم قائمة حتى سقوط الامامة ، وان تمتعوا أحيانا بحرية وحياة يحسدها عليهم الفلاحون ، والأخدام وهم أدنى فئات هذه الطبقة وينحدرون من أصل حبشى وكانت توكل اليهم كل الأعمال المضنية التى يزدريها الآخرون (٣) .

والبنية الثانيــة التى تعنينا فى النظام الاجتماعى هى بنية القبائل ـ المدن او ما يقابل الريف ـ الحضر فى اليمن الامامية ، ويمكن أن تقسم اليمن تقسيما مبسطا الى شمال قبلى وجنوب حضرى ، ويبدو أن هذا التمييز قد بدأ تاريخيا بالحكم الأيوبى لليمن ، فمنذ تلك المرحلة خضع الجنوب لبيروقراطية متقدمة ، وحل الموظفون المدنيون محل شيوخ القبائل فى دور الوسيط بين الأفراد والدولة ، وعبر الزمن فقدت المنطقــة الكثير من خصائصها القبلية ، وفى نفس الوقت بقيت التقاليد والعادات والتماسك القبلى فى الشمال دون مساس ؛ وبقى دور شيوخ القبائل محددا ومعترفا به (٤) . ومن الواضح ان المتغير الجغرافى الذى جعل الشمال دائما أصعب خضوعا للمؤثرات الخارجية قد لعب دورا واضحا بهذا الشأن .

ولهذا التمييز بين القبائل والمدن دلالتـه السياسـية الهامة ، وثمة اتفاق على انه على الرغم من ان معظم رجال القبائل شبه مستقلين ويعملون بفلاحة الارض فان كراهيتهم الضارية لسكان المدن لم تقل عبر السنين الا قليــلا (٥) ، ويمكن تفسير ذلك أولا بجدب مناطق الشمال الذى مثل دافعا هاما للسلوك العدوانى عموما (٦) ، وثانيا بالاستغلال الذى يشعر رجل القبيلة بانه يخضع له من قبل ساكنى

---

(١) Cherkasov, op. cit., p. 42.

(٢) راجع ، عبد الله جزيلان ، التاريــخ السرى للثورة اليمنية من سنة ١٩٥٦ - ١٩٦٢ ، بيروت : دار العودة ، ١٩٧٧ ، ص ٢٢ .

(٣) العطار ، مرجع سابق ، ص ١٨ ١ـ ١١٩ .

(٤) Stookey, op. cit., pp. 252-3.

(٥) Wenner, op. cit., p. 380

(٦) محمد احمد نعمان ، مرجع سابق ، ص ٢ ـ ٢٢ .

المدن ، فالقبائل تعتبر كل ما فى صنعاء ملكا اساسيا لها « لان نتاج ارضها قد صب فى صنعاء اما فى شكل بضائع لا يؤمن القبيلى ان الصنعانى قد دفع ثمنها الوافى ، واما فى شكل نقود تحايل موظفو صنعاء على ابتزازها من القبيلى بمختلف الوسائل (١) » ، وقد ضاعف هذا من شعور الاغتراب الذى كان القبيلى يشعر به تجاه الفئات الاجتماعية الأخرى ، والحقد عليهــا لاستشعار التفاوت الحضــارى بينــه وبينها (٢) وقد كان رجال القبائل بتقاليدهم الاستقلالية والحربية الراســخة ينعون على سـكان المدن عدم قدرتهـم على تسوية منازعاتهم بانفسهم أى اعتمادهم على « حـكومة » تحمى أرواحهم وممتلكاتهم وتقيم العــدالة بينهم فضلا عن انتقادهم رجل المدينة لعدم قدرته على حمل الســلاح او رغبته فى ذلك ، وهكذا فان وينر يذهب الى ان كل قبيلة فى واقع الأمر تمثل أمة صغيرة لها أرضــها ومراعيها وآبارها وأســواقها وخريطة ولاءاتها وأصدقاؤها وأعداؤها وتاريخها .. الخ ، وبسبب هذا التاريخ الطويل من الاستقلال فان المرء بوسعه ان يفترض ان أية محاولة لتأسيس سلطة عليا على القبائل حتى من طرف يمنى لن تجد ترحيبــا من جانبهم (٣) .

وقد حاولت الامامة مواجهــة الوضــع الســابق بشتى الوســائل وتنوعت وسائلها للسيطرة على القبائل من رشــوة شيوخها أو تأليب القبــائل بعضها على البعض الآخر أو الاكراه بالســلاح ، غير ان الوسيلة الأولى فى الأهمية والفعالية كانت نظام الرهائن ومؤداه أخذ رهينة من شيوخ القبائل تكون عادة أقرب الناس (من الذكور) الى الشخص الذى يرغب الامام فى اخضاعه ، ويكون احتمال انتقام الامام من هــذه الرهينة كعقاب هو الذى يكبح هذا الشخص من القيام بأية أعمــال عدائية ضد الامام (٤) .

اما البنية الثالثة التى نعالجها فى سياق النظام الاجتمــاعى فى اليمن الامامية فهى البنية الطائفية ، وهى المتعلقة بانقسام اليمن مذهبيا

---

(١) المرجع السابق ، ص ٦٢ . انظر ايضا ص ٣٢ ـ ٣٣ .

(٢) المرجع السابق ، ص ٧٩ .

(٣) Wenner, op. cit., pp. 38-40. In grams, op. cit., p. 36.
انظر ايضا : السيد مصطفى سالم ، مرجع سابق ، ص ١١ ، ١٢ .

(٤) المرجع السابق ، ص ٤٧٠ ـ ٤٧٤ .

الى زيود وشوافع (١) ، وثمة اختلاف حول الوزن العددى لكل من الزيود والشوافع ، ولكن معظم الدراسات الموضوعية تميل الى التوازن العددى تقريبا بين أنصار المذهبين وان وجد رجحان فهو للشوافع وبحيث لا تتجاوز نسبتهم الى السكان ٦٠٪ تقريبا • ويسكن الشوافع جنوب اليمن بصفة عامة ، وثمة ازمة أصيلة فى شرعية نظام الامامة بالنسبة لهم فهم لم يعترفوا أبدا بحصر الامامة فى أهل البيت وفقا للمذهب الزيدى ، فاذا أضفنا الى ذلك ما رأيناه من الاستعباد الطبيعى للشوافع عموما من الأدوار الهامة فى بنية السلطة السياسية ، والتكوين الطبقى لهم الذى تغلب عليه طبقة التجار وفئة المثقفين لانتهينا الى التعارض الواضح بين الشوافع وبين نظام الامامة • ويعنى هذا انه مع الاعتراف بان الانقسام الزيدى الشافعى له ذاتيته الخاصة الا انه اتفق مع الانقسامات الاجتماعية والاقتصادية فى اليمن الامامية (٢) ، ومن ثم فان من المهم فى نهاية هذا التحليل أن نؤكد على ان الصراع الداخلى فى اليمن لم يكن صراعا دينيا وان اتخذ فى بعض أبعاده شكلا طائفيا (٣) •

(د) سياسة العزلة وحدودها : لا يمكن فهم التطور السياسى لليمن الامامية دون التعرض لسياسة العزلة ، وقد حاول كل من الامام يحيى وابنه أحمد من بعده ان يتبعا هذه السياسة غير ان عزل اليمن عن المؤثرات الخارجية لم يتحقق تماما – وهو أمر بديهى فى عالم القرن العشرين – وان استطاعا بالطبع تقليل تسرب هذه المؤثرات الى اليمن الى حد كبير •

---

(١) يسبق المذهب الشافعى المذهب الزيدى من حيث الظهور فى اليمن ، ويوجد فى اليمن عدا المذهبين السابقين عدد من أنصار الطائفة الاسماعيلية يقدر عددهم بحوالى ٢٥ – ٥٠ الف ، كما كان يوجد بها حوالى ٥٠ الف يهودى حتى ١٩٤٨ – ١٩٤٩ حين نقلوا الى اسرائيل وبقى منهم حوالى ١٥٠٠ ، ومن الواضح أنه لا يوجد للاسماعيليين ولا لليهود اى مغزى سياسى بحكم الوزن العددى على الأقل •

راجع : العطار ، مرجع سابق ، ص ٩٧ – ٩٩ Wenner, op. cit., p. 34.

(٢) راجع : العطار ، مرجع سابق ، ص ٩٦ – ٩٨ •

Wenner, op. cit., p. 35. Halliday, op. cit., pp. 62-3.

ولا تنفرد اليمن وحدها بهذه الظاهرة كما هو واضح من الحالة اللبنانية وحالة ايرلندا الشمالية •

(٣) يؤكد هذا ما يذكره احد الباحثين اليمنيين من عدم وجود احتكاك طائفى يذكر فى اليمن (شرف الدين ، مرجع سابق ، ص ٢١) وما يؤكده بروان بقوله انه على الرغم من وجود مرارة بين الزيود والشوافع فانها لم تتطور أبدا الى مواجهة صريحة بين الطائفتين Brown, op. cit., p. 364.

وفى بحث أسباب اتباع هذه السياسة يمكن الاشارة الى سببين أساسيين :

أولا : الخبرة التاريخية القاسية لليمن مع الأجانب سواء فى حروبهم الطويلة للاستقلال عن العثمانيين أو علاقاتهم ببريطانيا فى الجنوب اليمنى التى لم تتورع عن الاستعمال الوحشى للقوة المسلحة ضدهم ، بل ان هذه الخبرة القاسية امتدت الى الجارة العربية المستقلة وهى السعودية ، فقد نشبت بين البلدين فى ١٩٣٤ حرب بدأتها السعودية وانتهت بانتصارها وخروج نجران وعسير من حوزة اليمن (١) •

ثانيا : رغبة آل حميد الدين فى الحفاظ على حكمهم ، وقد سبق ان رأينا موقف قبائل الشمال خاصة المعادى تقليديا لأية حكومة مركزيه مما زاد من مخاوف التأثير الأجنبى عليها لتأليبها ضد الأئمة ، كذلك كان للقبائل أثر غير مباشر فى دفع الائمه الى سياسه العزلة لاضطرارهم الى تكريس جزء كبير من طاقتهم ووقتهم لتثبيت السيطرة على القبائل (٢) • ومن ناحية أخرى فان التخلف الشديد لليمن جعل أى احتكاك لليمنيين بالعالم الخارجى ينتهى بدفعهم الى محاولة احداث تغيير أو على الاقل اصلاح لنظام الامامة ، ومن هنا فان الرأى القائل بأن سياسة العزلة كانت سياسة متعمدة للحفاظ على وضع الأئمة رأى صحيح دون شك (٣) •

ويبدو ان التحديات الخارجية المباشرة التى واجهت الامام يحيى من ناحية الجنوب (بريطانيا) والشمال (السعودية) فضلا عن الرغبة فى تهدئة حركة المعارضة الداخلية المتصاعدة خاصة بعد هزائم الامام العسكرية والسياسية فى المجال الخارجى (٤) قد أدت الى تخفيف نسبى لقيود العزلة قرب نهاية حكمه ، وكان أهم مظاهر هذا التخفيف ارساله

---

(١) راجع : السيد مصطفى سالم ، مرجع سابق ، ص ٣٦٦ – ٤١٠ •

(٢) المرجع السابق ، ص ٤٢٦ – ٤٢٧ •

(٣) أنظر : Halliday, op. cit., p. 85.

(٤) فى نفس السنة التى هزم فيها الامام فى حربه مع السعودية وقع مع بريطانيا معاهدة عرفت بمعاهدة صنعاء اعتبرت هزيمة سياسية له اذ أنها علقت البت فى موضوع الحدود اليمنية الى أن تتم مفاوضات بين الطرفين بشأنها قبل انتهاء مدة المعاهدة (٤٠ عاما) وقد اعتبر بحق ان هذه المدة ستتمكن بريطانيا من تثبيت وجودها فى جنوب اليمن بما يعد تخليا فعليا من الامام عن دعاويه فى هذا الاقليم •

راجع : السيد مصطفى سالم ، مرجع سابق ص ٣٧٢ – ٣٧٩ •

عددا يسيرا من الطلاب الى الخارج وبصفة خاصة الى العراق ابتداء من منتصف الثلاثينيات لتلقى العلم كان من بينهم عشرة طلاب اختارهم بنفسه لتلقى العلوم العسكرية فى العراق (١٩٣٦ – ١٩٣٨) ، وكذلك استقدم فيما بعد بعثة عسكرية من العراق ، وأخرى تعليمية من مصر اعتقادا منه فيما يبدو بأن تعليم اليمنيين فى بلادهم أقل خطورة من ارسالهم للخارج ، ومع ذلك فقد كان لهذه الاجراءات كلها أثرها التحديثي الهائل (١) .

واستمر الامام أحمد محافظا على سياسة العزلة ، غير ان عهده قد شهد ظهور قوى جديدة لم تكن مقاومتها ممكنة ، وانما أمكنه فقط أن يحاول التكيف معها ، وهى محاولة ساعدت فى النهاية على القضاء على حكمه ، وفضلا عن الأثر المتصور لثورة الاتصال والحرب الباردة فى أعقاب الحرب العالمية الثانية على أية سياسة للعزلة فان الامام لم يكد يمضى اربع سنوات فى الحكم حتى نشبت ثورة يوليو ١٩٥٢ فى مصر ، وكان لهذه الثورة تأثير ضخم على اليمن يقتضى منا وقفة تفصيلية بالنظر الى موضوع الدراسة .

ولا يجب أن يفهم مع ذلك ان التأثير المصرى على اليمن قد بدأ بثورة يوليو ، فقد كان التأثير الثقافى والسياسى لمصر حقيقة واضحة قبل الثورة سواء عن طريق الأزهر أو البعثة التعليمية المصرية فى اليمن فى الأربعينيات أو الاخوان المسلمين (٢) . غير ان ثورة ١٩٥٢ قد أضافت أبعادا جديدة هائلة لهذا التأثير ، وقد وصف أحد الساسة اليمنيين هذا التأثير بقوله : « كانت الحملة على النظام الملكى وعلى أسرة الملك والاقطاع

---

(١) ليس أدل على هذا الأثر من أن أية مراجعة سريعة لأسماء اليمنيين الذين أرسلوا فى بعثات للخارج تظهر ان معظمهم قد شارك فى محاولة للانقلاب أو الثورة على الامامة ، فمنهم من قضى نحبه بسيف جلادى الامام ، ومنهم من بقى حتى شارك فى ثورة ١٩٦٢ . راجع عبد الله بن أحمد الثور ، ثورة اليمن (١٣٦٧ – ١٣٨٧هـ/١٩٤٨ – ١٩٦٨م) . دراسات يمنية ، القاهرة : دار الهنا للطباعة ، مارس ١٩٦٨ ، ص ٤٣ . السيد مصطفى سالم ، **مرجع سابق** ، ص ٤٤٧ – ٤٤٨ . العطار ، **مرجع سابق** ، ص ٢٩٨ . جزيلان ، مرجع سابق ، ص ١٧ Wenner, op. cit., pp. 83-5.

(٢) راجع فى تفصيلات هذا التأثير : القاضى عبد الله بن عبد الوهاب المجاهد الشماحى ، **اليمن : الانسان والحضارة** ، القاهرة : عالم الكتب ، ١٩٧٢ ، ص ١٧٦ – ١٧٧ . محمد أحمد نعمان « لكى نفهم القضية ، الاتحاد اليمنى – لجنة النشر ، عدن مطبعة السلام ، بدون تاريخ اصدار ، ص ٤٦ . جزيلان ، **مرجع سابق** ، ص ١٧ ، ١٨ Wenner, op. cit., p. 85.

والحكام السالفين قد بلغت أشدها وانتشرت الراديوات فى كل مكان وبدأ الجيش اليمنى ينظر الى نفسه ويحس بأن واجبه ليس تحصيل الضرائب بالقوة ولا تأديب اللصوص أو تقديم الضحايا من أبناء الشعب فريسة لمديرى الادارات أو قضاة الشرع .. وهتف الناس فى الاسواق اليمنية بحياة الثورة والضباط الأحرار » (١) . كذلك تأثر زعماء المعارضة اليمنية بالثورة وتفاءلوا خيرا من انعكاساتها المحتملة على قضيتهم (٢) . بل لقد كان أحد العوامل التى حكمت موقف حركة الأحرار اليمنيين من التفضيل بين البدر وأعمامه لمنصب ولى العهد هو موقف كل من هؤلاء من مصر بعد ٢٣ يوليو ٥٢ ، « ولقد كان رأى الأمراء والأعمام فيها سيئا الى أبعد الحدود ، مبنيا على الخوف الشديد ، وكانوا لا يفتأون يرددون فى مجالسهم هم وكل من يتصل بهم كل ما يمكن أن يسىء الى سمعة مصر وينفر الناس منها ، بينما كان البدر على العكس منهم فكان هذا عاملا من عوامل توثيق صلته بالأحرار وتفضيلهم له على سواه اقتناعا منهم بأن من يستروح ما يجرى فى مصر لابد أن يكون عازما على تغيير أوضاع البلاد » (٣) .

ومن المؤكد ان الوعى بخطورة تأثير ثورة يوليو قد امتد الى الامام أحمد ذاته ، خاصة وان الأحرار اليمنيين الذين حرموا من دخول مصر فى أعقاب انقلاب ١٩٤٨ قد منحوا هذا الحق بعد الثورة (٤) ، وهكذا « فزع الامام فزعا شديدا » على حد تعبير أحد المصادر اليمنية « وأبدى استياءه من كل عمل تعمله الثورة المصرية ، ولم يخف نقمته على رجال الثورة والطعن فى شخصياتهم من عديد الوجوه ، ولم يجد ذلك شيئا فأمر بمنع الراديو من القهوات فى المدن جميعا ، ثم أمر ألا يسمح بدخول

---

(١) محمد أحمد نعمان ، **مرجع سابق** ، ص ١٨ .

(٢) محمد أحمد نعمان ، **من وراء الاسوار** ، مناقشة سياسية حول مستقبل اليمن اشترك فيها داخل سجن حجة عبد الله السلال وآخرون ، سلسلة اضواء على طريق اليمنيين ، بيروت : دار الكاتب العربى ، ١٩٦٣ ، ص ١١١ – ١١٢ .

(٣) محمد أحمد نعمان ، الاطراف المعنية فى اليمن ، **مرجع سابق** ، ص ٦٦ – ٦٧ .

(٤) محمد انعم غالب ، **مرجع سابق** ، ص ٦٧ . وعلى سبيل المثال عاد الزبيرى أحد زعماء حركة الأحرار من باكستان الى مصر حيث أسس « جمعية الاتحاد اليمنى » المناوئة للامام ووجه أحاديث سياسية من صوت العرب (الشهارى ، **مرجع سابق** ، ص ١٣) واذنت الحكومة المصرية للفضيل الورتلانى الجزائرى الذى قام بدور بارز فى انقلاب ١٩٤٨ بالعودة الى مصر ، وكان على صلة طيبة بعبد الناصر (حسن العشماوى ، مرجع سابق ، ص ٣٤ – ٣٥) .

اى مذياع من اى ميناء يمنى الا برخصة خاصة منه شخصيا ، وبرر هذا بانه لم يكن من وراء دخولها الا الفساد ، وغرقت المدن جميعها وكثير من القرى بالراديوات المهربة » (١) .

وربما يكون اخفاق الامام فى عزل شعبه عن تأثير الثورة هو ما دفعه الى تحسين علاقاته بها خاصة وان القاهرة وان أبدت عطفا على حركة المعارضة الا انها حاولت فى نفس الوقت الاحتفاظ بعلاقات طيبة مع حكومة اليمن (٢) ، وفى الواقع ان عبد الناصر كان يرفض دائما فى ذلك الوقت فكرة العمل على قلب نظام الحكم فى اليمن (٣) ، كذلك فان البدر الذى سبقت الاشارة الى ما كان يبديه من تعاطف مع الثوار المصريين ربما يكون قد لعب دورا فى دفع ابيه الى التقارب مع مصر ، وهكذا أبدى الامام استعداده لهذا التقارب بشرط ألا تمكن القاهرة زعماء المعارضة اليمنية المقيمين فيها من شن الحملات ضد نظامه (٤) .

غير ان هذه الدوافع الداخلية للامام احمد فى الاقتراب المشروط من الثورة المصرية لم تكن الوحيدة ، اذ مثلت السياسة البريطانية فى جنوب اليمن فى ذلك الوقت دافعا آخر لا يقل أهمية ، فقد كان الامام أحمد ينظر بالقلق منذ بداية الخمسينيات الى الفكرة البريطانية فى اقامة اتحاد لمحميات الجنوب العربى ، وقد عارض مشروع هذا الاتحاد عندما عرض على سلاطين المحميات وأمرائها فى يناير ١٩٥٤ معارضة فورية وعنيفة لدرجة أدهشت البريطانيين أنفسهم (٥) . وبالاضافة الى تفسير هذه المعارضة بدعاوى الامامة فى جنوب اليمن فان ثمة اتفاقا على ان الامام كان يخشى من تهديد هذا الاتحاد للسلامة الاقليمية لليمن باعتبار انه سيمثل

---

(١) محمد أحمد نعمان ، **لكى نفهم القضية** ، مرجع سابق ، ص ١٨ .
Ingrams, op. cit., pp. 83-4.

(٢) محمد انعم غالب ، **مرجع سابق** ، ص ٦٧ .

(٣) روى حسن المشماوى ان الفضيل الورتلانى طالما حدث عبد الناصر بفكرة محاودة قلب نظام الحكم فى اليمن ولكنه كان يرفضها . انظر : حسن المشماوى ، **مرجع سابق** ، ص ٣٥ .

(٤) محمد انعم غالب ، **مرجع سابق** ، ص ٦٧ .

(٥) أنظر جيليان كينج ، **اهداف الاستعمار فى عدن** ، تعريب وتعليق خيرى حماد ، سلسلة كتب سياسية ، القاهرة : الدار القومية للطباعة والنشر ، ٦٦/٣/١٥ ، ص ٩٤ ـ ٩٥ . قحطان الشعبى . **الاستعمار البريطانى ومعركتنا العربية فى جنوب اليمن « عدن والامارات »** ، القاهرة : دار النصر للطباعة والنشر والاعلان ، ٦٢/٥/٢٠ ، ص ١٣٩ ـ ١٤٠ . Ingrams, op. cit., p. 87.

ككيان شافعى بؤرة لجذب العناصر الشافعية الساخطة فى جنوب اليمن (١) . وتشير بعض المصادر الى ان الامام أحمد قد حاول الحصول على مساعدة من الغرب لمواجهة هذا الخطر الجديد ، لكنه اخفق بسبب التأثير البريطانى (٢) ، ومن ثم فقد كان عليه ان يتجه وجهة أخرى وفرضت الظروف ان تكون هذه الوجهة هى مصر التى كانت سياستها المعادية للاستعمار والأحلاف الغربية قد بدات تتبلور فى هذه الفترة .

وكان التعاون بين مصر واليمن قد ظل محدودا فى أوائل الثورة فاقتصر على دخول دفعة من حوالى خمسة عشر طالبا يمنيا كانوا يدرسون فى القاهرة منذ ١٩٤٨ الى الكلية الحربية فى ١٩٥٢ (٣) ، كذلك أرسلت مصر بعثة تعليميه الى اليمن وزادت من المنح التى تقدمها الى الطلبة اليمنيين لتلقى العلم فى مصر (٤) . غير ان التعاون بين البلدين بدأ يتزايد مع منتصف الخمسينيات ، وفى ١٩٥٤ طلب الامام بعثة عسكرية مصرية أرسلت له بالفعل ومعها بعثة من ضباط الشرطة ، وقد عكست هذه البعثة فى نشاطها موقف الحكومة المصرية غير الميال الى التدخل فى شئون اليمن (٥) وعندما أشيع ان للبعثة يدا فى انقلاب ١٩٥٥ ضد الامام حرصت مصر على ارسال حسين الشافعى عضو مجلس قيادة الثورة فى ذلك الوقت لتهنئة الامام بنجاته حرصا على بقاء العلاقات الودية بين الدولتين (٦) .

ومهد عام ١٩٥٥ لانتقالة هامة فى تعامل النظام المصرى مع اليمن الامامية ، ففى أعقاب الانقلاب السابق عادت مصر الى احتضان حركة الأحرار اليمنيين التى كانت قد منحت الامام تأييدها أثناء الانقلاب

---

(١) كينج ، **مرجع سابق** ، ص ١٢٩ . Ingrams, op. cit., p. 87.
Tom Little, South Arabia Arena of Conflict, London : Pall Mall Press, 1968, pp. 45-8.

(٢) Ibid., p. 49.

(٣) وهى الدفعة التى تخرجت فى ١٩٥٥ وبين افرادها خمسة على الأقل من القيادات البارزة فى ثورة سبتمبر ١٩٦٢ ، ويروى جزيلان ان البدر هو الذى ساعد هذه الدفعة على دخول الكلية الحربية المصرية . جزيلان ، مرجع سابق ، ص ١٨ .

(٤) **المرجع السابق** ، ص ٢١ . محمد انعم غالب ، **مرجع سابق** ، ص ٦٧ العطار ، **مرجع سابق** ، ص ١٠٩ .

(٥) يقول رئيس هذه البعثة (اليوزباشى احمد كمال أبو الفتوح محافظ القليوبية فيما بعد) ان أحوالها مضت هادئة وان افرادها اقاموا علاقات طيبة مع اليمنيين واكتسبوا ثقة الامام نسبيا . نقلا عن حمروش ، مرجع سابق ، ص ١٩٩ .

(٦) حمروش ، مرجع سابق ، ص ٢٠٠ . الشهارى ، مرجع سابق ، ص ١٤ .

ولكنه تنكر لها فى أعقابه فلجأ بعض زعمائها الى مصر حيث سمح لهم باستخدام صوت العرب للتنديد بالامامة وكذلك اصدار جريدة صوت اليمن ابتداء من اغسطس ١٩٥٥ (١) ، وفى نفس الوقت كان عام ١٩٥٥ هو عام الذروة فى معركة مصر ضد الأحلاف الغربية ، وهكذا اعتبر ميثاق جدة الثلاثى بين مصر واليمن والسعودية فى أبريل ١٩٥٦ محققا لمصلحة أساسية لكل من الامام وعبد الناصر فقد كسب الامام وقف تاييد مصر لحركة المعارضة فضلا عن اعطاء شعب اليمن الانطباع بأنه حليف لعبد الناصر كما كسب التحالف مع مصر فى وجه بريطانيا ، وكسب عبد الناصر نجاحا لتحركه المعادى لحلف بغداد (٢) .

ولم يقف توثيق اليمن لعلاقاتها الدولية عند مصر فحسب فى ذلك الوقت بل امتد ليشمل الاتحاد السوفيتى ، وكان السوفيت الذين تعود تلاقتهم بالامامة فى اليمن الى العشرينيات (٣) قد بدأوا بعد وفاة

---

(١) المرجع السابق ص ١٤ .

(٢) قيل ان الامام هدد عبد الناصر صراحة بالانضمام الى الحلف ما لم يوقف تشجيع حركة المعارضة المضادة لحكمه وان عبد الناصر قد قبل ذلك (محمد انعم غالب ، مرجع سابق ، ص ٦٨ - ٦٩) . ومن ناحية اخرى فقد قيل فى مصر لزعماء الاحرار اليمنيين صراحة ان الاجراءات التى اتخذت لوقف نشاطهم كانت حرصا على احتواء الامام أحمد الى صف الدول الرافضة لحلف بغداد (نص اجابات مكتوبة من الاستاذ احمد محمد نعمان عضو المجلس الجمهورى اليمنى ورئيس مجلس الوزراء سابقا على أسئلة وجهها الباحث اليه (٧٧/٥/١٨) ، ص ٢) . انظر أيضا : الشهارى : مرجع سابق ، ص ١٤ - ١٥ . جزيلان ، مرجع سابق ، ص ٢٠ .

(٣) فى ١٩٢٨ عقد السوفيت معاهدة صداقة تجارة مع الامام يحيى ، وكانت أول معاهدة من نوعها لم مع دولة عربية وقد أعقبها نشاط تجارى سوفيتى كثيف فى اليمن وجد صدى طيبا للغاية لدى تجارها بسبب الاثمان التى كان الوكلاء السوفيت يتعاملون بها ، وكانت مدة المعاهدة عشر سنوات لم تجدد بعدها ، وانتهى بذلك كل نشاط سوفيتى فى اليمن ، ويبدو معقولا النظر الى ذلك فى اطار مراجعة الاتحاد السوفيتى لسياسته فى محاربة النفوذ البريطانى فى الشرق الاوسط عموما بالنظر الى تصاعد الخطر النازى دوليا فضلا عن تغلغل النفوذ الألمانى الايطالى فى المنطقة العربية بوجه عام فى ذلك الوقت . انظر : بونداريفسكى ، سياستان ازاء العالم العربى ، موسكو : دار التقدم ، ١٩٧٥ ، ص ٢٩٦ - ٣٠١ . السيد مصطفى سالم ، مرجع سابق ، ص ٣٣٦ - ٣٤٠ وانظر نص المعاهدة ص ٥١٤ - ٥١٦ . د . وليد الشريف ، الاتحاد السوفيتى ومنطقة الخليج العربى ، فى : مجلة دراسات الخليج والجزيرة العربية ، س ٢ ، ع ٤ ، يناير ٧٦ ، ص ٩١ - ٩٢ .

ستالين يراجعون سياستهم تجاه دول العالم الثالث كما هو معروف (١) وتأكد هذا الاتجاه لديهم بموقف الدول العربية الرافضة لسياسة الأحلاف العربية ، وفى هذا الاطار عقدت صفقة السلاح الشهيرة مع مصر فى سبتمبر ١٩٥٥ ، وفى هذا الاطار أيضا وقعت معاهدة صداقة بين الاتحاد السوفييتى واليمن فى ١٩٥٥ وزار البدر الاتحاد السوفيتى فى ١٩٥٦ ، وتحدثت الصحافة السوفيتية بحماس عن الروابط التقليدية بين البلدين وامتدحت الامام يحيى كقائد وطنى وقارنت تواضع معيشة الأمير البدر بغيره من الحكام العرب ، وتلى ذلك وصول أسلحة سوفيتية لليمن فى أكتوبر ١٩٥٦ (٢) يبدو ان عبد الناصر قد لعب دورا فى اقناع السوفيت ببيعها لليمن (٣) .

وكانت نتيجة هذه التطورات السابقة كلها مزيدا من تحلل سياسة العزلة ، وقد تلا ابرام صفقة الأسلحة السوفيتية اليمنية نشاط سوفيتى ومصرى داخل اليمن وان لم يأخذ فى الغالب شكل التدخل فى شئونها الداخلية ، فأرسلت بعثة عسكرية سوفيتية الى اليمن فى ١٩٥٧ للتدريب على استخدام الأسلحة السوفيتية ، وقد ابتعدت هذه البعثة عن أى تدخل فى شئون اليمن الداخلية وجاء هذا متسقا مع مبررات تعامل السوفيت مع نظام الامام (٤) ، كذلك أرسلت بعثة مصرية مكونة من خمسة ضباط وبعض ضباط الصف فى نفس العام (٥) ، وقد عاملها الامام وابنه بحذر فحرصا على أن تعمل فى مكان منعزل وعلى أن تدرب عناصر معروفة لهما شخصيا ، غير ان البعثة قد نقلت بعد ذلك الى صنعاء ويعتقد جريلان ان ذلك قد تم بعد اتصال بين القاهرة والامام ، وبعد ذلك فتحت الكلية الحربية بصنعاء وتولت البعثة التدريب فيها (٦) مما زاد من أثرها دون شك ويرى أحد المصادر ان الأمر لم يتجاوز هذا

---

(١) راجع : والترلاكور ، الاتحاد السوفيتى والشرق الأوسط ، نقله الى العربية لجنة من الأساتذة الجامعيين ، ط١ ، بيروت : المكتب التجارى للطباعة والتوزيع والنشر ، اغسطس ١٩٥٩ ، ص ١٨٣ - ١٨٧ .

(٢) الشريف ، مرجع سابق ، ص ٩٣ - ٩٤ . Ingrams, op. cit., p. 99.

(٣) جزيلان ، مرجع سابق ، ص ١٩ ، ٢٩ .

(٤) يؤكد هذا ما يرويه جزيلان عن الحذر الشديد لأفراد هذه البعثة ازاء ما كانوا يسمعون من بعض الضباط اليمنيين الثوريين عن الامام وابنه البدر وسياستهما . المرجع السابق ، ص ٧٢ .

(٥) حمروش ، مرجع سابق ، ص ٢٠٠ .

(٦) جزيلان ، مرجع سابق ، ص ٣٣ - ٣٥ .

الأثر القاصر على النواحي العسكرية وذلك لافتقاد رئيسها لأية خلفية او اهتمامات سياسية (١) ، ومع ذلك فان جزيلان يؤكد ان الشخصية الثانية في البعثة كانت مكلفه « بمهمة ما » (٢) . وعلى أية حال فانه يبدو من المنطقي أن يكون بعض أفراد البعثة أو أحدهم بغض النظر عن موقف قيادتها الرسمية قد قام – بتكليف سياسي بالطبع – باتصالات مع بعض عناصر المعارضة في اليمن على الأقل بغرض معرفة وزنها الحقيقي بما يفيد في رسم السياسة المصرية تجاه اليمن ، كذلك يبقى مؤكدا ان أفراد هذه البعثة كانوا على علم بتحركات بعض العناصر المعارضة ، وهم حتى عندما لم يتعاطفوا معها صراحة ويدعموها الا انهم أيضا لم يعملوا للقضاء عليها ، ويؤكد هذا الطبيعة التكتيكية لتحالف النظام المصرى مع نظام الامامة .

وفي ١٩٥٨ اقدم الامام أحمد على خطوة غير عادية بطلبه الانضمام الى الوحدة المصرية السورية ، وتكاد كل المصادر أن تجمع على ان السبب الحقيقي في هذا التحرك من جانب الامام لا يختلف عن أسباب تحركه في ١٩٥٦ بخصوص ميثاق جدة وهو مواجهة المعارضة الداخلية (٣) خاصة وان شعبية مصر وعبد الناصر كانت قد بدأت تاخذ مكانة متعاظمة في اليمن بفضل الاذاعة ، وعلى هذا انضم الامام الى الاتحاد على أمل أن يظل بمعزل عنه وفي نفس الوقت يفرض على شركائه بعض الضمانات ضد المعارضة اليمنية (٤) ، ومن ناحية أخرى يقدم التحالف ضد بريطانيا كتفسير آخر لمسلك الامام خاصة وقد تدهورت الأوضاع على الحدود اليمنية مع المحميات في تلك الفترة (٥) ، أما عبد الناصر فقد حدد هيكل مبررات قبوله للاتحاد بأن الاتحاد « قد يفتح الطريق لحضارة اليمن ،

---

(١) العقيد حسن فكرى الحسيني . انظر : حمروش ، مرجع سابق ، ص ٢٠٠ - ٢٠١ .

(٢) العقيد أحمد أبو زيد . انظر : جزيلان ، مرجع سابق ، ص ٣٨ – ٣٩ ، ٧٥ – ٧٦ .

(٣) Don Peretz, The Middle East Today, New York, Halt, Rinehart and Winston, Inc., 1963, p. 412.

(٤) العطار ، مرجع سابق ، ص ٩٣ . محمد انعم غالب ، مرجع سابق ، ص ٧٠ وانظر شهادة واقعية على تاثير عبد الناصر في اليمن في ١٩٥٧ في : احمد الحاج يونس ، نحن من اليمن واليها نعود ، في : صلاح البيطار وآخرون ، سوريا واليمن » مطابع دار الكتاب العربي بمصر ، بدون تاريخ اصدار ، ص ٤٣ . والكتاب عبارة عن مجموعة تقارير عن الأوضاع في اليمن كتبها وفد رسمي سوري برئاسة البيطار زار اليمن في مايو – يونيو ١٩٥٧ .

(٥) Peretz, op. cit., p. 412. Ingrams, op. cit., pp 101-2.

ويخفف الضغط على العناصر الوطنيه فيه فضلا عن ان الرفض يعنى تقديم الامام هدية لسعود الذى يتآمر على الوحدة منذ يومها الأول » (١) .

وهكذا عقد في مارس ١٩٥٨ الاتحاد ذو الطبيعة الكونفيدرالية بين ج. ع. م واليمن (٢) ، ومما يؤكد ان الدافع الاصيل للامام الى دخول هذا الاتحاد كان داخليا اجماع كافة المصادر على اتخاذ الامام لموقف سلبي منه « بعد أن ضمن اسكات صوت العرب أطول مدة ممكنة » ، وهكذا لم يتح للمجلس الأعلى للاتحاد أن يجتمع ولو مرة واحدة ، كما لم يسمح الامام بتنفيذ بند واحد من بنوده (٣) .

ومع ذلك فقد شهد عام ١٩٥٩ زيادة ملحوظة في النفوذ المصرى داخل اليمن في أعقاب سفر الامام الى روما للعلاج وتولى البدر مسئولية الحكم الفعلية ، وقد أرسلت مصر حينذاك أعدادا من العسكريين تزيد عن العدد المقرر للبعثة الموجودة هناك بناء على طلب البدر وذلك لحمايته في حالة موت الامام (٤) وقد كان ذلك أحد العوامل التى عجلت بعودة الامام في نفس العام قبل أن يستكمل علاجه (٥) . وبمجرد عودته أعاد الى مصر كل

---

(١) محمد حسنين هيكل ، مرحلة الصراحة والوضوح . في : الأهرام ، ٦١/١٢/٢٩ .

(٢) انظر ميثاق الاتحاد في : د . صلاح الدين المنجد ، اليمن والمتحدة بين الاتحاد والانفصال ، وثائق ونصوص (٢) » بيروت دار الكتاب الجديد ، ، ١٩٦٢ ، ص ١٢ – ١٧ .

(٣) الشهارى ، مرجع سابق ، ص ٦١ – ١٧ . انظر أيضا : شرف الدين ، مرجع سابق ، ص ٣٤٦ . العطار ، مرجع سابق ، ص ٩٣ – ٩٤ .

(٤) حمروش ، مرجع سابق ، ص ٢٠٢ . ويذهب توم ليتل الى أن البدر قد طلب من عبد الناصر قبل عودة أبيه الفا من القوات المصرية لمواجهة الاضطرابات القبلية وأن عبد الناصر قد رد عليه باستعداده للمساعدة في مواجهة عدوان خارجي وليس في قمع الشعب اليمنى . انظر :
Tom Little, Modern Egypt, London, Ernest Benn Limited, 1968, p. 214. Ingrams, op. cit., p. 116.

(٥) عاد الامام بحرا ، ويقال انه فعل ذلك بعد ان أوعز اليه البعض بأن هناك تواطؤا بين البدر والأحرار اليمنيين ومصر على خطف الطائرة التى كان يزمع العودة بها عند مرورها في المجال الجوى المصرى. وعند توقف باخرته في السويس التقى بعبد الناصر على ظهرها ، وفسر البعض ذلك بانه يعكس خوف الامام من امكانية احتجازه في حالة مغادرته الباخرة ، ويقال انه احتج لدى عبد الناصر في هذه المقابلة . انظر : الثور ، مرجع سابق ، ص ١١٧ . حمروش ، مرجع سابق ، ص ٢٠٢ . تعليق المعرب في : فردهاليداي ، المجتمع والسياسة في الجزيرة العربية تعريب وتقديم د. محمد الرملحي ط٢ ، الكويت : شركة كاظمة للنشر والترجمة والتوزيع ، ابريل ١٩٧٧ ، ص ٨٢ .

الذين وصلوا فوق العدد المقرر للبعثة ثم انهى وجودها ذاته واستبدل بها بعثة عسكرية أردنية (١) ٠

وعلى الرغم من ذلك فقد استمرت العلاقات المصرية بنظام الامامة دون تغيير جذرى حتى وقع الانفصال السورى فى سبتمبر ١٩٦١ ، وهنا تشجع الامام وبدأ يشارك فى الهجوم على عبد الناصر ، واتخذ خطوة رائدة بهذا الصدد تمثلت فى قصيدة « الهجاء » المشهورة التى حرص على أن يكفل أكبر قدر من الانتشار لها (٢) ، وكان رد الفعل الطبيعى من جانب مصر هو الغاء الاتحاد بينها وبين اليمن فى ديسمبر ١٩٦١ (٣) ٠ ويقول انجرامز ان الامام كان يتوقع - بل يقصد - أن تؤدى قصيدته الى الغاء الاتحاد لأنه قدر ان ذلك سيوحد العناصر اليمنية المحافظة من خلفه ويفضى الى انقسامات بين أنصار التحديث الذين سيشعرون بافتقادهم الى القيادة ويمكنه من التقارب مع بريطانيا ومن ثم التخلص من التهديدات التى تمثلها بالنسبة له (٤) ٠ ولكن حسابات الامام أحمد خابت بكل المقاييس فقد كانت سياسة العزلة تتحلل بطبيعة الامور فى عالم ما بعد الحرب الثانية ، وتحت تأثير الثورة المصرية وأبعادها القومية فى المنطقة العربية وكان ما تصور فى البداية انه وسيلة لتطويق آثار هذه الثورة داخل بلاده أداة لزيادة هذه الآثار ، وعندما قرر أن ينفض يده من اللعبة برمتها كانت نذر الانهيار النهائى لنظام الامامة قد بدأت تلوح ، اذ كانت الحركة الثورية فى اليمن قد وصلت الى الاقتناع بحتمية تفجير الثورة ٠ وقدم لها الامام المعجل الرئيسى باستعدائه لمصر ومن ثم دفعه لها الى أن تشارك بفعالية فى القضاء على هذه المفارقة التاريخية العجيبة ٠

(هـ) حركة المعارضة اليمنية : يؤكد التحليل السابق لنظام الامامة

---

(١) حمروش ، **مرجع سابق** ، ص ٢٠٢ - ٢٠٣ ٠ جزيلان ، **مرجع سابق** ، ص ٧١ ٠

(٢) انظر نص القصيدة فى : شرف الدين ، **مرجع سابق** ، ص ٣٤٩ - ٣٥٢ ٠ وتتكون القصيدة من ٦٤ بيتا ثلاثة وعشرين منها عن الوحدة بين العرب يمكن أن تفهم فهما عاما وسبعة عشر عن الحرب الدعائية بينهم يمكن أن تفهم كتعريض غير مباشر بصوت العرب ، أما بقيتها فلا يمكن أن تفهم الا كهجوم صريح على السياسة الاشتراكية لعبد الناصر ٠ ويلاحظ - وهذا طبيعى - ان الدين كان هو الاداة الأساسية التى استخدمت فى هذا الهجوم ٠

(٣) انظر نص بيان حكومة مصر بشأن انهاء الاتحاد فى : **المنجد** ، **مرجع سابق** ، ص ٤٢ - ٤٤ ٠ شرف الدين ، **مرجع سابق** ، ص ٣٥٢ - ٣٥٣ ٠

(٤) Ingrams, op. cit., p. 116.

فى اليمن حتمية ظهور حركة معارضة لهذا النظام ، بل وحتمية التطور الثورى لهذه الحركة بالنظر الى انعدام قدرة النظام على الاصلاح ، وعندما تعددت النظريات التى تفسر أسباب الصراع داخل المجتمعات لم يكن أحدا لم يكن يتصور أن يتوفر مجتمع تنطبق عليه كل هذه النظريات دون استثناء ابتداء من النظريات الغربية ووصولا الى النظرية الماركسية (١) ٠

ويفسر هذا ان حركة المعارضة فى اليمن لم تهدأ على الرغم من الصعوبات الهائلة التى واجهتهاوالتى يمكن تلخيصها فى مجموعتين من الصعوبات الأولى تتعلق بالكيفية التى واجهت بها النخبة الحاكمة هذه المعارضة ، وتتمثل الثانية فى العقبات التى أوجدها تخلف اليمن ٠

اما كيفية مواجهة النخبة الحاكمة للمعارضة فقد تراوحت من أقصى اللين الى أقصى العنف ، فمن ناحية كان هناك أحيانا اظهار للرغبة فى الاصلاح وادخال الأساليب العصرية الى اليمن بل واتخاذ خطوات عملية فى هذا الطريق كارسال البعثات التعليمية الى الخارج والتقرب من عناصر المعارضة (٢) غير ان هذا كله سرعان ما كان ينقلب الى الضد بتحقيقه للهدف الذى أعلن من أجله ، أو بظهور أخطاره على نظام الامامة ، ومن هنا فقد كانت دعاوى الاصلاح من الامامة تأتى دائما فى سياق تكتيكى لاسكات المعارضة ٠ وفى الطرف المناقض تماما لاظهار الرغبة فى الاصلاح يجيىء القمع الوحشى لعناصر المعارضة وهنا فانه ليس من قبيل التعبيرات المجازية القول بأن سيلا من دماء معارضى الامامة قد جرى فى اليمن ٠

أما العقبات التى أوجدها تخلف اليمن فى طريق المعارضة فيكفى أن نتصور الآثار التى يمكن أن يرتبها التخلف الهائل الذى فرضته الامامة على شعب اليمن فيما يتعلق بالوعى السياسى ، ومن ناحية أخرى فان احدى نتائج هذا التخلف وهى صعوبة الاتصال داخل اليمن قد

---

(١) ثمة كلمات لعبد الرحمن الايريانى الرئيس الأسبق لجمهورية اليمن تصف حالة اليمن الأمامية وصفا بليغا وان لم يكن بمصطلحات علم السياسة ويقول الايريانى « جاء حكيم ماهر خاص بجلالة الامام ، ولما عرض أهل مقامه أنفسهم عليه ٠٠ انذر كل واحد منهم بمرض خطير سيصاب به ٠٠ حتى وصل دور القاضى عبد الله مطهر وكان نحيفا كثير الأمراض متنوعها فقال له بعد معاينته « انت خراب » ٠ ونحن نشكو الخراب العام » ٠ انظر : محمد أحمد نعمان ، من وراء الأسوار ، مرجع سابق ، ص ١٧ ٠

(٢) أنظر : الثور ، مرجع سابق ، ص ١٠ ، ٤٠ - ٤١ ، ٤٦ - ٤٧ ٠ شرف الدين ، **مرجع سابق** ، ص ٣٠٠ - ٣٠١ ، ٣٢٤ - ٣٣١ ٠ العطار ، **مرجع سابق** ، ص ٣٩ ٠

ترتب عليها ظهور عدة مراكز للمعارضة لا يجمعها تنظيم واحد أو تنظيم سائد (١) .

ويمكن القول بأن المعارضة لنظام الامامة قد اتخذت شكلين أحدهما سلبى والاخر ايجابى ، ونقصد بالشكل السلبى هنا ذلك التيار الدافق من المهاجرين اليمنيين الذى لا يمكن تفسيره الا على ضوء التخلف العام والبؤس الشامل الذى فرضته الامامة على شعب اليمن بحيث لم تترك لدى العناصر غير الواعية بأبعاد التغيير أو بقدرتها على احداثه سوى أن تترك اليمن باحثة عن حياة أفضل فى الخارج ، وعلى الرغم من ان الهجرة كانت سلوكا قديما للشعب اليمنى فان احدا لا يجادل فى ان النسبة العالية للمهاجرين فى ظل الامامة لا يمكن أن تفسر الا كنتيجة واضحة لهذا النظام (٢) .

واما المعارضة الايجابية فتنقسم الى معارضة محافظة ومعارضة تقدمية ، وكانت المعارضة المحافظة تستند اجتماعيا الى قطاعات من السادة عموما أو من أسرة حميد الدين بصفة خاصة . ويفسر هذا الوضع سببين :

أولا : تقليد توريث الحكم داخل أسرة حميد الدين الذى بدأ كما رأينا باعلان يحيى ابنه أحمد وليا للعهد مخالفا بذلك قواعد تولى الامامة فى المذهب الزيدى ، وكان طبيعيا أن يعارض كبار السادة من الطامحين الى الامامة على الأقل هذا التقليد على أساس انه يحول بينهم وبين ممارستهم لحقهم « الالهى » فى امكانية أيلولة الامامة اليهم ومن هنا بدأت معارضتهم منذ حكم يحيى (٣) كذلك كان طبيعيا أن تمتد هذه المعارضة

(١) انظر : محمد احمد نعمان ، **الاطراف المعنية فى اليمن** ، مرجع سابق ص ٦٧ .

(٢) قدر عدد هؤلاء المهاجرين قبل الثورة دائما بما يجاوز المليون ، ويعنى هذا انه اذا كان العدد الكلى لسكان اليمن هو ٥ مليون فان النسبة ربما تجاوزت ٢٠٪ ، وقد اتجهت تيارات الهجرة من اليمن الى كل مكان ، ولكن كان هناك بصفة خاصة ٨٠ ألف عامل يمنى يعملون فى ميناء عدن بعد منتصف الخمسينات ، وهاجر مئات الآلاف كعمال بناء الى السعودية ، وكانت هناك جماعات تجارية يمنية على طول الساحل الأفريقى ، وجماعات مهاجرين يمنيين فى بريطانيا والولايات المتحدة . انظر : العطار ، مرجع سابق ، ص ٧٢ .
Halliday, op. cit., pp. 86 and 99. Cherkasov, op. cit., p. 42.

(٣) محمد أحمد نعمان ، مرجع سابق ، ص ٤٥ ــ ٤٦ .
Wenner, op. cit., pp. 88-90.

الى بعض أفراد أسرة حميد الدين نفسها على أساس ان بعض أشقاء أحمد وان لم يعارضوا بالطبع توريث الحكم فى أسرتهم الا انه كانت لديهم هم بالذات مطامح لولاية العهد (١) .

ثانيا : الاصلاحات الطفيفة ذات الطابع التكنيكى التى رأينا ان النظام الحاكم قد لجا اليها لمواجهة المعارضة ، اذ كان السادة الذين سبق أن رأينا عدوهم الأصيل لأى تحديث لليمن يعارضون حتى ذلك القدر الهزيل من الاصلاحات (٢) .

أما المعارضة التقدمية فكانت تستند اجتماعيا الى الطبقة المتوسطة بمكوناتها من التجار والمثقفين والعسكريين ، ويمكن أن ترد جذورها الى منتصف الثلاثينيات ، وقد كان لهزائم الامام الخارجية فى هذه الفترة أثرها البالغ فيما يبدو على زيادة السخط على حكم الامام والمطالبة بالاصلاح (٣) . وسرعان ما اتخذت هذه المعارضة شكلا تنظيميا بتكوين هيئة النضال التى اتخذت صنعاء مركزا لها فى ١٩٣٥ (٤) ، وكان من أهم وسائلها محاولة تسرب أعضائها الى جهاز الحكم لضربه من الداخل وتوعية الجماهير القبلية والاتصال بالخارج لكسب التضامن ، وفى السنة التالية لنشأتها جرت حملة اعتقالات بين أعضائها غير ان هذا الأسلوب لم يجد فى مواجهة انتشار التذمر ، وربما يفسر هذا التخفيف من الاجراءات السابقة فيما بعد واتخاذ بعض الاجراءات الاصلاحية ومهادنة أحمد ولى العهد لبعض عناصر المعارضة وتظاهره بالرغبة فى الاصلاح وتنديده الدائم بحكم والده المتحجر حتى خدع فيه هؤلاء وظلوا يرجون فيه خيرا حتى قال قولته المشهورة « أسأل الله ألا أموت الا وقد خضبت سيفى هذا بدماء العصريين » ، فكان فى هذا زوال لوهمهم وغادر بعضهم اليمن فى أوائل الأربعينيات الى عدن التى أصبحت منذ ذلك الوقت بؤرة خارجية لحركة المعارضة التقدمية فى اليمن التى عرفت عموما بحركة الأحرار اليمنيين (٥) .

(١) العطار ، **مرجع سابق** ، ص ٣٩ . الثور ، **مرجع سابق** ، ص ٩٥ ــ ٩٦ .
Wenner, op. cit., p. 113. Ingrams, op. cit., p. 70.

(٢) راجع :
Ibid., p. 108. Wenner, op. cit., p. 109.

(٣) **الثور ، مرجع سابق** ، ص ٣٩ ــ ٤٠ .

(٤) يعنى هذا أن التعبير المعاصر عن حرية المعارضة المعاصرة فى اليمن لم يظهر اول ما ظهر فى عدن كما يذهب وينر وغيره . انظر :
Wenner, op. cit., p. 87.

(٥) انظر الشماحى ، مرجع سابق ، ص ١٧٦ ــ ١٩٥ . الثور ، مرجع سابق ، ص ٤١ ــ ٤٨ .

ومن ناحية اخرى كان التطور السابق هو نقطة البداية فى تدويل الصراع الداخلى فى اليمن ، ويرجع هذا الى مجرد احتواء عدن لجانب هام من حركة المعارضة اليمنية مما يعنى ضمنا رضاء بريطانيا عنها . وعلى أية حال فقد أدى وجود الأحرار فى عدن الى مزيد من الانتشار والقوة لقضيتهم بتوفير قاعدة متحررة من حكم الامام لحركتهم وان خضعوا بين حين وآخر لتقلبات علاقة بريطانيا به . وكان اكبر دليل على شعور اسرة حميد الدين بخطر الأحرار هو زيارة احمد ولى العهد لعدن فى ابريل ١٩٤٦ حيث دخل فى حوار معهم وأدلى بتصريحات عن تطوير اليمن داخليا وفك اسار العزلة عن علاقاتها العربية والاسلامية لكن معظمهم لم ينخدع بهذه التصريحات . ثم حدثت انعطافة مثيرة فى الأحداث بمجىء ابراهيم - الابن التاسع للامام يحيى - الى عدن فى نوفمبر ١٩٤٦ واعلانه الانضمام للأحرار مما احدث هزة عنيفة لحكم الامام (١) .

وكانت القناة الثانية لتدويل الصراع الداخلى فى اليمن هى قرار هيئة النضال فى ١٩٤٦ بالاتصال بالملك عبد العزيز آل سعود أملا فى الحصول على تأييده ، وقد أخفقت فى ذلك سواء لتمسك الملك عبد العزيز بمعاهدته مع الامام يحيى او لادراكه العلاقة بين هيئة النضال وحركة الأحرار فى عدن الذين كانت جريدتهم هناك فى ذلك الوقت « صوت اليمن » تحمل على الاستبداد والملوك الى جانب التشهير بالوضع فى اليمن والامام يحيى .

وكانت القناة الثالثة لتدويل الصراع الداخلى فى اليمن هى اتصال هيئة النضال بحركة الاخوان المسلمين فى مصر ، فقد التقى القاضى الشماحى - الذى مثل الهيئة فى اتصالها بالملك عبد العزيز - بحسن البنا فى السعودية وشخص له الوضع باليمن واتفقا على التعاون بين الاخوان والمنظمات اليمنية وعقب ذلك ساند الاخوان المعارضة اليمنية بما كانت تنشره صحافتهم ثم أوفد البنا الفضيل الورتلانى الجزائرى الى اليمن تحت ستار القيام بانشطة اقتصادية ، وقد قام بدور كبير فى التعبئة النفسية لحركة المعارضة (٢) .

---

(١) الثور ، مرجع سابق ، ص ٥١ - ٥٤ .
Ingrams, op. cit., p. 74. Wenner, op. cit., pp. 91-3.

(٢) راجع : الشماحى ، مرجع سابق ، ص ٢٠٢ - ٢٠٦ . الثور ، مرجع سابق ، ص ٥٥ - ٥٦ .

وقد أخفق "أحرار اليمنيون فى محاولة لدفع الجامعة العربية الى التدخل فى صراعهم مع الامام ، وكان ابراهيم بن يحيى قد أرسل برقية الى أمينها وأعضائها يرجو فيها الجامعة « أن تتدخل لحل مشكلة اليمن الخطيرة قبل أن يفلت الزمام من أيدى المخلصين ويحدث ما لا يحمد عقباه » (١) ولقد عكس هذا خطأ فى ادراك حركة المعارضة اليمنية لحدود منظمة كالجامعة العربية ببنيتها القائمة وقتذاك .

وفى ١٩٤٨ ترجم التصاعد السابق فى حركة المعارضة بمحاولة الانقلاب التى جرت فى ذلك العام ، والتى استندت اجتماعيا وسياسيا الى ائتلاف بين قطاع من المعارضة المحافظة على رأسه أسرة الوزير القوية التى كان يتزعمها عبد الله الوزير الطامح الى الامامة وبين المعارضة التقدمية تعبيرا عن التقاء فى المصلحة بين الطرفين ، فقد كانت المعارضة التقدمية تهدف الى اقامة حكومة جمهورية ولكنها تشعر بصعوبة تحقيق ذلك بسبب ما يحتاجه من توعية للقبائل لابد وأن تستغرق وقتا طويلا ومن هنا جاء التفكير فى أن تستبدل بهذا الهدف مرحلة دستورية من الحكم الامامى كمرحلة انتقالية . واختير عبد الله الوزير ليلعب دور الامام الجديد (٢) ، أما المعارضة المحافظة فبغض النظر عن طموح الوزير الى الامامة فان ثمة سببا آخر لقبولها ذلك التحالف ، فان رفضها كان ليؤدى الى بقاء الحكم فى أسرة حميد الدين اذ كان البديل الأكيد للوزير فى حالة رفضه هو ابراهيم بن يحيى ، وعلى هذا الأساس ارتبط بعض كبار السادة بحركة الأحرار لابعاد بيت حميد الدين عن السلطة واقتسامها بين أسر السادة الأخرى المنافسة على الامامة (٣) . ويلاحظ بالنسبة للقوى المنفذة للانقلاب انها ذات طابع مدنى - عسكرى ، وسوف تكون هذه هى احدى الخصائص المميزة لعمليات الانقلاب والثورة فيما بعد على حكم الامامة بالنظر الى الضعف النسبى لكل من القطاعين المدنى والعسكرى بما يحتم ضرورة تحالفهما وعدم انفراد أيهما بالتحرك .

ومن المثير ان أحداث الانقلاب قد بدأت بالافتضاح الكامل لخطط مدبريه ، ويقال ان ولى العهد أحمد قد عرف المؤامرة فأشاع فى تعز انها قد نجحت وان أباه قد قتل ، وتعمد تسريب ذلك الى عدن ، فسارع

---

(١) المرجع السابق ، ص ٥٧ - ٥٨ .

(٢) الشماحى ، مرجع سابق ، ص ٢٠٦ وما بعدها .

(٣) محمد أحمد نعمان ، مرجع سابق ، ص ٥٩ - ٦١ .

الأحرار اليمنيون الى نشر كل التفاصيل المعدة سلفا فى حالة النجاح ، ووصلت برقيات تهنئة الى الوزير تلقاها الامام يحيى بالطبع وتظاهر بالاقتناع بانكار الوزير منتظرا قدوم ابنه أحمد الذى يقال انه كان يتباطأ بدوره انتظارا لمصرع أبيه كى يستفيد من الموقف ، وانتهى هذا السباق باغتيال الامام يحيى فى مارس ١٩٤٨ فى صنعاء ومبايعه الوزير بالامامة بعد السيطرة على صنعاء • وتم تشكيل مجلس وزراء ومجلس للشورى وأعلن ميثاق « مقدس » يظهر منه بوضوح الطابع الدستورى الذى اريد اضفاؤه على الامامة •

وفى نفس الوقت بدأ أحمد يعد لضربة مضادة اتخذ من قبائل الشمال قاعدة قوة لها مستغلا حادث قتل أبيه لاستثارتها بعد أن صور هذا الحادث على انه مؤامرة استعمارية سوف تؤدى الى ضياع اليمن وانحلال الدين ٠٠ الخ ، وأثار فى نفوس القبائل الرغبة فى سلب صنعاء رافضا أية تسوية مع رجال الحكم الجديد ، بل لقد نجح فى تدبير طابور خامس فى صنعاء (١) استولى له عليها من الداخل وأشاع وجوده بها مما أرهب المدافعين عنها وسهل اكتساح القبائل المؤيدة له للمدينة التى ابيحت لها أسبوعا كاملا ، وتم تعقب رجال الانقلاب وقطع رءوسهم أو اعتقالهم (٢) •

وفى تحليل أسباب الاخفاق الكامل لانقلاب ١٩٤٨ يمكن التوصل الى أسباب ثلاثة :

أولا : غياب الوعى السياسى لدى الشعب اليمنى على الرغم من كل مساوىء حكم الامامة ، ومن الحقيقى ان التعاطف مع الانقلاب لم يحدث فى أية مدينة رئيسية خارج صنعاء ، بل ان المسألة تجاوزت عدم الوعى الى عدم العلم ، فبسبب الصعوبة الشديدة للاتصال فى اليمن لم تعلم قطاعات من الشعب اليمنى بأحداث الانقلاب أصلا (٣) • والسؤال المبرر هنا :

(١) بغض النظر عن الحكم البالغ التخلف للامام احمد فان المحللين السياسيين قد يجدون ما يثير الاهتمام فى تحليله كنموذج للقيادة السياسية ، وقد كانت مواهبه الحركية بالذات واضحة طيلة تاريخه ، وكان يجمع بين الصلابة والدهاء الشديدين •

(٢) راجع : **الشماحى ، مرجع سابق ،** ص ٢٢٢ ـ ٢٦٩ • **الثور ، مرجع سابق،** ص ٦٥ ـ ٩٢ • شرف الدين ، مرجع سابق ، ص ٣١٩ ـ ٣٢٠ •

(٣) راجع : **محمد انعم غالب ، مرجع سابق ،** ص ٦٣ • **الشماحى ، مرجع سابق،** ص ٢٧٠ ـ ٢٧١ • ايفاهويك سنوات فى اليمن وحضرموت ، ترجمة خيرى حماد ، ط١ ، بيروت : دار الفلسفة ، تشرين الثانى ١٩٦٢ ، ص ٦٩ ـ ٧١ •
Wenner, op. cit., p. 107.

ألم يكن رجال الانقلاب يعلمون هذا خاصة وقد سبقت الاشارة الى ادراكهم بضرورة توعية قبائل الشمال ؟ الواضح انهم حسبوا ان عدم المساس بالامامة كمؤسسة سيكفى لتحييد هذه القبائل ، وربما لم يكن هذا الحساب خطأ تماما ، ولكن ما اظهره كذلك هو سوء التنفيذ الذى جعل أحمد يفلت من أيديهم ويقوم بدوره الجبار فى اجهاض الانقلاب فضلا عن دور العوامل الخارجية الذى سيجىء الحديث عنه حالا • ومع ذلك فمن المؤكد انهم بالاضافة الى ذلك قد وقعوا ضحية ادراك خاطىء لقوتهم تصوروها فيه تزيد عن حقيقتها بكثير بسبب الطفرة الدعائية التى حققتها حركة الأحرار خاصة بعد انضمام ابراهيم لها ، وهيئة النضال بجهود الفضيل الورتلانى بين مثقفى صنعاء وضباطها (١) •

ثانيا : ضعف قوى الانقلاب ذاتها ، وأول مصادره ذلك التناقض الكامن بين عناصر المعارضة المحافظة والمعارضة التقدمية المتحالفة لانجاح الانقلاب ، وقد سبب ذلك كثيرا من الانشقاق داخل صفوف الانقلابيين فى بعض المسائل الحاسمة (٢) ، والمصدر الثانى لذلك الضعف هو قيادة الوزير الضعيفة ، ويقال انه توانى عن القيام باى عمل حاسم لمواجهة أحمد خارج صنعاء • غير ان ضعف الانقلابيين لم يقتصر على مستوى القيادة بل امتد ليشمل رجاله أنفسهم ومدى أحكام تنظيمهم كما يتضح من سير الانقلاب وبالذات السهولة الشديدة التى سقطت بها صنعاء ، ويزيد من هذا ان الانقلابيين لم يقوموا بأية عملية تنظيم للجماهير التى يفترض انها صاحبة مصلحة فى الانقلاب (٣) •

ثالثا : دور القوى الخارجية فى القضاء على الانقلاب ، فقد كانت البنية السائدة للنظم العربية بنية ملكية محافظة ولذلك كانت استجابتها عموما سلبية للغاية خاصة وقد بادر أحمد بالاتصال بالملك عبد العزيز يعلمه بالحادث وبأن خطورته لا تقف عند اليمن لأنه « وليد حركة من يسمون أنفسهم بالأحرار والاخوان المسلمين وكلاهما خطر على الملوك وأسرهم وكذلك على الدين » ، وطلب أحمد من عبد العزيز أن يتناسى ما بينهما من خلاف ، ولم يكن عبد العزيز بأقل وعيا منه بقضيتهما

(١) راجع : **الشماحى ، مرجع سابق ،** ص ٢٠٥ •

(٢) **المرجع السابق ،** ص ٢٣١ ـ ٢٣٣ • العطار ، **مرجع سابق ،** ص ٢٨٦ •
Wenner, op. cit., pp. 107-8.

(٣) عبد الرحيم عبد الله ، اليمن : ثورة وثوار ، القاهرة : دار النصر للطباعة ، بدون تاريخ ، جـ١ ، ص ١٩ ـ ٢٠ •

المشتركة ومن ثم فقد منحه المساعدة ذخيرة ومالا مما كان له أثر حاسم فى نجاحه (١) · ولم يكتف بهذا بل اتصل بغيره من الملوك فضمن أحمد تأييد مصر والأردن والعراق (٢) ثم كان هنــاك دوره المرتبط بموقف الجامعة العربية من الانقلاب ، اذ كانت الجامعة قد قررت التحرك لتحديد موقفها من طرفى الصراع الأهلى بحيث تعترف بأحدهما كممثل لليمن فى الجامعة ، وانشأت لهذا الغرض لجنة تحقيق مؤقتة ذات طابع فنى تتابع الأحداث ميدانيا وتقدم تقريرا عنها الى مجلس الجامعة ، وقامت اللجنة بزيارة لليمن أوصت بعدها باتباع سياسة محايدة تجاه النظام الجــديد خاصــة وانه يتعرض لتهديد حقيقى (٣) ، وبعد ذلك تقرر ارسال وفد آخر يضم الأمين العام تباطأ فى الذهاب الى اليمن فسافر بالباخرة بدلا من الطائرة ، ثم نزل فى جدة حيث استدعاه عبد العزيز الى الرياض ، وعمل بكل الوسائل على تأخير سفره الى اليمن حتى يستولى أحمد على صنعاء مما دفع حكومة الانقلاب الى ارسال وفد منها الى الرياض عقد اجتماعا مع وفد الجامعة بحضور عبد العزيز ، ودار نقاش حاد فى هذا الاجتماع انتهى باقتناع أمين الجامعة بالذهاب الى اليمن ، ولما لم تبق سوى ترتيبات الذهاب كانت صنعاء قد سقطت (٤) ·

وكانت القوة الخارجية الوحيدة التى تملك تأثيرا لم تستخدمه ضد الانقلاب هى بريطانيا بل لقــد ترددت روايات عن تورط بريطانى فى مساندة الانقلاب (٥) · وعلى أية حــال فان هذه المساندة ان صح حدوثها لم تغير من مصير الانقلاب شيئا ·

وبعد اخفاق الانقلاب سادت البلاد موجة من القتل والارهاب ، ولجأ الأحرار فى هذه المرحلة الى أسلوب بث الشقاق داخل الأسرة الحاكمة بتأييد أن تكون ولاية العهد للبدر مما يمكنهم من كسب الامام فضلا عن

(١) الشماحى ، **مرجع سابق** ، ص ٢٢٤ ·

(٢) فى مصر تم اعتقال كل الاحرار اليمنيين فى القاهرة ومصادرة جريدتهم ووقف كل نشاط لهم · أنظر السيد مصطفى سالم ، لماذا ثار اليمن السعيد ؟ الصراع التاريخى بين القوى الثائرة والرجعية فى الجزيرة العربية ، فى الأهرام ١٨/١٠/٦٢ ، ص ٦ ·

(٣) بطرس غالى ، **مرجع سابق** ، ص ٢٧ ــ ٣٠ ·

(٤) السيد مصطفى سالم ، **مرجع سابق** ؛ عدلى حشاد وعطية عبد الجواد ، **اليمن ثورة وسلام** ، سلسلة كتب قومية ، القــاهرة : الدار القومية للطباعة والنشر ، بدون تاريخ اصدار ، ص ٣٧ــ٣٨ · الشماحى ، مرجع سابق ، ص ٣٦٠ــ٣٦١ ·

(٥) د. راشد البراوى ، **اليمن والانقلاب الاخير** ، القاهرة : مكتبة النهضة المصرية ، ١٩٤٨ ، ص ٢٢ ·

ان البدر من وجهة نظرهم كان أفضل المرشحين لولاية العهد لما يشاع عنه من ميول تقدمية أولا ولضعفه ثانيا (١) · وقد تشبع البــدر بالفكرة كما انها راقت الامام وانعكس هذا فى تخفيف ظــروف السجون حتى أصبحت أشبه بالمراكز الثقافية ، وبدا ان ثمة تأييدا للفكرة بين أوساط الشباب ، وأدى هذا كله الى ان تحدث أثرها المطلوب فى اثارة التناقضات داخل أسرة حميد الدين وبصفة خاصة اثارة معارضة الحسن شقيق أحمد الأمر الذى انتهى بما يشبه اجباره على الحلول محل أخيه عبد الله فى العمل كممثل لليمن فى الأمم المتحدة ، وكذلك اثارة معارضة السادة من الأسر الطامحة فى الامامة للأسباب المعروفة · ويقدم هذا المناخ الاطار الذى تمت فيه فى ١٩٥٥ المحاولة الانقلابية التالية لمحاولة ١٩٤٨ (٢) ·

ويستند انقلاب ١٩٥٥ الى ذات الأساس الاجتماعى لانقــلاب ١٩٤٨ أى الى ائتلاف بين المعارضــة المحافظة والتقدمية مع فارق هو ان المعارضة المحافظة كان يتزعمها هذه المرة قطــاع من أسرة حميد الدين ذاتها يمثله عبد الله شقيق أحمد (٣) الذى ينسب له تأثره ببعض الأفــكار الليبرالية من خبرته فى تمثيل بلاده فى الأمم المتحدة ، وجولاته الكثيرة عموما (٤) · ومن ناحيــة أخرى فان فريقا من الشــباب المستنير والضباط انتهت به المفاضلة بين البدر وعبد الله لصالح الأخير فارتبطوا به باخلاص حقيقى لاسيما وقد أبدى استعداده للخلاص من أحمد وهو مالم يكن متصــورا من البدر (٥) ·

وفى الاطار السابق تم الاتفاق بين عبد الله والمقدم أحمد الثلايا (٦) على القيام بانقلاب فى أول فرصة تكون خطته هى تنحية أحمد وتنصيب

(١) محمد أحمد نعمان ، **مرجع ســابق** ، ص ٦٤ ــ ٦٧ · محمد أحمد نعمان ، **من وراء الاسوار** ، **مرجع سابق** ، ص ١٢ ·

(٢) الشماحى ، مرجع سابق ، ص ٢٧٥ ــ ٢٨٠ · الشــور ، مرجع ســابق ، ص ٩٣ ــ ٩٦ . محمد أحمد نعمــان ، الاطراف المعنية فى اليمن ، **مرجع ســابق** ، ص ٦٧ ــ ٦٩ ·

Wenner, op. cit., p. 110.

(٣) **محمد أحمد نعمان ، من وراء الاسوار ، مرجع سابق ، ص ١٧** ·

(٤) شرف الدين ، مرجع سابق ، ص ٣٦٦ ·

(٥) **محمد أحمد نعمان ، الاطراف المعنية فى اليمن ، مرجع سابق ، ص ٦٩** ·

(٦) أحد أعضاء البعثة العسكرية الى العراق فى الثلاثينيات ·· قام بدور فى انقلاب ٤٨ وسجن بعده عامين ثم عينه الامام بعد خروجه مدربا عاما للجيش فى تعز لاسترضائه وكان يتمتع بمركز قوى لشخصيته المحبوبة داخل الجيش وربما خارجه ·

امام غير مستبد من أسرة حميد الدين وسنحت هذه الفرصة عندما وقع احتكاك بين بعض الجنود وأهالى احدى القرى شمالى تعز خرج بعده الجيش فى تعز دون اذن من الامام فى عملية تاديب لهذه القرية ثم عاد لثكناته ، وكان هذا هو المناخ الذى أقنع هذه القوات بالمشاركة فى الانقلاب على أساس تحسب عقاب الامام ٠

وقد بدأت أحداث الانقلاب باطلاق النار على مقر الامام الذى قبل التنازل لعبد الله ولكن فى صيغة غامضة ، وكان التنازل الصريح مطلوبا لحسم موقف كثيرين من الذين امتنعوا عن اعطاء البيعة لعبد الله فطولب الامام بذلك فاعطى تنازلا صريحا بخط يده واطمأن رجال الانقلاب بينما بدأ أحمد يستعد لفك الحصار عنه فى اطار جو الاطمئنان الى نواياه ، ويجرى الاتصالات ببعض رجال القوات المشتركة فى الانقلاب لاغرائهم ورشوتهم وبابنه البدر الذى كان بالحديدة للاتصال بالقبائل ٠ وفى خامس أيام الانقلاب تمكن الامام من أن يفك أسره ويبدأ معركة منتصرة ضد قوات الانقلاب (١) ٠

وفى تحليل أسباب اخفاق انقلاب ١٩٥٥ يمكن تطبيق نفس التحليل السابق لاخفاق انقلاب ١٩٤٨ ، فليس ثمة ما يفيد حدوث تغير أساسى فى وعى الشعب اليمنى ، وليست هناك أيضا أية دلائل تشير الى امتداد التايد للانقلاب خارج مدينة تعز (٢) ٠ وفى هذه المرة أيضا استنجد البدر بالاحتياطى القبلى لنجدة أبيه ونجح فى حشد عدد كبير من القبائل مما قام بدور رادع للانقلابيين (٣) ٠ وربما تصور رجال الانقلاب ان استبدال فكرة تنازل الامام بفكرة قتله التى أحدثت عواقب وخيمة فى سنة ١٩٤٨ كاف لنجاحهم فى هذه المرة خاصة وان الامامة لم تخرج من أسرة حميد الدين (٤) ٠ وعلى أية حال فان اخفاق الانقلاب كان ليحدث حتى لو قتل أحمد ، فان مجموعة العوامل التى سببت اخفاق انقلاب ١٩٤٨ لم يكن قد طرأ عليها أى تغير جوهرى ٠

---

(١) انظر : الشماحى ، مرجع سابق ، ص ٢٨٢ ـ ٣٠٥ ، الثور مرجع سابق ، ص ٩٧ ـ ١١٢ ، شرف الدين ، مرجع سابق ، ص ٣٦٦ ـ ٣٧٢ ٠ محمد أحمد نعمان ، لكى نفهم القضية ، مرجع سابق ، ص ٢٩ ٠ عبد الرحيم عبد الله ، مرجع سابق ، ص ٢١ ٠

(٢) المرجع السابق ، ص ٢٢ ٠

(٣) الثور ، مرجع سابق ، ص ١٠٠ ٠

(٤) راجع : شرف الدين ، مرجع سابق ، ص ٣٧٠ ٠ الشماحى ، مرجع سابق ، ص ٩٢ ، ٢٩٤ ٠

بل ان هناك ما يشير الى ان قوى الانقلاب فى ١٩٥٥ كانت أضعف منها بكثير فى ١٩٤٨ ، وهناك أولا الشك فى دوافع القوات التى نفذت الانقلاب ووضوح قضيته لديها وذلك بالنظر الى ما سبق بيانه عن ظروف مشاركتها فى الانقلاب ، وقد كان سلوك هذه القوات فى ساعات الحسم التى انتهت بالهزيمة خير دليل على عدم وعيها بأية قضية ، فما ان عرف أفرادها بخروج أحمد من أسره حتى هب معظمهم يتسابقون اليه وفر الباقون (١) ، ومن ناحية أخرى لم يكن كل العسكريين المنتمين الى حركة المعارضة يؤيدون الانقلاب ، ولهذا أطلق البدر فى ساعات الشدة سراح بعض المعتقلين منهم بسبب انقلاب ١٩٤٨ فاخلصوا له فى القتال (٢) ، كما ان حركة الأحرار اليمنيين لم تؤيد الانقلاب ، ويمكن أن يفسر هذا بخطهم السياسى السابق الاشارة اليه بعد ١٩٤٨ (٣) ٠ واخيرا كان هناك اعتراض من العناصر الأكثر تقدمية داخل حركة المعارضة لاشتراك أفراد من الأسرة الحاكمة فى الانقلاب أصلا (٤) ٠ وهكذا شهدت حركة المعارضة اليمنية أسوأ انقسام ممكن لها فى مواجهة انقلاب ١٩٥٥ ٠

وفيما يتعلق بالأسباب الخارجية لاخفاق الانقلاب يمكن الاشارة الى تكرار موقف السعودية فى ١٩٤٨ على نحو نموذجى (٥) ، أما مصر فعلى الرغم مما حدث فيها من تغيير سياسى عميق بين ١٩٤٨ و ١٩٥٥ الا أنها اتخذت موقف المعارضة الصريحة للانقلاب وأتاحت محطة

---

(١) روى الشماحى اللحظات الأخيرة لهذا الانقلاب والتى لا يجد المرء مثيلا لها فى أية خبرة انقلابية : عندما بدأ الامام هجومه المضاد انقسمت القوات الى أكثرية تطالب بالتسليم وأقلية تصر على القتل يتزعمها الثلايا واتفق فى النهاية على محاولة ابرام صلح مشرف، واوفد مندوب الى احمد لهذا الغرض فخرج ولكن الى بيته، وغلب النوم الامام عبد الله وعددا معه لا يتجاوز العشرة (بينهم الشماحى) وخرج الثلايا وقيادات الانقلاب من العسكريين فى هذه الاثناء تجاه الجنوب المحتل بعد أن فقدوا الأمل (أعدم معظمهم فيما بعد) وعلى أثرهم خرج الجيش لا فرارا وانما كى ينضم الى احمد بطريقة لا يعتقد معها انهم من اتباع الثلايا ثم صحا النائمون على صوت القنابل والرصاص فلم يجدوا الا أنفسهم وثلاثة جنود أقعدتهم الشيخوخة عن الهرب عرفوا منهم كيف فارق الجيش المقر ٠ أنظر : الشماحى ، مرجع سابق ، ص ٢٩٩ ـ ٣٠١ ٠

(٢) المرجع السابق ، ص ٢٩٢ ـ ٢٤٩ ٠ الثور ، مرجع سابق ، ص ١٠٠ ٠

(٣) المرجع السابق ، ص ١٠٠ ٠ الشماحى ، مرجع سابق ، ص ٢٨٩ ـ ٢٩٠ ٠ محمد أحمد نعمان مرجع سابق ، ص ٣١ ـ ٣٤ ٠

(٤) أنظر : عبد الرحيم عبد الله ، مرجع سابق ، ص ٢٢ ٠

(٥) راجع الثور ، مرجع سابق ، ص ١٠٠ ٠ الشماحى ، مرجع سابق ، ص ٢٨٩ ٠ السيد مصطفى سالم ، مرجع سابق ٠

صوت العرب لمثل الأحرار اليمنيين القاضى الزبيرى يشن منهـا هجوما شديدا على الانقلاب مما كان له أثر معاكس على تنفيذه (١) ، وفى تفسير هذا الموقف المصرى قد تذكر ان الانقلاب قد وقع فى مارس ١٩٥٥ اى فى ذروة معركة مصر ضد الأحلاف الغربية وأن عبد الله كان يصور منذ ما قبل الانقلاب باعتباره ذا ميول أمريكية واضحة وان نجاح الانقلاب من ثم سوف يدخل اليمن فى دائرة النفوذ الامريكى (٢) بل لقـــد نسبت لعبد الله معارضته لسياسة مصر التحررية بالذات وانه استقال من منصبه كوزير للخارجيه احتجاجا على تأييد الامام أحمد لهذه السياسة (٣) ٠

غير ان انقلاب ١٩٥٥ لم يمر دون نتائج قيمة وخبرة يعتد بها ، فقد وقع مزيد من التفكك فى الأسرة الحاكمة بعد أن أعدم أحمـــد عبد الله والعباس شقيقه الآخر الذى شارك فى الانقلاب (٤) والأهم من ذلك ان خبرة ١٩٥٥ قد أغلقت موضوعيا الطريق الاصلاحى أمام المعارضة التقدمية ولم يعد هناك سوى الثورة على الامامة ذاتها طريقا وحيدا لمن أراد التغيير وقد رسخت هـذه الخبرة بمصير التقارب الذى تم بين الأحرار اليمنيين وبين الامام أحمد بعد دورهم المؤيد له أثناء الانقلاب ٠ اذ لم يدم هذا التقارب سوى شهور قليلة انتفت بعدها حاجة الامام اليهم لدعم ابنه البدر فى مواجهـة منافســيه ، وحاجة البدر اليهم لاقناع أبيه بتوليته للعهد فقد برز بوضوح بعد الدور الذى لعبه فى أثناء الانقلاب ، وهكذا تنكر الامام لكل وعوده الاصلاحية وأغلق بنفسه وللمرة الأخيرة كل الطرق امام المعارضة الاصلاحية (٥) ٠

ولذلك لم يكن غريبـا انه فى أعقاب انقلاب ١٩٥٥ بدأ الصراع السياسى داخل اليمن يأخذ سمات مختلفة ، وقد تمثل ذلك فى اتخاذ حركة المعارضة التقدمية فى اليمن وجهة ثورية تمثلت فى ضرورة القضاء على الامامة كمؤسسة واستبدال النظام الجمهورى بها وأصبح ذلك الهدف

---

(١) الشهارى ، مرجع سابق ، ص ١٤ ٠ الثـور ، مرجع ســابق ، ص ١٠١ ٠ الشماحى ، مرجع سابق ، ص ٢٨٩ ٠

(٢) المرجع السابق ، ص ٢٨٩ ٠ البراوى ، مرجع سابق ، ص ٢٤ ٠

(٣) أحمد محمد زين السقاف ، أنا عائد من اليمن ، بيروت : دار الكاتب العربى ، ص ٥١ ٠ الشهارى ، مرجع سابق ، ص ١٤ ٠

(٤) الثور ، مرجع سابق ، ص ١١٢ ــ ١١٣ ٠ محمد احمــد نعمان ، الاطراف المعنية فى اليمن ، مرجع سابق ، ص ٧٠ ٠

(٥) المرجع السابق ، ص ٧٢ ــ ٧٥ ٠ Wenner, op. cit., pp. 120 and 182.

هو المنطلق لكل عمل تنظيمى (١) ، وذلك على الرغـم من ان بروز دور البدر بعد ١٩٥٥ والانفتاح على مصر والعالم العربى والمعسكر الاشتراكى كان يمكن أن يغرى من جديد المتعلقين بأوهام اصلاح الامامة من الداخل وكان هذا يعنى ان حركة المعارضة التقدمية بصفة عامة قد وعت خبراتها جيدا وان اصلاحية البدر لا تعدو أن تكون نوعا من الانتهازية السياسية يكسب به القوى التقدمية ضد خصومه المحافظين (٢) ٠

وقد ترتب على ما سبق نتيجة فى منتهى الأهمية بالنسبة لحركة المعارضة اليمنية وهى حدوث استقطاب واضح داخلها بين المعارضـــة التقدمية التى أصبحت فى مجملها ثورية وبين المعارضة المحافظة ، وهكذا سقط ذلك التحـالف الذى أفضى الى محـاولتين فاشلتين للانقـلاب فى ١٩٤٨ و ١٩٥٥ ٠

ومن ناحية أخرى فقد رصـد قرب نهاية الخمسينيات تطور لا يقل اهمية عن التطور السابق فى حركة المعارضة ان لم يزد عنه ، فقـــد أصبح واضحا مع ١٩٥٩ بصفة خاصة ان المعارضة لنظام الامامة لم تعـد قاصرة على صفوة مثقفة أو قطاعات من الطبقة التجارية أو العسكريين وانما اتخذت طابعا شعبيا واضحا لم يقتصر على المـدن وانما امتد الى بعض قبائل الشمال الحصن التقليدى للامامة ٠ وقد سبقت الاشارة الى رحلة الامام الى روما للعلاج فى ذلك العام ، وفى الفترة التى استغرقتها هذه الرحلة (ابريل ــ اغسطس) تصرف البدر كحاكم فعلى وازداد الحديث عن الاصلاح والتقارب مع مصر وادى هذا الى استثارة المعارضة المحافظة عليه مما أضعف موقفه كثيرا خاصة وقد كان ينظر اليه دائما كشخصية ضعيفة مقارنا بأبيه وجده ٠ وفى هذا الاطار تفجرت التناقضات فى اليمن فى هذه الشهور القليلة ، فحدثت الاضطرابات ، واضطر البدر الى رشوة القبائل القوية كى تســانده فدخــل منها الى صنعاء أكثر من خمسين ألفا فى خلال ايام قلائل مما زاد الموقف تعقيدا ٠ وفى هذه الظروف عاد أحمد ليواجه الموقف بحسمه المعتاد وألقى خطبة نارية فى مستقبليـة صب فيها

---

(١) الثور ، مرجع سابق ، ص ١١٤ ٠ Wenner, op. cit., p. 120.

(٢) الثور ، مرجع سابق ، ص ١١٤ ٠ جزيلان ، مرجع سابق ، ص ٦٨،٥٩ ٠ Wenner, op. cit., p. 120.

جام سخريته اللاذعه على المطالبين بالتطور وانذرهم بانه لا يمـــلك لهم الا السيف (١) ٠

ومع ذلك فقد شهدت اليمن فى اعقاب عودة الامام اضطرابات قبلية استمرت حتى قبيل قيام الثورة وشارك فيها أقوى تجمعين للقبائل وهما حاشد وبكيل ، ومن الامور ذات الدلالة هنا ان التمرد القبلى قد تم جزئيا تحت شعار الجمهورية ، وكان ذلك مرتبط بتكتيك جديد للاحرار اليمنيين مؤداه التحالف مع القبائل لتكوين جمهورية يرأسها شيخ قبيلة ويكون نائبه احد الاحرار طالما ان الهدف أصبح يتجه الى نظام الامامة وهو ما لا يمكن تحقيقه دون سند من القبائل التى تضرب بها كل محاولة تغيير ٠ وقد استخدم الامام الجيش فى قمع الانتفاضات القبلية التى وقعت فى هذه السنوات الحاسمة كما لجأ الى اسلوب الخديعة ايضا ٠ (١)

ومن ناحية اخرى فقد شهدت اليمن ابتداء من ١٩٦٠ اعمال عصيان مدنى واسعة النطاق فى تعز وصنعاء والحديدة وذمار وغيرها ، واصطدم الجنود بالمواطنين فى عدد من الاماكن وظهر عدد متزايد من المنشورات التى تدعو للاطاحة بالنظام القائم فى جميع انحاء البلاد ، وهكذا بدأ الموقف يخرج من سيطرة الامام فى جميع أنحاء البلاد خاصة على ضوء التقارير التى ترددت عن تدهور صحة الامام وما هو معروف عن ضعف شخصية البدر (٣) ٠ كذلك تزايدت محاولات اغتيال الامام ، وقد وقعت أهم هذه المحاولات فى مارس ١٩٦١ حيث تعرض لاطلاق الرصاص اثناء زيارته لمستشفى الحديدة ، وأصيب بعدة رصاصات ويعتقد البعض أنه مات فى سبتمبر ١٩٦٢ متأثرا بهذه الاصابة (٤) ٠

وفى سبتمبر ١٩٦١ وقع الانفصال الســـورى واستأسد الامام فى مهاجمة عبد الناصر ونظامه فى مصر كما سبقت الاشارة ، ولم يكن يدرى

---

(١) الثور ، مرجع سابق ، ص ١١٦ ـ ١١٧ ٠ الشـــماحى ، مرجع ســـابق ، ص ٣٠٦ ـ ٣٠٨ ٠ Ingrams, op.cit ., pp. 108-10.

(٢) فاعدم مثلا الشيخ حسين بن ناصر الأحمر وولده حميد بعد ان امنهما على حياتهما ٠

(٣) محمد أحمد نعمان ، مرجع سابق ، ص ٧٥ ـ ٧٦ ٠ الثور ، مرجع سابق ، ص ١١٨ ـ ١١٩ ٠ الشماحى ، **مرجع سابق** ، ص ٣١٠ ـ ٣١٣ ٠
Wenner, op. cit., pp. 126-7.

(٤) الشماحى ، **مرجع سابق** ، ص ٣١٥ ـ ٣١٦ ٠ شرف الدين ، **مرجع سابق**، ص ٣٧٢ ـ ٣٧٧ ٠ جزيلان ، **مرجع سابق** ، ص ٨٢ ـ ٨٣ ٠
Ingrams, op. cit., pp. 111-3.

انه قد وفر بذلك المعجل الخارجى لثورة طال انتظارها ٠ وفى اعقاب حل مصر للاتحاد بينها وبين اليمن وقعت مظاهرات فى عدة مدن يمنية رفعت فيها صور عبد الناصر ، ووقعت كذلك اعمال شغب طلابية ، وذلك فى الوقت الذى لم تظهر فيه أية دلالة على تناقص القلاقل القبلية فى الشمال ٠ وفى محاولة متأخرة لانقاذ ما يمكن انقاذه أعلن عن بعض الاصـلاحات كالمعتاد (١) ٠ غير أنه لم يعش طويلا ليثبت زيفها ٠

و ـ ثورة سبتمبر ١٩٦٢ : فى ١٨ سبتمبر ١٩٦٢ توفى الامام أحمد وفى اليوم التالى اذاع البدر النبأ ومعه نبأ اختياره اماما ، وفى اعقاب ذلك أعلن عن نواياه الاصلاحية كالمعتاد (٢) ومع ذلك فقد أضاف تصريحا على اعتزامه السير على نهج أبيه لاسترضاء المعارضة المحافظة فى الغالب بل انه شرع جـديا فى اجراء مصالحة مع عمـه الحسن ـ الرمز القـــوى للاتجاه المحافظ فى اليمن ـ يقسمان بموجبها السلطة لملاقاة زحف الأخطار فى المستقبل بحيث يرأس الحسن مجلس الشورى المزمع انشاؤه « حتى لا يكون أداة شر بدلا من أن يكون أداة خير » ، ويكون له أيضا لقب نائب الامام وحكم أحـد ألوية اليمن ، « لحاجتنا أولا الى أن نكون فى جهتين متباعدتين لا فى مدينة واحدة حتى لا تسهل اللقمة لا قدر الله » (٣) ٠

وفى الواقع ان ما سبق يحسم مسألة اصلاحية البدر ، كما أنه خير دليل على ادراك البدر لنذر الثورة ، بل لقد وقعت فى أيدى مخططى ثورة سبتمبر قبيل الثورة مباشرة برقية مرسلة للبدر تعلمه بالاتفاق على القيام بانقلاب عسكرى ضده وبالاسماء الصحيحة للمتورطين فيه ، وهكذا تأكد مدبرو الثورة من افتضاح امرهم ، وبادروا فى ٢٦ سبتمبر بتنفيذ مخططهم الذى كانوا يعدون له منذ ما قبل وفاة الامام (٤) ٠

وكان المفروض ان تبدأ الثورة باغتيال احد ضباطها للبدر فى قصره ،

---

(١) Ibid., p. 127. Wenner, op. cit., pp. 132-3.

(٢) أنظر التفصيلات فى : جزيلان ، مرجع سابق ، ص ١١٣ ٠
Ingrams, op. cit., pp. 127-8. Halliday, op. cit., p. 101.

(٣) أنظر صورة الرسالتين المتبادلتين فى : اليمن الجديدة ، مجلة شهرية تصدر عن المفوضية اليمنية بأديس ابابا ، ع١ ، اغسطس ١٩٦٣ ، ص ١٢ ـ ١٣ ٠

(٤) راجع : محمد على لقمان، فاروق محمد لقمان ، **قصة الثورة اليمنية** ، عدن: دار فتاة الجزيرة ، بدون تاريخ اصدار ، ص ٧ ٠ العطار ، **مرجع سابق** ، ص ٢٨٨ ـ ٢٨٩ ٠ عبد الرحيم عبد الله ، مرجع ســـابق ، ص ٣٤ ـ ٣٥ ٠ جزيلان ، **مرجع سابق** ، ص ١١٨ ٠ الثور ، **مرجع سابق** ، ص ١٢٤ ٠ حمروش ، **مرجع سابق** ص ٢١٣ ـ ٢١٤ ٠

غير ان اخفاق هذا الضابط فى مهمته حتم تحرك القوات قبل القضاء على البدر بمهاجمة القصر ، وكان رد فعل البدر هو المقاومة العنيفة فى البداية، وقد استمرت هذه المقاومة طوال ليلة الثورة • ولكنه حاول بعد ان اتضح له فيما يبدو ان المقاومة لن تأتى بنتيجة حاسمة ان يتوصل الى تسوية مع الثوار يستجيب فيها لكافة مطالبهم سوى التنازل عن العرش ، وكان غرضه بالتأكيد هو كسب الوقت لتكرار خبرة ١٩٤٨ و ١٩٥٥ ، وعندما رفض الثوار اتخذ البدر قراره بالهرب (١) •

وفى صباح ٢٧ سبتمبر اعلن مجلس قيادة الثورة الغاء نظام الامامة واقامة نظام جمهورى والمساواة بين اليمنيين بازالة « التفرقة السلالية والمذهبية والقبليه » والتصدى لكل الممارسات التعسفية والاستغلالية لنظام الامامة ، كذلك كانت الوجهة القومية واضحة فى البيانات الاولى للثورة (٢) ، وهكذا كان تحرك المعارضة التقدمية فى سبتمبر ١٩٦٢ ممثلا لاول ثورة على نظام الامامة تتجاوز المنطق الانقلابى الاصلاحى • وقد امتدت الثورة الى معظم المدن اليمنية الهامة فى تعز والحديدة بل والى تلك المدن الهامة التى اعتبرت تاريخيا من معاقل الامامة الزيدية كحجة وصعدة ، واكتسبت عموما تأييدا شعبيا واسعا امتد الى المهاجرين اليمنيين فى الخارج (٣) •

وفى بحث ماهية القوى الاجتماعية التى استندت اليها ثورة ٢٦ سبتمبر ٦٢ يلاحظ أن هذه الثورة قد استندت الى الشق التقدمى من قوى المعارضة اليمنية ، وهو الشق الذى يعبر كما سبقت الاشارة عن عناصر من الطبقة المتوسطة بمكوناتها من العسكريين والتجار والمثقفين ، ويعنى هذا ان ثورة سبتمبر لم تتميز عن الحركات السابقة عليها من حيث عدم تفرد المؤسسة العسكرية بالقيام بها •

واذا انتقلنا الى التعبير التنظيمى عن هذه القوى فلن يجد الباحث اية

---

(١) راجع : العطار ، **مرجع سابق** ، ص ٢٨٩ • جزيلان ، **مرجع سابق** ، ص ١١٧ _ ١٣١ • عبد الرحيم عبد الله ، مرجع سابق ، ص ٣٦ • لقمان ولقمان ، **مرجع سابق** ص ٢ • Ingrams, op. cit., p. 132.

(٢) راجع : شرف الدين ، **مرجع سابق**، ص ٢٨٣_٢٨٥ • النور ، **مرجع سابق** ص ١٣٠ _ ١٣٤ • العطار ، **مرجع سابق** ، ص ٣٠٤ _ ٣٠٦ •

(٣) راجع : المرجع السابق ، ص ٢٩٤ • جزيلان ، مرجع سابق ، ص ١٥ ، ١٣٣ • لقمان ولقمان ، **مرجع سابق** ، ص ٧ _ ٨ • حمروش ، **مرجع سابق** ، ص ٢١٨ • Halliday, op. cit., p. 103. Wenner, op. cit., p. 194.

صعوبة فى التوصل الى وجود نوع من « التهلهل التنظيمى » فى علاقاتها ، ولا يعنى هذا انتفاء وجود تنظيمات تعمل للاعداد للثورة ولكنه يعنى بالتأكيد عدم وجود تنظيم واحد محكم يضم هذه التنظيمات ، ولم يكن فقدان الترابط التنظيمى قاصرا على الترابط بين قوى الثورة بل لقد امتد الى الترابط داخل هذه القوى ، وعلى سبيل المثال فقد كانت هناك مجموعات لا يقل عددها عن ثلاثة داخل العسكريين أنفسهم • وهكذا ، ولا شك أن هذا الوضع التنظيمى يرجع الى عدة عوامل منها اعتبارات الأمن وصعوبة الاتصال فى اليمن واتساع قاعدة القوى الاجتماعية المعارضة للامامة مع عدم وجود هدف مشترك يجمعها سوى الاطاحة بالامامة ، وقد مكن هذا الهدف المشترك هذه القوة من التحالف للاطاحة بالامامة فى سبتمبر ١٩٦٢ لكن الوضع السابق سوف يفسر العديد من المشكلات التى تعرضت لها الجمهورية والتدخل المصرى لمساندتها فى اعقاب الثورة وطيلة السنوات التالية (١) •

وفى اطار التحليل السابق للاوضاع فى اليمن والخبرة التاريخية لحركة المعارضة فيها ، كان الثوار واعين منذ مرحلة الاعداد للثورة بالاخطار الداخلية والخارجية التى يمكن ان تتهدد عملهم ، وقد جعل هذا من قضية الدعم الخارجى للثورة قضية أساسية منذ البداية • وقد حددت قيم الثوار ان تكون مصر هى المصدر الذى يتجهون اليه لطلب الدعم • وقد بلغ اقتناعهم بأهمية الدعم المصرى لتحركهم انهم تأكدوا عبر شهور سبقت قيام الثورة من دعم مصر لهم ماديا ومعنويا فور نجاح الثورة (٢) ، وينقلنا هذا الى نقطة أخرى سوف تبحث فى سياق الفصل التالى ولكن ما يعنينا هنا ان أوضاع اليمن التى أفضت الى قيام ثورة ١٩٦٢ لم تكن تمثل فحسب مناخا مثاليا للتدخل بل ان الثوار انفسهم قد حرصوا على ضمان حدوث هذا التدخل قبل القيام بالثورة وهو ما ينفى أى شك فى قيمة هذا الدافع بين دوافع قرار التدخل المصرى •

---

(١) انظر لتاكيد التحيل السابق : الشهارى ، مرجع سابق ، ص ٢٠ _ ٢١ • جزيلان ، مرجع سابق ، ص ٨٥ _ ٨٦ • عبد الرحيم عبد الله ، مرجع سابق ، ص ٢٨ _ ٣١ • حمروش ، **مرجع سابق** ، ص ٢١٢ • العطار ، **مرجع سابق** ، ص ٢٢٨ _ ٢٨٩ • لقمان ولقمان ، **مرجع سابق** ، ص ٩
Halliday, op. cit., pp. 101-5. Brown, op. cit., p. 360.

(٢) راجع ، جزيلان ، **مرجع سابق** ، ص ١٠٨ _ ١٠٩ •

الفصل الثانى
(صنع القــرار)

لا تقتصر اهمية دراسة عملية صنع القرار كما هو معروف على تفسير الكيفية الى اتخذ بها قرار ما ، وانما هى تعامل بالاضافة الى ذلك كمتغير من متغيرات القرار بغض النظر عن أهميته النسبية ، ويهدف هذا الفصل من ثم الى تفسير الكيفية التى تمت بها صياغة قرار التدخل المصرى فى اليمن فى سبتمبر ١٩٦٢ من جانب ، وبيان المدى الذى تأثر اليه هذا القرار بعملية صياغته من جانب آخر ٠

المبحث الأول

صنع القرار فى السياسة الخارجية المصرية (١)

قسم أحد الباحثين نخبة صنع القرار فى السياسة الخارجية المصرية فى عهد عبد الناصر الى ثلاثة مستويات مرتبة تنازليا من حيث القـــوة والتأثير :

المستوى الأول : يضم صانع القرار الاســـاسى فقـــط وهـــو عبد الناصر ٠

---

(١) لن تعمد الدراسة هنا الى النقل الحرفى لنموذج نظرى ما الى الحالة المصرية باعتبار أنه من الممكن منهاجيا ادخال تعديلات على مثل هذه النماذج بما يتفق ومقتضيات الحالة موضع الدراسة ٠ ويكتسب هذا وزنا خاصا بالنسبة للدراسة الحالية بالنظر الى أن هذه النماذج قد وضعت كما هو معلوم فى ســـياق أكثر تعقدا بكثير من الناحية التنظيمية عن السياق المصرى ٠

والمستوى الثانى : يضم أولئك الذين كان يستشيرهم بانتظام وأثروا على قراراته فى مناسبات مختلفة كما كانوا من حين لآخر يعطون السلطة لصنع قرارات رسمية فى حالات معينة ٠ ويضم هذا المستوى أساسا مجلس الوزراء والمؤسسة العسكرية ووزارة الخارجية ٠

والمستوى الثالث : ويضم أولئك الذين شاركوا فى عملية صنع القرار دون أن يمنحوا أية سلطات لصنع قرارات رسمية ، ومارسوا تأثيرا متقطعا من خلال دورهم كمقياس للرأى العام ٠ ويضم هذا المستوى مجلس الأمة والتنظيم السياسى الواحد (١) ٠

وتنصرف هذه الدراسة كما هو معلوم الى قرار اتخذ فى سبتمبر ١٩٦٢ وعلى الرغم من استمرارية نموذج صنع القرار فى مصر تحت حكم عبد الناصر فان ثمة اختلافا ولو فى التفاصيل بالنسبة للقرار موضوع الدراسة ، فمن ناحية كان المستوى الثالث غائبا كلية ، فقد كانت مصر تشهد فى تلك الفترة عملية مراجعة داخلية فى أعقاب الانفصال ولم يكن هناك مجلس أمة ، كما لم تكن عمليات اعادة بناء التنظيم السياسى الجديد (الاتحاد الاشتراكى) قد تمت بعد ٠ ومن ناحية أخرى فقد أضيف للمستوى الثانى مجلس الرئاسة الذى صدر قرار تشكيله فى ٢٧ سبتمبر ١٩٦٢ ٠ وفى اطار التعديلات السابقة يجىء التحليل التالى لمؤسسات صنع القرار فى السياسة الخارجية المصرية فى فترة الدراسة ٠

١ ـ صانع القرار الرئيسى :

أشار نموذج صنع القرار فى مصر فى أعقاب الثورة الى الدور السائد لمجموعة مجلس قيادة الثورة ككل ، ومع ذلك فحتى فى هذه المرحلة لم يكن دور عبد الناصر فى عملية صنع القرار عاديا ، فقد كان على أقل الفروض قائدا لمجموعة الأغلبية داخل المجلس (٢) وابتداء من ١٩٥٥ ، وفى أعقاب الانتصار على محمد نجيب فى أزمة مارس الشهيرة فى العام السابق

---

(١) Dawisha, op. cit., p. 97.

(٢) راجع بصفة عامة : مذكرات عبد اللطيف البغدادى ، القاهرة : المكتب المصرى الحديث ، ١٩٧٧ ، ج ١ ، ص ٨٥ ـ ١٩١ ٠ محمد نجيب، كلمتى للتاريخ، القاهرة : دار الكتاب النموذجى ١٩٧٥ ، ص ٧٥ ـ ١٠٢ ٠ أنور السادات ، قصة الثورة كاملة ، فى : موسوعة الرئيس محمد أنور السادات ، ص ١ ، اعداد وحيد مانع أحمد ، القاهرة : الجامعة العربية للموسوعات القانونية ، ١٩٧٣ ، ص ١٣٨ ـ ١٤٤ ٠
Dawisha, op. cit., pp. 97-102.

بدأ الدور السائد لعبد الناصر ٠ وقد تأكد هذا الدور على نحو قاطع بمجموعة التطورات التى ساعدت على بروز قيادته الكاريزمية داخل مصر وبصفة خاصة السياسة المعادية للاحلاف وكسر احتكار السلاح وصولا الى الذروة بأحداث السويس فى ١٩٥٦ ٠ ومن ناحية أخرى أدت هذه التطورات الى حماس عربى هائل على المستوى الشعبى لقيادته خاصة فى أعقاب الوحدة المصرية السورية فى فبراير ١٩٥٨ ٠ كذلك يجب أن يعطى وزن خاص لتلك الآراء التى ترى أن البروز الكاريزمى السابق لعبد الناصر يتسق وتقاليد الثقافة السياسية المصرية الخاصة بقوة السلطة التنفيذية المركزية وتركزها فى شخص واحد ، وفيما بعد تأكد الدور السائد لعبد الناصر سواء دستوريا بتقنين دستورى ١٩٥٦ ، ١٩٥٨ لوضعه السائد داخل النظام السياسى ، أو سياسيا بالنظر الى طبيعة النظام الذى تبلور مع ثورة يوليو ٠ ولن يجد المرء صعوبة فى التوصل الى ان الدور السائد لعبد الناصر قد برز كأقوى ما يكون فى قطاع السياسة الخارجية بالذات سواء لطبيعة هذا القطاع عموما أو لطبيعة الظروف التى واجهتها مصر فى تلك الفترة (١) ٠

غير ان وقوع الدراسة فى فترة زمنية قريبة من أول انتكاسة حقيقية لعبد الناصر وهى الانفصال السورى فى سبتمبر ١٩٦١ يثير سؤالا مبررا حول مدى انطباق التحليل السابق على فترة الدراسة بالنظر الى عمليات اعادة البناء السياسى التى جرت فى مصر فى اعقاب الانفصال مباشرة والتى بدا وكأنها تسير فى اتجاه مزيد من الديمقراطية والقيادة الجماعية ، وقد ترجم هذا بالنسبة لفترة الدراسة بالذات فى تشكيل مجلس الرئاسة فى ٢٧ سبتمبر كما سبقت الاشارة ٠

وبداية فان هناك افتراضا معقولا بان النكسات التى واجهها عبد الناصر فى مجال السياسة الخارجية لم تؤثر على دوره السائد فى عملية صنع القرار ، كما اتضح بصفة خاصة فى اعقاب هزيمة ١٩٦٧ (٢) واذا صح هذا فانه سوف يعنى ان الدور المتبقى لمؤسسات صنع القرار سوف يظل دورا هامشيا يعتمد على الاختيار الشخصى لعبد الناصر (٣) ٠

---

(١) راجع : البغدادى ، مرجع سابق ، ص ١٩٥ وما بعدها ٠ جمال حمدان ، مرجع سابق ، ص ١٢٠ ـ ١٢٩ ٠ Dawisha, op. cit., pp. 102-7.

(٢) Ibid., p. 106.

(٣) راجع : Butros Ghali, The Foreign Policy of Egypt, in : J.E. Black and K.W. Thompson, Foreign Policy in a World of Change, New York Harper and Row, 1963, p. 320.

وللتحقق من هـذا كله فسوف نناقش فى الأجزاء التالية دون ترتيب للاهمية النسبية دور المؤسسات القائمة فى بنية صنع القرار فى فترة الدوامة والتى يفترض وجود تاثير ما لها على عملية صنع القرار ·

٢ ـ مجلس الرئاسة :

فى ٢٧ سبتمبر ١٩٦٢ صدر اعلان دستورى ينظم سلطات الدولة العليا تضمن النص على تكوين واختصاصات مجلس للرياسة اعلن تشكيله فى نفس اليوم ، ويعنى البحث هنا بما اذا كان هذا المجلس مؤسسة شكلية أم انه كان تعبيرا عن سلطة حقيقية فى عملية صنع القرار ·

ومن الناحية الدستورية كانت سلطات المجلس واضحة وتمثل نقلا حقيقيا لسلطات رئيس الجمهورية اليه ، فقد نص الاعلان على اشتراط موافقة المجلس على تعيين رئيس الجمهورية لرئيس المجلس التنفيذى والوزراء ونوابهم وأعضاء مجلس الدفاع القومى ونائب القائد الأعلى للقوات المسلحة واعفائهم جميعا من مناصبهم وان احتفظ الاعلان لرئيس الجمهورية بالمبادرة فى ترشيحهم ، وذلك فضلا عن ضرورة اقرار المجلس لجميع المسـائل والموضوعات التى يختص بها رئيس الجمهورية (١) ·

اما من ناحيـة الممارسة الفعلية فيجب ان نتذكر ان عبد الناصر هو الذى اختار أعضاءه وكانوا عبارة عن أحد عشر عضوا غيره يمثلون السبعة الذين لم يخرجوا من الحكم حتى ذلك الوقت من أعضاء مجلس قيـادة الثورة فضلا عن اثنين اخرين من العسكريين من رجال الصف الثانى فى الثورة واثنين من المدنيين المعروفين بتأييدهم لخطها (٢) ، ويتسـق مع هذه الطريقة فى تشكيل المجلس اشتراط الاعلان الدستورى لموافقة رئيس الجمهورية فى حالة اعفاء اعضاء المجلس أو اضافة اعضاء جدد (٣) ويعنى هذا انه من المفترض ان يعمل المجلس على الاقل بطريقة شبه مماثلة للطريقة التى كان مجلس الثورة يعمل بها فى أعقاب الانتصار على محمد نجيب ·

وقد قيم بعض أعضاء المجلس فيما بعد الممارسة الفعلية له بأنه كان

(١) راجع المواد ١ ـ ٨ من الاعلان فى : د· ثروت بدوى ، **القانون الدستورى وتطور الانظمة الدستورية فى مصر** ، القـاهرة : دار النهضـة العربيـة ، ١٩٧١ ، ص ٣٤٩ ـ ٣٥١ ·

(٢) على صبرى · كمال رفعت · أحمد عبده الشرباصى · د· نور الدين طراف ·

(٣) م ١٢ · **المرجع السـابق** ، ص ٣٥١ ·

يمارس اختصاصاته المنصوص عليها دستوريا فى البداية وعلى نحو مرضى ، وقدروا هذه المرحلة من عمل المجلس بحوالى ثلاثة شهور كان المجلس ينعقد فيهـا فى فترات متقاربة كلما دعت الحاجة ، وفيما بعـد تباعدت فترات اجتماعاته وأصبحت الموافقة على القرارات تتم أحيانا بالتمرير (١)· ويؤيد جدول رقم (٢) هذا الراى بوضوح ·

جدول رقم (٢)

حركة اجتماعات مجلس الرئاسة (سبتمبر ٦٢ ـ مارس ٦٤ (٢))

الفترة	عدد الاجتماعات	الفترة	عدد الاجتماعات
سبتمبر ٦٢	١ (٣)	ابريل ٦٣	١
اكتوبر ٦٢	٤	مايو ٦٣	ـ
نوفمبر ٦٢	٤	يونيو ٦٣	١
ديسمبر ٦٢	٢	يونيو ٦٣	ـ
يناير ٦٣	٢	اغسطس ٦٣	١
فبراير ٦٣	٢	سبتمبر ٦٣	ـ
مارس ٦٣	١	مارس ٦٤	ـ

وهنا نصل الى الضعف الكامن فى البنية الدستورية للمجلس ، فليس هناك أى نص فى الاعلان الدستورى السابق يتعلق بدورات انعقاد المجلس ومن هنا خضع لمبادرة رئيس الجمهورية بهذا الصدد ·

(١) شهادة عبد اللطيف البغدادى وكمال الدين حسين أمام غرفة المشورة بخصوص الأشكال الذى قدمه أحد أفراد جماعة الاخوان المسلمين فى حكم أصدرته ضده محكمة امن الدولة برئاسة الفريق الدجوى (٧٥/٦/٣٠) ، فى : الأهرام ٧٥/٧/١ ، ص ٤ · أنظر ايضا : سامى جوهر ، **الصامتون يتكلمون** ، القاهرة : المكتب المصرى الحديث ، ١٩٧٥ ، ص ٥٦ ·

(٢) مارس ٦٤ هو تاريخ انتهاء المجلس دستوريا · ومصدر بيانات الجدول : الأهرام سبتمبر ٦١ ـ مارس ٦٤ ·

(٣) شكل المجلس فى ٢٧ سبتمبر وعقد أول اجتماع له يوم ٢٩ ·

وعلى الرغم من ان المؤشرات المستمدة من تكوين المجلس تكفى لعدم اعتباره قيدا جوهريا على دور عبد الناصر الا ان حديث بعض أعضائه السابق والمؤيد بجدول (٢) عن الممارسة المرضية للمجلس فى شهوره الاولى قد يرجى، انفصل فى طبيعة دوره الى حين تبين تفصيلات هذا الدور فى قرار اليمن بالذات فى المبحث الثانى حيث كان التدخل المصرى فى اليمن هو أول الموضوعات التى بحثها المجلس فى أول اجتماع له فى ٢٩ سبتمبر ١٩٦٢ (١) .

٣ ـ المجلس التنفيذى :

وهو الاسم البديل فى فترة الدراسة لمجلس الوزراء ، وثمة تحليل عام لدور هذا المجلس فى عهد عبد الناصر عموما بانه لم يمثل أى قيد عليه فى مجال السياسة الخارجية (٢) ، ويمكن ان يفسر هذا بالتحليل السابق لبروز الدور السائد لعبد الناصر فى بنية صنع القرار . وفى التطبيق من المثير ان يلاحظ المرء الطريقة التى عومل بهـا الوزراء فيما يتعلق ببعض القرارات البالغة الأهمية . وتظهر بعض الحالات المتاحة ان دورهم بهذا الصدد لم يتعد « احاطتهم علما » بالقرار قبل اعلانه على الجماهير مباشرة (٣) .

---

(١) على الرغم من التحليل الوارد فى المتن والذى يبين ما انتهى اليه مجـلس الرئاسة فانه لم يكن كما يذهب داويشا مؤسسة لاعفاء عبد الناصر من الأعمال الثانوية التى تستهلك الوقت أو اراحته من الأعباء الادارية ، فقد كان المجلس مؤسسة ذات سلطات حقيقية وهامة دستوريا لا يجتمع عادة بدون عبد الناصر الذى كان يرأسـه ويشارك فى مناقشاته ساعات طويلة ، وعندما تدهور وضعه فانه لم يكن يمارس أية اختصاصات ثانوية او ادارية ولم يكن ينعقد أصلا كما سبقت الاشارة انظر : Dawisha, op. cit., pp. 105 and 114.

(٢) Ibid., pp. 114-5.

(٣) يقال ان عبد النـاصر بينما كان يقرأ بنـود اتفاقية الجلاء على وزرائه فى اجتماعهم (بعد عقدها) لمح علامات المعارضة على فتحى رضوان وزير الارشاد فقال له : لعل الأخ فتحى معارض . فرد عليه بالايجاب وبانه ينتظر انتهاءه من قراءة الاتفاقية كى يبدى رأيه ، ثم دخل اسماعيل الأزهرى وبعض زملائه قاعة الاجتماع لتبادل التهانى بالاتفاق وانصرف عبد الناصر معهم ثم عاد لينهى الجلسة قبل اتمام تلاوة الاتفاق ، وفى اليوم التالى اعلنت الموافقة الاجماعية لمجلس الوزراء . انظر : محمد نجيب « مرجع سابق ، ص ١٥٩ . واذا كان ثمة شك فى تحيز المصدر السابق فان دور وزراء عبد الناصر فى قرار تأميم قناة السويس لم يخرج عما سبق ، فقد اتخذ عبد الناصر قراره مسـاء ٢٥ يوليو، وعلم به الوزراء فى اجتماع معه قبل توجه عبدالناصر مباشرة لالقاء خطابه =

وقد استمر هذا التقليد حتى عندما انفصل شخص رئيس الوزراء عن رئيس الجمهورية فى فترة الدراسة وفى الواقع ان هذا الفصل لم تترتب عليه اية آثار دستورية تمس سلطات رئيس الجمهورية (١) . وفى التطبيق فى مجال السياسة الخارجية ظـل دور المجلس قاصرا على اخباره بالتطورات الهامة فى مجال السياسة الخارجية وبحث التفاصيل الفنية لبعض التزامات السياسة الخارجية ، وحتى هذا الدور المحدود كان قليل التواتر (٢) ، كذلك كان هناك احيانا دور لرئيس المجلس فى الاتصالات الدولية ولكن الشواهد المتاحة تظهر ان هذا الدور لم يخرج عن الاستقبالات التقليدية أو الاتصالات ذات الطابع الفنى .

٤ ـ وزارة الخارجية :

اقتصر دور وزارة الخارجية اساسا على التعامل الدبلوماسى والتنفيذ اليومى لقرارات الرئاسة ، ويمكن ان يرد الضعف الاساسى لدور وزارة الخارجيـة الى قوة قطاع الرئاسة فى مجال الشئون الخارجية وهى القوة المستمدة من الدور السائد لعبد الناصر أولا ومن اتجاهه هو شخصيا لتدعيم هذا القطاع خاصة فى مجال الشئون العربية ثانيا .

وقد يقيد من التحليل السابق ان وزير الخارجية فى فترة الدراسة كان الدكتور محمود فوزى بكل مكانته فى الدبلوماسية المصرية ، ويقول داويشا ان عبد الناصر كان يقدر آراءه على نحو له اعتباره ويلتفت دائما الى نصحه خاصة فى الأمور المتعلقة بالأمم المتحدة وفى الشئون غير العربية عموما (٣) أى انه بالنسبة لموضوع الدراسة لا ينبغى توقع دور لوزارة الخارجيـة مخالف لما سبق بيـانه . كذلك يمكن الافتراض بقـدر من

= يوم ٢٦ يونيو . أنظر : محمد حسنين هيكل، قصة السويس، آخر المعارك فى عصر العمالقة ، ط١ ، بيروت : شركة المطبوعات للتوزيع والنشر ١٩٧٧ ، ص ١٢٩ ـ ١٣١ . البغدادى ، مرجع سابق ، ص ٣٢١ . حمروش ، مجتمع جمال عبد النـاصر ، مرجع سابق ص ٩٣ .

(١) راجع م ١٣ ـ ١٩ من الاعلان الدستورى (سبتمبر ١٩٦٢) . فى : ثروت بدوى ، مرجع سابق ، ص ٣٥١ ـ ٣٥٢ .

(٢) فى ٨ أكتوبر بحث المجلس الطلبات الفنية لحكومة اليمن وقرر تلبيتها فورا (الأهرام ، ٨ ، ٩/١٠/٦٢) ولم يناقش المجلس بعد ذلك من قريب أو من بعيد مسألة تتعلق بالسياسة الخارجية حتى أغسطس ٦٥ .

(٣) Dawisha, op. cit., p. 117.

المعقولية ان ابعاد الدور الكاريزمي لعبد الناصر كانت تنعكس على محمود فوزى كغيره وتقيد حتى من التأثير الذى يشير اليه داويشا (١) .

٥ ـ المؤسسة العسكرية :

ثمة افتراض بأن المؤسسة العسكرية كانت هى المؤسسة الوحيدة الممثلة لقيد حقيقى على دور عبد الناصر فى صنع القرار ان لم تكن قد شاركت فى ذلك مشاركة فعلية ، ويدور البحث هنا حول التحقق من صحة هذا الافتراض وبالذات فى مجال السياسة الخارجية .

وقد أصبح مسلما به الآن ان الحديث عن وحدة عناصر السلطة على القمة وبصفة خاصة بين عبد الناصر وعامر كان زيفا وان ثمة خلافا حقيقيا ان لم يكن صراعا مستترا على السلطة كان يجرى فى فترة حكم عبد الناصر بينه وبين عامر بصفة خاصة .

وتختلف التقديرات حول جذور هذا الخلاف أو الصراع (٢) ، وان كان هناك اتفاق على ان البداية الحقيقية للخلاف ترجع الى أواخر ١٩٥٦ عندما نسبت لعامر أخطاء فى قيادة المعركة العسكرية ، ويبدو ان رأيا قد ساد لدى عبد الناصر وبعض اعضاء مجلس قيادة الثورة بضرورة خروج بعض القيادات العسكرية الكبيرة ولكن عامر اعتبر المسئولية عن أى خطأ مسئولية جماعية وقدم استقالته فى ٢٣ ديسمبر ١٩٥٦ ، وفيما بعد

---

(١) ثمة رواية بالغة الدلالة بهذا الصدد لهيكل حول قرار عبد الناصر بالسفر الى الاتحاد السوفيتى الذى اتخذه على الباخرة المتجهة به من بريونى الى الاسكندرية عقب قيام الثورة العراقية فى يوليو ١٩٥٨ . فقد طلب عبد الناصر من كل من فوزى وهيكل رأيهما فى عودته الى بريونى ثم السفر جوا الى موسكو لمقابلة خروشوف وبعد ساعة تفكير قال د. فوزى : « لقد فكرت فيما قلته لنا ، الذهاب الى موسكو فى هذه الظروف له فوائده وله هو الآخر مخاطرة . ولقد عجزت عن الترجيح بين الرأيين ، وأرى فى أمانة ان القرار يجب أن يكون لك وحدك وان تطيع فيه شعورك الداخلى الذى تستمده من قوة احساسك بثقة الناس فيك » . انظر : محمد حسنين هيكل ، الوحدة على مستوى القمة والعذاب ، فى : الأهرام ، ٢٢/١/١٩٦٥ .

(٢) ثمة رواية للبغدادى نقلا عن عبد الناصر ترجع بداية الخلاف الى عدم وضع عامر فى اول القائمة فى اول تشكيل وزارة بعد الاستفتاء على الدستور ورياسة الجمهورية فى ١٩٥٦ . انظر : البغدادى ، مرجع سابق ، ص ٣٦٢ ـ ٣٦٣ .

سويت المسألة بينه وبين عبد الناصر ولم تجر اية تغييرات فى قيادة القوات المسلحة (١) .

ثم كانت العلامة الثانية بالغة الأهمية فى الخلاف هى واقعة الانفصال السورى فى سبتمبر ١٩٦١ ويذهب البعض اصلا الى ان تخصيص عامر لشئون سوريا فى عهد الوحدة ربما كان مظهرا من مظاهر الخلاف أو الصراع على اساس ان يكون فى انشغال عامر بسوريا فرصة لعبد الناصر لتغيير الأوضاع (٢) وعلى اية حال فان عامر قد اصاب اخفاقا واضحا فى هذه التجربة تمثلت ذروته فى تدبير الانفصال من داخل مكتبه ثم اخفاقه فى مواجهته (٣) .

وفى هذه المرة جرت محاولة جادة من عبد الناصر لتحديد سلطة عامر ، فقد شكل فى سبتمبر ٦٢ كما رأينا مجلس الرئاسة الذى يلمح البعض الى أن أحد أغراضه الثانوية ربما كان « اعادة تنظيم وضع الجيش على أسس سليمة » (٤) ويتسق مع هذا اعداد عبد الناصر لمشروع قرار بتحديد اختصاصات عامر عرض على المجلس فى نوفمبر ٦٢ ، وسوف نرى التفاصيل فى سياق البحث فى الفصل القادم الا ان ما يعنينا الآن ان المجلس قد وافق على المشروع وان عامر قد قدم استقالته بعد ذلك فى ديسمبر ، وان عبد الناصر قد تراجع فى هذه المرة أيضا .

وفى تفسير هذا الموقف من عبد الناصر لا يمكن للمرء أن يعطى وزنا كبيرا للعامل الشخصى كالقول بان عبد الناصر كان يقيم وزنا لصداقته القديمة العميقة بعامر أو لاعتبار مضى كدور عامر المتميز فى تكوين الضباط الاحرار (٥) ، فقد وصل الامر الى حد الصراع على السلطة او ارتبط على أقل الفروض بسير العمل فى واحدة من أهم مؤسسات النظام ان لم تكن

---

(١) المرجع السابق ، ص ٣٦٠ ـ ٣٦١ . حمروش ، مرجع سابق ، ص ١٠٤ . موسى صبرى، وثائق ١٥ مايو، ط٤ ، كتاب اليوم، القاهرة : مؤسسة أخبار اليوم، ١٩٧٧ ، ص ١١ ـ ١٢ . محمود الجيار ، الأسرار الشخصية لجمال عبد الناصر ، فى : روز اليوسف ، ٢٩/١٢/٧٥ ، ص ١٥ ـ ١٦ .

(٢) منير حافظ ، التاريخ السرى لحكم عبد الناصر ـ حكم مكتب المشير ، فى : المرجع السابق ، ١٧/٥/٧٦ ، ص ٣٣ .

(٣) حمروش ، مرجع سابق ، ص ٢١٢ . حمروش ، عبدالناصر والعرب ، مرجع سابق ، ص ٨٥ ـ ٩٨ . الجيار ، مرجع سابق ، ص ١٦ .

(٤) منير حافظ ، مرجع سابق ، ص ٣٤ .

(٥) الجيار ، مرجع سابق ، ص ١٢ ـ ١٤ .

اهمها • وثمة خط آخر للتحليل يبدو مقنعا وصحيحا ، فمن المنطقى ان الخبرة الذاتية لعبد الناصر مع القوات المسلحة كأداة لتنفيذ الثورة ثم لتهديدها فى السنتين الأوليين للثورة قد جعلته حساسا تجاه أى تحرك من جانبها ، خاصة وان مواجهة التحديات الخارجية قد أفضت الى العمل على تقوية هذه القوات بدرجة لها اعتبارها ، وقد كانت هذه الحساسية هى التى دفعت عبد الناصر فى البداية الى اختيار عامر لقيادة القوات المسلحة بحيث يضمن على رأسها شخصية مخلصة • ولكن عامر — ربما منذ ١٩٥٦ — بدأ يضغط لترجمة شعبيته الحقيقية داخل القوات المسلحة الى نفوذ سياسى ومن المؤكد ان تراجع عبد الناصر فى المواجهة مع عامر فى ١٩٦٢ قد سبقته تحركات معارضة فى القوات المسلحة كان من بينها تقديم قادة القوات البحرية والبرية والجوية وبعض كبار القادة لاستقالاتهم واجتماع عدد منهم فى القيادة حيث أصروا على عودة عامر الى موقعه (١) •

ويفضى التحليل السابق الى أن المؤسسة العسكرية كانت هى المؤسسة الوحيدة ذات السلطة الحقيقية فى بنية صنع القرار فى مصر ، ومع ذلك فان التحديد الدقيق لنفوذها فى قطاع السياسة الخارجية بالذات ليس سهلا بأية حال (٢) خاصة بالنظر الى الاتساق الفكرى بين عبد الناصر وعامر ، فمن الحقيقى ان الصراع بين عبد الناصر وعامر لم يكن صراعا بين تيارين سياسيين مختلفين داخل النظام وانما كان صراعا على السلطة فحسب ، اذ لم يكن عامر يعبر فعليا عن أى تيار فكرى أو سياسى متميز عما يمثله عبد الناصر (٣) • ومن الامور ذات الدلالة فى تحديد نفوذ المؤسسة العسكرية على قطاع السياسة الخارجية ان احد الباحثين الذين يرون بأنها قد مثلت قيدا واضحا على عبد الناصر يدلل على هذا بتغلغل العسكريين فى السلك الدبلوماسى وباحدى حالات ادارة السياسة المصرية

---

(١) حمروش ، مجتمع عبدالناصر ، مرجع سابق، ص ٢١٣ — ٢١٤ • البغدادى، مرجع سابق ص ٣٢ — ٣٣ • Dawisha, op. cit., p. 115.

(٢) انظر : Malcolm H. Kerr, The United Arab Republic : The Domestic Political ard Eco-omic Backgruond of Foreign Policy, in Hammond and Alexander, op. cit., p. 202.

(٣) حمروش ، مرجع سابق ، ص ٢٦٣ • وفى الواقع ان هذا هو الانطباع الاكيد الذى يخرج به المرء من متابعته لتصريحات عامر فى فترة زمنية طويلة • انظر : مجموعة الخطب التى أدلى بها فى الفترة من ١٩٥٥ — ١٩٦٥ (مرجع سابق) • انظر ايضا نص رده على رسالة كمال الدين حسين اليه ، ٤/١١/٦٥) فى : سامى جوهر ، مرجع سابق ، ص ٨٢ — ٨٧ •

فى اليمن (١) • كذلك فان أحد الذين أتيح لهم ان يكونوا على مقربة من الدائرة الداخلية للسلطة يرى ان طموح مجموعة عامر « لم يتطلع الى التأثير على سياسة عبد الناصر الخارجية (٢) » • وان كان مصدر اخر يرى ان عامر ومؤيديه فى المؤسسة العسكرية وان ساندوا سياسة عبد الناصر فى قيادة الحركة العربية الا انهم كانوا فى بعض الأحيان يدفعونها لأبعد مما أراد عبد الناصر نفسه (٣) •

وعلى أية حال فان موضوع الدراسة الحالية يمثل حالة مثالية للتحقق من الفروض السابقة ، ذلك ان التدخل المصرى فى اليمن قد تطابق من حيث نطاقه الزمنى (٦٢ — ٦٧) مع فترة احتدام الصراع بين عبد الناصر وعامر ، وسوف تكون النتائج التى تنتهى اليها هذه الدراسة بخصوص تأثير العسكريين على السياسة الخارجية ممثلة للحد الاقصى الممكن بهذا الصدد ، ذلك ان موضوع الدراسة يمثل حالة متحيزة للمؤسسة العسكرية لاتخاذ التدخل فى اليمن شكلا عسكريا مباشرا مما أعطى لها بالطبع أولوية واضحة فى ادارته •

٦ — عملية صنع القرار :

يمكن من التحليل السابق الانتهاء الى تأكيد سيادة عبد الناصر على عملية صنع القرار فى السياسة الخارجية المصرية بحيث ان مشاركة الآخرين فيها أفرادا كانوا أو مؤسسات كانت تعتمد فى التحليل الأخير على وصولهم الى عبد الناصر نفسه وبحيث ان درجة تأثيرهم عليها كانت تتناسب مباشرة مع درجة هذا الوصول ، ويعنى هذا ان عبد الناصر كان هو المحدد لدرجة التفاعل مع المؤسسات الاخرى لصنع القرار وتكرار هذا التفاعل ، وهكذا لا يبدو وجود اجراءات رسمية أو محددة لصنع القرار ، وبدلا من ذلك اعتمدت عملية صنع القرار فى الشكل والمحتوى على نحو كلى تقريبا على حرية تصرف عبد الناصر الذى اعتمد فى ممارسته لدوره هذا على مجموعة صغيرة مكونة اساسا من عسكريين سابقين (٤) •

---

(١) Dawisha, op. cit., p. 116.

(٢) منير حافظ ، مرجع سابق ، ص ٦٧ •

(٣) Robert Stephens, Nasser, A Political Biography, London : The Penguin Press, 1971, p. 385.

(٤) Dawisha, op. cit., pp. 121-3.

ولا تمثل الخصائص المميزة لعملية صنع قرارات التدخل عموما أى قيد على التحليل السابق ، بل ان هذه الخصائص توفر مناخا مثاليا لانطباقه وقد سبق ان رأينا ان قرارات التدخل لا ترتبط عادة برأى عام يدفع اليه، ومن ناحية أخرى فانه من الصعب الحصول على تأييد سهل للتدخل من البيئة الخارجية وأخيرا فان ثمة مزايا واضحة لاحاطة قرار التدخل بالسرية والمفاجأة ، ولكل هذه الاعتبارات ينتهى روزنو الى ان عملية صنع قرارات التدخل تميل الى ان تكون أكثر انعزالا عن البيئة الداخلية والدولية عن مثيلاتها فى غير ذلك من المجالات بحيث يكون دور عملية صنع القرار كمتغير يحدد ناتج قرار التدخل أكبر منه فى حالة القرارات الأخرى • ثم يصل روزنو الى ما هو ابعد من ذلك وهو بروز دور القادة الافراد بصفة خاصة فى هذه العملية ، وهو يستدل على ذلك بأن التدخلات تتبعها عادة مناقشات واسعة حول مسئولية القادة الافراد فيها (١) ، وكذلك بما هو مشاهد من عدم وجود علاقة واضحة بين البنية الحكومية وبين وقوع التدخل ، فقد اتخذت قرارات التدخل فى سياق حكومة برلمانية (بريطانيا فى السويس ٥٦) ورئاسية (الولايات المتحدة فى الدومينيكان ٦٥) وشمولية (الاتحاد السوفيتى فى المجر ١٩٥٦) ، وكان الملمح الوحيد المشترك للحالات السابقة هو الدور البارز للقيادة العليا فى قرار التدخل • ولا يجب ان يفهم من ذلك انه يعنى أن صانعى قرارات التدخل يعملون فى فراغ • ولكن المقصود هو ابراز اهمية الدور الذى تقوم به المتغيرات المتعلقة بالقيادة الفردية فى « ترشيح » المتغيرات المنبثقة من البيئة (٢) •

المبحث الثانى

قرار التدخل العسكرى المباشر فى اليمن

يتناول هذا المبحث عملية صنع قرار التدخل العسكرى المباشر فى اليمن ، غير ان سلامة البحث تقتضى ان يسبق ذلك تناول « سياسة » التدخل المصرى فى اليمن التى جاء هذا القرار فى اطارها • ولهذا فسوف ينقسم البحث قسمين أولهما خاص بالسياسة المصرية تجاه اليمن فى السنة السابقة على الثورة باعتبار وجود طابع تدخلى واضح لهذه السياسة فى تلك الفترة وثانيهما خاص بقرار التدخل فى اعقاب الثورة •

(١) ايدن فى السويس ١٩٥٦ ، ايزنهاور فى لبنان ١٩٥٨ ، كيندى فى خليج الخنازير ١٩٦١ ، جونسون فى الدومنيكان ١٩٦٥ •• الخ •

(٢) Rosenau, op. cit., pp. 298-300.

١ - السياسة المصرية تجاه اليمن (١٩٦١ - ١٩٦٢)

نتناول هنا سياسة النظام المصرى تجاه اليمن الامامية طيلة سنة كاملة تقريبا سبقت ثورة اليمن ، وسبب التحديد الزمنى واضح ، فثمة اعتقاد مبرر بان النظام المصرى قد غير سياسته تجاه اليمن الامامية فى اعقاب الانفصال سواء للسبب العام المتعلق بالوجهة الاكثر ثورية للنظام فى الشئون العربية بعد الانفصال أو السبب الخاص المتعلق بهجوم الامام أحمد على عبد الناصر ونظامه ، وأصبح مضمون السياسة المصرية هو تغيير الامامة بالثورة ، وتتسق هذه السياسة مع ما جاء بالميثاق الوطنى فى مايو ١٩٦٢ (أى فى ذروة اتباع هذه السياسة) من أن مصر لابد لها أن تنقل دعوتها والمبادىء التى تتضمنها لتكون تحت تصرف كل مواطن عربى. ولا ينبغى الوقوف لحظة أمام الحجة البالية القديمة التى تعتبر ذلك تدخلا منها فى شئون غيرها (١) •

وفى تطبيق هذه السياسة استخدم النظام المصرى اثنتين من اهم ادوات تنفيذ سياسته العربية فعالية وهما الدعاية الخارجية (٢) والأنشطة السرية (٣) •

وتطبيقا للاداة الدعائية اتاحت القاهرة لعبد الرحمن البيضانى (٤)

(١) الميثاق الوطنى ، الباب التاسع ، الوحدة العربية •

(٢) انظر فى الأهمية الفائقة لهذه الاداة من أدوات السياسة المصرية العربية :
Dawisha, op. cit., pp. 162-73. A. Loya, Radio Propaganda of the U.A.R. An Analysis, in : Middle Eastern Affairs, New York : Council for Middle Eastern Affairs, Vol. XIII, No. 4, April, 1962, pp. 98-110.
وفى الواقع ان هناك اجماعا سواء من الباحثين الذين تناولوا هذا الموضوع أو الساسة الذين قدر لهم الاحتكاك بآثار الدعاية المصرية فى المنطقة العربية على الفعالية والنجاح الفائقين لهذه الدعاية وان اختلف تحليلهم لأسباب هذه الفعالية وهذا النجاح تبعا لاختلاف موقفهم من النظام المصرى • وقد اظهرت الأجزاء السابقة بعض مظاهر هذه الفعالية فى اليمن الأمامية غير أن هذه المظاهر سوف تزداد بروزا عندما تنسحب على الجنوب اليمنى ، وخبرة رجال الاستعمار البريطانى أكثر من مريرة بهذا الصدد •

(٣) راجع فى أهمية هذه الأداة على مستوى التطبيق : حمروش ، عبد الناصر والعرب ، مرجع سابق • انظر ايضا : Dawisha, op. cit., pp. 177-9.

(٤) يمنى شافعى مصرى الأم والزوجة ، تخرج فى الجامعة المصرية وحصل على الدكتوراه فى الاقتصاد السياسى من بون وتعامل مع نظام الامامة كغيره من افراد حركة المعارضة اليمنية ثم وصل الى نقطة اللاعودة معه ككثيرين غيره فى ١٩٥٩ ، وهرب من اليمن الى مصر فى ١٩٦٠ حيث انضم للأحرار اليمنيين ثم انشق عليهم وظل يعمل فى حركة المعارضة لنظام الامامة على النحو المبين بالمتن حتى سقط فى سبتمبر ١٩٦٢ ، وتولى بعد ذلك عدة مناصب فى اليمن الجمهورية •

محطة صوت العرب يذيع منها احاديث تدعو صراحة للثورة ضد الامامه (١) وكان البيضانى يمثل مثقفى الطبقة الوسطى التجارية خارج اليمن (٢) ويجاهر فى القاهرة بانه على رأس تنظيم يمنى على اتصال ببعض الشخصيات اليمنية الهامة داخل اليمن من زعماء القبائل والضباط ، وانه يتوقع قيام الثورة بعد وفاة الامام أحمد وحينئذ سيتوجه هو ورفاقه الى هناك للمشاركة فى الثورة وتوجيه الأمور (٣) .

وقد انتقد الأحرار اليمنيون وبعض قوى الثورة من العسكريين احاديث البيضانى لنهجها الطائفى الى المسألة اليمنية (٤) وفى نفس الوقت حمل البيضانى على الأحرار بقسوة لافلاسهم فى مواجهة النظام الامامى (٥)، وعلى أية حال فقد كانت احاديث البيضانى عوامل اثارة ضد النظام الامامى ومكن الراديو الترانزستور وتعلق اليمنيون بالدعاية الاذاعية المصرية من انتشارها (٦) .

غير ان الدعاية لم تكن وحدها هى اداة النظام المصرى فى تطبيق سياسته السابقة وانما امتد الامر كما سبقت الاشارة الى الانشطة السرية وهنا كانت قنوات النظام المصرى اكثر من واحدة ، فقد كان البيضانى نفسه احد هذه القنوات ، وكانت المخابرات الحربية فى مصر قد أعدت معسكرا لتدريب اليمنيين على الأسلحة الصغيرة وكان من بينهم البيضانى

---

(١) **حمروش ، مرجع سابق ، ص ٢٠٦ ـ ٢٠٧ . وقد كانت هذه الاحاديث تنشر** فى روز اليوسف ايضا ثم ظهرت فى كتاب . انظر عبد الرحمن البيضانى ، اسرار **اليمن ، سلسلة كتب قومية ، جـ١ ، بدون تاريخ اصدار . ومن الامور ذات الدلالة** على الترقيت الزمنى للسياسة المصرية المضادة لنظام الامامة ان اول الأحاديث كان بتاريخ ٢٢ يناير ٦٢ وآخرها بتاريخ ٢٥ سبتمبر ٦٢ .

(٢) الشهارى ، مرجع سابق ، ص ٢٠ ـ ٢١ .

(٣) **الفريق صلاح الدين الحديدى ، شاهد على حرب ١٩٦٧ ، القاهرة : دار** الشروق ، ١٩٧٤ ، ص ٤٠ .

(٤) جزيلان ، مرجع سابق ، ص ٧٧ . ومن الحقيقى ان هناك نوعا من عدم الوضوح فى احاديث البيضانى ، فقد كان تارة يهاجم المذهب الزيدى « كحزب سياسى » أوجده الامام لتأمين استمرار حكمه ويتحدث عن اغداق المزايا على الزيود من دون الشوافع (البيضانى ، مرجع سابق ، ص ٩٤) ، وتارة يقول ان الزيود اكتشفوا حقيقة الحكم الهاشمى ولذلك يتجهون الى تجريمه بحيث التقى الشعب كله على الثورة (**المرجع السابق** ، ص ١٠١) ويبدو انه كان واعيا بالنقد الموجه اليه .

(٥) **المرجع السابق** ، ص ٢٥ .

(٦) انظر : حمروش ، **مرجع سابق** ، ص ٢٠٧ .

Ingrams, op. cit., pp. 124-6.

الذى كان يتسلم الاسلحة ايضا وينقلها الى اليمن (١) ، وكذلك كان ثمة اتصال لمصر بالثوار داخل اليمن عن طريق عبد الرحيم عبد الله طيار الاسرة المالكة الذى لعب دورا كبيرا فى نقل الاسلحة الى الثوار (٢) ، واخيرا كانت مصر تتصل بثوار اليمن على ارض اليمن نفسها وهو تقليد بدأه بعض أفراد البعثة العسكرية المصرية فى اليمن (٣) ، ثم واصله بعد رحيلهم المسئول الوحيد فى السفارة المصرية فى اليمن فى ذلك الوقت وهو السيد محمد عبد الواحد (٤) .

وقد ظلت هذه الاتصالات السابقة سرية وفى اضيق الحدود لا يعرفها الا عبد الناصر وعامر والسادات وصلاح نصر وصلاح الحديدى وكان عامر مسئولا عن المساعدات العسكرية ومناقشة تنفيذ الخطة ، والسادات مسئولا سياسيا (٥) .

واستمر تنفيذ السياسة السابقة حتى توفى الامام احمد وتولى البدر الامامة ، وفى ٢٠ سبتمبر ارسل برقيه الى عبد الناصر « يعزيه فيها فى وفاة والده » وعلى الرغم من حديثه عن « الاستمرار فى السياسة الرشيدة لوالده » فقد وضع بين عناصر هذه السياسة « التعاون معكم فى كل الظروف » (٦) ، وقد اعتبرت هذه مبادرة منه لتحسين العلاقات بين الدولتين فى الوقت الذى كان بعض قادة الأحرار اليمنيين فى القاهرة يشددون فيه ضغطهم على المسئولين فى مصر للتعاون مع البدر ، وكانت محصلة هذا كله قرار من عبد الناصر بوقف الاذاعة والنشر ضد البدر أو معه ، وبلغ ذلك البيضانى فى ٢١ سبتمبر الذى يقول انه هرع الى السادات يطلب توجيه اذاعة واحدة وأخيرة حتى لا يتصور الثوار ان الموقف المصرى قد تغير ، واتصل السادات بعبد الناصر الذى صرح بهذه الاذاعة الأخيرة التى تصادف ان كان موعدها يوم ٢٥ سبتمبر ١٩٦٢ (٧) .

---

(١) الروايه للفريق صلاح الدين الحديدى قائد المخابرات الحربية فى ذلك الوقت نقلا من : حمروش ، **مرجع سابق** ، ص ٢٠٧ ـ ٢٠٨ .

(٢) **المرجع السابق ص ٢٠٨ . جزيلان ، مرجع سابق ، ص ٨٦ .**

(٣) راجع ص ٨١ ـ ٨٢ .

(٤) جزيلان **مرجع سابق** ، ص ٧٩ ـ ٨٠ ، ٩٨ ، الشهارى ، **مرجع سابق** ص ٣٨ ،١٢٦ .

(٥) **حمروش ، مرجع سابق ، ص ٢٠٨ .**

(٦) أنظر نص البرقية فى : الأهرام ، ٦٢/٩/٢١ .

(٧) حمروش ، مرجع سابق ، ص ٢٠٨ ـ ٢٠٩ .

وهكذا بدا أن القيادة المصرية قد بدأت تشرع فيما يمكن أن يكون تحييدا لموقفها من التفاعلات الثورية فى اليمن انتصارا للتطورات ·

وربما يمكن فى ضوء هذا التطور الأخير لموقف القيادة المصرية تقييم بعض الروايات الخاصة بدور مصر فى تحديد ساعة تنفيذ الثورة او فى تنفيذها ذاته ، فهناك من يقول بما يفيد ان مصر ساعدت على تحديد ساعة التنفيذ بطريق غير مباشر من خلال دور القائم بالاعمال المصرى (محمد عبد الواحد) فقد خدع البدر بتحذيره له من انقلاب وشيك الحدوث مما دفعه الى احضار دبابات من الحديدة للحماية كانت هى التى نفذت الانقلاب (١) ، بل ان الصحفى الأمريكى شميدت ينسب دورا « مكيافيليا » رهيبا لعبد الواحد لم يحذر فيه البدر من ثورة وشيكة فحسب ، بل لقد كشف له أيضا الأسماء الحقيقية لمدبريها وذلك لتحقيق ثلاثة أهداف أولها تغطية الدور المصرى ودوره هو شخصيا اذا اخفقت الثورة وثانيها دفع الثوار الى الحركة فورا وثالثها توحيد قواهم ويقول شميدت أن عبد الواحد كان يلعب بهذا لعبة مزدوجة تعكس ثقته المطلقة فى نفسه و « الغطرسة التى كان يتلاعب بها بادواته » (٢) ·

واذا كان لشميدت العذر فى نظرته « الغربية » لمثل هذه الأمور فان أحد المصادر المصرية قد قدم رواية أقل ما يمكن أن توصف به بأنها « فكاهية » عن تنفيذ الثورة فى اليمن ، ووفقا لهذه الرواية « كانت القوات ·· التى هاجمت قصر ·· البدر ·· تملك دبابتين احداهما انحشرت القذيفة فى ماسورتها فلم تنطلق والدبابة الاخرى لم تستطع كذلك مما هدد الحركة بالفشل فذهب عبد الواحد الى السلال اركان جيش البدر وقال له ان الثورة قد نجحت وقتل الامام البدر ، وناصر ونظامه يؤيدان بكل قوة هذه الثورة وهم الذين صنعوها · من أجل ذلك اطالب بتأييدها · وفعلا أيدها السلال وأعطى لمحمد عبد الواحد مفاتيح مخازن السلاح وبذلك انقذ الحركة من الفشل (٣) ·

---

(١) انظر مثلا : Halliday, op. cit., p. 102.

(٢) Dana Adams Schmidt, Yemen : The Unknown War, London : The Bodley Head, 1968, p. 23.

هذا الكتاب احد كتابين اثنين اتخذا من حرب اليمن موضوعا وحيدا لهما ، ومؤلفه هو مراسل النيويورك تايمز فى ذلك الوقت ، وقد جاء كتابه انعكاسا طبيعيا للموقف الغربى التقليدى المعادى لثورة اليمن ومصر فى عهد عبد الناصر ·

(٣) سيد الباز ، ناصر : لا أستطيع حماية ثورة فاشلة ، فى : مجلة الاذاعة والتليفزيون ، ٧٥/١٢/١٣ ، ص٧ · وقد اورد الباحث هذه الرواية لأن صاحبها يؤكد =

وفى الواقع انه ليس ثمة جدوى من مناقشة التفاصيل عندما تصل الى حد الهزل ، ولكن قد يكون من المناسب القول بان العيب الجوهرى فى معظم الروايات السابقة يكمن فى عدم فهم طبيعة « المتغير المصرى » فى الثورة اليمنية ، فقد كان هذا المتغير اولا واخيرا « معجلا » خارجيا لثورة لها تاريخها وقواها الاجتماعية وتنظيماتها السياسية مهما كانت أوجه القصور التى يمكن أن تنسب لهذا كله · وسواء صحت الروايات السابقة او لم تصح ـ ومعظمها لا يمكن أن يكون كذلك ـ فان الخط الثابت فى التحليل يجب ان يكون رفض منطق ان « ناصر ونظامه هم صانعو الثورة » وان رجالها أدوات للقائم بالأعمال المصرى ، ففضلا عن انه من الظلم ان تختصر حركة المعارضة اليمنية بكل تاريخها الدموى على هذا النحو المخل فان مثل هذه الطريقة فى التفكير مرفوضة سواء بمنطق المنهاجية العلمية او لما تسببه عادة من اثار مدمرة فى الحركة السياسية ·

٢ ـ عملية صنع القرار :

يظهر التحليل السابق لسياسة النظام المصرى تجاه اليمن الامامية ان دوائر صنع القرار المصرية لم تفاجأ اذن بقيام الثورة أو بطلب التدخل ، كذلك يظهر نفس التحليل ان القرار موضوع الدراسة ليس هو « القرار بالتدخل فى اليمن» وانما القرار بان يتحول هذا التدخل الى الشكل العسكرى المباشر ، ويعنى هذا ان صانعى القرار كان لديهم وقت اطول نسبيا فى التفكير فى الابعاد المرتبطة بالقرار ، ولكنه لا يعنى ان اتخاذ القرار كان عملية سهلة ، ويكفى أن نتذكر ان هذا القرار كان الأول من نوعه فى السياسة المصرية بعد ١٩٥٢ (١) ، وأخيرا فان الدراسة تتناول هنا قرار التدخل المباشر وليس تصعيد هذا التدخل بعد ايام قليلة ، وهو ما يدخل فى سياق الفصل التالى ·

= دائما انه يتحدث من خلال وثائق وهى وثائق ـ ان صح وجودها ـ لابد ان تكون مليئة بوقائع مغلوطة ·

(١) عبر عبد الناصر عن هذه الصعوبة بقوله « هذا القرار الخطير والحاسم يتعلق بمبدأ كنا نضعه دائما فوق كل اعتبار وهو أن السلاح العربى لن يسفك دما عربيا » · انظر خطابه فى استقبال القوات العائدة من اليمن (٦٣/٥/٢٠) ، مرجع سابق ، ص ٣٤١ · وفى الواقع أن هذا يرد بطريق غير مباشر على كمال رفعت الذى قال بان الميثاق قد أشار الى أنه على القوات المسلحة أن تؤيد الثورات التقدمية فى العالم العربى (كمال رفعت ، مرجع سابق ، ص ٣٠) وحقيقة الأمر أن النص الوحيد الموجود بالميثاق بهذا الصدد يقول « أن القوات المسلحة لـ ج·ع·م يجب أن تملك تفوقا حاسما فى البر والبحر والجو قادرا على الحركة السريعة فى اطار المنطقة العربية التى تقع مسئوليه =

(ا) توقيت القرار : من المفيد بداية أن تحسم مسالة توقيت القرار فسوف يساعد ذلك على بحث دور بعض المؤسسات فى النقاط التالية ، وقد أصبح ممكنا ترجيح الرأى القائل بأن هذا القرار قد اتخذ يوم ٢٧ سبتمبر بما يفيد انه قد اتخذ بعد نجاح الثورة واعلان الجمهورية بحوالى يوم وان كان هذا لا يعنى ان الارسال الفعلى للقوات قد بدأ فى ذلك اليوم .

ويروى البيضانى انه قابل عبد الناصر ليلة ٢٦ سبتمبر وطلب منه ٥٠٠ جندى وثلاث طائرات وخبير عسكرى ، وفى ٢٨ سبتمبر وصلت الى صنعاء طائرة مصرية تقل البيضانى والزبيرى وعبد الرحيم عبد الله والعميد على عبد الخبير (١) وكان هذا ايذانا بأن القرار قد اتخذ من حيث المبدأ على الاقل ، ولكن ارسال القوات طبقا لهذا القرار لم يبدأ الا بعد ذلك بأيام قليلة . وحتى اذا اعتبرنا ان ذهاب البيضانى ومن معه الى اليمن كان استمرارا لعملية تجميع المعلومات اللازمة للقرار وان التوصل الى القرار قد تم بعد ذلك باتخاذ قرار ارسال أول قوة مصرية الى اليمن فان الامر لا يمكن ان يكون قد تأخر عن يوم ٣٠ سبتمبر بحيث ابلغت القوة الأولى بأوامر التحرك على أقصى تقدير فى ١ أكتوبر وتحركت فعلا الى اليمن فى اليوم التالى لتصل الى هناك يوم ٥ اكتوبر (٢) .

ويذهب اوبالانس الى ان اول قوات مصرية قد وصلت الى اليمن جوا فى ٢٨ سبتمبر وبحرا فى ٢٩ سبتمبر مما يعنى ان هذه الاخيرة كانت فى البحر فعلا أثنـاء حدوث الثورة وانها عبئت قبل حدوثها (٣) ، وربما

= سلامتها فى الدرجة الاولى على القوات المسلحة ل ج.ع.م (**الميثاق** ، الباب السابع الانتاج والمجتمع) وواضح أن الاشارة لدور القوات المسلحة هنا تاتى فى سياق العمل ضد الأخطار الخارجية وليس التدخل لمساندة الثورات التقدمية .

(١) نقلا عن : حمروش ، مرجع سابق ، ص ٢١٦ . أنظر ايضا : جزيلان ، **مرجع سابق** ، ص ١٣٨ — ١٣٩ . محمد محمد عبد الرحمن ، **مرجع سابق** ، ص ١٥ .

(٢) استخلص الباحث التقديرات السابقة من معلومات واردة فى : هيكل ، أسئلة عن المعركة فى اليمن ، مرجع سابق . مكرم محمد أحمد ، حكايات من الجبل ترسم صورة العائدين ، فى : الأهرام ، ٦٣/٥/١٠ ، ص ٣ . خطاب عبد الناصر فى عيد النصر السادس (٦٢/١٢/٢٣) **مرجع سابق** ، ص ٣٦٢ . رواية البغدادى بهذا الصدد فى : سامى جوهر ، **مرجع سابق** ، ص ٦٠ — ٦١

(٣) Edger O'Ballance, The War in Yemen, London : Faber and Faber, 1971, p.84.

هذا الكتاب مع كتاب شميدت هما الكتابان الوحيدان عن حرب اليمن كما سبقت الاشارة . ويتميز كتاب اوبالانس بانه من أكثر الكتب موضوعية فى اطار التقاليد =

يقصد أوبلانس بوصول القوات جوا فى ٢٨ سبتمبر تلك التطورات التى سبقت الاشارة اليها ، اما تحرك القوات بحرا اثناء تنفيذ الثورة فهو يعنى ان القيادة المصرية قد اتخذت القرار بذلك قبل وقوع الثورة ذاتها وهو أمر بعيـد الاحتمال على أساس أنه من المستبعد أن تتـورط قيادة سياسية وعسكرية على هذا النحو قبل التاكد حتى من مجرد الثورة وهـذا كله فضلا عن ان مصدر التقديرات الواردة فى الدراسة اطراف شاركت فى الاحداث مشاركة اصيلة .

وعلى أية حال فايا كانت التقـديرات المتعلقة بتوقيت القـرار وارسال القوات فمن المؤكد انها اتخذت بسرعة كبيرة وربما مكن منها ان الغموض المعتاد فى مثل هذه المواقف كان فى حده الأدنى فى هذه الحالة بالنسبة لصانعى القرار المصريين بسبب المشاركة المصرية فى الاعـداد للثورة . ولكن الأمر الذى لا شـك فيه ان هذه السرعة قد مكن منهـا أيضا ما سبق ورأيناه من بساطة لعملية صنع القرار فى السياسة الخارجية المصرية بسبب الدور السائد لعبد الناصر فضـلا عن الخصائص المميزة لعملية صنع قرارات التدخل بصفة خاصة .

وقد سبق أن رأينـا ان فترة صنع واتخاذ القرار موضـع الدراسة لم تكن تعرف فى مصر تنظيما سياسيا شعبيا أو سلطة تشريعية منتخبة كذلك فان كل المصادر المتاحة بهذا الصدد سواء التى سبقت الاشارة اليها أو اللاحقة يمكن القطع منها بعدم قيـام المجلس التنفيذى أو وزارة الخارجية بأى دور فى صنع القرار ، وهو ما يؤكد الفروض السابقة فى هذا الشأن على أية حال ، وعلى هـذا فان البحث فى عملية صنع القرار سوف يكون قاصرا هنا على دور صانع القرار الرئيسى (عبد النـاصر والقطاع الرئاسى) ومجلس الرئاسة والمؤسسة العسكرية .

(ب) دور صانع القرار الرئيسى : سبقت الاشـارة الى مقابلة البيضانى لعبد الناصر ليلة ٢٦ سبتمبر لتحديد احتياجات الثورة اليمنية

= الغربية عن حرب اليمن والتدخل المصرى فيها دون أن يعنى هذا خلوه من المواقف المتحيزة . ويجب أن يذكر لمؤلفه بصفة خاصة أنه لم ينزلق الى ما وقعت فيه معظم الكتابات الغربية بحيث اصبحت فجـأة تدافع عن النظام الأمامى لمجرد أن عبد النـاصر كان بين أعدائه . ومن هنا فقد كان الكتاب ذا قيمة خاصة فى تحليل موقف الملكيين بالذات فضلا عن انه يبقى المرجع العسكرى الوحيد المنشور عن حرب اليمن حتى الآن .

من الدعم العسكرى ، وفى التوصل الى قراره بهذا الصدد كانت توصية السادات الذى كان اختصاصه فى القيادة فى ذلك الوقت يشمل شئون اليمن والجنوب العربى والخليج هى ان مصر لا يسعها ان تشاهد ما يجرى فى اليمن مكتوفة اليدين وان الواجب القومى يحتم عليهـــا ان تتدخل عسكريا خصوصا بالطيران لدعم الثورة وقد دارت مناقشة واسعة حول هذه التوصية كان واضحا منها ان عبد الناصر كان ميـــالا من البداية للموافقة على توصية السادات (١) وهو الأمر الذى يؤيده القرار الذى اتخذه بالفعل وبسرعة كبيرة كما سبقت الاشارة •

ويستند أحد التفسيرات الأساسية لهذا السلوك من قبل عبد الناصر ومساعديه الى تحليل لادراكهم للثورة اليمنية حيث يفترض حدوث خطأ فى هذا الادراك سواء نتيجة وجود انكسار فى قنوات المعلومات التى تصلهم بالبيئة الواقعية للثورة اليمنية ، أو نتيجة لضعف قدرتهم على تفسير هذه المعلومات (٢) •

وفى التحقق من صحة هذا الفرض يمكن البدء بالاشارة الى ما يكاد ان يكون اجماعا على عدم معرفة المصريين عموما أو عبد الناصر ومســاعديه بصفة خاصة بالظروف الواقعية فى اليمن (٣) ومن المفيد فى هذا السياق أن نشير الى ما يذكره صلاح نصر مدير المخابرات العامة فى ذلك الوقت من ان اليمن « كانت بالنسبة لنا مجاهل لا نعرف معالمها » (٤) والفريق الحديدى الذى كان مديرا للمخابرات العسكرية فى ذلك الوقت من ان مصر لم يكن لديها فى ذلك الوقت أية معلومات عن اليمن « من أى نوع

---

(١) محمد حسنين هيكل ، لمصر لا لعبد الناصر (٤) هل كان أنور السادات شريكا بالممارسة او بالصمت ؟ ، فى : جريدة الوطن الكويتية ، ٧٦/٣/١٤ ، ص ١٢ •

ويلاحظ أنه ليس هناك أى دليل على ما يقوله انجرامز من ان عبد الناصر كان اقل حماسا من مستشاريه للتدخل العسكرى المباشر • انظر :
Ingrams, op. cit., pp. 132-3.

(٢) A.I. Dawisha, Intervention in the Yemen : An Analysis of Egyptian Perceptions and Policies, in : The Middle East Journal, Vol. 29, Winter 1975, No. 1, p. 61.

(٣) أنظر : ديزموند ستيورات ، تاريخ الشرق الأوسط الحديث معبد جانوس ، ترجمة زهدى جار الله . بيروت : دار النهار للنشر » ١٩٧٤ ، ص ٣٤٧ •
Dawisha, op. cit., pp. 48-9.

(٤) صلاح نصر ، مرجع سابق ، ص ٩٢ •

لا جغرافية ولا اقتصادية ولا اجتماعية ولا سياسية غير التى قدمت اليهـا فى تلك الفترة من مصادر يمنية » (١) وقد يبدو هذا غريبـا بالنظر الى تاريخ العلاقات المصرية اليمنية كله بعـد الثـورة ، غير انه من الممكن أن يفسر بالحدود الواردة على الاتصـالات المصرية اليمنية فى هـذه الفترة فضلا عن عدم وجود أى اهتمام بالتجميع والتحليل العلمى لأية بيانات أسفرت عنها هذه الاتصالات وعدم اللجوء الى المصـــادر العلمية الملائمة . وهو أمر ليس مستغربا على أية حال •

وتغطية لهذا النقص فقد بدأت أجهزة جمع المعلومات المختلفة فى بنية صنع القرار المصرية تنشط فى جمع المعلومات الممكنة عن اليمن من مختلف المصادر ابتداء من ١٩٦٢ فيما يبدو غير ان هذه المعلومات لا يمكن أن تكون تامة أو كافية فى مثل هذه الفترة الزمنية (٢) ، وقد أفضى كل ما سبق الى ان أصبح المصدر الأساسى للمعلومات عن الثورة فى اليمن هم ثوار اليمن انفسهم الذين يمكن أن نفترض نظريا وجود مصلحة أكيدة لهم فى تقديم معلومات غير دقيقة أو غير كاملة اذا كان من شأن ذلك أن يثبت تمتعهم بوضع قوى داخل بلادهم ومن ثم يزيد فرص تجنيد الدعم من البيئة الخارجية ، ومن المؤكد الآن على سبيل المثال ان ثوار اليمن قد أعلنوا وفاة البدر قبل حصولهم على اى دليل يقطع بذلك وانهم كانوا يهدفون من ذلك الى تقوية وضعهم الداخلى والخارجى (٣) بل من المؤكد أن الثوار حتى لو كانوا قد اعتقدوا خطأ بوفاة البدر فقد علموا بهذا الخطأ بعد ذلك بوقت قصير (٤) •

وفضلا عن الاحتمال الوارد فى التحريف المتعمد للمعلومات من جانب ثوار اليمن فان الاشارة واجبة الى ان أحد المصادر الرئيسية لمعلومات القيادة المصرية فى ذلك الوقت وربما أهمها وهو البيضانى كان يتبنى تصورا مغالى فيه للسهولة التى يمكن أن يقضى بهـا على الحكم الأمامى وقد

---

(١) الحديدى، مرجع سابق ، ص ٤٠ •

(٢) المرجع السابق ، ص ٤٠ ـ ٤١ •

(٣) أنظر : جزيلان ، مرجع سابق ، ص ١٣٠ ـ ١٣١ •
Wenner, op. cit., p. 137.

(٤) يقول جزيلان انه بعد وفاة البدر « وصلتنى برقية من عماران تقول ان البدر وصل الى عماران محاولا الاستيلاء على ثكنات الجيش ولكننا قد جردنا كل القوة من أسلحتها ·· الخ » • جزيلان ، مرجع سابق » ص ١٣١ •

انتهى به هذا الى اعتقاد مؤداه ان الدعم المصرى المطلوب لا يعدو أن يكون دعما رمزيا كما اتضح فى مطالبه الى عبد الناصر ليلة ٢٦ سبتمبر (١) . بل ان موسى صبرى يقول « كان من رأى البيضانى ان قنبلة واحدة على قصر البدر كفيلة بالاطاحة بالعهد كله . كان تقديره ان أسرة الامــــام وأنصاره يعيشون فى رعب وان اقل هجوم باقل تسليح كفيل بالقضاء عليهم (٢) .

غير ان مصدر الخطأ فى الادراك لم يكن المعلومات المحرفة أو غير الدقيقة فحسب وانما القــدرة على التفسير أيضا ، ذلك انه من المحتمل للغاية ان القيادة المصرية قد فسرت المعلومات السابقة فى ضوء خبرتها عن نجاح الانقلابات العسكرية سواء المستمدة من خبرتها الذاتية فى مصر ١٩٥٢ أو من الانقلابات العسكرية فى المشرق العربى وهى تلك الخبرة التى تشير الى ان مفتاح السلطة يوجد فى العاصمة والمدن الرئيسية دون فهم للبنية الاجتماعية ـ السياسية الخاصة لليمن (٣) . ويمكن ان نؤيد هذا التحليل ببعض تصريحات لاحقة لعبد الناصر تحدث فيها عن سيطرة الثورة على كل اليمن من اليوم الأول وتأييد الشعب اليمنى كله لها وعدم وجود أية مقاومة للثورة ، ومن ثم فقد رفض النظر الى المتاعب التى واجهتها الثورة الا فى سياق التدخل الخارجى ضدها (٤) .

والمشكلة انه حتى لو كان الادراك السابق صــحيحا فان خطأ فادحا فى حسابات التدخل المضاد يبدو انه قد وقع ، فليس هناك اى مؤشر يفيد بأن عبد الناصر ومساعديه كانوا يتوقعون أن يكون التدخل المضاد للثورة بالضراوة التى انتهى اليها فيما بعد ، وسوف نرى ان عبد الناصر

---

(١) انظر : عبد الرحمن البيضانى ، موقع مصر من التكامل الاقتصادى العربى ، محاضرة القيت فى نادى أعضاء هيئة تدريس جامعة الاسكندرية والمناقشات التى تلتها (٧٥ /٥/٢٧) ، فى : د. عبد الرحمن البيضانى ، نكبة الشعارات على الأمة العربيه ، بدون مكان اصدار ، ١٩٧٥ » ص ١٦١ . انظر ايضا : الحديدى ، مرجع سابق ، ص ٤١ .

(٢) موسى صبرى ، مخبر صحفى وراء أحداث عشر ثورات ، القاهرة : دار المعارف ، ١٩٧٠ ، ص ٤٨٨ .

(٣) أنظر : الحديدى ، مرجع سابق ص٤١ .
Dawisha, Egypt in the Arab World..., op. cit, p. 38.

(٤) خطاب عبد الناصر فى عيد النصر السادس (٦٢/١٢/٢٣) ، مرجع سابق ، ص ٣٠١ . خطاب عبد الناصر فى المؤتمر الشعبى بأسوان (٦٣/١/٩) ، مرجع سابق ، ص ٣٠١ . Stephens, op. cit., pp. 380-1.

قد أوضح لأعضــاء مجلس الرئاسة عن اعتقاده بأن ارسال قوات رمزية لليمن سوف يحبط احتمالات التدخل المضاد .

ومن ادراك عبد الناصر ومساعديه السابق لنجاح الثورة ولاحتمالات التدخل المضاد يصبح هناك مجال قليل للشك فى انه قد توقع العبء الذى كان ينتظره عندما ارسل قواته الى اليمن وانه قد اعتقد فعلا بأن كل ما هو مطلوب كان قوات رمزية لردع التدخــل المضــاد للثورة (١) . ويقدم هذا التحليل تفسيرا للسرعة والسهولة التى اتخذ بها عبد الناصر قرار التدخل العسكرى المباشر فى اليمن .

وعلى الرغم من المؤشرات القوية المتاحة على ســلامة التحليل السابق فانه يجب أن يكون واضحا انه حتى بافتراض وجــود قنوات سليمة للمعلومات تنقل لعبد الناصر ومساعديه صورة حقيقية عن واقع الثورة اليمنية ، وبافتراض وجود حسابات سليمة للتدخل المضاد بما يعنى الوضوح التام لأبعاد التدخل المصرى كما تطورت فى السنوات التالية فان القرار كان ليتخذ مع كل التكاليف الواضحة فيه (٢) .

وربما يؤيد هذا ما يرويه هيكل من انه قدم رأيا مخالفا للتوصية بالتدخل المباشر أثناء النقاش الذى دار حولها على أساس انه لا يعرف ما اذا كانت الظروف الموضوعية فى اليمن مهيأة لنجاح الثورة وما اذا كانت هذه الثورة تستطيع عمليا أن تتحمل ثقل التدخل العســـكرى المصرى المباشر ، ويروى هيكل ان عبد الناصر قد سأله سؤالا مباشرا « هل معنى ذلك أن نترك الثــورة اليمنية وحيــدة يسهل ضربها ؟ وماذا يحــدث للحركة العربية العـــامة اذن ؟ » (٣) ، كذلك روى هيكل أن

---

(١) فؤاد مطر ، بصراحة عن عبد الناصر ـ حوار مع محمد حسنين هيكل ، ط ٢ ، بيروت : دار القضايا . فبراير ١٩٧٥ ، ص ١٥٨ . ويقول جزيلان انه كتب تقريرا قبل وفاة الامام أحمد سلمه للقائم بالأعمال المصرى قال فيه « ان القبائل كلها معنا اليوم ولكنى لا اضمن استمرار تضامنهم معنا ، ولخص طلباته من مصر وأهمها « لواء » من القوات المصرية ، وهو مطلب يعكس نظرة أكثر واقعية بكثير غير أنه لم ترد أية اشارة تفيد وصول هذا التقرير الى القيادة المصرية .

انظر : جزيلان ، مرجع سابق ، ص ٨٩ . ويذكرنا هذا بأن المعلومات قد تتوفر ولكنها لا تصل بسبب الاخفاق فى الاتصالات الى كل صانعى القرار الذين يحتاجونها لأداء أدوارهم على نحو مرضى .

(٢) انظر ما يؤيد هذا فى : Arab World, Out on the New Frontier in : The Economist, January 26, 1963, p. 312.

(٣) هيكل ، مرجع سابق ، ص ١٢ .

عبد الناصر قد ذكر لجيفارا فى نقاش معه فى ١٩٦٥ انه وجد نفسه يهب لمساعدة الثورة اليمنية عندما بدأت « ومع اننى تلقيت من التقارير ما يفيد ان الوضع هناك غير صالح للثورة فقد قلت مثلك انه مجرد ان الثورة قامت فان ذلك يؤلف عنصرا وضعيا فى حد ذاته وبالتالى يجب مساعدتها » (١)٠

وتتسق هذه الروايات مع تلك الدوافع الغلابة للتدخل التى قدمها الفصل السابق ، ففى اطار المناخ السابق الذى أحاط بالنظام المصرى فى أعقاب الانفصال ، والوجهة الايديولوجية المتشددة التى اتخذها عربيا كان من المستحيل بالنسبة لعبد الناصر أن يرفض طلب ثوار اليمن بالتدخل خاصة بالنظر الى ذلك القيد الذى كان يرد على سلوكه بسبب عمق التزامه بالعروبة ومكانته القيادية بهذا الصدد (٢) فان رفضه لطلب مساندة ثوار اليمن كان يمكن أن يفسر كارتداد عن أيديولوجية القومية العربية ، وكان ذلك « ليلغى الكاريزما المرتبطة به فى الخارج ويقوض على نحو خطير قوته فى الداخل (٣) ، كذلك يدخل البعض بالاعتبارات النفسية فى التحليل سواء فى اطار « الدافع النفسى للانتقام » لدى قادة النظم الثورية عموما » (٤) أو اطار أسلوب عبد الناصر فى رد الضربة بمثلها بأسرع ما يمكن كاحد عناصر حركته السياسية الذى بدأ يتبلور مع أزمة سحب تمويل السد العالى ١٩٥٦ (٥) ٠

(ج) **دور مجلس الرئاسة** : قد نذكر بداية ان قرار تشكيل المجلس قد صدر فى يوم ٢٧ سبتمبر ٦٢ وانه قد عقد أول اجتماع له يوم ٢٩ سبتمبر وثانى اجتماع له يوم ٣ أكتوبر (٦) وبالنظر الى التوقيت السابق لقرار التدخل فانه يمكن الافتراض بأن المجلس كانت لديه الفرصة للقيام بدور فى صنع القرار خاصة وانه يبدو ان اجتماعه الأول قد خصص بأكمله لموضوع اليمن وان نفس الموضوع كان واحدا من موضوعين اثنين فى جدول أعمال الاجتماع الثانى (٦) ٠

---

(١) محمد حسنين هيكل ، عبد الناصر والعالم ، بيروت : دار النهار للنشر ، ١٩٧٢ ، ص ٤٧٠ ٠

(٢) Dawisha, op. cit., pp. 76-7 and pp. 131-2.

(٣) Dekmejian, op. cit., p. 51.

(٤) Ibid., p. 46.

(٥) Peter Mansfield, Nasser, London : Methuen Educational Ltd., 1970, p. 103.

(٦) الأهرام ، ٦٢/٩/٣٠ ، ٦٢/١٠/٤ ٠

ويسهل تصور الطريقة التى عرض بها عبد الناصر الموضوع على المجلس من التحليل السابق لدوره ، ويؤيد حسن ابراهيم عضو المجلس فى ذلك الوقت هذا الاستنتاج بقوله ان عبد الناصر قد اعطيت له « معلومات خاطئة وقدمت لنا فى مجلس الرئاسة » (١) ، وانه عندما عرض عليهم القضية قال ان هناك خوفا من تدخل السعودية ضد النظام الجديد وأنه اذا أرسلت مصر قوات رمزية فان هذا سوف يجعلهم يفكرون مرتين قبل الاقدام على أى تحرك مضاد (٢) ويقول زكريا محيى الدين انه لم تكن هناك مناقشة مطلقا حول ارسال القوات وانما كان هناك حديث فقط عن بعض محاذير التورط فى الحرب ، كما تحدث البغدادى عن تجربته فى اليمن عندما سافر اليها قبل الثورة ، ويؤكد هذا انتهاء المجلس الى موافقة اجماعية على قرار ارسال القوات الى اليمن بما فيهم كمال الدين حسين كما يؤكد كل من زكريا محيى الدين (٣) وحسن ابراهيم (٤) . ويحسم هذا مسألة وجود اعتراض وقت اتخاذ القرار من جانب كمال الدين حسين على ارسال قوات الى اليمن (٥) ٠

---

(١) رواية منسوبة اليه فى : سامى جوهر ، مرجع سابق ، ص ٥٩ ٠

(٢) رواية منسوبة لزكريا محيى الدين فى : المرجع السابق ص ٢٢٠ ٠

(٣) رواية منسوبة لزكريا محيى الدين فى : مرجع سابق ص ٢٢٠ ٠

(٤) شهادة لحسن ابراهيم فى : أحمد حمروش : قصة ثورة ٢٣ يوليو (٤) ، شهود ثورة يوليو ، ط ، بيروت : المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، يونيو ١٩٧٧ ، ص ١١٦ ٠ أنظر أيضا : سامى جوهر ، مرجع سابق ، ص ٥٩ ٠

(٥) فى الواقع ان كمال الدين حسين نفسه فى كل ما أدلى به من أحاديث منشورة لم يدع هذا ، وانما الأصح انه ربما يكون قد اعترض فيما بعد على استمرار التدخل ولكن فى سياق خلافه العام مع عبد الناصر الذى اتضح منذ أغسطس ٦٣ وبلغ الذروة فى مارس ٦٤ ٠ بل ان رواية كمال الدين حسين نفسه عن الجلسة التى عقدها مع عبد الناصر فى مارس ٦٤ لتصفية الخلاف بينهما ليس فيها معرف واحد عن اعتراضه على اليمن وانما كان الخلاف الأصيل فيها حول مسائل السياسة الداخلية وبصفة خاصة الوجهة الاشتراكية للنظام (المرجع السابق ، ص ٧٣ ـ ٧٤) كما أن نص رسالة كمال الدين حسين الى ناصر فى ٦٥/١٠/٢٥ بعد تحديد اقامته ليس فيها كلمة واحدة عن اليمن وانما تدور كلها حول كلمة واحدة هى « الحرية » (أنظر النص فى : المرجع السابق ص ٧٨ ـ ٧١ ـ ويكفى ما سبق لنفى الرواية الوهمية عن حوار بين عبد الناصر ، وكمال الدين حسين فى اجتماع لمجلس الوزراء (أى مجلس وزراء ؟) فى أوائل نوفمبر ٦٢ ، وخلاصة هذه الرواية ان كمال الدين حسين ما كاد أن يعرب عن وجود رأى له بخصوص التدخل العسكرى فى اليمن حتى أمطره عبد الناصر بوابل من الادانات ثم أنهى الاجتماع بعد ذلك وبعدها حدثت اقامة كمال الدين حسين فى الاسكندرية (لم يحدث =

وهكذا لم يقم مجلس الرئاسة بدور متميز فى عملية صنع القرار وانما جاء أداؤه كمؤسسة متسقا مع دور صانع القرار الرئيسى ومساعديه ·

(د) دور المؤسسة العسكرية : نذكر ان فترة اتخاذ القرار موضوع الدراسة كانت هى الفترة التى أعقبت الاخفاق المنسوب لعامر فى سوريا وما تلى ذلك من توتر فى العلاقة بينه وبين عبد الناصر ، وتفكير جدى من الأخير فى تقييد سلطات عامر · كانت الفترة اذن فترة انحسار محتمل لنفوذ قيادة المؤسسة العسكرية ، ولذلك فمن المنطقى ان يكون رد فعلها هو اثبات أهمية قاعدة القوة التى ترتكن اليها هذه القيادة للنظام ، وأن يكون من الأهمية لها بمكان أن يوجد الموقف الذى يثبت فيه هذا ، ويتفق الافتراض السابق مع افتراض عام يقدمه كر بخصوص سلوك القيادة العسكرية المصرية فى مسائل السياسة الخارجية بقوله انه « بمجرد أن أصبحت هذه الموارد (الأسلحة) فى أيديهم أصبح يتعين على القيادة العسكرية سياسيا ونفسيا أن تبرر ما قدم لها بتأكيد نفع القوة العسكرية المصرية كأداة للسياسة الخارجية » (١) ويعنى ما سبق توقع موافقة قيادة المؤسسة العسكرية على قرار التدخل المباشر ان لم يكن تحمسها له ·

وقد أيدت رواية لعبد الناصر هذا التوقع ، فقد ذكر انه سأل عامر حينما طلبت ثورة اليمن المساندة عن شعور القوات المسلحة عندما تصدر اليها الأوامر بالذهاب الى اليمن على أساس انه ـ أى عبد الناصر ـ كان مترددا بسبب القلق من موقف القوات المسلحة بعد احداث الانفصال ، فطلب منه عامر مهلة ٢٤ ساعة قال له بعدها انه طلب عددا من المتطوعين للذهاب الى اليمن فتطوع كل الضباط وكل الجنود وليس هناك ما يدعو أبدا للقلق (٢) · وقد أجمعت المصادر على تأييد موافقة العسكريين

= ذلك الا بعد التاريخ المشار اليه بحوالى ثلاث سنوات) · انظر هذه الرواية فى : وجيه ابو ذكرى ، الزهور تدفن فى اليمن ، ط ٢ ، القاهرة : دار الوطن العربى والمركز العربى للصحافة ، ١٩٧٧ ، ص ١٩ ـ ٢٠ ·

(١) Ker, op. cit., p. 204.

(٢) أنظر ، خطاب عبد الناصر فى بور سعيد فى الاحتفال باستقبال العائدين من اليمن (٦٣/٩/٤) ، فى : مجموعة الخطب والتصريحات والبيانات ، مرجع سابق ص ٤٢٣ · أنظر ايضا خطاب عبد الناصر فى عيد النصر السادس (٦٢/١٢/٢٣) مرجع سابق ، ص ٣٦٠ ·

لقرار التدخل وتحمسهم له (١) خاصة وان القوات المسلحة لم تكن قد قامت بعمل فعال منذ ١٩٥٦ (٢) ، بل ان البعض قد ذهب الى أنهم قد ايدوا القرار بقوة بشرط ارسال مساعدة عسكرية فورية وكافية لسحق مؤيدى الامام قبل أن يتمكن السعوديون من التدخل(٣) ويمكن الاستدلال على خطأ التقدير السابق بسلوك قيادة المؤسسة العسكرية فى اجتماعى مجلس الرئاسة اللذين سبقت الاشارة اليهما · وهكذا فانه يتضح ان المؤسسة العسكرية التى يفترض أنها كانت المؤسسة الوحيدة القادرة على أن تمارس قيدا ما على دور عبد الناصر لم تمارس مثل هذا القيد فى قرار اليمن ، كما أنها لم تمارس دورا متميزا بهذا الصدد ·

(١) لم يشذ فى هذا سوى انجرامز الذى يقول بأن عبد الناصر كان منذ البداية على خلاف مع مستشاريه العسكريين الذين رأوا أن اخضاع اليمن لسيطرة فعالة سوف يكون اكثر صعوبة مما اعتقد · انظر :
Ingrams, op. cit., pp. 135-6.

(٢) Halliday, op. cit., p. 107.

(٢) Nutting, op. cit., pp. 321-2. Stephens, op. cit., p. 385.

الباب الثانى

تطور التدخل المصرى فى اليمن

يتناول هذا الباب تطور التدخل المصرى فى اليمن فى أعقاب القرار بالتدخل العسكرى المباشر فى سبتمبر ١٩٦٢ وحتى نهايته فى ديسمبر ١٩٦٧ . ويقترح الباحث تقسيم هذا التطور الى مراحل ثلاثة : التصعيد العسكرى - التسوية السياسية - انتهاء التدخل . وتشمل مرحلة التصعيد العسكرى الفترة من بداية التدخل فى أكتوبر ٦٢ وحتى نهاية ٦٣ ، وتمتد مرحلة التسوية السياسية عبر سنتى ٦٤ ، ٦٥ بينما تستوعب المرحلة التى ستنتهى بانتهاء التدخل سنتى ٦٦ ، ٦٧ وبديهى ان الحدود الزمنية بين المراحل لا تكون عادة حدودا قاطعة وان كان مما يثير الانتباه فى الدراسة الحالية ان الحدود واضحة بدرجة كبيرة . وسوف يوضح البحث فى هذا الباب ان كل مرحلة من المراحل الثلاثة السابقة تنفرد على نحو واضح أيضا بما يميزها من الظروف

المحلية والاقليمية والدولية وما انعكس عنها من ادارة مختلفة للتدخل المصرى فى كل منها مما يبرر هذا التقسيم (١) ٠

(١) يختلف هذا التقسيم مع التقسيم الذى أورده هاليداى الى مرحلتين فقط : مرحلة اشتداد القتال والسعى الى النصر العسكرى الكامل فى ٦٢ ـ ٦٤ ، ومرحلة التجمد والوساطة السياسية فى ٦٥ ـ ٦٧ ٠ وسوف يقدم البحث فى هذا الباب وجهة نظر تثبت ان مبحث عدم سلامة هذا التقسيم ٠ ومن ناحية أخرى يتفق التقسيم الوارد فى المتن مع تقسيم داويشا الى حد كبير وان اختلفت المسميات (المناورة ـ التوفيق ـ المواجهة) والفواصل الزمنية ، كذلك فان داويشا قد أغفل فى تحليله العوامل المحلية الى حد كبير ٠ انظر
Halliday, op. cit., p. 109. Dawisha, Intervention in Yemen, op. cit., p. 62.

الفصل الأول
(التصعيد العسكرى)

يتناول هذا الفصل أول مرحلة من مراحل تطور التدخل المصرى ، وهى مرحلة التصعيد العسكرى التى تبدأ بعد اتخاذ قـــرار التدخل العسكرى المباشر بفترة قصيرة وتمتد حتى نهاية ٦٣ ، وقد تحدد ذلك التصعيد بمجموعة من العوامل المحلية والاقليمية والدولية واتخذ شكلا كميا بزيادة عدد القوات المصرية فى اليمن وآخر كيفيا بتوسيع نطاق التـدخل والانتقال عسكريا من الدفاع الى الهجوم بغرض تحقيق نصر عسكرى حاسم للجمهورية ، ولكن التصعيد العسكرى ارتبط من ناحية أخرى بتدخل سياسى فى اليمن وموقف من الجهود الدولية لاحداث فض الاشتباك ، وسوف تتناول الدراسة فى هذا الفصل كافة الجـوانب السـابقة فى مبحثين يتنـاول أولهما العـوامل التى أدت الى التصعيد ثم يتناول الثانى الأبعاد المرتبطة به ٠

المبحث الأول
محددات السلوك المصرى

يدور البحث هنا على المستويات المحلى والاقليمى والدولى بغرض بيان المدى الذى أثرت اليـه العوامل المنبثقة من كل من هذه المسـتويات على السلوك المصرى فى هذه المرحلة وسوف نبحث العوامل المحلية فى جزء واحد من هذا المبحث بينما تبحث العوامل الاقليمية فى أجزاء ثلاثة

تتناول المقاومة الملكية والدعم السعودي ثم البريطاني لها (١) ، وأخيرا تبحث العوامل الدولية في جزأين يتناولان الموقف الأمريكي السوفيتي ، ويلاحظ ان النطاق الزمني للدراسة في هذا المبحث يشمل الشهور من اكتوبر ٦٢ – يناير ٦٣ على أساس ان التصعيد العسكري قد بلغ ذروته في شهر فبراير •

١ – الضغوط الداخلية :

يعني المبحث هنا بما اذا كان السلوك المصري في هذه المرحلة قد تأثر بعوامل محلية من أي نوع ومحاولة تبين طبيعة التأثير الذي مارسته هذه العوامل ووزنه ان وجد • وسوف يناقش في هذا السياق موقف الرأي العام المصري من التدخل وأثر التكاليف الاقتصادية للتدخل والضغوط المؤسسية بهذا الصدد •

(أ) الرأي العام :

سبق أن رأينا الانعدام الكامل تقريبا للدور الذي يلعبه الرأي العام كدافع لقرارات التدخل ، كذلك سبق للدراسة أن انتهت الى ترجيح الرأي القائل بأن مستوى تأثير الرأي العام وجماعات الضغط في مصر على صنع السياسة الخارجية في حده الأدنى ، ويدور التساؤل هنا حول امكانية التعديل في هذه الأحكام بالنسبة للنطاق الزمني للدراسة في هذا الفصل على أساس أن التدخل العسكري المباشر ربما يكون قد أحدث انعكاسات داخلية سلبية ترتبط عادة بخسائر الأرواح وبعض المضامين الاقتصادية السيئة خاصة في اطار ما سبق للدراسة أن أوضحته بخصوص احتمالات انكماش الرأي العام في مصر الى العزلة عن الشئون العربية في أعقاب الانفصال • ولا مفر من تكرار الحديث هنا أيضا عن صعوبة التعرف علميا على العناصر المكونة لموقف الرأي العام بهذا الصدد ، ومن ثم فانه ليس هناك من سبيل سوى محاولة الاقتراب غير المباشر من الظاهرة موضع البحث بمناقشة بعض الآراء المتاحة بخصوصها •

وثمة آراء تتحدث عن وجود رأي عام بالغ العداء في تلك المرحلة ،

(١) اعتبرت الدراسة الموقف البريطاني داخلا ضمن الاطار الاقليمي للتحليل على اساس ان الوضع البريطاني في الجنوب اليمني قد جعل بريطانيا نظاما دخيلا intrusive system بالنسبة للنظام الفرعي العربي ••

ويصف أحد المصادر الرأي العام وقتها بعبارات مثل ، اننا نعيش أسود أيام حياتنا ، اذا نظرت للوجوه تجدها وجوها بلا حياة ، وكان كل الناس قد ارتدوا رؤوسا من الحجارة • انك اذا نظرت في هذه الوجوه ستجدها رافضة بصمت لهذه الحرب القذرة ، أو ، ان هناك عدة آلاف في السجون اعترضوا على حرب اليمن ، ، ويفسر هذا الموقف البالغ العداء من جانب الرأي العام بالانعكاسات السلبية للتدخل المصري في صورة أزمات اقتصادية عنيفة وخسائر الأرواح (١) •

وفي تحليل الرأي السابق قد يكون من السهل تبين مدى المبالغة في الأوصاف والأرقام والمبررات الواردة ضمنه ، ومع ذلك فمن الضروري الاعتراف بمنطقية وجود رأي عام معادي في هذه المرحلة ، ولكن ليس هناك أي دليل علمي متاح على امتداد نطاق هذا الرأي من الطبقات والفئات المعادية للنظام بطبيعة أوضاعها الاقتصادية والاجتماعية الى النطاق العريض لجماهير المستفيدة من النظام خاصة وانه من المنطقي ان التكاليف الاقتصادية للتدخل في اليمن كانت في حدها الأدنى في هذه المرحلة وكذلك الخسائر في الأرواح • وعلى أية حال فانه قد يكون من المناسب هنا أن نشير الى انه حتى بالنسبة لذلك القدر من الرأي العام المعادي الذي يفترض منطقيا وجوده – بشرط عدم المبالغة – فان القبضة السياسية للنظام في ذلك الوقت كانت كفيلة بان تتفادى تأثيراته المحتملة على ادارة التدخل في اليمن •

(ب) التكاليف الاقتصادية :

تتضح أهمية التكاليف الاقتصادية في هذا السياق من الوضع الاقتصادي لمصر كدولة متخلفة اقتصاديا كانت تسعى في هذه المرحلة الى تحقيق التنمية الاقتصادية بخطى سريعة الأمر الذي يمثل قيدا واضحا على حركة القيادة المصرية في مجال السياسة الخارجية ويجعلها حساسة بنوع خاص لأية تكاليف باهظة لادارة التدخل في اليمن ، ومن ناحية أخرى فان هناك منظورا آخر لأهمية التكاليف الاقتصادية في هذا السياق وهو أثارها على الرأي العام ، اذ انه بالنسبة للرأي الجماهيري الذي لا يهتم عادة بقضايا السياسة الخارجية تكون الأبعاد المرتبطة بحياته اليومية احدى قنوات الربط الهامة بينه وبين هذه القضايا ، ومن ثم فان

(١) أنظر : وجيه أبو ذكرى ، مرجع سابق ، ص ٣٤ – ٣٧ •

وجود تكاليف اقتصادية باهظة للتدخل فى اليمن يوفر حجة للرأى القائل بتزايد الرأى المعادى لهذا التدخل .

وقد تكونت عناصر التكاليف الاقتصادية حتى ذلك الوقت من تكاليف التدخل العسكرى المباشر نفسه ، ومن تكاليف الدعم الاقتصادى لليمن سواء بطريق مباشر كدفع مرتبات الجيش اليمنى (١) وربما الادارة اليمنية كلها ، وتقديم معونات اقتصادية لليمن (٢) ، أو بطريق غير مباشر كتحمل بدلات سفر الخبراء المصريين الفنيين الذين أرسلوا الى اليمن (٣) .

وفى تقدير العناصر السابقة كانت هناك ارقام يمكن اكتشاف المبالغة فيها بسهولة كحساب الانفاق اليومى فى اليمن بمليونى جنيه يوميا (٤) ، وتجدر الاشارة بهذا الصدد الى ان عبد الناصر قد فند فى خطاب عام له فى ديسمبر ٦٢ الأرقام التى تقدر انفاق مصر اليومى على حملة اليمن بمليون جنيه من العملة الصعبة ، وكان رده منطقيا ، فقد اذاع البيانات المتعلقة بكل الرصيد المصرى من العملة الصعبة وقدره ١٣٠ مليون جنيه استرلينى واوجه تخصيص انفاقه على المجالات المختلفة بحيث لا يبقى مخصصا للشئون الخارجية والمتنوعات الأخرى سوى ٧ مليون جنيه (٥) ، ومن ناحية أخرى كان هيكل قد ذكر فى ١٦ نوفمبر ٦٢ « ان تكاليف الحملة العسكرية المؤيدة لليمن وصلت حتى الآن الى ما يوازى نصف أرباح مصنع واحد فى العام الماضى هو مصنع الغزل والنسيج فى المحلة » (٦) .

---

(١) انظر : جزيلان ، مرجع سابق ، ص ٨٩ ، ١٤٠ .

(٢) أشار الاهرام فى ٦٣/٢/٢٨ (ص ٤) الى وجود منحة مليون جنيه قررت مصر تقديمها لليمن فى شكل منتجات وسلع .

(٣) انظر الأهرام (٦٣/٢/٤) حيث توجد اشارة الى موافقة اللجنة التشريعية الوزارية على اعتماد مبلغ نصف مليون جنيه للصرف منها على نفقات السفر والمرتبات للخبراء الفنيين الذين يوفدون للعمل فى اليمن .

انظر ايضا الأهرام (٦٣/٣/٦ ـ ص ٤) حيث يوجد تفصيل لفئات بدل السفر اليومى الذى يمنح للموفدين الى اليمن وهو ٦ جنيهات استرلينية لمن تبلغ مرتباتهم الشهرية ١٠٠ جنيه فاكثر وخمسة لفئة ٣٥ الى أقل من ٦٥ و ٣ لفئة ١٥ الى أقل من ٣٥ وجنيه ونصف لمن تقل مرتباتهم عن ١٥ جنيه .

(٤) وجيه ابو ذكرى ، مرجع سابق ، ص ٣١ .

(٥) خطاب عبد الناصر فى عيد النصر السادس (٦٢/١٢/٢٣) ، مرجع سابق . ص ٣٦٩ .

(٦) هيكل ، أسئلة عن المعركة فى اليمن ، مرجع سابق . واذا علمنا أن صافى ارباح المصنع فى العام الذى تحدث عنه هيكل هو ١٫٧٢٢٫٦٣٩ جنيه (انظر مصدر =

وعلى اية حال فان الباحث يجب أن يسلم بالتعقد الشديد للمشكلة خاصة اذا بحثت فى نطاق زمنى محدود كنطاق الدراسة فى هذا المبحث وليست هناك أية أرقام رسمية او غير رسمية يمكن الاعتماد عليها فى حل المشكلة بالنسبة لهذه المرحلة الزمنية ، واذا تذكرنا ان الضغوط الاقتصادية لن تكون ناتجة فحسب من مجرد الانفاق ولكن من الانعكاسات المرتدة لهذا الانفاق على الاقتصاد القومى يتضح ان هذه المهمة أعقد من ان يقوم بها باحث سياسى بمفرده فضلا عن عدم توفر البيانات المطلوبة .

واحد الاختيارات المحدودة الباقية هى اتباع « نهج سياسى » الى مشكلة التكاليف الاقتصادية ، ويمكن بهذا الصدد تقديم الملاحظتين التاليتين :

أولا : لا يجب أن ننحى جانبا استخفاف القيادة السياسية والدوائر القريبة منها بالتكاليف الاقتصادية لحملة اليمن كما اتضح مما سبق على أساس ان هذا لا يعدو أن يكون نوعا من الدعاية السياسية ، ففى الواقع ان هناك ما يدعو للاعتقاد بالصدق ولو النسبى فى هذا الاستخفاف ، وذلك لأننا سوف نرى فى مراحل لاحقة ان هناك حديثا جادا ـ وان يكن مخففا فى الغالب ـ قد بدأ حول هذه التكاليف من نفس المصادر الرسمية وان هناك أرقاما قد ذكرت بغض النظر عن مدى دقتها بل وان التكاليف الاقتصادية كانت محددا معلنا لاشك فيه لمرحلة بأكملها من التدخل .

ثانيا : انه من المهم للغاية بالنسبة لهذه المرحلة ان ادراك القيادة لطبيعة ما يجرى فى اليمن استمر يدفعها الى الاعتقاد كما سنرى بصحة التصور الخاص بامكان تحقيق نصر حاسم للجمهورية بعملية عسكرية ، وهذا يعنى ببساطة ان التكاليف الاقتصادية حتى وان وجدت بشكل ضاغط على القيادة لا يمكن أن تشكل قيدا على تصعيدها للتدخل وفقا لما تقتضيه مقتضيات تحقيق هذا النصر الحاسم الذى تصورته القيادة المصرية .

= الرقم فى : الأهرام ، ٦٣/١/١٥ ، ص ٥) فان معنى هذا ان هيكل يقدر انفاق حملة اليمن فى شهر ونصف بمليون جنيهاً على أقصى تقدير ، واذا أعطينا هامشا للخطأ فى التقدير وقدرنا التكلفة بمليون جنيه شهريا واخذنا فى الاعتبار تزايد اعداد القوات فى ديسمبر ٦٢ ـ يناير ٦٣ الى حوالى ٣ أضعاف ما كانت عليه فى أكتوبر ـ نوفمبر ٦٢ فاننا يمكن ن نصل الى رقم تقريبى هو ٨ مليون جنيه يمثل الحد الأقصى للانفاق فى الفترة من أكتوبر ٦٢ ويناير ٦٣ استنادا الى تقدير هيكل .

(ج) الضغوط المؤسسية :

شهدت هذه المرحلة استمرار غياب السلطة التشريعية المنتخبة وعدم اكتمال عملية بناء الاتحاد الاشتراكى ، وحتى بالنسبة للجنة التنفيذية العليا التى صدر قرار تشكيلها فى ٢٨ أكتوبر ٦٢ فانها لم تمارس دور متميزا بصدد التدخل المصرى فى اليمن لسببين أولهما انهـا لم تضم ايه عناصر جديدة يمكن أن تحمل معها رأيا جديدا يدفع الى تصور دور لها يتميز عما أوضحه تحليل دور المؤسسات الموجودة وقت اتخاذ قرار اليمن ، فقد جاءت تركيبا من جميع اعضاء مجلس الرئاسة بالاضافة الى سبعة من أعضاء المجلس التنفيذى (١) • والسبب الثانى أنها ظلت طيلة فترة الدراسة بل وبعـدها منشغلة بالمسائل المبـاشرة المرتبطة بعملية بنـاء الاتحاد الاشتراكى (٢) •

ومن ناحية أخرى فان المصادر التى سبقت الاشارة اليها فى تحليل دور مجلس الرئاسة فى صنع القرار لا تشير من قريب أو من بعيد الى ظهور معارضة داخل المجلس فى هذه الفترة وينسحب نفس الأمر بالطبع على المجلس التنفيذى ووزارة الخارجية • ويبقى المصدر الوحيد المحتمل للضغوط هو المؤسسة العسكرية ، وقد سبقت الاشارة الى ان عبد الناصر أعد مشروع قرار بتحديد اختصاصات عامر (٣) عرض على المجلس فى ٢٩ نوفمبر ٦٢ ، وكان أمرا ذا دلالة ان عبد الناصر لم يحضر هـــذه الجلسة ، وقد طالب عامر بتأجيل النظر فى المشروع ثلاثة شهور بسبب الالتزام المصرى فى اليمن ، وأيده فى ذلك كمال الدين حسين فقط ، ولذلك انتهى الأمر بالمجلس الى الموافقة على مشروع القرار ، وتبع ذلك تقديم عامر لاستقالته فى ١ ديسمبر ٦٢ وكذلك تحركات معارضه فى الجيش كان من بينها تقديم قادة القوات البحرية والبرية والجوية وبعض كبار القادة لاستقالاتهم واجتماع عدد منهم فى القيادة حيث أصروا على عودة عامر الى موقعه ، وبعدها تراجع عبد الناصر وأرسل لعامر من يقنعه بالعدول عن استقالته ، وقد كان • وعاد عامر وفرض حمايته على كل

(١) أنظر الأهرام ، ٦٢/١٠/٢٩ •

(٢) تظهر متابعة نشاط اللجنة ان المرة الاولى التى ناقشت فيها مسائل سياسة خارجية لم تات قبل فبراير ١٩٦٥ حين بحثت فى السابع من هذا الشـــهر الازمه فى العلاقات مع ألمانيا الغربية • أنظر : الاهرام ، ٦٥/٢/٨ •

(٣) بما يجعل لمجلس الرئاسة سلطة تعيين قادة الوحدات وكذلك ترقية الضباط ابتداء من رتبه عقيد •

القادة العسكريين الذين كان لعبد الناصر او لمجلس الرئاسة راى فى ضرورة أبعادهم بسبب أخطائهم فى سوريا (١) •

ومن المناسب ان نلاحظ ان حجة عامر ضد تحديد سلطاته كانت هى الالتزام المصرى فى اليمن وانه قد طالب بتاجيل النظر فى مشروع القرار المقدم بهذا الشان الى مجلس الرئاسة ثلاثة شهور بسبب هذا الالتزام ، ويعتقد الباحث ان هذا يمكن أن يعطى مبررا للقول بأن عامر قد نظر الى التدخل فى اليمن فى هذه الفترة باعتبارها فرصة حقيقية لتاكيد نفوذه المهدد فى أعقاب الانفصال ، ففى هذه الشهور الثلاث يمكن ان تكون القوات المصرية فى اليمن قد حققت نصرا حاسما يصبح معه أى قرار بتحديد سلطاته ناهيك عن عزله مثلا أمرا غير وارد (٢) • ولا يعنى هذا ان عامر كان بالضرورة فى هذه الفترة يفكر فى تصعيد التدخل ، ولكنه يعنى بالتاكيد ان نجاح التدخل بالنسبة له كان مسألة فى منتهى الحيوية وسوف نرى ان تطورات الموقف فى اليمن قد جعلت هذا النجاح غير ممكن دون تصعيد التدخل ، ومن هذا يمكن أن نصل الى ان طريق التصعيد كان الطريق المتاح أمام عامر من منظور الصراع على السلطة فى تلك الفترة •

وهكذا يمكن القول من التحليل السابق بأن الضغوط الداخلية فى بعض أبعادها لم تمثل قيدا على التدخل (الرأى العـــام ـ التكاليف الاقتصادية) بينما يمكن أن تكون قد وصلت فى أبعاد أخرى الى العمل كقوة دافعة لهذا التصعيد (المؤسسة العسكرية) •

٢ ـ المقاومة الملكية :

يتناول هذا الجزء أول الضغوط الاقليمية التى يفترض انها أفضت الى تصعيد التدخل المصرى ، وسوف يحاول البحث هنـا أن يصـل الى تقييم موضوعى لكافة الأبعاد المرتبطة بهذه المقاومة حتى يمكن تبين حقيقة تأثيرها على هذا التدخل •

(١) حمروش ، مجتمع جمال عبد الناصر ، مرجع سابق ، ص ٢١٢ ـ ٢١٤ • سامى جوهر ، مرجع سابق ، ص ٥٦ • منير حافظ ، التاريخ السرى لحكم جمال عبد الناصر ، خبايا الصراع بين عبد الناصر والمشير ، فى : روز اليوسف ، ٧٦/٥/٣١ ، ص ١٧ •

(٢) أو تكون على الأقل قد تورطت فى اليمن الى درجة يصعب معها احداث هزة فى قيادتها العليا •

(أ) التطورات اللاحقة لاعلان الثورة : بمجرد اعلان مصرع البدر فى صنعاء اعلن عمه الحسن الذى كان ممثلا لليمن فى الأمم المتحدة فى ذلك الوقت توليه الامامة ، وصرح بأن ما حدث كان مجرد تمرد تؤيده مجموعة صغيرة من ضباط الجيش ، وأنه يتوقع التفاف الشعب والقبائل حوله . ثم غادر الولايات المتحدة الى السعودية حيث انضم اليه معظم افراد أسرة حميد الدين الذين تمكنوا من الهرب من اليمن أو كانوا خارجها وقت حدوث الثورة حيث اعترفوا به اماما فى ٥ أكتوبر ، ثم شكل الحسن حكومة حصلت على تأييد بعض البعثات الدبلوماسية اليمنية (١) . واتخذ الحسن من نجران المتاخمة للحدود الشمالية لليمن أول قاعدة للمقاومة الملكية حيث مثلت من جانب نقطة احتشاد للملكيين ومن جانب آخر نقطة انطلاق لأمراء حميد الدين ومسانديهم الى المناطق الشمالية والشرقية فى اليمن لاثارة القبائل وتنظيمها من أجل العمل السريع ضد الجمهوريين والمصريين (٢) .

وفى نفس الوقت كانت الشكوك تتزايد حول حقيقة مصرع البدر خاصة وان دليلا ماديا واحدا لم يقدم على ذلك ، وبدأت الشائعات تتزايد حول هربه وهو ما أيدته حكومة المنفى الملكية فى ٩ أكتوبر ثم راديو عمان الذى أعلن فى ١٥ أكتوبر تلقى الملك حسين لرسالة من البدر (٣) . وفى اليوم التالى أرسل البدر برقية للأمانة العامة للجامعة العربية اتهم فيها مصر بالتدخل فى شئون اليمن وطالب الجامعة بتأديب العصاة ، كما بعث فى نفس اليوم ببرقية الى عبد الناصر يطلب فيها سحب القائم بالأعمال المصرى فى اليمن لتأييده لحكومة الثورة (٤) . وتم حسم الأمر نهائيا بظهور البدر فى ١٠ نوفمبر فى مؤتمر صحفى رتبه له الملك حسين (٥) وقيل انه عقد فى الركن الشمالى الغربى من اليمن (٦) .

وفى هذا المؤتمر قدم البدر رواية لهروبه يفهم منها أنه قرر الهروب

---

(١) مثل مفوضيات اليمن فى واشنطون ولندن وبون وعمان : أنظر :
O'Ballance, op. cit., p. 77.

(٢) Ibid., p. 82 and Schmidt, op. cit., pp. 20-1.

(٣) O'Ballance, op. cit., pp. 77-8.

(٤) الأهرام ، ٦٢/١٠/١٧ .

(٥) Schmidt, op. cit., pp. 49-50. O'Ballance, op. cit., p. 80.

(٦) وان لم يوجد دليل قاطع على ذلك . انظر رواية شميدت التى لا يمكن سوى ان تثير الشك العميق حول عقد المؤتمر فى اليمن :
Schmidt, op. cit., pp. 56-7.

من القصر بعد أن تأكد من انتصار الثوار فى صنعاء ، وتمكن البدر وفقا لروايته من الخروج من القصر ثم من صنعاء بمساعدة بعض انصاره ، بل لقد ادعى ان عددا من أبناء الشعب قد تعرف عليه دون أن يبلغ عنه أثناء خروجه من صنعاء ، وبعد تمكنه من الخروج من صنعاء بدأ مسيرة « مظفرة » احتشد حوله خلالها مئات من رجال القبائل أخذت فى التزايد حتى بلغت آلافا عندما وصل صعدة ، وقد تم ذلك فى خلال اسبوعين تقريبا عبر بعدها الحدود الى السعودية حيث بدأ اتصالاته لحشد التأييد الخارجى لقضيته ثم عاود عبور الحدود الى جبل قارة فى الشمال الغربى فى اليمن (٤٠ ميلا جنوب غربى صعدة) حيث أنشأ مقر قيادته (١) .

وليست هناك صعوبة كبيرة فى اكتشاف زيف هذه الرواية ، وهناك سببان كافيان لذلك أولهما ما سبق ورأيناه من تزايد الشعور المعادى لحكم حميد الدين بين معظم القبائل ابتداء من ١٩٥٩ بصفة خاصة وهو ما انعكس فى تأييد هذه القبائل للثورة فيما بعد أو على الأقل عدم اتخاذها لموقف مضاد منها فى البداية ، والسبب الثانى هو الأهم فى الواقع انه ليس هناك أى شىء يفسر لماذا لم يتجه البدر بهذه المسيرة « المظفرة » الى العاصمة بدلا من أن يصبح الالتزام المصرى بدعم الثورة كافيا لمواجهة الحشود القبلية التى ادعى انها التفت حوله (٢) .

ويمكن القول بان حقيقة ما حدث ان البدر حاول فى البداية ان يتخذ له قاعدة للمقاومة داخل اليمن ، وكانت محاولاته الأساسية بهذا الصدد هى الذهاب الى عمران مع مجموعة من أنصاره بغرض الاستيلاء على ثكنات الجيش حيث قضى الموالون للثورة على هذه المحاولة . فقام بمحاولته الأساسية الثانية فى حجة ذات التاريخ الطويل فى حماية الامامة الزيدية فضلا عن أنها مدينة حصينة تحتوى على مخازن للأسلحة والذخائر كما يوجد بها جهاز ارسال واستقبال يصلها بالعالم الخارجى ، ولكنه وجد ان حاميتها قد اعلنت الولاء للجمهورية فحاول تجميع القبائل لمحاصرتها أو تكوين طابور خامس داخلها لكنه لم ينجح ، بل ان اهل المدينة والمعتقلين السياسيين فيها الذين أفرج عنهم قد شاركوا جنود حجة فى قتال البدر وأنصاره ، ويبدو ان البدر قد واصل ضغطه على حجة حينا من الوقت وان هذا قد أثر فى معنويات البعض فى داخلها غير ان المؤكد ان محاولته لاقتحامها

---

(١) Ibid., pp. 29-35. O'Ballance, op. cit., p. 80; Ingrams, op. cit., pp. 129-130.

(٢) O'Ballance, op. cit., p. 32.

قد باءت بالفشل ، كذلك ليس هناك اى دليل على وصوله الى صعدة التى كانت قد أعلنت انضمامها للثورة من بدايتها وان تكن قد واجهت متاعبها الخاصه بظهور « امام » جديد فيها (١) .

ولهذا فان البدر لم يعبر الحدود الى السعودية الا بعد ان فقد كل امل فى ايجاد قاعدة داخلية للمقاومة خاصة وانه يبدو مؤكدا ان ردود فعل القبائل قد تراوحت بين العداء والفتور فى لقائه ، وعلى احسن الفروض فان بعضها قد مكنه من الهرب استنادا الى بعض العادات القديمة للقبائل اليمنية فى حماية المستغيث ، اما المقاومة من اجل الامامة فهذا ما لم تكن القبائل مستعدة له فى هذه المرحلة التى فقد فيها الامام منصبه فضلا عن عدم امتلاكه لوسائل الاغراء المادية (٢) .

وبوصول البدر الى السعودية واجه المعسكر الملكى مشكلة عسيرة ، فقد كان الحسن قد اعلن نفسه اماما كما سبقت الاشارة ، وكان يحصل على تأييد الكثير من الأمراء الملكيين فضلا عن مكانته وسط القوى المحافظة فى اليمن ، ولكن البدر كان هو الامام الشرعى ، ولابد ان جدالا قد حدث داخل المعسكر الملكى ربما وصل الى حد الخلاف بدليل ان راديو مكة الذى اعلن فى ١٣ اكتوبر ان البدر ما زال على قيد الحياة أعلن فى نفس الوقت انه اعترف بالحسن اماما ، غير أنه عاد ليعلن فى السابع عشر تخلى الحسن عن الامامة واعترافه بالبدر اماما ، ولم يعرف ما حدث فى هذه الفترة على وجه الدقة لكن المنطق يفضى الى تصور اجراء حل وسط قبل بتوجيه الامراء الملكيون وعلى رأسهم الحسن باستمرار البدر اماما لاظهار الوحدة فى معسكرهم والاحتفاظ بالشرعية على ان يصبح الحسن رئيسا للوزراء ويحتفظ الامراء الملكيون الذين تكون منهم بالاساس مجلس الوزراء بقدر كبير من حرية التصرف (٣) .

(١) راجع مصدر المعلومات الواردة فى المتن فى : جزيلان ، مرجع سابق ص ١٣١ – ١٣٢ ، ١٣٧ – ١٣٨ ، ١٤٠ – ١٤١ . شرف الدين ، مرجع سابق ص ٣٨٢ ، O'Ballance, op. cit., pp. 80-2.

(٢) العطار ، مرجع سابق ، ص ٢٩٠ . O'Ballance, op. cit., pp. 81-2.

(٣) Ibid., pp. 82-3. Schmidt, op. cit., p. 153. Ingrams, op. cit., p. 134.

(ب) البرنامج السياسى والاستراتيجية العسكرية (١) : فور انتهاء الملكيين من حسم المشكلة السابقة بداوا العمل فورا على تصعيد المقاومة ضد الجمهورية ومسانديها من المصريين ، ويمكن من تحليل الكتابات المتاحة التوصل الى المعالم الرئيسية التالية لبرنامجهم السياسى واستراتيجيتهم العسكرية .

من الناحية السياسية كان العنصر البارز فى برنامج الملكيين هو المطالبة الملحة بانسحاب القوات المصرية المؤيدة للجمهورية ولا باس من توقف المساعدات لكلا الطرفين على أن يعقب ذلك استفتاء يمكن ان تشرف الأمم المتحدة على اجرائه (٢) . وقد كان هذا المطلب المبكر يعكس وعى الملكيين بأهمية الدعم المصرى للجمهورية ، بل ان كل التطورات التالية قد اكدت ان مطلبهم الحقيقى الوحيد كان الانسحاب دون الاستفتاء على اساس ان هذا الانسحاب كان ليجرد الجمهوريين من دعمهم الخارجى فى الوقت الذى كان الدعم الخارجى للملكيين ليستمر بالتأكيد بالنظر الى متاخمة السعودية جغرافيا لليمن وطبيعة منطقة الحدود اليمنية كما سنرى .

وفى تحديد مصادر الدعم الخارجى كان واضحا ان الملكيين يعتمدون بصفة أساسية فى هذه المرحلة المبكرة على دعم السعودية والأردن وان حرصوا كذبا على اظهار الطبيعة المعنوية – والرمزية على أحسن الفروض – لهذا الدعم ، كما كان هناك نوع من « الغزل السياسى » للولايات المتحدة استخدم فيه التخويف من النفوذ السوفييتى فى اليمن الجمهورية . وبالنسبة للمنظمات الدولية كان واضحا ان الاعتراف السريع بالجمهورية من أغلبية أعضاء الجامعة العربية قد جعل الملكيين يهملونها كمصدر محتمل للتأييد (٣) ، بينما استمرت محاولاتهم للاحتفاظ بمقعد اليمن فى الأمم المتحدة حتى انتقل الى الجمهورية فى ٢١ ديسمبر ١٩٦٢ .

ولم يكن الملكيون واعين فى تلك المرحلة فيما يبدو باية قيمة لاعلان برنامج للاصلاح السياسى يقوى من وضعهم داخل اليمن ، وقد تراوحت

(١) تجدر الاشارة الى ان كلمات برنامج واستراتيجية وجبهات وجيوش .. الخ التى سترد فى السياق التالى يجب ان تفهم بمعنى نسبى سيتضح من التحليل التالى كله للمقاومة الملكية .

(٢) Schmidt, op. cit., pp. 120 and 155.

(٣) راجع : Ibid., pp. 58 and 120-1.

ردود فعل قادة المعسكر الملكى للاسئلة التى قدمت اليهم بهذا الصدد من اعتبار أن « اصلاح ما أفسده السلال » أو القيام بمشروعات اقتصادية هو برنامجهم اذا عادوا للسلطة (١) الى المراوغة فى الاجابة كقول البدر فى مؤتمره الصحفى بان بناء الامم ليس سهلا وان الاصلاحات هى ما اعلنه بعد توليه الامامة (٢) .

واذا انتقلنا للاستراتيجية العسكرية للملكيين فسوف نجدها غامضة ومشوشة يسيطر عليها هدف رئيسى هو الاطباق على صنعاء من كافة المحاور الشمالية والشرقية التى يمكن للملكيين ان يعملوا فيها على ان تصفى كل المواقع الأخرى التى يسيطر عليها الجمهوريون فى هذه العملية (٣) .

وفى تحقيق هذا الهدف ـ بدا واضحا ان القادة الملكيين لم يحسموا بعد هذه المرحلة الاولى من القتال ما اذا كان من الافضل لهم ان يقوموا بحرب عصابات محضة بابسط الأسلحة أم ان نجاحهم سوف يتطلب تبنى أساليب الجيوش النظامية فى القتال (٤) ، وقد ظلت نجران التى سبق ان رأينا اتخاذ الحسن لها مقرا للقيادة فى الايام الاولى للثورة هى القاعدة الأرضية الرئيسية للملكيين بما توفره من مراكز احتشاد وتدريب عسكرى لهم بعيدا عن ايدى الثوار والمصريين فى اليمن (٥) .

(ج) تحليل الموقف القبلى : كان تنفيذ الهدف الملكى فى الوصول الى صنعاء يتطلب بداهة الرجال اللازمين ، وفى كل عمليات المقاومة الملكية الأولى التى سبقت تصعيد التدخل المصرى يمكن أن يتصور المتابع لأجهزة الاعلام المصرية وتصريحات القيادة السياسية ان القاعدة البشرية للمقاومة

---

(١) Ibid., p. 121.

(٢) Ibid., p. 58.

(٣) انظر : مكرم محمد احمد ، صورة الموقف فى اليمن (٢) ، فى : الأهرام ، ٦٣/٣/٣ ، ص ٣ .

O'Ballance, op. cit., pp. 96-7.

وقد عبر القاضى أحمد السياغى القائد البارز الوحيد فى المعسكر الملكى من خارج الأسرة المالكة فى ذلك الوقت عن هذه الاستراتيجية بقوله لشميدت : « لا نريد حملات على مواقع منعزلة ، ويجب أن نركز شعبنا وأسلحتنا على الهدف الرئيسى الذى يصل ذروته بهجوم ليوم واحد على صنعاء ، وهكذا تقطع رأس الأفعى » أنظر :

Schmidt, op. cit., p. 154.

(٤) Ibid., p. 135.

(٥) مكرم محمد أحمد ، مرجع سابق .

Schmidt, op. cit., pp. 115-6. O'Ballance, op. cit., p. 84.

الملكية كانت بالاساس غير يمنية ، فثمة تصوير لكل العمليات المرتبطة بهذه المقاومة على انها مرتبطة بقوات سعودية اردنية نظامية ، وفيما عدا هذا كانت هناك مسميات غامضة لهوية المشاركين فى هذه العمليات كوصفهم بانهم « متسللون » أو « مرتزقة » أو « متآمرون » أو « فلول للأسرة المالكة » وذلك فى الوقت الذى كان التأكيد فيه واضحا على موقف القبائل اليمنية المؤيد للجمهورية (١) . وفى مقابل هذا كان الملكيون يدعون دائما ان الشعب اليمنى هو قاعدتهم البشرية .

ومع الاعتراف بالاهمية الفائقة للدعم السعودى والاردنى للقضيه الملكية كما سنرى تفصيلا وكذلك بمحاولات الاستخدام الواسع ليمنيين من المقيمين فى السعودية فى العمليات المضادة للثورة بل وربما بدور سعودى اردنى مباشر ـ وان يكن محدودا ـ فى الايام الاولى للقتال فانه لا مفر من التسليم بان الدور الرئيسى فى تنفيذ هذه العمليات كان لقبائل يمنية ، ويلاحظ ان نفس المصادر الجمهورية والمصرية لم تقدم اى دليل قاطع على تورط سعودى أو اردنى مباشر فى هذه العمليات فضلا عن ان نفس هذه المصادر بدأت بعد حوالى ثلاثة اسابيع من الثورة تعترف بهذه الحقيقة وان يكن على استحياء أو بطريق غير مباشر (٢) .

---

(١) خلص الباحث الى هذا الاستنتاج من متابعة الأهرام فى الفترة من أكتوبر ٦٢ ـ يناير ٦٣ كذلك من متابعة خطب عبد الناصر فى هذه الفترة . انظر خطابه فى عيد النصر السادس (٦٢/١٢/٢٣) ، مرجع سابق ، ص ٢٦١ حيث تصوير لعناصر الهجوم على الجمهورية بانهم مرتزقة يمنيون وجنود اردنيون ، وسعوديون وخطابه فى المؤتمر الشعبى باسوان (٦٣/١/٩) ، مرجع سابق ، ص ٣٠١ . حيث تصوير لعمليات الهجوم بأنها تسلل سعودى . ومن الطريف أن أحد العاملين بحقل الاعلام العسكرى فى ذلك الوقت كان مصرا على وصف عبد الله بن الحسين ابن عم البدر بانه « عقيد سعودى » انظر : محمد محمد عبد الرحمن ، مرجع سابق ، ص ١٢٥ ، ١٢٩ .

(٢) يراجع فى هذا الأهرام من منتصف أكتوبر ٦٢ ـ نهاية يناير ٦٣ . والأمثلة البارزة بهذا الصدد اشارة هيكل الى أن محاولات سعود ضد الثورة قد شملت اليمنيين المقيمين فى بلاده + القبائل السعودية قرب الحدود + محاولة تعزيزها ببعض القبائل اليمنية التى قد ترشى بالذهب + بعض جيشه النظامى . ومن المفيد ان هيكل قد أشار الى أن هذا الجيش يقف « وراء ذلك كله » وليس الى مشاركته فى القتال . انظر : محمد حسنين هيكل ، الشعار الذى رفعته الحوادث الى مرتبة القانون ، فى : الأهرام ، ٦٢/١٠/١٦ . كما أشار عبد الناصر فى نفس خطابه الذى صور فيه العمليات المضادة للثورة بانها تسلل سعودى الى أن الخطة المضادة للثورة تقوم على أساس تدريب « يمنيين » فى نجران واعترف صراحة بأن سعود وفيصل قد استطاعا شراء بعض القبائل . أنظر : خطاب عبد الناصر فى المؤتمر الشعبى بأسوان (٦٣/١/٩) ، مرجع

وهكذا يصبح المرء ازاء حقيقة لا يمكن التنكر لها وهى مشاركة قبائل يمنية بدور اساسى فى تقديم « المستودع البشرى » اللازم لتنفيذ استراتيجية المقاومة الملكية ،وهنا لابد من وقفة لتحليل هذا الموقف الجديد فقد سبق ان رأينا تزايد الموقف المعادى للقبائل اليمنية ، ضد حكم آل حميد الدين فضلا عن مساندة معظمها للثورة ، والاهم من ذلك انها لم تقدم للبدر اى سند حقيقى مما دفعه الى عبور الحدود الى السعودية لتدبير قاعدة خارجية لعملياته • وفى تفسير هذا الموقف من بعض القبائل يمكن تقديم الاسباب التالية مع افتراض انها تمثل نوعا من الترتيب التنازلى بحسب اهميتها :

اولا ـ سبق ان راينا التخلف العام الذى كانت اليمن الامامية تختنق به ، وفى سياق هذا التخلف العام كانت القبائل هى الأشد تخلفا وفقرا سواء لان رجل القبيلة العادى بنشاطه الزراعى كان بطبيعة الامور يمثل قاع السلم الاجتماعى فى اليمن أو بسبب جدب مناطق الشمال التى اتى منها التأييد القبلى الرئيسى للملكيين ، وبالنظر الى هذا والى ما سبق ورأيناه من تقاليد حربية راسخة لهذه القبائل وغيبة طبيعية للولاء لفكرة السلطة المركزية فقد بدا ان استعداد بعض القبائل لبيع قوة عمل افرادها كمحاربين مفهوما (١) • وليس هناك اى دليل مقنع على صحة الرأى القائل بامتداد الوعى السياسى الى القبائل اليمنية برمتها عن طريق ثورة الترانزستور (٢) فالواضح ان آثار هذه الثورة كانت قاصرة على

= سابق • ص ٣٠٦ ـ ٣٠٧ ؛ كما بدات المصادر الجمهورية تشير ابتداء من اواخر اكتوبر الى مشاركة « بعض المتآمرين من زعماء القبائل اليمنية فى العمليات (الأهرام ، ٦٢/١٠/٢٥ ، ص ٢) وخياناتهم للوعود التى قطعوها على أنفسهم بمساندة الثورة (الأهرام ، ٦٢/١٠/٢٧ ، ص ١١) ومشاركة بعض المتمردين « الذين باعوا انفسهم بابخس الاثمان » فى العمليات المضادة للثورة (الاهرام ، ٦٢/١١/٣) كما بدات احكام الاعدام ضد « مثيرى الفتنة » فى الجبال تتردد مع بداية نوفمبر (الأهرام ، ٦٢/١١/٤ ، ص ١١) •

(١) عبر احد اليمنيين عن هذا المعنى فى قصيدة له يقول أحد مقاطعها بلسان رجل القبيلة « الحرب لى عمل » • نقلا عن : محمد أحمد نعمان • مرجع سابق ، ص ٧٨ • وعبر الصحفى المصرى مكرم محمد أحمد عن نفس المعنى بقوله ان البندقية هى أداة الانتاج الوحيدة للقبائل • انظر ، مكرم محمد أحمد ، الثورة جنوب الجزيرة : عدن واليمن ـ قدر من ملامحها ومشاكلها ، القاهرة : المؤسسة المصرية العامة للتاليف والنشر ، ١٩٦٨ ، ص ٣٣ •

(٢) ذكر هيكل فى اكتوبر ٦٢ ان الترانزستور « قد اوجد الى جانب الولاء للقبيلة ولاء جديدا للانسانية والتقدم وصنع تغيرات هائلة حيث كان الظن من قبل انه لا طريق =

المدن وبعض وليس كل القبائل • وهكذا كانت نقود السعودية ذات أثر حاسم فى تحديد سلوك القبائل (١) ، وحتى عندما حاول الجمهوريون والمصريون أن يردوا على السلاح بمثله كانت النتيجة الوحيدة لهذا المسلك هى ظاهرة تغير الولاء القبلى بطريقة شبه منتظمة لكى يتسنى الحصول على اكبر قدر من المال (٢) •

غير اننا يجب أن نتذكر دائما ان التحليل السابق يقدم تفسيرا لموقف القبائل التى وقفت ضد الثورة أو تارجحت فى ولائها وفقا للاعتبار المادى ، ولكنه لا يشمل كل قبائل اليمن بأية حال ، فهناك قبائل تمتعت بدرجة من الوعى السياسى جعلت ولاءها للجمهورية مستمرا منذ بداية الثورة وطيلة الحرب الأهلية (٣) •

ثانيا ـ ثمة تفسير للموقف المضاد للثورة من جانب بعض القبائل باخطاء الجمهوريين ، ويشار فى هذا السياق الى ان بنية السلطة الجمهورية فى اعقاب الثورة قد شكلت دون تمثيل قبلى واضح يكسبها تأييد القبائل (٤) ، ولكن قد يكون الاكثر منطقية بهذا الصدد ما يقال عن تصرفات بعض الضباط الجمهوريين تجاه قبائل حافظت على نوع من الحياد ، فقد جرى خلع العديد من شيوخ القبائل ، وتعرض بعضهم الآخر الى الاهانات،

= الى التغيير • أنظر : محمد حسنين هيكل ، بريطانيا والثورة فى اليمن » فى : الأهرام ، ٦٢/١٠/٢٦ •

(١) مكرم محمد احمد ، صورة الموقف فى اليمن (٦) ، فى : الأهرام ، ٦٣/٤/٢ ، ص ٣ •
O'Ballance, op. cit., p. 81.

(٢) Ibid., p. 90.

وقد كتب أحمد المرونى أول وزير ارشاد قومى بعد الثورة الكلمات التالية حوالى ١٩٥٣ ، يحلل سلوك قبائل الشمال استنادا الى خبرة انقلاب ١٩٤٨ ولكنها تبدو صحيحة عموما فى سياق الستينيات » « انه (يقصد شمال اليمن) ساخط على الوضع ناقم على الحكم والأعوان ، ولكنه سرعان ما ينقلب سخطه رضا عندما يسمع أبناء النبى وبناته يستنصرونه ويطلبون منه نجدته ، وهنا ينسى كل شىء ، ينسى جروحه الدامية وآلامه السود وقيوده التى حطمت أقدامه وغلت أيديه ، ينسى كل ذلك ويقوم منتصرا للآل والمال ويغضب لا للكرامة ولا للفضيلة ولكن لأجل أن يستولى على صنعاء ومافى بيوتها ودكاكينها » نقلا عن : محمد أحمد نعمان ، من وراء الأسوار ، مرجع سابق ، ص ١١٢ •

(٣) المثال الواضح هنا هو تجمع قبائل حاشد التى كانت لها خبرة أكثر من قاسية مع الامام أحمد •

(٤) جزيلان ، مرجع سابق ، ص ١٤١ ـ ١٤٢ •
Schmidt, op. cit., p. 154.

وكانت النتيجة انحياز بعض القبائل الى صفوف الملكيين بعد ان كانت تناصر الثورة في البداية (١) وربما فاقم من أثر هذه التصرفات الاستياء القبلي التاريخي من العسكريين بسبب استخدام ائمة حميد الدين للجيش في قمع القبائل (٢) ٠

ثالثا ـ يمكن القول بان العامل التالي في الأهمية في تفسير موقف القبائل المساندة للملكيين هو « الاثار الجانبية للتدخل المصرى » ، فقد كان طبيعيا ان يؤدى التورط المتزايد في العمليات العسكرية ضد القوى المعادية للثورة الى عدد من الآثار الجانبية السلبية لعل ابسطها هو الآثار الطبيعية لأية عمليات عسكرية من دمار وخسائر في الأرواح (٣) ، ووصل الامر احيانا الى حد القيام بعمليات انتقامية تمت عادة كرد على عمليات غادرة تعرضت لها القوات المصرية (٤) ، كما اضيفت تهمة الغطرسة وعقدة التفوق في تعامل المصريين مع اليمنيين بحيث قدم ذلك على أقل الفروض مادة دعائية طيبة للملكيين (٥) ، وهكذا استغل الشعور الوطني العارم لدى اليمنيين الناتج عن خبرتهم التاريخية مع محاولات الاحتلال الأجنبي في تصوير المصريين كغزاة جدد لليمن لامكان لهم الا القبور ، وبحيث يصبح الحكم الامامى مهما كان أفضل من حكم الأجنبي الدخيل (٦) ٠

رابعا ـ يقدم العامل الديني تفسيرا جزئيا لموقف بعض القبائل ضد الجمهورية ، ولقد سبقت الاشارة الى تزايد العداء من جانب معظم القبائل لحكم الامام احمد ابتداء من ١٩٥٩ ، غير أن ذلك قد فسر خطأ فيما يبدو

---

(١) العطار ، مرجع سابق ، ص ٢٢٣ ٠ جزيلان ، مرجع سابق ، ص ١٠٢ ٠ محمد أحمد نعمان ، الأطراف المعنية في اليمن ، مرجع سابق ، ص ٧٧

(٢) Brown, op. cit., p. 360.

(٣) Wenner, op. cit., p. 213. Schmidt, op. cit., p. 134.

(٤) O'Ballance, op. cit., p. 91. Stephens, op. cit., pp. 398-9.

(٥) انظر : العطار ، مرجع سابق ص ٣٢٣ ٠ ويجب أن يعطى هذا المصدر قيمة خاصة لأن العطار كان يؤيد التدخل المصرى حين كتب دراسته وناقش هذه الظاهرة بموضوعية ووضعها في اطارها الواقعي دون تهويل ٠ انظر أيضا شميدت الذى يقول أن المصرى على الرغم من لسانه العربي كان كالاوربي في بعده عن اليمنيين وان التحديث المصرى كان يصل الى العقول اليمنية ولا ريب ولكن ثمة شكوكا في أنه كان يصل الى قلوبهم ٠ Schmidt, op. cit., pp. 87-8.

(٦) انظر : العطار ، مرجع سابق ، ص ٣٢٢ ٠ Schmidt, op. cit., pp. 57 and 153. Menahem Kapil, Revolution in Yemen, in : New Outlook, November-December 1962, p. 12.

بان ينسحب على موقف الجزء الزيدى من هذه القبائل من الامامة كمؤسسة دينية ، وقد كانت أغلبية هذه القبائل دون شك عازمة كمعظم الشعب اليمني على اسقاط أسرة حميد الدين ، كذلك فليس هناك ما يشير الى تمسكها بالامام كقيادة سياسية غير ان ذلك لم يكن يعني تخليهم بالضرورة عن الامامة كمؤسسة دينية (١) ، ولا يجب ان يعطى هذا العامل وزن كبير في تفسير تأييد بعض القبائل للبدر واسرته ، فقد سبق ان راينا موقف القبائل منذ عقب الثورة مباشرة كما ان المذهب الزيدى كما راينا لا يحصر الامامة في اسرة حميد الدين بطبيعة الحال ، غير ان هذا العامل يمكن أن يفسر بعض المتاعب التي تعرضت لها الثورة من بعض القبائل نتيجة ظهور « ائمة محليين » في أماكن متفرقة في الشمال الزيدى (٢) ٠ وهناك منظور آخر للعامل الديني وهو ان اغلبية القبائل الزيدية قد رات في النظام الجمهورى ـ أو هكذا صور لها ـ انتصارا للشوافع الذين بدأوا يساهمون على أعلى المستويات في حكم البلاد ،ومن الطريف ان تأييد المصريين « السنة » للجمهوريين اعتبر تأكيدا لهذه المخاوف (٣) ٠

(د) الوزن العسكرى والسياسي : امكن للملكيين من رصيدهم القبلي فضلا عن امكانيات الدعم الخارجي ان يتحدثوا عن « جيوش » و «جبهات» يقودها البدر من مقره في جبل قارة ، وقد ذكر البدر في مؤتمره الصحفي في ١٠ نوفمبر انه يقود شخصيا احد هذه الجيوش وان عمه الحسن لديه جيش آخر شرقي صعدة ، وان هناك جيشا ثالثا قرب حريب في الجنوب الشرقي (تحت قيادة القاضي أحمد السياغى) وان هذه الجيوش تبلغ مجتمعة حوالى ٢٠ الف رجل وتسيطر على اكثر من نصف اليمن وتوشك على الزحف لسحق الجمهوريين واعادة الامام في ثلاثة أسابيع (٤) ، وبالاضافة الى هذا أرسل عدد من أمراء أسرة حميد الدين الى بعض المناطق في الشمال والشرق التي قدر الملكيون ان بامكانهم حشد تأييد قبلي فيها ، وتم توفير طرق للامداد تصل كل هذه « الجبهات » بقواعدها الخارجية في السعودية والجنوب اليمني المحتل باقصى قدر من الاستفادة من الطبيعة الجغرافية لهذه المناطق (٥) ٠

---

(١) العطار ، مرجع سابق ، ص ٣٢١ ٠

(٢) المرجع السابق ، ص ٣٢١ ٠ جزيلان ، مرجع سابق ، ص ١٣٧ ٠

(٣) العطار : مرجع سابق ، ص ٣٢١ ٠ Stephens, op. cit., p. 398.

(٤) O'Ballance, op. cit., pp. 79-80 and 84. Ingrams, op. cit., p. 134.

(٥) انظر التفصيلات في : مكرم محمد أحمد ، صورة الموقف في اليمن (٢) ، مرجع سابق ٠ Schmidt, op. cit., pp. 63-5.

وفى تقييم الوزن الحقيقى للمقاومة الملكية يمكن ان نبدأ بادعاءات البدر فى مؤتمره الصحفى بان انصاره كانوا يسيطرون على الجزء الاكبر من اليمن ، فبينما سيطر الجمهوريون على صنعاء وتعز والحديدة فحسب كانت جيوشه تسيطر على معظم الشمال كذلك ادعى البدر ان رجاله يسيطرون على الجبال المحيطة بحجة وان بقيت المدينة فى ايدى الجمهوريين (١) ، واتسقت مع هذه الادعاءات مجموعة من القصص شبه الاسطورية عن اعمال المقاومة الملكية ضد القوات المصرية بصفة خاصة (٢) ، وقد وجدت هذه الادعاءات صدى عند الكثيرين بسبب اتساقها مع ما هو معروف عن الدور التاريخى للقبائل الزيدية فى الحفاظ على الامامة ، ونوعية رجال القبائل كمقاتلين اشداء ، والبيئة الجبلية فى الشمال اليمنى ، وهكذا مالت كتابات عربية كثيرة الى النظر الى ما يجرى فى اليمن على انه حرب عصابات فعالة ضد القوات النظامية المصرية (٣) .

ولكن من ناحية اخرى كانت نقاط الضعف فى معسكر الملكيين أكثر من واضحة ، وفضلا عن الامكانية البديهية فى تغيير ولاء القبائل الملكية عندما « يدفع » الجانب الجمهورى أكثر فانه يمكن الحديث عن الضعف التنظيمى البالغ لمعسكر الملكيين سواء بصفة عامة او فى الاتصال بين قيادتهم وبين جيوشهم « العاملة على الجبهات » المختلفة بسبب سوء امكانيات الاتصال المتاحة (٤) ، كذلك فانه مع الاعتراف بقدرة رجال القبائل كمقاتلين أشداء الا انه كان واضحا فى المراحل الأولى للقتال أن قدرتهم على التكيف مع التكتيكات الحديثة للقتال كانت منعدمة (٥) .

---

(١) Ibid., p. 58. O'Ballance, op. cit., p. 79.

(٢) أنظر مثلا : Schmidt, op. cit., pp. 116 and 134-5 .

(٣) أنظر : Ingrams, op. cit., pp. 12-3. Tribesmen at Bay, in : The Economist, Decemoer 29, 1962, p. 1280.

(٤) Ibid., p. 1280. Schmidt, op. cit., pp. 116, 123 and 135-6.
وقد ذكر مراسل الايكونومست الذى ننقل عنه أن « مفهوم التنسيق برمته غريب على القبائل » ، كما تحدث شميدت بوضوح عن الفوضى الضاربة فى المعسكرات الملكية اليمنية وعن قيام حوالى نصف الى ثلثى المقاتلين الملكيين باجازات بدعوى العناية بأسرهم ومتابعة اعمالهم الزراعية .

(٥) اشار شميدت الى مشكلة نسيانهم للمهارات التى اكتسبوها من معسكرات التدريب بمجرد عودتهم واشار مراسل الايكونومست الى أن رجال القبائل فى هذه المرحلة كانوا يبدءون أول استخدام لهم لأسلحة غير شخصية ولكن مع فهم قليل لاستخدامها التكتيكى بحيث كانت الألغام هى السلاح الوحيد غير الشخصى الذى استخدموه بفعالية فى ذلك الوقت . أنظر : Ibid., p. 136. Tribesmen at Bay, op. cit., p. 1280.

وقد أكد قائد القوات المصرية فى اليمن فى ذلك الوقت هذا التحليل للاداء العسكرى للملكيين (١) ، ولكن من المهم هنا أن نشير الى ما ذكره فى نفس السياق من أن ذلك لم يستمر طويلا وان ثمة تحسنا فى الأداء العسكرى للملكيين قد حدث (٢) ، ويعنى هذا أنه من منظور القيادة العسكرية المصرية لا يمكن المرور بسهولة على ما يتعلق بالأداء القتالى للملكيين على أساس الاستخفاف به ومن ثم بوزنهم العسكرى والسياسى .

وفى محاولة البحث عن حقيقة الوزن العسكرى للملكيين فى ضوء كل ماسبق يمكن استنادا الى مصادر عبرت عن وجهات نظر عديدة ان تقدم هنا صورة تمثل الحد الأدنى الذى لا خلاف عليه لخريطة السيطرة الملكية — الجمهورية فى اليمن فى ذلك الوقت ، وبصفة عامة وعلى سبيل التبسيط يمكن القول اذا قسمت اليمن افقيا الى شمال ووسط وجنوب بان الشمال كان ملكيا والجنوب كان جمهوريا واما الوسط فكان شرقه ملكيا وغربه جمهوريا ، وفى اطار هذا التصوير الجغرافى المبسط سيطر الملكيون على مارب وحريب من المدن الهامة بينما كانت القواعد الرئيسية الراسخة للجمهوريين هى المدن الثلاثة تعز والحديدة وصنعاء ومن صنعاء يمكن الحديث عن امتداد جمهورى فى شكل قوس الى الشمال عبر نقاط قوية مثل عمران وحجة وحرض وصعدة فى قلب الاقليم الزيدى القبلى حيث كان الامام فى الركن الشمالى الغربى يمثل تحديا غير فعال من جبل قارة وان امتدت السيطرة الملكية

---

(١) اللواء أنور القاضى (فريق فيما بعد) . وقد ذكر انه كان هناك فى البداية عدم تحكم فى النيران من جانب الملكيين « الى حد الاندهاش الكامل من طيش هذه القذائف ومن اتجاهاتها غير المعقولة فى سماء المعركة » . نقلا عن : مكرم محمد أحمد ، صورة الموقف فى اليمن (ا) ، الأهرام ، ٦٣/٣/٢٩ ، ص ٣ .

(٢) ذكر القاضى انه قد لاحظ بسرعة « حبسا للنيران فى الوقت المناسب .. قدرة على تحديد وقت الاطلاق فى الوقت المناسب .. ثم تحسنت أجهزتهم الفنية . الغام مضادة للدبابات مرصوصة فى حقول ذات تركيب حديث فى بعض مضايق الجبال فى اليمن » . وعلى الرغم من أنه قد فسر هذا بدخول نظاميين الى المعركة فان النتيجة واحدة بالنسبة للتحليل الحالى . أنظر المرجع السابق ، وقد أكد البدر فى حديث له الى جريدة الرأى العام الكويتية هذا التقييم بصفة عامة . أنظر : أجوبة الامام البدر على أسئلة مراسل جريدة الرأى العام الكويتية ، فى : الرأى العام ، ٦٥/٨/٣٠ ، نقلا عن الوثائق العربية ـ ١٩٦٥ ، بيروت : الجامعة الأمريكية ، بدون تاريخ اصدار ، ص ٥٥١ .

على نحو غير محكم فى شكل قوس بين النقاط الجمهورية القوية فى حرض وصعدة (١) . وقد يكون ضروريا ان تضاف الملاحظات التالية الى التصور السابق :

اولا ـ ان السيطرة على مدينة لم تكن تعنى فى بعض الأحيان بالنسبة للطرفين سوى سيطرة عسكرية دون تأثير سياسى يمتد خارجها ، وربما ينطبق هذا باوضح مايمكن على السيطرة الملكية على حريب حيث لم يستطع الملكيون ان يمدوا نفوذهم فى الاقليم الذى كان يزخر بالشوافع المؤيدين للجمهورية ، والسيطرة الجمهورية على صعدة التى ظلت مهددة من رجال القبائل المعادين المحيطين بها (٢) ، بل ان صنعاء نفسها وبسبب احاطتها بعدد من القبائل التى امكن تجنيدها فى صف الملكيين كانت تبدو احيانا مهددة من هذه القبائل على الأقل من وجهة نظر سلامة اتصالاتها البرية (٣) .

ثانيا ـ لعله من الواضح الآن ان هناك اغراء واضحا فى التعبير عن الخريطة الملكية الجمهورية بمصطلحات طائفية بحيث تكون المناطق الشافعية فى الجنوب هى القاعدة الراسخة للجمهورية والزيدية فى الشمال هى القاعدة الراسخة للملكية ، ومع الاعتراف بأن اكثر المناطق استقرارا طيلة الحرب الاهلية ظلت هى المناطق الشافعية بحكم ولائها الثابت للجمهورية وان المقاومة الملكية انبثقت من اقاليم زيدية الا انه من الضرورى أولا الاشارة الى ما سبق التنويه اليه من ان البنية الطائفية فى اليمن لها مضامينها المتعلقة بالبنية القبلية ـ الحضرية والبنية الطبقية ، كما انه من الحيوى للغاية ان مدنا واقاليم زيدية كانت راسخة الانتماء للجمهورية (٥) ، ومن ثم فان محاولة تحليل الخريطة السياسية السابقة بلغة طائفية انما هى محاولة تعوزها الدقة الى حد كبير .

---

(١) Ingram, op. cit., p. 135. Schmidt, op. cit., pp. 160-1.
Wenner, op. cit., p. 197. O'Ballance, op. cit., pp. 92-4.
انظر ايضا : محمد حسنين هيكل ، تقرير عن اليمن ، فى : الأهرام ، ٦٣/٣/٨ ، ص ٣ .

(٢) O'Ballance, op. cit., pp. 92-4.

(٣) يلاحظ ان صنعاء تقع جغرافيا فى منطقة الحدود بين مناطق التأثير الملكى ومناطق السيطرة الجمهورية وفقا للتصوير المبسط السابق .

(٤) صنعاء ـ صعده ـ حجة على سبيل المثال .

ثالثا ـ من المستحيل بالنسبة لخصائص الحالة اليمنية الحديث عن الخريطة الملكية ـ الجمهورية بلغة كمية سواء فيما يتعلق بالمساحة او عدد الانصار وذلك لاستحالة معرفة المساحة والعدد الحقيقى لسكان كل من اقاليم اليمن (١) ، ولكن لعل الخريطة رقم (٢) توضح ان الادعاء الملكى بالسيطرة على نصف اليمن مغالى فيه فضلا عن عدم انطباق مفهوم السيطرة بشكل واضح بالنسبة للملكيين ، كذلك فان الادعاء الملكى بان ٤/٣ اليمنيين يؤيدون القضية الملكية كاذب ، فقد سبق ان راينا ان الشوافع يمثلون ٥٠ ـ ٦٠٪ من السكان وانهم لاسباب اجتماعية واقتصادية قد أيدوا الجمهورية بلا استثناء فضلا عن التأييد الزيدى الذى لاشك فيه للجمهوريين فى بعض المناطق الزيدية الهامة .

وتفيد خريطة رقم (٢) فى توضيح التحليل السابق بالملاحظات التالية :

١ ـ المناطق غير المبين بها تقسيمات قبلية هى المناطق التى لم يكن هناك شك فى اى وقت من الاوقات فى ولائها للجمهورية ، وتتفق هذه المناطق مع ماسبق بيانه عن التوزيع الجغرافى للظاهرة القبلية فى اليمن .

٢ ـ تمثل القبائل المظللة الحد الادنى وفقا لمصادر مصرية « عليمة » للقبائل التى انحازت للمعسكر الملكى فى وقت أو آخر . ويبين التوزيع الجغرافى لهذه القبائل الوضع الحرج لمدينة صنعاء كما سبقت الاشارة .

٣ ـ تضيف المصادر الملكية والغربية الى ما سبق قبائل حمدان وبنى مطر وبنى حشيش وعبيدة ودهم (٢) .

٤ ـ من الواضح ان أيا من المصادر الملكية أو الغربية لم يدع أصلا بوقوف أى من القبائل المتبقية فى صف الملكيين وان كانت المصادر الملكية قد ادعت ان ذلك راجع الى الخوف من الوجود العسكرى المصرى بجوار هذه القبائل (٣) .

---

(١) أنظر : العطار ، مرجع سابق ، ص ٨٢ .

(٢) Schmidt, op. cit., pp. 66 and 154. Little, South Arabia, op. cit., p. 133.

(٣) Schmidt, op. cit., p. 123.

٥ ـ تبرز الخريطة بطريقة مفيدة انه بينما يمكن الحديث عن مناطق جمهورية متصلة فى جنوب اليمن وعلى طول الساحل فانه لايمكن الحديث بنفس الصورة عن مناطق ملكية فى الاجزاء الباقية .

وعلى اية حال فان الاوضاع السابقة للملكيين قد مكنتهم من القيام بعمليات قطع لطريق المواصلات البرية تساعدهم فى ذلك طبيعة الارض وارتفاع الجبال مما كان يجبر القيادة المصرية على القيام بعمليات برية و/ او جوية لتامين هذه الطرق بما فى هذا من استنزاف لقوات لا مبرر لها فى الاحوال العادية كذلك مكنتهم هذه الاوضاع من شن هجمات على المواقع المصرية ـ الجمهورية المتطرفة ـ وبصفة خاصة فى صعدة وصرواح ـ الأمر الذى اقتضى من القيادة المصرية القيام بعمليات جوية وعمليات تعزيزية واسقاط للمظليين وامداد بالجولكى يمكن الاحتفاظ بهذه المواقع فى أيدى الجمهوريين (١) .

وقد ضغط الوضع السابق على القيادة المصرية ، فقد رفع من من التكلفة البشرية للاحتفاظ ببعض المواقع وتأمين طرق المواصلات والامداد الرئيسية (٢) ، والاهم من ذلك ان العمليات العسكرية المضادة لعمليات المقاومة الملكية لم تحدث نتيجة حاسمة تجتث هذه المقاومة من جذورها ، بل ان مجرد صمود الملكيين فى الشهور الأولى كان يعنى انهم قد وفروا لأنفسهم عنصر الزمن الضرورى لتلقى مساعدة خارجية ، فكلما طال الوقت بالمقاومة الملكية كان هذا يعنى أن مزيدا من القوى الخارجية صاحبة المصلحة فى انتصارهم وان ترددت فى البداية فى تأييدهم تحسبا لانهيارهم السريع سوف تبادر الى مساعدتهم .

وقد جعل التطور السابق فى المقاومة الملكية من فكرة دعم الجمهورية بقوات رمزية ـ كما تصورت القيادة المصرية أصلا ـ فكرة

---

(١) راجع : الحديدى ، مرجع سابق ص ٤٢ ـ ٤٣ . مكرم محمد أحمد ، مرجع سابق . مكرم محمد أحمد ، حكايات من الجبل ترسم صورة العائدين ، مرجع سابق . جزيلان ، مرجع سابق ، ص ١٥٣ ـ ١٥٤ . محمد محمد عبد الرحمن ، مرجع سابق ، ص ١٢٧ ـ ١٣٥ ، ١٧١ ـ ١٧٧ . الأهرام فى الفترة من أكتوبر ٦٢ ـ يناير ٦٣ .
Schmidt, op. cit., pp. 64-5 and 157-8.
O'Ballance, op. cit., pp. 92-7.

(٢) Ibid., p. 97. Stephens, op. cit., p. 398.

غير واردة ، واصبح تصعيد التدخل هو الطريق الوحيد المتاح امامها وذلك بالنظر الى استمرار الالتزام المصرى بالدفاع عن الثورة ، وقد زاد الضعف العسكرى للجمهوريين اليمنيين من الضغوط المنبثقة من البيئة اليمنية فى اتجاه هذا التصعيد ، وهو الضعف الذى يعود بصفة اساسية الى عهد الامامة (١) ، بالاضافة الى الدعم الخارجى للمقاومة الملكية كما سيجىء بيانه ، ويبدو انه كان هناك رايان داخل القيادة اليمنية اولهما ينادى بتعاون محدود من بعض القوات المصرية مع استثارة همة اليمنيين بينما ينادى الثانى بالاعتماد بصفة اساسية على هذه القوات ، ومن الواضح ان الرأى الثانى هو الذى انتصر (٢) ، بل لقد لوح الجمهوريون اليمنيون فى منتصف يناير ٦٣ بوجود عروض جزائرية وعراقية لتقديم قوات اضافية للضغط على عبد الناصر كى يقبل زيادة القوات المصرية (٣) ، وعلى الرغم من عدم وجود أى دليل على جدية العروض السابقة فان الرواية السابقة توضح المدى الذى ذهبت اليه القيادة الجمهورية فى اليمن فى ذلك الوقت لتصعيد التدخل المصرى .

٢ ـ الدعم السعودى للملكيين :

ترجع أهمية الموقف السعودى الى عاملين محددين أولهما العامل الجغرافى فقد كانت السعودية بجوارها الجغرافى لليمن تمثل مكانا

---

(١) اذا تغاضينا عن سوء التسليح والتدريب والتنظيم .
فقد قدر عدد الجيش فى هذه المرحلة بحوالى ٣ ـ ٤ آلاف يتمركزون أساسا فى المدن الرئيسية صنعاء وتعز والحديدة. هيكل ، مرجع سابق ، ص ٣ . وانظر : تحديدا آخر بحوالى سبعة آلاف فى :
O'Ballance, op. cit., pp. 85-6.

(٢) انظر : حمروش ، عبد الناصر والعرب ، مرجع سابق ، ص ٢٢٨ ـ ٢٢٩ .

(٣) المرجع السابق ، ص ٢٢٤ . ويقول حمروش ان الايريانى وزير العدل فى ذلك الوقت أعلن لمجلس الوزراء ان بن بيللا أبلغه أثناء زيارته للجزائر باستعداده لارسال قوات الى اليمن على ان تتحمل مصر نفقات التموين والذخيرة ، كذلك أعلن أحمد المرونى بعد عودته من العراق استعداد قاسم لارسال ١٠ آلاف جندى بالذخيرة والسلاح والتموين ودارت مناقشة واسعة انتهى فيها الرأى الى ارسال وفد لمصر برئاسة البيضانى لمعرفة رأيها فى الموضوع سافر يوم ١٣ يناير ٦٣ على أساس اما زيادة القوات المصرية أو قبول القوات العراقية . وعند مقابلة البيضانى لعبد الناصر أخبره انه أرسل كتيبتين اضافيتين فعلا .

نموذجيا لقاعـدة خارجيـة للملكيين ذلك انهــا لم تكن مجاورة لليمن فحسب ، بل كانت متاخمة جغرافيا للاقليم الذى تركز فيه الملكيـون وهـذا هو الشرط الأمثل لقاعدة خارجية يستخدمها العصـاة فى حرب اهلية ضد الحكومة الرسمية ، ففرق كبير بين ان يكون العصاة متركزين فى اقاليم قريبة من الحدود الدولية للقاعدة المحتملة وان يكونوا مشتتين جغرافيا او بعيدين عن الحدود الدولية لهذه القاعدة (١) . واما العامل الثانى فهو العامل الاقتصـادى ، فقد سبق ان راينا اهمية الدافـع الاقتصـادى فى تحديد السلوك السياسى للقبائل ، وفى هذا الصدد كانت السـعودية تستطيع ان تتفوق على الجمهـورية اليمنية وحماتها من المصريين فى رشوة القبائل وهكذا يصبح بمقدورها ان تحدث تخريبا فى الموقف الداخلى بتاثيرها فى القبائل (٢) .

(أ) محددات السياسـة السعودية : ليست هنـاك أية صعوبة فى التعرف على ماهية السياسة السعودية تجاه الملكيين ، فهناك أولا الخبرة التاريخيه لعامى ١٩٤٨ و ١٩٥٥ التى تشير صراحة الى الوعى الناضج من حكام السعودية بالقضية المشتركة بينهم وبين حكام اليمن بغض النظر عن اية خلافات بين الأسرتين الحاكمتين ، وهناك ثانيا ما اتضح من التحليل السابق للمقاومة الملكية من ان النظام السعودى قد اختار مسلك تشجيع وتعزيز الملكيين ، وينقلنا هذا الى التساؤل عن محددات هذه السياسة .

ويمكن القول بأن الأسرة السعودية المالكة قد تولد لديها خوف مبرر من امتداد تأثير الثورة اليمنية الى النظام السعودى ، وقـد كانت كل العوامل المحيطة بهذه الثورة تبرر ذلك الخوف :

أولا ـ لأن ما حدث فى اليمن كان ثورة أطاحت بالحكم الامامى فى اليمن ، ومن ثم فان الحرب الأهلية التى تلتها كانت حربا بنيانية تمثل اقوى أنماط الحروب الأهلية من حيث التأثير الخارجى . وتبـدو أهمية هذا العامل من حقيقه التشـابه الكبير بين النظـامين الامامى فى اليمن

(١) Michael Banks and Christopher Mitchell, Conflict Theory, Peace Research and the Analysis of Communal Conflict, in : Journal of International Studies, London School of Economics, Vol. 3, No. 3, Winter 1974, pp. 257-8.

(٢) G.H. Jansen, The Problems of South-West Arabia, in : The World Today, London, The Royal Institute of International Affairs, Vol. 19, No. 8, August 1963, p. 341.

والسعودى فى السعودية ويكفى ان نتذكر بهذا الصدد اشتراك النظامين فى الأساس الدينى للشرعية السياسية وقواعد توريث الحكم واختفـاء المؤسسات التشريعية والتنظيمات الحزبية والنقابية .. الخ (١) ، وهكذا يمكن بسهولة الاتفاق مع الراى القائل بأن سقوط الملكية اليمنية اصبح فى نظر السعودية كغيرها من الملكيات العربية نذيرا بسقوطها هى نفسها ينبغى التحرك لاجهاضه (٢) .

ثانيا ـ لأن الثورة قد وقعت فى اليمن المتاخمة جغرافيا للسعودية ، ومن المفترض نظريا ان التغير الجغرافى له اهميته بالنسبة لردود فعل الدول لحرب أهلية ما ، فالدول الواقعة بالقرب من الدولة التى تجتاز حربا أهلية سوف تكون اهتماماتها أكبر بانعكاسات هذه الحـرب حول مستقبلها ، ومن ثم تكون أفعالهـا للتأثير فى ناتـج هذه الحرب أكثر من الدول الأبعد من الناحية الجغرافية .

ثالثا ـ ثمة افتراض بأنه من المرجـح حين تدرك دولة ما ان حـربا اهلية فى دولة أخرى قد نشبت بتحريض خارجى أن تخلع أهمية خاصة على هذه الحرب ويكون رد فعلها فوريا بعكس حالة التردى الذاتى الى الحرب ، لأنه فى الحالة الأولى يكون هناك تهديد واضح من البداية لصانعى السياسة ، فثمة دولة أو كتلة ما تحاول أن توسع من نطاق نفوذها بحيث يمتد الى المجتمع المتحارب ، وبالنسـبة للحالة اليمنية فليس من المرجح ان السعودية كانت تعلم بالمشاركة المصرية فى الاعداد للثورة ، ولكن سرعة الاستجابة المصرية لطلب الثوار بالدعم العسكرى لابد وانها قد ازالت كل شك بهذا الصدد . والأكثر من هذا انه يبدو منطقيا ان حكام السعوديه كانوا مقتنعين بأن هدف عبد الناصر من مساعدة الثورة فى اليمن كان الحصول على موطىء قدم فى شبه الجزيرة يطيح منه بالنظام السعودى (٣) ولا شك ان سلسلة التهديدات التى أطلقهـا المسئولون

(١) انظر : Peretz, op. cit., pp. 397-404. Halliday, op. cit., pp. 49 and 65.

(٢) انظر : العطار ، مرجع سابق ، ص ٢١١ .

(٣) انظر Wenner, op. cit., p. 200.

راجع : خطاب الأمير فيصل بن عبد العزيز ولى عهد المملكة العربية السعودية ورئيس مجلس الوزراء ووزير الخارجية فى المؤتمر الشعبى بمنى (٦٣/١/٢٥) ، كراس سعودى رسمى ، نقلا عن : الوثائق العربية ـ ١٩٦٣ ، بيروت : الجامعة الأمريكية ، بدون تاريخ اصدار ، ص ٢٠ ـ ٢١ .

اليمنيون فى ذلك الوقت للنظام السعودى بل وللسلامة الاقليمية للسعودية قد ساعدت على تأكيــد هــذا الاقتناع (١) • وفى الواقع أن الأمير فيصل لم يترك شكا بتصريحاته فى تخوفه من انعكاسات الوجود العسكرى المصرى فى اليمن على النظام السعودى والسلامة الاقليمية للسعودية ، ففى خطابه بتاريخ ٢٥ يناير ٦٣ ألمح بطريق غير مباشر الى تخوفه من السيطرة المصرية على السعودية (٢) ، وفيما بعد وفى خطاب له فى سبتمبر ١٩٦٣ كانت كلماته بشأن الدفاع عن السعودية ضد الخطر المصرى أكثر من واضحة (٣) •

ويتضح مما سبق ان ثورة اليمن قد مثلت تحديا خطيرا للنظــام السعودى ، لكن الأخطر من ذلك ما بدا من انقسام حاد داخل هذا النظام حول كيفية مواجهة هذا الخطر وقد كانت حوادث هروب الطيــارين السعوديين الى مصر فى الفترة من ٢ ـ ٨ أكتوبر ٦٢ بالغة الدلالة على وجود معارضة داخل المؤسسة العسكرية السعودية على الأقل للتدخل فى

---

(١) فى أكتوبر ٦٢ صرح البيضانى بانه « فى شوق الى لقاء سعود نفسه » وانه اتخذ الترتيبات لنقل المعركة الى السعودية نفسها بل الى الرياض ان شــاء ســعود (الأهرام ٦٢/١٠/٢) وفى ٣٠ أكتوبر صرح بقوله « اننا قد نضطر الى نقل المعركة داخل الأراضى السعودية عملا بحق الدفاع الشرعى » (الأهرام ، ٦٢/١٠/٣١) وفى ١٤ ديسمبر أعلن السلال بدء العمل لاقامة « جمهورية الجزيرة العربية » ونادى ملوك الرجعية أن يرحلوا سريعا الى أى مكان فى بلاد المستعمرين لينجوا برءوسهم (الأهرام ، ٦٢/١٢/١٥ ، ص ١١) • ومن ناحية اخرى بدأ منذ ١٩ اكتوبر التلميح الى مســألة استرداد الأراضى اليمنية التى استولت عليها السعودية فى حربها مع اليمن عام ١٩٣٤ ، (أنظر : الأهرام ، ٦٢/١٠/٢٠) وفى ٦ نوفمبر أعلن الســلال ان اليمن لن تفرط فى أراضيها التى اغتصبها عبد العزيز آل سعود من ٣٠ عاما وقال « اننا سوف نسترد جيزان ونجران وعسير بعد ان استعدنا قوتنا وتخلصنا من أسرة حميد الدين التى سلمت هذه الأراضى الى سعود (الأهرام ، ٦٢/١١/٧) •

(٢) راجع خطاب فيصل بمنى (٦٣/١/٢٥) مرجع سابق ، ص ١٩ ـ ٢٠ •

(٣) فى هذا الخطاب ذكر فيصل ان الدافع الثانى لتدخله فى اليمن بعد التزامه بالدفاع عنها هو تصريح قادة مصر « بانهم انما ذهبوا لليمن وانما قاتلوا باليمن ليهدوا كيان هذا البلد وليستولوا عليه وليحطموه ولذلك وضعنا رغما عنا فى وضــع يحتم الدفاع عن النفس » انظر : خطاب الأمير فيصل بمناسبة صدور تقرير الأمم المتحدة عن قضية اليمن ـ الرياض (٦٣/٩/٥) ، فى : البلاد ، ٦٣/٩/٦ ، نقلا عن : الوثائق العربية ـ ٦٣ ، مرجع سابق ، ص ٦٨٤ •

صف الامامة (١) ، مما أدى بالملك سعود الى أن يوقف اســتخدام سلاح طيرانه بالكامل لعدة أسابيع مع عملية تطهير شاملة بين الطيارين (٢) •

ويمكن القول بأن المعارضة التى عبرت عنها حوادث هروب الطيارين لم تكن قاصرة على قطاع العسكريين وانما امتدت على الأقل الى الطبقــة المتوسطة والطبقــة العاملة الساخطتين على النظام السعودى والمتأثرتين بالتغييرات الثورية فى مصر بقيادة عبد الناصر بصفة خاصة ، وعلى الرغم من ان الوزن النسبى لهاتين الطبقتين لم يكن يمكنهما من الاطاحة بالنظام فانهما كانتا تحدثان قدرا من التوتر داخــله (٣) • بل ان المعارضــة قد وصلت الى مجلس الوزراء السعودى ذاته والذى كان سعود يرأسه فى ذلك الوقت ، فبينما كان معظم الوزراء المنتمين للأسرة المالكة بزعامة الأمير خالد يساعدون الملكيين اليمنيين بالفعل وقع الوزراء الخمسة من خارج هذه الأسرة مذكرة اعترضوا فيها على دعم الامامة فى اليمن وأوصوا بالاعتراف بالجمهورية (٤) ، كذلك فانه من المؤكد ان المعارضــة للتدخل ضد ثورة اليمن قد امتدت للأسرة المالكة ذاتها ولو بين نفر قليل من أفرادها (٥) •

ومن الواضح انه لم تكن هناك أدنى مبالغة فى الحديث عن خطر داهم يهدد النظام السعودى بدا ان الملك سعود أضعف من أن يواجهه

---

(١) فى هذه الفترة لجأ الى القاهرة فى ٢ أكتوبر ثلاثة طيارين حربيين يقودون طائرة نقل حربية بشحناتها من الأسلحة والذخائر كان المفروض أن تصل الى نجران ، وفى اليوم التالى لجأت طائرة تدريب بقيادة طيارين حربيين آخرين » وفى ٨ أكتــوبر وصلت طائرتا تدريب بقيادة طيارين مدنيين ، وقد أحاطت بهذه العمليات دعاية واسعة ضد الموقف السعودى ، كما أدلى هؤلاء الطيارون بتصريحات فى هذا السياق • انظر : الأهرام ، ٣ ، ٤ ، ٩ ، ٦٢/١٠/١٠ •

(٢) O'Ballance, op. cit., p. 87.

(٣) أنظر : زكريا نيل ، شقيق سعود يروى تفاصيل الموقف فى الســعودية كما رآه وهو يغادرها من يومين ، فى : الأهرام ، ٦٢/١١/١٠ ، ص ٥ •
Peretz, op. cit., p. 408. Halliday, op. cit., p. 66.

(٤) King Saud and the Waves, in : The Economist, November 17, 1962, p. 670. Schmidt, op. cit., p. 51.

(٥) فى ٨ نوفمبر وصل الأمير عبد المحسن شقيق ســعود الى القاهرة حيث أدلى بتصريحات معادية للسياسة السعودية تجاه مصر واليمن ، وبوصوله أصبح عدد الأمراء السعوديين المقيمين فى القاهرة والمعارضين لسعود خمسة • انظر : الأهرام ٦٢/١١/٩ • راجع : زكريا نيل ، مرجع سابق •
Schmidt, op. cit.ç, p. 51.

وكما حدث فى ازمة ١٩٥٨ (١) استدعى فيصل فى أكتوبر ٦٢ لتولى السلطة الفعلية كرئيس للوزراء ، وعلى الفور اتخذ فيصل عدة اجراءات لمواجهة الموقف فشكل وزارة برئاسته استبعد منها الوزراء الذين اعترضوا على تأييد الملكيين اليمنيين على أساس ان موقفهم كان تعبيرا عن انهزاميه لا يتحملها الموقف ، ومن ناحية أخرى اتخذ عدة اجراءات لتهدئة المعارضة الشعبية فاعلن برنامجا للاصلاح فى ٦ نوفمبر اعلن فيه نية الحكومة فى العمل على اصدار قانون اساسى للبلاد ودفع خطى التنمية الاقتصادية والغاء الرق وتطوير الخدمات وبصفة خاصة التعليم ٠٠ الخ (٢) وهكذا بدا النظام السعودى عملية ـ ثبت فيما بعد نجاحها ـ لاعادة ترتيب صفوفه وكان الأثر الذى ترتب على ذلك بالنسبة لموضوع الدراسة هو توفير مزيد من الاستقرار والقوة لسياسة الدعم السعودى للملكيين ٠

(ب) أبعاد السياسة السعودية : يمكن التفرقة فى الدعم السعودى للملكيين بين تدخل عسكرى ومساندة دبلوماسية وكذلك دعائية ٠

اولا ـ التدخل العسكرى : وهذا لم يعد ثمة خلاف الآن على انه لم يتخذ شكلا مباشرا وانما اقتصر على توفير القاعدة الخارجية للملكيين فى نجران وغيرها وكذلك على تقديم الأموال والسلاح (٣) ، كذلك ساعد السعوديون الملكيين اليمنيين بطريقة أخرى هى تجنيد اليمنيين العاملين فى السعودية ـ بالقوة أو الاغراء المادى ـ للعمل فى صفوف الملكيين (٤)

---

(١) فى ١٩٥٨ وصلت السعودية الى حافة الافلاس على الرغم من دخول البترول الضخمة بسبب الاسراف فى الانفاق على مظاهر البذخ والمخصصات المالية للاقارب والمقربين واجبر ذلك سعود على تعيين فيصل رئيسا للوزراء فى مارس ١٩٥٨ بصلاحيات كاملة لمعالجة الأوضاع المتردية ، ولكنه استعاد السلطة الفعلية فى ١٩٦٠ بعد جولة فى البلاد كسب فيها تأييد قادة القبائل الذين اضيروا من الاقتطاعات فى المخصصات فى ظل سياسة فيصل وتحالف مع مجموعة من المصلحين من المثقفين من خارج الأسرة المالكة واعلن فى ديسمبر ١٩٦٠ انه اصبح رئيسا لمجلس الوزراء الذى أدخل فيه خمسة من هؤلاء المثقفين مع ملاحظة ان اثنين منهما قد شغلا منصبين كان يشغلهما عادة أمراء من الأسرة المالكة ٠ راجع التفاصيل فى :

George Rentz, Saudi Arabia : The Islamic Island, in : Journal of International Affairs, Vol. XIX, 1965, No. 1, pp. 81-2. Halliday, op. cit., p. 55. William Rugh, Emergence of a New Middle Class in Saudi Arabia, in : The Middle East Journal, Vol. 27, Winter 1973, No. 1, p. 12.

(٢) Schmidt, op. cit., pp. 51-4. O'Ballance, op. cit., p. 87. Vincent Sheean, King Faisal's First Year, in : Foreign Affairs, Vol. 44, January 1966, No. 2, pp. 310-1. Rentz, op. cit., p. 85 ٠

(٣) O'Ballance, op. cit., pp 84-5.

(٤) انظر تعليق د٠ الرميحى فى : هاليداى ، مرجع سابق ، ص ٥٩ ٠

ويعنى هذا ان المسئولين السعوديين كانوا صادقين فى نفيهم للتدخل السعودى المباشر فى الحرب الأهلية اليمنية ولكنهم لم يكونوا كذلك فى تصرحهم لمضمون تدخلهم غير المباشر على تقديم الأغذية والملابس فحسب (١) ٠

ثانيا ـ المساندة الدبلوماسية : وقد ظهرت فى اتخاذ السعودية رسميا لخط ثابت فى تحركها الدبلوماسى بخصوص المسألة اليمنية ، وكان هذا الخط يقوم على المطالبة بوقف أى تدخل فى الشئون اليمنية الداخلية وسحب كل القوات المتدخلة وان يترك لليمنيين ان يقرروا مصيرهم بحرية (٢) ، وقد كان المسئولون السعوديون بهذا يتبنون خطا دبلوماسيا سوف نرى أنهم ثابروا عليه طيلة الفترة اللاحقة ، فوقف كل تدخل وما يمنيه من انسحاب للقوات المصرية يضع الجمهوريين تحت رحمة التدخل « غير المرئى » الذى يمكن ان توفره السعودية بمجرد تقديم النقود وتهريب الأسلحة ٠

ثالثا ـ المساندة الدعائية : كانت السعودية فى هذه المرحلة تقوم نيابة عن الملكيين بكل المجهود الدعائى لخلق الاهتمام والتعاطف الخارجيين مع قضيتهم (٣) ٠ كذلك شنت الاذاعة السعودية فى هذه المرحلة حملات دعائية معادية لثورة اليمن ومصر تستهدف تأكيد شرعية البدر واحداث التفكك فى جبهة الثورة واثارة الشعب اليمنى ضد القوات المصرية فضلا عن التعريض بشخصية عبد الناصر واثارة الرأى العام العربى ضده (٤) ٠

وقد كان للتدخل السعودى الى صف الملكيين أثره الذى اتضح منذ التحليل السابق للمقاومة الملكية ، وهكذا فان تأثيره على التدخل المصرى قد عمل فى نفس اتجاه تأثير المقاومة الملكية أى اتجاه التصعيد (٥) ويزيد

---

(١) أنظر خطاب فيصل بمنى (٦٣/١/٢٥) ، مرجع سابق ، ص ٢١ ٠

(٢) انظر تصريحات فيصل فى المؤتمر الصحفى بنيويورك (٦٢/١٠/١٩) ، نقلا عن : الأهرام ، ٦٢/١٠/٢٠ ٠ خطاب فيصل فى منى (٦٣/١/٢٥) ، مرجع سابق ، ص ٢١ ٠

(٣) O'Ballance ,op. cit., p. 94.

(٤) صلاح نصر ، الحرب النفسية ـ معركة الكلمة والمعتقد ، ط ٢ ، القاهرة : دار القاهرة للطباعة والنشر ، ابريل ١٩٦٧ ، ج ١ ، ص ٦٠٢ ٠

(٥) لم يكن التدخل فى صف الملكيين قاصرا على السعودية فقط ولكنه امتد الى الأردن أيضا وان كانت أهمية التدخل الأردنى أقل بحكم فائض الموارد الأردنية ، ومع ذلك فقد كانت له فائدة كبيرة فى الأسابيع الأولى للقتال ٠ ويمكن تطبيق التحليل السابق للموقف السعودى فى خطوطه العامة على الموقف الأردنى مع خلاف فى التفاصيل ، =

على هذا الدعم السعودى للملكيين قد زاد من العبء العسكرى للقوات المصرية بالاضطرار الى تخصيص جزء من جهد الطيران المصرى لمهاجمة قواعد الملكيين فى السعودية فى سلسلة من الغارات تمت فى الفترة من نوفمبر ٦٢ ـ يناير ٦٣ (١) ٠

٤ ـ السياسة البريطانية :

ترجع أهمية دراسة السياسة البريطانية علـى الأقل الى نفس الاعتبارات الجغرافية التى سبق تناولها عن دراسة الموقف السعودى ٠

(ا) المصالح المتضمنة فى الصراع اليمنى : تحددت السياسة البريطانية بمجموعة من المصالح فى الشرق الأوسط كانت قاعدة عدن تقوم بدور رئيسى فى حمايتها فى ذلك الوقت وبينما تحتاج بعض القوى الخارجية الى بترول الشرق الأوسط دون حاجة ملحة الى المرور عبر الاقليم وينشأ وضع عكسى بالنسبة لقوى أخرى ، وتوجد قوى ثالثة دون مصالح

= لقد كانت الثورة اليمنية والدعم المصرى لها خطرا أيضا على النظام الأردنى ولكن بدرجة اقل بحكم المتغير الجغرافى على الأقل ، وتعددت مظاهر الدعم الأردنى للملكيين ما بين التدخل العسكرى غير المباشر بتقديم الضباط كمستشارين عسكريين ولأغراض التدريب ، والمساندة الدبلوماسية لقضية الملكيين فضلا عن الجهد الدعائى لكسب الاهتمام والتعاطف الدوليين لقضيتهم ٠ وووجهت هذه السياسة أيضا بمعارضة داخلية وجدت أقصى مظاهر التعبير عنها فى لجوء قائد الطيران الاردنى بطائرته الحربية الى القاهرة فى ١٢ نوفمبر ٦٢ بعد ان كلف بمهمة فى السعودية تتعلق بالعمل المضاد لثورة اليمن ، وفى اليوم التالى لجأ طياران آخران بطائرتيهما الحربيتين ، وقد احيطت هـذه العمليات أيضا بدعاية واسعة وصدرت عن الطيارين الثلاثة تصريحات عديدة تهاجم السياسة الأردنية المعادية لثورة اليمن ٠ وربما لم يكن غريبا فى ضوء ما سبق أن تخف المساهمة الأردنيه بالتدريج فى دعم الملكيين لتنتهى تماما فيما بعد فى ١٩٦٤ ٠

أنظر : الأهرام ، ١٣ ـ ٦٢/١١/١٥ ، ٦٢/١٢/٢٢ ٠ صلاح نصر ، مرجع سابق ، ص ٦٠٤ ٠

O'Ballance, op. cit., p. 86. Schmidt, op. cit., p. 115. Out on the New Frontier, op. cit.

(١) اعترفت المصادر الرسمية المصرية ضمنا فى ذلك الوقت بهذه الغارات وبررتها بانها ممارسة لحق الدفاع الشرعى عن النفس من جانب القوات المدافعة عن الثورة ٠ أنظر البيان المصرى عن قطع السعودية لعلاقاتها بمصر فى : الأهرام ٦٢/١١/٨ ٠ وفيما بعد اعترف عبد الناصر صراحة بذلك وبرر ذلك بان المعتدى يجب أن يعاقب ٠ انظر خطابه فى المؤتمر الشعبى باسوان (٦٣/١/٩) ، مرجع سابق ، ص ٣٠٨ ٠

كبيرة فى الاقليم فيما عدا المصلحة العامة فى استقراره وتحرره من السيطرة المعادية فان بريطانيا انفردت فى ذلك الوقت بامتلاك كل المصالح السابقة بدرجة هامة (١) ٠ وهكذا يمكن تحديد المصالح البريطانية فى الشرق الأوسط فى الثلاثة التالية :

أولا ـ البترول : ففى ذلك الوقت كانت بريطانيا هى أكبر مستهلك للطاقة فى غرب أوربا وكان ثلث هذه الطاقة تقريبا مستمدا من البترول وأكثر من نصف واردات البترول يأتى من الشرق الأوسـط ، ولكن الشركات البريطانية بالاضافة الى ذلك كانت تسيطر على حـوالى ثلث البترول المنتج فى الشرق الأوسط بصفة عامة ، وهكذا كان الدخـل المتحصل من انتاج وتسويق بترول الشرق الأوسط عاملا هاما فى ميزان المدفوعات البريطانى ، كذلك كانت حوالى ١٥٪ من الناقلات التى تحمل تجارة البترول العالميـة مسجلة فى بريطانيا وهى تقدم مصدرا قيما آخر لكسب العملات الأجنبية ، وكان أكثر من نصف نشاطها قائما عـلى صادرات البترول من الشرق الأوسط ٠ وفى ضوء هذه الحقائق ليس ثمة حاجة لتأكيد المصلحة البريطانية لا فى استمرار تدفق البترول فحسب وانما فى استمرار بنية صناعته فى المنطقة على ما كانت عليه (٢) ٠

ثانيا ـ المرور عبر الشرق الأوسط : فعـلى الرغـم من التقلص الحاد للامبراطورية البريطانية فى ذلك الوقت استـمرت حاجتها الى طريق استراتيجى وان تغير أساس تلك الحاجة ليصبح رغبة بريطانيا فى أن يكون بمقدورها تقديم الدعم العسكرى لبلاد الكومنولث فى شرق افريقيا أو جنوب شرق آسيا أو بصفة عامة الحفاظ على مقدرة القيام بعمل عسكرى محدود ولكنه سريع بدرجة معقولة فى المنطقة المسماة شرقى السويس ، ولتحقيق هذه الرغبة كان لبريطانيا فى ذلك الوقت قواتها فى عدن والخليج وسنغافورة وماليزيا ، وباستثناء طـريق رأس الرجـاء الصـالح البحرى والطريق الجوى الغربى الطويل عبر أمريكا الشمالية والمحيط الهادى فان كل الطرق التى كانت تربط تلك القوات ببريطانيا كانت عبر الشرق

(١) Sources of Cnoflict in the Middle East, Adelphi Papers, (A Paper prepared by the staff of the I-stitute for Strategic Studies, London) No 16, March 1966, p. 3. Peter Calvocoressi Britain and the Middle East, in Hammond and Alexander, op. cit., p. 425.

(٢) Sources of Conflict in the Middle East, op. cit., pp. 3-4. J..B Kelly, The Future in Arabia, in : International Affairs, Vol. 42, October 1966, p. 637. Oil in the Persian Gulf (the author is anonymous) in : The world Today, Vol. 20, No. 7, July 1964, p. 603.

الأوسط سواء بالجو عبر تركيا وايران الى البحرين أو بالبحر عبر قناة السويس ، وهكذا كانت بريطانيا تعتمد على حرية المرور عبر الشرق الأوسط لكى تناوب وتعزز وترسل الامدادات لقواتها فى المحيط الهادى وجنوب شرقى آسيا .

وبالاضافة الى هذا كانت بريطانيا تعتمد اعتمادا كبيرا على الطرق التى تجتاز الشرق الأوسط فى تجارتها بما لا يتناسب مع القيمة الفعلية للشرق الأوسط كمصدر للواردات البريطانية أو كسوق لصادراتها ، فبينما كانت التجارة بين بريطانيا والشرق الأوسط بما فيها تجارة البترول تكون ٥٪ فقط من تجارة بريطانيا الخارجية كان أكثر من ٢٠٪ من هذه التجارة يمر عبر قناة السويس فاذا أضيف الى هذا التجارة مع بلدان الشرق الأوسط ذاته فان ربع تجارة بريطانيا المنقولة بحرا تقريبا كان يمر عبر هذه القناة (١) .

ثالثا ـ الدفاع عن التحالف الغربى : بالاضافة الى المصالح السابقة فان بريطانيا قد اشتركت مع التحالف الغربى فى المصلحة الخاصة بحماية الشرق الأوسط من سيطرة قوة معادية ـ أو يحتمل أن تكون كذلك ـ عليه . وبالنسبة لبريطانيا لم يكن هذا يعنى فحسب عدم رغبتها فى سيطرة الاتحاد السوفيتى (أو فى السيطرة الشيوعية بأى شكل آخر) على الشرق الاوسط بل كان يعنى أيضا عدم الرغبة فى سيادة اية قوة اقليمية على الشرق الأوسط تتصادم مصالحها مع المصالح البريطانية (٢) .

وعلى الرغم من التطورات التى لحقت بالمذهب الاستراتيجى البريطانى المرتبط بحماية المصالح السابقة من مرحلة القواعد فيما وراء البحار الى مرحلة الاحتياطى الاستراتيجى المركزى المنقول جوا الى مرحلة الحراك الاستراتيجى (القواعد العائمة) فان أيا من هذين التطورين الآخرين لم يكن متصورا أن يلغى قيمة القواعد فى ذلك الوقت كلية (٣) .

وفى هذا السياق استمرت قاعدة عدن تلعب دورا بالغ الأهمية فى حماية المصالح السابقة وقت قيام الثورة فى اليمن .

بل ان الأهمية النسبية لقاعدة عدن فى المنطقة كانت قد أخذت

---

(١) Sources of Conflict in the Middle East, op. cit., p. 3.

(٢) Ibid., p. 4 Kelly, op. cit., pp. 238-9.

(٣) انظر التفصيلات فى : Edward Skloot, Labour East of Suez, in : Orbis. Vol. X, Fall 1966, No. 3, pp. 948-50.

فى التزايد على ضوء سلسلة التطورات التى لحقت بالوضع البريطانى فى الشرق الأوسط بصفة خاصة ، ففى ١٩٤٨ ترك البريطانيون فلسطين قاعدتهم الرئيسية فى المنطقة حتى ذلك الوقت (١) ثم انهت حرب السويس الاعتماد على قاعدة القناة على نحو مطلق وبعد ذلك مباشرة تمت مراجعة السياسة الدفاعية البريطانية وانعكس ذلك فى ورقة الدفاع البريطانية لعام ١٩٥٧ التى تضمنت تأكيدا على اهمية شرق افريقيا والمنطقة الواقعة شرقى السويس وتصويرا لعدن كحامية فيما وراء البحار تساعد على تنفيذ المسئوليات البريطانيه فى المنطقة (٢) .

وفى ١٩٥٨ زادت أهمية قاعدة عدن بالنظر الى ظروف المد الثورى الذى اجتاح العالم العربى فى هذه السنة (٣) وفى ١٩٥٩ بدات اهمية قاعدة عدن تبرز لا باعتبارها قاعدة رئيسية ولكن « القاعدة الرئيسية » فى المنطقة ، وقد حدث ذلك على ضوء ما اتضح من ان القاعدتين البريطانيتين فى قبرص وكينيا أصبحتا كقاعدة قناة السويس فى السابق « تستهلكان من الأمن أكثر مما تنتجان » ولهذا بدأ تطوير عدن كى تصبح مقرا لقيادة القوات البريطانية فى الشرق الأوسط (٤) وهو ما حدث بالفعل فى ١٩٦٠ ، وفى ١٩٦١ أقنع الدعم العسكرى البريطانى للكويت حين هددتها العراق المسئولين البريطانيين أكثر من أى وقت مضى بالحاجة الى الاحتفاظ بقاعدة عدن (٥) . وهكذا اتى عام الثورة اليمنيه متواكبا مع أقصى أهمية حققتها قاعدة عدن فى الاستراتيجية البريطانية وقد عبرت ورقة الدفاع البريطانية فى ١٩٦٢ عن ذلك حين تحدثت عن عدن كقاعدة « دائمة » للقوات البريطانية وبررت ذلك بالاحتياجات الاستراتيجية العالمية والدفاع عن مصالح البترول فى الخليج الفارسى وحماية الحلفاء من العرب وغيرهم ، وأصبحت قاعدة عدن مع بريطانيا نفسها وسنغافورة احدى ثلاثة مواقع أساسية فى الانتشار العسكرى العالمى لبريطانيا (٦) .

---

(١) Halliday, op. cit., p. 171.

(٢) كينج ، مرجع سابق ، ص ٢٣ ـ ٢٤ .
Ingrams, op. cit., p. 105. Halliday, op. cit., p. 160.

(٣) Little, op. cit, p. 67.

(٤) Trevaskis, op. cit., p. 159. Michael Howard, Britain's Strategic Problem East of Suez, in : International Affairs, Vol. 42, No. 2, April 1966, p. 181.

(٥) Little, op. cit., p. 77. Halliday, op. cit., p. 171.

(٦) Ibid., Little, op. cit., pp. 105-6.

ولكن مشـــكلة السياسة البريطانية فى ذلك الوقت تمثلت فى تصاعد الحركة الوطنيـة فى عدن فى نفس الوقت الذى كانت أهميتهـا الاستراتيجية تتزايد فيـه ، فعلى الرغم من ان جـذور الحركة المعـادية للاستعمار فى عدن يمكن ان ترد الى الاربعينيات فانها قد اكتسبت قوة دفع كبيرة منذ منتصف الخمسينيات بصـفة خاصة بتزايد قوة الحـركة النقابية العمالية فى عدن التى ظهرت منذ بداية الخمسينات نتيجة للازدهار الاقتصـادى فى قاعدة عدن فى أعقاب الحرب العالمية الثانية من جانب وكذلك للانتصارات المصرية على الاستعمار الغربى فى منتصف الخمسينيات من جانب آخر (١) ٠

وقـد حـاول البريطانيون مواجهة التطورات السابقة بتنازلات دستوريه تمثلت فى تكوين مجلس تشريعى من أعضاء معينين فى ١٩٤٧ ثم زيادة عدد أعضائه وعدد المنتخبين فيه بحيث أصبحت الأغلبية داخله فى ١٩٥٧ للأعضاء المنتخبين غير ان شروط التمتع بحق الانتخاب قد حددت بحيث تمتع الهنود والباكستانيون والصوماليون مثلا بهذا الحق بينما لم تنطبق هذه الشروط على أغلبية العرب ، وهكذا حرم أكثر من ١٣٠ الف من أبناء اليمن الشمالية والمحميات العاملين فى عدن من حـق الانتخاب ، وقد دفع هذا اتحاد عمال عدن الى الدعوة لمقاطعة الانتخابات التى اجريت فى يناير ١٩٥٩ واستجاب لهذه الدعوة حوالى ٧٣٪ من المتمتعين بحق الانتخاب ٠

وهكذا كان واضحا ان هذه التنازلات الدستورية المحدودة لم تكبح حركة المعارضة بل لعلها ساعدت على بلورتها فان حرمان عناصر المعارضة من الحياة السـياسية فى الاطار الدستورى المتاح قد ضاعف من نشاطها وزاد من قوة الحملات المناهضة للاستعمار (٢) ٠ ومن هنا فان السياسة البريطانية بدات تعطى أهمية متزايدة لفكرة اتحاد يجمع عدن بالأراضى الداخليه المعروفة بالمحميات على أساس ان المحميات ذات البنية السياسية البالغة التخلف (مشيخات وسلاطين قبلية) سوف تقدم الوزن السياسى المحافظ اللازم لحماية المصالح البريطانية فى عدن (٣) ٠

---

(١) Halliday, op. cit., pp. 179-84.

(٢) كينج ، مرجع سابق ص ٨٠ – ٨٥ ٠
Trevaskis, op. cit., p. 156. Little, op. cit., pp. 63-4.
Jansen, op. cit, p. 337. Halliday, op. cit., p. 170.

(٣) يلاحظ ان السلطات البريطانية فى عدن تعمدت ان تاتى بالعمال اللازمين لعدن من خارجها من الصومال واليمن الشمالية وليس من أراضى المحميات الداخلية للحفاظ على بنيتها المتخلفة ▬

وقد ظهرت فكرة الاتحاد فى مستهل الخمسينيات بعـد ان ظلت علاقة بريطانيـا بالمحميات قائمة منذ الاحتلال على اساس معاهدات حماية ومشورة منفصلة مع حكامها استمر توقيعها حتى ١٩٥٤ مما مكن بريطانيا من تعزيز قبضتها على اليمن الجنوبيه كلها على الرغم من عدم توليها للحكم المباشر فيها (١) ٠ وفى يناير ١٩٥٤ عرضت مقترحات الاتحاد لأول مرة على حكام المحميات دون تحديد موعد لتنفيذها او ضغط حقيقى عليهم يقبولها دفعا لتهمة فرض الاتحاد ، وقد أدت المنافسات الشخصية بينهم ومعارضة المحميات الأكبر للمساواة مع المحميات الأصغر داخل الاتحاد والاتجاهات القومية المعلنة لبعض قادة المحميات فضلا عن المعارضـة العربية الحادة للاتحاد الى تأجيل التوصل الى أى اتفاق حتى ١٩٥٩ ، فبعد أن أصبح التهديد الخارجى للمحميات أوضح مما ينبغى أمـام المسئولين البريطانيين – وربما معظم حكام المحميات – بانضمام اليمن الى الجمهورية العـربية المتحدة فى رابطة اتحادية فى مارس ١٩٥٨ والانعكاسات الداخلية لذلك على الحركة الوطنيـة فى عـدن والمحميات لم يعد ممكنا تأجيل الاتحاد أكثر من ذلك وتحولت الحكومة البريطانية من موقف عرض المقترحات الى فرضها وتم توقيع دستور الاتحاد فى فبراير ١٩٥٩ الذى بدأ بسـتة محميات غربيـة ثم توالى انضـمامها وبدأ انضمام المحميات الشرقية بعد ذلك ، وعقدت فى نفس الوقت معاهدة حماية بين الاتحاد وبريطانيا (٢) ٠

وبعد ذلك بدأت مشكلة ضم عدن بصفة خاصة منذ ديسمبر ١٩٦٠ وكانت العقبة الرئيسية هى اقناع ممثليها بالانضمام بسبب البنيـة السياسية المتخلفة للمحميات اذا قورنت بعـدن (٣) وقد اسـتمرت المباحثات بهذا الصدد من يناير ٦١ حتى أغسطس ١٩٦٢ حين تم الاتفاق على مشروع معاهدة انضمام عدن للاتحاد فى لندن بين الممثلين الرسميين لعدن والاتحاد ٠ وقد ووجه هذا المشروع بمعارضة شعبية هائلة فى عـدن وصلت ذروتها فى ٢٤ سبتمبر عنـدما بدأت مناقشة المشروع فى

▬ أنظر : Halliday, op. cit., pp. 164 and 171. Jansen, op. cit., p. 338. Little, op. cit., p. 61.

(١) كينج ، مرجع سابق ، ص ٩٢ – ٩٤ ٠ Halliday, op. cit., pp. 154-6.

(٢) أنظر نص المعاهدة فى : الشـعبى ، مرجع سـابق ، ص ١٤١ – ١٤٦ ، شرف الدين ، مرجع سابق ، ص ٣٥٩ – ٣٦٤ ٠ وراجع : كينج ، مرجع سـابق ، ص ٩٤ – ١٠٣ ٠ Halliday, op. cit., pp. 171-2.

(٢) كينج ، مرجع سابق ، ص ٩١ – ٩٢ ٠

المجلس التشريعى لعدن بأعمال شغب واضطرابات ومظاهرات طوقت احداها مبنى المجلس التشريعى نفسه (١) ٠

ولم تكن هذه المعارضة غريبة بالنظر الى الوضع المقترح لعدن فى الاتحاد ، ففضلا عن ان الاتحاد لم يكن ليمس بأية حال السيادة البريطانية على عدن فقد كان مقترحا ان تمثل عدن التى يؤلف سكانها نصف عدد سكان الاتحاد بأربعة وعشرين عضوا فى المجلس الاتحادى بما يعطيها حوالى ثلث الاصوات فقط داخلة وفى نفس الوقت اقترح تخفيض الأغلبية المطلوبة لاتخاذ القرارات من أغلبية الثلثين الى الأغلبية المطلقة بما يضمن للمجلس العمل حتى ولو قاطعه جميع أعضاء عدن (٢) ٠

وعلى الرغم من عنف المعارضة الشعبية فقد وافق المجلس التشريعى فى ٢٦ سبتمبر على مشروع معاهدة انضمام عدن للاتحاد على نحو لا يمكن وصفه بالديمقراطية بأية حال (٣) ، وفى نفس الليلة تحرك ثوار اليمن لتنفيذ خطتهم ٠

ومن الواضح اذن ان الثورة اليمنية قد تمت فى أسوأ توقيت ممكن بالنسبة للمصالح البريطانية فى عدن مما زاد من انعكاساتها الضارة على هذه المصالح ٠ وتنبثق هذه الانعكاسات من عاملين محددين :

اولا ـ تساوى اهمية اليمن الجغرافية كقاعدة للحركة الوطنية فى الجنوب اليمنى نفس أهمية بريطانيا أو السعودية كقاعدة للمقاومة الملكية اليمنية ٠ وطيلة حكم الامامين يحيى وأحمد لا يمكن القول بأن أيهما قد اعترف بالوضع البريطانى فى جنوب اليمن ، كذلك لايمكن انكار

(١) Gillian King, The Problem of Aden, in : The World Today, Vol. 18, No. 12, December 1962, p. 498. Little, op. cit., p. 86. Ingrams, op. cit., p. 129.

(٢) King, op. cit., pp. 499-500. Elizabeth Monroe, Kuwayt and Aden, A Contrast in British Politices, in : The Middle East Journal, Vol. 18, Winter 1964, No. 1, p. 71.

(٣) صدر قرار المجلس باغلبية ١٥ عضوا بينهم خمسة من البريطانيين بحكم مناصبهم وامتناع ثمانية عن التصويت كلهم من الأعضاء المنتخبين بما يعنى ان أربعة فقط من الأعضاء المنتخبين هم الذين وافقوا على القرار ٠ ولكى تكتمل الصورة يجب أن نتذكر ان نسبة الناخبين الذين شاركوا فى انتخاب الاثنى عشر عضوا المنتخبين من المجلس فى ١٩٥٩ الى مجموع الناخبين كانت ٢٧٪ وان أكثر من ١٣٠ الف من العرب كانوا محرومين اصلا من حق الانتخاب بموجب الشروط الموضوعة لذلك ٠

راجع : Little, op. cit., p. 87, king, op. cit., pp. 501-2.

قيام الامام أحمد بدور فى مساعدة بعض الانتفاضات ضد الوجود البريطانى فى الجنوب اليمنى أو حتى الحث على هذه الانتفاضات مستفيدا فى ذلك منذ منتصف الخمسينيات بصفة خاصة بتطور الأوضاع فى المنطقة العربية وبعلاقته بالسوفيت وهو ما أفضى الى سلسلة من المصادمات العسكرية المحدودة بين الامام وبريطانيا فى الأربعينيات ، والخمسينيات ٠ ومن ناحية ثالثة فقد كان الامام أحمد معارضا لاتحاد الجنوب العربى منذ بدأ التفكير فيه على الأقل لأنه سوف يقلل نفوذه فى المنطقة وربما يعمل كقوة جذب لمواطنى اليمن الشمالية من الشوافع (١) ٠

ولكن النظام الامامى على الرغم من كل ما سبق لم يكن يمثل موضوعيا خطرا على بريطانيا ، فقد جعل اليمن الشمالية لا تمثل أية قوة جاذبة للحركة الوطنية فى اليمن الجنوبى ، وجعل أى تهديد يصدر منها لبريطانيا بأى نوع من المواجهة العسكرية لا يعدو أن يكون نوعا من المزاح (٢) ٠

وهكذا كانت الاطاحة بنظام الامامة هى الشرط الموضوعى الأول اللازم لكى تصبح اليمن مصدرا لتهديد الوضع البريطانى فى الجنوب وقد ظهرت هذه الحقيقة بأوضح ما يكون أمام البريطانيين بردود الفعل الشعبية الفورية التى أظهرت حماسا هائلا للثورة فى اليمن الشمالية (٣) ثم برفع شعار الوحدة مع اليمن كبديل حقيقى للاتحاد لدى القواعد الشعبية والتنظيمات السياسية المعبرة عنها ونتيجة لهذا فقد قويت المعارضة لحكومة عدن البريطانية (٤) ٠

(١) كينج ، مرجع سابق ، ص ١٢٧ ـ ١٣٣ ٠
Little, op. cit., pp. 51-2.
Ingrams, op. cit., pp. 108-11.

(٢) أنظر : الشعبى ، مرجع سابق ، ص ١٨٢ ـ ١٩٤ ٠ العطار ، مرجع سابق ، ص ٣١٢ ٠ Halliday, op. cit., p. 96. Trevaskis, op. cit., p. 35.

وقد عكست احدى الدراسات البريطانية فى ١٩٦٠ وهذه الحقيقة عندما ذكرت أن اكثر مصادر الخطر ازعاجا للوضع الاستراتيجى البريطانى فى عدن هو اليمن بسبب دعاوى حكامها بأن عدن ومحمياتها جزء من اليمن ولكنها فى نفس الوقت أقلها أهمية بسبب ضعف اليمن ٠ أنظر :

D.C. watt. New Threats to Britain's Strategic Position in West Asia Aden and Somalia, in : International Relations, The Journal of David Davies Memorial Institute of International Studies London, Vol. II, No. 2 October 1960, pp. 88-9.

(٣) راجع : Jansen, op. cit., p. 338. Halliday, op. cit., pp. 187-8.

(٤) كينج ، مرجع سابق ، ص ١٥ ٠ Little, op. cit., p. 94.
Arabia Felix. in : The Economist, October 20, 1962, p. 213.

ثانيا - لم يقتصر الأمر على الثورة فى اليمن الشمالية ولكنه امتد ليشمل وجودا عسكريا مصريا لحمايتها ، وقد كان رجال الاستعمار البريطانى فى عدن هم أكثر الناس وعيا بالتأثير السياسى الفعال لمصر بعد ثورة ١٩٥٢ على الجنوب اليمنى . فقبل هذه الثورة مباشرة فى ١٩٥١ كانت أعمال المقاومة فى منطقة القناة فى مصر لا تلقى اهتماما فى عدن « وكان السويس هى هونج كونج » (١) وبعد قيام الثورة ظلت مصر بعيدة حينا وآمال الاتفاق مع نجيب موجودة (٢) ، ولكن فى ١٩٥٣ تغير الوضع فقد شهدت هذه السنة أول حملة اذاعية ضد مشروع اتحاد الجنوب تضمنت اتهام الحكام المؤيدين له بالخيانة (٣) . وعندما بلغ الشعور المعادى لبريطانيا ذروته فى مصر قبل التوصل الى اتفاقية الجلاء انعكس ذلك فى حدة الدعاية المضادة للاتحاد التى « انتشرت فى طول المحميات وعرضها » (٤) وقد أدى هذا الى تدعيم موقف القوى السياسية المعارضة للاتحاد كما أدى الى استمرار انتفاضات مضادة للاتحاد من جانب بعض القبائل التى حياها صوت العرب باعتبارها « جيش تحرير وطنى » (٥) . بل لقد وصل تأثير دعاية صوت العرب الى القوات التى كونها البريطانيون أنفسهم فى الجنوب العربى وانعكس ذلك على الروح المعنوية لأفرادها وعصيانهم للأوامر وهروبهم الفردى ثم الجماعى (٦) . وقد تولد لدى الباحث انطباع قوى مؤداه أن التأثير المصرى الدعائى فى جنوب اليمن كان احد الضغوط التى دفعت بريطانيا الى توقيع اتفاقية الجلاء مع مصر فى هذا العام ، وبعد اتفاقية الجلاء كانت بريطانيا تأمل فى ان تأييد عبد الناصر للامام سوف ينتهى وتنتهى معه قدرة الأخير على ازعاج البريطانيين (٧) . ولكن لم يكد عام ١٩٥٥ يبدأ حتى بدأ ظهور

---

(١) Trevaskis, op. cit., pp. 3 and 6.

(٢) Ibid., p. 36.

(٣) Little, op. cit., pp. 44-5.

(٤) كينج ، مرجع سابق ، ص ٩٦ .

(٥) Ingrams, op. cit., pp. 87-8.

(٦) المصدر هو كيندى تريفاسكيس وقد بنى استنتاجه هذا على حوار مع حوالى ١٢ من افراد هذه القوات
Trevaskis, op. cit., pp. 62-3.

(٧) انظر : Ibid., pp. 61-2.

عبد الناصر كقائد محايد للمعركة ضد الأحلاف وبدأ توثيق علاقاته مع السعودية واليمن وكان الاستعماريون البريطانيون فى عدن يخشون من ذلك التطور على أساس ان الامام لم يكن يمثل أى قوة جذب للعناصر الوطنية فى جلوب اليمن كما سبقت الاشارة اما بعد تقاربه مع عبد الناصر فانه من المحتمل أن يتغير الوضع ومن ثم أصبح من المحتمل للغاية أن يرى اليمنيون الجنوبيون ميزة فى الاتحاد مع اليمن خاصة اذا كان البديل هو الاستعمار البريطانى (١) .

ثم جاءت ذروة التأثير المصرى فى ١٩٥٦ باحداث السويس حيث بلغ التفاف الحركة الوطنية فى عدن حول مصر وعبد الناصر أوجه فى الفترة التى بدأت بتاميم القناة وانتهت بانسحاب البريطانيين من مصر فى ديسمبر ١٩٥٦ (٢) . وقد شهدت هذه الفترة وما بعدها أكبر اضرار بالموقف البريطانى فى الجنوب اليمنى واكتسبت الحركة القومية بزعامة عبد الناصر قوة هائلة وتصاعدت حركة التحرر ضد الوجود البريطانى تبعا لذلك (٣) . ويمكن للباحث أن يستنتج أن التنازلات الدستورية من جانب السلطة الاستعمارية فى عدن فى ١٩٥٧ قد تمت جزئيا على الأقل تحت وطأة تأثيرات ما بعد السويس (٤) ، وفى عام ١٩٥٨ انضمت اليمن الى ج . ع . م فى رابطة اتحاد الدول العربية فى مارس مما أكد الأثر السابق الخاص بتحسين صورة نظام الحكم الامامى

---

(1) Ibid., p. 68.

(٢) فى الفترة من اغسطس - ديسمبر ٥٦ أضرب ما يصل الى ١٨ الف عامل سواء لأمور محلية او تضامنا مع مصر ويذكر احد المصادر ان خوف البريطانيين من جماهير عدن بلغ الدرجة التى لم يستطيعوا معها احضار طاقم السفينة الحربية المصرية دمياط التى استولوا عليها الى عدن ومن ثم فقد أرسلوهم الى جيبوتى . انظر :
Halliday, op. cit., p. 182.

(٣) يعلق انجرامز على ذلك قائلا « وبالنسبة لشباب المدارس الجديدة فى عدن كان البطل هو عبد الناصر ، لقد اندفع فى عالم احلامهم كعربة سباق .. واندفعوا وراءه كاوراق شجر وقطع من الورق فى طريقه حتى ان تاريخهم لم يعلمهم أن مصر كانت فى التاريخ اليمنى امبريالية دائما » انظر :
Ingrams, op. cit., pp. 97-8.
انظر أيضا : Little, op. cit., p. 48. Trevaskis, op. cit., p. 106. Stephens, op. cit., p. 383.

(٤) فسر ليتل هذه التنازلات بمواجهة عدم الاستقرار الناشىء فى عدن بسبب التأثر بالمناخ السياسى فى الشرق الأوسط .
انظر : Little, op. cit., p. 62.

فى اليمن أمام العناصر الوطنية فى عدن والمحميات فضلا عن انه قد مثل لها دفعة لتشديد عدائها لبريطانيا خاصة فى وقت بدأ فيه وكان الانتصار الشامل للحركة القومية بقيادة عبد الناصر فى العالم العربى وشيكا (١) ، ولقد سبب هذا قلقا لدى الرسميين البريطانيين فى عدن الذين كانوا قلقين قبل ذلك بالفعل من وصول المستشارين المصريين الى اليمن منذ ما قبل ١٩٥٨ (٢) ولذلك لم تكن مجرد مصادفة زمنية ان يدفع البريطانيون مشروع الاتحاد فى ذلك الوقت كما سبقت الاشارة وان توقع معاهدته بالفعل فى فبراير ١٩٥٩ . وهكذا فانه فى نهاية الخمسينيات بلغ التأثير المصرى فى الجنوب اليمنى ذروته وحقق قدرا يعتد به من الشمول فلم يكن الاعجاب بعبد الناصر ونضاله ضد الاستعمار قاصرا على الحركة الوطنية الثورية بل امتد الى العناصر المحافظة داخل والى القوات التى أنشأها البريطانيون من عناصر قبلية بصفة اساسية والتى تكون منها الجيش الاتحادى فيما بعد (٣) .

وتشير كل المؤشرات المتاحة الى تصاعد التأثير المصرى فى الجنوب اليمنى مع بداية الستينيات بل وبصفة خاصة فى عام ١٩٦٢ (٤) ، ولقد حدث كل التأثير السابق كما هو واضح من خلال الأداة الدعائية وبصفة خاصة من خلال الدعاية الاذاعية عن طريق صوت العرب (٥) .

---

(١) كينج ، مرجع سابق ، ص ٩٩ ، ١٠٠ . Little, op. cit., pp. 54-5.

(٢) Trevaskis, op. cit., p. 129.

(٣) يقول ليتل انه منذ اواخر الخمسينيات كان شائعا ان ترى صور عبد الناصر فى المدن الساحلية وفى اعلى البلاد وفى بعض الأحيان كانت مجموعات من العرب تتغنى باسم عبد الناصر عندما يمر البريطانيون . ويحدثنا تريفاسكيز عن الاعلام المصرية فوق المنازل فى المحميات .
انظر Little, op. cit., pp. 33 and 131-2. Trevaskis, op. cit., pp. 114-5 and 154-5.

(٤) يقول تريفاسكيز ان الدعاية المصرية الاذاعية قد استخدمت فى تلك الفترة اسلوبا فعالا وهو اذاعة « كل شىء يكتب او يقال ضد السياسة البريطانية فى بريطانيا نفسها عن طريق المعارضة وفى الصحافة فى البرامج الموجهة للجنوب اليمنى » . انظر المرجع السابق : ص ١٧٢ . ويصف انجرامز وصول التأثير المصرى الدعائى فى هذه الفترة الى « أطفال المدارس » قائلا « كانت القاهرة على حق فى فبراير (١٩٦٢) فى قولها » حتى الأطفال فى المدارس الابتدائية يعلمون ان البريطانيين قد جاءوا الى عدن غاصبين معتدين « لأن القاهرة هى التى علمتهم ذلك » انظر :
Ingrams, op. cit., p. 126.

(٥) لعل تريفاسكيز قد قدم أكثر الكلمات تعبيرا عن نجاح صوت العرب فى الجنوب اليمنى من وجهة النظر الاستعمارية بقوله « لم يأت الوعى القبلى بحبثنا على =

وابتداء من ١٩٦١ يبدو انه قد بدأ يتولد لدى المسئولين البريطانيين فى الجنوب اقتناع بان ثمة خطرا جديدا يتجاوز الازعاج الدعائى وهو خلافة البدر للامام أحمد بعد وفاته فى أية لحظة بما يعنيه ذلك من احتمال سيطرة مصرية على اليمن من خلال البدر وان كان هذا الاقتناع لم يجد له اصداء فى العاصمة البريطانية التى كان من رأيها انه ليس ثمة شواهد على وجود مخططات مصرية جادة بشأن اليمن بالنظر الى حاجة عبد الناصر لتدعيم الوحدة مع سوريا ، وبعد الانفصال وجد هذا الرأى ما يدعمه على أساس ان عبد الناصر « سوف يتخلى عن المزيد من المغامرات الامبريالية » خاصة بعد أن أنهى اتحاد الدول العربية فى ١٩٦١ باعتبار ان ذلك علامة على فقدانه الاهتمام باليمن . ومع ذلك فان تريفاسكيز لا يترك شكا فى ان الخوف من التطورات التى ستشهدها اليمن عقب الوفاة المتوقعة للامام أحمد كان هو الدافع وراء الاسراع بعملية ضم عدن الى اتحاد الجنوب العربى (١) .

ولكن التطورات التى شهدتها اليمن بعد ساعات من هذا الضم لم تقتصر على الثورة على نظام الامامة فحسب بل لقد وصلت الى حد استدعاء القوات المصرية لدعم النظام الجديد بكل ما يعنيه ذلك من احتمالات بالنسبة لمستقبل بريطانيا فى الجنوب اليمنى .

(ب) مشكلة صنع السياسة : على الرغم من كل ما سبق فان صياغة السياسة البريطانية تجاه الثورة اليمنية لم تكن عملية سهلة « فقد مست

= الفور ، ولكنه حين بدأ أنه يأتى كالفيضان وقد ضخمته الدعاية الملتهبة لصوت العرب .. وقد أثارت هذه الدعاية الفجة سخرية البريطانيين الذين لم يصدقوا ان احدا سوف يحمل هذا الهراء على محمل الجد ، ومع ذلك فلم يكن ثمة شىء فج فى الوسائل الراقية مهنيا التى استعارتها القاهرة من النازى السابقين .. وكانت المبادىء التى استندوا اليها هى مبادىء التليفزيون التجارى : تقديم مواد تسلية شعبية من الطراز الأول والتكرار اللانهائى لشعارات سهلة الفهم وعبارات آخاذة للتشكيل «المذهبى»
Trevaskis, op. cit., p. 58.
انظر ايضا : Little, op. cit., p. 33.

(١) يقول تريفاسكيز انه كان يعتقد دائما أن هناك سباقا بينهم وبين المصريين ولكن لم يكن بمقدوره أن يتنبأ بانهم سيكسبون السباق بمثل هذا الفارق الضئيل (اشارة الى موافقة المجلس التشريعى لعدن على الضم قبل الثورة بساعات) ، وينهى هذا اى شك حول ان مجىء هذه الموافقة فى ٢٦ سبتمبر ٦٢ كان مصادفة كما ذكرت كل الكتابات التى تناولت الموضوع . انظر :
Trevaskis, op. cit., pp. 169-71 and 180-1.

ثورة اليمن جوهر مشكلة السياسة (البريطانية) فى الشرق الأوسط ، هل تقدم بريطانيا تنازلات كافية للرئيس ناصر والقــومية العربية الراديكالية ٠٠ لكى تضمن التسامح المتبادل ؟ ام ان سياستها يجب ان تؤسس على الدفاع عن المصالح الموجودة والوفاء بالتعهدات القائمة حتى وان كان ذلك يعنى معارضة ناصر وحركته (١) ٠

وفى مواجهـــة هذه المشكلة انقسمت دوائر صـــنع السـياسة البريطـــانية فكانت وزارة الخارجية بصـفة عامة وقطاعات داخل البرلمان خاصة داخل المعارضة العمالية بمساندة قوية من معظم الصـــحافة البريطانية تناصر وجهة النظر القائلة بأن المصالح البريطانية يمكن ان تصان بأفضل ما يمكن بالاعتراف بالنظام الثورى فى اليمن الأمر الذى سيتفق والتيار السائد داخل الرأى العربى ويزيل وصمة العـار التى لحقت ببريطانيا من جراء مساندتها الدائمة للحكام الرجعيين ويفيد فى تحسين السمعة « الشريرة » للبريطانيين منذ حرب السويس ٠ وكانت وجهة النظر هذه ترى بأن موقفا كهذا سوف يضمن درجة كبيرة من التأييد الشعبى فى الجنوب اليمنى مما يعطى للبريطانيين فرصـة افضـل فى عمل ترتيبات للحفاظ على قاعدة عدن الى الوقت الذى يريده البريطانيون بينما لن يكون البديل سوى المزيد من تدمير الوضع البريطانى فى البلاد العربية الرئيسية ومواجهة مشكلات عسكرية فى الجنوب العربى تزيد بكثير عن اية مشكلات سبقتها بسبب الامكانيات العسـكرية التى يمكن للمصريين أن يقدموها من اليمن لدعم حركة المقاومة الشعبية القـوية بالفعل (٢) ، وكانت وجهـة النظر هـذه تستند بالاضافة الى التحليل السابق الى أربعة شواهد محددة :

أولا : ما بدا منذ البداية من استقرار للثورة اليمنية خاصـة فى اوائل اكتوبر عندما لم تكن هناك اية شواهد على مقاومة ملكية بل لقد

---

(١) Little, op. ci., p. 94.

(٢) Ibid., pp. 94-5. Trevaskis, op. cit., pp. 182-3.

ويمكن الرجوع بهذا الصـدد ايضا الى الأهرام فى الفترة من ٦٢/١١/٢٦ الى ٦٢/١٢/٢ لمتابعة نشاط وتصريحات الوفد البريطانى المكون من ثلاثة اعضاء محافظين فى مجلس العموم ومثلهم من العمال الذى زار اليمن لعدة ايام فى هذه الفترة وادلى رئيسه بتصريحات ايجابية عن استقرار النظام الجمهورى وضرورة الاعتراف البريطانى به ٠ وانظر بصفة خاصة : حمدى فؤاد ، ماذا صنع أعضاء مجلس العموم البريطانى فى رحلتهم المثيرة داخل اليمن ؟ فى الأهرام ، ٦٢/٢١/٢ ص ٣ ٠

امتدت الثورة بتأثيرها الى الجنوب اليمنى حيث « التصقت الآذان بأجهزة الراديو الترانزستور » وبدأ التفكير فى أفكار « تنذر بسوء » (١) ٠

ثانيا : انه على الرغم من بعض الشواهد العدائيـة فى اذاعة صنعاء وبعض التصريحات السياسية كان هناك نفوذا قويا داخـــل السلطة اليمنية الثورية لعناصر معتدلة تدرك عمق المشـكلات الداخلية لليمن وترغب فى التفرغ لمواجهتها على ان تترك مشكلة الجنوب اليمنى لليمنيين والجنوبيين يقررون مصيرهم بأنفسهم او تصبح موضوعا للمفاوضات بعد ان توطد حكومة الثورة أقدامها (٢) ٠ وعلى اية حال فان حكومة الثـورة قد أعلنت احترامها للالتزامات الدولية لليمن الامامية بما يعنى التزامها بمعاهدة ١٩٣٤ مع بريطانيا ، بل لقـد أعلنت هذه الحكومة عن املها فى العيش فى سلام مع الجيران وناشدت اليمنيين المقيمين فى المناطق المجاورة أن يحافظوا على القانون والنظام (٤) ، ولقـــد نسبت هـــذه الاتجاهات المعتدلة فى بداية الثورة لكل من السلال ونائبه البيضانى ولكن بالتدريج ظهر البيضـانى باعتبـاره الممثـــل الواضـح لهـــذه الاتجاهات (٤) ٠

ثالثا : ان عبد الناصر قد حاول من البداية أن يحد من الانعكاسات السياسية لتدخله لدى البريطانيين بابلاغهـم بعدم وجود أية خطط لديه بخصوص الجنوب اليمنى بل والعمل على تهدئة دعاية النظام الثـورى الجديد بخصوص هذا الموضوع (٥) ٠ ومن الحقيقى ان القاهرة قد أبلغت الحكومة البريطانية منذ بداية تدخلها المباشر فى اليمن بأن مصر ليس لها مطمع توسعى فى الجزيرة العربية أو فى بترول الخليج وان القوات

---

(١) Little, op. cit., pp. 96-7. Trevaskis, op. cit., p. 186.

(٢) انظر : Yemeni Outlook, in : The Economist, October 13, 1962, p. 130. Arabia Felix, op. cit., p. 213. South Arabia, in : The Economist, October 27, 1962, p. 336.

(٣) بيان الحكومة اليمنية عن سياستها العامة فى ١٨ ديســمبر ١٩٦٢ ، فى : الأهرام ، ٦٢/١٢/١٩ ٠

(٤) انظر : موسى صبرى ، مرجع سابق ، ص ٤٥٩ ـ ٤٦٠ ٠ حمروش ، مرجع سابق ، ص ٢٢٥ ٠

(٥) Stephens, op. cit., p. 395.

ويقول ستيفنز ان معلوماته الخاصة تفيد بان الخارجية البريطانية كانت ميالة لتصديق ذلك

المصرية لن تحاول التعرض لمشروعات بريطانيا فى الجنوب العربى لان مقاومة هذه المشروعات هى حق الجماهير الوطنية هناك كما ان الغـزو العسكرى ليس اسلوب التعرض لهـا (١) . وفيما بعـد أبلغت القاهرة الحكومة البريطانية بأنها ترى ان اعترافها بثورة اليمن يساعد على اثبات حسن نواياها خاصة وان ثورة اليمن وان لم تستطع أن تعترف بالحدود الجنوبية لليمن فانها لسنوات قادمة سوف تكون مشغولة باعادة بنـاء اليمن عن أية قضايا أخرى (٢) .

رابعا : اعتراف الولايات المتحدة بالجمهورية فى اليمن فى ١٩ ديسمبر ١٩٦٢ ودلالاته الواجب اخذها فى الاعتبار بالنسبة لبريطانيا خاصة فى ضوء الانقسام الموجود فى دوائر صنع السياسة الخارجية البريطانية (٣).

وفى مقابل وجهة النظر السابقة كانت هناك وجهة نظر مضادة تسود وزارتى المستعمرات وشئون الكومنولث والدفاع وكذلك داخل قطاعات أخرى من البرلمان ومؤداها عدم وجوب عقد صفقة مع عبد الناصر وضرورة عدم الاعتراف بنظام صنعاء لعدم توجيه ضربة لسلاطين الجنوب ومشروعات بريطـانيا فيه وغض النظـر عن المساعدات الذاهبة للملكيين عبر الاقليم الاتحادى الذى تسيطر عليه بريطانيـا ، ويقول ستيفنز وفقـا لمعلوماته الخاصة أن وجهة النظر هذه قد دعمت بتحليل مؤداه ان عبد النـاصر سيخسر فى اليمن على كل الاحوال ، فاذا انسحب سوف تنهار الجمهورية ومعها قيادته فى العالم العربى ، واذا بقى فانه سيدخل حربا مكلفة منهكة داخليـا وتحد من نشاطه عربيا (٤) وقد كان دنكان سانديز وزير شئون الكومنولث والمستعمرات هو الفارس البارز لوجهة النظر هـذه ولم تكن لديه ادنى نية فى تسوية مع عبد الناصر أو مع أولئك الذين اعتبرهم مجرد صناع للمتاعب فى عدن وكان على استعداد ان يقاتل وزارة الخارجية أو أى أعضـاء آخرين فى مجلس الوزراء يوافقون على ما اعتبره تفكيرا مشوشا فيما يتعلق بالتعامل مع القومية العربية ذات الوجهة اليسارية (٥) ولا شك

---

(١) محمد حسنين هيكل ، الأسـد البريطانى وطبـول الخطر ، فى : الأهرام ، ٦٢/١٢/٢٨ .

(٢) محمد حسنين هيكل ، القيمة الحقيقية لما يجرى الآن فى عدن ، فى : الأهرام ، ٦٥/١٠/٨ .

(٣) انظر Little, op. cit., p. 95.

(٤) Stephens, op. cit., pp. 395-6. Schmidt, op. cit., p. 190.

(٥) Little, op. cit., p. 96.

ان موقف سانديز هذا كان يكتسب قوة من الآراء القائلة ـ بحق ـ بان كل الحديث السابق عن عدم وجـود أية مخططات لعبد النـاصر او اليمن الجمهورية بخصوص الجنوب ليس سوى هراء حتى ولو صدقت النـوايا « فخطورة الثورة اليمنية ان رسالتها سوف تصل حتى ولو لم تعمل على ذلك » (١) .

وقد كان موقف السياسيين والعسكريين البريطانيين فى عدن من أهم العوامل التى قوت وجهة النظر السابقة داخـل وزارتى المستعمرات وشئون الكومنولث والدفاع ، فقد كانت السـلطات البريطانية فى عدن تنظر الى الامر من منظور التأثير على خطط بريطانيا فى الجنوب المحتل وكان من رأى هذه السلطات ان الحكومة البريطانية لو لم تتخذ موقفا ثابتا ضد اليمن الجمهورية والقاهرة فان كل ما تم منذ ١٩٥٩ سوف ينهار (٢) وقد وصلت هذه السلطات الى رأيها هذا من مشاهداتها المباشرة لاثار الثـورة اليمنية داخل عدن (٣) ومتابعتها للدعاية الاذاعية للنظام الجديد فى اليمن والتى اخذ عداؤها للوجود البريطانى فى اليمن يتصاعد مع تأخر الاعتراف البريطانى بالثـورة عبر شـهورها الاولى (٤) ، كذلك فان ثمـة مؤشرات واضحة على وجود عداء أصيل لا يخطىء المرء فى تتبع أسبابه من جانب العسكريين البريطانيين فى جنوب اليمن لعبد الناصر بصفة خاصة ومن ثم جمهورية اليمن وقد ترتب على هـذا الموقف حماس من جانبهم للمقـاومة الملكية (٥) . وقد تشجع الاستعماريون البريطانيون فى موقفهم السابق بالتقارير الواردة عن بدء وتصاعد المقاومة الملكية التى كانت تؤكدها لديهم

---

(١) أنظر : Arabia Felix, op. cit, p. 213.

(٢) King, cp. cit., pp. 499-500. Halliday, cp. cit., p. 188.

(٣) Little, op. cit., pp. 51-6. Haliday, op. cit., pp. 187-8.

ويعبر تريفاسكيز فى كلمات واضحة عن هذا الواقع بقوله : « فى الأسابيع القليلة الأولى التى تلت الانقلاب .. بقينا فى حالة من اليقظة بصـفعات على وجوهنا أكثر من ان تجعل بمقدورنا أن نتجاهل الواقع القبيح ، ولم يكن على المرء سوى أن يقوم بجولة فى أسواق كريتر أو الشيخ عثمان المزدحمة لكى يسـمع عشرات من مكبرات الصوت الترانزستور تعلن أن الثورة سوف تكتسح الاستعمار فى « جنوب اليمن » كما اكتسحت الرجعية فى الشمال . . وكانت الجماهير تصرخ بنفس الرسالة فى مسيراتها بالشوارع Trevaskis, op. cit., p. 183.

(٤) راجع : Julian Paget, Last Post : Aden, 1964-1967, London Faber and Faber, 1969, pp. 33-4.

(٥) أكد شميدت ما ورد فى المتن من خلال معايشته لهؤلاء العسكريين . أنظر : Schmidt, op. cit., p. 162.

ضخامة التعزيزات المصرية فضلا عن خبرتهم الذاتية حول كفاءة القوات النظامية فى التغلب على هذا النوع من المقاومة (١) ·

ومن ناحية اخرى فقد اتسق هذا الموقف مع مصلحة معظم حكام الاتحاد الذين كانوا يعتبرون ان النظام الجمهورى فى اليمن ينكر عليهم شرعيتهم فضلا عن تحالفه الوثيق مع اكثر أعدائهم حقدا عليهم (٢) ، وبالنسبة للبرلمان فقد لعب نيل ماكلين (٣) دورا بارزا بهذا الصدد ، وقد زار ماكلين المناطق التى لا يسيطر عليها الجمهوريون فى اليمن اكثر من مرة ابتداء من اكتوبر ١٩٦٢ حيث كون بنفسه فكرة عن سير القتال على ضوء خبرته السابقة فى حرب العصابات خلص منها الى ان المقاومة الملكية لم تكن أمرا عارضا وان الوقت لن يكون فى صالح الجمهوريين (٤) ·

وعلى الرغم من ان وجهة النظر المعادية للثورة كانت راجحة ولو نسبيا من البداية فان دوائر صنع السياسة البريطانية قد واجهت ما يمكن ان يسمى مأزقا تاريخيا فقد كان كلا البديلين المطروحين صحيحا جزئيا وخطأ جزئيا : كان البديل الذى طرح مهادنة عبد الناصر والثورة فى اليمن على صواب لان الوقوف فى وجه المد القومى المعادى للاستعمار فى المنطقة العربية فى ذلك الوقت كان ضربا من المحال لكن الصواب قد جانبه بمعايير المصلحة البريطانية لأن ذلك لم يكن ليؤدى الى الحفاظ على هذه المصلحة

---

(١) Trevaskis, op. cit., p. 183.

(٢) Ibid., p. 185. Little, op. cit., pp. 95-6.

تؤكد العلاقة بين السلطات البريطانية فى عدن وحكام المحميات ما ذهب اليه السلطان أحمد عبدالله الفضلى سلطان امارةالفضلى احدى اعضاء الاتحاد والذى لجأ الى القاهرة فى يوليو ١٩٦٤ من أن حاكم عدن البريطانى دعا سلاطين الجنوب بعد ان تدخل الجيش المصرى فى اليمن وطلب منهم الكتابة الى الحكومة البريطانية طلبا لتدخلها أمانا لهم من تهديد الجيش المصرى · أنظر : محمد حسنين هيكل · ٧ دروس فى مغامرة السلطان · فى : الأهرام ، ٦٤/٧/١٠ · ومع ذلك فالمؤكد ان مصالح معظم هؤلاء السلاطين كانت ستدفعهم الى نفس العمل لو لم يطلب منهم حاكم عدن البريطانى ذلك ·

(٣) عضو البرلمان المحافظ فى ذلك الوقت وضابط سابق ·

(٤) اعترف تريفاسكيز فى كتابه بعد ست سنوات بانه هو الذى رتب لهذه الزيارات مع الشريف حسين حاكم بيحان · وثمة روايات لتريفاسكيز وغيره من المسئولين البريطانيين السابقين فى عدن عن الحرية التى تجول بها ماكلين فى اليمن « الملكية » للدرجة وصوله الى بعد ٣٠ ميلا من صنعاء وعن مشاهداته لخسائر المصريين فى المعدات والأرواح ولبعض الأسرى منهم ايضا وملاحظته لروح الثقة لدى رجال المقاومة الملكية ومشاعر الكراهية تجاه المصريين ·

أنظر Trevaskis, op. cit., pp. 186-7.
Ingrams, op. cit., pp. 134-5.

كما كانت تفهم فى ذلك الوقت فى شكل وجود مادى فى قاعدة عدن · وكان البديل القائل بعدم جدوى هذه المهادنة على صواب لنفس السبب السابق مباشرة ولكن الصواب جانبه لاستحالة التصدى للمد القومى المعادى للاستعمار فى المنطقة وقتها ·

لقد كان النظام الاستعمارى التقليدى فى ذلك الوقت قد اصبح هو الآخر مفارقة تاريخية كنظام الامامة فى اليمن تماما وهذا هو المصدر الأصيل للمأزق الذى واجهته دوائر صنع السياسة البريطانية فى ذلك الوقت وليس أى شىء آخر ·

لكن التيار الغالب داخل هذه الدوائر لم يكن قد ادرك هذا بعد ومن ثم لم يكن مؤهلا نفسيا لاتخاذ قرار يخطو ضمنا خطوة اخرى كبيرة فى طريق التصفية النهائية لبقايا الامبراطورية الاستعمارية (١) ·

(ب) أبعاد السياسة : انتهى الامر بدوائر صنع السياسة البريطانية الى عدم الاعتراف بالنظام الجمهورى باليمن وان استمر موضوع الاعتراف مطروحا للنقاش حتى نهاية يناير ١٩٦٣ (٢) · وقد عكست التصريحات

---

(١) فى الواقع ان رجلا كتريفاسكيز كان مدركا للابعاد الحقيقية لهذا المأزق وكان يشكو من أن المسئولين فى وزارة المستعمرات لا يشاركونه نفس الادراك وكلماته بهذا الصدد أكثر من واضحة : « قد يكون الوقت لصالح الملكيين ولكنه بنفس الدرجة ليس مواليا لنظامنا الاستعمارى الهش المعرض للهجوم بمجرد تعرضه للطاقة الكاملة للتخريب المصرى ·· وطالما ان الاتحاد ملحق بنا فسوف يسقط معنا » · ولكن تصور تريفاسكيز لحل هذا المأزق اما أنه يعبر عن سذاجة فائقة أو انه يعبر عن عدم ادراك كامل للنظام الاستعمارى الذى كان أحد منفذى سياسته البارزين فى هذه المرحلة ، فقد تصور برنامجا عاجلا لتقوية الاتحاد سواء بدفع عملية التنمية فيه أو تقوية قواته العسكرية وذلك ليصبح قادرا على مواجهة « التخريب المصرى » · ويقول تريفاسكيز ان مقترحات تفصيلية بهذا الصدد قد أرسلت الى لندن فى خريف ١٩٦٢ حيث اختفت بهدوء بدعوى الدراسة التفصيلية المتأنية · الم يكن تريفاسكيز يدرك حقا ان ما يزيد على قرن من الزمان قد انقضى دون حدوث أدنى قدر من التنمية الحقيقية فى الجنوب اليمنى وبصفة خاصة فى المحميات وان ذلك لم يكن مصادفة بالطبع أنظر :
Trevaskis op. cit., pp. 188-9.

وانظر فى عقم النظام الإستعمارى بالنسبة لتنمية جنوب اليمن :
Halliday, op. cit., pp. 164-9.

(٢) ارتبط بهذا خط متشدد تجاه عدن لقمع المعارضة والاسراع بتصديق مجلس العموم على ضم عدن للاتحاد فى ١٣ نوفمبر ١٩٦٢ ثم ضمها رسميا فى يناير ٦٣ ·
انظر : Ibid., p. 188. Paget, op. cit., pp. 34-5.

الرسمية البريطانية الموقف السابق ، ففى ٣١ أكتوبر صرح ممثل الحكومة البريطانية فى مجلس العموم بان عملا ما لم يتم حتى ذلك الوقت بصدد الاعتراف بالجمهورية وان كان هذا لا يعنى باية حال عداء للنظام وانما يعكس « شكوكنا حول الموقف فى أجزاء مختلفة من اليمن وحول سيطرة الحكومة على كل البلاد » (١) • وفى ١٣ نوفمبر ١٩٦٢ صوت مجلس العموم فى صف عدم الاعتراف (٢) ومر النقاش داخل دوائر صنع القرار البريطانى باقسى مراحله فى الفترة التى أحاطت بالاعتراف الامريكى بالنظام الجمهورى اليمنى فى ديسمبر ٦٢ ليخرج بعد ذلك الى النتيجة السابق الاشارة اليها • وكان واضحا ان نقطة الاستقرار النهائى فى الموقف البريطانى على قرار عدم الاعتراف قد أتت مع نهاية يناير ، ففى ٤ فبراير صرح مصدر مسئول فى الحكومة البريطانية بأن الموقف فى اليمن « غير واضح بما يكفى لتبرير الاعتراف » وبعدها بيومين صرح هيوم وزير الخارجية البريطانى بأن الممارسة المعتادة للحكومة البريطانية هى الاعتراف بالحكومة حين تملك السيطرة الفعالة على كل البلاد (٣) •

وعلى الرغم من حرص الحكومة البريطانية على تأكيد اتباعها لسياسة عدم تدخل صارمة فى الشئون اليمنية فقد كان واضحا ابتداء من منتصف أكتوبر ٦٢ أن هناك دعما بريطانيا فعالا يتم بموافقة رسمية وان يكن على نحو حذر لتفادى المزيد من المضاعفات (٤) • وقد اتخذ هذا الدعم أساسا شكل تقديم الاسلحة والذخائر والمعونة الفنية فى التخطيط والتنظيم والتدريب وتشغيل الاجهزة للملكيين وكانت قناة هذا الدعم الرئيسية تمر من السلطات البريطانية فى عدن عبر شريف بيحان بصفة خاصة

(١) Ingrams, op. cit., p. 140.

(٢) Paget, op. cit., pp. 34-5.

(٣) Ingrams, op. cit., p. 142. Halliday, op. cit., p. 189.

وربما لم يكن مصادفة ان ذلك التوقيت قد اتفق مع خروج البيضانى من السلطة من اليمن بما يعنيه من زيادة محتملة فى شكوك المسئولين البريطانيين من نوايا النظام الجمهورى فى اليمن • انظر : حمروش ، مرجع سابق ، ص ٢٢٥

(٤) انظر : Halliday, op. cit., p. 189.

ويتفق هذا التوقيت مع ما ذكره السلطان الفضلى من أن الحاكم البريطانى لعدن كان يتوقع انتهاء الثورة فى الأسبوع الأول فلما خاب هذا التوقع وبصفة خاصة مع وضوح التدخل المصرى المساند للثورة وظهر وجود مقاومة ملكية بدأ دعم هذه المقاومة • انظر : هيكل ، مرجع سابق •

الى الملكيين فضلا عن الروايات الخاصة بامدادات يتلقاها الملكيون ليلا بالمظلات من طائرات تقلع ليلا من قواعدها فى الجنوب اليمنى (١) وبهذا أصبح للمقاومة الملكية قاعدة خارجية أخرى للدعم فضلا عن القاعدة السعودية واسهم هذا فى تدعيم بقائها على الساحة اليمنية (٢) ومن ثم ادى الى نفس التأثير السابق للدعم السعودى للملكيين على التدخل المصرى •

٥ ـ السياسة الأمريكية :

ترجع أهمية دراسة السياسة الأمريكية الى اعتبارين أولهما ان الولايات المتحدة تمثل باعتبارها احدى الدولتين العظميين قيدا لابد من أخذه فى الاعتبار بالنسبة لسلوك السياسة الخارجية المصريه خاصة فى منطقة سوف نرى ان للولايات المتحدة مصالح حيوية • وأما الاعتبار الثانى فهو ان الولايات المتحدة قد وفرت بموقفها فى المرحلة الأولى من

(١) هناك بالطبع من يقول بان هذا الدعم وان تورط فيه رسميون بريطانيون فى عدن الا أنه كان يتم دون علم حاكمها البريطانى ـ مندوبها السامى فيما بعد ـ وكذلك الحكومة البريطانية • وربما ترد الكلمات التالية لليتل على هذا الزعم غير المنطقى : « فى الواقع ان البريطانيين لم يكونوا يقومون بعمل لمنع مرور الأسلحة عن طريق منطقة المحميات الى الملكيين وكان معاون الحاكم يقدم لهم مساعدة سرية وعلى الرغم مما قيل بانه كان يفعل هذا دون معرفة الحاكم فان أحدا لم يصدق هذا وكان أقل الناس تصديقا لهذا هم حكام المحميات الذين استنتجوا أن البريطانيين يؤيدون الملكيين الكامل » •
Little, op. cit., p. 98.

وانظر فى مصدر المعلومات الواردة فى المتن :
Dana Adams Schmidt, The Civil war in Yemen, in : Luard, op. cit., pp. 138-9. Schmidt, Yemen : The Unknown War, op. cit., p. 67. Halliday, op. cit., pp. 140 and 149.

وانظر أيضا أقوال السلطان الفضلى بهذا الصدد فى : هيكل ، مرجع سابق ، وكذلك المعلومات الهامة المؤكدة لكل ما سبق والتى كشفت عنها الوثائق التى وجدت فى مقر شريف بيحان بعد استقلال اليمن الجنوبية فى ١٩٦٧ فى : مكرم محمد احمد ، الثورة جنوب الجزيرة ، مرجع سابق ص ١٧٥ •

(٢) لم نورد فى المتن أثر الاحتكاكات البريطانية اليمنية بريا وجويا التى بدأت فى أكتوبر أيضا على دعم الملكيين واستنزاف المجهود العسكرى المصرى وذلك لاعتبارين أولهما استحالة التثبت مما اذا كانت هذه الاحتكاكات تعبيرا عن استفزاز بريطانى أم أنها ردا بريطانيا على استفزازات يمنية مصرية • ولكن الاعتبار الثانى أهم من ذلك وهو ان هذه الاحتكاكات لا يبدو أنها مثلت أى عبء حقيقى على الجهد العسكرى المصرى فضلا عن أنها ـ لأسباب مفهومة ـ لم تؤد الى أية مواجهة عسكرية مباشرة بين قوات مصرية وقوات بريطانية وقد كان التدخل غير المباشر ضد الثورة هو الأكثر فعالية بهذا الصدد •

التدخل المصرى المباشر الطرف الثالث اللازم لعملية اثارة الصراع عندما يثبت ان اطراف الصراع المباشرين عاجزين ذاتيا عن تجنب المزيد من العنف خاصة عندما تكون الاتصالات بين هذه الأطراف قد تحللت فى غمار تطور الصراع ويكون الطرف الثالث مفيدا عادة لان الأطراف المباشرة ذاتها تخشى المبادرة باعادة الاتصالات بسبب الخوف من ان ينظر الى ذلك كاعتراف بالخطأ او الهزيمة او انه نوع من المناورة ·

(ا) **محددات السياسة :** تحددت السياسة الأمريكية من الثورة اليمنية والتدخل المصرى بتفاعل عاملين أساسيين اولهما المصالح الأمريكية المتضمنة فى الصراع اليمنى وثانيهما السياسة الامريكية فى عهد الرئيس كينيدى الذى تولى الحكم فى يناير ١٩٦١ ·

اولا - المصالح المتضمنة الصراع اليمنى : تنبثق هذه المصالح أساسا من الوضع الجغرافى لليمن فهى تجاور المصالح الامريكية الهامة فى السعودية وشبه الجزيرة عموما ، فضلا عن الموقع الاستراتيجى لليمن على ساحل البحر الاحمر بالقرب من مدخله الجنوبى ومن ثم فانه يمكن تبويب المصالح الأمريكية المتصلة بالموضوع على النحو التالى :

١ - البترول : فى ذلك الوقت لم تكن المصلحة الأمريكية فى بترول المنطقة تاتى من اعتمادها عليه فى الاستهلاك المحلى - عكس الحالة البريطانية - فلم تكن الولايات المتحدة تستورد الا حوالى ١/٥ استهلاكها المحلى من البترول من الخارج فضلا عن ان ٣ ٪ فقط من هذا الاستهلاك كان ياتى من الشرق الاوسط كله وهذه نسبة يسهل توفيرها من مصادر اخرى ومن ثم فقد كانت المصلحة الامريكية فى بترول الشرق الاوسط مبنية اساسا على نصيب الشركات الامريكية فى انتاج البترول فى المنطقة وهو ما يبلغ حوالى ٥٣ ٪ فى ذلك الوقت مما يشير الى مصلحة أمريكية أساسية فى الحفاظ على البنية القائمة لصناعة البترول فى ذلك الوقت وفضلا عن ذلك فان احدى النتائج المترتبة على وضع الدولة العظمى أن تكون للولايات المتحدة مصلحة فى مصلحة حلفائها فى أوروبا الغربية الذين يعتمدون بشدة على بترول الشرق الاوسط كمصدر للطاقة المستهلكة محليا · وعلى هذا فقد كانت للولايات المتحدة مصلحة فى استمرار تدفق بترول الشرق الأوسط الى أوروبا الغربية (١) ·

---

(١) اكثر من نصف واردات أوروبا الغربية من البترول الخام ياتى من الشرق الاوسط فضلا عن مصالح بعض شركاتها وان تكن صغيرة نسبيا فى استثمارات البترول ونقله =

٢ - المرور عبر الشرق الاوسط : لم تبلغ درجة اعتماد الولايات المتحدة على المرور الاستراتيجى عبر الشرق الاوسط لدعم وجودها العسكرى فى منطقة المحيط الهادى الدرجة التى بلغها اعتماد بريطانيا بهذا الصدد فقد كانت وحدات الاسطول السابع فى المحيط الهندى تدعم اساسا بخطوط مواصلات فى المحيط الهادى ومع ذلك فان قناة السويس تقدم صلة ذات قيمة بين الاسطول السابع والاسطول السادس فى المتوسط · وعلاوة على ذلك فان الطرق الجوية العسكرية عبر الشرق الاوسط كانت اكثر الطرق ملاءمة لامداد المنشآت الأمريكية فى أثيوبيا والخليج وايران ، وكانت طائرات النقل التابعة لسلاح الجو الأمريكى تقوم برحلات منتظمة لكل هذه المواقع من قواعدها فى ليبيا وتركيا ، وعلى الرغم من ان هذه المواصلات ليست اساسية فانها هامة بالتاكيد ؛ ومن ناحية اخرى فانه يفترض أن للولايات المتحدة بحكم قيادتها للتحالف الغربى مصلحة فى الحفاظ على المصالح البريطانية بهذا الصدد (١) · كذلك تجب الاشارة الى اهمية المرور التجارى عبر الشرق الاوسط للولايات المتحدة الامريكية فان كل التجارة الامريكية تقريبا مع الخليج فضلا عن نسبة كبيرة من صادرات البترول من هذه المنطقة الى حلفاء الولايات المتحدة فى أوروبا الغربية وشمال امريكا تنقل عبر البحر الاحمر وقناة السويس (٢) ·

٣ - منع السيطرة المعادية على الشرق الأوسط : انعكاسا للدور العالمى للولايات المتحدة ولوجود مصالح واضحة لها فى الشرق الاوسط تجىء مصلحتها فى منع السيطرة المعادية على الشرق الاوسط أو على اى جزء حيوى منه · وفى ذلك الوقت كان مصدر التهديد الوحيد الخطير بمثل هذه السيطرة يتمثل لدى دوائر السياسة الأمريكية فى الاتحاد السوفيتى، وربما زاد من خطورة هذا التهديد فى نظر الأمريكيين ان السوفيت لم يدخلوا الشرق الأوسط اعتبارا من منتصف الخمسينيات عن طريق التهديد بالقوة أو عن طريق تأييد حركات تخريب محلية وانما بالتقاء فى المصالح مع مطامح حركة القومية العربية (٣) ·

= انظر Sources of Conflict in the Middle East, op. cit., pp. 4-6. Oil in the Persian Gulf, op. cit., p. 305.

(١) Sources of Conflict in the Middle East, op. cit., pp. 5-6.

(٢) Wenner, op. cit., p. 181.

(٣) راجع كتاب جون بادو السفير الأمريكى فى القاهرة فى فترة بدء التدخل العسكرى المباشر فى اليمن وهو من القلائل الذين جمعوا فى كتاباتهم بين التمسك بالمصالح الامريكية والنظرة غير العدائية للحركة القومية التقدمية فى المنطقة · =

ثانيا ـ كيندى واثره على السياسة الخارجية الامريكية : فى تحقيق المصالح السابقة انتهى الأمر بالولايات المتحدة بصورة او باخرى الى الارتباط بالنظم المحافظة فى المنطقة والتصادم مع الحركة القومية بزعامة عبد الناصر ، وعندما وقعت الثورة فى اليمن كان عمر ادارة كيندى لم يصل الى العامين بعد ، وكان كيندى قد أتى الى الحكم برؤية جديدة للسياسة الأمريكية داخليا وخارجيا اراد بها ادخال تغييرات جذرية على هذه السياسة (١) . وفى تطبيق هذه السياسة على الشرق الأوسط كان من الطبيعى أن يكون لمصر نصيب أساسى بهذا الصدد بحكم دورها القيادى فى المنطقة فى ذلك الوقت . وقد انطلق كيندى ومساعدوه من أن تأييد الوطنيين غير الشيوعيين قد يكون أفضل لتحقيق المصالح الأمريكية من تأييد النظم المحافظة التى لا تتصف بالكفاءة بل والتى تعبر عن مفارقات تاريخية أحيانا ، وانعكس هذا فى اعتقاد مؤداه ان استعادة الحراك للسياسة الخارجية الامريكيه فى المنطقة لابد وان يرتبط باتجاه ودى من الناصرية (٢) خاصه وأن الاتجاه المعادى منها فى منتصف الخمسينيات لم يأت الا بأسوأ النتائج من المنظور الأمريكى وبصفة خاصة دخول السوفيت بصفة رسمية الى المنطقة عسكريا وتجاريا وثقافيا (٣) . وانطلاقا مما سبق سعى كيندى الى ان يطور العلاقات مع مصر حول نقاط المصلحة المتبادلة مع الاعتراف بأن الولايات المتحدة لها اختلافات حادة مع عبد الناصر وان هذا التطوير لا ينتظر منه انهاء هذه الاختلافات (٤) .

John S. Badeau The American Approach to the Arab World, New York The Council on Foreign Relations, Inc., 1968, pp. 10-4 and 22-3.

(١) راجع : ودودة عبد الرحمن بدران " السياسة الخارجية الأمريكية فى عهد كيندى، رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة القاهرة : كلية الاقتصاد والعلوم السياسية ، ١٩٧٣ .

(٢) Schmi 't, Civil War in Yemen, op. cit., pp. 126-7. Halliday, op. cit., p. 142.

(٣) أنظر The For ign Aid Program for 1964, A Statement by secretary (made b fore the Se-ate Commi tee on For ign R:lati ns on Jun e11, 1963, in : The Department of State B-ll tin (The Official Weekly Record of United States Foreign Policy), Vol. XLIX, No. 1253, July 1, 1963, p. 24.

(٤) John S. Bad-au, U.S.A. and U.A.R. Crisis in Confidence, in : Foreign Affairs, Vol. 43, No. 2, January 1965, p. 281.

ولهذا فان السياسة الجديدة لكيندى كانت مبنية على احساس بالاحتياجات المتبادلة واستعداد للتركيز عليها بدلا من المنازعات العديدة التى أفسدت العلاقات الأمريكية المصرية فى الماضى (١) كما انها بالتأكيد لم تكن تمثل انقطاعا فى السياسة الخارجية الأمريكية فى المنطقة ينسف عناصرها الماضية بل ان هذه السياسة قد تضمنت كثيرا من عناصر الوضع القديم وان أعيدت صياغتها بشكل أكثر ايجابية . وقد ساعد على انتاء هذه السياسة دون شك فتور العلاقات المصرية السوفيتية فى ذلك الوقت بعد أزمة ١٩٥٩ الخطرة فى هذه العلاقات ورغبة العرب فى استغلال هذا الوضع لترويض نظام عبد الناصر سلميا (٢) . كذلك فان المسئولين الأمريكيين قد رصدوا فى هذه الفترة بعين الرضى بعض علامات ايجابية من وجهة نظرهم فى السلوك الخارجى لمصر (٣) .

وقد تم تنفيذ السياسة الجديدة التى أدت الى تحسن فى العلاقات المصرية الأمريكية فى عهد كيندى من خلال أداتين هما الأداة الدبلوماسية والمساعدة الاقتصادية . وفيما يتعلق بالأداة الأولى اتخذ هذا شكل تطبيق سياسة كيندى فى تعيين سفراء مؤيدين لاتجاهاته ذوى قدرة على تطبيق هذه السياسة (٤) وكان جون بادو من نصيب مصر (٥) ، فضلا عن استخدام أسلوب المراسلات الشخصية بين حين وآخر بين كيندى وعبد الناصر ، وكان كيندى يحاول فى رسائله أن يشرح الموقف الأمريكى

---

(١) أطلق بادو على هذه السياسة اسم Selective Cooperation
أنظر : Ibid., p. 285.
Badeau, The American Approach to the Arab World, op. cit., p. 82.

(٢) راجع : Malcolm Kerr, Comming to Terms with Nsaser Attemps and Failures, in : International Affairs, Vol. 43, No. 1, January 1967, pp. 70-7.

(٣) ضرب بادو عدة أمثلة بهذا الصدد منها توقيع اتفاقية ثقافية مصرية ـ أمريكية فى ٦٢ ـ اتخاذ الصحافة المصرية موقفا موضوعيا ومتعاطفا مع الأعمال الأمريكية .. الخ
أنظر : Badeau, U.S.A. and U.A.R., A Crisis in Confirence, op. cit, p. 282.

(٤) أنظر : ودودة بدران ، مرجع سابق ، ص ١٠٥ .
Badeau, The American Approach to the Arab World, op. cit., p. 135.

(٥) لعب جون بادو دورا كبيرا فى تحسين العلاقات المصرية ـ الأمريكية طيلة فترة خدمته فى الحدود المتاحة لدور دبلوماسى يتحرك فى اطار السياسة الخارجية لبلاده وكان من الأمور ذات المغزى انه استقال من منصبه فى مايو ١٩٦٣ أى بعد حوالى خمسة شهور من اغتيال كيندى

بصراحة (١) كذلك اعطت الولايات المتحدة اهتماما خاصا للمساعدة الاقتصادية على اساس انها تحقق مصلحة متبادلة للبلدين : تقدم لمصر ما يجنبها الوقوع فى قبضة الكتلة السوفيتية وتحافظ على الاستقرار فى الشرق الأوسط من خلال مصر وهو ما تسعى الولايات المتحدة اليه (٢) . ومع ذلك فلا يجب تصور ان هذه المرحلة كانت مرحلة ايجابية خالصة فى العلاقات المصرية ـ الامريكية فقد سبق ان اشرنا الى انها لم تكن تعنى القضاء على الاختلافات المصرية ـ الامريكية وانما محاولة تجاوزها الى نقط الاتفاق وكذلك انها كانت تتضمن الكثير من عناصر الوضع القديم (٣) .

(ب) مشكلة صنع السياسة : لم يكن تطبيق السياسة العامة السابقة على مواقف بعينها الأمر اليسير وقد بدا هذا واضحا بنشوب ثورة اليمن وما اعقبها من تدخل مصرى . فقد اختلفت دوائر صنع السياسة الخارجية فى تحديد ماهية المصالح الامريكية المتصلة بهذا الموقف وكيفية حمايتها ومن ثم فى تحديد بدائل السياسة المتاحة . وبداية فقد كان الانطباع لدى الكونجرس التى كانت علاقته بالرئيس كينيدى تتسم بطابع التوتر اصلا (٤) ان اخراج مصر من اليمن ووقف المغامرات الخارجية لعبد الناصر فى حد ذاته هو الاهتمام الرئيسى . وقد كان الكونجرس فى موقفه هذا يعكس موقف رجال صناعة البترول العاملة فى الشرق الأوسط والمجموعات الموالية لاسرائيل داخل الكونجرس فضلا عن التأثير البديهى لهم على الصحافة . كذلك كانت وزارة الدفاع تشارك الكونجرس موقفه هذا

(١) Ibid., p. 136.

وقد كان عبد الناصر هو الذى بادر بهذا الاسلوب عندما كتب الى كينيدى فى ٢٠ فبراير ٦١ اى فى الشهر التالى لتنصيبه رسالة عن الاوضاع فى الكونجو ثم استمر هذا الاسلوب طيلة فترة حكم كينيدى تقريبا . راجع : هيكل ، عبد الناصر والعالم ، مرجع سابق ، ص ٢٤٠ الى ٢٨٨ .

(٢) Badeau, U.S.A. and U.A.R., A Crisis in Confidence, op. cit., p. 182.

(٣) منذ نهاية ١٩٦١ حتى بدأ التلميح الى وجوب ان ترتبط المساعدات الغذائية الامريكية لمصر بتقييد تفرضه مصر على تسلحها . وفى يوليو ٦٢ نقل السفير الامريكى صراحة رسالة شفهية من كينيدى الى عبد الناصر عن ضرورة تقييد التسلح الهجومى لكل من مصر واسرائيل باشراف امريكى

راجع : هيكل ، مرجع سابق ، ص ٢٨٢ ـ ٢٨٥ .

(٤) انظر التفصيلات فى : ودودة بدران ، مرجع سابق ، ص ٢٢٩ ـ ٢٤٠ .

لعدم اضعاف بريطانيا فى عدن وكانت كل من السعودية والأردن تضغطان فى نفس الاتجاه لأسباب واضحة (١) .

ولكن وزارة الخارجية التى كانت تمثل اتجاهات كينيدى والتى افترض لها دور رئيسى فى مجال السياسة الخارجية فى عهده (٢) كانت لها رؤيتها الخاصة فقد كانت ترى أن المصالح الامريكيه المتضمنه هى تهديد استقرار النظام السعودى بكل وزن المصالح الامريكية البترولية فيه ، ولم يكن ذلك التهديد ناشئا عن احتمال غزو عسكرى مصرى لبعد اليمن عن مراكز الحياة السعودية وبدرجة اكبر عن حقول البترول فضلا عن عدم ظهور اية نية مصرية فى ذلك (٣) ولكنه ـ أى التهديد ـ كان مترتبا على ان الثورة فى اليمن والمواجهه المصريه ـ السعوديه والتدخل السعودى ضد الثورة امور قد تعجل كلها باهتزاز الحكومه السعوديه بدرجة تفقد معها سيطرتها أو قد تطيح بها ثورة ، خاصــة وان هناك فئات ساخطة داخل السعودية ـ فضلا عن عدم تأييد كثير من السعوديين للتدخل ضد ثورة اليمن فى البداية ـ قد تحول استغلال المناخ السابق للقيام بعمل ثورى بنفسها أو بمساعدة من الخارج . وانسحب نفس الأمر على الأردن حيث كانت العناصر الموالية لعبد الناصر أقوى منها فى السعودية وحيث توجد حساسية خاصة لأى تغير سياسى فيها بالنظر الى حدودها المشتركة مع اسرائيل . وقد انتهت وزارة الخارجية الى ان خير وسيلة لحماية المصالح الأمريكية المهددة هى خلق موقف يمكن فيه حماية الاستقرار فى السعودية والأردن من التأثيرات المحتملة السابق بيانها وتتمثل هذا الموقف فى حصر الصراع اليمنى فى اليمن بحيث تمنع

(١) Badeau, The American Approach to the Arab World, op. cit., pp. 123 and 132.

ترجمة الأهرام لكتاب تشارلز بارتليت وادوارد وانيتال « فى مواجهة الحافة » تحت عنوان أسرار الدبلوماسية الأمريكية ، فى : الأهرام ، ٦٧/٤/٩ ، ص ٥ (ثمة تحفظ على الاستشهاد بهذه الترجمة ولكن الباحث يعتقد بامانتها بالنظر الى مقارنة المعلومات التى وردت بها بالمتاح من معلومات ذات مصدر امريكى ، وعموما فان الاستشهاد بها سوف يكون فى أضيق الحدود) .

(٢) ودودة بدران ، مرجع سابق ، ص ٨٦ .

(٣) ذكر كوبلاند ان عبد الناصر أكد هذا لبادو فى لقاءاته به وهو مالا يتعارض مع الاستنتاج الوارد فى المتن ومصدره بادو نفسه (انظر الهامش التالى) وانظر أيضا : مايلز كوبلاند ، لعبة الأمم . تعريب مروان خير ، ط ١ ، بيروت : الانترناشنال سنتر ، ١٩٧٠ ، ص ٣٠٤ .

انعكاساته من الانتشار خارجها بما يعرض مصالح الولايات المتحدة فى الشرق الأوسط خاصة فى السعودية والأردن للخطر (١) .

ولكن يبقى السؤال الهام وهو كيف يمكن خلق مثل هذا الموقف ؟ من الواضح بداية ان البديل الخاص بتشجيع العصاة الملكيين واجهاض الثورة اليمنية بالقوة قد اسقط وذلك على الرغم من ان وزارة الخارجية قد علمت من مصادر بريطانية وكذلك من مصادر صحفية أمريكيه بأن المقاومة الملكية وان لم تكن واثقة من النصر الا ان التأييد الذى تلقاه داخل اليمن بالاضافه الى الدعم السعودى يوفر لها بالتأييد فرصه نجاح (٢) . وكان اسقاط هذا البديل يعنى تطبيق سياسة كيندى الجديدة وقد تمثل هنا فى رفض تأييد نظام بالغ التخلف كنظام الامامة خاصة وان التقارير التى كانت الوزارة تتلقاها من بعثتها الدبلوماسية فى اليمن قد نقلت ولا شك صورة حقيقية عن نظام الامامة أولا ثم التأييد الشعبى للجمهورية ثانيا (٣) وقيل أنها ألحت بشدة على ضرورة الاعتراف الامريكى بالثورة وان تقارير المخابرات كانت تتنبأ بهزيمة مؤكدة للملكيين اليمنيين (٤) ، وذلك فضلا عن أن هذه التقارير هى المسئولة فى الغالب عن التقييم السياسى السليم الذى ساد دوائر الخارجية الأمريكية فى ذلك الوقت من ان « غير الموالين لقيادة النظام الجمهورى الجديد لا يؤيدون عودة الامامة المخزية » ومن ان المعارضة القبلية للنظام الجمهورى ليست معارضة له فى حد ذاته بقدر ما هى معارضة تقليدية لاية حكومة مركزية فضلا عن الدور السعودى الهام فى دعمها (٥) .

---

(١) Badeau, op. cit., pp. 132-5. The United States Assistant Secretary of State Philips Talbot to Senator Hickenlooper, in : D.C. Watt, James Mayall and Cornelia Navari (eds.). Documents on International Affairs, 1963, London : The Royal Institute of International Affairs, 1973, p. 333.

(٢) Schmidt, op. cit., p. 127.

(٣) كانت تقارير البعثة الدبلوماسية الأمريكية قبل الثورة وبعدها بالغة الجدية غنية بالمعلومات عن الأوضاع فى اليمن ، أنظر : العطار ، مرجع سابق ، ص ٣١٤ . وقد سبقت الاستعانة هنا بدراستين ممتازتين لاثنين من الذين شغلوا مناصب دبلوماسية امريكيه هامة فى اليمن الامامية ثم الجمهورية ، وكان ثانيهما هو روبرت ستوكى الذى كان قائما بالأعمال فى بداية الثورة والذى عقد عديدا من الاجتماعات مع المسئولين الجمهوريين فى ذلك الوقت وادلى بتصريحات ايجابية عن التأييد الشعبى لثورة اليمن . راجع : الأهرام ، ١٧ ، ١٩ ، ٦٢/١١/٢٠ .

(٤) أسرار الدبلوماسية الأمريكية ، مرجع سابق .

(٥) Talbot to Hickenlooper, op. cit., p. 333.

وقد دعم الموقف السابق ان مصر كانت قد تدخلت بقواتها العسكرية لدعم الثورة اليمنية وكانت الخبرة الامريكية مع عبد الناصر كما رآها وزير الخارجية الأمريكية تشير الى تجنب اى صدام معه على أساس انه قد التزم بالدفاع عن الجمهورية فى اليمن وان اى ضغط شديد يتعرض له لن يؤدى الا الى المزيد من التشدد والتطرف (١) بينما من المتصور أن يؤدى الاعتراف الأمريكى الى اعتراف بريطانى او على الاقل وقف او شبه وقف للمساعدة السعودية والأردنية للملكيين ومن ثم يعطى عبد الناصر مبررا حقيقيا لانسحاب مشرف (٢) . كذلك كانت دول الكتلة الشيوعية قد اعترفت على الفور بالنظام الجمهورى وكان هذا يعنى ان عداء السياسه الأمريكية للنظام الجديد سوف يؤكد الاستقطاب التقليدى فى المنطقة بين قوى للتقدم يدعمها الاتحاد السوفيتى وقوى تقليدية ترتبط بها الولايات المتحدة وهى فى هذه الحالة ممثلة بنظام واه لا مستقبل له . وكان هذا الوضع فى حالة حدوثه ليتعارض مع المصلحة الأمريكية الأساسية فى تقليص النفوذ السوفيتى حيثما أمكن (٣) .

(جـ) ابعاد السياسة : بدت الظروف السابقة اكثر ما تكون ملاءمة لاتباع مسلك توفيقى تجاه الصراع اليمنى تمثل فى ثلاثة عناصر : محاولة تهدئة الثوار بالاعتراف السياسى فضلا عن انه سيوفر للولايات المتحدة قناة اتصال دبلوماسية تمكنها من القيام بجهود وساطة لتطويق اثار الصراع اليمنى – اعلان نية الدفاع عن السعودية وان لم يكن الملكيين اليمنيين – محاولة احداث فض اشتباك بين السعودية ومصر (٤) .

أولا – الاعتراف بالنظام الجمهورى : كانت المعايير الرسمية الأمريكية للاعتراف بأية حكومة جديدة ثلاثة : وجوب أن تسيطر الحكومة على جزء رئيسى من البلاد – وجوب الا تكون بسببها للهجوم على جارتها – وجوب التزامها بالتعهدات الدولية للنظام السابق (٥) . ولم يكن المعيار الأول موضع جدل كبير سواء بالنظر الى اقتناع الخارجية الأمريكية بتوفره بصورة أو بأخرى أو لان التحليل السابق لرؤيتها للموقف يعطى

---

(١) أسرار الدبلوماسية الأمريكية ، مرجع سابق . وانظر فى تأييد سيادة هذه النظرة الى طريقة التعامل مع عبد الناصر فى وزارة الخارجية فى ذلك الوقت : Talbot to Hickenlooper, op. cit., p. 334.

(٢) Wenner, op. cit., p. 203.

(٣) Badeau, op. cit., p. 137.

(٤) Schmidt, op. cit., p. 130. Badeau, op. cit., p. 138.

(٥) Ibid.

الاولوية للمعيارين الثانى والثالث ولذلك سعت الدبلوماسية الامريكية الى الحصول على ضمان معلن لتوفر المعيارين السابقين من جانب الحكومتين المعنيتين وهما الحكومة المصرية والحكومة الجمهورية فى اليمن وتمثل ذلك فى الرسالة التى ارسلها كينيدى الى عبد الناصر فى ١٧ نوفمبر ١٩٦٢ مقترحا ان تؤكد الحكومة الجمهورية اليمنية علنا عزمها على احترام التعهدات والالتزامات الدولية والسعى لاعادة العلاقات الودية مع جيرانها الى مجراها الطبيعى وصرف جهودها الى الشئون الداخلية بالاضافة الى اصدار نداء من الجمهورية اليمنية الى اليمنيين فى المناطق المجاورة باحترام القانون ، وبعد ذلك فان الولايات المتحدة سوف تعترف فورا بجمهورية اليمن · وقد رد عبد الناصر على كينيدى برسالة اوضح فيها قبوله دون تردد لاقتراح كينيدى شارحا ان مصر لا تؤمن بفرض الثورة من الخارج وانها تحتاج الى جهودها لبناء نفسها وانها كانت دائما تلتزم جانب الدفاع ضد هجمات ضارية عليها (١) · وفى ١٨ ديسمبر اصدرت الحكومة اليمنية بيانا التزم حرفيا تقريبا بمقترحات كينيدى (٢) وعقب ذلك صدر من القاهرة بيان يؤكد كل ما جاء فى البيان اليمنى (٣) · ومن الواضح ان عبد الناصر كان يدرك الاهمية الفائقة للاعتراف الامريكى بالنظام الجمهورى فى اليمن · وفى اليوم التالى صدر بيان بالاعتراف الامريكى بالنظام الجمهورى فى اليمن رحب بالمعانى السابقة فى البيانين اليمنى والمصرى وأشار صراحة الى ان تعهد الحكومة اليمنية باحترام الالتزامات الدولية للحكومة الامامية يشمل معاهدة صنعاء مع الحكومة البريطانية (٤) ·

وقد مثل قرار الاعتراف الامريكى كسبا سياسيا لاشك فيه للنظام الجمهورى اليمنى والتدخل والسياسة المصرية (٥) ، وكانت ابرز

---

(١) انظر الجزء المتعلق بالمقترحات الأمريكية فى رسالة كينيدى ونص رد عبد الناصر عليه فى : هيكل ، مرجع سابق ص ٢٩٦ – ٣٠٣ ·

(٢) انظر نصه فى : الثور ، مرجع سابق ، ص ١٣٧ · الأهرام ، ٦٢/١٢/١٩ ·

(٣) انظر نصه فى : المرجع السابق ·

(٤) انظر :
U.S. Recognizes Government of Yemen Arab Repubilc, Department Statement, Press release 739 dated December 19, in : The Department of State Bulletin, Vol. XLVIII, No. 1228, January 7, 1963, pp. 11-2.

(٥) ويجعل هذا من البحث فيما اذا كانت السياسة الأمريكية فى هذه المرحلة قد تضمنت نوعا من الخداع لعبد الناصر والجمهوريين اليمنيين أمرا بلا معنى « كذلك يمثل ردا ضمنيا على الرأى القائل بان الولايات المتحدة كانت تعرف بالتدبير المصرى فى اليمن =

العلاقات بهذا الصدد هى قبول الوفد الجمهورى كممثل لليمن فى الأمم المتحدة فى اليوم التالى مباشرة بقرار من الجمعية العامة ، ولكنه فى نفس الوقت مثل ضربة سياسية لا شك فيها أيضا للسياسات السعودية والأردنية والبريطانية تجاه الثورة اليمنية (١) ويبرر هذا اهمية العنصر الثانى فى السياسة الامريكية ·

ثانيا – اعلان نية الدفاع عن السعودية : كانت دوائر السياسة الخارجية الأمريكية تشعر كما سبقت الاشارة بقلق شديد على مصير النظامين السعودى والأردنى وبالنظر الى الدواعى السابقة للاعتراف بالجمهورية اليمنية فقد اعتبر من الضرورى أن تخطر السعودية رسميا بعزم الولايات المتحدة على الدفاع عن سلامتها الاقليمية · وفى ٢٥ اكتوبر ١٩٦٢ وهو نفس اليوم الذى وقعت فيه أول غارة جوية مصرية على نجران ارسل كينيدى الى الأمير فيصل رسالة – لم يعلن عنها فى ذلك الوقت – قدم فيها تأكيداته باهتمام الولايات المتحدة العميق باستقرار السعودية وتأييدها الكامل « للحفاظ على سلامتها الاقليمية » ، ولاحظ ان السعودية تحتاج « جوا يخلو من المهاترات المضادة والتحريض من الداخل او الخارج » كى تنجح فى تحقيق أهدافها (٢) · وفى منتصف نوفمبر

= (ـ اى مساعدة مصر للثوار قبل وقوع الثورة) ، ولكنها لم تعمل على احباطه (بابلاغ الامام بذلك مثلا) « لأنها كانت تريد أن تجعل من ناصر مثالا للزعماء الذين يخرجون عن ارادتها وكيف تنتهى بهم الأمور » ·

انظر : الباز ، مرجع سابق ، ص ٦ ·

(١) لذلك فان الباحث لا يتفق مع ما ذهب اليه هيكل فيما بعد من أن الاعتراف الأمريكى ورفض الاعتراف البريطانى « كان تعبيرا عن تخطيط مشترك يريد ان يحتفظ فى يديه بالخيار أمام كل احتمال » ، أنظر : محمد حسنين هيكل ، اللغز والصورة ، فى : الأهرام ، ٦٧/٢/١٧ · وفى الواقع أنه مع الاعتراف بالمصالح المشتركة بين الولايات المتحدة وبريطانيا فان التناقض الثانوى بينهما لا يجب أن ينظر اليه باستخفاف ويكفى ان نذكر خبرة السويس فى ١٩٥٦ · راجع فى موقف آخر تمثل فيه هذا التناقض فى نفس وقت قرار الاعتراف الأمريكى باليمن الجمهورية وهو اعلان قرار الغاء انتاج صواريخ « سكاى بولت » التى اتفقت الولايات المتحدة مع بريطانيا فى ١٩٦٠ على امدادها بها : ودودة بدران ، مرجع سابق ، ص ٨٠ ـ ١٨٤ · وانظر فى تحليل سليم لهذا التناقض الثانوى : Kerr, op. cit., p. 69.

(٢) U.S. Support for Saudi Arabia, in : Department of State, Foreign Policy Briefs, A Forthnightly Summary based on U.S. Government Statements, Reports and Documents, Office of Media Services, Bureau of Public Affairs, Washington, D.C., Vol. XII, No. 14, January 21, 1963.

وانظر ترجمة صحيحة لنص الخطاب فى : الأهرام ، ٦٣/١/٩ ·

وحين اضاف لجــوء الطيــارين الأردنيين الى مصر ضربة جديدة للنظامين السعودى والأردنى فضلا عن تهديد السلطات الجمهورية اليمنية بسحق قواعد العدوان داخل السعودية (١) ، بدأ تنفيذ العنصر العسكرى فى سياسة تطويق الصراع اليمنى بارسال سرب مقاتل من الطائرات الأمريكية للطيران فوق الرياض فى مظاهرة لها دلالتها الواضحة (٢) .

وعندما وقعت أول هجمات جوية مصرية على (نجران) بعد الاعتراف الأمريكى فى الفترة من ٣٠ ديسمبر ٦٢ – ١ يناير ١٩٦٣ اتخذت الولايات المتحدة ثلاث خطوات أولها اصدار بيان عن وزارة الخارجية يأسف بشــدة لهجوم طائرات يقودها طيارون مصريون على نجران ويعلن ان الحكومة الأمريكية قد عبرت عن اهتمامها بهذا الصدد للحكومة المصرية التى قدمت تاكيداتها بأنها لا تصدر أوامر بشن هجمات عبر الحدود اليمنية وانهــا سوف تفعل أقصى ما فى وسعها لتجنب تكرار مثل هذه الهجمات عبر الحدود ، واعلن البيان ان هنــاك مصلحة أمريكية فى الحفاظ على السلامة الاقليمية للسعودية والدول الأخرى فى المنطقة(٣) . ثم كانت الخطوة الثانية هى اذاعة خطاب كينيدى الى الأمير فيصل السابق الاشارة اليه فى ٨ يناير ٦٣ لتأكيد النية الامريكية فى الدفاع عن السعودية واخيرا كانت الخطوة الثالثة بتكرار العنصر العسكرى فى السياسة الامريكية بارسال مدمرة امريكية فى زيارة مجاملة الى ميناء جدة فى ١٥ يناير (٤) .

ثالثا – جهود فض الاشتباك : لم تكن التصرفات الأمريكية السابقة كافية لحماية النظام السعودى ، فاعلان النوايا السياسية ومظاهرات القوة العسكرية يمكن ان يضع الولايات المتحدة فى موقف بالغ الحرج

---

(١) الأهرام ، ١٤ ، ٦٢/١١/١٥ .

(٢) William B. Quandt, United States Policy in the Middle East, Constraints and Choices, in : Hammond and Alexander, op. cit., pp. 532-3. Schmidt, op. cit., p. 130.

(٣) أنظر الموقف المصرى الذى أشار اليه البيان الأمريكى كما نقله على صبرى رئيس المجلس التنفيذى فى ذلك الوقت الى جون بادو السفير الأمريكى فى : الأهرام ، ٦٣/١/٤ . وأنظر البيان الأمريكى فى :
U.S. Urges Digengag-m-nt of Foreign Forges in Yeman Conflitc, Department Stateme-t read by Lincoln White, Director of the Office of News to News Correspondents on Jan. 3, in : The Department of State Bulletin, Vol. XLVIII, No. 1230, January 21, 1963, pp. 90-1.

(٤) Schmidt, op. cit., p. 130.

من الناحية السياسية فى حالة تعرضها لتحد حقيقى (١) بالنظر الى خبرتها السابقة مع عبد الناصر فى الخمسينيات وبالنظر الى مكانته فى العــالم العربى ، ولذلك فقد كانت دوائر السياسة الأمريكية واعية منذ البداية بان الحل الحقيقى لمشكلة تهديد النظام السعودى لا يكمن فى مثل هذه الاجراءات التى يمكن القول بان الغرض منها كان طمانة حكام السعودية والأردن فحسب وانما هو يكمن بالضرورة فى خطوة أكثر فعالية لتطويق آثار الصراع داخل اليمن بالفعل ، وتمثلت هذه الخطوة فى محــاولة ايجاد فض للاشتباك فى منطقة الحدود السعودية اليمنية . وقد ارتبطت هذه المحاولة عضويا بتطور الموقف الامريكى من الاعتراف . فقد تضمنت رســـالة كينيدى الى عبد الناصر فى ١٧ نوفمبر ١٩٦٢ اقتراحا بفض الاشتباك يقوم على اساس انهاء متبادل للعون الخارجى لاطراف الحرب الأهلية اليمنية ، ويتضمن هذا اجلاء مرحليا وسريعــا للقوات الأجنبيــة (المصرية) عن اليمن وانهاء العون الخارجى للملكيين والاجلاء المرحلى والسريع للقوات التى ادخلت بعد الثورة فى اليمن الى منطقة الحدود السعودية – اليمنية (اشــارة الى القوات السعودية وربما الأردنية) . واقترح كينيــدى أن تصدر مصر بيانا تعلن فيه استعدادها لقبول العناصر السابقة كأساس لفض الاشتباك (٢) وقد أكد عبد الناصر لكينيدى فى رده عليه قبوله لمقترحاته بهذا الصدد (٣) وانعكس ذلك فى البيان السابق مباشرة على الاعتراف الامريكى الذى أصدرته القاهرة فى ١٨ ديسمبر ٦٢ (٤) . وعندما لم تفض تطورات الصراع اليمنى الى اى تقدم بخصوص فض الاشتباك ووقعت هجمات جوية مصرية على مواقع سعودية فى آخر ديسمبر ٦٢ – أول يناير ٦٣ أكدت الحكومة الامريكية استمرار اقتناعها

---

(١) وهو ما حدث بالفعل عندما تكررت الغارات الجوية المصرية على الســعودية فى ديسمبر ٦٢ – يناير ٦٣ بعد أول مظاهرة قوة فى نوفمبر ١٩٦٢ .

(٢) هيكل ، عبد الناصر والعالم ، مرجع سابق ، ص ٢٩٦ .

(٣) المرجع السابق ، ص ٢٩٨ .

(٤) جاء فى البيان « ان الجمهورية العربية المتحدة اذ تبدى كراهيتها لاستمرار سفك الدماء لتعبر فى الوقت نفسه عن استعدادها لوقف الاشتباك المســلح من جانبها وان تبدأ فى سحب قواتها الموجودة فى اليمن بالتدريج اذا ما انسحبت القوات السعودية والأردنية المشتركة فى تأييد الملك المخلوع فى مناطق الحدود واذا ما توقفت المساعدات السعودية والأردنية الخارجية للملكيين أو حالما تطلب منها ذلك حكومة الجمهورية العربية اليمنية » أنظر نص البيان فى : الأهرام ، ٦٢/١٢/١٩ .

بان افضل وسيلة لخدمة مصالح الشعب اليمنى هى فض اشـتباك القوات العسكرية الاجنبية وانهاء التدخل الخارجي (١) ٠

ولم يكن ممكنا لمسئولى السياسة الخارجية المصرية ان يتجاهلوا هذا الالحاح الأمريكي على احداث فض اشتباك فى اليمن وقد اظهر سياق التطورات التالية ان هذا الالحاح الامريكى كان مصدرا لتصعيد السلوك المصرى ، ففى ضوء النجاحات النسبية التى حققها الملكيون فى اليمن لم يكن امام المسئولين المصريين سوى خيارين : اما قبول الالحاح الامريكى على فض الاشتباك فى وقت لا تكون للجمهوريين فيه سيطرة كاملة على اليمن ومن ثم فان شروط اى اتفاق لفض الاشتباك لن تكون مواتية لهم ، واما رفض فض الاشتباك بكل ما يؤدى اليه ذلك من احتمالات صدام مع الولايات المتحدة لا معنى له بالنظر الى سياستها السابقة ٠ ولذلك كان المخرج من هذين البديلين هو ايجاد موقف جديد بتصعيد للتدخل يؤدى الى سيطرة كاملة على اليمن الجمهورية قبل فض الاشتباك بما يعنى ان الاتفاقية فى الواقع لن تكون سوى ضمانة قانونية للجمهورية بل وربما ضمانة فعلية اذا امكن ايجاد نوع من الضمانات الفعالة لتنفيذها ٠

٦ ـ السياسة السوفيتية :

ترجع اهمية دراسة السياسة السوفيتية الى الاعتبار البديهى المتعلق بوضع الاتحاد السوفيتى كاحدى الدولتين العظميين ، غير ان هذا الوضع يكتسب مدلولا خاصا بالنسبة لحالة الدراسة بالنظر الى دور الاتحـاد السوفيتى منذ ١٩٥٥ كمورد رئيسى للسلاح الى مصر ، ولما كان التدخل المصرى موضوع الدراسة قد اتخذ شكلا عسكريا مباشرا بما يعنيه ذلك من احتمالات تزايد معدلات استهلاك الاسـلحة والذخـيرة فان الموقف السوفيتى من هذا التدخل تصبح له اهميته ، وتزيد هذه الأهمية بالنظر الى طبيعة العلاقات المصرية ـ السوفيتية فى فترة بداية التدخل المصرى فقد كانت هذه العلاقات ما تزال تمر بمرحلة فتور نسبى كنتيجة للازمة الشديدة التى مرت بها فى ١٩٥٩ ٠ وكان الجانبان قد امكنهما حصر هذه الازمة فى اضيق نطاق فيما بعد بسـبب مصلحتهما المتبادلة فى استمرار العلاقات ، وهكذا شهدت سنوات ١٩٦٠ ـ ١٩٦٢ تحسنا نسبيا خاصـة على ضوء التحولات الاقتصادية والاجتماعية التى شهدتها مصر

(١) U.S. Urges Disengagement of Foreign Forces in Yemen Conflict, op. cit., pp. 90-1.

بقرارات يوليو ١٩٦١ ، ومع ذلك فقد ظلت هذه العلاقات تفتقد الطابع الذى سادها فى منتصف الخمسينيات أو ابتداء من ١٩٦٤ (١) ٠

وفى هذا الاطار يمكن التساؤل عما اذا كان لمسـتوى العلاقات السوفيتية ـ المصرية فى هذه الفترة اى تاثير على موقف السوفيت من التدخل العسكرى المصرى المباشر لدعم الثورة اليمنية ، ومن الأفضل أن توضع الاجابة على هذا التساؤل فى سـياق الحديث عن المصـالح السوفيتيه المتضمنة فى الموقف الناشىء عن الثورة اليمنية ٠

(أ) المصالح السوفيتية المتضمنة فى الصراع اليمنى : بالنسـبة لفترة الدراسة لا تشمل المصالح السوفيتية فى الشرق الاوسط اية مصالح تتعلق بالبترول ، ففى ذلك الوقت كان الاتحاد السوفيتى دولة مصدرة للبترول يتزايد انتاجها بمعدل أسرع من الاستهلاك وكانت اهمية بترول الشرق الاوسط بالنسبة للاتحاد السوفيتى تنشأ لا من الحاجة اليه بل من الرغبة فى التنافس معه على أسواق غرب أوربا (٢) ٠ وينسحب نفس الأمر بالنسبة لحاجة الاتحـاد السـوفيتى الى المرور عبر اقليم الشرق الأوسط ، فالاتحاد السوفيتى ليست لديه قواعد فيما وراء البحار ولديه خطوط مواصلات داخلية لكل قواته البرية والجوية (٣) ولكن كل ما قيل عن مصلحة الولايات المتحدة فى منع تحقيق سيطرة معـادية على الشرق الاوسط ينطبق على الاتحاد السوفيتى بحكم وضعه عالميا مع فارق واضح هو ان المصلحة السوفيتية فى تحرر الشرق الاوسط من سيطرة معادية اكبر من المصلحة الامريكية ٠ ذلك ان الشرق الاوسـط يتاخم الاتحاد السوفيتى جغرافيا (٤) ٠

وفضلا عن ذلك فانه قد يكون من المناسب بالنسـبة لموضـوع

(١) راجع هيكل ، مرجع سابق ، ص ١٩٣ ـ ٢١١ ٠

(٢) Sources of Conflict in the Middle East, op. cit., p. 7.
انظر أيضا : الشريف ، مرجع سابق ، ص ٩٧ ـ ٩٨ ٠

(٣) Sources of Conflict in the Middle East, op. cit., p. 7.

(٤) Ibid., pp. 6-7.
وفى الواقع ان البيانات السوفيتية الرسمية بخصوص الشرق الأوسط لا تترك أى شك بخصوص اكتساب الشرق الأوسط لأهمية خاصة لدى الدوائر السوفيتية الرسمية بحكم وضعه الجغرافى ٠ راجع :
The USSR and the Middle East, Problems of Peace and Security, 1947-1971 (Documents and other Materials) Moscow : Novosti Press Agency Publishing House, 1972.

الدراسه الاشارة الى تلك الاراء القائلة بوجود اهتمام سوفيتي محــدد بجنوب شبه الجزيرة العربية كمعبر الى شرق أفريقيا وبوابة الى المحيط الهندى ومنطقة الخليج (١) • وعلى أية حال فان الحد الادنى المتفق عليه هو وجود مصلحة سوفيتية عامة بالنسبة لاقليم الشرق الاوسط تتمثل فى استبعاد السيطرة والنفوذ الغربيين وتقوية الوضع السوفيتي فيه بأقوى ما يمكن • ومن الأمور الهامة هنا أن تحقيق هذا الهدف يتضمن قدرا أقل بكثير من الحرص على الاستقرار فى المنطقة مما يتضمنه تحقيق الهــدف العكسى بالنسبة الغرب ، فليست هناك التزامات سوفيتية ازاء بلدان فى الشرق الاوسط تقارن بتلك التى كانت للولايات المتحدة وبريطانيا بما قد يورط احداهما او كلتاهما فى صراع ما فى الشرق الاوسط (٢) ويرتبط بهذا ان الحفاظ على البنية القائمة للنظم السياسية فى معظم بلدان الشرق الاوسط لم يكن يمثل – بعكس الولايات المتحدة مثلا – هدفا للاتحــاد السوفيتي •

(ب) – الادراك السوفيتي للثورة اليمنية : يتعين بعــد ذلك البحث فى الادراك السوفيتي للثورة اليمنية للتوصل الى ما اذا كان الاتحــاد السوفيتي قد نظر الى هذه الثورة باعتبارها تسهم فى تحقيق مصلحة له فى المنطقة مما يشكل موقفه تجاهها ويؤثر بالضرورة على موقفه تجــاه التدخل المصرى الضرورى لمساندتها (٣) •

واول ما تجدر الاشارة اليه هنا هو ان السوفيت – وهذا بديهى – لم تكن لديهم ايه اوهام حول نظام الامامة الذى كانت لهم علاقاتهم به على النحو السابق الاشارة اليه ، اذ تظهر الكتابات المتاحة هنا وعيهم الكامل بالابعاد الداخلية لهذا النظام وكذلك تحليلا سليما لطبيعة علاقاته الدولية على أساس ان اليمن الامامية كانت اسميا دولة غير منحازة لا توجد بها

---

(١) Walter Laqueur, Russia Enters the Middle East, in : Foreign Affairs, Vol. 47, No. 2, January 1969, p. 303.
Halliday, op. cit., p. 143.

(٢) Sources of Conflict in the Middle East, op. cit., p. 6.
Laqueur, The Struggle for the Middle East, op. cit., p. 182.

(٣) اذا كان البحث فى الادراك يمثل مشكلة بصفة عامة فانه كما هو معروف يمثل مشكلة خاصة بالنسبة للحالة السوفيتية بالنظر الى طبيعة النظام السوفيتي • وسوف تحاول حل هذه المشكلة جزئيا بتحليل موقف المجلات السوفيتية المتخصصة فى الشئون الخارجية والمتاحة باللغة الانجليزية فى الفترة من اكتوبر ٦٢ – مارس ٦٣ وهو حل يقصر كثيرا عن ان يكون كافيا لاعتبارات واضحة غير انه يبقى أفضل من لا شىء •

قواعد عسكرية أجنبية ولا تخضع لسيطرة الاحتكارات الغربيــة ولكن من الناحية الموضوعية فان وجود ملكية استبدادية ذات طابع اقطاعى قوى قد عمل لمصلحة الامبريالية وقوى وضعها فى جنــوب شــبه الجزيرة العربية » (١) •

ويرتبط بما سبق النظرة الى الثورة اليمنية كتطور منطقى وحتمى لا يمثل اية مفاجأة (٢) ووصف قادة الثورة فى التعليقات السوفيتية بانهم « ضباط دوو عقلية وطنية » (٣) واستخدام لفظ « الثورة » فى وصــف ما تم فى اليمن فى ٢٦ سبتمبر ١٩٦٢ منذ البداية ، وسادت نظرة وردية التعليقــات الخاصــة بالانجازات السياسية والاجتماعية للثــورة وكذلك بنواياها فى مجال التنمية الاقتصــادية (٤) ، كذلك سادت التعليقات السوفيتية نظره ايجابية الى قوة الثورة وشعبيتها تذكر بالتعليقات المصرية بهذا الصــدد فى نفس الفترة ، فقد كانت الحكومة الجمهورية تسيطر على البلاد وتحظى بتأييد الاغلبية العظمى من الشعب بما فيهم معظم قادة القبائل بما فى ذلك قبائل الشمال التى ارسلت رسلا للتعهد بتأييد قادة الحكومة الجديدة ، وكان المتطوعون يزيدون من قوة الجيش الجمهورى على نحو سريع • ومع يناير ١٩٦٣ كانت الثورة اليمنية تقــوى داخليا وخارجيا والبناء السلمى الذى قامت من أجله يمضى فى طريقه (٥) •

---

(١) Y. Bochkaryov, Arabia and the Yemeni Revolution, in : New Times, A Weekly Journal of World Affairs published by Trud, Moscow, No. 49, December 5, 1962, pp. 5-6.

(٢) جاء فى المصدر السابق (ص٥) « ربما تكون الثورة اليمنية قد اتت كمفاجأة مذهلة ولكن ليس لأنها كانت سابقة لأوانها بل على العكس فلو لم تكن قوانين التطور الاجتماعى قد تركت مجالا لبعض الانحراف عن القاعدة لكان النظام اليمنى قد ولى منذ زمن طويل لأنه كان مفارقة تاريخية مستحيلة فى عالم اليوم » • وذكر نفس المصدر ان الثورة « قد اتت كنتيجة منطقية لنضج القوى الاجتماعية المعارضة لأشكال التنظيم الاجتماعى المشتقة المنتمية للعصور الوسطى » انظر أيضا :
New Arab Republic (Editorial Comment) in : New Times, No. 41, October 10, 1962, p. 2.

(٣) Ibid., p. 2.

(٤) D. Volskv, Republican Yemen and its Enemies, in : New Times, No. 43, October 24, p. 18. A. Stupak, The Yemen after the National Revolution, in : International Affairs, No. 12, Decemebr 1962, pp. 78-9.

(٥) New Arab Republic, op. cit., p. 2. Volskv, op. cit., pp. 18-21. Yemen, Madhouse Logis, in : New Times, No. 44, October 31, 1962, p. 24 Bochirarvey, op., cit., pp. 7-8. Stunak, op. cit., p. 78. B. Solyyoy, First Steps of Republican Yemen, in : New Times, No. 2, January 16, 1963, pp. 15-6.

ومن ناحية اخرى تحدثت التعليقات السوفيتية باســتفاضة عن الانعكاسات الاقليمية المنتظرة للثورة اليمنية فبعد الحديث البديهى عن المصالح الاقتصادية ـ خاصة البترولية ـ والاستراتيجية للغرب فى شبه الجزيرة العربية بصفة خاصــة وعن الخطط الغربية للحفاظ على هذه المصالح بما فى ذلك خطط تأمين وخلق النظم العميلة فى المنطقة التى تعمل ككلاب حراسه لهذه المصالح فضلا عن مصلحتها الذاتية فى درء خطر الثورة اليمنية بسبب المشابهات الواضحة بينها وبين النظام الامامى المنهار تجىء ثورة اليمن لتغير هذا كله « ولقد حدث صدع فى جبهة الملكيات الرجعية التى تكون الأساس السياسى للوجود الاستعمار فى الجنوب العربى ، اذ ظهر مركز ثورى فى قلب هذا الوجود نفسه يوجه ضربة قوية للاستراتيجية الامبريالية » (١) .

وفى ضوء كل ما سبق كان منطقيــا أن ينظر السوفيت الى مصدر الخطر على الثورة اليمنية باعتباره مصدرا خارجيا فقط « فلو كان الامر حربا اهلية .. لكان قد انتهى منذ وقت طويل بانتصار الجمهورية ذات الكفة الراجحة عسكريا وسياسيا (٢) » ، ولكن الامر لا يعدو ان يكون مخططا « وضعته الامبريالية العالمية وفى طليعتها الامبرياليون البريطانيون الذين يقومون بالدور الرئيسى بالنظر الى طبيعة مصالحهم فى عدن وكذلك الامبرياليون الأمريكيون وينفذه بناء على أوامر مباشرة من لندن وواشنطون كل من السعودية التى تقوم بالدور القيادى فى التنفيذ كاكبر دولة فى شبه الجزيرة والأردن وبيحان والملكيين اليمنيين » ، وقد شبهت التعليقات السوفيتية هذا « بتحالف مقدس » جديد ضد « الأفكار الجديدة الخطيرة » يهدف الى وضع رجال من اختيار الامبريالية على رأس الدولة اليمنية (٣) .

Bochkaryov, op. cit., p. 7.

وقد تكرر نفس المعنى فى مقالات سـوفيتية اخرى كثيرة ، وذكر مصدر آخر أن الثورة اليمنية قدمت منبها قويا لحركة التحرر الوطنى المعادية للامبريالية فى الجنوب العربى خاصة عدن وعرضت للخطر وجود النظم الاقطاعية فى هذه المنطقة » .

انظر : V. Terekhov, Aden British Colonialists, New Manoeuver, in : International Affairs, No. 3, March 1963, p. 91.

Volsky op. cit., p. 20. K. Vasilyev, The People Demand heir Independence, in : International Affairs, No. 11, November 1962, pp. 85-6. A Stupak, The Thrown of King, Saud, in : New Times, No. 46, November 14, 1962 pp. 15-6.

(٢) Bochkaryov, op. cit., p. 8.

(٣) New Arab Republic, op. cit., p. 2. Volsky, op. cit., pp. 18-20. Yemen, Madhouse Logic, op. cit., p. 24. Yemen, Shades of Lawrence. in : New Times, No. 45, November 7, 1962, pp. 22-3. Stupak, op. cit., pp. 15-6. Stupak, The Yemen after the National Revolution, op. cit., p. 79. Sombre Irony, in : New Times, No. 2, January 16, 1963, pp. 22-3.

وبصفة عامة فقد اظهرت التعليقات والتحليلات السوفيتية نفس الاخطاء التى نسبت لدوائر صنع القرار واجهزة الاعلام فى مصر فى ادراك الموقف فى اليمن فى اعقاب الثورة خاصة من زاوية الاغفال شبه التام لبنية اليمن اجتماعيا واقتصــاديا وسياسيا من المنظور القبلى واثر ذلك كله عـلى احتمالات تطور الاوضاع بل لقد اظهرت هذه التعليقات مبالغات لم تصل اليها مثيلاتها فى مصر (١) وربما يعود ذلك الى افتقاد السوفييت لقناة معلومات مباشرة وسليمة تربطهم بما يجرى فى اليمن فضلا عن احتمال تعرض هذه المعلومات أكثر من مرة « للتنقية » على أسس ايدلوجية .

(ج) ـ ابعاد السياسة : تبدو السياسة السوفيتية متسقة الى حد معقول مع الادراك السابق للثورة اليمنية ولطبيعة الاخطار التى تتعرض لها فقد كان الاتحــاد السوفيتى أول دولة غير عربية تعترف بالجمهــورية اليمنية (٢) وقد أرســل خروشوف الى السلال رسالة فى نفس يوم الاعتراف عبر فيهــا عن تمنياته للمنيين بالنجاح فى جهودهم لتعزيز استقلالهم السياسى والاقتصادى واعلن ان اى تدخل اجنبى من اى نوع فى شئون اليمن الداخلية لايمكن السماح به (٣) .

وفيما يتعلق بالموقف من التدخل المصرى لم يعط السوفييت تأييدهم السياسى الصريح له وان كانت التعليقات السوفينية قد تحدثت عنه بما يفيد التأييد الضمنى فقد جاءت النظرة الى هذا التدخل فى سياق الحديث عن مواجهة الاخطار الخارجية المهددة للثورة حيث ذكرت احدى المقالات فى أكتوبر ٦٢ أن مصر قد « وعدت الجمهــورية اليمنية بمســاعدة ضخمة » (٤) وأشارت مجلة نيو تايمز لأول مرة فى نوفمبر ٦٢ الى أن القوات المصرية تساعد اليمنيين على طرد العدوان الامبريالى (٥) ، وفسر بوشكاريوف فى ديسمبر ٦٢ التدخل المصرى بانه يتم لمواجهــة التدخل

(١) ذكر فولسكى فى اكتوبر ٦٢ فى حديثه عن تدفق كل السكان المدنيين للدفاع عن الجمهورية انه « حتى النساء اللاتى كن لا ترين فى الماضى فى الشوارع الا نادرا تتضمن الى كتائب الدفاع » (لم تكن هناك كتائب دفاع أصلا) .

انظر : Volsky, op. cit., p. 20.

(٢) كانت أول دولة تعترف بالنظام الجمهورى فى اليمن هى مصر فى ٢٩ سبتمبر وفى ١ اكتوبر اعترف الاتحاد السوفيتى رسميا باليمن .

(٣) New Arab Republic, op. cit., p. 2. Stupak, op. cit., p. 79.

(٤) Volsky, op. cit., p. 21.

(٥) World Events, in : New Times, No. 47, November 21, 1962, .p 32.

الاجنبى المؤيد من الامبريالية » وبسبب هذا فان قادة الجمهورية اليمنية قد عقدوا اتفاقية دفاع مشترك مع ج·ع·م التى تساعد قواتها المسلحة الان اليمنيين على ضرب القوات الأجنبيـة » (١) ، ويلاحظ عموما عدم تركيز التحليلات والتعليقات السوفيتية على التدخل المصرى فى هذه الفترة (٢) غير ان الموقف السوفيتى لم يقف عند حد التاييد الضمنى وانما هناك اجماع بين مصادر ذات اتجاهات سياسية متباينة على ان الاتحاد السوفيتى قد قدم مساعدات للثورة اما مبـاشرة بتعزيز التدخل المصرى تتمثل فى تقديم الأسلحة والعتاد والمشورة الفنية ومساهمة طيارين سوفيت فى قيادة طائرات النقل المصرية السوفيتية الصنع (٣) وربما قاذفات القنابل العملاقة توبوليف التى كانت تقلع فى هذه المرحلة من أسـوان لضرب مواقع الملكيين فى اليمن وتعود الى قواعدها فى أسوان ثانية (٤) ·

وهكذا فانه يمكن الانتهاء الى انه عـلى الرغم من التحفظات المتعلقة بالعلاقات المصرية ـ السوفيتية فى فترة الدراسة فان المصالح السوفيتية المتضمنة فى الموقف الناشىء فى اليمن قد دفعت الاتحـــاد السوفيتى الى تأييد الثورة اليمنية والتدخل المصرى المؤيد لها وان يكن بطريق غير مباشر ومن هنا يمكن القول بأن موقف الاتحاد الســـوفيتى لم يمثل قيدا على تصعيد التدخل المصرى ·

---

(١) Bochkaryov, op. cit., p. 8.

(٢) الاشارات السابقة الى التدخل المصرى هى كل الاشارات التى ذكرت بهذا الصدد فى المجلتين السوفيتيتين اللتين ننقل عنهما فى هذا الجزء فى الفترة من أكتوبر ٦٢ ـ يناير ٦٣ ·

(٣) فى الأيام الاولى للحرب هبطت طائرة هليكوبتر تابعة للجمهوريين فى مارب اما خطأ واما لاعتقاد ملاحيها الثلاثة بأنها موالية للجمهوريين ، وقد اعتقل الملكيون ملاحيها الثلاثة الذين ظهر أنهم من السوفيت وكان معهم يمنى يقال انه ذبح بينما تم ترحيل السوفيت الى عدن ثم الاتحاد السوفيتى · انظر : هيكل ، الشعار الذى رفعته الحوادث الى مرتبة القانون » مرجع سابق ·
Schmidt, Yemen : The Unknown War, op. cit., p. 143.

(٤) أنظر فى مصدر المعلومات الخاصة بطبيعة المساعدات السوفيتية لثورة اليمن : حمروش ، مرجع سابق ، ص ٤٧١ · العطار مرجع سابق ، ص ٣١٥ ·
Schmidt, op. cit., pp. 168-9. Sources of Conlfict in the Middle East, op. cit., p. 30.

المبحث الثانى

أبعاد السلوك المصرى

دفعت العوامل التى اوضحها المبحث السابق القيادة المصرية الى تصعيد التدخل عســكريا وهو ما اتخذ شــكل هجوم رئيسى فى فبراير ـ مارس ٦٣ سمى بهجوم رمضان لتوافقه مع هذا الشهر الهجرى ، ولكن هذا التصعيد العسكرى كان يتطلب أولا تامينا سياسيا للاوضـاع فى اليمن الجمهورية وقد أفضى هذا الى تدخل سياسى مصرى فى بعض الأمور المتعلقة بأشخاص وبنية السلطة السياسية فى اليمن الجمهورية ، ومن ناحية اخرى فان القيادة المصرية قد استجابت للجهود الامريكية الخاصه بفض الاشتباك خاصة بعد أن حقق عملها العسكرى نجاحا واضحا· وهكذا فان هذا المبحث سوف يتناول أبعادا ثلاثة للسلوك المصرى فى اليمن فى هذه المرحلة : التدخل السياسى ـ التصعيد العســــكرى ـ فض الاشتباك ·

١ ـ التدخل السياسى وابعاده :

ثمه افتراض بوجود علاقة بين تقديم الدعم لاحد اطراف حـــرب اهلية ما وبين التدخل فى الشئون السياســـية الداخلية لهذا الطرف · ويصيغ روزنو هذا الافتراض على النحو التالى « كلما زادت المساعدة التى يتلقاها فريق فى حرب اهلية من الخارج زاد احتمال اصرار المصدر الخارجى لهذه المساعدة على أن يلعب دورا فى تحديد أهداف هذا الفريق وسياساته واستراتيجياته » (١) ·

وفى تطبيق هذا الفرض على موضوع الدراســـة نجد ان الحاجة الى تصعيد التدخل عسكريا قد أوجدت حاجة الى تأمينه سياسيا بالعمل على ان تكون البنية السياسية فى اليمن الجمهورية والاشخاص الذين يشغلون الأدوار الرئيسية فى هذه البنية فى أفضل وضع ممكن لمتطلبات هـــذا التدخل ويلاحظ ان ضعف الجمهوريين اليمنيين عسكريا ومن ثم حاجتهم الاكيدة لاستمرار وتصعيد التدخل المصرى فضلا عن التفكك الواضح فى معسكرهم قد جعل النظـام الجمهورى فى اليمن أقل ما يكون مقـــاومة

---

(١) Rosenau, op. cit., pp. 307-8.

للتدخل السياسى المصرى وان كان هذا لا يجب ان يصل بنا الى الاتفاق مع الاراء القائلة بان الجمهوريين اليمنيين كانوا مجموعة من الدمى تحركها القيادات المصرية ، فقد كان معظمهم فى التحليل الاخير رجالا وطنيين ذوى تاريخ طويل فى مقاومة الحكم الامامى واظهروا كما يبين التحليل التالى فى اوقات حاسمة قدرتهم على مقاومة ممارسات التدخل السياسى المصرى التى رأوا انها غير متفقة مع مصالحهم (١) • وسوف نبتعد فى التناول التالى لابعاد التدخل السياسى المصرى عن التفاصيل اليومية لأن هـــذه التفاصيل غير مدونة الا من خلال الروايات الشخصية بكل ما تحمله من تحفظات فضــلا عن انها لا تبــدو فى معظم الأحوال مهمة فى ذاتها بقدر اهمية التوصل الى دلالاتها • وقد وجد الباحث انه من المناسب ان يتم تناول الظاهرة موضوع الدراسة فى جزأين يتناول اولهما اهم الحالات التى ارتبطت بالتدخل السياسى المصرى فى فترة الدراسة وهى الحالة التى ارتبطت بمساندة الدكتور عبد الرحمن البيضانى فى صعوده السريع لسلم السلطة فى اليمن الجمهورية ، ثم يحاول الجزء الثانى ان يتجاوز هذه الحالة الخاصة الى محاولة البحث عن مؤشر عام للتدخل السياسى المصرى فى اليمن الجمهورية •

(أ) حالة البيضــانى : أعلنت أول تشكيلات للمؤسسات السياسية فى اليمن الجمهورية يوم ٢٨ سبتمبر ٦٢ ، وقد تضمن ذلك تشكيل مجلس لقيادة الثـورة برئاسة الزعيم عبد الله السلال (٢) ومجلس لرئاسة الجمهورية برئاسة محمد على عثمان (٣) ومجلس للوزراء يرأسه السلال(٤) ويلاحظ على هذه التشكيلات ان البيضانى الرجل الاول فى الاتصال مع القيادة السياسية المصرية كان بعيدا عن مواقع التأثير الهامة فى النظام الجديد باعطائه منصب وزير الاقتصاد والثروة المعدنية الذى يقــول جزيلان انه عين فيه اكراما لمن ارسله من القاهرة (٥) • وينسب للقاهرة بعد ذلك انها تدخلت بطريق غير مباشر فى ضم البيضانى وآخرين الى مجلس قيادة الثورة فضلا عن تعيين البيضانى نائبا للسلال ســواء فى

(١) أنظر رأيا متفقا فى : O'Ballance, op. cit., p. 91.

(٢) كان بقية أعضائه هم : الزعيم حمود الجائفى ـ المقدم عبد الله جزيلان ـ الرئيس عبد اللطيف ضيف الله ـ الرئيس محمد قائد سيف ـ الرئيس محمد المأخذى ـ الملازم على عبد المغنى ـ الملازم محمد مفرح •

(٣) كان وزيرا للمالية فى آخر عهد الامام احمد ثم فى وزارة البدر •

(٤) الأهرام ، ٦٢/٩/٢٩ • اليمن الجديدة ، ع ١ ، اغسطس ٦٣ ، ص ١٦ •

(٥) جزيلان ، مرجع سابق ، ص ١٤٦ •

منصبه السياسى كرئيس لمجلس القيادة ومجلس الوزراء أو كقائد عــام للقوات المسلحة •

ويروى جزيلان ان البيضانى عندما سئل – بعد وصوله الى اليمن – عن الطائرات والمساعدات التى وعدت بها القاهرة أجاب ان القاهرة لن ترسل اية طائرة أو مساعدة الا اذا عين نائبا للقائد العام « وعدل تشكيل مجلس قيادة الثورة طبقا للمخطط المرسل اليكم » ، وأخرج ورقة وكتب عليها ما يريد • وان السلال وجزيلان قد وقعا على التعديلات المطلوبة تحت ضغط الحاجة الى المساعدة المادية والمعنوية للقاهرة • وعلى الرغم من انه من الواضح ان القاهرة لم تتدخل بطريق مباشر فان الخبير العســكرى الذى اوفدته الى اليمن فى ذلك الوقت قد تصرف بما يؤكد الموافقة عــلى مطالب البيضانى (١) •

وفى محاولة تحرى مدى الدقة فى رواية جزيلان السابقة لابد ان يقرر الباحث بوضوح ان هناك عددا من المؤشرات القوية لتأييدها :

أولا : اذا كان التحقق من رواية جزيلان مسألة اجماع للمصـــادر المختلفة الاتجاهات على صحتها فان كل المصادر التى تناولت الموضــوع مصرية ويمنية وغربية بكل اتجاهاتها السياسية قد أجمعت على ما يؤيد رواية جزيلان وان لم يكن بالتفصيل الذى ذكره بمعنى ان كل هذه المصادر قد أجمعت على ان صعود البيضانى السريع فى سلم السلطة السياسية فى اليمن قد استند الى علاقته بمصر (٢) •

ثانيا : يؤيد تسلسل الوقائع رواية جزيلان بوضوح ، فقد اعلن

(١) العميد على عبد الخبير • ويروى جزيلان انه عندما سأله بعد الواقعة السابقة عن الطائرات والمساعدات التى وعدت بها القاهرة أجاب « ستأتى على مهلها وستكون تحت امرة الدكتور البيضانى » ، ويقول جزيلان ان هذا الرد اثاره وانه هدد العميد على عبد الخبير بتعليق رأسه على باب اليمن اذا لم تصل الطائرات وغيرها من المساعدات التى وعدت بها القاهرة (أنظر المرجع السابق ، ص ١٤٦ ـ ١٤٨) ، وحين أسقطت سرية مظلات مصرية فوق صرواح فى الأيام الأولى للقتال يقول جزيلان انه لما اقترح على العميد على عبد الخبير تعزيزها بحماية من الطيران رد عليه بأن لديه تعليمات بتلقى أوامره من البيضانى (المرجع السابق ، ص ١٥٣) •

(٢) أنظر : حمروش ، مرجع سابق ، ص ٢١٧ • الشهارى ، مرجع ســابق ، ص ١٣١ لقمان ولقمان ، مرجع سابق ، ص ٤٧ • O'Ballance, op. cit., p. 75. Schmidt, op. cit., p. 75.

اول تشكيل لمجلس قيادة الثورة والمجلس الجمهورى ومجلس الوزراء فى ٢٨ سبتمبر ، وفى هذه التشكيلات شغل البيضانى منصب وزير الاقتصاد والثروة المعدنية — كما سبقت الاشارة — وفى اكتوبر اعلن ضم البيضانى لمجلس قيادة الثورة وتعيينه نائبا لرئيس الوزراء والقائد العام بالاضافة الى منصبه (١) ٠

وفصلا عن اتساق هذا التسلسل مع رواية جزيلان فان اقوى تفسير للصعود السريع للبيضانى فى يومين اثنين هو التفسير الخاص باستناد هـذا الصعود الى الحاجة الملحة للمساعدة المصرية خاصـة وان خروج البيضانى من السلطة بعد شهور قليلة وبالطريقة التى خرج بها كما سيجىء لا يترك شكا فى ضعف قاعدة القوة الداخلية التى كان يستند اليها ٠

ثالثا : لم تترك اجهزة الاعلام المصرية اى شك فى تركيز القـاهرة على البيضانى بحيث يؤكد الانطباع من متابعتها باننا ازاء نموذج للعلاقة بين السلال–البيضانى يشبه نموذج العلاقة بين محمد نجيب — عبد الناصر فى سنوات الثورة الاولى (٢) ٠

رابعا : لم ينف البيضانى نفسه حدوث عملية فرض له فى منصب نائب السلال وان فسر ذلك بان اصدقاءه هم الذين اشترطوا ذلك بعد تعيين السلال رئيسا لمجلس قيادة الثورة (٣) وهو تفسير سبق بيان مدى ضعفه (٤) ٠

(١) الأهرام ٠ ٢/١٠/٦٢ ٠

(٢) اعتمد الباحث فى هذا الاستنتاج على متابعة صحيفة الأهرام بالذات فى الفترة من اكتوبر ٦٢ — يناير ٦٣ بالنظر الى وضعها شبه الرسـمى ٠ والنمط المعتاد للتركيز على البيضانى هو ذكر تصريحاته دون تصريحات السـلال او قبلها كذلك التركيز على تحركاته السياسية دون تحركات السلال او قبلها ٠ ونفس المسألة بالنسبة لنشر صورته وصورة السلال ٠

(٣)رواية للبيضانى نقلا عن : حمروش ، مرجع سابق ، ص ٢١٧ ٠

(٤) الطريف ان البيضـانى قد حرص فيما بعد على أن يثبت اسـتقلاليته عن المصريين فى ممارسته للسلطة فى الشهور القليلة التى احتفظ بها والأكثر طرافة انه استشهد فى هذا بكتاب شميدت (الذى وصفه بانه مؤرخ أمريكى) ، وقد أشار الى قول شميدت فى ص ٧٥ من الكتاب انه « على الرغم من صداقة الدكتـور البيضانى للرئيس عبد الناصر فانه رفض أن يطبق سياسة عبد الناصر الاقتصادية فى اليمن » ولكنه لم يشر بالطبع الى أن شـميدت قد ذكر قبلها مباشرة وفى نفس الصـفحة انه « كان رأس حربة للنفوذ المصرى » ٠ انظر : عبد الرحمن البيضانى ، البديل للصراع الدموى فى اليمن ، محاضرة القاها فى رابطة طلاب اليمن شمالا وجنوبا بجمهورية مصر العربية يوم ٢٢ فبراير ١٩٧٤ ، القاهرة المطبعة العالمية ، ١٩٧٤ ، ص ٢٢٤ — ٢٢٥ ٠
وانظر ايضا : Schmidt, op. cit., p. 75.

وبعد تعيين البيضانى نائبا للسـلال على النحو السابق ازدادت سلطاته فاصبح نائبا لرئيس الجمهورية بعد شغل السلال لهذا المنصب يتولى مهمة رئاسة مجلس الوزراء فضلا عن استمراره فى منصب وزير الاقتصاد والثروة المعدنية وشغله منصب وزير الخارجية (١) ٠ واصبح صراع البيضانى مع معظم القوى السياسية الداخلية فى اليمن حتميا : كان الصراع حتميا مع السلال ومجموعته ، فان الطريقة التى عين بهـا البيضانى نائبا له حتى وفقا لروايته هو تلقى ظلالا كثيفة من الشك حول نواياه القادمة كما ان ممارسات البيضانى اليومية اكدت هذا الشك (٢) ٠ وكان الصراع مع القادة العسكريين للثورة حتميا ايضـا فقد كانت لهم اعتراضاتهم منذ البداية على احاديثه المذاعة من صوت العرب (٣) وكان رأيهم ان البيضانى بحكم بعده عن التعامل المباشر مع حقائق الاوضاع فى اليمن غير قادر على ابداء رأى صائب عند التخطيط لأى عمل ثورى فى البلاد (٤) ثم كان شعورهم بعد الصعود السريع للبيضانى انه جنى ثمار جهودهم دون أى جهد بذله فى اعداد الثورة أو تنفيذها (٥) ٠ فاذا اضـفنا الى هذا ان قادة الاحـرار اليمنيين لم يكونوا على وفاق مع البيضـانى ، وان البيضـانى قد أغضب زيود اليمن بتصويره الطائفى للمشكلة السياسية فيها فضلا عن غضب المستنيرين من الشـوافع لهذا المسلك (٦) وانه بالنظر الى ما أحيط به صعوده السـياسى السريع كان بؤرة لغضب كل الساخطين على التدخل المصرى أو المنتقدين له ، تصـبح

(١) جزيلان ، مرجع سابق ، ص ١٦٣ ٠ البيضانى ٠ مرجع سابق ، ص ٢٢٤ ٠

(٢) يراجع فى هذا : جزيلان ، مرجع سابق ، ص ١٠٦ ، ١٥٦ ٠ الشهارى ، مرجع سابق ، ص ٣٨ — ٣٩ ٠ وقد روى موسى صبرى انه منذ الساعات الأولى لوصوله الى اليمن (فى نوفمبر ١٩٦٢) سمع حملة من الاشاعات والأقاويل ضد البيضانى وان ردود الأخير عليها تضمنت نيلا من السلال ٠

انظر : موسى صبرى ، مرجع سابق ، ص ٤٥٦ ٠
O'Ballance, op. cit., pp. 74-5. Ingrams, op. cit., p. 1336.

(٣) جزيلان ، مرجع سابق ، ص ٧٧ ، ٧٨ ٠

(٤) الشهارى ، مرجع سابق ، ص ٣٨ ٠

(٥) راجع جزيلان ، مرجع سابق ، ص ١٠٦ ٠

(٦) انظر : الشهارى ، مرجع سابق ، ص ٣٧ ٠ وقد اعترف البيضانى فى شـجاعة ووضوح بهذا الخطأ علنا فى عام ١٩٧٤ وبرر خطأه هذا أساسا بعدم المامه بالظروف الموضوعية فى اليمن ٠ أنظر : البيضانى ، مرجع سابق ، ص ٢٥٨ — ٢٥٩ ٠

الاراء القائلة بوجود تذمر داخلى فى اليمن ضد استمرار وجود البيضانى فى السلطة جديرة بكل تصديق (١) ·

وفى هذا المناخ وبعد التأكد من رسوخ الالتزام المصرى بالتدخل العسكرى المباشر الى الدرجة التى لا يمكن التراجع فيها بفرض ان تنحية البيضانى يمكن أن تكون سببا لمثل هذا التراجع ضرب السلال ضربته معبرا فى ذلك عن شبه اجماع للقوى السياسيه الداخلية فى اليمن · وأثناء وجود البيضانى على رأس وفد يمنى الى القاهرة فى يناير ١٩٦٣ ارسل السلال الى عبد الناصر يطلب عدم السماح بعودته وابقائه فى مصر بناء على الحاح مختلف القوى اليمنية ، ووافق عبد الناصر واخطر البيضانى بذلك وطلب منه أن يكتب استقالته لأسباب صحية ورضخ البيضانى (٢) · وقد صدق البيضانى فى كتاب نشر له فى عام ١٩٧٣ على تفصيلات تنحيته على النحو السابق وذكر انه رضى بالامر الواقع حرصا على وحدة الصف وحماية للنظام الجديد وانه كتب الى جميع أصدقائه فى اليمن يحثهم على الولاء للقيادة السياسية فى صنعاء (٤) · ولاشك ان القاهرة على الرغم من كل مواقفها السابقة من البيضانى قد وافقت على تنحيته على ضوء تأكدها من عدم شعبيته فضلا عن تأكدها من

---

(١) لقمان ولقمان ، مرجع سابق ، ص ٤٧ ، ٤٨ · الشهارى ، مرجع سابق ، ص ٣٨ · O'Ballance, op. cit., pp. 98-9.

(٢) لقمان ولقمان ، مرجع سابق ، ص ٤٨ · حمروش ، مرجع سابق ، ص ٢٢٤ ـ ٢٢٥ ·

وقد ذكر هاليداى أن البيضانى قد استقال احتجاجا على وقف اطلاق النار الذى تبنته الأمم المتحدة ، وفضلا عن أن التطورات السابقة قد تمت قبل التوصل الى اتفاقية فك الاشتباك فقد صدق البيضانى نفسه على الرواية الواردة فى المتن ، بل انه كما سنرى قد فسر ما حدث فيما بعد بانها رد فعل لسياسته لاحلال السلام فى اليمن · انظر : Halliday, op. cit., p. 112.

(٣) البيضانى ، سوق الشعارات فى اليمن ، مرجع سابق ، ص ٢٦٢ · وفيما بعد حاول البيضانى فى محاضرة القاها فى نادى أعضاء هيئة التدريس بجامعة الاسكندرية فى مايو ١٩٧٥ أن يلصق تهمة تنحيته بالشيوعية الدولية فقال انه ذهب فى المهمة التى نحى بعدها الى القاهرة لكى يشرح للرئيس أن الظروف لا تحتاج مزيدا من القوات ولكنه لم يكن يدرى أن « النفوذ الشيوعى قد وصل الى العصب الحساس فى القاهرة » وكان التيار الشيوعى يرفض السلام فى اليمن لأنه يعنى « الاستغناء عن التواجد الشيوعى المتمثل فى الأسلحة والخبراء الى جانب القوات المصرية » أنظر : عبد الرحمن =

ان تدعيم مركز السلال داخليا لن يكون ذا اثار ضارة بالنسبة للوجود العسكرى المصرى فى اليمن (١) ·

ومن المهم ان يتأمل المرء الطريقة التى خرج بها البيضانى من السلطة فقد كانت المبادرة فى ذلك يمنية ولكن تصديق القاهرة كان ضروريا ، ويعنى هذا تسليم القيادات اليمنية بأن اى تغيير فى المواقع الحساسة داخل بنية السلطة لا يمكن أن يتم بعملية ذاتية محضة وانما يجب أن يحظى بتصديق القاهرة ولعل هذا يؤكد خطأ تفسير العملية السياسية فى اليمن فى هذه الفترة بعوامل داخلية يمنية محضة أو خارجية مصرية محضة ·

(ب) نحو مؤشر عام :

تستوجب التعديلات الكثيرة التى تمت فى فترة الدراسة فى اشخاص شاغلى المناصب القيادية فى مؤسسات النظام بل وفى هذه المؤسسات ذاتها وغياب كثير من التفاصيل عن هذه التعديلات أو اختلافها البين بحكم ان مصدرها هو الروايات الشخصية ـ تستوجب القيام بمحاولة للبحث عن مؤشرات عامة لحدوث تدخل سياسى فى هذه الفترة ·

= البيضانى ، موقع مصر من التكامل الاقتصادى العربى ، محاضرة فى نادى أعضاء هيئة تدريس جامعة الاسكندرية (٢٧/٥/٧٥) فى : عبد الرحمن البيضانى ، نكبة الشعارات على الأمة العربية ، بدون مكان اصدار ، ١٩٧٥ ، ص ١٦٣ ـ ١٦٤ · ولسنا ندرى هل يشمل النفوذ الشيوعى كافة القوى اليمنية السابق الاشارة اليها التى طالبت بتنحيته ، ولماذا لم يؤثر النفوذ الشيوعى على العصب الحساس فى القاهرة لمنع تعيين البيضانى فيما بعد سفيرا لليمن فى لبنان فى ١٩٦٦ ؟ أم ان الوقائع تكيف وفقا لجمهور المستمعين ؟ فى « سوق الشعارات فى اليمن » كان المستمعون من اليمنيين الذين يصعب الادلاء أمامهم بمثل هذه الأقوال العجيبة فضلا عن التعريض بالقيادة المصرية · اما فى « نكبة الشعارات على الأمة العربية » فقد كان الجمهور من صفوة المثقفين المصريين ولكن للأسف غير الملمين بأبسط وقائع سياسة مصر فى اليمن فى هذه الفترة كما أوضح السؤال الذى اجاب عليه البيضانى بما سبق ، وكان الخط العام هو التعريض بالقيادة المصرية ·

(١) كان السلال دائما من أبرز المدافعين عن ضرورة وأهمية المساعدة العسكرية المصرية لاستمرار الثورة وكانت اتجاهاته نحو مصر واضحة لذلك السبب على الأقل ، كذلك اظهرت تصريحاته دائما ولاء شديدا لعبد الناصر (راجع الأهرام فى الفترة من اكتوبر ٦٢ ـ يناير ٦٣) وقد تعاملت القيادة السياسية والعسكرية المصرية العليا معه مباشرة أكثر من مرة فى هذه الفترة ممثلة فى أنور السادات وعبد الحكيم عامر ولابد أنه كان بمقدورها ان تطمئن الى تدعيم وجوده على رأس السلطة اليمنية فى هذه الفترة ·

ومن متابعة الباحث لهذه التعديلات فانه لاحظ ارتباطها زمنيا على نحو لا يمكن تجاهله بزيارات لوفود مصرية على مستوى عال الى اليمن . ويقترح الباحث أن يكون هذا مؤشرا لحدوث التدخل السياسى . وسوف يناقش الافتراض المتضمن فى هذا المؤشر بعرض الارتباط الزمنى المشار اليه كما فى الجدول التالى على ان يلى ذلك محاولة البحث فيما اذا كانت العلاقة تتجاوز مجرد الارتباط الزمنى الى الارتباط السببى بما يؤكد حدوث التدخل .

جدول رقم (٣) (١)

العلاقة الارتباطية بين زيارات القيادات المصرية والتعديل فى المناصب القيادية أو البنية المؤسسية فى اليمن (٦٢ - ٦٣)

القائمون بالزيارة	مناصبهم	تاريخ الزيارة	تاريخ التعديل	درجته ونوعه
على عبد الخبير	عميد بالقوات المسلحة	٢٨ سبتمبر ٦٢	١ أكتوبر ٦٢	تعيين البيضانى نائبا للسلال واضافة ٣ أعضاء لمجلس قيادة الثورة
انور السادات كمال رفعت	عضو مجلس رئاسة عضو مجلس رئاسة	١٣ ــ ١٤ أكتوبر ٦٢	١٥ أكتوبر ٦٢	اضافة منصب وزارى
عبد الحكيم عامر	نائب القائد الاعلى للقوات المسلحة وعضو مجلس رئاسة	حوالى ٢٦ ــ ٢٩ أكتوبر ٦٢ (٢)	نفس الفترة تقريباً أو بعدها مباشرة	تسمية السلال رئيسا للجمهورية والبيضانى نائبا له يقوم بمهمة رئيس الوزراء فضلا عن احتفاظه بمنصب وزير الاقتصاد واضافة منصب وزير الخارجية اليه . تعديل فى منصبين وزاريين على الاقل (٣) .

(١) مصدر البيانات الواردة فى الجدول هو الاهرام فى الفترات المشار اليها ما لم يذكر عكس ذلك .
(٢) اعلن الاهرام فى ٦٢/١٠/٣٠ عن عودة عامر من مهمة فى اليمن استغرقت ٤ أيام .
(٣) لم يعلن عن هذا التعديل فى حينه فى الصحف المصرية واشير اليه ضمنا فيما بعد ومصدر استنتاج تاريخه التقريبى هو : جزيلان ، مرجع سابق ، ص ١٦٣ .

جدول رقم (٣)

العلاقة الارتباطية بين زيارات القيادات المصرية والتعديل فى المناصب القيادية او البنية المؤسسية فى اليمن (٦٢ – ٦٣)

القائمون بالزيارة	مناصبهم	تاريخ الزيارة	تاريخ التعديل	درجته ونوعه
عبد الحكيم عامر		١٥ – ٢٠ ديسمبر ٦٢	١٦ ديسمبر ٦٢	تعديل فى منصب وزارى
عبد الحكيم عامر أنور السادات		٣٠ يناير ٦٢ – ١٠ مارس ١٩٦٣ (١)	١١ فبراير ٦٣	اعلان انشاء مجالس للقبائل
			١٥ فبراير ٦٣	اعلان بجماعية الحكم عن طريق تشكيل مجلس للرئاسة
			١٨ فبراير ٦٣	اضافة منصبين وزاريين ودمج ٤ وزارات فى وزارتين وتعديلات فى أشخاص شاغلى سبعة مناصب وزارية .
			١٩ فبراير ٦٣	استكمال التعديل فى منصب وزارى
			٢٣ فبراير ٦٣	تعديل فى منصب وزارى
عبد الحكيم عامر أنور السادات		٢٤ يونيو – ١ يوليو ٦٣	٢٥ يونيو ٦٣	تعيين حسن العمرى نائبا لرئيس الجمهورية ونائبا للقائد العام ومسئولا عن جميع العمليات العسكرية واعلان قيام جبهة وطنية فى اليمن

(١) يلاحظ طول فترة الزيارة لمتابعة الهجوم العسكرى الكبير فى ذلك الوقت وانها تلت خروج البيضانى مباشرة .

جدول رقم (٣)

العلاقة الارتباطية بين زيارات القيادات المصرية والتعديل فى المناصب القيادية أو البنية المؤسسية فى اليمن (٦٢ – ٦٣)

القائمون بالزيارة	مناصبهم	تاريخ الزيارة	تاريخ التعديل	درجته ونوعه
			١ يوليو ٦٣	تعديل فى منصبين وزاريين وتعيين ٤ نواب وزراء
			٣ يوليو ٦٣	ضم عضو لمجلس الرئاسة وتعديل فى منصبين وزاريين
عبد الحكيم عامر أنور السادات		٢٦ سبتمبر – ٧ أكتوبر ٦٣	٥ أكتوبر	تعيين نائبين جديدين لرئيس الجمهورية يتولى ثانيهما رئاسة المجلس التنفيذى

ويمكن تقديم الملاحظات التالية على الجدول السابق :

أولا : يبين الجدول على سبيل القطع التوافق الزمنى الكامل بين التعديلات في اشخاص شاغلى المناصب القيادية فى مؤسسات النظام الجمهورى اليمنى والتعديلات فى هذه المؤسسات نفسها ، ومع ذلك فان الفروض النظرية السابق الاشارة اليها بصدد التدخل السياسى من الطرف المقدم للمساعدة فى شئون الطرف المتلقى للمساعدة والانطباق الواضح لشروطها على الحالة المصرية ـ اليمنية ترجح ان العلاقة التى يبينها الجدول تتجاوز مجرد العلاقة الارتباطية الى العلاقة السببية ولا يعنى هذا القول بان كل تعديل فى منصب وزارى أو غيره كان املاء من القيادات المصرية ولكن من المؤكد ان حدوث هذه التعديلات فى فترات وجودها فى اليمن امر له دلالته الواضحة خاصة وانه من الثابت ان هذه القيادات ومن ورائها اجهزة المعلومات المصرية فى اليمن كانت تساند فى فترات مختلفة أثناء الوجود العسكرى المصرى أشخاصا معينين وتعمل على دفعهم الى أعلى فى هرم السلطة السياسية ، أو ترصد مراكز ثقل بين الشخصيات السياسية اليمنية وتعمل على تجنيدها فى مواقع القيادة السياسية لكسب اقصى قدر من التأييد السياسى للتدخل المصرى (١) .

ثانيا : ربما تزداد اهمية النتيجة السابقة اذا علمنا ان التعديلات الواردة فى الجدول هى كل التعديلات السياسية التى شهدتها اليمن فى هذه الفترة على سبيل الحصر باستثناء صدور الدستور المؤقت لليمن فى ١٣ ابريل ١٩٦٣ (٢) وهو الدستور الذى تظهر مراجعته انه يكاد أن يكون نسخة طبق الاصل من الدساتير المصرية بعد الثورة بما فى ذلك الاعلان الدستورى الصادر فى ٢٧ سبتمبر ١٩٦٢ (٣) ، وصدور قرار فى ٣٠ مايو ١٩٦٣ بمنع قيام الاحزاب والجمعيات السياسية فى اليمن (٤) .

ثالثا : على الرغم من أن البحث حتى الآن قد اقتصر على محاولة التفسير

(١) الحكم الوارد فى المتن مؤيد بالتحليل السابق لحالة البيضانى وملابساتها وايضا بكل التحليل اللاحق فى الأجزاء التالية عن التدخل السياسى المصرى .

(٢) انظر نصه فى : اليمن الجديدة ، ع١ ، اغسطس ٦٣ ، ص ٣٤ ـ ٣٦ .

(٣) قارن على سبيل المثال المواد ٢٩ ـ ٤٩ من الدستور اليمنى المؤقت بالمواد ٢ ـ ١٨ من الاعلان الدستورى فى : المرجع السابق ، ص ٣٥ ـ ٣٦ ، ثروت بدوى ، مرجع سابق ، ص ٣٥٠ ـ ٣٥٢ .

(٤) الأهرام ٦٣/٥/٣١ .

دون التقييم فانه قد يكون من المناسب الاشارة الى ان التدخل المصرى السياسى فى اليمن على الرغم من ان هدفه الاصيل كان تامين الوجود العسكرى المصرى الا أنه ادى جزئيا وظيفة ديمقراطية نسبيا . ويتضح من مراجعة الجدول السابق ان عددا من حالات التدخل السياسى على الاقل ارتبط بتوسيع قاعدة الحكم عن طريق محاولة انشاء حكم جماعى بانشاء مجلس للرئاسة أو محاولة اقامة نوع من المؤسسات التمثيلية وسوف تتضح هذه المسألة ربما بدرجة أكبر فى المرحلة التالية للتدخل المصرى (١) .

رابعا : يلاحظ ان القيادة المصرية قد اكتفت بالتدخل السياسى كاداة لتحقيق أهدافها فى اليمن وقاومت بوضوح واصرار من البداية المحاولات المبكرة للقيادة اليمنية لايجاد وحدة مصرية يمنية(٢) واكتفت فى تلك المرحلة بتوقيع اتفاقية للدفاع المشترك مع اليمن (٣) .

وقد كان موقف الطرفين مفهوما فالوحدة لن تحرم القيادات اليمنية التى طالبت بها من مزيد من حرية الحركة ولن تهدد احتفاظها بمواقع القيادة بأكثر مما يهددها التدخل المصرى بينما هى تضمن الالتزام المصرى بمساعدة الجمهورية فضلا عن احتمال اعتناق بعض القيادات اليمنية الجمهورية لقضية الوحدة أيديولوجيا (٤) بينما لم تكن الوحدة تعطى للمصريين اى مزيد من حرية الحركة (٥) بل على العكس كانت لتزيد من الالتزام المصرى عسكريا وسياسيا فعليا وقانونيا خاصة على ضوء التخلف الشديد لليمن فضلا عن ان تحقيق الوحدة مع اليمن فى ظل الوجود العسكرى كان ليوفر مادة هائلة لدعاية مضادة تتخذ من « الاستعمار المصرى لليمن » وقد اتخذ شكل الضم وليس مجرد الاحتلال العسكرى

(١) لا تعنى هذه الملاحظة أية مصادرة للأخطاء التى نسبت للمسئولين المصريين من منظور التدخل السياسى طيلة فترة الوجود العسكرى المصرى فى اليمن .

(٢) صرح السلال فى أكتوبر ٦٢ أنه يعتقد انه من الضرورى فى هذا الوقت أن يجدد الاتحاد بين اليمن وج . ع. م. الأهرام ، ٦٢/١٠/٥ ، ص ٧ .

(٣) أنظر : الأهرام ، ٦٢/١١/١١ .

(٤) أنظر : جزيلان ، مرجع سابق ، ص ١٦٨ .

(٥) صرح السادات فى ٦٢/١١/١٥ بأن كل ما يثار حول الاتحاد والوحدة مع اليمن لا محل له الآن « لأن علاقاتنا باليمن أقوى من أي اتحاد أو وحدة » . الأهرام ، ٦٢/١١/١٦ .

موضوعا لها (١) وقد ثابرت القيادة المصرية على موقفها على الرغم من تصعيد القيادة اليمنية لمطالبتها بالوحدة بعد ذلك (٢) .

٢ ـ هجوم رمضان :

بمجرد بدء تنفيذ قرار التدخل العسكرى المباشر بدأت عملية التصعيد كمحصلة طبيعية للعوامل الواردة فى المبحث السابق(٣) . غير ان التصعيد استمر يعبر عن حقيقة رقمية دون ان يعنى أى تغير فى نوعية العمليات التى اقتصرت طيلة الفترة من اكتوبر ٦٢ – يناير ٦٣ بصفة عامة على صد هجمات الملكيين وفى هذه الفترة تولد لدى القيادة المصرية نتيجة ادراكها الجديد للموقف اقتناع بضرورة تصعيد نوعية العمليات ذاتها وتمثل هذا فى الهجوم الذى يعرف باسم هجوم رمضان لتوافقه مع هذا الشهر والذى نفذ فى فبراير – مارس ٦٣ . ولهذا فسوف يتفرع هذا الجزء الى دراسة نقطتين اساسيتين تتناول الاولى التغير الذى حدث فى ادراك القيادة المصرية من وقت اتخاذ القرار بالتدخل العسكرى المباشر الى وقت اتخاذ القرار بالقيام بهجوم رمضان بينما تتناول الثانية الابعاد المتعلقة بالهجوم ذاته .

(ا) ادراك القيادة المصرية للموقف فى اليمن : سبق أن رأينا ان القيادة المصرية قد اتخذت قرارها بالتدخل العسكرى المباشر فى ظل تصور

---

(١) يراجع فى هذا خطاب عبد الناصر فى عيد النصر السابع ببور سعيد (٦٣/١٢/٢٣) ، مرجع سابق ، ص ٤٩٠ . هيكل « مرجع سابق .

(٢) كرر السلال مطالبته بالوحدة بعد الاطاحة بحكم عبد الكريم قاسم على أن تضم مصر واليمن والجزائر والعراق (الأهرام ، ٦٣/٢/٢٣) وفى أثناء مباحثات الوحدة الثلاثية بين مصر وسوريا والعراق فى مارس ١٩٦٣ فوض السلال عبد الناصر أن يقرر نيابة عن الشعب اليمنى الانضمام الى هذه الوحدة (الأهرام ، ٦٣/٣/١٦) وبعد ابرام الاتفاق فى ابريل أعلن عن زيارة يقوم بها السلال الى مصر فى خلال أسبوع لبحث انضمام اليمن الى دولة الوحدة (الأهرام ، ٦٣/٤/١٨) . ومن الامور ذات المغزى أن هذه الزيارة لم تتم الا فى يونيو ٦٣ حين كان اتفاق الوحدة الثلاثية قد انهار فعليا ، ولهذا لم يكن هناك أى مغزى خاص فى البيان المشترك لمحادثات عبد الناصر والسلال على موافقة مصر على انضمام اليمن لميثاق الوحدة الثلاثية . انظر نص البيان فى : الاهرام ، ٦٣/٦/١٨ ،

(٣) أكد عبد الناصر هذا باعلانه فى ٦٢/١٢/٢٣ ان عدد القوات المصرية التى ارسلت الى اليمن كان مائة صف ضابط وجندى فى ٥ أكتوبر أصبحوا خمسمائة يوم ٩ اكتوبر ثم الفين يوم ١٦ وان العدد لم ثبت عند هذا الحد ليتصاعد بعد نهاية اكتوبر (لم يشر الى ارقام ما بعد أكتوبر) . انظر : خطاب عبد الناصر فى عيد النصر السادس (٦٢/١٢/٢٣) ، مرجع سابق ، ص ٣٦٣ .

معين مؤداه ان الحفاظ على الثورة اليمنية لن يحتاج الا الى قوات رمزية للتوقع الخاص بضعف المقاومة المضادة أو بالدور الرادع لهذه القوة لاى تدخل مضاد ، ويرتبط بهذا بالضرورة تصور فترة زمنية محدودة لتنفيذ هذه القوات لمهمتها . ولكن الانكسار فى قنوات المعلومات وغياب القدرة على التفسير الصحيح لما يجرى فى اليمن بدآ يقلان مع استمرار القتال وتكرر زيارات وفود مصرية على مستوى عال الى اليمن (١) .

وهناك من المؤشرات ما يفيد استمرار سيادة الادراك الاول لدى القيادة طيلة اكتوبر ونوفمبر وحتى أوائل ديسمبر ، فطوال هذه الفترة كانت تصريحات المسئولين المصريين واجهزة الاعلام المصرية لا تتحدث الا بلغة « سحق »المقاومة المضادة وتحقيق نصر « حاسم » عليهما وكان كل هدوء أو توقف للقتال يفسر بانه نقطة التوصل الى هذا النصر الحاسم .

وفى أواخر أكتوبر قام عبد الحكيم عامر بأول زيارة له الى اليمن (٢) وقد قيل ان تعزيزا للقوات قد أعقب هذه الزيارة (٣) ويتفق هذا مع ما سبق ذكره نقلا عن عبد الناصر من زيادة عدد القوات بعد نهاية اكتوبر كذلك يتفق مع تصريحات المسئولين اليمنيين فى أعقاب هذه الزيارة (٤) ، ومع ذلك فان التطورات اللاحقة قد اثبتت ان هذا التصعيد العددى لم يصاحبه اى تغير فى ادراك الموقف بمعنى ان تصور سحق المقاومة الملكية بسرعة ظل سائدا (٥) . ويمكن الاستدلال على صحة التحليل السابق بسلسلة من التصريحات عكست ادراك المسئولين المصريين عسكريا وسياسيا للموقف فى اليمن والتى تدل على استمرار التصور الخاص بامكانية القضاء السريع على المقاومة الملكية ، ففى ١٥ نوفمبر صرح قائد

---

(١) فى الفترة منذ بداية التدخل المباشر وحتى هجوم رمضان قام السادات بثلاثة زيارات صاحبه كمال رفعت فى أولها وقام عامر بزيارتين .

(٢) انظر الأهرام ، ٦٢/١٠/٣٠ .

(٣) Stephens, op. cit., p. 393.

(٤) صرح البيضانى فى اليوم التالى مباشرة لعودة عامر « بان الجيش اليمنى قد استكمل معداته وأصبح قادرا على الحاق الهزيمة باية قوى معادية مهما كان مصدرها وقال « اننا قد نضطر الى نقل المعركة داخل الأراضى السعودية نفسها » . الأهرام ٦٢/١٠/٣١) وكرر تصريحا متطابقا تقريبا فى ٢ ونفمبر (الاهرام » ٦٢/١١/٣٠) ونشر الأهرام ان السلال أبلغ ممثلى الولايات المتحدة وبريطانيا فى لقائه بهما فى ٤ نوفمبر ان تكرار محاولة سعود سوف يقابل بأقصى درجات الشدة التى يمكن للعقل أن يتصورها (الاهرام ٦٢/١١/٥ .

(٥) أنظر رأيا متفقا فى : Stephens, op cit., pp. 393-4.

القوات العربية المشتركة بان هذه القوات تسيطر سيطرة تامة على جميع مناطق الحدود فى الشمال والشرق (١) غير ان اليوم التالى مباشرة شهد استئنافا لعمليات المقاومة (٢) · وفى خلال فترة هدوء فى العمليات استمرت حوالى ثلاثة أسابيع من حوالى ١٨ نوفمبر – ١٢ ديسمبر(٣) بدأ الحديث عن تفرغ حكومة الثورة للبناء الداخلى بعد أن تم لها تصفية جيوب المتسللين واستتب لها الأمر على كل الحدود (٤) وعن « اعداد تقرير رسمى كامل عن العمليات العسكرية التى اشتركت فيها قواتنا فى اليمن » ، ونقل الاهرام » لمصدر مطلع ، قوله « ان ج·ع·م بعد ان تحقق لها النصر الكامل فى اليمن ·· تريد ان تضع الحقيقة كاملة امام الرأى العام العربى ··الخ » وقيل ان المراقبين يرون ان هزائم سعود وحسين على الحدود الشمالية واقتناع الحكومة الامريكية بسيطرة حكومة الثورة « قد اجبرت الملكيين على التراجع عن فكرة محاولة ضرب الثورة أو اعادة النظام الملكى الى اليمن » وان هؤلاء المراقبين يرون ايضا ان سعود قد غير خططه وانتقل الى موقف المدافع عن حدوده وعرشه (٥) ·

ولكن انباء استئناف المقاومة الملكية فى ٨ ديسمبر فرضت نفسها من جديد (٦) وفى يوم ١٢ ديسمبر صرح كمال رفعت عقب اجتماع لمجلس الرئاسة بان المجلس تلقى معلومات عن استمرار العدوان السعودى – الأردنى على اليمن وعن وجود نشاط من امارة بيجان بالتعاون مع سعود وحسين ، وفى نفس اليوم وصل السادات الى صنعاء فى زيارته الثالثة منذ قيام الثورة (٧) وأشار فى تصريح له فى اليوم التالى الى استمرار عمليات المقاومة وان ذكر انها تسحق أولا بأول فضلا عن انها لا تشكل خطرا على الثورة (٨) · وفى ١٥ ديسمبر وصل عامر الى اليمن فى زيارته الثانية لها بعد الثورة ومعه سلطات واسعة النطاق تخوله الحركة فى اى اتجاه

---

(١) الأهرام ، ٦٢/١١/١٦ ·

(٢) الأهرام ، ٦٢/١١/١٧ ، ص ١١ ·

(٣) راجع الأهرام فى هذه الفترة ·

(٤) الأهرام ، ٦٢/١١/٢٤ ، ص ١ ، ١١ · الاهرام ، ٦٢/١١/٢٥ ·

(٥) الأهرام ، ٦٢/١٢/٦ ·

(٦) الأهرام ، ٦٢/١٢/٩ ·

(٧) الأهرام ، ٦٢/١٢/١٣ ·

(٨) الأهرام ، ٦٢/١٢/١٤ ·

وبأى قوات يراها مناسبة » (١) وقد استغرقت الزيارة خمسة أيام عاد بعدها الى القاهرة حيث قدم فور وصوله تقريرا الى عبد الناصر (٢) · ويمكن اعتبار هذه الزيارة هى الزيارة الحاسمة التى تغير بعدها على نحو واضح ادراك القيادة المصرية للموقف فى اليمن بحيث لم تعد ترى فى تثبيت النظام الجمهورى معركة قصيرة تخوضها قوات محدودة لتقضى على المقاومة الملكية وتردع التدخل المساند لها وانما أصبحت أكثر وعيا بالأبعاد الحقيقية للموقف ويمكن الاستدلال على صحة هذا الحكم بعدة شواهد ·

أولا – نشر الاهرام فى ١٨ ديسمبر فى متابعته لنشاط عامر انه على الرغم من التأييد الشعبى الواضح للنظام الجمهورى والهدوء الذى يسود مناطق الحدود فان « الاعتقاد السائد فى القيادة العليا هو ان هناك جولة قادمة فى اليمن يتاهب لها فيصل » ، وأشار الاهرام الى استعانة فيصل بنيل ماكلين باعتباره خبيرا بريطانيا فى حرب العصابات (٣) وكانت هذه هى المرة الاولى التى يتحدث فيها مصدر مصرى بوضوح عن عدم انتهاء العمليات العسكرية ·

ثانيا – ذكر هيكل فى اليوم التالى مباشرة لعودة عامر أنه من غير الصحيح « أن نتصور العملية كلها وقد أوشكت على نهايتها··وأقرب شىء الى الحقيقة ·· ان يقال الان ان قواتنا فى اليمن احرزت نصرا كبيرا بخسائر قليلة لكنه مازال هناك الان من يحاولون تغيير الميزان ، يسرقون النصر لو استطاعوا فاذا عجزوا فعلى الاقل يرفعون تكاليفه لكى لا يكون ما حدث فى اليمن قابلا للتكرار فى غير اليمن ·· واذن فان الذى انتهى فى اليمن هو فصل ويوشك فصل جديد أن يبدأ حواره الآن » (٤) ·

وقد تأكد هذا الادراك الجديد بتصاعد عمليات المقاومة الملكية فى آخر ديسمبر وأوائل يناير ٦٣ واستمرارها فى شهر يناير (٥) · ومع ذلك فقد ظل تصور القيادة المصرية كما ستثبت الشواهد التالية قائما على أساس امكان احراز نصر حاسم ، ومن ثم فان كل ما تغير فى ادراكها كان التطور من تصور امكان القضاء على المقاومة الملكية بقوات محدودة وفى وقت

---

(١) الأهرام ، ٦٢/١٢/١٦ · هيكل ، فصل جديد من قصة اليمن المثيرة ، مرجع سابق

(٢) الأهرام ، ٢١ /٦٢/١٢ ·

(٣) الأهرام ، ٦٢/١٢/١٨ ·

(٤) هيكل ، مرجع سابق ·

(٥) راجع الأهرام فى هذه الفترة وبصفة خاصة ١ ، ٨ ، ٦٣/١/١٩ ·

قصير الى تصور امكان القضاء عليها بقوات كبيرة وبعمليات هجومية شاملة تستغرق وقتا قصيرا نسبيا وتبلور هذا فى هجوم رمضان .

(ب) ابعاد الهجوم : فى ٣٠ يناير وصل عامر والسادات الى اليمن فى زيارتهما التى تابعا أثناءها تنفيذ خطة هجوم رمضان الكبير ، ويمكن من المصادر المتوفرة القطع بان هدف هذه الخطة كان تحقيق نصر نهائى على المقاومة الملكية فى اليمن قبل ان تصل الجهود الدولية لفض الاشتباك الى نهايتها بحيث تكون اية اتفاقية لفض الاشتباك تقنينا للانتصار المصرى ـ الجمهورى ، ويتم تحقيق ذلك الهدف بمد السيطرة الجمهورية على الاقليم اليمنى بالاستيلاء على كل المدن الرئيسية وتأمين السيطرة المصرية ـ الجمهورية على كل الطرق الرئيسية فى اليمن واقفال كل طرق اتصال الملكيين بقواعدهم خارج اليمن فى السعودية واتحاد الجنوب العربى بحيث يتم اغلاق حدود اليمن ، نهائيا أمام كل تسلل (١) .

ولتنفيذ خطة هجوم رمضان يقال ان عامر قد طلب زيادة عدد القوات المصرية فى اليمن وان أول التعزيزات المطلوبة قد وصلت فى أول فبراير(٢) وتشير المصادر المتاحة عن تنفيذ هجوم رمضان انه سار على النحو التالى :

فى الأسبوع الثانى من فبراير تحركت تعزيزات برية من صنعاء وهاجمت فى طريقها كل رجال المقاومة الملكية دافعة اياهم للخلف ومؤمنة بذلك الموقع المصرى ـ الجمهورى فى مدينة صعده على نحو فعال ثم انطلقت بعد ذلك من صعده الى منطقة الجوف حيث ملتقى كل طرق الامداد للملكيين القادمة من نجران فى السعودية فاستولت على المطمة (١٣٢ كم من صنعاء) فى ١٢ فبراير ثم الحزم (٢٣ كم من المطمة) التى كانت تتخذ مركزا للمقاومة الملكية وتتحكم بحكم موقعها فى طرق المواصلات من نجران

---

(١) راجع : محمد حسنين هيكل ، سلاما يادار السلام واهلا ، فى : الأهرام ، ٦٣/٢/١٥ .

O'Bal'ance, op. cit., pp. 97-8. St:phens, op. cit., p. 399. Abid., A. Al-Marayati, The Problem of Yemen, I, in : Foreign Affairs Reports, Published morthly for the India Council of World Affaris, New Delhie : Sapru House, Vol XV, 12 December 1966, p. 156.

(٢) اختلفت التقديرات الخاصة بهذه التعزيزات فقد قيل انه طلب زيادة القوات الى عشرين الفا

O'Ballance, op. cit., p. 98. Ingrams, op. cit., p. 137.

ولكن هناك تقديرا آخر للتعزيزات المطلوبة بحوالى ٥ آلاف تزيد على ٢٠ ألف تقريبا موجودين فى اليمن منذ أوائل ٦٣ . انظر حمروش ، مرجع سابق ، ص ٢٢٤ .

Schmidt, op. cit., p. 164.

الى جميع المداخل اليمنية ، ولكن ذلك لم يكن كافيا فقد كان من الضرورى ايضا قطع طريق الامداد القادم من بيحان حتى يتم اغلاق الحدود الشمالية والشرقية وكان معنى ذلك ان تتقدم القوات الى مارب اولا ، وفى ٢٦ فبراير دخلت القوات المصرية مارب ، وفى ٤ مارس دخلت الجوية جنوبى مارب وفى ٧ مارس دخلت حريب التى كانت طريقا للامداد قاعدته فى الجنوب اليمنى ينتهى داخل الجوف مباشرة (١) . وقد شارك الطيران فى هذا الهجوم سواء بتعزيز العمليات البرية مباشرة أو بطريق غير مباشر بضرب قواعد امداد الملكيين فى السعودية فى نجران وخميس مشيط وجيزان (٢) .

وفى محاولة تقييم هجوم رمضان لن يجد المرء صعوبة خاصة على ضوء اجماع كافة المصادر على اعتباره قد حقق نجاحا كبيرا بالمعيار العسكرى خاصة على ضوء الصعوبات الهائلة التى اعترضت القوات المصرية فى قتالها فى اليمن والتى يمكن تلخيصها فى : صعوبة الاتصال الشديدة فى اليمن سواء الاتصال البرى أو الاتصال اللاسلكى أو التليفونى ـ الطبيعة الجبلية لمناطق القتال واثرها بالنسبة لقوات لم تتدرب على حرب الجبال ـ غياب المعلومات المطلوبة للقتال بما فى ذلك الخرائط الصحيحة لليمن (٣) .

---

(١) انظر فى مصدر الوصف السابق للاتجاهات العامة لسير الهجوم : مكرم محمد احمد صورة الموقف فى اليمن ـ ٥ ـ فى : الأهرام ، ٦٣/٤/٢ ، ص ٣ . جريدة الأهرام فى الفترة من ٦٣/٢/١٣ ـ ٦٣/٣/٨ . هيكل ، تقرير عن اليمن ، مرجع سابق .

O'Ballance, op. cit., p. 98.

Schmidt, op. cit., pp. 164-5. Ingrams, op. cit., p. 137.

(٢) انظر الأهرام ، ١٤ ، ٦٣/٢/١٥ ١ ـ ٣ ، ٥ ـ ٦٣/٣/٦ . وقد اكتفى الأهرام فى البداية بنشر البيانات السعودية عن الغارات المصرية والتعليقات الأجنبية على هذه البيانات بما يوحى بحدوثها فعلا أو التلميح الى احتمال حدوثها خطأ (٦٣/٢/١٦ ص ٦) ثم اعترف بها صراحة فى ابريل ٦٣ (محمد حسنين هيكل ، فكرت اسرائيل فى القيام بغارة على قاعدة الصواريخ المصرية ، فى : الأهرام ، ٦٣/٤/٢٦) ، وفى يناير ٦٤ اشار هيكل صراحة الى « القرار الخطير الذى اتخذته القاهرة ، وخولت بمقتضاه قيادة قواتها العاملة فى اليمن بان تضرب كل مراكز الحشد فى جنوب السعودية وتقصفها من الجو بصرف النظر عن الوجود العسكرى الأمريكى والحماية المقطوعة لنظامها الحاكم لكى يفهم من لا يريد أن يفهم أن القاهرة تنوى أن تقبل اى مخاطرة لكي تحسم وتصفى » ، (محمد حسنين هيكل ، محاولة للرد على سؤالين ، فى : الأهرام ، ٦٤/١/٣ .

(٣) انظر : كمة عامر فى مجلس الأمة عن حرب اليمن (٦٥/٢/٢٤) ، مرجع سابق ص ٢٥٢ . ورواية الفريق أنور القاضى فى : حمروش ، مرجع سابق ، ص ٢٢٩ . وتصريحات العقيد حسن عبد الغنى قائد فرق الصاعقة فى اليمن فى ذلك الوقت فى : =

وعلى الرغم من ذلك فان الهجوم قد اكتسح امامه ـ باعتراف المصادر الغربية التى تناولت الموضوع ـ كل مقاومة ملكية ، ومن الحقيقى ان القوات المصرية قد دخلت مارب وحريب دون قتال بعد فرار الملكيين ويبدو ان الانهيار الحقيقى لنمقاومة الملكية فى هذا الهجوم قد حدث بعد الاستيلاء على المطمة (١) ·

وقد وصف شميدت نتائج هجوم رمضان بانها مثلت ضربات خطيرة للملكيين (٢) ، وذكر أوبالانس انه « فى هجوم قصير استمر ثلاثة اسابيع · استولى عامر على كل مدينة ذات اية اهمية فى البلاد وطهر كل الطرق الرئيسية ودفع بالملكيين الى الخلف الى الجبال ، وبالاضافه الى ذلك فان سيطرته على حريب كانت تعنى قطع ما كان قد تطور الى طريق رئيسى لامداد الملكيين عبر بيحان ، وقد كان هجوم رمضان نجاحا ضخما فقد كان اكثر من نصف البلاد تحت السيطرة الجمهورية الفعالة(٣) ودخلت قبائل اكثر بكثير تحت السيطرة الجمهورية ونتيجة لهذا راجع اخرون كثيرون أنفسهم بشأن تأييد الامام » (٤) ·

وانعكس هذا النصر العسكرى الكبير على ادراك القيادة المصرية فنظرت اليه باعتباره النصر النهائى الذى تصورته عند التخطيط لهجوم رمضان ، بل ان هذه النظرة قد وضحت معالمها منذ ما قبل اكتمال تنفيذ كافة مراحل الهجوم ، ففى رسالة من عامر الى عبد الناصر فى ٢٥ فبراير بشره بأن الجزء الاخطر والاهم من المسئولية قد تم انجازه وان وقتا طويلا لن يمضى حتى يتحقق النصر النهائى (٥) · وفى الأمر اليومى الصادر الى القوات يوم أول مارس قال عامر « لقد تم الحصار لمنع دخول سلاح أو ذخيرة أو اموال من السعودية ، وقد بدأت القبائل المتمردة تحس بوطأة الحصار ولابد أن تستسلم فى وقت قريب وبذلك تكون مهمتكم العظيمة فى تثبيت الثورة

= فؤاد سعد ، قائد فرق الصاعقة فى اليمن يتكلم عن المشكلات الحقيقية التى حدثت فى المعركة ، فى : الأهرام ، ٦٣/٨/١١ ، ص ٧ ·

(١) مكرم محمد أحمد ، مرجع سابق · O'Ballance, op. cit., p. 98.
Schmidt, op. cit., pp. 164-5.

(٢) Ibid., p. 165.

(٣) عقب هجوم رمضان مباشرة يمكن القول باطمئنان ان السيطرة الجمهورية كانت شاملة لكل ليمن وان الملكيين احتفظوا بالقدرة على التأثير فى مناطق متفرقة ·

(٤) O'Ballance, op. cit., p. 98.

(٥) نص رد عامر على تهنئة عبد الناصر له بعيد الفطر ، فى : الأهرام ، ٦٣/٢/٢٦ ·

فى اليمن قد انتهت (١) » · وبعد انتهاء الهجوم صرح قائد القوات المصرية فى اليمن بان القوات المصرية « تسيطر الآن سيطرة نهائية على ابواب اليمن وابواب اليمن الآن أكثر من موصدة فى وجه الرجعية بكل سبلها » (٢) ·

وفى ٢١ مارس حملت الأنباء وقوع « محاولة للتسلل » فى اليوم السابق (٣) وتكررت نفس الانباء فى أوائل ابريل (٤) · وبدا ان النصر الذى اعتقد انه نهائى فى البداية لم يكن كذلك ، صحيح ان معدل تكرار المعارك وشدتها لم يكن قابلا للمقارنة مع اوضاع ما قبل هجوم رمضان ولكن الحقيقة التى لم يكن ممكنا اغفالها ان الملكيين ـ مستفيدين من الطبيعة الجغرافية لليمن ومن الدعم السعودى ـ (٥) قد استطاعوا ان يواصلوا المقاومة وكان واضحا انهم والنظام السعودى من ورائهم يحاولون اثبات وجودهم فى الايام الاخيرة السابقة على عقد اتفاقية فض الاشتباك وبدا ان ذلك يفتح الباب لمزيد من التصعيد فطالما انه قد بدأ يتضح ان القضاء الحاسم على المقاومة الملكية لا يمكن ان يتم دون انهاء الدعم الخارجى لها عسكريا أو سياسيا فقد كان منطقيا ان يصرح قائد القوات المصرية بانه « اذا استمرت السعودية فى تحرشها بجمهورية اليمن فان هناك حلا واحدا يجبرها على وقف عدوانها » (٦) ولكن هذه الفترة سبقت مباشرة عقد اتفاقية فض الاشتباك فى هذا الشهر كما سيجىء ولذلك فقد كان هناك داعيا للانتظار ترقبا لما سوف تسفر عنه هذه الاتفاقية خاصة فى ظل الأوضاع المواتية عسكريا التى حققتها القوات المصرية بعد هجوم رمضان·

(١) هيكل ، تقرير من اليمن ، مرجع سابق ·

(٢) تصريح لأنور القاضى فى : مكرم محمد احمد ،صورة الموقف السياسى فى اليمن ـ ١ ـ ، فى الأهرام ، ٦٣/٣/٢٩ ، ص ٣ · وقد ساد هذا التصور تصريحات المسئولين اليمنيين أيضا ، ففى ٢١ فبراير صرح السلال بقوله « اننا انتهينا من الثورة العسكرية وتحتفل الآن بوضع حجر الأساس للثورة السلمية (الاهرام ، ٦٣/٢/٢٢ ، ص ٤) وفى ١٧ مارس وصلت المسالة الى حد تصريحه بانه « يجب علينا بعد أن انتصرنا وطهرنا بلادنا من المتسللين والرجعيين أن نبدأ الزحف لتطهير البلاد العربية من الخونة والعملاء (الأهرام ، ٦٢/٣/١٨) ·

(٣) الأهرام ، ٦٣/٣/٢٢ ·

(٤) أنظر : الأهرام ، ٦ ، ٦٣/٤/٩ ·

(٥) فى ذلك الوقت بالتحديد لم تكن هناك شكوى مصرية من مساعدة بريطانية للملكيين · أنظر تصريح أنور القاضى يوم ٦ ابريل فى : الأهرام ، ٦٣/٤/٧ ·

(٦) الأهرام ، ٦٣/٤/٧ ·

٣ ـ محاولة فض الاشتباك :

سبق ان رأينا ان أحد عناصر السياسة الأمريكية تجاه الصراع اليمنى كان محاولة احداث فض للاشتباك بين مصر واليمن من جانب والسعودية من جانب اخر وان الولايات المتحدة قد ربطت اعترافها باليمن الجمهورية باعلان نوايا من مصر يتضمن الموافقة على سحب قواتها على مراحل بعد انهاء الدعم الخارجى للملكيين وان الحاح الولايات المتحدة على احداث فض الاشتباك قد ازداد بصفة خاصة مع وقوع الهجمات المصرية الجوية على السعودية فى ديسمبر ٦٢ ـ يناير ٦٣ • وعند هذا الحد شاركت الأمم المتحدة بوضوح فى الجهود التى افضت الى ابرام اتفاقية لفض الاشتباك فى ابريل ٦٣ ثم محاولة ضمان تنفيذها ببعثة مراقبين استمرت تواصل عملها فى اليمن من يونيو ٦٣ ـ سبتمبر ٦٤ (١) •

أ ـ اتفاقية فض الاشتباك :

شاركت الامم المتحدة من خلال الامين العام فى جهود فض الاشتباك ابتداء من يناير ١٩٦٣ ، وقد صورت بعض المصادر هذه المشاركة بما يوحى بانها مبادرة من يوثانت حظت بتأييد قوى من الولايات المتحدة أملا فى أن يزيد ذلك من احتمال الالتزام باتفاقية فض الاشتباك حين يتم التوصل اليها (٢) ولكن السياق الزمنى للتطورات يظهر ان المبادرة بهذا الصدد كانت أمريكية (٣) بل ان بقية المصادر التى تعرضت لهذا الموضوع قد أجمعت على ان يوثانت قد قام بهذا الدور تحت الحاح ان لم يكن ضغط أمريكى (٤) • وفى هذا السياق يجب أن ينظر الى اعتراف الأمم المتحدة بالوفد الجمهورى ممثلا لليمن فى ٢٠ ديسمبر ١٩٦٢ ـ اى بعد يوم واحد من الاعتراف الامريكى ـ ففى

---

(١) واضح ان هناك فترة من عمل البعثة لا تدخل فى النطاق الزمنى للدراسة فى هذا الفصل ومع ذلك فسوف تتعرض لها تحقيقا لترابط الموضوع •

(٢) Alan James, The Politics of Peace-Keeping, Studies in International Security : 12, London : The Institute for Strategic Studies, 1969, pp. 109-10.

(٣) Badeau, op. cit., p. 143. O'Ballance, op. cit., p. 100.

(٤) Al-Marayati, op. cit., p. 157. Halliday, op. cit., p. 110.

هذا اليوم وافقت الجمعية العامة على قبول أوراق الاعتماد الصادرة من رئيس الجمهورية اليمنية (١) •

ومهد هذا الطريق للأمم المتحدة كى تلعب دورها وان كان قد مثل أحد محددات هذا الدور فى نفس الوقت حيث انه حتم استبعاد الملكيين من الاتصالات التى تمت فى هذا الاطار • وبعد ذلك على الفور بدأت سلسلة من الجهود من جانب كل من الولايات المتحدة والامم المتحدة لانجاز فض اشتباك على الحدود اليمنية ـ السعودية • وفى يناير ـ فبراير ٦٢ بدأت اتصالات بين الامين العام وممثلى الاطراف المعنية فى الامم المتحدة من جانب وبين السفيرين الامريكيين فى مصر والسعودية والقائم بالاعمال فى اليمن والسلطات المعنية فى كل من البلاد الثلاثة من جانب آخر فضلا عن استمرار المراسلات بين كيندى وعبد الناصر بهذا الصدد (٢) وقد انتهت هذه الاتصالات بالتمهيد لزيارة ممثل كل من الأمين العام والرئيس الأمريكى للمنطقة فى مارس وابريل ١٩٦٣ فى مهمتين انتهتا بالتوصل الى اتفاقية لفض الاشتباك (٣) •

ففى ١ مارس ١٩٦٣ بدأ رالف بانش بتكليف من الأمين العام مهمته فى مصر واليمن للتباحث مع رئيسيها واستطلاع وجهات نظرهما بصدد الموقف ومعرفة الاجراءات التى يمكن اتباعها للتوصل الى تفاهم يعيد الأوضاع الى حالتها الطبيعية • وكان المفروض أن يزور بانش السعودية أيضا ولكن هذه الزيارة لم تتم لاعتراض السلطات السعودية على عدم نية الأمم المتحدة فى الاتصال بالملكيين فى هذه المهمة (٤) •

---

(١) Credentials for Representatives of Yemen to General Assembly, in : Yearbook of the United Nations, 1962, New York : United Nations, Office of Public Information, 1964, p. 148. Rapport de la Commission de vérification des pouvoirs, Nations Unies, Assemblée Général, A/5395, 20 Décembre 1962. Official Records of the General Assembly Seventeenth Session, Plenary Meetings, Vol. III, Verbatim Records of Meetings, 21 November—20 December 1962, United Nations, New York, 1964, 1201 and 1202 Planary Mettings, 20 December 1962, pp. 1219-34.

(٢) Rapport du Secrétaire Général au Conseil de Sécurité sur certains faits nouveaux relatifs au Yémen, 29 Avril 1963, Nations Unies, Conseil de Sécurité, S/5298, p. 1.

(٣) Badeau, op. cit., pp. 141-2.

(٤) S/5298, p. 1. Dawisha, op. cit., p. 52.

وقد بدأ بانش مهمته باليمن فوصل اليها فى ١ مارس (١) وفى الفترة التى قضاها بانش فى اليمن من ١ ـ ٤ مارس زار كلا من تعز وصنعاء ومارب حيث قوبل فى كل من المدن الثلاثة بمظاهرات صاخبة ترفع صور السلال وعبد الناصر وتندد بالموقفين السعودى والبريطانى كما التقى فى مارب بممثلى قبائل المنطقة واستمع منهم الى تقارير شخصية عن الموقف ، وعقد بانش فى هذه الفترة سلسلة من المحادثات مع كل من السلال والمسئولين اليمنيين ، وفى ٥ مارس وصل الى القاهرة حيث ادلى بتصريحات ايجابية للغاية عن سيطرة الحكومة الجمهورية على اليمن وحقها المشروع فى طلب المساعدة من القوات المصرية ، وفى القاهرة التقى بعبد الناصر ووزير خارجيته محمود فوزى مرتين يوم ٦ مارس قبل أن يغادرها يوم ٧ عائدا الى نيويورك (٢) .

وفى نفس الوقت تقريبا قام السفير الزورث بانكر مبعوث كيندى بمهمة مماثلة فى كل من الرياض والقاهرة وان امتدت مهمته طيلة شهر مارس والنصف الأول من ابريل تقريبا ، وأثناء هذه الفترة التقى أكثر من مرة بكل من الأمير فيصل وعبد الناصر (٣) .

وفى محاولة تبين مضمون هذه الاتصالات ليس هناك أى دليل على ان الأمم المتحدة قد قدمت مقترحات تختلف عن المقترحات الأصلية الواردة فى رسائل كيندى الى الأطراف المعنية فى نوفمبر ٦٢ (٤) بل ان مهمة بانش ربما لا تكون قد تجاوزت مجرد اجراء تقصى الحقائق الضرورى لفض الاشتباك ، وتظهر المدة التى قضاها بانكر فى المنطقة مقارنا ببانش (شهر : أسبوع) وشمول اتصالات بانكر لطرفين يمثلان

---

(١) يلمح اوبالانس (ص ١٠١) الى أن المصريين واليمنيين الجمهوريين قد ماطلوا فى تحديد موعد الزيارة أياما قليلة حتى يتمكنوا من الاستيلاء على مارب (التى سقطت فى ايديهم فى ٢٦ فبراير) ، ويشير هذا بوضوح الى العلاقة التى سبق الحديث عنها بين جهود فض الاشتباك وبين تصعيد العمل العسكرى المصرى .
O'Ballance, op. cit., p. 101.

(٢) الأهرام فى الفترة من ٣ ـ ٦٣/٣/٨ .

(٣) الأهرام ، ٢ ـ ٤ ، ٦٣/٤/١٠ .
Secretary Rusk's News Conference of March 8, in : The Department of State Bulletin, Vol. XLVIII, No. 1239, March 25, 1963, p. 437. Badeau, op. cit., p. 143.

(٤) وان كان وزير الخارجية الأمريكى راسك قد حرص لأسباب واضحة على أن يؤكد التمايز بين المهمتين . انظر :
Secretary Rusk's News Conference of March 8, 1963, op. cit., p. 437.

وجهتى النظر المتصارعتين (مصر والسعودية) بعكس بانش (اليمن ومصر) والمضمون النهائى لاتفاقية فض الاشتباك كما سيجىء حالا صحة الرأى القائل بان بانكر هو الذى لعب الدور الاساسى فى التوصل الى اتفاقية فض الاشتباك (١) .

وقد كان جوهر الموقف الأمريكى فى هذه الاتصالات مؤسسا على مقترحات كيندى فى نوفمبر ١٩٦٢ التى يمكن تلخيصها ببساطه فى وقف التدخل فى الصراع اليمنى سواء بوقف الدعم الخارجى للملكيين او الجمهوريين ، وقد أوضح المفاوض الامريكى للمسئولين المصريين فى غمار هذه الاتصالات طبيعة وحساسية المصالح الأمريكية المتضمنة فى الصراع اليمنى ، وحاول اقناع عبد الناصر بأن التعاون فى ايجاد مخرج من هذا المازق أمر فى مصلحته سواء بالنسبة لخير مصر أو لاستمرار العلاقات الطيبة بالولايات المتحدة بما فى ذلك تفادى أن يؤدى التورط المصرى المتزايد فى اليمن الى اتخاذ الكونجرس لاجراء غير مناسب حيال برنامج المساعدة الأمريكى ، وأوضح المفاوض الامريكى للمسئولين السعوديين نفس المسألة لبلادهم وان أضيف اليها التأكيد على ضمان الولايات المتحدة للسلامة الاقليمية للسعودية ولوضع النظام الملكى ، على ألا يفهم من هذا أى تعاطف مع التدخل السعودى المساند للملكيين(٢) . وليجعل هذا التأكيد قابلا للتصديق من المسئولين السعوديين فقد عرض بانكر عليهم استنادا الى قرار من مجلس الأمن القومى الأمريكى ارسال ثمانية طائرات الى السعودية كرمز للحماية الأمريكية فى مقابل الالتزام السعودى بوقف دعم الملكيين وعلى هذا الأساس كان مجلس الأمن القومى الأمريكى يأمل فى امكان اقناع عبد الناصر بسحب قواته (٣) . ولقد قيل ان موقف السعودية فى هذه

---

(١) انظر : Dawisha, op. cit., p. 52. Wenner, op. cit., p. 207.

(٢) هيكل ، مرجع سابق ، ص ٣٠٦ . Badeau, op. cit., p. 142

(٣) كان هذا العرض غامضا فى انه لم يوضح ما اذا كانت هذه الطائرات سوف تشتبك مع العدو أو أنها كانت حقيقة مجرد رموز . وقد أوضحت التطورات اللاحقة انها كانت كذلك حتى تم سحبها نهائيا فى ١٩٦٤ بانتهاء محاولة فض الاشتباك ذاتها . وقد كان صاحب هذه الفكرة والمدافع عنها بنجاح حتى اقرارها هو روبرت كومر الذى كان يشغل وقتها منصب مستشار شئون الشرق الأوسط بالبيت الأبيض ، ولذلك كان كيندى يطلق على عملية ارسال الطائرات الأمريكية الثمانية الى السعودية على سبيل المزاح « حرب كومر » ، وقد أدت هذه التسمية الى نوع من اللبس فى بعض الكتابات المصرية =

الاتصـالات كان متشـددا بينما كان موقف مصر لينـا على أساس أن السعودية لم تكن مستعدة لان تخرج عبد الناصر من الشرك الذى اوقع نفسه بالتدخل فى اليمن (١)٠

وفى الواقع ان هذا التصوير غير دقيق فقد كانت السعودية فى أسوأ وضع لها فى هذه الفترة وذلك على ضوء النجاح العسكرى المصرى الجمهـورى الكبير والموقف الامريكى من الصراع اليمنى بكل عناصره السابقة ٠ أما مصر فكان موقفها ثابتا منذ البداية سواء فى الاتصالات ببانش أو بانكر وهو الموقف الذى اتضح من قبل فى البيان السابق على الاعتراف الامريكى باليمن بل وقبـل ذلك والمتمثل فى اسـتعدادها للانسحاب اذا توقف الدعم السعودى للملكيين (٢) ٠ وأوضح عبد الناصر صراحة لبانكر ان الاشاعات القائلة بانه سيزحف على ابار البترول هى سخف وهراء (٣) ، كما أظهر حسن نيته باستجابته الى رجاء السفير الأمريكى جون بادو بعدم مهاجمة الأراضى السعودية أثناء مهمتى بانش وبانكر وان اشار الى ان ذلك لا يعنى عدم التفكير فى استئناف الهجمات فى حالة اخفاق مساعى فض الاشتباك (٤) ٠

= والعربية التى اعتبرت بصورة أو باخرى أن حرب كومر هذه تسمية للحرب الخفية التى كانت تشنها المخابرات الأمريكية من خلال تجنيد المرتزقة ضـد المصريين والجمهوريين اليمنيين ٠ ومن الحقيقى أن المخابرات الأمريكية قد لعبت دورا مضادا للثورة فى حرب اليمن فيما بعد ، وكانت بالتاكيد على صلة بما يجرى فى اليمن منذ البداية ولكن حرب كومر هذه شىء مختلف تماما وقد أمضى كومر خمسة أيام فى القاهرة فى الفترة التى تم فيها التوصل الى اتفاقية فض الاشتباك استقبله عبد الناصر أثناءها ٠ أنظر : الأهرام ، ١٦ ، ٦٣/٤/١٧ ٠

(١) ورد هـذا الرأى فى كتـاب « ناصر » لناتنج ، بل لقد ذهب ناتنج الى ان عبد الناصر هو الذى اقترح فض الاشتباك وهو ما يدل على أنه لم يبذل جهدا مافى تحرى الدقة بهذا الصدد ٠

أنظر : Nutting, op. cit., pp. 339-40.

(٢) أنظر : Stephens, op. cit., p. 400.

(٣) يقول هيكل ان عبد الناصر قال له بالاضافة الى الايضاح الوارد فى المتن : قل للرئيس كيندى اننى لست هتلر وانه ليس عندى رومل فى اليمن ،، ان مثل هـذه الاشاعات أطراء لنا ولكنها تتجاوز طاقتنا ٠ فقد ذهبنا الى اليمن من أجل غرض معين واننا لمستعدون لفض اشتباكنا ، فاذا أوقف السعوديون مسـاعداتهم للملكيين فاننا سننسحب فورا فاننى لا أريد الابقاء على أية قوات فى اليمن » أنظر : هيكل ، مرجع سابق ، ص ٣٠٣ ـ ٣٠٤ ٠

(٤) أنظر : المرجع السابق ، ص ٣٠٦ ، ٣٠٧ ٠

وفى ١٣ ابريل استطاع بانكر ان ينقل الى الأمين العـام صيغة اتفاقية فض الاشتباك التى وافقت عليها الأطراف المعنيـة ، كما تلقى يوثانت تأكيدا رسميا من السلطات المصرية واليمنية والسعودية بقبولهم لهذه الصيغة (١) ومن تم فقد أعلن يوثانت فى ٢٩ ابريل مضمون هـذه الاتفاقية فى تقرير له الى مجلس الأمن على النحو التالى :

أولا ـ توقف السعودية عن مسـاندة الملكيين ومنعهـا لهم من استخدام اراضيها كمراكز لمواصلة الكفاح فى اليمن ٠

ثانيا ـ التزام مصر بالبدء فى الانسحاب من اليمن على مراحل وفى أسرع وقت ممكن ٠

ثالثا ـ قبول مصر لعدم اتخاذ اجراءات عقابية ضد الملكيين بسبب أية مقاومة بدرت منهم قبل فض الاشتباك ٠

رابعا ـ توقف القوات المسلحة المصرية عن القيام بأية عمليات عسكرية على اراضى السعودية ٠

خامسا ـ انشـاء منطقة منزوعة السلاح على جانبى الحـدود بين اليمن والسعودية لمسافة عشرين كم على كل جانب يعمل فيها مراقبون محايدون للتأكد من احترام شروط فض الاشـتباك ، كذلك فسوف يكلفون بتجاوز هذه المنطقة للتأكد من عدم وجود مساندة للملكيين من جـانب السـعودية ومن انسحاب القوات المصرية بمعداتها من مطارات وموانى اليمن ٠

سادسا ـ تعهد مصر والسعودية بالتعاون مع ممثل الأمين العام أو أى وسيط آخر تقبله الدولتان وذلك من أجل التوصـل الى اتفاق حول جوانب فض الاشتباك والرقابة عليه (٢) ٠

ب ـ انشاء بعثة الامم المتحدة للرقابة :

كان تنفيذ النص الذى ورد فى اتفـاقية فض الاشتباك عن قيـام مراقبين محايدين بالتأكد من الالتزام بتنفيذ الاتفاقية أمرا مهما لنجاح فض الاشتباك بالنظر الى انعدام الثقة بين المصريين واليمنيين الجمهوريين من جانب والسـعوديين من جانب آخـر مما يجعل أية رقابة متبـادلة

(١) Badeau, op. cit., p. 143 Al-Marayati, op. cit., pp. 157-8.

(٢) S/5298, p. 2.

من الأطراف غير ذات معنى خاصـــة وان الرقابة على الجـــانب المصرى بطبيعة تدخله المباشر كانت اسهل بكثير منها على الجانب السعودى الذى اتخذ تدخله شكلا غير مباشر (١) ٠

واتساقا مع المبادرة الامريكية فى هذا الموضوع منذ بدايته اتجهت الولايات المتحدة الى الأمين العـــام وسعت الى انشـــاء قوة مراقبة تابعة للامم المتحدة ، وكانت وجهة النظر الأمريكية ان الأمين العام يستطيع ان يفعل هذا بمبادرة ذاتية منه وهو ما شرع فيه بالفعل (٢) وأرسل بهذا الصدد تقريرا الى مجلس الامن بتاريخ ٢٩ ابريل اخطره فيه بانه طلب من اللواء كارل فون هورن (٣) ـ وبعد الحصول على موافقة الاطراف ـ ان يذهب على الفور الى الدول الثلاثة المعنية ليبحث مع سلطاتها المختصة اسلوب عمل مجموعة مراقبين يتبعون الأمم المتحدة وأن يقدم له توصيات بهذا الصدد ، وقدم يوثانت فى هذا التقرير تصورا اوليا لبعثة الرقابة المقترحة (٥٠ مراقبا على الأكثر لمدة ٣ ـ ٤ شهور مجهزين بوسائل نقل جوى وبرى تمكنهم من القيام بمهمة المراقبة ـ يتم تمويلهم وفقا للقرار ١٧/١٨٦٢ الصادر عن الجمعية العامة) (٤) ووعد بتقديم تقرير تال اكثر دقة بمجرد تلقيه لنتائج مباحثات فون هورن (٥) ٠

ويقول فون هورن الذى وصل القاهرة يوم ٣٠ ابريل انه كان مكلفا ايضا باستطلاع ردود فعل الحكومات المعنية للمساعدة فى تحمل نفقات العملية ٠ وفى اول مايو اجرى فون هورن مباحثاته مع المســـئولين فى وزارة الخارجية المصرية ثم مع عامر الذى ابلغه بان مصر وان كانت تتطلع الى اعادة أكبر عدد ممكن من قواتها فانه ليس فى نيتها أن تسحب

---

(١) James, op. cit., pp. 110-1.

(٢) Badeau, op. cit., p. 144.

من الواضح ان دور الأمم المتحدة برمته فى اليمن يمثل حالة فريدة للطريقة التى تستخدم بها دولة عظمى منظمة دولية كأداة لتنفيذ سياستها الخارجية ٠

(٣) وليس منظمة الأمم المتحدة للاشراف على الهدنة فى الشرق الأوسط فى ذلك الوقت ٠

(٤) وهو يخول الأمين العام الدخول فى التزامات لمواجهة النفقات غير المتوقعة وغير العادية فى العام التالى ١٩٦٣ بشرط انه اذا تجاوز الاتفاق على الالتزامات المتعلقة باعمال حفظ السلام المترتبة على قرار من مجلس الأمن ما قيمته ١٠ مليون دولار قبل الدورة ١٨ للجمعية العامة وجب ان يدعوها الأمين العام للانعقاد لبحث الأمر ٠

(٥) S/5298, p. 3.

اية قوات من المنطقة العازلة فى تلك اللحظة وان كانت على استعداد لأن تفعل ذلك فيما بعد وفقا لتطورات الاحداث وذلك لان اى انسحاب رئيسى من المنطقة العازلة لن يفعل سوى أن يفتح الباب من جديد للتسلل الى داخل اليمن ، وأبدى عامر تشككه فى ايه ضمانه يقدمها السعوديون بهذا الصدد ، وعلاوة على ذلك فقد أوضح أن مصر ليس فى نيتها أن تسحب قواتها كلية من اليمن لانه سوف يكون من الضرورى ان تترك دائما قوة امن لضمان النظام الجمهورى ٠ ويقول فون هورن ان انطباعا تولد لديه على الرغم من ذلك بان المصريين كانوا تواقين لانشاء البعثة وانهم كانوا يفضلون ان تكون قوة حقيقية تسيطر على الحدود لكى يمكنهم الانسحاب ، وهى وجهة نظر سليمة عسكريا وان تجاوزت تماما الموارد المالية للامم المتحدة (١) ، وبالنسبة لمسالة التمويل فقد كان الرد المصرى غامضا وان لم يرفض اقتراح المساهمة فى التمويل صراحة ٠

وفى ٢ مايو وصـــل فون هورن الى السعودية حيث التقى فيهـــا بعمر السقاف وكيل خارجيتها الذى قدم له تأييدا قاطعا بان حكومته قد اوقفت منذ ٢٩ ابريل ارسال اية اسلحة او ذخائر او نقود او رجال الى الملكيين وان كان قد اخبره بالنية الكاملة لحكومته فى الاستمرار فى ارسال الاغذية والمساعدات الطبية للملكيين حتى يجىء الوقت الذى قد تسيطر فيه الجمهورية سيطرة كاملة على اليمن ، كما أبلغه السقاف على نحو قاطع برفض بلاده لاية محاولة من جانب المصريين لترك قوات امن فى اليمن بعد انسحاب جيشهم ، واكد السقاف لفون هورن نية حكومته فى مســـاعدة بعثة المراقبة باعطاء المراقبين حرية كاملة فى الحركة داخل وخارج المنطقة العازلة بما فى ذلك حرية التفتيش بشرط اخطارها بذلك مقـــدما وترك السقاف لفون هورن تقـــدير حجم قوة المراقبـــة وان كان قد اشار الى صعوبة التضاريس كما اعرب عن عزم بلاده على تحمل نسبة من النفقـــات ٠

وفى ٤ مايو وصل فون هورن الى صنعاء حيث التقى فى اليوم التالى بالسلال الذى ذكر لفون هورن ان السعوديين قد قدموا للملكيين امدادات من الاسلحة تكفى لقتال سنة سواء استطاعت الامم المتحدة ان تغلق الحدود أم لا ، وأكد له ان حكومته سوف تقدم للبعثة كل مساعدة تكون بمقدورها

---

(١) انظر ما يؤكد هذا الرأى المصرى فى : حمدى فؤاد ، ماذا وراء العاصفة التى ثارت فى نيويورك عندما استقال فون هورن ، فى : الأهرام ٦/٩/٦٣ ، ص ٤ ٠

واشار الى أن اليمن لم تكن فى وضع يمكنها من المساهمة فى نفقـــات البعثة ·

وفى ٦ مايو اجتمع فون هورن باللواء انور القاضى وتولد لديه انطباع من خلال محادثاته معه بصحة ما اخبره به السلال من ان الملكيين لديهم من الاسلحة والذخيرة من السعودية ما يكفى للقتال نحو سنة أخرى ، واكد له القاضى ان ثلاثا من الكتائب المصرية قد سحبت الى مصر فى الايام القليلة الماضية ومع ذلك يقول فون هورن انه كان واضحا تماما ان معظم القوة المصرية كانت ستبقى فى اليمن لزمن طويل ، واكد القاضى لفون هورن استعداده لمساعدته بمجرد بدء البعثة لعملها بامداده بكافة المعلومات التى يمكن أن تسهل عملها فضلا عن المساعدة فى تسهيل تقديم الخدمات المختلفة لافرادها ·

وفى اثناء وجوده فى السعودية واليمن قام فون هورن بعدة جولات استطلاعيه جوية وبرية للمنطقة العازلة المقترحة خلص منها الى الصعوبات الهائلة التى ستعترض عمليات المراقبين بالنظر الى التضاريس شـــديدة الوعورة والظروف المناخية غير الملائمة للطيران فى كل وقت ، وقد خلص فون هورن من هذه الجولات الى ان وجهة النظر المصرية فيما يتعلق بقوة البعثة كانت صائبة ·

وهكذا فان فون هورن قد خلص فى تقريره الذى اعده ليوثانت فيما بعد الى ان التصور الاولى للامين العام بتكوين البعثة من حوالى خمسين من المراقبين لن يمكنها بالمرة من اداء المهمة المنتظرة منها ، واقترح بدلا من ذلك ان تتكون كحد ادنى من ٢٣٤ فردا ولمدة لا يمكن ان تقل عن ٩٠ ــ ١٢٠ يوما كما ضمن تقريره الى يوثانت التفاصيل الفنية المتعلقة بتنظيم البعثة وتجهيزها بالمعدات (١) · وقد انعكست توصيات فون هورن بشكل واضح فى التقرير التالى الذى قدمه يوثانت الى مجلس الأمن فى ٢٧ مايو والذى عدل فيه بعض تصوراته الاولى عن البعثة فزاد الحجم المقدر للبعثة من

(١) Carl Von Horn, Soldiering for Peace, London, Cassell, 1966, pp. 296-312.

لا ينصح بالرجوع الى الترجمة العربية لهذا الكتاب تحت عنوان مذكرات كبير مراقبى الهدنة ــ الخدمة العسكرية من أجل السلام (تعريب وتعليق خيرى حماد ــ القاهرة ــ دار الكاتب العربى للطباعة والنشر ، ١٩٦٧) فهذه الترجمة ناقصة لان المعرب أو الرقابة فيما يبدو قد حذفا من الكتاب كل الملاحظات التى اعتقد صوابا أو خطأ انها تسىء الى النظام المصرى فى ذلك الوقت ·

خمسين الى مائتين واشار الى الضرورة الحيوية لارسال البعثة الى منطقة الحدود السعودية ــ اليمنية والى الصعوبات الخاصة بالتضاريس والظروف المناخية ، واكد النطاق الزمنى السابق تصوره وان كان قد جعله اربعة شهور كحد اقصى بينما كان تصور فون هورن ان ذلك يمثل حدا ادنى وهو ما ثبت أنه الرأى الصائب فيما بعد ، كما اشار يوثانت الى الأمل فى تحمل السعودية ومصر لنفقات البعثة المقدرة باقل من مليون دولار والى مباحثات تجرى بهذا الصدد والى ثقته من تحملهما لجزء من النفقـات على الأقل ولو بشكل عينى والى أنه سوف يغطى النفقات الباقية اذا اقتضت الضرورة بموجب قرار الجمعية العامة ١٨٦٢/١٧ ، كما أشار يوثانت فى تقريره الى بعض التفاصيل الفنيـة المتعلقة بالبعثة والى نيته فى تعيين فون هورن رئيسا لها ، وأخيرا أضاف يوثانت انه « بسبب أهمية والحاح عمل المراقبة التابع للأمم المتحدة للحل السلمى لمسالة اليمن ففى ذهنى ان اشرع فى تنفيذ العملية بمجرد ان يتم عمل الترتيبات لافرادها ومتطلباتهم ، ويعنى هذا انه يمكن ارسال وحدة متقدمة الى المنطقة فى غضون أيام قليلة » (١) ·

وفى ٧ يونيو قدم يوثانت تقريرا رابعا الى مجلس الامن اشار فيه الى الموافقة الشفوية لمصر على تغطية نصف نفقات البعثة لمدة شـــهرين على نحو عينى وموافقة السعودية الشفوية ايضا على تحمل نصيب مناسـب من النفقات وانه يتوقع تلقى هذه الموافقة فى القريب ، وعلى هذا فانه لن تترتب على الأمم المتحدة تبعات مالية من انشاء بعثة المراقبة فى اليمن لمدة شهرين ، كما انه ليس هناك ما يحول دون مناشدة الطرفين تقديم مساعدات اضافية فى حالة الاضطرار الى مد البعثة لاكثر من شهرين ، ومن ثم فقد اشار يوثانت الى انه ينتوى ان يشرع « فى تنظيم وارسال البعثة دون اى تأجيل آخر » وانه سوف يصدر أوامره الى فون هورن « بأن يذهب الى المنطقة مع وحدة صغيرة متقدمة فى يوم أو اثنين (٢) » · ومن الواضح ان يوثانت لم يكن ينتظر ان تخوله المجلس هذا الحـــق وانه اكتفى باخطار المجلس

(١) United Nations, Security Council, S/5321, 27 May 1903, Repport by the Secretary General to the Security Council further to his report of 29 April 1963 on certain developments relating to Yemen. United Nations, Security Council, S/5323, 3 June 1963, Report of the Secretary General to the Security Council on the Financial Implications of the United Nations Observation Mission in Yemen.

(٢) United Nations, Security Council, S/5325, 7 June 1963, Report of the Secretary General to the Security Council on latest developments concerning the Proposed Yemen Observation Mission.

بنواياه بهذا الصدد متجاوزا بذلك حدود المبادرة السياسية التى اعطاها له الميثاق (١) ومستندا فى ذلك الى التفسير الواسع لدوره باعتباره الموظف الادارى الرئيسى فى منظمة تعمل من اجل السلام وهو التفسير الذى تطور من خلال الضرورة السياسية حينا وشخصية الافراد الذين شغلوا منصب الامين العام حينا اخر (٢) ٠

وفى اطار التطورات السابقة والتفسير السابق لها بدا مفهوما ان يقدم الممثل السوفيتى الدائم فى الأمم المتحدة فى اليوم التالى مباشرة لتقديم يوثانت لاخر تقاريره طلبا لعقد مجلس الامن « لبحث تقارير الامين العام الى المجلس بصدد التطورات المرتبطة باليمن » ، وكان ذلك الطلب متسقا مع الموقف السوفيتى المعروف عن عمليات حفظ السلام التابعة للأمم المتحدة حيث أن التقارير تتضمن اقتراحات تتعلق بالاجراءات الممكنة من الأمم المتحدة للحفاظ على السلام والأمن الدوليين اللذين يختص مجلس الأمن باصدار القرارات بصددهما بموجب الميثاق » (٣) ، واستجابة للطلب السوفيتى عقد مجلس الأمن ثلاثة اجتماعات يومى ١٠ و ١١ يونيو ٠

وفى الاجتماع الأول فى ١٠ يونيو لخص يوثانت الموقف وفقا لتقاريره السابقة وأكد وفقا لاخر تقارير وصلته الالحاح المتزايد للحاجة الى عمليه رقابة تابعة للامم المتحدة (٤) ٠

---

(١) راجع المادة ٩٨ ، ٩٩ من الميثاق ٠

(٢) Rosalyn Higgins, United Nations Peace-Keeping, 1946-1967. Documents and Commentary, I. The Middle East, London, Oxford University Press, 1969, pp. 625-8.

(٣) United Nations, Security Council, S/5326, 8 June 1963, Letter dated 8 June 1963 from the Permanent Representative of the Union of Soviet Socialist Republics addressed to the President of the Security Council. James, op. cit., p. 110.

(٤) كانت الفترة السابقة على اجتماع مجلس الأمن مباشرة قد شهدت تصاعدا فى العمليات فى منطقة الحدود السعودية ـ اليمنية بما فى ذلك عمليات اغارات جوية على السعودية يوم ٦ ، ٨ يونيو ٠ راجع : الأهرام ٢ ، ٥ ، ٨ ، ٧٣/٦/١٠ ٠ وانظر :

United Nations, Security Council, S/5333, 17 June, 1963, Letter dated 14 June 1963 from the Permanent Representative of Saudi Arabia enclosing a Summary report.

وانظر فى مصدر ما دار فى اجتماع مجلس الأمن فى ١٠ يونيو :

Security Council, Official Records, 1037th Meeting: 10 June 1963, in: United Nations. Official Records, Security Council, XVIII-1963 S/PV. 1027-1085 New York, December 1964.

وفى الاجتماع الثانى صباح ١١ يونيو كرر يوثانت تصـــوره عن الاهمية الحيوية لارسال البعثة دون تاخير وحذر من أن هناك شواهد متزايدة على أن اتفاق فض الاشتباك قد يتعرض للخطر ما لم يتواجد فى المنطقة المراقبون التابعون للامم المتحدة ، وكذلك كرر تصوره عن البعثة ووعد المجلس بتقديم تقرير مسبق فى حالة الحاجة لمدها لاكثر من المدة المتصورة ، ثم تحدث المندوب السوفيتى وفقا لموقف بلاده المعروف من عمليات حفظ السلام التابعة للامم المتحدة بما فيها ارسال مراقبى الامم المتحدة الى مناطق الحدود (١) ومع ذلك فان الاتحاد السوفيتى وبالنظر الى ان مصر واليمن تعتبران أن ارسال مراقبين من الامم المتحدة لمنطقة الحدود اليمنية ـ السعودية قد يجعل أعمال العدوان الجديدة ضد اليمن أكثر صعوبة فان الوفد السوفيتى لن يعارض قرارا لمجلس الأمن بارسال عدد محدود من مراقبى الأمم المتحدة الى المنطقة لفترة شهرين ٠ كذلك كرر المندوب السوفيتى موقف بلاده من تحمل نفقات عمليات حفظ السلام (٢) وان أشار ايضا الى أن الاتفاق على طريقة التمويل فى هذه الحالة لا يترك ســـببا لمعارضة اى عضو من المجلس لهذه الخطوة ٠

وبعـد ذلك قدم ممثل المغـرب نص مشروع قرار باسم وفدى غانا والمغرب يطالب فى جزئه العملى الامين العام ان ينشىء عملية المراقبة وفقا للخطوط التى حددها ويحث الاطراف المعنية على المراعـــاة التامة لفض الاشتباك والامتناع عن أى عمل قد يزيد التوتر فى المنطقة ويطالب الامين العام باعداد تقرير للمجلس عند تنفيذ القرار (٣) ٠ وفى الاجتماع الثالث ظهر يوم ١١ يونيو تمت الموافقة على مشروع القرار بعشرة اصوات ضـــد لا شىء مع امتناع الاتحاد السوفيتى (٤) ٠

(جـ) عمل البعثة : فى ١٢ يونيو ٦٣ تلقى فون هورن الامر النهائى

---

(١) وهو ان هذه العمليات قد استخدمت من القوى الامبريالية لتاسيس سيطرة لها على مناطق معينه تحت علم الأمم المتحدة ، ومن ثم فان أكثر الضمانات فعالية ضد استمرار وتجدد العدوان تتمثل فى اجراءات حازمة لكبح المعتدى وليس فى وضع قوات او مراقبين من الأمم المتحدة على الحدود بين المعتدى وضحيته ٠

(٢) وهو ان الدول المعتدية هى التى يجب أن تدفع نفقات تصفية آثار عدوانها ٠

(٣) Security Council Official Records, 1038th Meeting, 11 June 1963, in: Ibid.

(٤) انظر التفاصيل فى :
Security Council Official Records, 1039th Meeting, 11 June 1963, in: Ibid.

بالرحيل الى صنعاء (١) ، وفى اليوم التالى وصلت الى اليمن الوحدة المتقدمة من البعثة حيث اجرت الاستعدادات اللازمة لبدء عملها ، وفيما بعد وصلت وحدات عسكرية الى اليمن فى ٤ يوليو مكنت بانتشارها من اعتبار هذا اليوم تاريخا لبدء البعثة لعملها (٢) وقد جددت مدة البعثة بعد ذلك مرة كل شهرين حتى انهت عملها بتاريخ ٤ سبتمبر ٦٤ ، وكانت طريقة التجديد هى اخطار الامين العام لمجلس الامن بنيته فى ذلك نظرا للحاجة لاستمرار البعثة فى عملها وعلى اساس استمرار موافقة الطرفين على تحمل التمويل مناصفة واجراء مشاورات غير رسمية مع اعضاء المجلس للتاكد من انه فى ضوء الظروف التى اوضحها الامين العام لن يكون ثمة اعتراض على مد البعثة ولم يثر اعتراض بالفعل فى اى من هذه المشاورات (٣) .

ولم يحدث اى شىء يعترض هذه الطريقة فى التجديد طيلة هذه الفتره الا اعتراض السعودية الضمنى على مد البعثة بعد ٤ نوفمبر ١٩٦٣ وذلك باشارتها الى انها ستكون فى حل من اى التزام يترتب على مد البعثة بعد هذا التاريخ على اساس عدم وجود شواهد محددة لتنفيذ اتفاقية فض الاشتباك فى فترة زمنية محددة ، ولما كان هذا يعنى عدم استعدادها للمشاركة فى نفقات البعثة فقد اتخذ يوثانت خطوات تمهيدية لانهاء البعثة فى ذلك التاريخ (٤) . وفيما بعد تراجعت السعودية عن هذا الموقف فى رسالة من ممثلها الدائم الى الامين العام فى ٣١ اكتوبر « لرغبتها فى مساعدة الامم المتحدة على اكمال مهمتها السلمية فى منطقة اليمن ولرغبتها ايضا فى انقاذ الارواح البشرية » بما مكن يوثانت من الغاء الاستعدادات

(١) Von Horn, op. cit., p. 320.

(٢) United Nations, Secretary General, S/5412, 4 September 1963, Report by the Secretary General to the Security Council on the functioning to date of the United Nations Yemen Observation Mission and the Implementation of the terms of disengagement, pp. 1-2.

(٣) Ibid., p. 6.

وانظر ايضا مجموعة تقارير الامين العام وملاحقها المقدمة الى مجلس الامن كل شهرين عن عمل البعثة فى الفترة من سبتمبر ٦٣ الى يوليو ٦٤ والتى تحمل كلها نفس العنوان الوارد فى الهامش السابق ونشير اليها فيما يلى برموزها وتواريخها فقط
S-5447, 28 October 1963, pp. 7-8. S-5447-Add. 1, 31 October 1963, pp. 1-2. S-5447-Add. 2, 11 November 1963. S-5501, 2 January 1964, p. 7. S-5501-Add. 1, 10 January 1964. S-5572, 3 March 1964 S-5681, 4 May 1964, p. 3. S-5681-Add. 1, 23 May 1964. S-5794, 2 July 1964, p. 3. S-5794-Add. 1, 3 July 1964.

(٤) S/5447, pp. 8-9.

التى تمت بالفعل لانهاء البعثة ومدها لشهرين آخرين (١) . وقد فسر هذا التراجع بانه تم بضغط امريكى تمثل فى تحذير مؤداه انه سوف يكون من الصعب على الولايات المتحدة أن تقدم غطاء جويا على حدود السعودية فى حالة هجوم مصرى ما لم تغير السعودية موقفها (٢) . كذلك يجدر الاشارة الى اعتراض السعودية فى ٢ يناير ٦٤ على اقتراح وجهه يوثانت فى ٢٣ ديسمبر اليها والى مصر بان يكون المد اعتبارا من ٤ يناير ١٩٦٤ لمدة ستة شهور وكانت مصر قد وافقت على اقتراح يوثانت هذا فى ٢٧ ديسمبر ولكن اعتراض السعودية جعل يوثانت يواصل التجديد لفترة شهرين فقط كالمعتاد (٣) .

وطوال الفترة التى عملتها البعثة كانت تعكس من حيث التوجيه السياسى والقيادة الميدانية القواعد التى تطورت من خلال ممارسة الامم المتحدة لعمليات حفظ السلام فقد كان التوجيه السياسى للبعثة فى يد الأمين العام الذى كان يقدم تقارير عن سير عمل البعثة الى مجلس الأمن ، ويلاحظ إن المجلس لم يعقد اجتماعا واحدا بعد الاجتماعات التى اصدر فيها فى يونيو ٦٣ قرار انشاء البعثة لمناقشة اى شىء يتعلق بها (٤) .

وفيما يتعلق بالقيادة الميدانية مرت البعثة بمرحلتين واضحتين بهذا الصدد الأولى منذ انشائها فى ٤ يوليو ٦٣ حتى ٣ نوفمبر ٦٣ والثانية منذ ذلك التاريخ الى انهاء البعثة فى ٤ سبتمبر ١٩٦٤ . وفى المرحلة الأولى كانت القيادة الميدانية للبعثة عسكرية وفيها تولى فون هورن قيادة البعثة منذ بدايتها فى ٤ يوليو ٦٣ الى ٣١ اغسطس ٦٣ تاريخ قبول استقالته من منصبه (٥) وبعدها تولى نائبه اليوغوسلافى بافلوفيك القيادة

(١) S-5447-Add. 1 and Add. 2.

(٢) James, op. cit., p. 112. O'Ballance, op. cit., p. 105.

(٣) S-5501, p. 7. S-5501-Add. 1.

(٤) Indor Rikhye, The Control of U.N. Peace-Keeping at U.N. Headquarters, in : Luard, op. cit., p. 213
Higgins, op. cit., p. 635.

(٥) قدم فون هورن استقالته من منصبه فى ٢٠ اغسطس وقد شرح فى كتابه فيما بعد اسباب هذه الاستقالة تفصيلا ، ويمكن القول بان سبب الاستقالة كان شعور فون هورن الاكيد بان الجهاز الادارى للأمم المتحدة فى نيويورك لا يواجه على نحو مرض الصعوبات الهائلة التى تعترض عمل البعثة والتى نقلها فون هورن اليه أكثر من مرة . وعلى الرغم من ان متابعة عمل البعثة تشير الى السلامة الكاملة تقريبا لوجهات نظر فون هورن فلا شك انه اضعف موقفه كثيرا بتراجعه عن قرار الاستقالة بعد ذلك فى ٢٤ اغسطس وقد تم هذا وفقا لرواية فون هورن بناء على الحاح اللواء أمين حلمى =

بالنيابة (١) الى ان عين الفريق الهندى جايانى رئيسا للبعثة فى ١٠ سبتمبر ٦٣ (٢) واستمر يقوم باعمال القيادة حتى قرر يوثانت فى ٤ نوفمبر أن يتمم البعثة بوجود سياسى (٣) ومن ثم فقد اختار بيير سبينيلل (٤) فى ٤ نوفمبر ٦٣ للقيام بعمل الممثل الخاص للأمين العام فى اليمن ورئيس بعثة المراقبة فيها على أن يشغل بافلوفيك منصب رئاسة الأركان (٥) . وقد ظل سبينيلل رئيسا للبعثة حتى انتهائها (٦) . بينما اشار يوثانت فى تقريره الى المجلس بتاريخ ٢ يوليو ١٩٦٤ عن فترة عمل البعثة من ٤ مايو – ٤ يوليو ١٩٦٤ بطريقة غير مباشرة الى حلول الهندى سابهاروال محل بافلوفيك فى رئاسة اركان البعثة (٧) وكان هذا اشارة لانسحاب الوحدة اليوغوسلافية من البعثة واستمر هذا الوضع حتى نهاية البعثة (٨) .

وفى تحليل اداء البعثة لعملها يجب البدء بالتعرف على ما كان مطلوبا منها اصلا ان تؤديه اى نطاق اختصاصها ، ولا تخرج الوظائف التى تسهم بها الامم المتحدة فى حفظ السلام فى مثل هذه المواقف عن ثلاثة : العزل (بمعنى السعى لمنع التدخل ومن ثم تضييق نطاق القتال ومضامينه الدولية) وتقصى الحقائق الضرورى سواء للعزل او للوساطة ، والوساطة وهى الوسيلة الوحيدة التى تنفذ الى جوهر المشكلة ولذلك فهى أصعبها تنفيذا خاصة وان تفجر صراع اهلى الى درجة استدعاء التدخل يعنى ان الصراع

الثانى مدير ادارة شئون فلسطين بالخارجية المصرية فى ذلك الوقت . وكان قد لعب دورا بارزا فى ادارة العلاقات المصرية ببعثة الأمم المتحدة ، ولم يتردد يوثانت فى عدم قبول تراجع فون هورن واعتبر استقالته قد قبلت رسميا فى ٢١ اغسطس كما سبقت الاشارة . انظر : Von Horn, op. cit., pp. 354-65.

(١) S-5412, p. 3.

(٢) التدب من قوات الطوارىء التابعة للأمم المتحدة فى الشرق الأوسط . انظر : Higgins, op. cit., pp. 637-8.

(٣) البتت خبرة عمليات حفظ السلام الحاجة الى توجيه سياسى ميدانى مما دعا الى تعيين ممثل خاص للأمين العام يقدم مع مساعديه التوجيه السياسى لقائد القوة . أنظر : Rikhye, op. cit., p. 213.

(٤) مساعد الأمين العام ومدير المكتب الاوروبى فى ذلك الوقت .

(٥) S-5501, p. 2.

(٦) راجع : S-5572, p. 1. S-5681, p. 1. S-5794, p. 1.

(٧) S-5794, p. 1.

(٨)

عميق للغاية (١) . وبمراجعة نطاق اختصاص بعثة الامم المتحدة فى اليمن نجد إنه كان قاصرا على الوظيفة الثانية . فقد كان قاصرا على الرقابة والشهادة وتقديم التقارير فيما يتعلق بمراعاة الطرفين لنصوص اتفاق فض الاشتباك . ولم يكن للبعثة اى دور فى حفظ السلام يتجاوز هذا الدور . ومن ثم فلم تكن البعثة معنية بالشئون الداخلية فى اليمن عموما او بعلاقات حكومة اليمن مع الحكومات الاخرى والاقاليم المتاخمة (اى اقليم الجنوب اليمنى الخاضع للحماية البريطانية) . كذلك لم يكن للبعثة اية سلطة لاصدار اوامر وتوجيهات . وكان الاطراف وحدهم هم المسئولون عن الوفاء بشروط فض الاشتباك الذى واتفقوا عليه (٢) . وقد استمر نطاق الاختصاص الرسمى للبعثة على هذا النحو طيلة فترة عملها (٣) .

وقد كان هذا النطاق المحدود لاختصاص البعثة عائقا لها فى اداثها لدور يمكن أن يؤدى الى اقرار السلام فى المنطقة وظهر هذا فيما يبدو عندما كانت اطراف فض الاشتباك تقدم مطالب متزايدة للبعثة للقيام باعمال التحقيق فى حوادث ليست مذكورة فى نطاق اختصاص البعثة وكان هذا اول الضغوط التى نتج عنها توسيع محدود فى نطاق اختصاص البعثة الفعلى بحيث أصبح يشمل تحقيق البعثة فى الشكاوى المقدمة اليها من الطرفين كلما وجدت ذلك مناسبا وممكنا ، وكانت هذه الشكاوى نوعين أولهما يتعلق بمزاعم وقوع إعمال هجومية من القوات المصرية ضد الملكيين فى اليمن وعلى الاقليم السعودى وثانيهما يتعلق بنشاطات تدعم الملكيين تجىء من السعودية (٤) . لكن التطور الاهم فى نطاق اختصاص البعثة الفعلى حدث فى ٤ نوفمبر ١٩٦٣ بتعيين بيير سبينيلل رئيسا لها ، وكان يوثانت قد اعرب بوضوح فى تقرير للمجلس بتاريخ ٢٨ أكتوبر ١٩٦٣ عن عدم رضائه عن نطق اختصاص البعثة المحدود وعن أنه أبلغ الأطراف بذلك(٥) وفى ٤ نوفمبر اصدر قراره بتعيين سبينيلل رئيسا للبعثة وفسر قراره هذا بانه اكمال لنطاق اختصاص البعثة المحدود بوجود سياسى قد يكون بمقدوره من خلال محادثات استطلاعية مع الأطراف المعنية أن يلعب دورا اكثر ايجابية فى تشجيع تنفيذ اتفاقية فض الاشتباك وتعزيز السلم والامن

---

(١) Luard, op. cit., pp. 221-25.

(٢) S-5412, p. 2.

(٣) S-5447, p. 3. S-5572, p. 1. S-5681, p. 1. S-5794, p. 1. S-5927, p. 1.

(٤) S-5412, pp. 3-4. Higgins, op. cit., p. 623.

(٥) S-5447, p. 8.

في المنطقة (١) . وقد أجرى سبينيلي فيما بعد مباحثات واسعة مع حكومات الاطراف الثلاثة المعنية بغرض التأكد من وجود مجالات للاتفاق بينها قد تؤدى عن طريق المباحثات الثنائية او اى طريق آخر الى مزيد من التقدم نحو فض الاشتباك او نحو حل سلمى فى اليمن (٢) . وكان مفهوما ان هذه المباحثات ومباحثات اخرى تلتها قد ركزت على حث الحكومتين المصرية والسعودية على عقد محادثات مباشرة بينهما بصدد مسألة اليمن (٣) . ومع ذلك فان يوثانت لم يستطع فى آخر تقاريره عن البعثة بتاريخ ٢ سبتمبر ٦٤ ان يقدم اية نتيجة محددة لجهود سبينيلي (٤) ولعل هذا ما جعله يشير صراحة فى تقريره بتاريخ ٢ يوليو ١٩٦٤ الى انه لم يكون متحمسا لمد البعثة بعد ٤ سبتمبر ٦٤ اذا ظل نطاق اختصاصها على ما هو عليه (٥) .

ولتحقيق الوظائف المنوطة بالبعثة طبقا لنطاق اختصاصها الرسمى فان وحداتها البرية (يوغوسلافية ـ ١١٤ فردا) قد وزعت على عدة مراكز فى جيزان ونجران بالسعودية وصعده باليمن فضلا عن الدوريات الجوية التى قامت بها وحدة كندية (٥٠ فردا و ٦ طائرات) اتخذت قواعدها فى صنعاء وجيزان ونجران . ومن ناحية اخرى كان هنالك عدد محدود من المراقبين فى الحديدة وصنعاء (٦ افراد) (٦) . وفى تقريره بتاريخ ٢٨ اكتوبر اشار يوثانت الى اضافة حرض الى مراكز انتشار الوحدات البرية والى « زيارة المراقبين للمناطق الملكية كثيرا فى الأسابيع الأخيرة » (٧) .

---

(١) S-5501, pp. 1-2.

(٢) اشار يوثانت الى هذه المباحثات فى تقريره الى مجلس الأمن بتاريخ ٢ يناير ٦٤ انظر : S-5501, p. 6.

(٣) انظر : S-5572, p. 4. S-5927, p. 3.

(٤) انظر : Ibid, p. 4.

(٥) S-5794, p. 3.

(٦) انظر : S-5412, pp. 1-2. S-5447, p. 4.

(٧) Ibid, pp. 4-5

وقد كانت الأوامر الأولى للبعثة هي عدم الاتصال بالملكيين مطلقا (وقد شكا فون هورن كثيرا من هذا باعتباره معوقا خطيرا لقيام البعثة بعملها حيث انه يغلق أمامها قنوات حيوية للمعلومات ، وقد أخذ رأيه فى الاعتبار فيما بعد وان كان ذلك قد ارتبط غالبا برغبة الأمم المتحدة فى التحقيق فيما قيل من استخدام القوات المصرية للغازات ضد الملكيين وليس باعترافها بهم كأحد أطراف النزاع . ويلاحظ أن اللواء القاضى قائد القوات المصرية فى ذلك الوقت لم يعارض دخول مراقبى الأمم المتحدة الى المناطق الملكية للتحقيق فى مزاعم انتهاك فض الاشتباك عندما عرض عليه فون هورن الأمر . انظر :
Von Horn, op. cit, pp. 344-5 and 397-8. Schmidt, op. cit., p. 141.

وعلى الرغم من اشارة يوثانت فى تقريره السابق الى انه من غير الممكن للبعثة ، بافرادها الحاليين ، خاصة بالنظر الى طبيعة الموقف وطبيعة التضاريس ان تقوم بالعمل المطلوب منها (١) فقد حدث تحول جذرى فى حجم البعثة فى شهر نوفمبر ١٩٦٣ ، وقد بدأ هذا التحول اصلا بالاستعداد لانهاء البعثة فى ذات الوقت حين اعترضت السعودية على استمرارها ، ثم استمر فى شكل انسحاب الوحدات اليوغوسلافية تماما فى ٢٥ نوفمبر ، وحين تقرر الابقاء على البعثة حدثت اعادة تقييم للمتطلبات من الافراد والمعدات وذكر التقرير انه بسبب الاتجاه السلمى والودى تجاه افراد البعثة فى المنطقة التى تعمل فيها بصرف النظر عن اتجاهاتهم السياسية لم تعد هناك ضرورة لابقاء وحدة عسكرية فى المنطقة منزوعة السلاح ، وعلى هذا اصبح العمل الرئيسى للبعثة يتم منذ النصف الاخير من نوفمبر واوائل ديسمبر على النحو التالى (٢) :

صنعاء	هيئة القيادة و ٢ مراقبين
نجران	١٠ مراقبين
جيزان	٥ مراقبين
صعده	٢ مراقبين
الحديدة	١ مراقب
جـدة	١ ضابط اتصال

كما سحبت ٤ طائرات كانت تصاحب الوحدات اليوغوسلافية واصبحت اعمال المراقبة الجوية تتم من خلال طائرتين فقط فضلا عن قيامهم بمهام النقل والامداد ، واستمر هذا التناقص العددى الشديد حتى نهاية عمل البعثة مع تعديلات طفيفة للغاية (٣) . ومن خلال التكوين السابق قدمت البعثة مجموعة من التقارير عن عملها نقل يوثانت نتائجها الى مجلس الامن . ويمكن تلخيص التطور فى تنفيذ اتفاقية فض الاشتباك من خلال هذه التقارير فى الجدول التالى (٤) : ـ

---

(١) S-5447, p. 8.

(٢) S-5501, pp. 2-3.

(٣) S-5501, p. 1. S-5681, p. 1. S-5794, p. 1. S-5929, p. 1.

(٤) المصدر الوحيد للمعلومات الواردة بهذا الجدول هى تقارير الأمين العام المشار اليها فى هذا الهامش باعتبار ان البعثة كانت جهة الاختصاص الوحيدة قانونا ، وقد تضمنت تقارير البعثة معلومات مفيدة عن تطور الحرب الأهلية فى اليمن لعلها أفضل النتائج التى حققتها البعثة أثناء قيامها بعملها ، وسوف تكون لهذه المعلومات فائدتها فى التحليل فى الفصل التالى :
S-5412, pp. 4-6. S-5447, pp. 4-7. S-5501, pp. 4-6. S-5572, pp. 2-3. S-5681, pp. 1-2. S-5927, pp. 2-3.

جدول رقم (٤) تطور تنفيذ اتفاقية فض الاشتباك

جوانب فض الاشتباك	الوفاء بالالتزامات الواردة فى الاتفاقية						الاتجاه العام لتطور تنفيذ الاتفاقية
	الطرف السعودى		الطرف المصرى				
			تطور الاعمال العسكرية				
الفترة	دعم الملكيين	الانسحاب من المنطقة العازلة	ضد (١) الملكيين	ضد السعودية	من المنطقة العازلة	من اليمن	
يوليو – اغسطس ١٩٦٣	انخفاض ظاهر وان لم ينته ثم زيادة فى النقل عبر الحدود لسلع غير محددة الهوية يدعى السعوديون أنها تجارة عادية وان اعترفوا بوجود مساعدة للملكيين من مصادر خاصة دون موافقة الحكومة (٢) وأبدوا استعدادهم لمعاونة البعثة فى التحقق من ذلك	مازالت هناك قوات ومعدات (٢)	مستمرة دون نقصان	مثالين على عمليات جوية وبرية مع تعهد بعدم تكرارها	مازالت هنا قوات	رحيل قوات كبيرة ووصول قوات اقل بوضوح مع عدم تقديم جدول زمنى للانسحاب الكلى (٣)	لايوجد تقدم مشجع والموقف المصرى ان اية خطوة تجاه تنفيذ الاتفاقية فى ظل استمرار المساعدة السعودية للملكيين لن يؤدى الا الى زيادة نشاطهم .

(١) قبلت مصر فى الاتفاقية عدم اتخاذ اجراءات عقابية ضد الملكيين بسبب اية مقاومة بدرت منهم قبل الاتفاقية ولكن الاتفاقية لم تمنع مصر من القيام بعمليات ضد الملكيين اذا بدرت منهم مقاومة بعدها ، ومع ذلك فقد أورد الجدول المعلومات الخاصة باستمرار العمليات المصرية ضد الملكيين لأهميتها لاستكمال جوانب الموقف المصرى .

(٢) نفى فيصل علنا هذه المعلومات فى خطابه فى الرياض (٦٣/٩/٥ – مرجع سابق ، ص ٦٨٥) واتهم المراقبين بعدم تفتيش الحمولات وأشار الى أن الأسلحة والقوات فى المنطقة العازلة قاصرة على بعض المدافع المضادة للطائرات والى انه طلب تأكيدا فى محادثاته مع فون هورن بأن مواطنيه سيكونون آمنين من الغارات الجوية قبل أن يسحب هذه المدافع .

(٣) أكدت المصادر المصرية ان صافى الانسحاب هو ١١٥٠٠ وهو رقم ثبتت مبالغته كما سنرى ، كما ذكر فون هورن ان القاضى وعده فى ذلك الوقت بالانسحاب من المنطقة العازلة وانه أعد خطة للانسحاب على مراحل بمعدل ألفى رجل كل عشرة أيام وذكر فون هورن انه تشكك فى هذه المعلومات .

جدول رقم (٤) تطور تنفيذ اتفاقية فض الاشتباك

جوانب فض الاشتباك	الوفاء بالالتزامات الواردة فى الاتفاقية						الاتجاه العام لتطور تنفيذ الاتفاقية
	الطرف السعودى		الطرف المصرى				
			تطور الأعمال العسكرية		الانسحاب		
الفترة	دعم الملكيين	انسحاب من المنطقة العازلة	ضد الملكيين	ضد السعودية	من المنطقة العازلة	من اليمن	
سبتمبر – اكتوبر ١٩٦٣	مرور ضئيل نسبيا ذو طابع غير عسكرى مع عدم مشاهدة مساعدة عسكرية سعودية فى مناطق الملكيين	— (١)	توقف القتال تقريبا وفى حالة وجوده كما فى صعده وجنوب شرقيها يأخذ شكلا متقطعا مع احتمال وجود نشاط اكبر فى الجوف من ١٨–٢١ اكتوبر	ادعاءات سعودية بانتهاكات للمجال الجوى ثبتت واحدة منها فى ٢ اكتوبر	مازالت هناك قوات تقوم بعمليات فى حرض وغيرها	٢٧٠٠ – (٢) مع وعد بسحب ٥٠٠٠ قبل نهاية ديسمبر	تقدم مشجع على نحو محدود ويؤكد السعوديون التزامهم بالاتفاقية وعدم الالتزام المصرى بها بينما يؤكد المصريون ان الاسلحة والامدادات المرسلة للملكيين قبلا او التى ستصلهم بعد انسحاب القوات المصرية تمثل عقبة خطيرة امام هذا الانسحاب .

(١) لا توجد اشارة لهذا الجانب فى التقرير .

(٢) فى ٢٢ اكتوبر ٦٣ حدد عبد الناصر صافى الانسحاب منذ بدأ بستة آلاف وهو رقم يقرب كثيرا من تقديرات البعثة . انظر خطاب عبد الناصر فى استقبال القوات العائدة من اليمن (٦٣/١٠/٢٢) ، فى : مجموعة الخطب والتصريحات والبيانات ، مرجع سابق ، ص ٤٧٠ .

جدول رقم (٤) تطور تنفيذ اتفاقية فض الاشتباك

جوانب فض الاشتباك	الوفاء بالالتزامات الواردة فى الاتفاقية						الاتجاه العام لتطور تنفيذ الاتفاقية
	الطرف السعودى		الطرف المصرى				
			تطور الاعمال العسكرية				
الفترة	دعم الملكيين	الانسحاب من المنطقة العازلة	ضد الملكيين	ضد السعودية	من المنطقة العازلة	من اليمن	
نوفمبر – ديسمبر ١٩٦٣	مرور ضئيل ذو طبيعة تجارية مع احتمال وجود مرور ليل لم يمكن التحقق منه وان كان بديهيا ان السعودية تقدم تشجيعا للملكيين لاتمكن الوسائل المتاحة من التحقق مما اذا كان يشمل عنصرا ماديا	استمرار وجود وحدة دفاع جوى فى نجران	لاتوجد عمليات عسكرية ذات اهمية مع وجود عمليات عسكرية متقطعة جوية بالاساس	غارتين جويتين فى ١٠ ، ٢١ نوفمبر فى عمق ٤ ، ٥ كم على التوالى ادت الى مصرع ١٠ اشخاص وعمليات انتهاك جوى فى منتصف نوفمبر (١)	مازالت القوات فى حرض وحوالى ٥–٨ كم الى الشمال الشرقى للسيطرة على طريق رئيسى للدخول من السعودية وعدد من العمليات الجوية	– ٤٠٠٠	تقدم مشجع على نحو محدود

(١) نسبت القيادة العربية هذا الى الأخطاء الملاحية .

جدول رقم (٤) تطور تنفيذ اتفاقية فض الاشتباك

جوانب فض الاشتباك	الوفاء بالالتزامات الواردة فى الاتفاقية						الاتجاه العام لتطور تنفيذ الاتفاقية
	الطرف السعودى		الطرف المصرى				
			تطور الاعمال العسكرية		تطور الانسحاب		
الفترة	دعم الملكيين	الانسحاب من المنطقة العازلة	ضد الملكيين	ضد السعودية	المنطقة العازلة	من اليمن	
يناير – فبراير ١٩٦٤	مرور كبير لم يكشف عن وجود اسلحة وذخائر مع تحفظ بان عمليات الرقابة عملية لايمكن ان تكون كاملة وهناك مؤشرات على تلقى الملكيين لاسلحة وذخائر بكميات كبيرة تشير المصادر المصرية الى ان بيحان هى مصدرها	—	قتال شديد فى النصف الاخير من يناير لفتح طريق صنعاء – الحديدة الذى اغلقه الملكيون ونشاط جوى كثيف فى نفس الفترة ثم هدوء نسبى بعد ذلك	—		+ ٢٠٠٠ وهو ما يدونه المصادر المصرية باشتداد العمليات الملكية	تدهور مخيب للامال للغاية

جدول رقم (٤) تطور تنفيذ اتفاقية فض الاشتباك

جوانب فض الاشتباك	الوفاء بالالتزامات الواردة فى الاتفاقية							الاتجاه العام لتطور تنفيذ الاتفاقية
	الطرف السعودى		الطرف المصرى					
			تطور الاعمال العسكرية		تطور الانسحاب			
الفترة	دعم الملكيين	الانسحاب من المنطقة العازلة	ضد الملكيين	ضد السعودية	من المنطقة العازلة	من اليمن		
مارس – ابريل ١٩٦٤	لم يعد هناك ادعاء مصرى بوجود مرور عسكرى كبير من السعودية والادعاء الحالى ان الأسلحة تدخل من بيحان	—	الموقف العسكرى هادىء نوعا واكثر ميلا للجمهوريين والمصريين	لا يوجد	—	زيادة طفيفة		عدم حدوث تقدم
مايو – يونيو ١٩٦٤	مرور ضئيل ثابت لم تلاحظ فيه امدادات عسكرية مع عبور ملكيين مسلحين فى فى اعداد صغيرة فى كلا الاتجاهين	—	هدوء نسبى مع عمليات بحرية وجوية متقطعة	—	—	— ٣٠٠٠		مازال التنفيذ بعيدا عن الاكتمال فيما يتعلق بانسحاب القوات المصرية من اليمن .

جدول رقم (٤)
تطور تنفيذ اتفاقية فض الاشتباك

جوانب فض اشتباك	الوفاء بالالتزامات الواردة فى الاتفاقية							الاتجاه العام لتطوير تنفيذ الاتفاقية
	الطرف السعودى		الطرف المصرى					
			تطور الأعمال العسكرية		تطور الانسحاب			
الفترة	دعم الملكيين	الانسحاب من المنطقة العازلة	ضد الملكيين	ضد السعودية	من المنطقة العازلة	من اليمن		
يوليو – أغسطس ١٩٦٤	مرور ضئيل وان يكن متزايدا دون كشف امدادات عسكرية فيه مع ملاحظة احتفاظ الملكيين فى منطقة لا تبعد عن الحدود بمخزون ضخم من الوقود والاسلحة والذخيرة والاطعمة وقدمت للبعثة صناديق اسلحة وذخيرة امريكية ادعى المصريون ان السعوديين سلموها للملكيين وهو ما نفاه السعوديون وهناك مؤشرات على استمرار تلقى الملكيين لامدادات خارجية .	—	عمليات عسكرية كبيرة حققت نجاحا .	ادعاءات سعودية بانتهاكات للمجال الجوى ثبتت واحدة منها	—	— ٤٠٠٠		تقدم أكثر تشجيعا يعكس تحسن الموقف العسكرى من وجهة النظر المصرية بالاضافة الى تزايد المشاركة اليمنية فى القتال ولكنه لا يعكس اية خطة شاملة للانسحاب على مراحل .

ولا يحتاج الامر امعانا للنظر فى الجدول السابق كى يتبين المرء مدى التقدم المحدود الذى صاحب اداء البعثة لعملها ، ولا يستطيع الباحث ان يجد سببا يدعو للاتفاق مع يوثانت على ان البعثة قد مارست تأثيرا مهدئا على الموقف فى اقليم الحدود وأنها عامل هام فى التحسنات التى طرات على هذا الموقف فى بعض مراحله (١) أو انها قد ساعدت فى القضاء على تهديد السلم والامن الدوليين المتضمن فى المشكلة اليمنية (٢) ٠ وعلى اية حال فقد اعترف آخر تقارير يوثانت عن اعمال البعثة بان التقدم الذى طرا على حركه انسحاب القوات المصرية من اليمن يبدو انه انعكاس لتحسين الموقف العسكرى من وجهة النظر المصرية والمشاركة المتزايدة فى القتال للجمهوريين اليمنيين الذين تلقوا تدريبهم فى مصر اكثر منه انعكاسا لاى التزام بتنفيذ اتفاق فض الاشتباك ٠ واعرب عن أسفه فى ان البعثة لم يكن بمقدورها سوى أن تراقب تقدما محدودا نحـــو تنفيذ اتفاقيـة فض الاشتباك (٣) ٠

ولذلك بدا طبيعيا ان يذكر يوثانت فى تقريره قبل الاخـــير عن نشاط البعثة بتاريخ ٢ يوليو ١٩٦٤ كما سبقت الاشارة الى أنه لن يكون متحمسا لمد نطاق البعثة بعد ٤ سبتمبر ٦٤ اذا ظل نطاق اختصاصها على ما هو عليه ، وفى ضوء التقدم المحدود الذى حققته البعثة فى عملها فى آخر شهرين لوجودها فقد وجه يوثانت فى ١٩ اغسطس ١٩٦٤ مذكرتين متطابقتين الى الحكومتين المصرية والسعودية طلب فيهما ابداء الرأى فى مد البعثة بعد ٤ سبتمبر أو انهائها بعد هذا التاريخ(٤) ٠وفى ٢٦ اغسطس ردت الحكومة السعودية كتابة بانها تجد نفسها غير قادرة على الاستمرار فى تحمل النفقات المترتبة على الاتفاقية أو الالتزام بنصوصها بعد ٤ سبتمبر ٦٤ فى ضوء تنفيذها لمسئولياتها بموجب الاتفاقية طيلة ١٢ شهرا وعدم تنفيذ الطرف الآخر مسئولياته (٥) ٠ وفى ٣١ اغسطس أخطـــر يوثانت

(١) انظر : S-5501, p. 6. S-5681, p. 3.

(٢) انظر S-5794, p. 3.

(٣) S-5927, pp. 3-4.

(٤) S-5927, p. 4. S-5927, Annex I, Notes dated 19 August 1964 from the Secretary General addressed to the Governments of Saudi Arabia and of the United Arab Republic.

(٥) S-5927, Annex II, Note dated 26 August 1964 from the Chargé d'Affaires of the Permanent Mission of Saudi Arabia to the United Nations addressed to the Secretary General.

شفويا بان الحكومة المصرية لا تعارض الغاء البعثة فى ٤ سبتمبر (١) ٠ وفى ١١ سبتمبر قدم يوثانت تقـــريرا لمجلس الامن اخطره فيه بتنفيذ القرار الخاص بانهاء نشاط البعثة فى التاريخ المحدد لذلك (٢) ٠

(هـ) تقييم البعثة : أوضحت الظروف التى احاطت بانتهـاء البعثة انها اخفقت على نحو واضح فى أن تكون أداة مفيدة للمساعدة على تنفيذ اتفاقية فض الاشتباك ٠ ويبدو ان هذه النتيجة تتسق كثيرا مع خبرة الأمم المتحدة فى هذا النوع من المواقف (٣) ولا يعنى ذلك أن البعثة لم تكن لها اية آثار ايجابية ، واذا كان يوثانت نفسه فى احدى المرات قد اعترف بان الدرجة المحدودة من تنفيذ فض الاشتباك التى تمت أثناء عمل البعثة قد عكست تقييم الاطراف للموقف اكثر منها نجاحا للبعثة فى حد ذاتها فان المرء ليس بوسعه ان يرى اثرا ايجابيا للبعثة سوى انها كانت قناة للمعلومات للمنظمة الدولية وصلتها بما يجرى فى اليمن لاكثر من عام ، وكانت معلوماتها تصب فى مجلس الامن بصفة خاصة من خلال تقارير الامين العام ٠ وهكذا يمكن الافتراض بانها ساعدت على ممارسه نوع من الضغوط الدولية على اطراف الصراع ـ وربما مصر بصفة خاصة ـ من اجل اتخاذ موقف أكثر مرونة ٠ ومن الامور الجديرة بالذكر هنا ان يوثانت قد اشار فى تقريره بتاريخ ٣ مارس ١٩٦٤ انه هو وسبينيللى منذ نهاية ١٩٦٣ كانا يعملان على دفع الحكومتين المصرية والسعودية الى عقد محادثات مباشرة بينهما (٤) وفى تقريره بتاريخ ٢ يوليو ١٩٦٤ تحـــول الامر الى مناشدة للطرفين المعنيين باقصى قدر من الالحاح بان يجتمعا على اعلى مستوى فى المستقبل القريب لتحقيق التنفيذ الكامل والسريع لاتفاقية فض الاشتباك (٥) ٠ ومع ذلك فلكى لا تكون هناك مبالغة فى تقييم أثر هذه الضغوط على السلوك المصرى بصفة خاصة يجدر التذكر بالحقيقتين التاليتين :

اولا : على الرغم من ان عبد الناصر وفيصل قد عقدا أول اجتماع بينهما فيما يتعلق بالمشكلة اليمنية فى سبتمبر ٤٦ بعد أكثر من شهرين

(١) S-5927, p. 4.

(٢) United Nations, Security Council, S-5959, 11 September 1964, Report by the Secretary General to the Security Council on the termination of the United Nations Observation Mission in Yemen.

(٣) راجع : Luard, op. cit., pp. 215-6.

(٤) S-5572, p. 4.

(٥) S-5794, p. 3.

بقليل من المناشدة الملحة ليوثانت بان يفعلا ذلك فان هذا الاجتماع كان فى الواقع حلقة فى سلسلة التطورات التى بدأت بالدعوة المصرية لمؤتمر قمة عربى فى ديسمبر ٦٣ والتى كانت لها اسبابها الاخرى العديدة والهامة وبصفة خاصة على المستوى الاقليمى (١) ومن ثم فان الحاح يوثانت لم يكن سوى احد العوامل الدولية التى يحتمل أن تكون قد أفضت الى هذا التطور بل لعله بالتأكيد أقل هذه العوامل اهمية .

ثانيا : على الرغم من أن تقارير البعثة قد أوضحت أن الطرف السعودى كان أكثر التزاما بصفة عامة بتنفيذ فض الاشتباك من الناحية الشكلية على الاقل ومن ثم فان الضغط الناتج المتصور عن تقارير الامين العام لمجلس الامن بخصوص التقدم فى تنفيذ فض الاشتباك سوف يقع على مصر بصفة خاصة فانه تجدر الاشارة هنا الى ماذكر به أحد الدارسين البريطانيين من ان الامم المتحدة لم تكن لتهتم بممارسة هذا الضغط بالنظر الى المكانة الدولية لمصر فى ذلك الوقت خاصة وان القضية التى كانت مصر تدافع عنها فى اليمن كانت « قضيه ذات مكانة رفيعة » : جمهورية تقدمية ضد قوات ملكيه رجعيه . ويقول نفس الدارس ان الصورة لو كانت قد انعكست بحيث كانت القوات السعودية هى الوجودة فى اليمن للدفاع عن النظام الملكى ضد غزو جمهورى وترفض ان تفى بوعدها فى الانسحاب لاختلف الامر وهكذا انتهى الى أنه « فى حالة اليمن لم تكن الأمم المتحدة مستعدة لادانة ج. ع. م. لبقائها فى اليمن .. ومن ثم كانت قادرة على تغيير سياستها والتمسك بآرائها دون أن تجلب على نفسها ارباكات دولية ، وقد كان ذلك يكلفها الكثير من الناحية الاقتصادية ولكنها لم تشعر بأقل ضغط دبلوماسى عليها » (٢) .

وفى ضوء الملاحظتين السابقتين وما أثبتته الوقائع السابقة من ان تنفيذ فض الاشتباك فى ظل وجود البعثة لم يشهد تقدما يذكر يعود الى وجود البعثة بصفة خاصة فقد يبقى ان نحاول ايجاد تفسير لهذا الاخفاق . وقد قدمت الدراسات التى تعرضت لهذا الموضوع اسبابا للاخفاق يمكن تبويبها فى مجموعات ثلاثة : اسباب تعود لاتفاقية فض الاشتباك ــ اسباب تعود للظروف التى أحاطت بعمل البعثة ــ اسباب تعود لمدى التزام اطراف الاتفاقية بتنفيذ التزاماتهم .

---

(١) انظر الفصل التالى .

(٢) James, op. cit., p. 115.

اولا : اسباب ترتبط باتفاقية فض الاشتباك : ويمكن الحديث هنا عن ثلاثة اسباب :

١ ــ عدم شمول الاتفاقية لكافة اطراف الصراع : فقد أهملت الاتفاقية كلا من الملكيين والبريطانيين (١) ومن ثم لم يكن هناك اى التزام مترتب على هذه الاتفاقية بالنسبة لأى من هذين الطرفين ، فلم يترتب على الملكيين اى التزام بوقف القتال مثلا وكذلك لم تترتب على البريطانيين اية مسئولية بمنع الامدادات عنهم (٢) . ومن ثم فقد استمرت المقاومة الملكية طيلة فترة عمل البعثة واعطى ذلك مبررا لمصر لعدم سحب قواتها ، وكذلك فانه عندما اشتكت القيادة المصرية من ان امدادات الملكيين اصبحت تصل عن طريق بيحان لم تكن البعثة تملك اى اجراء بهذا الصدد لان الامر ببساطة شديدة لم يكن داخلا فى نطاق اختصاصها (٣) ، ومن المعروف انه كان من المستحيل ان تتجاوز الاتفاقية هذا القصور لان الامم المتحدة كانت تعترف بالنظام الجمهورى ممثلا وحيدا لدولة اليمن من جانب ولان اليمن الجمهورية كانت ترفض أن تمتد الترتيبات التى تضمنتها اتفاقية فض الاشتباك مع السعودية الى اتحاد الجنوب العربى ، لان ذلك يعد بمثابة اعتراف باحتلال بريطانيا لمناطق الجنوب اليمنى (٤) .

٢ ــ غموض الاتفاقية : يلاحظ ان الاتفاقية اكتفت بالنص على توقف السعودية عن مساندة الملكيين والتزام مصر بالانسحاب على مراحل وفى اسرع وقت ممكن دون ان تبين اية ابعاد زمنية للعلاقة بين تنفيذ هذين الالتزامين وهل التوقف السعودى الكامل عن مساندة الملكيين شرط مسبق للانسحاب المصرى أم ان تنفيذ الالتزامات من الطرفين يمكن ان يتم بطريقة آنية وهكذا (٥) . وقد كان الفهم المصرى للاتفاقية ان الانسحاب لا يمكن ان يتم الا بعد وقف التدخل ضد الثورة . ومن الحقيقى ان كل البيانات المصرية الرسمية السابقة على الاتفاقية تشير الى هذا . وكذلك تشير اليه

---

(١) باعتبارهم المسئولين قانونا عن ادارة العلاقات الخارجية لاتحاد الجنوب العربى فى ذلك الوقت .

(٢) راجع : O'Ballance, op. cit., p. 102.
Schmidt, op. cit., p. 146. Higgins, op. cit., p. 662.

(٣) راجع : S-5572, p. 2.

(٤) انظر تصريح مصطفى يعقوب وزير الخارجية اليمنى ردا على اقتراح بريطانى بهذا الشان فى : الأهرام ، ٦٣/١١/٣٠ .

(٥) Luard, op. cit, p. 216.

المعلومات المتاحة عن مباحثات بانكر مع عبد الناصر ، وقد أتاح هذا للجانب المصرى المراوغة فى تنفيذ التزاماته (١) .

٣ - سذاجة الفكرة التى بنيت عليها الاتفاقية : فقد تصورت الدبلوماسية الامريكية ان الخطر الذى دهم النظام السعودى بقيام ثورة اليمن هو مجموعة التصريحات المهددة التى صدرت عن مسئولين يمنيين وهو الوجود العسكرى المصرى فى اليمن لنجدة ثورتها ، وبذلك يصبح المطلوب للقضاء على هذا الموقف غير المواتى للمصالح الامريكية ان تتعهد السعودية بوقف تدخلها لصالح الملكيين مقابل الحماية العسكرية الامريكية الرمزية ، وان يصدر الجمهوريون والمصريون بيانات بنواياهم الحسنة تجاه السعودية وبما يتضمن الانسحاب المصرى من اليمن . ولم تدرك الدبلوماسية الامريكية ان الخطر على النظام السعودى كان يتمثل فى استمرار ثورة اليمن ذاتها ولو داخل حدودها بدون أية تصريحات عدوانية تجاه السعودية وبدون اى وجود عسكرى مصرى الى صفها . ويبدو ان هذه النظرة المبسطة لمشكلات الشرق الاوسط ليست قاصرة على هذه الحالة فحسب وانما هى ملمح عام للسياسة الأمريكية بهذا الصدد (٢) .

ثانيا : أسباب ترتبط بظروف عمل البعثة : واهمية هذه الاسباب انها تشير جميعا الى ان البعثة لم تكن مؤهلة بأية حال لتلافى القصور السابق بيانه فى الاتفاقية ويتضح هذا فيما يلى : -

١ - نطاق الاختصاص المحدود للبعثة (٣) .

٢ - صغر حجم البعثة ، وقد سبق أن رأينا ان عدد القائمين بالمراقبة فعلا وصل ابتداء من ديسمبر ٦٣ الى رقم يدور حول ٢٥ مراقبا ، وذلك بالمقارنة بخمسين تصورهم يوثانت فى أول تقرير له الى مجلس الأمن ، ومائتين تصورهم بعد مهمة فون هورن الاستطلاعية فى مايو ٦٣ وقد كان من غير الممكن لهذا العدد أن يقوم بدور رقابى دقيق فى ظروف التضاريس البالغة الوعورة لمنطقة المراقبة واتساعها (٤) .

---

(١) اشار عبد الناصر فى احدى خطبه التى القاها اثناء عمل البعثة الى أن مصر قد اتفقت على الانسحاب على اساس ان ينتهى كل تدخل خارجى فى اليمن وان مراحل الانسحاب لم تحدد فى الاتفاقية بسنة او اثنتين او ثلاثة او اربعة او خمسة . انظر خطاب عبد الناصر فى عيد الوحدة (٢٢/٢/٦٤) ، فى : مجموعة الخطب والتصريحات والبيانات مرجع سابق ، ص ٥١٢ .

(٢) راجع : Quandt, op. cit., p. 527.

(٣) وقد سبق تناوله فى تحليل اداء البعثة لعملها

(٤) Schmidt, op. cit., p. 146. O'Ballance, op. cit., p. 105.

٣ - كانت التضاريس الوعرة لليمن واستحالة المراقبة الجوية ليلا بل وفى بعض ساعات النهار بسبب الظروف المناخية غير الملائمة للطيران عوامل ادت الى جعل عملية المراقبة ابعد ما تكون عن الاكتمال خاصة وان المرور بين السعودية واليمن كان من الطبيعى أن يتم ليلا سواء لاسباب مناخية (تجنب الحرارة الشديدة) أو عسكرية (تجنب القصف الجوى المصرى) (١) .

٤ - لعبت البيروقراطية داخل المنظمة الدولية دورها فى الاضافة الى مصاعب البعثة فبينما ارسلت مصر أول قواتها الى اليمن بعد ثمانية ايام على اقصى تقدير من قيام الثورة لم تبدأ البعثة عملها الا بعد ما يزيد على شهرين ونصف من التوصل الى اتفاقية فض الاشتباك ، وقد مكن هذا من ان يتلقى الملكيون فى هذه الفترة دعما خارجيا كبيرا يمكنهم من القتال ولو لفترة حتى ولو توقف الدعم اثناء وجود البعثة . وهكذا فان القيادة المصرية ظل لديها دائما سبب لعدم الانسحاب ، كما ان البعثة قد وصلت ولاشك لتجد الجانبين اقل تحمسا لتنفيذ فض الاشتباك ، بسبب التطورات التى انقضت بين توقيع الاتفاقية وبين بدء البعثة لعملها (٢) .

والأكثر من هذا ان البيروقراطية داخل المنظمة الدولية قد أسهمت فى جعل البعثة تبدأ عملها بأقل من قوتها المقدرة ، وقد قرر فون هورن قائد البعثة فى ذلك الوقت ان ارقام العجز فى قوة البعثة فى اليوم السابق على عملها مباشرة كانت على النحو التالى :

العسكريون فى البعثة	٧٧٪
المدنيون فى البعثة	٥٥٪
الطائرات	٨٩٪
اطقم الطائرات	١٤٪(٣)

وطيلة فترة عمل فون هورن كقائد للبعثة استمر هذا العجز فى المعدات والافراد بصورة أو بأخرى بل واستمر وضع الامدادات الغذائية

---

(١) ليس هذا استنتاجا للباحث ولكنه وقائع تحدثت عنها التقارير المختلفة للأمين العام الى مجلس الأمن فضلا عن مذكرات فون هورن . وفى ضوء هذه الحقيقة يجب ان تقيم كل التقارير الخاصة بان الطرف السعودى كان أكثر التزاما بتنفيذ نصوص فض الاشتباك من الطرف المصرى . انظر :
S-5447, p. 5. S-5501, p. 4. Von Horn, op. cit., pp. 303 and 327

(٢) راجع : Von Horn, op. cit., p. 344. Badeau, op. cit., p. 144.

(٣) Von Horn, op. cit., p. 343.

والخدمات الطبية وغيرها بالغ السوء من وجهة نظر فون هورن على الأقل (١) . وبعد استقالة فون هورن بفترة قصيرة واجهت الامانة العامة هذا الموقف بالتقليص الشديد فى حجم البعثة كما رأينا . ومن المؤكد ان الموقف المالى للمنظمة الدولية قد لعب دوره بهذا الصدد ـ وهذا فى حد ذاته قيد خطير على دورها فى حفظ السلام ـ ولكن يبدو مؤكدا ايضا ان وجهة نظر فون هورن التى نسبت هذا الموقف بصفة اساسية الى « بيروقراطية الامانة العامة فى نيويورك » ليست بلا أساس ، وأن الآثار السلبية التى تحدث عنها لحرمان القيادة الميدانية من أية سلطة ادارية او حتى عدم استشارتها فى اخص الامور المرتبطة بالعمل الميدانى للبعثة ـ اى بعبارة اخرى المركزية الشديدة فى ادارة عمل البعثة من نيويورك ـ لم تكن أوهاما لدى فون هورن وحده (٢) .

٥ ـ نسب الى الوحدات اليوغوسلافية التى عملت فى البعثة من يوليو ـ نوفمبر ٦٢ أنها كانت تعمل بأوامر مباشرة من بلجراد ولا يتوفر فيها من ثم ولاء دولى حقيقى مما انعكس على أعمالها وقلل الثقة بحياد البعثة (٤) . ومن الحقيقى ان مشكلة الانحياز السياسى فى عمليات حفظ السلام التابعة للأمم المتحدة كانت أعم من الحالة اليمنية (٤) .

---

(١) Ibid., pp. 352-3.

(٢) فى الواقع ان فون هورن قد ضمن وجهة نظره هذه فى ثنايا كل ما كتبه عن خبرته فى اليمن فى الفصول من ٢٣ ـ ٢٨ من مذكراته ، وتشير خبرة الأمم المتحدة فى عمليات حفظ السلام الى هذا الفصل بين السلطة الادارية والقيادة الميدانية مما يوجد نوعا من المركزية الشديدة فى ادارة عمليات حفظ السلام ينعكس على أدائها بالنظر الى أن الأمانة العامة فى نيويورك لا تتفهم عادة الصعوبات العملية التى تواجه عمليات حفظ السلام فى الميدان : راجع :

H.T. Al:xard:r, U.N. Peace-Keeping Forces in Civil War Situations, in : Luard, op. cit., pp. 191-2.
Rikhye, op. cit., pp. 198-9.

(٣) كانت هذه الوحدات هى مصدر المعلومات التى احتج عليها فيصل علنا فى سبتمبر ٦٣ . راجع جدول رقم ٤ .

(٤) كما أنها بالنسبة للحالة اليمنية لم تقتصر على الكتيبة اليوغوسلافية . وقد اعترف فون هورن صراحة بانه وجد من الصعب عليه الا يتعاطف مع الملكيين لأن تأييد الامام كان يضرب بجذوره فى قيم تاريخية تعود الى ما قبل الاسلام (؟؟) ولأن مجرد وجود الامامة كان تعبيرا عن المشاعر العميقة الجذور فى اليمن . ولقد تحدث فون هورن بهذه الحرارة عن الامامة فى اليمن على الرغم من أنه اشار ضمنا الى أنه قد ألم بالمعلومات =

ثالثا : أسباب ترتبط بتنفيذ أطراف الاتفاقية لالتزاماتهم :

على الرغم من كل ما سبق فانه يجب ان يكون واضحا ان العامل الاصيل والاهم فى تنفيذ فض الاشتباك كان هو اطراف الاتفاقية انفسهم (١) ، فهناك من المبررات القانونية والتجريبية ما يدفع للاعتقاد بان اى تطور هائل فى فعاليه البعثة لم يكن ليرتبط باى تقدم مساو له فى تنفيذ نص الاشتباك (٢) . اما المبررات القانونية فهى ان اى اسراع فى بدء البعثة لعملها وبقوة وكفاءة كبيرتين .. الخ لم يكن ليؤثر على الحدود اليمنية مع اتحاد الجنوب العربى لعدم ورودها فى الاتفاقية اصلا ، ومن ثم فقد كان النظام الجمهورى سيظل غير آمن من التدخل ، فان عشرات الالاف من القوات العسكرية المخولة القيام بعمليات هجومية شديدة وواسعة النطاق لم تستطع اغلاق الحدود لا بين السعودية واليمن ولا بينها وبين اتحاد الجنوب بصفة نهائية .

وسوف يقتصر التحليل هنا على الطرفين المصرى والسعودى على الرغم من ان اليمن كانت طرفا ثالثا فى الاتفاقية وذلك على اعتبار ان الالتزامات الواردة فى الاتفاقيه كانت تقع على عاتق مصر والسعودية وحدهما . وربما كان هذا هو ما دفع يوثانت الى ان يشير فى تقريره بتاريخ ٧ يونيو الى مصر والسعودية باعتبارهما « الطرفين المعنيين » فى تقريره بتاريخ ٢ يوليو ٦٤ ، كما ان الطريقة التى كان يتم بها تجديد مدة البعثة كانت بالطبع ذات دلالة هامة بهذا الصدد (٣) .

وتظهر التقارير التى قدمتها البعثة عن عملها ان الطرف المصرى لم يف بالتزامه الاساسى وهو الانسحاب بينما يبدو من هذه التقارير ان الطرف

= الأساسية عن اليمن لأول مرة بعد ذهابه اليها وكان يبدو على المام سطحى للغاية بحقيقة الانقسام الطائفى فى اليمن وعلاقته بالولاء السياسى . أنظر :

Von Horn, op. cit., pp. 333 and 345.

وانظر فى مشكلة الانحياز السياسى فى عمليات حفظ السلام :

Rikhye, op. cit., p. 210.

(١) راجع : Luard, op. cit., p. 216.

(٢) وذلك على عكس ما ذهب اليه فون هورن ربما لغيات النظرة الا شمل الى للوضوع ، أنظر : Von Horn, op. cit., p. 329.

(٣) أنظر : S-5325, p. 1. S-5447, p. 3. S-5794, p. 3.

وعلى الرغم من أن التجاهل الفعلى لليمن كان يتسق وطبيعة اتفاقية فض الاشتباك الا أنه كان بداية لتقليد خاطىء استمر فى محاولات التسوية السياسية للصراع فى اليمن طيلة فترة الوجود العسكرى المصرى وانعكس بالسلب على هذه المحاولات كما سيجىء فى الفصلين التاليين .

السعودى كان اكثر التزاما فى التوقف عن دعم الملكيين . وفى محاولة تفسير عدم الالتزام المصرى بالاتفاقية هناك من الاراء ما يشير الى عدم النية منذ البداية للالتزام بها (١) . ولقد بذل أحد الدارسين البريطانيين جهدا واضحا فى محاولة التوصل الى فهم موضوعى لهذا الموقف فتوصل الى ان التبرير المصرى لعدم الانسحاب باستمرار النشاط الملكى حقيقى ولكنه يجعل الاتفاق المصرى على الانسحاب اصلا امرا غريبا للغاية لانه لم يكن ثمة سبب لتوقع تناقص النشاط الملكى مع تنفيذ الاتفاقية لان الملكيين لم يكونوا طرفا فيها ، كما ان الاتفاقية لم تلزم السعودية بان تامرهم بالكف عن نشاطهم ، ويضاف الى هذا المشكلة اللوجستيكية بالنسبة للقوات المصرية ، اذ أنه بمجرد الانسحاب المصرى من اليمن فان امدادات الملكيين من السعودية ستستأنف بسهولة بينما سوف تمثل اعادة القوات المصريه الى اليمن مرة أخرى بطول البحر الاحمر مشكلة لوجستيكية كبيرة فضلا عن ابعادها السياسية .

ولما كان الاعتباران السابقان من الوضوح بحيث يصعب تصور عدم وضوحهما لدى القيادة المصرية حين وقعت اتفاقية فض الاشتباك ، ولما كان من الصعب سياسيا تصور ان مصر حين وقعت الاتفاقية كانت تنوى عدم الالتزام بها اعتمادا على عدم الالتزام السعودى بها حيث ان ذلك غير مضمون ، فقد انتهى هذا الباحث الى أنه من الاكثر معقولية الافتراض بان السياسة المصرية قد تغيرت بعد توقيع الاتفاقية ، وفسر هذا بصفة خاصة بان مصر قد اخطات الحكم على الموقف الداخلى فى اليمن واعتقدت انها ستكون قادرة على هزيمة الملكيين قبل رحيلها وانه لم يمر وقت طويل قبل أن تكتشف هذا الخطأ ، وقد اكتشفته لسوء الحظ بعد أن وعدت بفض اشتباكها ، ويبرر هذا كلا من توقيع مصر للاتفاقية وعدم التزامها اللاحق بتنفيذها (٢) .

ولعل التحليل الذى قدمته الدراسة يوضح اتفاقها مع الرأى السابق على الأقل فى صدق النوايا المصرية فى الالتزام بالاتفاقية حين توقيعها (٣)، وقد نذكر ان الاتصالات الحاسمة فى التوصل الى الاتفاقية قد تمت فى ظل تصور القيادة المصرية انها حققت نصرا عسكريا كاملا على الملكيين وأن الاتفاقية قد عقدت على أقل الفروض فى ظل وضع عسكرى موات للمصريين

(١) Von Horn, op. cit., pp. 294-5.

(٢) James, op.-cit., pp. 112-4

(٣) انظر رأيا مخالفا فى : Schmi:t, Yemen : The Unknown war, =

والجمهوريين فى أعقاب هجوم رمضان . وهكذا يمكن الافتراض على نحو معقول بان القيادة المصريه كانت تأمل اما فى ان تكون اتفاقية فض الاشتباك تقنينا للانتصار العسكرى أو على الاقل سدا لبعض الثغرات فيه (١) . ولكن التطورات اللاحقة اثبتت مما لا يدع مجالا للشك ان المسألة لم تكن مسألة « سد للثغرات » ومن هنا تحدث عامر فى اول مايو مع فون هورن عن أن أى انسحاب رئيسى لمصر من المنطقة العازلة لن يؤدى الا الى فتح الباب من جديد للتسلل ، واوضح له عدم النية المصرية للانسحاب كلية من اليمن . وهكذا فان السياسة المصرية ببساطة قد تغيرت بالفعل ما بين مفاوضات فض الاشتباك وتوقيع الاتفاق الخاص بها وبين الفترة التى قامت البعثه فيها بدورها .

اما الطرف السعودى فان الدرجة الثابتة من وفائه بالتزاماته تشير الى صدق نيته فى الالتزام بالاتفاقية ، وبعيدا عن التفسيرات الأخلاقية التى قدمت لذلك من الطرف السعودى (٢) فقد كانت للسعودية مصلحة واضحة فى تنفيذ الاتفاقية بالنظر الى الاعتبارات اللوجستيكية السابقة المرتبطة بوضع القوات المصرية ، فتحقيق الانسحاب الكامل للقوات المصرية حتى لو كان ثمنه هو التوقف الفعلى لفترة عن دعم الملكيين كان يعنى انفراد السعودية بعد اكتمال هذا الانسحاب بالتدخل فى اليمن أو على الأقل بالوضع الاقوى بهذا الصدد بالنظر الى الصعوبة اللوجستكية والسياسية فى عودة القوات المصرية الى أوضاعها السابقة باعدادها السابقة فى اليمن (٣) .

ومن ثم يمكن ان ننتهى الى أن الطرفين المصرى والسعودى قد توفرت لهما فى البداية نية حقيقية فى الالتزام بالاتفاقية ولكن التطورات اللاحقة لتوقيعها دفعت القيادة المصرية الى اعادة تقييم الموقف عسكريا وسياسيا الامر الذى انتهى بها الى قرار بعدم الانسحاب من اليمن وهو ما انهى المصلحة السعودية فى تنفيذ الاتفاقية ، وأفضى بالبعثة وبمحاولة فض الاشتباك الى نهايتها .

= op. cit., p. 188.

(١) انظر ما يؤيد هذا فى : Dawisha, op. cit., p. 53.

(٢) راجع خطاب فيصل فى الرياض (٦٣/٩/٥) ، مرجع سابق ، ص ٦٨٥ .

(٣) راجع : James, op. cit., P. 113.

الفصل الثانى
(التسوية السياسية)

يتناول هذا الفصل مرحلة زمنية تشمل سنتى ٦٤ ، ٦٥ تميز فيها السلوك المصرى أساسا بالاتجاه الى التسوية السياسية نتيجة عديد من العوامل المحلية والاقليمية والدولية ، بحيث تكيفت بقية أبعاد هذا السلوك بهذا البعد الاساسى • لذلك فسوف نرى أنه حتى عندما شهدت هذه المرحلة تصعيدا عسكريا فان هذا التصعيد كان ذا وظيفة ترتبط بالتسوية السياسية • وسوف يتبع البحث فى هذا الفصل نفس منهج الفصل السابق مع تعديلات فى التفاصيل استوجبها الحرص على ترابط دراسة هذه المرحلة •

المبحث الأول
محددات السلوك المصرى

يتناول هذا المبحث بالدراسة محددات السلوك المصرى متمثلة فى المحددات المحلية التى يفرد لها جزءا واحدا ثم المحددات الاقليمية التى يتم تناولها فى أربعة موضوعات : التجمد العسكرى ـ انقسام الجمهوريين اليمنيين ـ الاوضاع العربية ـ دور الجامعة العربية • ثم المحددات الدولية وتتم دراستها من خلال السياستين الامريكية والسوفيتية من التدخل المصرى •

١ ـ الضغوط الداخلية

يتناول هذا الجزء بالبحث التأثير المحتمل للضغوط الداخلية على التدخل المصرى فى اليمن من خلال نفس الموضوعات الثلاثة التى تم بحثها فى الفصل السابق وهى : الرأى العام ـ التكاليف الاقتصادية ـ الضغوط المؤسسية •

(أ) الرأى العام : انتهى البحث فى الفصل السابق الى ان تأثير الرأى العام كقيد على تصعيد التدخل كان فى حده الادنى • وبالنسبة لهذه المرحلة هناك مايدفع لاستئناف النقاش من جديد استنادا الى فروض نظرية ومبررات واقعية ، فعلى المستوى النظرى هناك الافتراض العام بان الدول المختلفة يمكن ان تمر بتغيرات نتيجة للافعال او السياسات التى بادرت ـ أو لم تبادر ـ بها تجاه حرب أهلية فى دولة ما ، ويتفرع من ذلك عدة فروض لعل أهمها بالنسبة لموضوعنا الفرض القائل بأنه كلما زاد تدخل دولة فى حرب اهلية فى دولة أخرى كان احتمال أن يصبح تدخلها مصدرا للخلاف السياسى بين مواطنيها اكبر (١) •

كذلك ثمة افتراض عام آخر بأن مخرجات المراحل المختلفة للحرب الاهلية سوف تعمل كمدخلات بالنسبة للمجتمعات • والافتراضات المتفرعة عن هذا الافتراض تشير الى احتمال وجود انعكاسات خطيرة بالنسبه لحكام الدولة المتدخلة اذا تحول مسار الحرب الأهلية ضد الفريق الذى تدخلت لمصلحته وخاصة بافتراض ان المحكومين أو قطاعات منهم على الاقل كانوا يعارضون هذا التدخل ، كذلك تشير الى أن شدة القتال وأمده يمكن ان يعملا ايضا كمنبهات قوية للخلاف ، فكلما زادت شدة القتال ازداد الاهتمام به وكلما طال امده قد يزداد الميل الى الالحاح على نوع ما من حل الصراع • ويفترض هنا ان هذه التأثيرات تكون على اشدها فى حالة الحروب البنيانية وبصفة خاصة تلك التى تمر بمرحلة تجمد ، ولكنها سوف تكون فى المجتمعات الديمقراطية اشد منها فى المجتمعات السلطوية (٢) •

ومن الواضح ان هناك من المبررات الواقعية ما يغرى بمناقشة مدى انطباق هذه الفروض بالنسبة لحالة الدراسة ، فقد تدخلت مصر فى

(١) Rosenau, op. cit., pp. 304-5.

(٢) راجع Ibid., PP. 299-300.

الحرب الاهلية اليمنية (حرب بنيانية) لنصرة الجمهوريين ثم صعدت تدخلها بغرض تحقيق نصر كامل لهم ، وعلى الرغم من ان القتال لم يؤد الى هزيمتهم الا أنه لم يؤد الى هذا النصر الكامل ايضا بوصوله الى مرحلة التجمد العسكرى التى تزيد من احتمال انطباق الفروض السابقة فضلا عن ان ما سبق كان يعني تحول الحرب الى حرب طويلة وليس كما كان متصورا فى البداية ، وكذلك عما سبقت الاشارة اليه من تصاعد القتال سواء من حيث الاعداد المشتركه فيه أو نوعية العمليات التى تضمنها . ويبدو من ثم اننا ازاء حالة مثالية للافتراض بوجود انعكاسات لدى الرأى العام المصرى تجاه حرب اليمن قد تأخذ شكل العداء لاستمرار الحرب أو الالحاح على الاتجاه الى التسوية .. الخ . غير ان الفروض السابقة تتضمن كما رأينا قيدا خاصا بالنظم السلطوية (حالة النظام المصرى) كما اننا يجب ان نتذكر التحليل المقدم منذ البداية لموقف الرأى العام المصرى عموما .

وفى محاولة التعرف على مدى انطباق الفروض السابقة على الرأى العام المصرى فى هذه المرحلة لابد من تأكيد استمرار الملاحظة الخاصة بغياب اية مؤشرات تجريبية بهذا الصدد ومن ثم فلابد من تكرار اسلوب الاقتراب غير المباشر من الظاهرة موضوع الدراسة . واذا بدأنا بالآراء التى ناقشت هذا الموضوع لوجدنا انها لا تجمع على موقف واحد للرأى العام المصرى من التدخل فى اليمن فهناك الآراء التى يمكن أن يستنتج منها وجود انقسام ــ او لنقل استقطاب فى الرأى العام ما بين المؤيدين والمعارضين (١) وهناك الآراء التى تشير الى وجود الرأى العام المعادى خاصة ابتداء من نهاية ١٩٦٢ بسبب الخسائر المتزايدة فى الارواح والاصابات والنظر الى حرب اليمن كمصدر رئيسى للمصاعب الاقتصادية التى واجهتها البلاد فى منتصف الستينات (٢) ، خاصة فى ظل النظرة الى اليمن كبلد بعيد لا يقدر التضحيات المصرية وليس لمصر مصلحة حقيقية فيه (٣) .

وفى محاولة تحرى مدى الدقة فى هذه الآراء ليست هناك حاجة الى تأكيد أن أيا منها لا يدعى الاستناد الى أسس تجريبية واضحة وانما

(١) راجع : طلعت اسكندر ، مرجع سابق ، ص ١٨ ــ ١٩

(٢) أنظر : سامى جوهر ، مرجع سابق ، ص ٦٢ .
Wenner, op. cit., P. 198. Halliday, op. cit., P. 111.

(٣) راجع النكت التى يفترض انها معبرة عن هذا الاتجاه للرأى العام فى : وجيه ابو ذكرى ، مرجع سابق ، ص ٥٤ . وانظر فى مصدر الرأى الوارد فى المتن :
Stephens, op. cit., P. 417

الى تحليلات منطقية مدعمة بملاحظات شخصية على أحسن الفروض ، وكذلك، فانه من الواضح ان هذه الآراء تقدم تعميمات غامضة على نحو غير علمى عن الرأى العام المصرى ــ ربما باستثناء أولها ــ اذ يفهم منها أن الرأى المصرى فى عمومه معارض للحرب بينما يمكن تقديم تساؤلات مبررة عما اذا كانت الاتجاهات المذكورة فى هذه الآراء تعبر مثلا بالأساس عن طبقات وفئات اجتماعية واتجاهات سياسية معادية للنظام اصلا ، أو تعبر بالأساس عن فئة المثقفين فى العاصمة .. الخ ، فليست لدينا أية صورة واضحة عن رأى طبقتى العمال والفلاحين مثلا ، وهكذا .

وعلى الرغم من التحفظات السابقة فان المرء لا يمكنه الاستخفاف بهذه الآراء على الأقل لأن الأسس التى استندت اليها واقعية كخسائر الأرواح والمصاعب الاقتصادية ، ومع ذلك فان المطلوب للتدليل على صحتها من حيث المبدأ أولا ثم وزنها ثانيا البحث عن مؤشرات موضوعية لا تفتقد الطابع التجريبى ولو الى حد ما .

وفى ظل غياب أية امكانية تقريبا لايجاد مثل هذه المؤشرات يبدو ان أهم مؤشر يمكن الاستناد اليه هو الاعتراف شبه الرسمى بوجود قلق شعبى من استمرار حرب اليمن . وقد تضمنت هذا الاعتراف احدى مقالات هيكل فى سياق تفسيره لذهاب عبد الناصر الى جدة ، اذ جاء فيها « أن موجات الحركة والسكون والحرب والسلام قد أصبحت مملة وثقيلة على الشعب فى ج. ع. م (١) » وعلى الرغم من أن تحليل هيكل يمكن أن تنسحب عليه نفس الآراء السابقة فان اهميته تنبع من الدرجة التى يعبر بها عن ادراك القيادة السياسية . وبالاضافة الى هذا فسوف نتعرض لمؤشر آخر يشير الى نفس النتيجة ربما بصورة أقوى ولكن فى سياق الحديث عن دور لمجلس الامة . ومن هنا يمكن القول بأن القيادة السياسية كانت تدرك على الاقل وجود قلق ان لم يكن استياء فى أوساط الرأى العام وهو مايكفى لاعتبار أن الرأى العام المصرى فى هذه المرحلة قد مارس ــ فى اطار دوره المحدود ــ ضغوطا على القيادة فى اتجاه العمل على انهاء التدخل المصرى فى اليمن بشكل أو بآخر .

(١) كانت هذه أول اشارة من نوعها فى مقالات هيكل بعد التدخل فى اليمن ، ويعتقد الباحث فى ظل وضع الصحافة المصرية فى تلك الفترة انها كانت بالغة الدلالة . أنظر : محمد حسنين هيكل « كنت فى جدة ، الأهرام ، ٦٥/٨/٢٧ . ويلاحظ ان دكمجيان قد اعتبر رحلة عبد الناصر الى جدة مؤشرا على عدم الرضى الشعبى المتزايد فى مصر من التضحيات الانسانية والاقتصادية الكبيرة فى اليمن انظر : Dekmejian, op. cit., P. 228.

ب ـ التكاليف الاقتصادية : تعرض البحث فى الفصل السابق الى الأثر المتصور نظريا للتكاليف الاقتصاديه للتدخل المصرى على اداره هذا التدخل • وأشير فى هذه السياق الى الصعوبات الشديدة التى اعترضت تقييم هذه التكاليف وآثرها فى المرحلة السابقة من مراحل التدخل المصرى وعلى الرغم من أن هذه الصعوبات سوف تستمر طيلة الدراســـة الا أنه ابتداء من هذه المرحلة يصبــح من الممكن على الاقل الاشــارة الى بعض المؤشرات ولو الجزئية او غير الدقيقــة ، فبينمــا كنــا نبحث التكاليف الاقتصاديه فى الفصل السابق فى فترة زمنية لاتتجاوز شهورا (اكتوبر ٦٢ ـ يناير ١٩٦٣) فان الدراســـة فى هذا الفصـــل تستدعى بحث هذه التكاليف منذ اكتملت مظاهر التعبير عن سلوك التصعيد المصرى فى ابريل ١٩٦٣ وحتى بلغت مظـاهر الســلوك المصرى المميز لمرحلة التســوية الســياســية ذروتها برحلة عبد الناصر الى جدة فى اغسطس ٦٥ اى أن هناك سنتين على الاقل يمكن فيهما تتبع الظاهرة موضوع الدراســة بما يزيد الفرصة فى الحصول على مؤشرات مفيدة •

وسوف نتبع منهجا مشابهة للمنهج المتبع فى الفصل السابق فنبدأ بعرض الآراء المختلفة ثم محاولة تقييمها وصولا الى الحد الأدنى المعترف به رسميا بما يمكن من التعرف على الأثر المحتمل للتكاليف الاقتصادية على ادارة التدخل المصرى فى اليمن •

وقد اختلفت التقديرات التى أوردتهـا بعض الدراســـات الغربية للتكلفة الاقتصادية للتدخل المصرى فى اليمن اختلافا بينا ، اذ تراوحت من تقدير التكلفة السنوية من ٣٠ـ٢٠٠ مليون جنيه استرلينى سنويا(١) •

وهناك ثلاث ملاحظات بخصــوص هذه الارقام ، الاولى ان مجرد تباينهـا الشديد يوفر اساسـا صالحا للتشكك فيها ، والثانية انها كلها منســوبة «لمصادر غربية» دون أى مزيد من التحديد عن ماهية هذه المصادر أو الطريقة التى حسبت بها هـذه الأرقام ، والثالثة اننــا يجب أن نتذكر ان جانبـا كبيرا من هذه الأرقام قد ورد فى سياق حملة دعائية عنيفة فى الغرب ضد نظام عبد الناصر وتدخله فى اليمن •

ومما يشير الى صحة الملاحظات السابقة ان مصدرا غربيا موضوعيا كستيفنز قد أشار الى التقديرات السابقة ثم أشار الى تقديرات غريبة اخرى ذكر أنها تجعل الانفاق السنوى على حرب اليمن يتراوح ما بين ١٠

(١) انظر : Wenner, op. cit, P. 198. Ingrams, op. cit., P. 144:

و ٢٠ مليون جنيه فى السنة (١) • وعلى أية حال فانه أيا كانت تقديرات الانفاق فان ضررها النسبى وفقا لكثير من المصادر غير المصرية كان عاليا بحكم محدودية الموارد فى مصر ومحاولات التنمية الاقتصادية التى كانت تمر بها (٢) •

وفى محاولة التوصل الى الحد الأدنى المعترف به رسميا للانفاق على التدخـل فى اليمن فى هـذه المرحلة يوجد مصدران : الأول هو الارقام الرسمية لميزانية الدفاع والثانى هو الارقام الرســمية لتكاليف حرب اليمن • وأما الارقام الرسمية لميزانية الدفاع فتشير الى التطورات المبينة فى جدول رقم (٥) الذى يبين تطور الانفاق على الدفاع والامن والعدالة من العام المالى ٦٢ ـ ٦٣ ـ الى العام المالى ٦٥ ـ ٦٦ (٣) •

جـدول رقــم (٥)

تطور الانفاق على الدفاع والامن والعدالة من ٦٢/٦٣ الى ٦٥/٦٦ (٤)

الســنة	الانفاق المقدر فى الميزانية بملايين الجنيهــات
٦٢ ـ ٦٣	١٣٨ر٢
٦٣ ـ ٦٤	١٥٦ر٥
٦٤ ـ ٦٥	١٧٢ر١
٦٥ ـ ٦٦	ـــــ (٥)

(١) Stephens, op. cit., p. 417.

(٢) راجع : Dawi ha, Egypt i. the Arab World, op. cti., pp. 83-5. Abid A. Al-Marayati, The Prcblem of Yemen, II, in : Foreign Affairs Roperts, vol. XVI, no. 2, February 1967, p. 21. Wenner, op. cit., p. 156.

(٣) اختيرت هذه الفترة الزمنية على أساس أن ميزانية ٦٢ ـ ٦٣ هى آخر ميزانية وضعت قبل التدخل العسكرى المباشر فى اليمن وميزانية ٦٥ ـ ٦٦ هى آخر ميزانية وضعت قبل بلوغ الاتجاه المصرى الى التسوية السياسية ذروته فى النصف الثانى من عام ١٩٦٥ •

(٤) المصدر هو مشروعات الميزانية العامة للدولة فى هذه الفترة • راجع : الأهرام ، ٦٣/٦/٣٠ • مضـابط مجلس الأمة ، الفصل التشريعى الأول ، دور الانعقاد العـادى الثانى ، المجلد الثالث ، مضبطة الجلسة الخامسة والثلاثين (٦٥/٥/٢٣) • ص ٢٨٧٠ ،

(٥) الرقم المتاح هنا خاص بالقوات المسلحة فقط وقدره ١٤٢ر٤ مليون جنيه ، وقد نص مشروع ميزانية ٦٥/٦٦ على أن ذلك الرقم يمثل زيادة قدرها ٩ مليون جنيه عن العام المالى ٦٤/٦٥ •

وحيث ان الارقام المتاحة فى الجدول السابق تمثل الزيادة فى الانفاق على الدفاع والأمن والعدالة فان ثمة تحفظا حول مدى الدقة فى نسبة كل الزيادة التى تشير اليها الارقام السابقة الى الزيادة فى الانفاق على القوات المسلحة أولا ، ثم مدى الدقة فى نسبة كل الزيادة فى هـذا الانفاق الى التدخل فى اليمن • وبالنسبة للتحفظ الأول فان المصـادر الرسمية لم تترك شيئا ى ان « معظم هذه الزيادة ترجع الى القوات المسلحة ارتفاعا الى مستوى المسئوليات المحلية والقومية التى يمليها على جمهوريتنا المكـان الطليعى فى الكفـاح من أجل السيادة والتحرر ودعم السـلام » (١) . وبالنسبة للتحفظ الثانى فان مصدرا وثيق الصلة بالدوائر الرسـمية كهيكل قد رد الزيادة الطارئة فى اعباء الدفاع الى ثلاثة اسباب : مجـاراة التقدم العسكرى الاسرائيلى ـ مواجهة آثار الانفصال ـ معارك اليمن (٢) . ولما كانت اول الارقام الواردة فى الجدول السابق (٦٢/٦٣) قد وضعت بعد الانفصال وقبل التدخـل العسـكرى المباشر فى اليمن ، فانه يمكن الافتراض على نحو مبرر بأن الزيادة المبينة فى هذا الجدول تستبعد مواجهة آثار الانفصال كسبب لها (٣) • كذلك فانه لا يمكن الفصـل بين السبب الأول (الذى يرجع الى اسرائيل) والسبب الثالث (الذى يرجع الى اليمن) وليس ادل على هـذا التشابك من أن احد الاوجه الرئيسـية للزيادة فى الانفاق العسكرى كان ولا شك انشاء فرق جديدة تحل محل الفرق العاملة فى اليمن لمواجهة احتمالات الصدام مع اسرائيل (٤) .

ومما سبق يعتقد الباحث أنه يمكن باطمئنان اعتبار الارقام الواردة فى الجدول السابق معبرة عن الزيادة فى الانفاق العسـكرى بسبب حـرب اليمن ، بل أنه قد لا يخفى أن هذه الارقام تعبر عن الحد الأدنى المتصـور لهذا الانفاق حيث أنه من الواضح ان الارقام الرسمية التى كانت تذكـر للانفاق العسكرى عادة ما كانت تقل عن الحقيقة ، وليس هذا افتراء بل هو بكل الدقة استنادا الى ارقام رسمية أخرى ، فبينما قدر مشروع ميزانيـة

(١) الأهرام ٦٣/٦/٣٠ ، ص ٩ .

(٢) محمد حسنين هيكل ، حديث يتجدد عن العمل الداخلى ومشاكله (٢) ، فى : الأهرام ، ٦٤/١١/٢٧ .

(٣) لا يخفى بالطبع ان عملية عزل المتغيرات هنا عملية بالغة الصعوبة ان لم تكن مستحيلة حتى اذا توفرت ارقام أكثر دقة وتفصيلا ولكن الغرض هو محاولة التوصل الى ادق تقدير ممكن .

(٤) راجع : محمد حسنين هيكل ، فكرت اسرائيل فى القيام بغارة على قاعدة الصواريخ المصرية ، مرجع سابق .

٦٦/٦٥ ما يخص القوات المسلحة فى هذه السنة المالية ب ٤ر١٤٢ مليون جنيه كما سبقت الاشارة فان عبد الناصر قد ذكر صراحة ان ميزانية القوات المسلحة فى هذه السنة الماليـه قد وصلت الى أكثر من ٢٠٠ مليون جنيه وانها وصلت الى ٢٢٠ مليون جنيه باضافة مصانع الطائرات والصـواريخ والمصـانع الحربيه (١) • ويتفق هـذا الرقم تمـاما مع الرقم الوارد باحدى الدراسات البريطانية والتى قدرت ميزانيـة الدفاع المصريه فى العام ٦٥/٦٦ ب ٢١٠ مليون جنيه مصرى (١٢) .

ويعنى هذا أنه وفقا للأرقام الواردة فى الجدول السابق يمكن تقدير الزيادة فى الانفاق العسكرى المترتبة على التدخل المصرى فى اليمن كحد أدنى ب ٩ر٣٣ مليون جنيه وذلك فى الفترة التى تغطيها الدراسة فى هـذا الفصل (٣) • كما أن مسئولى السياسة الخارجية فى منتصف ٦٥ أى قبيل ذهاب عبد الناصر الى جدة فى أغسطس مباشرة كانوا مواجهين باستمرار الزيادة وفقا لهذه الأرقام ب ٩ مليون جنيه على الأقل•وفى الواقع اننا اذا اردنا استخدام الرقم المنسوب الى كل من عبد الناصر والدراسة الغربية السابقة فى ترشيد رقم الانفاق السابق على أساس نسبة تقريبية بين الرقم المذكور فى الجدول لعام ٦٥/٦٦ ورقم عبد الناصر هى ٣ : ٤ فان الرقم يقفز الى ٢ر٤٥ مليون جنيه فى الفترة التى ندرسها حاليا و ١٢ مليون جنيه كزيادة منتظرة للعام ٦٥ ـ ٦٦ • وربما تبدو التقديرات السابقة معقولة من زاوية اتفاقها مع أدنى التقديرات الغربية وفقا لستيفنز الذى قدر معدل الانفاق السنوى على التدخل بحوالى ١٠ ـ ٢٠ مليون جنيه سنويا • فوفقا لهذا المعدل سـوف يتراوح الانفاق فى فترة الدراسـة فى هذا الفصـل بين ٣٠ و ٦٠ مليون جنيه (٤) .

(١) خطاب عبد الناصر فى عيد الثورة الثالث عشر (٦٥/٧/٢٢) مرجع سابق ، ص ٣٦٤ .

(٢) David Wood, The Armed Forces of African States, Adelphi Papers, No. 27, April 1966, P. 24.

(٣) حسبت الزيادة من العام المالى ٦٢ ـ ٦٣ الى ٦٤ ـ ٦٥ وفقا للنطاق الزمنى فى الفصل الحالى .

(٤) كذلك تتفق هذه الأرقام الى حد بعيد مع تقدير هيكل للزيادة فى أعباء الدفاع فى نوفمبر ٦٤ بانها قد بلغت منذ الانفصال (أى قبل التدخل المبـاشر فى اليمن) ٥٠ مليون جنيه • أنظر : هيكل ، حديث يتجدد عن العمل الداخلى ومشـاكله (٢) ، مرجع سابق .

ومن ناحية أخرى فان هذه الارقام تتفق الى حد كبير مع الارقام التى اعلنها عامر فى مجلس الأمة فى ٢٤ فبراير ٦٥ عن تكاليف الانفاق على التدخل فى اليمن فقد ذكر ان هذه التكاليف قد بلغت حوالى ١٥ مليون جنيه سنويا أى انها بلغت فى ثلاث سنوات ٤٥ مليون جنيه غير ان أرقام عامر تزيد على تقديرات الدراسة الحالية بالتكلفة التى أوردها للانفاق على التدخل فى اليمن بالعملة الصعبة وقدرها بحوالى ٦ ملايين جنيه خلال عامين ، أى يمكن القول تقريبا بأنها وفقا له قد بلغت ٩ ملايين جنيه فى الاعوام الثلاثة التى تناولها بالدراسة (١) .

وهكذا فانه يمكن الانتهاء الى انه وفقا للتقديرات الرسمية فان رقم الانفاق على حرب اليمن فى السنوات من ٦٢ – ٦٥ يدور حول ٤٥ مليون جنيه مصرى و ١٠ مليون جنيه بالعملة الصعبة . ويعتقد الباحث ان هذا الرقم يصلح كمؤشر يفيد فى الدراسة بغض النظر عن مدى دقته ويتضح ذلك من الاعتبارات التالية :

أولا – فى مقابل الاستخفاف الرسمى وشبه الرسمى بالتكاليف الاقتصادية للتدخل فى المرحلة الاولى فاننا الآن ازاء أعباء وتكاليف محددة تذكر فى أرقام رسمية .

ثانيا – بينما سادت فى المرحلة الأولى النظرة الى التدخل فى اليمن كعملية عسكرية يمكن احراز نصر حاسم فيها فى وقت قصير نسبيا فاننا الآن – وكما سنرى تفصيلا – ازاء حالة تجمد عسكرى لا يبدو معها النصر الحاسم وشيكا ، ولهذا الاعتبار العسكرى أهميته الاقتصادية الفائقة لانه يعنى أنه ليس هناك بهذا المنظور احتمال لتوقف هذه التكاليف .

ثالثا – لا يجب الاستخفاف بالأرقام السابقة حتى ولو كانت غير دقيقة ذلك ان الانفاق على التدخل فى اليمن حتى وفقا لهذه الارقام كان يمثل عبئا اقتصاديا كبيرا نسبيا بالنظر الى طبيعة المرحلة الصعبة اقتصاديا التى كانت مصر تمر بها فى هذه السنوات وهو الأمر الذى اعترفت به أعلى المصادر الرسمية بغض النظر عن تفسيرها لأسباب هذه الصعوبات (٢) .

---

(١) الأهرام ، ٦٥/٢/٢٧ . وقد ورد ستيفنز تقديرا لمسئول اقتصادى مصرى كبير فى ٦٦ لم يشر الى اسمه قدر انفاق على حرب اليمن بالعملة الصعبة فى السنوات الأولى بـ ١ مليون جنيه سنويا بما يرتفع برقم عامر الى حوالى ثلاثة اضعافه . أنظر : Stephens, op. cit., P. 417.

(٢) انظر نص خطاب زكريا محيى الدين رئيس الوزراء فى مؤتمر الانتاج (٦٥/١٠/١٧) فى : الأهرام ، ٦٥/١٠/١٨ ، ص ٧ – ٨ .

ومن التحليل السابق لا يصبح من المبالغة القول بان التكاليف الاقتصادية لاستمرار التدخل المصرى فى اليمن قد أصبحت عاملا ينبغى اخذه فى الاعتبار بالنسبة لمسئولى السياسة الخارجية المصرية فى ادارة هذا التدخل (١) . ولما كان حلم النصر العسكرى الحاسم قد تبخر فى اعقاب هجوم رمضان فانه من المعقول الافتراض بان الأثر المتصور للتكاليف الاقتصادية المشار اليها هو الدفع فى اتجاه التسوية السياسية (٢) .

(ح) الضغوط المؤسسية : شهدت فترة الدراسة تطورات سياسية داخلية هامة ، ففى ٢٣ مارس ١٩٦٤ صدر الدستور المؤقت الذى انهى تجربة مجلس الرئاسة ونص على وجود مجلس الأمة ، وفى نفس اليوم عين عامر نائبا اول لرئيس الجمهورية استنادا الى نص المادة ١١٠ من الدستور ، وفى يوم ٢٥ مارس أعلن التشكيل الوزارى الجديد برئاسة على صبرى والذى تولى محمود رياض فيه وزارة الخارجية بينما اصبح د . محمود فوزى نائبا لرئيس الوزراء يشرف على وزارتى الخارجية والعلاقات الثقافية الخارجية وفى اليوم التالى عقد مجلس الأمة أول جلساته (٣) .

وهكذا فاننا ازاء عدة موضوعات تستوجب النقاش بالنسبة لموضوع الدراسة أولها مناقشة مدى انطباق التحليل السابق الخاص بدور مجلس الرئاسة (فى الفترة التى استمر قائما فيها ولو نظريا حتى ٢٢ مارس ٦٤) ، ودور مجلس الوزراء (خاصة فى ظل الدستور الجديد الذى نص على مشاركة الحكومة لرئيس الجمهورية فى وضع السياسة العامة للدولة) (٤) ودور وزارة الخارجية (خاصة على ضوء تغير المسئول المباشر عنها) ، ودور المؤسسة العسكرية (فى اطار تصاعد سلطات عامر دستوريا) . أما الموضوع الثانى فهو مناقشة الدور المحتمل لمجلس الأمة بالنسبة لموضوع

---

(١) يقول حمروش عن هذه الفترة ان عبد الناصر كان حريصا على الا يتحول تامين الثورة (اليمنية) الى نزيف يستنزف جهد مصر الاقتصادى . حمروش . مرجع سابق ص ٣٤ .

(٢) انظر رأيا متفقا فى : Dawisha, Intervention in the Yemen, op. cit., P. 55.

(٣) راجع الدستور المؤقت الصادر فى ٢٥ مارس ١٩٦٤ ، وبصفة خاصة الباب الرابع الخاص بنظام الحكم . وانظر الأهرام ، ٢٤ – ١٩٦٤/٣/٢٦ .

(٤) راجع : م ١١٣ من دستور مارس ١٩٦٤ . وقارن وضع المجلس التنفيذى فى لاعلان الدستورى لعام ٦٢ فى : ثروت بدوى ، مرجع سابق ، ص ٣٥٠ – ٣٥٢ .

الدراسة ، وأخيرا مناقشة دور الاتحاد الاشتراكى الذى استمر وجوده فى هذه الفترة دون تغيرات أساسية .

وبداية فانه يمكن استبعاد كلا من مجلس الوزراء ووزارة الخارجية من النقاش لعدم وجود أية دلائل فى المصادر التى استندت اليها الدراسة على تغير التحليل الذى سبق للدراسة أن قدمته بشأن دورهما(١) ، كذلك يمكن استبعاد الاتحاد الاشتراكى من النقاش أيضا وذلك على الرغم من أن عمليات بنائه كانت قد قطعت شوطا زمنيا يعتد به فى ذلك الوقت ، ومن تغييرات تمت فى امانته العامة فى ديسمبر ١٩٦٤ ، اذ ليس هناك خلاف كبير – ان كان هناك على الاطلاق – فى ان الاتحاد الاشتراكى ظل يعمل أساسا كأداة للتعبئة السياسية تفتقد الكثير من الفاعلية الجماهيرية (٢) .

وهكذا لا يبقى موضوعا للتحليل سوى المؤسسة العسكرية ومجلس الرئاسة ومجلس الأمة ، وبالنسبة للمؤسسة العسكرية لم تشر أى من مصادر الدراسة فى هذا الموضوع الى وجود أبعاد للعلاقة بين قيادة المؤسسة العسكرية والقيادة السياسية تختلف عن التحليل العام المقدم فى الباب الأول من الدراسة خاصة وان الموقف المرتبط بالفترة السابقة مباشرة على تصعيد التدخل الذى كانت مكانة عامر فيه موضع تهديد حقيقى فى نوفمبر ٦٢ قد انتهى بعد ذلك . بل لقد قنن النفوذ السياسى لعامر دستوريا بمنصب النائب الأول لرئيس الجمهورية فى مارس ٦٤ . وهكذا فانه ليس ثمة دليل متاح على ضغوط مارستها المؤسسة العسكرية بخصوص التدخل فى اليمن لاسباب داخلية وتبقى الضغوط المستمدة من مجريات القتال ذاتها وسياقها الطبيعى فى الجزء التالى من هذا المبحث الخاص بالنجمد العسكرى .

وبالنسبة لمجلس الرئاسة يجب ان نتذكر ان الفترة التى استمر يعمل فيها فى فترة الدراسة الحالية وهى الفترة التى اعقبت هجوم رمضان

(١) خاصة وان وضع المادة ١٣ من دستور ٦٤ فى الاطار العام للدستور يظهر أنها لا تمثل أى مساس بالطابع الرئاسى لنظام الحكم . انظر : المرجع السابق ، ص ٣٦١ – ٣٦٢ .

(٢) على الرغم من أن هذا الاستنتاج لم يصبح موضع خلاف فى مصر فان دراسة الأستاذ حمروش بهذا الصدد جديرة بالاشارة . راجع : حمروش ، مجتمع جمال عبد الناصر ، مرجع سابق ، ص ٢٣ – ٢٤ . انظر أيضا :

Dawisha, Egypt in the Arab world, op. cit., pp. 120-1. Kerr, The United Arab Repablic, The Domestic, Political and Economic Bakground of Foreign Policy, op. cit., PP. 196-9.

ولنقل ابتداء من ابريل ٦٣ وحتى مارس ٤٦ كانت هى فترة التناقص التدريجى لنشاطه ، وبلغة أكثر تحديدا فقد ناقش مجلس الرئاسة موضوع اليمن فى الفترة من بداية التدخل العسكرى المباشر وحتى نهاية مارس ٦٣ أى فى ستة شهور فى ثلاثة عشر اجتماعا بمعدل حوالى اجتماعين شهريا بينما ناقش نفس الموضوع فى الفترة من ابريل ٦٣ وحتى مارس ٦٤ أى فى سنة كاملة فى اجتماع واحد . ولا يعكس هذا أى تدهور فى اهتمام مجلس الرئاسة باليمن ولكنه يعكس تدهورا شديدا فى انتظام المجلس فى عقد جلساته ، ففى الفترة الأولى كان العدد الكلى لاجتماعات المجلس ١٦ اجتماعا بينما كان العدد الكلى فى الفترة الثانية ثلاثة اجتماعات (١) . ولا يمكن لاحد أن يتصور اذن تأثيرا من أى نوع لمجلس الرئاسة كمؤسسة على ادارة التدخل فى اليمن فى السنة الأخيرة من حياته من خلال الاجتماع الوحيد الذى عقده بهذا الصدد .

ومع ذلك فقد تقتضى الدقة الاشارة الى ما قيل عن معارضة كل من كمال الدين حسين والبغدادى عضوى المجلس بصفتهما الشخصية لاستمرار التدخل فى اليمن ، وقد سبقت الاشارة الى المكان الهامشى الذى احتله موضوع اليمن فى خلاف كمال الدين حسين مع عبد الناصر ، أما بالنسبة للبغدادى فيروى أنه انتهز فرصة زيارة عبد الناصر له فى يوليو ٦٣ قبل سفره الى الخارج وتحدث اليه عن وجوب الخروج من اليمن وشبهها له بأسبانيا بالنسبة لنابليون ، « فقد كانت سببا فى كسر شوكته واضعافه مما أدى الى هزيمته فى روسيا » (٢) ، ومع ذلك فان ثمة ما يدعو للاعتقاد بأن التدخل فى اليمن قد شغل مكانا فى خلاف البغدادى مع عبد الناصر لايختلف كثيرا عن ذلك الذى شغله فى خلاف كمال الدين حسين معه ، ويؤكد هذا نص استقالة البغدادى فى ١٦ مارس ١٩٦٤ (٤) . وعلى اية حال فقد ظهرت التنظيمات السياسية الجديدة فى مارس ١٩٦٤ وقد اختفى منها كل من البغدادى وكمال الدين حسين .

(١) بالنسبة للمعلومات الخاصة ببحث المجلس لموضوع اليمن من عدمه فهى مستمدة من التصريحات الرسمية عن اجتماعات المجلس فى جريدة الأهرام فى الفترة من ٦٢/٩/٣٠ الى ٦٤/٣/٢٤ .

(٢) نقلا عن : سامى جوهر . مرجع سابق ، ص ٦٢ .

(٣) ليس هناك حرف واحد عن اليمن فى هذه الاستقالة وهى تدور أيضا حول خلاف على نظام الحكم وبصفة خاصة حول تجاهل تطبيق مبدأ القيادة الجماعية . انظر نصها فى : المرجع السابق ، ص ٥٦ – ٥٧ .

وتبقى في النهاية مناقشة الدور المحتمل لمجلس الأمة بهذا الخصوص وهو أول سلطة تشريعية منتخبة تشهدها مصر منذ بدأ تدخلها في اليمن . وسوف يواجه الباحث في هذه المناقشة باتجاهين في التحليل أولهما يبدو متسقا مع الفكرة الشائعة عن دور السلطة التشريعية في مصر بعد ١٩٥٢ , ويرى ان هذه السلطة كانت تخضع للسلطة التنفيذية ، وان مجلس ١٩٦٤ لم يمثل اختلافا عن ذلك الاتجاه العام كمؤيد لسلطة تنفيذية مسيطرة يمدها بمظهر للشرعية الدستورية ، وكانت فعاليته في التأثير على السياسات في حدها الأدنى عموما وتافهة في قطاع السياسة الخارجية بنوع خاص (١) .

أما الاتجاه الثاني في التحليل فيمثله دكمجيان وهو يقدم تحليلا لمجلس ١٩٦٤ بصفة خاصة يختلف الى حد كبير عن التحليل السابق ، فقد تتبع دكمجيان عدة علامات اعتبرها مؤشرات على الاهمية المتزايدة للسلطة التشريعية ابتداء من ١٩٦٤ ، وقدم تحليلا لوظيفة مجلس ١٩٦٤ انتهى منه الى أنه قد عمل كقناة توصيل بين الشعب والقيادة ولكن في اتجاهين وليس في اتجاه واحد وكصمام أمن وأداة لتعليم الشعب ، مع تحفظ مؤداه وجود حدود واضحة على انغماس المجلس في الشئون العسكرية والخارجية حتى على مستوى المناقشة ، ومع ذلك فقد أثر المجلس على نحو متزايد في تشكيل السياسة على المستوى الداخلي ، وحتى عندما كان المجلس « يختم كالسوفييت الاعلى » فقد كان يفعل ذلك بعد نقاش مستفيض ، وهكذا انتهى دكمجيان الى ان المجلس قد مثل توسيعا حذرا تدريجيا لنخبة صنع القرار الاصلية الصغيرة ، واشار الى ان عبد الناصر نفسه كان حريصا بوضوح على تقوية السلطة التشريعية باحاديثه اليها في جلسات مغلقة والاجابة على أسئلة الاعضاء (٢) .

ولا يجب النظر الى التحليل السابق باستخفاف لثلاثة اعتبارات على

---

(١) Dawisha, op. cit, PP. 117-8. Kerr, op. cit., P .196.

(٢) راجع : Dekmejian, op. cit., PP. 154-66.

وفي الواقع اننا اذا اخذنا بتصريحات عبد الناصر فهي تؤيد رأى دكمجيان تماما ، فقد اشار عبد الناصر الى أنه كان يعلق من أول يوم آمالا كبيرة على هذا المجلس (كلمة عبد الناصر في الاجتماع الذى عقده مع أعضا الهيئة البرلمانية للاتحاد الاشتراكى (٦٥/٢/٣٥) ، في : مجموعة الخطب والتصريحات والبيانات ، مرجع سابق » ص ١٦٠) والى أنه يتتبع مناقشات المجلس (ص ١٢٦) وأكد على ضرورة ارساء تقاليد الديمقراطية السليمة بحيث تعطى الفرصة دائما للرأى المعارض ولا تتم الموافقة على أى شيء بالاجماع على الاطلاق (ص ١٦٥) .

الاول أولها ان الطابع بالغ الجدية لدراسة دكمجيان المشار اليها تجعل المرء يتردد كثيرا قبل ان يستبعد دون نقاش أيا من تحليلاتها ، والاعتبار الثاني ان « كر » ، وان اتفق مع القائلين بعدم تأثير أى من المجالس التشريعية بعد الثورة على السياسة العامة بدرجة كبيرة فانه قد استثنى مجلس ١٩٦٤ بصفة خاصة على أساس أنه قد شهد عددا من المناقشات الحية في عدد من المسائل الداخلية وان لم يصل الى حد ان مثل تحديا ملحوظا لوجهات نظر عبد الناصر ومجلس وزرائه (١) . والاعتبار الثالث ان أحد العلامات الهامة التى افضت بدكمجيان الى التحليل السابق هي دور المجلس فيما يتعلق بالتدخل في اليمن بصفة خاصة ، فبينما وصف دكمجيان كل العلامات لتزايد أهمية مجلس ١٩٦٤ بأنها ليست على وجه الدقة مسائل سياسية كأزمة التموين والتعليم العالى فان المجلس قد تعرض لموضوع حساس سياسيا في فبراير ٦٥ حين قدم عامر تقريرا تفصيليا عن التدخل في اليمن في جلسة سرية . ويرى دكمجيان انه بغض النظر عما قيل في هذه الجلسة فانها قد تضمنت نقطتين توضحان الأهمية المتزايدة للسلطة التشريعية ، الاولى أنه على الرغم من بعض المعارضة فقد نجح الاعضاء في الحصول على الموافقة على اعلان جزء كبير من تقرير عامر وهو ذلك الذى يتضمن الانفاق والخسائر ، والثانية ان مجرد تقديم تقرير تفصيلي للاعضاء في هذا الموضوع يظهر استعداد القيادة لاشراك الاعضاء في المعلومات التى تعطيهم احساسا بالاهمية (٢) .

وسوف نحاول تتبع نشاط المجلس في موضوع اليمن بالذات في فترة الدراسة بهدف ان نتبين مدى الدقة في كل الاراء السابقة ، وهناك اربعة مواقف محددة تناول فيها هذا الموضوع :

أولا ــ بحث المجلس برنامج الحكومة في أبريل ٦٤ ، وقد ورد في نص تقرير اللجنة المختصة تأييد كامل لموقف الحكومة من الثورة اليمنية واشادة هائلة بدور القوات المسلحة بهذا الصدد لا كتعبير عن شعور المجلس فحسب « بل عن شعور اجماع شعبنا الذى يملؤه الفخر والاعتزاز بقدرة قواتنا المسلحة » (٣) .

---

(١) Kerr, op. cit., p. 196.

(٢) D.kmejian, op. cit., p. 158.

(٣) تقرير لجنة بحث برنامج الحكومة في : مضابط مجلس الأمة ، الفصل التشريعي الأول ، مدد الانعقاد العادى الأول ، مضبطة الجلسة الخامسة (٦٤/٤/١٣) ص ١٥١ .

ثانيا ـ موافقة لجنة الدفاع بالمجلس فى ٢١ يونيـو ٦٤ على اقتراح قدمه احد اعضائها (١) بالسفر الى اليمن لزيارة القوات المصريه والتعرف على طبيعة المعركة التى تواجهها (٢) فى اليمن وليست هناك ايه معلومات حول هذه المبادرة وهل هى مبادرة فردية ام تتجاوز ذلك · ولكن ايا كان الأمر فقد انتهت هذه المبادرة بزيارة وفد من لجنتى الدفاع والشـئون العربية الى اليمن فى يوليو ١٩٦٤ ، وكانت هذه الزيارة ولا شك فرصه لنقل الصورة الواقعية لما يجرى فى اليمن الى القائمين بالزيارة (٣) ، وفى هذه الزيارة مثلا عرف أعضاء الوفد من القيادات العسكرية المصرية العوامل التى تحدد ولاءات بعض القبائل (٤) ، واستمعوا الى بعض الاراء الناقدة لادارة التدخل المصرى من بعض الضباط المصريين أنفسهم (٥) ·

ثالثا ـ فى البيان الذى القاه عبد الناصر أمام المجلس بمناسبة افتتاح دور الانعقاد الثـانى فى ١٢ نوفمبر ٦٤ تحدث عن الزيادة فى التزامات الدفاع بسبب اليمن وعن المبالغات بهذا الصدد كتقدير الانفاق على اليمن بالف مليون دولار ، وكذلك تقدير حجم الخسائر البشرية بعشرة آلاف قتيل · وأعلن انه لن يذكر الارقام الصحيحة علنا وان عامر سوف يجتمع مع اعضاء المجلس فى جلسة سرية ليتحدث معهم فى هذه الموضـوعات ، ويجيب على كل الاسئلة التى يريدون طرحها بالنسبة لليمن حتى يقضى على كل ما يقال من كلام ، وذكر أنه يعتبر ان من حق المجلس ان يعـرف مايتعلق بهذا الموضوع(٦) · وفى ٢٤ فبراير ٦٥ عقدت هذه الجلسة (٧) ·

---

(١) محمد كمال عبد الحميد ·

(٢) الأهرام ، ٦٤/٦/٢٢ ·

(٣) انظر نشاط الوفد فى : فؤاد سعد ، تقرير من اليمن ـ ١ ـ أول محاولة لمجلس الأمة سعيا وراء سلسلة من التقارير على الطبيعة ، فى : الأهرام ٦٤/٨/٣ ، ص ٢ ·

(٤) انظر رواية احد اعضاء الوفد عن هذه الزيارة فى : عبد الصمد محمد عبد الصمد من أسرار الحكم قبل ثورة التصحيح ـ ١٧ ـ معلومات خاطئة زجت بالجيش المصرى فى حرب اليمن ، فى : التعاون السياسى ، جريدة أسبوعية تصدر عن مؤسسة دار التعاون للطبع والنشر ، ٧٦/١١/٧ ، ص ٥ · وذلك مع الحذر الشديد من المعلومات غير الصحيحة الواردة فى هذه السلسلة فضلا عن الانحياز فى التحليل والسخرية غير اللائقة باليمن وثورتها وشعبها ·

(٥) عبد الصمد محمد عبد الصمد ، من أسرار الحكم قبل ثورة التصحيح ـ ١٨ ـ المذبحة الوحشية ، فى : التعاون السياسى ، ٧٦/١١/١٤ ، ص ٥ ·

(٦) بيان عبد الناصر فى افتتاح مجلس الأمة ، دور الانعقاد العـادى الثـانى (٦٤/١١/١٢) ، فى : مجموعة الخطب والتصريحات والبيانات ، مرجع سابق ، ص ٧٧ ·

(٧) لاحظ الفترة الطويلة التى انقضت بين الاقتراح وتنفيذه ·

وقد القى فيها عامر بيانا أشار فيه الى الظروف السياسية التى سبقت قرار التدخل العسكرى ، والى التأثيرات الايجابية عربيا لهذا القرار سواء من الناحية السياسية أو الاستراتيجية ، وكذلك الى الفائدة الايجابية التى نتجت عن التدخل بالنسبة للقوات المسلحة بالذات (١) ، كما قدم عرضا تفصيليا للعمليات العسكرية ثم ختم حديثه بتناول ثلاثة موضوعات هى العلاقات بين السعودية واليمن والموقف الداخـلى فى اليمن واحتمـالات المستقبل (٢) · وتلت ذلك مناقشات اشارت المعلومات التى نشرت عنها الى أنها تناولت تفاصيل العمليات العسكرية ، كما تناولت تكاليف العملية فى الارواح والناحية المادية ، وقيل ان المجلس قد ابدى اهتماما كبيرا بهذا الأمر ، وان الاتجاه الغالب فى المناقشة كان يرى بعدم تعارض بعض المعلومات التى أعلن عنها مع السرية العسكرية بحيث يمكن اطلاع الشعب عليها « لدحض التهاويل التى كانت القوى المعادية تروج لها » ، ولذلك فقد أعلن السادات رئيس المجلس فى ذلك الوقت « أن الأمانة العامة سوف تعلن اليوم (٢٤ فبراير) الارقام التى أدلى بها المشير عامر عن خسـائر القوات العربية فى اليمن » (٣) · ومع ذلك فان هذه الأرقام لم تعلن الا بعد أن وجه العضو علوى حافظ سـؤالا الى عبد الناصر فى اليـوم التالى من مناقشاته مع أعضاء المجلس على شكل هيئة برلمانية ، وكان السـؤال يتعلق بمدى سرية البيانات التى ذكرها عامر وعما اذا كان من الممكن « أن تعى وتسمع قوى الشعب العاملة نسبة كبيرة من هذه البيانات لتبديد ما علق بأذهانها من المصادر الملوثة والاشاعات والاذاعات المغرضة » · وقد رد عبد الناصر باعتقاده بامكانية اذاعة كل هذه البيانات عد الجزء الخاص بعدد القوات وانتشارها والخطط العسكرية ، وذكر أن السادات سينشر جزءا منها بعد الحديث مع أعضاء المجلس فى الموضوع (٤) · وفى ٢٧ فبراير بادر الاهرام ـ وليس المجلس ـ بنشر الأرقام الخاصة بالخسائر البشرية والتكاليف المادية (٥) ·

---

(١) أنظر ، كلمة عامر فى مجلس الأمة عن حرب اليمن (٦٥/٢/٢٤) ، مرجع سابق ص ٢٤٩ ـ ٢٥٥ ·

(٢) أنظر الملخص الذى عرضه الأهرام لبيان عامر بما فيه الجزء السياسى المشار اليه فى الهامش السابق فى عدد ٦٥/٢/٢٧ ·

(٣) الأهرام ، ٢٥ و ٦٥/٢/٢٧ ·

(٤) كلمة عبد الناصر فى الاجتماع الذى عقده مع أعضاء الهيئة البرلمانية للاتحاد الاشتراكى العربى والمناقشات التى تلتها (٦٥/٢/٢٥) ، مرجع سابق ، ص ١٨٧ـ١٨٨ ·

(٥) حددت الخسائر البشرية فى ذلك الوقت بانها ١٦٠٧ شهيد بينهم ١٠٥ من

وفى محاولة تبين مدلول هذه الجلسة السرية يجب ان نتذكر ان عبد الناصر هو الذى بادر بالدعوة اليها ، وان المجلس قد أصدر بعدها قرارا واضحا لا لبس فيه بتأييد العملية والاشادة الكبيرة بكل من عبد الناصر وعامر والقيادات العسكرية المصرية فى اليمن ، كما طالب المجلس فى القرار « بان تستمر القوات العربيــــه فى اليمن فى اداء دورها الطليعى والبطولى وفى مساندة شعب اليمن الشقيق من اجل الحرية والتقدم طالما كان ذلك متفقا مع رغبة الشعب اليمنى وحكومته ولازما لحماية الثورة الشعبية اليمنية » (١)٠ومع ذلك فانه قد لا يكون من المبالغة ان نعتبر هذه الجلســـة دليـــلا محدودا على تزايد اهميـــة المجلس باعتبار اشراكه فى المعلومات الهامة على الاقل • وقد كان عبد الناصر ـ أو عامر ـ يستطيع اعلان هذه الارقام مباشرة للرأى العام ، وقد فعلها عبد الناصر بالفعل مرة سابقة (٢) بل انه يمكن القول بان هذه الجلسة قد اسست سابقة كان ممكنا ان تفضى الى مزيد من اهمية المجلس فيما بعد ، خاصة وان عبد الناصر قد كرر هذه السابقة وان يكن بشكل اخر عندما تحدث الى المجلس فى ١٦ مايو ٦٥ على شكل هيئة برلمانية فى جلسة مغلقة ، وفى هذه الجلسة « كان وقوفه طويلا عند اليمن والموقف فيها سياسيا وعسكريا » • وفى هذه المرة لم يطلع الرأى العام على اية تفاصيل تتعلق بالموضوع (٣) • ومن ناحيــة اخرى فان كل الملابسات التى احاطت بالجلسة السرية للمجلس بما فيها مبادرة عبد الناصر باقتراح عقدها يصلح مؤشرا على وجود قلق فى اوساط المجلس بخصوص موضوع اليمن (٤) •

رابعا ـ فى ٢٣ يوليو ٦٤ وقع عبد الناصر والسلال اتفاقا للتنسيق

الضباط و ١٥٠٢ من الجنود كما حددت أرقام التكاليف الاقتصادية على النحو السابق انظر : الاهرام « ٦٥/٢/٢٧ •

(١) الأهرام ، ٦٥/٢/٢٥ ، ص ١١ •

(٢) انظر : خطاب عبد الناصر فى عيد النصر السادس (٦٢/١٢/٢٣) مرجع سابق ، ص ٢٦٤ ـ ٢٦٥ ، ٢٦٩ •

(٣) تحدث عبد الناصر فى هذه الجلسة عن العمل الداخلى ونشر حديثه بهذا الشان (حديث عبد الناصر للهيئة البرلمانية للاتحاد الاشتراكى العربى (٦٥/٥/١٦) ، فى مجموعة الخطب والتصريحات والبيانات ، مرجع سابق ، ص ٢٩٣ ـ ٣١٩) ثم عن العمل العربى والدولى ولم تنشر اية تفاصيل بشانه • انظر الموجز القصير الذى لا يتجاوز رؤوس الموضوعات فى : الأهرام ٦٥/٥/١٧•

(٤) وهى تصلح أيضا مؤشرا على وجود نفس القلق فى أوساط الرأى العام خاصة وان ذلك قد أشير اليه بعبارات غير مباشرة اكثر من مرة •

بين البلدين (١) وفى ١٦ نوفمبر نظر المجلس الرسالة الموجهة من رئيس الوزراء والمرفقة بقرار رئيس الجمهورية بالموافقة على الاتفاق ووافق على احالته الى لجنة الشئون العربية (٢) وفى يوم ١٨ نوفمبر عرض رئيس لجنة الشئون العربيه (٣) تقرير اللجنة عن الاتفاق (٤) ، وقد خلصت اللجنة الى اهمية الاتفاق استنادا الى مسئولية العمل الثورى وضرورة التعاون المصرى اليمنى ، وانتهت الى مطالبة المجلس بالموافقة عليه ، وبعد ذلك سأل المجلس الاعضاء عما اذا كانوا يرغبون فى مناقشة موضوع هذا الاتفاق أولا ام يرون تلاوة تقرير الاتفاقية الخاصة بانشاء قيـــادة سياسية موحدة بين العراق و ج٠ع٠م ثم يناقش الموضوعان معا على ان تكون الموافقة على كل منها على حدة فاعلن ثلاثة اعضاء عن رغبتهم فى مناقشـــة كل اتفاقية على حدة (٥) ، وبعد ذلك بدأت مناقشة اتفاقية التنسيق مع اليمن وتحدث فيها اثنا عشر عضوا باستثناء مقرر لجنة الشئون العربية الذى تحدث أكثر من مرة لتوضيح بعض النقاط المتعلقة بالتقرير،وقد تحدث ستة منهم مؤيدين للاتفاق بكلام واضح لا لبس فيه يصل احيانا الى حـــد المبالغات الانشائية المعهودة فى هذه المناسبات ، وكذلك مؤيدين فى هـــذا السياق لكل الأبعاد المرتبطة بالتدخل فى اليمن (٦) وتحدث أحد هؤلاء الأعضــــاء فى موضوع لا علاقة له بالاتفاق (٧) أما الخمسة الباقون فقد اثاروا بصورة أو بأخرى تحفظات على موضوع الاتفاقية يمكن ان تستخلص من بعضها على الاقل بعض مؤشرات لعدم الرضى على الابعاد المتعلقة بالتدخل فى اليمن ، ويمكن ترتيب هذه التحفظات بشكل شبه تصاعدى على النحو التـــالى :

اعرب ابو زيد يوسف عبد السلام عن الرغبة فى ان يقر الشعب اليمنى الاتفاق بواسطة ممثليه كما يفعل شعب مصر ولما اوضح له رئيس

---

(١) انظر نصه فى : مضابط مجلس الأمة ، الفصل التشريعى الأول ، دور الانعقاد العادى الثانى ـ المجلد الأول ، مضبطة الجلسة الثانية (٦٤/١١/١٦) ، ملحق رقم (١) ، ص ٦٩ ـ ٧٢ •

(٢) المرجع السابق ، ص ٥٩ •

(٣) الدكتور فؤاد محيى الدين •

(٤) انظر نصه فى : المرجع السابق ، ص ٤١٠ ـ ٤١٢ •

(٥) علوى حافظ ومحمود أبو وافية ومصطفى كامل مراد •

(٦) عبد الفتاح عزام ورشاد الشبرابخومى وحافظ بدوى ودرويش محمد وفكرى الجزار وبندارى على سالم •

(٧) محمد حافظ سليمان • وكان يبدى وجهة نظره فى امكان وصف بعض آيات القرآن بالثورية تعليقا على اعتراض قيل بهذا الصدد •

المجلس ان الشعب اليمنى أقره بوسيلته الدستورية قال « ان كان الأمر كذلك فاننا نبارك هذه الوحدة ونتمنى للامة العربية كلها وحدة شاملة » . واثار مصطفى كامل مراد بطريقة غير مباشرة مسألة عدم وضع مثل هذه الاتفاقيات عادة موضع التنفيذ ، وابدى محمود ابو وافية ملاحظة عن انشائية تقرير اللجنة الذى لم يتعرض لمواد الاتفاق لا بالتعليق ولا بالتفسير واقترح على المجلس اعادة الاتفاق الى اللجنة لاعادة بحثه ، وسأل احمد القصبى عن الاساس الذى بنيت عليه المادة العاشرة من الاتفاق التى تحمل نفقرتها الأولى مصر بـ ٩٠٪ من ميزانية مجلس التنسيق المشترك بينما تتحمل اليمن بـ ١٠٪ فقط ، وطالب علوى حافظ وزير الخارجية باعلان حجم القروض التى قدمتها مصر الى اليمن حتى تلك اللحظة ، وكذلك حجم القروض التى قدمتها لها الدول الاخرى ، وقد قوطع علوى حافظ من اعضاء المجلس ورد عليه رئيسه بأن التساؤل عن قروض منحت لدولة من دول أخرى تدخل لا يصح فى شئونها ، وبعدم اختصاص وزير الخارجية بموضوع القروض المصرية لليمن ، واشار الى ان وزير العلاقات الثقافية الخارجية حسين خلاف على علم بالموضوع ويمكن ان يستوضح عنه فيما بعد (١) حيث ان الموضوع غير مرتبط بموضوع الاتفاقية ، وعلق علوى حافظ بانه « حيث اننا سندفع ٩٠٪ من ميزانية المجلس المشترك فيهمنا ان نعرف حجم القروض التى قدمناها حتى الآن » (٢) .

وبعد المناقشة جرى التصويت على الاتفاقية فحصلت على موافقة اجماعية (٣) . ومن الواضح ان هذه الحالة الاخيرة لتعرض المجلس لموضوع

---

(١) لم يكن موجودا فى الجلسة ولم يستوضح فيما بعد .

(٢) كان علوى حافظ قد طالب فى بداية كلامه بوقوف المجلس تحية لشهداء مصر فى اليمن ورد عليه رئيسه بان الوقوف يكون للحداد ولم يظهر ذلك فى المضبطة . انظر : الأهرام ، ٦٤/١١/١٩ ، ص ٧ . ويبدو أن دوائر القيادة المصرية كانت حساسه بنوع خاص لهذه المسألة ، وقد سبق لمجدى حسنين ان طالب فى ٣٠ مارس ٦٤ بنفس الشىء بعد ان وقف المجلس حدادا على شهداء غارة بريطانية على اليمن فى ذلك الوقت ، ولكن رئيس المجلس رد عليه بأن الأمر المعروض خاص بشهداء الاعتداء البريطانى فقط ، ولما طالب العضو بانتهاز أول فرصة للوقوف حدادا على شهداء اليمن رد عليه رئيس المجلس بأن شهداء اليمن محل كل تكريم وتقدير « وما يريده السيد العضو محل اقتراح آخر وقد وافق المجلس على الاقتراح المقدم كما هو (يقصد الحداد على شهداء الغارة البريطانية) ولا يمكن التعقيب على قرار المجلس » . أنظر : مضابط مجلس الأمة ، الفصل التشريعى الأول ، دور الانعقاد العادى الأول ، مضبطة الجلسة الثانية (٦٤/٣/٣٠) ، ص ٧٨

(٣) مضابط مجلس الأمة ـ الفصل التشريعى الأول ـ دور الانعقاد العادى الثانى ، المجلد الأول ، مضبطة الجلسة الثالثة ، مرجع سابق ، ص ٤١٥ ـ ٤٢٤ .

يتصل بالتدخل فى اليمن هى أوضح الحالات التى يمكن ان يستمد منها وجود معارضه داخل المجلس لهذا التدخل بصورة أو باخرى ، ففى هذه الحالة ليس هناك شك فى اهتمام عضوين على الاقل (علوى حافظ واحمد القصبى) بالتكاليف الاقتصادية للتدخل ، وان احدهما قد عبر عن اهتمامه هذا بشكل يؤكد الدور الرقابى للمجلس (علوى حافظ) كذلك فان التحفظات التى أوردها الاعضاء الثلاثة الاخرون كانت واضحة وان صيغت فى شكل غير مباشر . وفى الواقع انه لا يجب الاستحقاق بدلالة مثل هذه المناقشة ، صحيح ان عدد الذين اشتركوا فيها خمسة فحسب وصحيح ان مضابط المجلس تشير الى « ضجة » قاطعت اكثر هؤلاء الخمسه صراحة (علوى حافظ) مرتين اثناء حديثه ، ولكن قد لا يكون هناك اختلاف كبير على انه بالنظر الى طبيعة النظام السياسى فى ذلك الوقت فان لمثل هذا النوع من المعارضة عادة وزنه النسبى وقد تجدر الاشارة الى ان المجلس قد ناقش فى مايو ٦٤ اتفاقية شبيهة للتنسيق مع العراق دون أن تظهر أية تحفظات فى المناقشة فضلا عن اقتصار المناقشة على سبعة أعضاء فى مقابل اثنى عشر عضوا فى حالة اتفاقية اليمن (١) . وهكذا فان الباحث يمكن ان ينتهى الى ان المجلس قد مارس فى اطار دوره المحدود ضغوطا ربما تكون قد اسهمت فى اتجاه مسئولى السياسة الخارجية الى التسوية خاصة وان المجلس يجب ان ينظر اليه كمؤشر على الرأى العام .

* * *

ولعله ليس من المبالغة فى نهاية هذا الجزء ان ننتهى الى ان الضغوط الداخلية فى هذه المرحلة لايمكن مقارنتها بمثيلتها فى المرحلة السابقة وانه قد توفر لها مجتمعة وزن اسهم ـ ولا شك ـ فى صنع أو على الاقل تعزيز الاتجاه الى التسوية .

٢ ـ التجمد العسكرى :

يمكن تعريف التجمد (٢) بانه مرحلة من مراحل تطور صراع ما لا يكون لاحد طرفيه فيها القدرة على قهر الاخر سواء على نحو مطلق أو بدون التعرض لخسائر غير مقبولة ، وثمة شواهد قوية على ان هذا الوضع قد ساد الصراع اليمنى فى اعقاب هجوم رمضان وبصفة خاصة

---

(١) انظر : مضابط مجلس الأمة ـ الفصل التشريعى الأول ـ دور الانعقاد العادى الأول ـ مضبطة الجلسة الثانية عشرة (٦٤/٥/٢٧) ، ص ٤٠٩ ـ ٤١٦ .

(٢) Stalemate.

ابتداء من ٦٤ ، وهو وضع يمكن ان يرد الى قدرة المقاومة الملكية على الاستمرار استنادا الى الدعم الخارجى المتزايد ، وقد انعكست حالة التجمد على ادراك القيادة المصريه فاعترفت بها من ناحية ، واثر ذلك على طريقتها فى ادارة التدخل من ناحية أخرى • ويوضح هذا الجزء كافة هذه الابعاد .

(أ) **مظاهر التجمد العسكرى** : تمثلت هذه المظاهر لا فى استمرار عدم القدرة من جانب القوات المصرية ـ الجمهوريه على انزال هزيمة نهائية بالملكيين ـ وعدم قدرة هؤلاء بالطبع على انزال الهزيمه بخصومهم ، ولكن فى تزايد ملحوظ للقوة النسبية للملكيين الامر الذى انعكس فى زيادة معدل عملياتهم واشتداد حدتها فى بعض الاوقات ، وقد سبقت الاشارة فى تقييم هجوم رمضان الى أنه لم يكد يمضى وقت قصير على النجاح الكبير الذى حققه هذا الهجوم حتى استؤنفت عمليات المقاومة الملكية ، وان أول اشارة معلنة لهذا قد جاءت فى أواخر مارس وأوائل ابريل ٦٣ • وفيما بعد وطيلة فترة الدراسة أصبح من الواضح ان هناك نموذجا راسخا للتجمد العسكرى : عمليات للمقاومة الملكية تصدها القوات المصرية والجمهورية احيانا وتتلوها احيانا اخرى بعمليات تأديبية واحيانا ثالثة بعمليات هجومية واسعة ويتم ذلك فى كل الاحوال بدرجات مختلفة من النجاح ولكن النتيجة النهائية فى كل حالة تبقى ثابتة لا تتغير وهى عدم القضاء على المقاومة الملكية بنصر حاسم ومن ثم استئناف هذه المقاومة قبل مضى وقت طويل وربما بدرجة اشد •

وباستثناء العمليات التى سبقت الاشارة اليها فى أواخر واوائل ابريل ١٩٦٢ ثمة شك قليل ـ على الرغم من ادعاءات الملكيين بعكس ذلك ـ فى ان الامر قد استغرق منهم طيلة شهرى ابريل ومايو على الاقل حتى يفيقوا من آثار هجوم رمضان وينظموا صفوفهم للمقاومة من جديد (١) ، وفى يونيو ٦٣ أصبح واضحا ان عمليات المقاومة قد استؤنفت بمعدل يعتد به ، وتحدثت الصحف المصرية عن خمس محاولات للتسلل على الاقل جرت فى هذا الشهر (٢) وادعى الملكيون انهم استولوا على عدد من المواقع لعل أهمها الحزم (٣) ، وحاصروا عددا آخر لعل أهمها حجة وعمران (٤) •

---

(١) راجع الأهرام فى هذه الفترة وانظر : Schmidt, op. cit, P. 169-70.

(٢) راجع الاهرام فى يونيو ١٩٦٣ •

(٣) التى دخلتها القوات المصرية فى هجوم رمضان •

(٤) = Wenner, op. cit., p. 110.

وابتداء من يوليو ٦٣ اصبح لدينا مصدر محايد لتتبع العمليات العسكرية فى اليمن وهو تقارير بعثة الامم المتحدة للمراقبة فى اليمن ، وقد اشار تقرير الامين العام عن عمل البعثه فى شهرى يوليو ـ اغسطس ٦٣ الى استمرار عمليات المقاومة الملكية واستمرار النشاط المصرى العسكرى ضدها ، وأشار بصفة خاصة الى عدم وجود تناقص فى القتال فى منطقة صعده وعقب على ذلك بان الموقف قد تدهور « الى المدى الذى قد تصبح معه عمليه المراقبة فى هذهالمنطقة بواسطة البعثة غير عملية (١)» • وقد تضمن تقرير الامين العام عن عمل البعثة فى شهرى سبتمبر ـ اكتوبر ٦٣ تقييما للخريطة العسكرية فى اليمن حتى ذلك التاريخ ، فأكد ان جنوب اليمن الذى حدده بأنه الاقليم الواقع جنوب صنعاء والشريط الساحلى ومأرب وحريب والمنطقة المحيطة بهما فى الحدود الشرقية تحت السيطرة العسكرية الراسخة للقوات المصرية ـ اليمنية بما فى ذلك مدينة صنعاء نفسها باستثناء جيبين قريبين منها يضمان بعض القبائل التى يكون اتجاها احيانا غير ودى بل ومعادى تجاه الحكومة ، وحدد موقع هذين الجيبين بأنهما غرب صنعاء الى الشمال من طريق الحديدة ـ صنعاء ، وشمال شرق وشرق صنعاء ، ثم أشار التقرير الى أن الولاء للحكومة الجمهورية فى الشمال غير ثابت وغير مؤكد . وبالنسبة للعمليات فى هذه الفترة أشار

= وفى هذا الشهر نسب للقوات المصرية لاول مرة استخدام الغازات السامة وظهر أول التقارير بهذا الصدد فى الديلى تلجراف فى ٨ يوليو ، ويقول أو بالانس ان وزارة الحربية البريطانية قد أعلنت فى سبتمبر ٦٣ بعد فحص شظايا القنابل المتصلة بهذا الادعاء انه من غير المحتمل للغاية انها كانت تحوى غازا ساما ، كذلك ذكرت تقارير طبية بريطانية انه ليس ثمة شىء يشير الى سبب الأضرار التى لحقت بصبى يمنى صغير كان قد ارسل الى لندن على أساس أنه يعانى من آثار استخدام الغازات السامة ، وتدهورت قيمة المزاعم الخاصة باستخدام الغازات السامة •

ويلاحظ ان شميدت قد زوى استخدام القوات المصريةللغازات فى يوليو باعتباره واقعة مفروغا منها وتجاهل تماما المعلومات التى أشار اليها أو بالانس وهو ما يتسق مع تحيزه العام ، ومما يؤيد الاختلاق فى هذه الرواية ان الادعاء باستخدام القوات المصرية للغازات السامة قد وقع فى يونيو ٦٣ قبل بدء بعثة الأمم المتحدة لعملها وطيلة عمل البعثة من يوليو ٦٣ الى سبتمبر ٦٤ لم يثر ادعاء آخر على الاطلاق ، ولم تكرر الادعاءات بهذا الصدد الا فى يناير ٦٥ • راجع الآراء المنسوبة لاوبالانس وشميدت فى :
O'Ballance, op. cit., PP. 117-8. Schmidt, op. cit, PP. 257-8.

(١) كما أشار التقرير الى وجود مثالين حديثين على عمليات جوية وبرية مصرية ضد أهداف فى الاقليم السعودى • انظر :
S/5412, PP. 5-6.

التقرير الى هدوء عام للقتال الذى توقف كلية تقريبا فى ذلك الوقت بحيث اصبحت العمليات العسكرية قاصرة على منطقة صعده وجنوب شرقيها ، وحتى فى هذه المنطقة فان العمليات العسكرية ذات طبيعة متقطعة ، ولكن التقرير اشار الى وجود تقارير مازالت قيد البحث لنشاط كثيف للقوات المصرية فى منطقة الجوف فى الفترة من ١٨ – ٢١ اكتوبر (١) .

وفى تقرير الامين العام عن عمل البعثة لشهرى نوفمبر – ديسمبر ٦٣ اشار الى عدم وجود عمليات عسكرية ذات اهمية فى هذه الفترة فى الجزء الاكبر من البلاد بما فى ذلك الجيوب المحيطة بصنعاء وان اشار الى استمرار تاييد القبائل فى منطقتى حجة ووشحه وشمال غرب وشمال شرق صعده للملكيين ، وقيامها باغارات نشطة من وقت لاخر على القوات المصرية ، وتحدث التقرير ايضا عن عمليات جوية مصرية تاديبية (٢) .

وقد اشار تقرير يوثانت عن عمل البعثة فى يناير – فبراير ١٩٦٤ الى ان طبيعة العمليات العسكرية التى قام بها الملكيون فى هذين الشهرين تشير الى انهم تلقوا اسلحة وذخائر بكميات كبيرة ، وذكر التقرير ان القوات المصرية خاصة فى منطقة صعده لم تتعرض لاعمال اغارة متكررة فحسب بل انه فى النصف الاخير من يناير قام الملكيون بعمليات واسعة ومنسقة بغرض قطع الطريق الواصل من صنعاء الى الحديدة وتعز ومارب وصعده ، وقد قطع طريق صنعاء – الحديدة فعلا ولكن أعيد فتحه بعد قتال شديد شاركت فيه القوات الجمهورية اليمنية ايضا باعداد كبيرة ، وبعد ذلك أصبح الموقف هادئا نسبيا ، كذلك أشار التقرير الى ان القوات المصرية كانت فى موقف دفاعى على الاغلب طيلة هذه الفترة وانها مع ذلك قد ردت على الهجمات الملكية خاصة ضد خطوط اتصالها بعمليات برية وجوية كثيفة للغاية خاصة فى النصف الثانى من يناير (٣) .

ثم حدث هدوء نسبى فى الموقف فى شهور مارس وابريل ومايو ، واقتصر النشاط العسكرى للقبائل الملكية على هجمات بين حين واخر على المواقع المعزولة نسبيا للقوات المصرية كذلك كان النشاط الجوى المصرى محدودا نوعا ، وقد أشار تقرير الأمين العام عن عمل البعثة فى شهرى مارس وأبريل الى انه على الرغم من ان الموقف العسكرى يبدو بشكل

---

(١) S/5447, P. 4 and P. 6.

(٢) S*5501, P. 5.

(٣) S/5572, pp. 2-3.

ما اكثر ميلا لمصلحة الجمهوريين والقوات المصرية فانه ليس هناك فى الافق نهاية فعلية للقتال واكد فى تقريره التالى على استمرار التجمد العسكرى (١) .

وفى الفترة من يونيو – اغسطس قامت القوات المصرية والجمهورية بعمليات هجومية واسعة النطاق اعتبرت اكبر عمليات من نوعها بعد هجوم رمضان ، وعلى الرغم من انه يمكن القول بشبه احماع للمصادر المختلفة على انها قد حققت نجاحا الا ان الأمر الذى لا يمكن انكاره انها لم تؤد الى اى انتصار نهائى على المقاومة الملكية ولم تغير من ثم حالة التجمد العسكرى القائمة بدليل انه فى ديسمبر ١٩٦٤ استانف الملكيون نشاطهم .

ويمكن القول بان الفترة ما بين يناير ٦٥ الى ذهاب عبد الناصر الى جدة فى اغسطس ١٩٦٥ تشير الى تصاعد فى المقاومة الملكية وتحقيقها لنجاحات واضحة فيما يمكن أن ينظر اليه كهجوم مضاد للهجوم المصرى الكبير فى صيف ١٩٦٤ (٢) . وتشير المصادر الغربية الى ان المقاومة الملكية قد حققت فى هذه الفترة الانجازات التالية : فى يناير حقق الملكيون نجاحين رئيسيين فى الجزء الشمالى حيث استولوا على جبال رازح وكذلك على سلسلة جبلية أخرى شمالى شرقى صنعاء بعشرين ميلا وصدوا المحاولات المصرية للتغلغل فى صفوفهم . وقد تحدث الملكيون عن خسائر كبيرة فى الارواح بين القوات المصرية سواء فى هذه العمليات أو أثناء صد العمليات التاديبية التى قامت بها القوات المصرية بصفة عامة (٣) .

وبعد توقف قليل استؤنف القتال فى فبراير ومارس ليحقق الملكيون فى ١٠ مارس اكبر نجاح لهم منذ هجوم رمضان باستيلائهم على مدينة حريب

---

(١) S/5681, p. 2. S/5794, p. 2.

(٢) أنظر : Halliday, op. cit., P. 111.

(٣) اتسمت البيانات الملكية عن الخسائر المصرية عموما بالتهويل باعتراف كافة المصادر حتى المتحيزة للملكيين ، وقد ادعى الملكيون انهم قتلوا فى هذا الشهر أكثر من ١٥٠٠ جندى مصرى وأسروا ٣٣٥ من المصريين واليمنيين بينما كانت خسائرهم مائة قتيل وجريح . وفى شهر يناير ٦٥ أيضا وجه ثانى اتهام للقوات المصرية باستخدام الغازات السامة لكن يبدو انه كان بلا أساس لدرجة انه لم يلق الذيوع الذى لقيه الاتهام الاول فى يونيو ٦٢ فى الصحافة الغربية فضلا عن رفض الصليب الأحمر طلبا من الملكيين بالنظر فى الأمر . انظر : O'Ballance, op. cit., PP. 138-9.

بعد نجاح ائتلاف بين الملكيين وبعض قبائل المنطقة التى غيرت ولاءها فى هزيمة الحامية المصرية والجمهورية القليلة العدد فى المدينة ودفعها الى الجوبة ، وقد رفع ذلك من الروح المعنوية للملكيين بدرجة كبيرة حيث كانت حريب اول موقع هام يستولون عليه بالقوة خاصة ان الهجوم المصرى الجمهورى المضاد لاستعادتها فى ابريل قد اخفق (١) ·

وفى ابريل ومايو شن الملكيون سلسلة منسقة من الغارات على المواقع وقوافل الامداد المصرية والجمهورية استعانوا فيها ايضا بعدد من القبائل التى غيرت ولاءها ، وكانت اهم العمليات بهذا الصدد مهاجمة قافلة امداد مصرية عند الجبل الاسود وما تلاها من قتال فى المنطقة الواقعة بين الحرف والحزم ، ومهاجمة المواقع المصرية فى العروش شرقى صنعاء ، والاستيلاء على المواقع الجمهورية فى صرواح فضلا عن عمليات اغارة فى منطقة صعدة وغيرها · ويقول شميدت ان هذه العمليات عموما قد اضطرت المصريين الى امداد حوالى ٣ ـ ٥ آلاف جندى مصرى بالجو كلية فضلا عن انها نقلت المبادرة بوضوح الى أيدى الملكيين (٢) ·

وفى يونية تمكنت القوات المصرية من صد هجوم ملكى فى حرض ولكن مجموعة اخرى من الملكيين نجحت فى قطع الطريق من صنعاء الى الحزم وتمكنت القوات المصرية من فتح الطريق لكن ليغلقه الملكيون مرة ثانية بعد اسبوعين كذلك قطع الملكيون لفترة مؤقتة الطريق بين صنعاء وصعده ، وفى ٢٤ يوليو استولى الملكيون على جيحانه وفى اليوم التالى دخلوا مارب التى كانت فى أيدى الجمهوريين منذ فبراير ٦٣ ومثل ذلك كسبا له اعتباره للملكيين (٣) ·

وقد اعتبرت المصادر المختلفة هذه العمليات الملكية فى النصف الاول من ١٩٦٥ نجاحا ضخما (٤) واشير الى انه مع أوائل أغسطس استولى الملكيون على أكثر من ثلث المنطقة التى كانت القوات المصرية تسيطر عليها والى انهم كانوا يسيطرون على حوالى ٥٠٪ ـ ان لم يكن اكثر ـ من اراضى اليمن (٥) ، والى انهم كانوا فى ذلك الوقت فى أوج « مجدهم » العسكرى (٦) ·

---

(١) O'Ballance, op. cit., P. 139. Schmidt, op. cit., pp. 214-5.

(٢) Ibid., PP. 221-3. O'Ballance, op. cit., PP. 139-40.

(٣) Ibid., PP. 140-1.

(٤) Ibid., P. 141.

(٥) Wenner, op. cit, P. 219. Halliday, op. cit., P. 111.

(٦) Schmidt, op. cit., P. 233.

وفى محاولة تقييم كل الروايات السابقة عن العمليات الملكية فى النصف الاول من ١٩٦٥ فانه قد يكون من المناسب البحث عن مؤشرات مصرية لمدى شدة ونجاح هذه العمليات · وهناك فى الواقع مؤشرات ثلاثة تشير الى صحة الاتجاه العام لتطور العمليات الملكية فى النصف الاول من عام ١٩٦٥ على النحو السابق بيانه :

اولا ـ تطور التصريحات العسكرية المصرية ، فمن متابعة هذه التصريحات وبصفة خاصة تصريحات عامر والقيادة فى صنعاء يلاحظ الباحث ان الحديث عن العمليات الملكية فى النصف الاول من ١٩٦٥ بدأ بالاستخفاف الشديد والمنطوى على تناقض ظاهر فى يناير وفبراير (١) ، وقد استمر الاستخفاف الشديد من عامر بهذه العمليات حتى نهاية شهر فبراير كما ظهر فى حديثه فى الجلسة السرية لمجلس الامة فى ٢٤ فبراير (٢) · ولكن ابتداء من ابرايل بدأ الموقف يتغير ، وتمثل ذلك اولا فى نشر انباء عن وقوع عمليات فى ابريل ومايو ويونيو فى نفس المواضع التى اشير اليها فى السرد السابق لانتصارات الملكيين ولكن مع التاكيد على انتصار الجانب المصرى والجمهورى (٣) · وفى يوليو حدث تحول كامل فى توصيف القيادة العسكرية للعمليات الملكية ولم يعد العدو « واحد يحط لغم ويجرى أو واحد يضرب طلقتين ويجرى » وانما أضحى « يمثل تحالفا غريبا مشبوها · ان العدو لم يكن مجرد جماعات من المتسللين ·· وانما كان اقوى ·· واكثر شراسة » · ولم تعد العمليات المعادية لا تستحق وصف العمليات العسكرية « بالمعنى المفهوم » وانما أصبحت « مخططا كاملا للعدو كان يرمى الى فصل قواتنا بعضها عن بعض وقطع خطوط مواصلاتها »

---

(١) فى ٣١ يناير صرح عامر فى صنعاء بان الاذاعات الاستعمارية تخلق معارك وهمية فى اليمن ، وفى نفس العدد والصفحة من الاهرام الذى نشر هذا التصريح نشر تصريح آخر لمتحدث عسكرى فى نفس اليوم ومن صنعاء أيضا بان القوات المشتركة سحقت محاولة الاعتداء على حدود اليمن الشرقية وانزلت بها خسائر ضخمة ·· الخ ·

انظر : الأهرام ، ٦٥/٢/١ ·

(٢) جاء فى هذا الحديث « فى الواقع الجمهورية مسيطرة على كل اليمن · كل مافى الأمر انهم أحيانا يبعثوا خمسين واحد يتسللوا ، وواحد يحط لغم ويجرى ، او واحد يضرب طلقتين ويجرى ، يعنى مش عمليات حسب المعنى المفهوم » · انظر : كلمة عامر فى مجلس الأمة (٦٥/٢/٢٤) ، مرجع سابق ، ص ٢٥٤ ·

(٣) انظر بصفة خاصة : الأهرام ، ١٨ ، ٢١ ، ٦٥/٤/٢٦ ، ٦٥/٥/١٨ ، ١٤ ، ٢٨ ، ٦٥/٦/٢٩ ·

تم وضعه وتدريب القوات له وتسليحها من قبل خبراء اجانب من الحلف المركزى طيلة ستة شهور (١) ·

ثانيا ـ القرار المصرى فى يوليو ٥٦ باخلاء « الأجزاء المتطرفة من الأراضى اليمنية » وتجمع القوات فى مناطق رئيسية بحيث تكون كل منطقة معتمدة على نفسها اعتمادا تاما ، وقوية قادرة على أن تقوم بأيه عمليات ضد العدو وهى فى امان تام من أية هجمات مخادعه او مفاجئة او محاولة اثارة بعض القبائل باغرائهم بالمال والسلاح ، وقد فسر هذا القرار بانه يعكس زيادة مقدرة قوى الثورة اليمنية على العمل ومن ثم فان القبائل والحكومة اليمنية ستتولى حماية هذه المناطق المتفرقة (٢) · ومع ذلك فان للقرار دلالته التى لا تحتاج أى ايضاح ، كذلك فان حديث عامر عن تامين القوات ضد الهجمات المخادعة كدافع لهذا القرار يشير الى صحة ما سبق ذكره عن تحول ولاء بعض القبائل اثناء العمليات الملكية فى النصف الاول من ٦٥ ، ومما يؤكد ان القرار السابق لم ينبثق من زيادة فعالية قوى الثورة اليمنية ما يبدو من ان القيادة اليمنية قد مارست ضغطا على القيادة المصرية كى لا تصدره او على الاقل كى تؤجل تنفيذه · ومن الجدير بالذكر انه فى نفس اليوم الذى اذاع فيه عامر القرار فى مصر جاء فى بيان للفريق العمرى رئيس الوزراء اليمنى ان مصر « بعد ان كانت قد بدأت سحب قواتها من بعض المناطق ·· ستنتظر فى محلاتها حتى تأخذ القوات اليمنية دورها فى التطهير والحماية » (٣) ·

ثالثا ـ ثمة مؤشر لا يقبل الجدل يمكن الاستشهاد به وهو مواقع نقاط المراقبة التى حددتها لجنة السلام المصرية ـ السعودية التى شكلت فى

---

(١) خطاب عامر بمناسبة العيد الثالث عشر للثورة (٦٥/٧/٢٣) ، فى : خطب المشير عبد الحكيم عامر ، مرجع سابق ، ص ٢٩٤ · وقد كرر عامر نفس المعانى حرفيا تقريبا فى كلمة القاها فى أثناء زيارته لمنطقة الجوف والحميدات فى اليمن فى ١ أغسطس ٦٥ · أنظر : الأهرام ، ٦٥/٨/٢ ·

(٢) بيان من القيادة المصرية واليمنية المشتركة حول تحقيق الأمن والاستقرار فى الأراضى اليمنية ـ صنعاء (٦٥/٧/١٢) ، فى : الثورة (صنعاء) ، ٦٥/٧/١٥ ، نقلا عن : الوثائق العربية ـ ١٩٦٥ ، بيروت : الجامعة الأمريكية ، بدون تاريخ اصدار ، ص ٤٤٤ · خطاب عامر فى العيد الثالث عشر للثورة ، (٦٥/٧/٢٣) ، مرجع سابق ، ص ٢٩٤ ·

(٣) بيان الفريق حسن العمرى رئيس الوزراء اليمنى الى الشعب (٦٥/٧/٢٣) ، فى : الأهرام ، ٦٥/٧/٢٤ ·

اعقاب اتفاقية جده (اغسطس ٦٥) · ودون اغراق فى التفصيلات فان مواقع هذه النقاط قد شملت دون استثناء كل المواقع التى نسب للملكيين فيها الحصول على مكاسب اقليمية جديدة أو القيام بهجمات شديدة · ولما كانت مهام هذه النقاط هى مراقبة وقف اطلاق النار وعدم زيادة التحصينات ووصول الامدادات (١) ·· الخ فان الأمر الذى يصبح لا شك فيه ان الحد الادنى من انجازات الملكيين السابق الحديث عنه هو على الاقل القدرة على الوجود العسكرى المؤثر فى هذه المناطق ·

ومن كل ما سبق تصبح حالة التجمد العسكرى فى هذه المرحلة واضحة لاشك فيها ، بل انه ابتداء من ١٩٦٥ لم يعد هذا التجمد يعنى عدم قدرة القوات المصرية ـ الجمهورية على انزال هزيمة نهائية بالملكيين وانما اصبح للملكيين القدرة على ان يحدثوا بعملياتهم تغييرا حقيقيا فى السلوك العسكرى المصرى ·

(ب) اسباب التجمد العسكرى : فى بحث الاسباب التى افضت الى التجمد العسكرى لسنا بحاجة الى بحث الاسباب التى منعت الملكيين من احراز نصر نهائى على الجمهوريين بمساندة القوات المصرية ، ذلك ان التفوق الحاسم لهذه القوات كما وكيفا لا يجعل من هزيمتها الكاملة أمرا مطروحا للبحث ، وانما الشىء الجدير بذلك هو الاسباب التى جعلت الملكيين يصمدون طيلة ثلاث سنوات بل وتزداد قدراتهم بوضوح · وسوف يشير البحث هنا الى اربعة اسباب يفترض انها تفسر هذه الظاهرة أولها داخلى ينبثق من البيئة اليمنية بينما الثلاثة الاخرى خارجية وتتمثل فى استمرار كل من الدعم السعودى والبريطانى ثم بروز دور المرتزقة فى العمليات الملكية ·

أولا ـ فى أعقاب الانتصار الكبير الذى حققته القوات المصرية فى هجوم رمضان بدأ الملكيون جهودهم من اجل تطوير استراتيجيتهم العسكرية ثم السياسيه · وفى مجال الاستراتيجية العسكرية عقد الملكيون اجتماعا فى ابريل ٦٣ كان واضحا فيه ان ترددهم قد استمر ما بين حرب العصابات والعمليات النظامية التقليدية · وكانت النتيجة حلا وسطا أخذ بكلا الأسلوبين (٢) · وعلى الرغم من مباهاة الملكيين بجبهات ثلاثة رئيسية تضم

---

(١) انظر : الأهرام ، ٧ ، ١٧ ، ٦٥/٩/٢٠ ·

(٢) O'Ballance, op. cit., P. 109. Schmidt, op. cit., P. 165.

ستة جيوش تحيط بصنعاء من الغرب والشمال والشرق وفى كل منها حوالى ٢٠٠٠ مقاتل فضلا عن قدرتهم على استدعاء ١٠٠ الف مقاتل عند الضرورة فقد كان هذا كله « مجرد مجموعات من رجال القبائل المسلحين يجيئون ويذهبون عندما يحلو لهم ‥ وكانوا يزيدون قليلا على كونهم حرسا شخصيا كبيرا للقادة دون اى شكل عسكرى على الاطلاق » ٠ واستمر الملكيون يعانون من تغير ولاء رجال القبائل الذين كانوا غالبا ما يبيعون على الفور الاسلحة والذخيرة التى تسلم لهم ويعودون لطلب غيرها فضلا عن ممانعتهم الشديدة فى ترك مواطنهم الى معسكرات التدريب ، ومعاناتهم الشديدة من اثار العمليات العسكرية ، وهكذا كان كل كمين أو اغارة على المصريين او الجمهوريين يتوقف على قدرة القادة الملكيين على اقناع رجال القبائل المسلحين بالمشاركة فيه ، ولذا فان اعلان الامام فى أواخر مايو ٣٦ بان الملكيين كانوا يتخذون أوضاع الهجوم مرة ثانية كان اعلانا « مبالغا فى حمقه » (١) ٠

ومع ذلك يمكن القول بان هذه المرحلة قد شهدت بداية تشكل التنظيم العسكرى للملكيين ، وتمثل ذلك فى بدء محاولة للابتعاد عن القبيلة كقاعدة للقوة الملكية وتنظيم قوات شبه نظامية (٢) ، وليس هناك ما يشير الى ان التطور التنظيمى للقوات الملكية قد تجاوز هذه المرحلة الجنينية طيلة ٦٤ (٣) ولكن مع بداية عام ٦٥ بدأت جهود تدريب وتنظيم قوات شبه نظامية تعطى ثمارها ، وامكن اقناع الكثيرين بالموافقة على الخدمة العسكرية لمدة سنة وبدأ ظهور شكل ما للتنظيم العسكرى ، ويقرر اوبالانس وجود ستة الى سبعة جيوش فى هذه المرحلة يضم كل منها رقما لا يتجاوز ٢٠٠٠ جندى مسلح وشبه مدرب (٤) ٠ فضلا عن اعتماد الملكيين على الولاء المتقطع لآلاف من رجال القبائل (٥) ٠

---

(١) O'Ballance, op. cit., PP. 109-11 and 116-7.

(٢) Ibid., P. 109. Schmidt, op. cit., PP. 215-6.

(٣) O'Ballance, op. cit., P. 129.

(٤) Ibid., P. 141.

وقد كانت هناك بعض المبالغات بهذا الصدد كتحديد الرقم الكلى للقوات الملكية بـ ٣٠ ـ ٦٠ الف جندى نظامى ٠ أنظر :

David Wood, The Middle East and the Arab World: The Military Context, Adelphi Papers, No. 20, July 1965, P. 20.

(٥) حددت بعض المصادر ان الملكيين يستطيعون الاعتماد على التاييد المتقطع لرقم يتراوح بين ٢٠٠ و ٣٥٠ الف من رجال القبائل ، ولا نريد أن نناقش كثيرا فى مدى دقة هذا الرقم بالنظر الى انه من الناحية النظرية كان يمكن لأى جانب فى لحظة محددة ان يشترى ولاء قبيلة او اخرى ٠ انظر :

Ibid., p. 20. Al-Marayati, op. cit., pp. 153-4.

ومن الناحية السياسية من الواضح ان عدم وعى الملكيين باية قيمة لاعلان برنامج سياسى ظل سائدا طيلة عام ١٩٦٣ ، وشهد عام ١٩٦٤ محاولتين لوضع هذا البرنامج وتم ذلك فى مؤتمر عقد فى ابريل ضم علماء من الزيود برئاسة الامير محمد بن حسين نائب الامام ، وفى نهاية المؤتمر صيغت وثيقة دستورية كانت نقاطها الاساسية تتحدث عن امام منتخب ومجلس وزراء وقضاء مستقل وجمعية تشريعية منتخبة ، واستقلال محلى واسع ، والمساواة بين الزيود والشوافع ، والالتزام بالسعى للعدالة الاجتماعية ، والاصلاح فى اطار المبادىء الاسلامية ‥ الخ ، وعلى الرغم من ان المرء قد لا يعطى قيمة كبيرة لمثل هذه النصوص فقد كان ذلك بداية لوعى الملكيين بضرورة « شن الحرب بوسائل اخرى » ٠ وفى مايو من نفس العام عقد مؤتمر ملكى ضم مشايخ بعض القبائل ولكن دون ان ينتج عنه شىء ذو قيمة (١) ٠

وشهد عام ١٩٦٥ ملمحا جديدا فى التحرك السياسى للملكيين ، فقد استمرت معارضتهم البديهية للنظام الجمهورى وتكرر الحديث عن اصلاح الامامة وفقا للخطوط السابقة فى الوثائق التى صدرت عنهم فى النصف الاول من هذا العام ، ومع ذلك فقد اضيف الى هذا كله عنصر جديد هو الحديث عن « تمكين الشعب اليمنى من تقرير مصيره واختياره لنظام الحكم الذى يرتضيه بعيدا عن أى مؤثر خارجى مهما كان نوعه» (٢)،وذلك باجراء استفتاء شعبى عام بعد انسحاب آخر جندى مصرى من اليمن (٣) ، وكان هذا العنصر الجديد يمثل اقصى ما يمكن ان يصل الملكيون اليه للقاء مع الفئات المنشقة على النظام الجمهورى وهو اللقاء الذى تم بالفعل فى مؤتمر الطائف فى أغسطس ١٩٦٥ (٤) ٠

وهكذا فان اول سبب للتجمد العسكرى يمكن ان يرد الى التطور

---

(١) Schmidt, op. cit., PP. 176-8. O'Ballance, op. cit., PP. 124-5. Al-Marayati, The Problem of Yemen, II., op. cit., P. 22.

(٢) الميثاق الوطنى الذى وقعه الامام البدر وامراء حميد الدين وزعماء المعسكر الملكى ومشايخ القبائل من الطرفين ، فى : الحياة ، ٦٥/٥/١٩ ، نقلا عن : الوثائق العربية ، ١٩٦٥ ، مرجع سابق ، ص ٣٢٣ ٠

(٣) قرارات مؤتمر « حائر العش » لرجال القبائل اليمنية الملكية ـ حائر العش (٦٥/٧/١) ، فى : الحياة ، ٦٥/٧/١٦ ، نقلا عن : المرجع السابق ، ص ٤٣٥ ٠

(٤) والذى سيكون السياق المناسب لبحثه هو الحديث عن الانقسامات الجمهورية فى الجزء التالى من هذا المبحث ٠

العسكرى – وان يكن المحدود – للملكيين فضلا عن التطوير السابق للبرنامج السياسى ، وبالاضافة الى هذا فقد استفاد الملكيون من استمرار تأثير بعض العوامل المنبثقة من البيئة اليمنية وكذلك تأثير بعض مخرجات الحرب الاهلية ذاتها ، وقد سبقت الاشارة اليها فى الفصل السابق ويمكن ان نوجز اهمها فى : التضاريس اليمنية التى مكنت الملكيين من اتباع حرب للجبال لم يتدرب المصريون عليها فضلا عن عدم ملاءمتها لنوعية تسليحهم وقد كانت هذه التضاريس أيضا هى التى جعلت الطيران الذى انفرد المصريون بامتلاكه لا يلعب دورا حاسما فى القتال على الرغم من الدور الهام الذى قام به والتأثير البالغ الذى احدثه فى بداية القتال – ضعف الجمهوريين عسكريا وانقسامهم سياسيا – طبيعة الولاء القبلى التى مثلت لكلا الطرفين عيبا وميزة فى نفس الوقت – الآثار الجانبية للوجود المصرى فى اليمن وبصفة خاصة للعمليات العسكرية (١) .

ثانيا – طوال فترة الدراسة استمر الدعم السعودى سياسيا وعسكريا للملكيين باستثناء فترة توقف قصيرة فى صيف ٦٤ استؤنف بعدها ليتصاعد فى النصف الاول من عام ١٩٦٥ ، وقد كان المؤتمر الذى عقده الملكيون فى ابريل ١٩٦٣ فى أعقاب هجوم رمضان بدعوة سعودية كما انه عقد على ارضها بل ان الامير فيصل قد شارك فيه مع عدد من الوزراء السعوديين وكبار العسكريين ، وقرر السعوديون فى هذا المؤتمر زيادة المساعدة للامام وقدم خبراؤهم العسكريون نصحهم له بتكوين جيش تقليدى وتدريبه للهجوم على المواقع الحصينة ، واعترض فيصل بحزم على اقتراح تكوين سلاح جوى ملكى يقوده طيارون مرتزقة لان هذا كان سوف يعنى تورطا مباشرا للسعودية فى القتال حيث ان طائرات مثل هذا السلاح لن تجد لها قواعد الا فى اقليم السعودية (٢) .

واستمرت المساعدة السعودية للامام دون توقف حتى صيف ١٩٦٤ (٣) ، ففى هذا الوقت حدث توقف قصير للمساعدة السعودية قدم له

(١) أنظر لتبين انطباق هذه العوامل على مرحلة الدراسة الحالية : حمروش ، عبد الناصر والعرب ، مرجع سابق ، ص ٢٣٢ ، ٢٤٤ . خطاب المشير عامر فى صنعاء (٦٥/٢/٢) ، فى : خطب المشير عبد الحكيم عامر : مرجع سابق ص ٢٤٧ .
Schmidt, op. cit., PP. 168-9. Nutting, op. cit., PP. 341-2.

(٢) O'Ballance, op. cit., PP. 108-9. Schmidt, op. cit., PP. 165-6.

(٣) O'Ballance, op. cit., p. 127.

اوبالانس تفسيرا معقولا مؤداه اصرار فيصل على وجوب تعاون الملكيين مع الجمهوريين المنشقين ورجال القبائل المعادين للمصريين وان يكونوا غير ملكيين ، وقد رفض الملكيون هذا فى البداية ثم رضخوا لحاجتهم للدعم السعودى(١) وبعد ذلك استؤنف الدعم السعودى وتزايد فى النصف الأول من ١٩٦٥ (٢) وبالاضافة الى هذا كانت السعودية قناة لدعم آخر وان يكن اقل اهمية قدمه بعض الحكام الذين كانوا فى صدام مع النظام المصرى . وكان اهم الامثلة بهذا الصدد هو شاه ايران الذى قدم الاسلحة والاموال وربما الخبراء (٣) .

ثالثا – استمرت السياسة البريطانية الرسمية فى فترة الدراسة سياسة عدم تورط فى الشئون اليمنية ، ومع ذلك فلم يكن ثمة شك فى استمرار الدعم البريطانى غير المباشر وغير الرسمى للملكيين اليمنيين . وبالنظر الى قيام السعودية بالدور الاساسى فى التمويل والى انشغال البريطانيين اعتبارا من منتصف يونيو ٦٣ وبصفة خاصة ابتداء من ١٩٦٤ بدرء الخطر عن انفسهم بسبب بدء وتصاعد حركة المقاومة المسلحة فى الجنوب اليمنى ، فقد كانت القيمة الحيوية للدعم البريطانى المضاد لثورة اليمن هى مجموعة الخبراء الذين شاركوا على الاقل فى تخطيط وتوجيه العمليات الملكية ، واتساقا مع الادعاء البريطانى بانهم كانوا يقومون بمهمتهم هذه بصفتهم الشخصية فسوف نبحث هذه الظاهرة فى سياق الحديث عن دور المرتزقة فى السبب التالى (٤) .

(١) Ibid., P. 130.

(٢) Ibid., P. 138.

(٣) Ibid. Schmidt, op. cit., p. 166 .
وانظر وجهة نظر مصرية فى : محمد حسنين هيكل ، الصيف الخطر ، فى : الأهرام ٦٥/٣/١٩ . محمد حسنين هيكل ، هل يمكن عقد صفقة أو حتى عقد هدنة ، فى : الأهرام ، ٦٥/٨/١٢ .

(٤) استمرت طيلة فترة الدراسة الاحتكاكات البريطانية – الجمهورية المصرية ، ولن نتناولها هنا أيضا لنفس السبب الوارد فى الفصل السابق ولكن قد تجدر الاشارة الى أن أهم هذه الاحتكاكات قد أخذ شكل غارة بريطانية على حريب فى ٢٨ مارس ١٩٦٤ اعترفت بها بريطانيا رسميا كهجوم مضاد اضطرت اليه بعد أقصى قدر من ضبط النفس تجاه الهجمات الجوية اليمنية على الجنوب العربى وقد بحث مجلس الأمن هذه الغارة بناء على طلب اليمن فى الفترة من ٢ – ٩ ابريل ، وكانت المناقشات مناسبة أخرى توضح المأزق التاريخى الذى كانت السياسة البريطانية تواجهه فى تلك المرحلة ، وبشىء من التجاوز يمكن القول بأن غارة حريب كانت سويس اليمن ، وقد =

وقد كان استمرار هذا الموقف البريطانى راجعا الى استمرار التحليل السابق للمصالح البريطانية المتضمنة فى الصراع اليمنى ، فضلا عن ان تطور الموقف اليمنى من حركة التحرير فى الجنوب اليمنى سياسيا وعسكريا ابتداء من يونيو ٦٣ وبصفة خاصة ابريل ١٩٦٤ كان احد المدخلات الجديدة البالغة الاهمية بهذا الصدد ، وقد دفع استمرار هذا الموقف المشترك لكل من بريطانيا والسعودية الى نوع من التنسيق العسكرى بين الدولتين كان حده الادنى هو دعوة بعثة عسكرية بريطانية للسعودية لاعادة تنظيم جزء من القوات المسلحة السعودية (١) ، وأدى هذا الى حديث مصرى مبرر عن دور هذه البعثة فى العمل ضد ثورة اليمن (٢) .

وجدير بالذكر ان سقوط المحافظين وفوز العمال فى اكتوبر ١٩٦٤ قد فتح لفترة قليلة افاقا محدودة لتغير ولو نسبى فى السياسة البريطانية فعلى الرغم مما هو مستقر عليه من ان السياسة الخارجية البريطانية لا تعبر عن حقيقة حزبية فقد كانت هناك اسباب خاصة بالحالة اليمنية تدفع الى توقع هذه التغيرات المحدودة ، فقد سبق ان راينا ان قطاعات من حزب العمال المعارض فى ذلك الوقت كانت تدافع عن الاعتراف بالثورة اليمنية وعن موقف مرن من الحركة القومية فى المنطقة ومن عبد الناصر ، ومن ناحية اخرى كان هناك تعاطف بين حزب العمال وبين الحركة العمالية فى عدن باعتبار انها تعكس النموذج النقابى البريطانى (٣) ، وأخيرا كانت السياسة الدعائية المعلنة للعمال قبل فوزهم قد اوحت باحتمال تبنى موقف مختلف عن الموقف المحافظ من قاعدة عدن فى عدن فى حالة الفوز . فقد بدا ان هذه السياسة تناصر مذهب الحراك الاستراتيجى وليس

اصدر المجلس قرارا يدين فيه أعمال الانتقام ويأسف بشدة للعمل البريطانى فى حريب ولكل الهجمات والحوادث التى حدثت فى المنطقة . وقد وجدت كل من الدول الكبرى ما يرضيها فى هذا القرار » ويفسر هذا صدوره دون اى اعتراض وامتناع كل من بريطانيا والولايات المتحدة عن التصويت .

انظر :

United Nations, Official Records, Security Council XIS, 1964. S/PV. 1986-1139. New York, February, 1965, 1106 th-11th Meetings.

(١) Wood, op. cit., p. 11. Sources of Conflict in the Middle East, op. cit., p. 31.

(٢) هيكل ، مرجع سابق .

(٣) Trevaskis, op. cit., p. 155.

القواعد الثابتة فيما وراء البحار (١) . ومع ذلك فلم تمض سوى فترة قصيرة لكى تتضح استمرارية السياسة الخارجية البريطانية بغض النظر عن هوية الحزب الحاكم .

رابعا ـ اضيف فى هذه المرحلة الى الدعم الخارجى للملكيين الدعم الذى قدمته لهم مجموعة من المرتزقة ، ولا يمكن موضوعيا فصل دور المرتزقة عن السياستين السعودية والبريطانية لانه بدون النقود السعودية لم يكن ممكنا تجنيدهم ولأن البريطانيين منهم بدوا أدوات غير رسمية لتنفيذ السياسة البريطانية ، ومع ذلك فانه من الأنسب ان تبحث ظاهرة المرتزقة فى سياق واحد ، وتشير بعض المصادر الى بدء استعانة الملكيين بهم فى نوفمبر ١٩٦٣ (٢) ، ولكن من الواضح ان الملكيين بدءوا يفكرون فى ذلك فى أعقاب هجوم رمضان على الأكثر (٣) .

وفى مارس ١٩٦٤ أشار يوثانت فى تقريره الى مجلس الأمن الى وجود المرتزقة بقوله « ويبدو ان الملكيين أيضا ممولين بالنقود على نحو طيب ، وانهم استأجروا عددا من الخبراء الأجانب لتدريب وتوجيه قواتهم فى تكتيكات حرب العصابات الحديثة » (٤) . وفى أول مايو ١٩٦٤ كشف هيكل المعلومات التى توصلت اليها أجهزة المخابرات المصرية عن عمل المرتزقة بين صفوف الملكيين ، وقد حدد هيكل اكتوبر ٦٣ تاريخا لبدء ملاحظة تأثير وجودهم ، وذكر ان أول المعلومات بشأنهم وردت من لندن وباريس عن تجميع بريطانيا وكل أعداء الثورة اليمنية لقوة من المرتزقة تضم بعض الجنود والضباط البريطانيين العاملين فى الجنوب اليمنى وفلول الفرقة الأجنبية الفرنسية وبقايا الجيش الفرنسى السرى وأشار الى ان

(١) انظر . Gordan Walker, The Labor Party's Defence and Foreign Policy, in : Foreign Affairs, Vol. 42, No. 3. April 1964, P. 396

(٢) O'Ballance, op. cit., p. 119.

(٣) فى يونيو ٦٣ تلقى دافيد سميلى الضابط البريطانى السابق الذى كان يعمل قائدا لقوات سلطان مسقط قبل خمس سنوات دعوة من الامام لزيارة اليمن ، ووصل سميلى الى جيزان بالسعودية فى ١٦ يونيو ومنها الى اليمن حيث التقى بالامام وقضى فى مقره ٣ أيام ثم قام بجولة فى الواقع الملكية يدعى انه وصل فيها الى مسيرة يوم من صنعاء وقدم ملاحظاته على التكتيكات الملكية من واقع خبرته فى حرب العصابات ثم كتب كل هذا فى مقالة نشرت فى نوفمبر ٦٣ . انظر :

D. Smiley, The War in the Yemen, in : Journal of the Royal United Service Institution, November 1963, PP. 328-35.

(٤) S/5572. P. 2.

عبد الناصر قد تلقى خطابا من رئيس دولة افريقية يقول له فيه صراحة ان عددا من الجنود المرتزقة الذين كانوا يعملون فى جيش كاتنجا يتلقون عروضا مغرية « لكى يعملوا ضدكم فى اليمن » ، وأتى بعد ذلك الدليل المادى متمثلا فى حصول السلطات العسكرية المصرية فى اليمن على مجموعة رسائل قادمة من لندن وعدن وبيحان ومسقط الى بعض الأجانب الذين تأكد انهم يعيشون فى مكان ما فى كهوف منطقة قبائل خولان ، وخلص هيكل الى وجود تنظيم عسكرى وسياسى يعمل بتوجيه بريطانى وتحت قيادة بريطانية من المخابرات على الارجح وتشترك فيه الفئات السابقة ، وقدر هيكل عدد هؤلاء المرتزقة بحوالى ثلثمائة يعملون كخبراء عسكريين ومدربين على الأسلحة (١) ٠ كما يقوم هذا التنظيم فى شقه السياسى بجهد ضخم فى مجال الدعاية الخارجية (٢) ٠

ووفقا للمصادر الغربية التى تناولت هذا الموضوع فان كل ما ذكره هيكل صحيح مع خلاف فى تحديد الرقم ، فبينما حدده هيكل بحوالى ثلثمائة حددته هذه المصادر بحوالى مائة فقط ، بل ان ما ذكره هيكل فى الواقع أقل من الحقيقة فقد اتضح ان « تونى » الذى جاء ذكره فى مقالة هيكل هو ملازم الطيران انتونى بويل الذى شغل منصب معاون تشارلز جونستون وخلفه كيندى تريفا سكيز المندوب السامى البريطانى فى عدن فى ذلك الوقت ، وقد اعترف متحدث باسم الحكومة البريطانية بصحة الرسائل وان ذكر ان كل الرسائل المنسوبة لا تونى بويل موقعة بتاريخ تال لتركه وظيفته ، وفى ٢١ يوليو ذكر هيوم رئيس الوزراء البريطانى فى مجلس العموم ان بويل لم يحصل على أى ترخيص رسمى بممارسة نشاطه ، وان المندوبين الساميين اللذين عمل معهما لم يكونا على علم بشىء عن هذا النشاط ولكن هذا لم يكن موضع تصديق كبير (٣) ٠

وطيلة عامى ١٩٦٤ ، ١٩٦٥ استمر نشاط المرتزقة بتكوينهم السابق فى صفوف الملكيين ، ولسنا بحاجة الى بيان القيمة الحيوية لوجودهم بالنظر الى طبيعة المشكلات العسكرية التى كان يواجهها الملكيون (٤) ٠

---

(١) أشار هيكل الى تعرض مراقبى الأمم المتحدة الموجودين فى اليمن فى ذلك الوقت للاغراء من بعض الضباط الانجليز فى هذا التنظيم لمساعدته أو على الأقل التواطؤ معه ٠

(٢) محمد حسنين هيكل ، هذه هى الحقيقة الآن فى اليمن ، فى : الأهرام ، ٦٤/٥/١ ٠

(٣) O'Ballance, op. cit., P. 127. Schmidt, op. cit., PP. 180-1.

(٤) O'Ballance, op. cit., PP. 129-30. Schmidt, op. cit., PP. 216-7.

(ج) ادراك القيادة المصرية : يمكن ان نستخلص من تصريحات القيادة السياسية مؤشرات معقولة لادراكها لحالة التجمد العسكرى والتصاعد التدريجى للمقاومة الملكية الذى وصل الى ذروته فى النصف الأول من ١٩٦٥ ، فبينما استمرت تصريحات هذه القيادة تعبر عن نوع من الاستخفاف بالمقاومة الملكية طيلة الجزء المتبقى من عام ٦٣ (١) ٠ نجد ان عام ١٩٦٤ قد بدأ يشهد تعبيرا مخففا عن حالة التجمد العسكرى (٢) ٠ ومع ذلك فقد ظل الاستخفاف بالمقاومة الملكية سائدا بدرجة ملحوظة (٣) ٠

ولكن أواخر عام ١٩٦٤ والنصف الأول من عام ١٩٦٥ شهد ظاهرة جديدة وهى استبعاد المعلومات الخاصة بتطور العمليات العسكرية فى اليمن من الخطب العلنية لعبد الناصر ، وقد نتذكر انه تحدث فى ١٢ نوفمبر ٦٤ عن المبالغات المعادية بشأن اليمن ، وقال بانه لن يذكر الأرقام الصحيحة للخسائر والانفاق علنا ، وطيلة النصف الأول من عام ١٩٦٥ لم يشر عبد الناصر فى أية خطبة علنية له بكلمة واحدة الى تطور العمليات العسكرية فى اليمن ، وعندما تحدث تفصيلا عن هذا الموضوع فى حديثه الى الهيئة البرلمانية للاتحاد الاشتراكى فى مايو ٦٥ فان الجزء الخاص بالعمل العربى والدولى لم ينشر ، وفى ٢٢ يوليو ١٩٦٥ ألقى عبد الناصر ولأول مرة خطابا انعكست فيه بوضوح حالة التجمد العسكرى ، ففى هذا الخطاب أشار عبد الناصر الى ان الثورة اليمنية بعد أكثر من سنتين ونصف مازالت تواجه مشاكل عسكرية ، وحدد مصدر هذه المشاكل فى نشاط المرتزقة من البريطانيين والسعوديين ، وعلى الرغم من انه أشار الى ان عملياتهم

---

(١) فى ٢٣ ديسمبر مثلا صرح عبد الناصر بان القوات المصرية استطاعت ان تقضى على محاولات الرجعية وبان شهورا قد انقضت دون معارك باستثناء معارك صغيرة لمنع التسلل من السعودية ٠ انظر : خطاب عبد الناصر فى عيد النصر السابع ببور سعيد (٦٣/١٢/٢٣) ، مرجع سابق ، ص ٤٨٩ ٠

(٢) فى ٢٤ ابريل القى عبد الناصر كلمة فى الضباط والجنود المصريين باليمن ، أشار فيها الى سيطرة القوات المصرية على الموقف مع ظهور بعض الأحداث الصغيرة التى ستستمر فى رأيه أمدا طويلا ٠ انظر كلمة عبد الناصر فى الضباط والجنود باليمن (٦٤/٤/٢٤) ، فى : مجموعة الخطب والبيانات والتصريحات ، مرجع سابق ، ص ٥٥٣ ٠

(٣) راجع خطاب عبد الناصر فى عيد العمال (٦٤/٥/١) ، مرجع سابق ، ص ٥٧٤ ٠

تضرب باستمرار فانه قد تساءل : الى متى نظل هناك نتعرض للعدوان (١) .

ويتصل بهذا ان فكرة الاستنزاف المتعمد للجهد المصرى الذى تظل بموجبه القوات المصرية فى اليمن « سنين بغير عدد » والابعاد المقصود لجزء من القوات المسلحة المصرية عن « المكان الذى يجب أن تكون فيه » كانت قد بدات تطرح نفسهـا بالحاح فيما يبدو على القيـادة المصريـة فى ذلك الوقت (٢) ، وقد أفضى بها ذلك الى بديلين أعلنهما عبد الناصر فى يوليو ٦٥ : أما سلام مع السعودية ينهى هذا الوضع فان أخفقت محاولاته فان يكون هناك بديل سوى تصعيد يصفى قواعد العدوان السعودية نفسها (٣) .

وقد يكون من المناسب فى هـذا السياق ان نحاول التعرف على ادراك القيادة العسكرية أيضا لهذا الموقف أولا لبيان مدى اتساقه مع ادراك القيادة السياسية وثانيا للتعرف على نوعية الضغوط التى يحتمل أن تكون القيادة العسكرية قد مارستها على القيادة السياسية بهذا الصدد . وبداية لعله قد اتضح مما سبق أن ثمة اتساقا كبيرا بين تصريحات القيادة العسكرية والقيادة السياسية بهـذا الصـدد . كمـا ان فكرة استنزاف القوات المصرية أو على الأقل ابقاءها أطول مدة ممكنة فى اليمن لتسهيل الطريق أمام عدوان اسرائيلى قـد وردت فى تصريحات عامر منـذ مايو ١٩٦٥ (٥) .

ووفقا لرواية أوردها هيكل فان القيادة العسكرية المصرية فى صنعاء كانت تقدر الموقف على أساس ان الجبهة الجنوبية لليمن قد تم تأمينها بعد تحول الاحتلال البريطانى الى موقف الدفاع عقب اندلاع الثورة الوطنية ضده ، وبذلك أصبحت الجبهة الشمالية ـ الشرقية مع السعودية هى مكمن الخطر الوحيـد بسبب طبيعتها الجبلية ووجـود قواعد للملكيين داخل السعودية ، ومنذ ربيع ١٩٦٥ بدأت القيادة العسكرية فى صنعاء تؤيدها

(١) خطاب عبد الناصر فى عيد الثورة الثالث عشر (٦٥/٧/٢٢) ، مرجع سابق ، ص ٣٦٦ ، ٣٦٧ .

(٢) هيكل ، كنت فى جده ، مرجع سابق .

(٣) خطاب عبد الناصر فى عيد الثورة الثالث عشر (٦٥/٧/٢٢) ، مرجع سابق ، ص ٣٦٧ .

(٤) أنظر كلمة عامر فى ضباط وحدات القوات البرية فى هاكستب (٦٥/٥/١٠) ، فى : خطب المشير عبد الحكيم عامر ، مرجع سابق ، ص ٧٦ .

القيادة العامة فى القاهرة تطالب بالسماح لها بحرية العمل وراء الحـدود السعودية باعتبار ان ذلك هو الحل الوحيد ، لأنـه سوف يمكن من تطهير مداخل السلاسل الجبلية عند بداياتها فى الاقليم السعودى ، وتصاعد هذا الطلب مع دخول الصيف (١) ، وقد أكد عبد الناصر هذه الرواية وان يكن باختصار بعد يومين من نشر مقالة هيكل (٢) .

وهكذا يمكن القول بأن موقف التجمد العسكرى قد وضع القيادة السياسية المصرية أمام بديلين لا ثالث لهما : اما مزيد من التصعيد بتوسيع نطاق العمل العسكرى ليشمل عمليات برية واسعة داخل السعودية ، وقد ضغطت المؤسسة العسكرية فى هذا الاتجاه خاصة فى النصف الأول من عام ١٩٦٥ ، واما الاتجاه الى التسوية . وبالنظر الى المضامين السياسية وربما العسكرية السيئة المتضمنة فى أى عمل هجومى واسع ضد السعودية فانه يبدو ان القيادة السياسية كانت ميالة بوضوح لاعطاء الأولوية للاتجاه الى التسوية خاصة وان هذا الاتجاه يمكن ان يدعم بالتهديد بالقيام بعمل عسكرى ، ويشير الى هذا ترتيب البديلين : التسوية ثم التصعيد كما ورد فى خطاب عبد الناصر فى يوليو ٦٥ .

٣ ـ انقسام الجمهوريين :

تشـير الفروض النظرية المتعلقة بتطور الصراعات الأهليـة الى ان المجتمعات التى تجتاز هذه الصراعات تشـهد زيادة فى التماسك الداخلى داخل كل طرف من أطراف الصراع ولكن فى بعض الحالات تحدث هـذه العملية بالعكس حيث يتحلل أى الطرفين أو كليهما الى فـرق متنازعة ، ويبقى حدوث أى من هذين الاحتمالين فى صراع أهلى محدد مسألة للبحث فى كل حالة . وتشـير خبرة الحرب الأهليـة اليمنية فى الستينيات الى ان الجمهوريين اليمنيين قد مروا بالطريق الثانى ، وسوف ندرس فى هذا الجزء مظاهر هذا الانقسـام ثم نحاول بيان أسـبابه وأثره على السلوك المصرى .

(١) محمد حسنين هيكل ، شـهادة الوقائع من التاريخ القريب والحى ، فى : الأهرام ، ٦٦/٥/٦ .

(٢) انظر : حديث عبد الناصر الى كارنجيا رئيس تحرير مجـلة بليتز الهندية (٦٦/٥/٨) ، فى : مجموعة الخطب والتصريحات والبيانات ، القسم الخامس ، مرجع سابق ، ص ٥٦٦ .

(أ) **مظاهر الانقسام :** تعرض بعض الكتابات أحيانا لمظاهر انقسام الجمهوريين وفقا لمصطلحات طائفية ، فتتحدث عن تزايد السخط الشافعي على القيادة الجمهورية الزيدية واكتشاف تنظيمات شافعية سرية مناهضه للحكومة الرسمية وما الى هذا ، بل ان هذه الكتابات تنظر أحيانا لخروج بعض الشوافع البارزين من الحكم كما فى حالة البيضانى أو كما سنرى فى حالات اخرى كتعبير عن خلافات طائفية ليس الا (٣) ، وفضلا عما سبق ورأيناه من خطأ التعبير عن الصراع السياسى فى اليمن بلغة طائفية ، فاننا سوف نرى فى تحليل أسباب هذا الانقسام انه من الخطأ أيضا ان يفسر بمتغيرات طائفية ، وحتى مع الاعتراف بوجود توترات شافعية فى اليمن فى فترة الدراسة فان تحليل ظاهرة انقسام الجمهوريين سوف يبين على نحو قاطع ان مثل هذه التوترات لا يمكن بحال أن تكون هى المظاهر الأساسية لهذا الانقسام ، ومن ثم فان المتغير الطائفى لا يمكن أن يكون متغيرا أساسيا فى التحليل .

وبهذا التحديد لتناول الظاهرة موضوع الدراسة يمكن أن ترد أول جذور الانقسام الجمهورى الى الفترة اللاحقة لهجوم رمضان ، وقد كانت ابرز العلامات بهذا الصدد هى عقد مؤتمر فى عمران باليمن فى سبتمبر ١٩٦٣ ، وعلى الرغم من ان قرارات المؤتمر قد تضمنت فى عبارات واضحة الثقة البالغة فى الرئيسين « العظيمين » عبد الناصر والسلال ، والنظرة فى « اعجاب واكبار الى الموقف المصرى من الثورة اليمنية » وما الى هذا من قرارات تؤيد الخط الرسمى للقيادة الجمهورية ، فان عديدا من القرارات كان ينم عن نوع من المعارضة لبعض مظاهر فقدان الديمقراطية والفساد الحكومى ، كما طالبت القرارات برفع القيادات العسكرية من المناطق التى لا تحتاج عمليات عسكرية ، وبأن تنحصر مهمتها حيث يلزم بقاؤها فى الشئون العسكرية فقط ، ولم تحدد هذه القرارات نوعية القيادات المقصودة وما اذا كانت مصرية أم يمنية • وقد يسهل تصور ان المصريين هم المقصودون بها بالنظر الى محدودية الدور الذى كان الجيش اليمنى يقوم به فى ذلك

---

(١) انظر : O'Ballance, op. cit., pp. 115-6, 130-1 and P. 134.
Wenner, op. cit., P. 114.

الوقت ، وعموما فان القرار فى الحالين يعبر عن نوع من التوتر داخل الجمهوريين (١) •

واذا كانت مظاهر التوتر السابقة قد بدت مخففة بمجيئها فى سياق مجموعة من القرارات المعبرة عن التايد للقيادة الرسميه فان الواقعة الثانية للانقسام الجمهورى يمكن ان تعد بحق البداية الحقيقية لهذا الانقسام ، ففى ٢ ديسمبر ١٩٦٤ قدم كل من أحمد نعمان رئيس مجلس الشورى فى ذلك الوقت وعبد الرحمن الايريانى ومحمد محمود الزبيرى نائبى رئيس وزراء اليمن استقالة جماعية من مناصبهم (٢) ، وكانت هذه هى الواقعة الأولى من نوعها فى النظام الجمهورى بحكم انها اوضحت وصول الانقسام الى داخل الفئة الحاكمة نفسها وبدرجة عميقة اضفت الى هذه الاستقاله ، وقد أشار كتاب الاستقالة الموجه للسلال الى ما يفيد بان المستقيلين يعبرون عن ذات الاتجاهات التى سبق تبينها من خلال قرارات مؤتمر عمران (٣) • وقد بدأ كتاب الاستقالة بالاشارة الى انه « بعد تجربة عامين كاملين وأشهر ثلاثة لم تحقق للشعب اماله ولم تكسب للثورة الجمهورية التأييد والدعم الشعبيين » ، وانه بعد تجربة العامين تراكمت الأخطاء وتفاقمت المشاكل وانتشر الفساد ولا تزال الحرب مستمرة (٤) • وهكذا يمكن القول بأن العامل الأصيل المعلن كسبب للاستقالة هو الفساد الداخلى والتجمد العسكرى ، وبينما كانت الاشارة الى التجمد العسكرى عابرة فان الاستقالة تحدثت تفصيلا عن مظاهر الفساد الداخلى ، فوصفت الوضع القائم بأنه وضع انعدمت فيه المقاييس وفقد فيه النظام وامتهنت القوانين وشاعت الاختصاصات (٥) •

وبالاضافة الى الحديث المسهب عن الفساد الداخلى تضمنت الاستقالة

---

(١) أنظر نص قرارات مؤتمر عمران فى : الثورة ، مرجع سابق ، ص ١٤٦ ـ ١٥٢ •

(٢) صور اوبالانس الاستقالة على أنها انعكاس للانشقاق الزيدى الشافعى داخل الجمهوريين وهو بالطبع تصوير خاطىء لان كلا من الانتماءين الشافعى والزيدى كانا ممثلين فيها • أنظر : O'Ballance, op. cit., P. 134.

(٣) انظر : لهذا استقلنا • نص خطاب استقالة الأستاذ أحمد محمد نعمان رئيس مجلس الشورى اليمنى والقاضى عبد الرحمن بن يحيى الايريانى والأستاذ محمد محمود الزبيرى نائبى رئيس وزراء اليمن المقدمة الى رئيس جمهورية اليمن فى ٢/١٢/٦٤ مع مشروع الدستور المؤقت ـ بدون مكان اصدر ، ص ٦ •

(٤) المرجع السابق ، ص ٣ ، ٤ •

(٥) أنظر : المرجع السابق ، ص ٦

اشارة واضحة الى تزايد السخط الشعبى على المصريين بادئة بالاشارة الى ان الأعداء يحاولون تشويه دورهم « ليس فى مناطق العصيان فحسب بل وفى المناطق التى كانت تعطى هذا الدور قيمته الوطنية والقومية والانسانية الكاملة » ، وهكذا أصبح « هؤلاء الأخوة الأحرار الأبرار ... يتعرضون معنا لقدر كبير من السخط الشعبى والتذمر الجماهيرى اذ صورهم الأعداء والرجعيون حماة لفساد الوضع » (١) .

ويمكن قياس الأثر الذى احدثته هذه الاستقالة داخل المعسكر الجمهورى ودرجة الانقسام الذى كانت تعبر عنه بمؤشرين أولهما : انها قد أفضت فى خلال شهر واحد الى تغيير وزارى فى اليمن ، ففى ٦ يناير ٦٥ اعلن فى اليمن قرار جمهورى بتشكيل وزارة جديدة حل فيها حسن العمرى فى رئاسة الوزارة محل حمود الجائفى الذى شغل هذا المنصب اعتبارا من ٤ مايو ٦٤ . أما المؤشر الثانى فهو مقارنة تشكيل وزارة الجائفى بوزارة العمرى ، وتظهر هذه المقارنة ان اثنى عشر شخصا من أعضاء وزارة الجائفى البالغ عددها أربعة وعشرين أى بنسبة ٥٠٪ تماما لم يشملهم التشكيل الوزارى الجديد الذى بلغ عدد أعضائه رقما مقاربا وهو عشرون وزيرا (٢) . ويظهر كلا المؤشرين ان الانقسام الذى عبرت عنه استقالة النعمان والايريانى والزبيرى داخل الفئة الحاكمة من الجمهوريين لم يكن انقساما هينا بأى حال .

غير ان التطورات لم تقف عند هذا الحد ، ففى نفس الشهر الذى قدمت فيه الاستقالة السابقة بدأت الأضواء تركز على ما أصبح يسمى فيما بعد بالقوة الثالثة تعبيرا عن مجموعة وصفت نفسها بأنها تمثل فريقا من الجمهوريين المنشقين على النظام الحاكم فى صنعاء (٣) ، وعقد ممثلو هذه المجموعة مؤتمرا صحفيا فى بيروت فى ديسمبر ٦٤ أوضحوا فيه أفكارهم التى أصبحت تمثل فيما بعد برنامجا سياسيا واضحا لهذه المجموعة ، وهى تتمثل أساسا فى معارضة استمرار الحرب باعتبارها مأساه يعانى منها الشعب اليمنى برمته ، ولا يستفيد منها سوى حفنة من الانتهازيين فى صنعاء (أى الفئة الجمهورية الحاكمة) وحفنة أخرى من الرجعيين فى الكهوف والجبال (أى الملكيين) وعلى هذا فان الشعب اليمنى أصبح يعارض هذه

(١) المرجع السابق ، ص ٤ – ٥ .

(٢) انظر تشكيل وزارة الجائفى والعمرى على التوالى فى : الأهرام ، ٦٤/٥/٥ ، ٦٥/١/٧ . أو : اليمن الجديدة ع٨ ، يونيو ٦٤ ، ص ٣٤ ، ع١٢ ، يناير ٦٥ ، ص ١٦ .

(٣) الاسم التنظيمى هو اتحاد القوى الشعبية اليمنية .

البنية برمتها ، ويطالب بانهاء الصراع فى اليمن والسماح لليمنيين بتقرير مصيرهم بحرية ، ويتحقق هذا بسحب القوات المصرية وانهاء المساعدة السعودية لمن يسمون بالملكيين ، بعد ذلك يعقد مؤتمر شعبى فى اليمن يمثل كافة الفئات ، ويختار حكومة مؤقتة تشرف على جراء انتخابات عامة يسفر عنها تكوين برلمان أو مجلس شورى يقرر ارادة الشعب اليمنى (١) .

وفى يناير ٦٥ أصدر ممثلو الجمهوريين المنشقين بيانا أشار الى أنهم قد اجروا محادثات مع فيصل أسفرت عن وعده لهم بأنه سيكون مع ارادة الشعب اليمنى أيا كانت شريطة ان تكون هذه الارادة حرة ، واعتبروا هذه بادرة مشجعة واشاروا الى ان ادراك عبد الناصر بوجود تناقضات داخل اليمن بداية تفهم أعم لطبيعتها وللاسهام فى حلها بالتالى (٢) .

وقد يثور تحفظ على دراسة القوة الثالثة فى سياق انقسام الجمهوريين على أساس انها لا تحمل من الجمهورية سوى الاسم فحسب ، وفى الواقع ان القوى الاجتماعية التى عبرت عنها القوة الثالثة والأفكار التى طرحتها لحل الحرب الأهلية والتحركات التى قامت بها لا يجعل لها مكانا وسط المدافعين عن الجمهورية ، فقد كان على رأس هذه القوة أولا أحد الأفراد المنتمين لأسرة الوزير (٣) ، وكانت القوة تستند بالأساس الى قاعدة قبلية كما سيتضح مما يلى ، والأهم من ذلك ان الأفكار التى طرحتها لم تكن تشير بأى حال – عكس موقف الجمهوريين المعتدلين – الى شرط التمسك بالنظام الجمهورى من الناحية الشكلية ، أما من الناحية الموضوعية فان شرط انهاء التدخل لصلحة الجانبين كان ليعمل فى النهاية فى مصلحة الملكيين فقط بالنظر الى الاعتبارات اللوجستيكية السابق الاشارة اليها بالنسبة لكل من الطرفين المصرى والسعودى .

(١) المؤتمر الصحفى الذى عقده الوفد الجمهورى اليمنى المنشق على المشير السلال – بيروت (٦٤/١٢/٢٨) ، فى النهار ، ٦٤/١٢/٢٩ ، نقلا عن : الوثائق العربية – ١٩٦٤ ، بيروت : الجامعة الأمريكية ، بدون تاريخ اصدار ، ص ٦٣٣ – ٦٣٤ .

(٢) بيان وفد القوى الشعبية اليمنية الى قادة العرب – بيروت (٦٥/١/٤) ، فى : النهار . ٦٥\١\٥ . نقلا عن : الوثائق العربية – ١٩٦٥ ، مرجع سابق ، ص ٢–٣ . والاشارة الى عبد الناصر تعليق على تناوله للمشكلة فى خطابه بتاريخ ٦٤/١٢/٢٣ وهو ما سيجىء ذكره فى السياق التالى .

(٣) ابراهيم بن على الوزير . انظر : بيان الطلاب اليمنيين فى لبنان حول الوفد الجمهورى اليمنى المنشق – بيروت (٦٤/١٢/٣٠) فى : الانوار « ٦٤/١٢/٣١ ، نقلا عن : الوثائق العربية – ١٩٦٤ ، مرجع سابق ، ص ٦٣٤ ، ٦٣٥ . أو : اليمن الجديدة ، س ٢ ، ع ١٢ ، يناير ٦٥ » ص ١٧ .

ومع ذلك فان هذه القوة يجب ان تدرس فى سياق انقسام الجمهوريين لانه لا مفر من الاعتراف بانه على الرغم من كل ما سبق فانها كانت تحصل على تأييد بعض كبار القادة القبليين الذين تولوا مناصب رسمية فى ظل النظام الجمهورى (١) ، ومن ناحية أخرى فان تسمية الجمهوريين المنشقين التى ارتبطت بانصار هذه القوة أفادت دعائيا فى أظهر وجود انقسام خطير داخل الجمهوريين ، والأهم من ذلك انها مثلت بؤرة محتملة لجذب العناصر المعتدلة بين الجمهوريين خاصة فى ظل ظروف الانقسام السابق التى كان الجمهوريون يمرون بها ٠

والى جانب التطور السابق وقع تطور آخر مشابه لم يستمر طويلا فى ذاته وان أدت الملابسات التى أحاطت به الى انعكاسات فى منتهى الخطورة بالنسبة لتماسك المعسكر الجمهورى ، ففى أعقاب الاستقالة الجماعية للنعمان والايريانى والزبيرى بدأ الأخير يعمل على تكوين « حزب الله » ، وتشير المعلومات المتاحة عن البرنامج السياسى لهذا الحزب الى تشابه كبير بينه وبين أفكار القوة الثالثة (٢) ٠ وكان قد سبق ان نسب الى الزبيرى انه أجرى فى يوليو واغسطس ٦٣ اتصالات سرية بالقائد الملكى احمد السياغى بهدف التوصل الى حل وسط وان لم تسفر عن شىء محدد (٣) ٠

وفى أول ابريل اغتيل الزبيرى فى برط بشمال شرقى اليمن واتهمت الحكومة اليمنية الملكيين باغتياله (٤) ، وأعلنت فى اليوم التالى القبض على اثنين اعترفا بانهما كلفا بذلك من عملاء البدر (٥) ، ولكن الملكيين ردوا باتهام مضاد للجمهوريين باغتيال الزبيرى لاتجاهاته السياسية السابق بيانها ، بل لقد انتشرت اشاعات تورط المصريين فى العملية (٦) ٠ ولابد للمرء ان يسلم بان الاتجاه الذى مثله النعمان والايريانى والزبيرى لابد

---

(١) لعل اهمهم سنان ابو لحوم الذى شغل مناصب هامة مثل نيابة رئاسة مجلس الشورى فى فبراير ٦٤ ووزارة الدفاع فى وزارة الجائفى ، ونعمان بن قائد راجح عضو المجلس الجمهورى اثناء حكومة النعمان وحسين المقدمى وزير الصحة فيها فضلا عن بعض الجمهوريين الذين شغلوا مناصب ثانوية ٠

(٢) Schmidt, op. cit., PP. 226-7. O'Ballance., op. cit., PP. 142-3.

(٣) انظر : Ibid., PP. 114-5.

(٤) الأهرام ، ٣/٤/٦٥ ٠

(٥) الأهرام ، ٤/٤/٦٥ ٠

(٦) Schmidt, op. cit., P. 226. O'Ballance, op. cit., P. 143.

وانه كان يحظى بتأييد قطاعات قوية داخل الجمهوريين فى أعقاب اغتيال الزبيرى على الأقل ٠ ذلك ان التطورات التى تلت هذا الاغتيال لم تدع مجالا للشك فى هذا ٠ فقد أتت الى قمة الحكم بشركاء الزبيرى فى الاستقالة الجماعية فى ديسمبر ٦٤ وباتجاهات تقترب كثيرا ان لم تكن تتطابق مع ماطالبوا به ومع ماكان الزبيرى يعمل له فى « حزب الله » بعد ذلك ، ففى ٢٧ ابريل قدم العمرى استقالة وزارته وأذاع راديو صنعاء ان السلال بدا فى اجراء مشاورات للعمل على توسيع قاعدة الحكم (١) ، وفى اليوم التالى بدا الحديث عن عقد مؤتمر من رؤساء القبائل اليمنية (٢) وهو ما كان الزبيرى يعمل له قبل اغتياله ٠ وفى ٢٠ ابريل أعلن فى صنعاء تشكيل مجلس للرئاسة يتولى تخطيط سياسة الدولة والاشراف عليها وتوجيهها برئاسة السلال وعضوية أربعة أعضاء أحدهم عبد الرحمن الايريانى (٣) ٠ وفى نفس اليوم تم تكليف احمد نعمان بتشكيل الوزارة الجديدة للعمل على توسيع قاعدة الحكم ووضع برامج للنهوض باليمن ولاصلاح أداة الحكم (٤)، وفى ٢٤ ابريل أعلن تشكيل الوزارة الجديدة التى يقول النعمان انه شكلها دون اخذ رأى القاهرة ولم يدخل فيها أى وزير من العناصر المعروفة بالتبعية لها (٥) ، وأذاع النعمان بيانا عن سياسة وزارته وضع اعادة

---

(١) الأهرام ١٨/٤/٦٥ ٠

(٢) الأهرام ، ١٩/٤/٦٥ ٠

(٣) الثلاثة الآخرون هم العمرى الذى احتفظ بمنصب نائب الرئيس ومحمد على عثمان رئيس مجلس الشورى ونعمان قايد راجح من زعماء القبائل ٠ أنظر : الأهرام ، ٢١/٤/٦٥ ٠ وقد اتسق هذا التطور مع مشروع الدستور المؤقت الذى ارفق بالاستقالة الجماعية للنعمان والايريانى والزبيرى (م٢ ، ف١ ، ٢) انظر : لهذا استقلنا ، مرجع سابق ، ص ٩

(٤) الأهرام ، ٢١/٤/٦٥ ، لن نبذل جهدا فى تحقيق الروايات القائلة بتوجيه انذار من أقوى قبائل اليمن حاشد وبكيل وغيرها الى السلال بالزحف على صنعاء مالم يكلف نعمان بتشكيل الوزارة ذلك ان المهم بهذا الصدد ان المناخ السياسى السائد قد دفع السلال الى ذلك فعلا ، ويقول النعمان عن ظروف توليه رئاسة الوزارة أن الجو فى اليمن كلها كان مشحونا بالسخط والغضب بسبب اغتيال الزبيرى ، وان بعض الساخطين قد حاول أن يلصق بالمصريين واليمنيين المتضامنين معهم تهمة الاغتيال ولكنه قام بمبادرة سريعة ينفى بها هذه التهمة ويحاول تهدئة المناضلين وقبل « تحت الحاح مشايخ القبائل والعلماء والمثقفين تشكيل الوزارة ٠

أنظر : نص أجوبة الأستاذ أحمد نعمان على أسئلة وجهها الباحث اليه ، مرجع سابق ، ص ٣ ٠ وانظر فى مصدر قصة انذار القبائل للسلال :
O'Ballance, op. cit., p. 143.

(٥) نص أجوبة النعمان على أسئلة الباحث » مرجع سابق ، ص ٣ ٠

السلام الى اليمن على رأس مهامها الداخلية ، وأشار الى الاتصال بالدول الشقيقة لمعاونه اليمن فى اقرار السلام ، كما أعلن البيان العمل على بناء جيش وطنى قادر على الدفاع عن البلاد بالاستعانة بالخبراء العرب ، وقد كانت هذه اشارة مفهومة للرغبة فى تقليل الاعتماد على القوات المسلحة المصرية وتحقيق نوع من الندية فى العلاقات مع مصر وهو ما أكدته اشارة البيان فى مجال العلاقه مع مصر الى العمل على توسيع وتنظيم التعاون معها (١) . كما أشار البيان الى مساعدة اليمن للوطنيين فى الجنوب المحتل وان جاء اختفاء وزارة شئون الجنوب المحتل التى ظهرت فى الوزارات اليمنية اعتبارا من فبراير ٦٣ علامة على الرغبة فى اتباع سياسة معتدلة تجاه بريطانيا (٢) .

وفى اعقاب ذلك بدأ تنفيذ الخطوة الخاصة بعقد مؤتمر وطنى يمنى ، وفى ٢٦ ابريل وافق مجلس الرئاسة ومجلس الوزراء على عقد هذا المؤتمر فى ٢ مايو فى خمر شمالى صنعاء ، وفى ٢ مايو بدأ المؤتمر جلساته التى استمرت حتى الخامس من مايو بحضور عدد كبير من الممثلين (٣) وانتخب عبد الرحمن الايريانى رئيسا له بالاجماع (٤) وعلى الرغم مما مثلته التطورات السابقة من انتصار للمعتدلين داخل المعسكر الجمهورى فانها لم ترض القوة الثالثة التى كانت تعتبر ما حدث اجهاضا للتطورات التى سبقت اغتيال الزبيرى ، فقد كان المخطط قبل هذا الاغتيال ان ينعقد مؤتمر يحضره ممثلون لكل القوى فى اليمن بما فيهم قادة القبائل المقاومين (أى المعادين للجمهورية) تكون مهمته هى وضع خطة لاحلال السلام فى

---

(١) كان النعمان قد نفى فى ٢١ ابريل الشائعات التى ترددت بانه طالب بسحب القوات المصرية وذكر بان هذه القوات قد جاءت بدعوة من الشعب اليمنى . الأهرام ، ٦٥/٤/٢٢ . ولكن الاشارة الى بناء جيش وطنى قوى وتنظيم العلاقة مع مصر كانت ذات دلالة واضحة ، وقد أكد النعمان هذا الاستنتاج بقوله ان حكومته كانت تهدف الى تحديد العلاقات بين مصر واليمن تحديدا ينفى الشكوك والشبهات التى تثار حول تدخلها فى شئون اليمن والزعم بانها لا تختلف عن دول الاستعمار : نص أجوبة النعمان على أسئلة الباحث ، مرجع سابق ، ص ٣ .

(٢) راجع تشكيل الحكومة وبيان سياستها العامة فى : الأهرام ، ٦٥/٤/٢٥
وانظر فى دلالات تشكيل حكومة نعمان :
Schmidt, op. cit., pp. 228-9. Al-Marayati, op. cit., p. 22.

(٣) قدر الأهرام العدد بألف وقدره شميدت باربعة آلاف واوبالانس بخمسة
انظر : الأهرام : ٦٥/٥/٤ .
Schmidt, op. cit., P. 229. O'Ballance, op. cit, P. 144.

(٤) الأهرام ، ٦٥/٥/٣ .

اليمن وانتخاب حكومة تطبقها وليس العكس : تشكيل لحكومة تدعو للمؤتمر وتحوله الى مؤتمر رسمى ، وقد انعكس هذا الخلاف فى تقييم الموقف على أعمال المؤتمر (١) ثم على قراراته التى يمكن اعتبارها مؤشرا واضحا على الاتجاهات داخل المؤتمر .

وقد احتلت قضية السلام مكانا محوريا فى هذه القرارات فنص أولها على تشكيل هيئة دائمة للسلام الوطنى تتولى الاتصال بشتى الطرق والوسائل ببقية القبائل المغرر بها « للتوصل معهم الى التفاهم الاخوى التام الذى يؤدى الى اقرار السلام ، كما تتولى تقديم الاقتراحات اللازمة الى الحكومة للقيام بالاجراءات اللازمة لتساعدهم على نجاح مهمتهم وأكد القرار الثالث « العمل بمختلف السبل والوسائل لانهاء حالة الحرب واقرار السلام » كأول اهتمام ينبغى ان يكون لرئيس الوزراء ، ونص القرار الرابع على ضرورة المبادرة بارسال وفود الى الدول العربية جميعا من أجل التعاون على انهاء حالة الحرب واقرار السلام فى اليمن ، وناشد القرار العاشر اليمنيين « انهاء أعمال العنف والتخريب وحل مشاكلهم بالسلم » .

ومن ناحية أخرى جاءت قرارات المؤتمر فى المجال الداخلى انتصارا كاملا لمقترحات نعمان والايريانى والزبيرى فى كتاب استقالتهم ، وقد نص القرار الخامس على « تنفيذ المطالب الأساسية التى وضعها شهيدنا العظيم (الزبيرى) ورفاقه المستقيلون فى ٢ ديسمبر سنة ١٩٦٤ م » ، ثم حدد المطالب وفقا لما جاء فى مشروع الدستور المؤقت المرفق بكتاب الاستقالة ، كما جاء مشروع الدستور الذى وضعه المؤتمر مطابقا للمشروع السابق من زاوية تميزه بخطوط برلمانية واضحة ، كذلك تضمن القرار الثالث للمؤتمر « العمل على تصحيح الأوضاع فى جميع الأجهزة والدوائر الحكومية باختيار الأكفاء المخلصين ذوى النزاهة والاستقامة » فى اشارة واضحة الى الفساد الداخلى وعلاجه وفقا لما جاء باستقالة النعمان والايريانى والزبيرى ، وعلى الرغم من أن القرار الثامن للمؤتمر قدم الشكر باسم الشعب اليمنى لمصر « على ما قدمته من عون الثورة اليمنية والشعب اليمنى » فان قرارات المؤتمر عبرت عن نزعة استقلالية واضحة تعكس الاتجاهات السابق بيانها لحكومة النعمان اذ نص القرار الثالث على مطالبة رئيس الوزراء بالاهتمام

---

(١) أنظر : نص البيان الذى وزعه اتحاد القوى الشعبية على المؤتمرين اليمنيين فى خمر : مؤتمر خمر نصوص ووثائق ، جمعها زيد بن على الوزير ، اتحاد القوى الشعبية ، لجنة الاعلام ، بدون تاريخ اصدار ، ص ٢٤ ــ ٢٦ . وانظر أيضا : تعليق اتحاد القوى الشعبية على مؤتمر خمر وملابساته ومقرراته فى : المرجع السابق ، ص ٨٢ ــ ٨٥ .

« بتنظيم يحدد العلاقات مع الشقيقة الكبرى الجمهورية العربية المتحدة على مدى قرارات المؤتمر وروحه » و « السعى لايقاف حالة التوتر فى العلاقات مع الجيران » فى اشارة واضحة الى السعودية (١) ·

وهكذا لم يعد هناك أدنى شك فى ان المعتدلين من الجمهوريين ممثلين اساسا فى النعمان والايريانى قد كسبوا هذه الجولة من الصراع الداخلى فى اليمن خاصة وقد بدأت قرارات خمر توضع موضع التطبيق ، فاصدر السلال فى ٨ مايو « بناء على قرارات خمر وما أقرته لجنة المتابعة الدائمة لقرارات المؤتمر » (٢) الدستور المؤقت الذى يجعل سلطاته شكلية بحكم طبيعته البرلمانية فضلا عن النص على مجلس جمهورى يمارس اختصاصات رئاسة الدولة يختاره مجلس الشورى (٣) ، كذلك بدأت حكومة النعمان على الفور تحركها الخارجى فأرسل النعمان فى ١٠ مايو برقية الى الملك فيصل يناشده فيها بذل كل الجهود الصادقة المخلصة واستخدام مساعيه الشخصية ومساعى حكومته من أجل احلال السلام (٤) ، وفى اليوم التالى رد فيصل ببرقية أكد فيها حرصه على احلال الأمن والاستقرار فى اليمن على ان يكون ذلك بالاتفاق بين جميع الأطراف المعنية فيها وفى ظل ظروف تمكنهم من اقرار ما يريدونه بحرية تامة بعيدا عن أية مؤثرات خارجيـــه عن اليمن (٥) ، فى اشارة واضحة الى الملكيين وكذلك الموقف السعودى

---

(١) كان النعمان قد القى كلمة فى المؤتمر يوم ٣ مايو قال فيها « اننا نريد السلام مع جيراننا ، ونحن نمد يد التفاهم من أجل السلام الى اخواننا فى السعودية » · انظر الأهرام » ٦٥/٥/٤ · وانظر نص قرارات مؤتمر خمر ونص الدستور المؤقت الذى أصدره فى : مؤتمر خمر ، نصوص ووثائق ، مرجع سابق ·

(٢) شكلها المؤتمر لمراقبة الحكومة والتعاون معها لتنفيذ قرارات المؤتمر والعمل على اتخاذ الخطوات الكفيلة بانتخاب مجلس الشـــورى (الســـلطة التشريعية) فيما لا يتجاوز ثلاثة أشهر ، ومزاولة اختصاص مجلس الشورى المنصوص عليها فى الدستور حتى يتم تشكيله · انظر : المرجع السابق ، ص ٣٤ ·

(٣) انظر نص القرار الجمهورى بالموافقة على الدستور فى : المرجع الســـابق ، ص ٣٧ ـ ٣٨ · وراجع نص الدستور المؤقت فى نفس المصدر وبصفة خاصة الباب الثانى الخاص بالمجلس الجمهورى ص ٣٩ ـ ٤١ ·

(٤) برقية الســيد أحمد محمد نعمان رئيس وزراء الجمهورية اليمنية الى الملك فيصل ـ صنعاء (٦٥/٥/١٠) ، فى : البلاد ، ٦٥/٥/١٢ » نقلا عن : الوثائق العربية ـ ١٩٦٥ ، مرجع سابق ، ص ٢٨٩ ·

(٥) جواب الملك فيصل على برقية السيد أحمد محمد نعمان حول احلال السلام باليمن ـ جده (٦٥/٥/١١) ، فى : البلاد ، ٦٥/٥/١٢ ، نقلا عن : المرجع السابق ، ص ٢٩٣

الثابت من ضرورة انسحاب القوات المصرية كشرط يسبق أية تسوية · وكان واضـــحا ان شقة الخلاف بين الموقف السعودى والموقف اليمنى الجمهورى حتى فى ظل حكم المعتدلين مازالت قائمة ، ولذلك كان التحرك الدبلوماسى فى اتجاه اقناع السعودية بتعديل موقفها خطا رئيسيا فى عمل الوفد الجمهورى الذى قام بجولة فى بعض البلاد العربية فى النصف الثانى من شهر مايو تطبيقا لقرارات خمر ، وقد اتضح من خلال هذا التحرك ان الفارق الجوهرى بين الجمهوريين المعتدلين من جانب والسعودية والقوة الثالثة من جانب آخر هو تمسك الفريق الأول بالشكل الجمهورى لنظام الحكم وبعدم انسحاب القوات المصرية الا بعد ضمان توقف التسلل من وراء الحدود (١) · وفى القاهرة واصل الوفد اليمنى الرسمى فى مجلس رؤساء الحكومات العربية الذى بدأ اجتماعاته فيها فى ٢٦ مايو التحرك السابق ، ولكن الوفد السعودى اعترض على ادراج العلاقات اليمنية ـ السعوديه فى جدول الاعمال وهدد بالانسحاب ، وتحدث النعمان فقال ان اليمن لا تتقدم بشكوى ولكنها تمد يدها الى السعودية طلبا للسلام ، وعلى الرغم من موافقة المؤتمر بعد ذلك التوضيح على بحث المسألة تحت بند تنقية العلاقات بين الدول العربية فانه قد اختتم أعماله دون التوصـــل الى أية نتيجة بهـذا الصدد (٢) ·

ومع ذلك فقد ثابر النعمان على سياسته وانتهز فرصـــة ابداء الملك فيصـــل لاستعداده لاستقبال « وفد شـعبى يمنى يمثل جميع العناصر المتنازعة » لبحث الموقف فى اليمن وأعلن موافقته على هذا وعلى ضرورة تشكيل الوفد فورا للسفر الى الرياض (٣) ، غير ان الامور لم تسر فى هذا الاتجاه بسبب تطورات الصراع على السلطة داخـل اليمن ، فقد سبق أن رأينا ان قرارات خمر واصدار الدستور الذى أعده المؤتمر قد مثلت تقلصا دستوريا كاملا لسلطة السلال ، ومن الواضـح ان السـلال قد قبل هذا كتراجع مؤقت يواجه تدهور الأوضـــاع فى المعسكر الجمهورى فى ذلك

---

(١) راجع : أجوبة القاضى عبد الرحمن الايريانى رئيس وفد السلام اليمنى حول هدف زيارته للدول العربية ـ الكويت (٦٥/٥/١٦) ، فى : الراى العـــام الكويتية ٦٥/٥/١٧ ، نقلا عن : المرجع السابق ، ص ٣٠٨ ـ ٣٠٩ · تصريح القاضى عبد الرحمن الأيريانى فى جريدة النهار البيروتية الصادرة فى ٦٥/٥/٢١ نقلا عن : مؤتمر خمر · نصوص ووثائق ، مرجع سابق ، ص ٧٨ ـ ٨١ ·

(٢) معلومات مستمدة من لقاء شخصى مع الأستاذ نعمان ، مرجع سابق · الأهرام ، ٢٧ ، ٦٥/٥/٣١ ، ٦٥/٦/٦ ·

(٣) الأهرام ، ٦٥/٦/٢١ ، ص ٥ ·

الوقت ، ويتسق مع هذا ان صراعا على السلطة قد تلى مؤتمر خمر باصدار السلال – فى مخالفة واضحة للدستور – قرارا فى ٢٨ يونيو بتشكيل اعضاء المجلس الأعلى للقوات المسلحة من أربعة من العسكريين (١) ، وقد مثل هذا نقطة الذروة فى الصراع بين الجمهوريين المتشددين والمعتدلين ، وفى اول يوليو أعلن تقديم نعمان لاستقالته الى لجنة متابعة تنفيذ قرارات مؤتمر خمر وتلت ذلك أزمة سياسية حادة فى اليمن ·

وفى ١٤ يوليو أعلن تكليف السلال للعمرى بتشكيل الوزارة ، وكانت هذه هى الخطوة الأولى فى سلسلة خطوات كسب بها الجولة الجديدة للصراع على السلطة ، فقد شكل العمرى وزارته الجديدة من ١٩ عضوا لم يكن من بينهم سوى ثلاثة فقط من وزارة نعمان المستقيلة فضـــلا عن عودة وزارة شئون الجنوب المحتل (٢) ، كذلك عبرت كافة الوثائق التى أعلنتها القيادة الرسمية للجمهوريين فى تلك الفترة عن الخط المتشدد وقد تمثل فى الحفاظ على الجمهورية ورفض أى دور سياسى لأسرة حميد الدين والتمسك بالسعى الى الســلام وليس بالاستسلام والعمل على القضاء على التمرد والمتمردين وأعداء الشعب من الرجعيين وفى هذا الصـــدد كانت هناك اشادة واضحة بالدور المصرى عموما وقيادة عبد الناصر بصفة خاصـة مع دعوة الشعب اليمنى الى تحمل المسئولية فى الدفاع عن الثورة (٣) ·

وكان لهذه التطورات أثرها الواضـح على سلوك قادة القوة الثالثـة الذين ظلوا يمنحون تأييدهم الضمنى لحكومه نعمان أو على الاقل يهادنونه بحكم تعبيره جزئيا عن بعض مطالبهم (٤) ، ولكن التحول الواضح السابق

---

(١) الأهرام ، ٦٥/٦/٢٩ · وكان الدستور المؤقت الذى أعده مؤتمر خمر واصدره السلال فى ٨ مايو ينص على تشكيل مجلس للدفاع الوطنى بقرار من المجلس الجمهورى واقتراح مجـلس الوزراء · أنظر م ٢٩ من الدســتور فى : مؤتمر خمر : نصـــوص ووثائق ، مرجع سابق ، ص ٤٥ ·

(٢) قارن تشكيل الوزارتين فى : الأهرام ، ٦٥/٤/٢٥ ، ٦٥/٧/٢١ · ص ٦ ·

(٣) راجع : وثيقة العمل الوطنى للجمهورية العربية اليمنية الموقعة فى ١٣ يوليو ٦٥ فى : الثور ، مرجع سابق ، ص ١٥٨ – ١٦٣ وبيان المشير الســلال الى الشعب اليمنى الذى ضمنه وثيقة العمل القومى الموقعة فى القاهرة بينه وبين مشايخ اليمن – صنعاء (٦٥/٧/١٨) ، فى : الثورة (صنعاء) ، ٦٥/٧/٢٢ ، نقلا عن : الوثائق العربية – ١٩٦٥ ، مرجع سابق ، ص ٤٧٤ · بيان الفريق العمرى الى الشعب اليمنى (٦٥/٧/٢٣) ، فى : المرجع السابق ، ص ٤٧٥ – ٤٧٦ ·

(٤) راجع : تعليق اتحاد القوى الشعبية على زيارة الوفد الرسمى برئاسة القاضى عبد الرحمن الاريانى الى بعض البلدان العربية ، عدد (٦٥/٥/١٥) ، فى : مؤتمر =

فى مسار الصراع على السلطة وسع الشقة بين موقفهم وموقف الجمهوريين الرسميين بما أفقـدهم حتى تلك الرابطة الاســمية التى كانت تربطهم بالمعسكر الجمهورى ، وفى ٢١ يوليو ٦٥ اعلنت وكالات الأنباء وصـــول ٣٧ شيخا من مشايخ اليمن « الجمهوريين » مع حوالى ٢٠٠ من أنصارهم الى بيحان ، وبعد ذلك انقسم هؤلاء الى قسمين ذهب أولهما الى بيروت حيث عقد مؤتمرا صحفيا فى ٢٦ يوليـو اكد فيـه أن الجمهوريين الممثلين لقوى اليمن كلها (أى هم أنفسهم) لايضيرهم اللقـاء بالملكيين طالما ان الهدف هو وقف الصراع واستفتاء القبائل والشعب اليمنى كله ، وان اليمنيين « لا يحاربون اليـوم من أجل الملكيين أو الجمهوريين وانما هم يحاربون فى سبيل تطهيرأرض اليمن من الجنـود المصريين » (١) · أما الوفد الثـانى فذهب الى السعودية حيث اذاع فى نفس اليوم بيـانا أدان فيه تصرفات السلال واعلنالتمسك بقرارات خمر وبحكومة النعمان باعتبارها الحكومة الشرعية فى اليمن واعترف بما قدمته مصر من عون لدعم النظام الجمهورى واشار الى تقديس الضحايا من شهدائها الأبطال فى اليمن ، وعلى الرغم من ذلك « فان الحقيقة تفرض نفسها علينا جميعا · الحقيقة ان سياسة الرئيس جمال عبد الناصر التى نفذها فى اليمن بوعى أو بغير وعى لم تتجرد من روح التسلط الاقليمى والغرور الشخصى » · وناشد البيان عبد الناصر وفيصل التعاون مع شعب اليمن فى انهـاء الحرب واحلال الســلام بسحب الأول لقواته من اليمن فى فترة محدودة ووقف الثانى لكل المساعدات لأسرة حميد الدين ، وتمكين الشعب اليمنى ممثلا فى أولى الحل والعقد من الالتقاء فى مؤتمر شعبى شامل بعيدا عن كل نفوذ خارجى أو صفة رسمية ليختاروا حكومة قومية تشرف على احلال الســـلام فى اليمن وتدير شئونه لفترة انتقاليــة يقرر الشعب بعـدها مصــيره بنفســه مختـارا نوع النظام الذى يريده (٢) ·

وفى أوائل أغسطس عقد فى الطائف مؤتمـر تحت رعاية السعودية ضـم ممثلى القوة الثالثة والملكيين توصـــل فى العـــاشر من أغسطس الى

خمر ، نصوص ووثائق ، مرجع سابق ، ص ٧٦ – ٧٧ · تصريح اتحاد القوى الشعبية عن استقالة وزارة النعمان ، بيروت ، ٦٥/٧/١ ، فى : المرجع السابق ، ص ١٠٠ – ١٠٣ ·

(١) نص المؤتمر الصحفى الذى عقده الوفد اليمنى الجمهورى الثانى (٦٥/٧/٢٦) ، فى : الحياه ، ٦٥/٧/٢٧ ، نقلا عن : المرجع السابق ، ص ١١٩ – ١٢١ ·

(٢) أنظر بيان الوفد الشعبى اليمنى الثانى فى السعودية (٦٥/٧/٢٦) ، فى : المرجع السابق ، ص ١١٤ – ١١٨ ·

ما أصبح يعرف بميثاق الطائف الذى يجسد القاسم المشترك بين أفكار القوة الثالثة والملكيين والسعودية ، وينص الجزء العملى منه على :

١ ـ اقامة دولة اليمن تحت اسم « الدولة اليمنية الاسلامية » وتقوم على أحكام الشريعة الاسلامية ويسير أعمالها مؤقتا مجلس دولة يقوم باختصاصات رئيس الدولة ويتألف من سبعة الى ثمانية أعضاء وتمثل فيه جميع الفئات اليمنية ، ومجلس وزارى يقوم باختصاصات السلطة التنفيذية ويتألف من ثمانية عشر الى أربعة وعشرين وزيرا وتمثل فيه العناصر الواعية من مختلف الفئات اليمنية ، ومجلس شورى يوجه ويشرف على أعمال مجلس الوزراء ، ويساعده فى اداء مهمته ويتألف من ثمانين عضوا وتمثل فيه جميع الفئات اليمنية .

٢ ـ مهمة هذه الأجهزة الحكومية المؤقتة هى توطيد الأمن الداخلى والاشراف على سحب القوات المصرية وايقاف المساعدات السعودية . والتمهيد لاجراء استفتاء عام فى اليمن ينبثق عنه تقرير النظام الأساسى للحكم (١) .

وقد راجعت حكومة العمرى التطورات السابقة فى اجتماع لها فى أول أغسطس أصدرت بعده بيانا وصفت فيه القوة الثالثة بالتحالف مع أعداء الثورة وأنكرت أية قيمة تمثيلية لها ونعمت عليها عدم العرفان بالدور المصرى (٢) . وفى ١٥ أغسطس أدانت حكومة العمرى فى تصريح لها مؤتمر الطائف واوضحت ان من يسمون أنفسهم بالجمهوريين المنشقين تشفوا عن هويتهم تماما بلقائهم مع بقايا الأسرة الملكية وبالتبعية للاستعمار والسعودية ، واعتبرت الحكومة ان عقد المؤتمر فى السعودية

---

(١) ميثاق الطائف الموقع فى ١٣ ربيع الثانى ١٣٨٥ هـ ـ ١٠ آب ١٩٦٥ . بدون تاريخ أو مكان اصدار . انظر أيضا صورة المذكرة التى رفعها ممثلو القوة الثالثة الى الملك فيصل بتاريخ ٧ أغسطس ١٩٦٥ فى : الثور ، مرجع سابق ، (ملاحق الكتاب بعنوان صور ووثائق دون ترقيم للصفحات) . كلمة السيد أحمد الشامى عن الجانب الأمامى والسيد ابراهيم بن الوزير عن الجانب الجمهورى فى مادبة الملك فيصل تكريما لرجالات اليمن ـ الطائف ، (٦٥/٨/١٣) ، فى : أم القرى ، ٦٥/٨/٢٠ ، نقلا عن الوثائق العربية ـ ١٩٦٥ ، مرجع سابق ، ص ٥٦٠ ـ ٥٦٢ .

(٢) البيان الوزارى لحكومة الجمهورية العربية اليمنية برئاسة اللواء العمرى ـ صنعاء (٦٥/٨/١) ، فى : الثورة ، ٦٥/٨/٥ ، نقلا عن : المرجع السابق ، ص ٥٣٧ .

يمثل استمرارا لاعمال العدوان ضد الثورة وتدخلا غير مبرر فى شئون اليمن الداخلية (١) .

وقد سبقت الاشارة الى تحليل الدراسة لموقف القوة الثالثة وبعدها عن أى موقع يمكن ان تسهم منه فى تقوية القضية الجمهورية فى اليمن ، غير ان التأييد القبلى الواضح الذى كانت تحظى به فضلا عن خروج القسم الأعظم من المعتدلين الجمهوريين من مؤسسات الحكم الجمهورية جعل المعسكر الجمهورى يبدو مع النصف الأول من شهر أغسطس وكأنه قد فقد أدنى مظاهر التماسك .

ب ـ أسباب الانقسام : من التحليل الذى قدمته الدراسة فى الباب الاول والتناول السابق لمظاهر انقسام الجمهوريين يمكن ان ترد اسباب هذا الانقسام الى مجموعتين من العوامل الاولى ذاتية تنصب على البنية الجمهورية ذاتها والثانية تنبثق من الواقع اليمنى الذى تحرك الجمهوريون فى اطاره فى فترة الدراسة .

أما المجموعة الاولى فيسهل تبينها من التذكير بالواقع الاجتماعى والتنظيمى لحركة المعارضة اليمنية التى انتهت بالثورة على نظام الامامة فى سبتمبر ٦٢ ، وقد سبق ان رأينا أن الواقع الاجتماعى لهذه الحركة يستند الى الطبقة المتوسطة بمعنى عام حيث يدخل فيها التجار والمثقفون والعسكريون فضلا عن المساندة التى حصلت عليها الثورة فى كل مراحلها من بعض القبائل القوية ، وعلى الرغم من أن هذا التنوع الاجتماعى الواسع قد مكن من اضفاء الشعبية على الثورة فانه أوجد فى صفوفها بذور الانقسام الذى لم يكن غريبا على حركة المعارضة اليمنية فى نضالها الطويل ضد الامامة خاصة وان العسكريين وان قاموا بالدور الرئيسى فى تنفيذ الثورة الا أنهم لم يكونوا يستطيعون الادعاء بالانفراد بفضل اعداد الثورة واستمرارها ، وقد مهد هذا كله لظهور الانقسام وفقا لخطوط عديدة فى معسكر الجمهوريين : انقسام وفقا لخطوط عسكرية ـ مدنية يتضمن أبعادا طبقية واضحة (كما يمكن ان ينظر للخلاف بين مجموعة السلال والعمرى وغيرهما ومجموعة النعمان ـ الايريانى ـ الزبيرى) ـ انقسام وفقا لخطوط قبلية (كما يمكن أن ينظر الى القوة الثالثة فى جزء كبير منها) . وقد ساعدت على هذا غيبة أى تنظيم يضم قوى الثورة .

---

(١) بيان مجلس وزراء حكومة الجمهورية العربية اليمنية حول مؤتمر الطائف ـ صنعاء (٦٥/٨/١٥) ، فى : الثورة ، ٦٥/٨/١٩ ، نقلا عن : المرجع السابق ، ص ٥٦٣ .

وتتعلق المجموعة الثانية من الأسباب التى تفسر انقسام الجمهوريين بالعوامل الخارجية بالنسبة للبنية الجمهورية ، ويمكن لهذه ان ترد فى التحليل الأخير الى الخلاف حول المساعدة المصرية للجمهورية ، وهناك مجموعة من الفروض النظرية تشير الى هذه المسألة ترتبط كلها بأثر جهود طرف ما فى حرب أهلية للحصول على دعم خارجي على هذا الطرف نفسه فالالتزامات التى يمكن ان يتحمل بها طرف ما لكى يدبر دعما خارجيا يمكن ان تصبح مصدرا للنزاع بين اعضائه ، ومن أهم الفروض بهذا الصدد الافتراض بانه كلما كان ذلك الطرف أكثر تنظيما كان احتمال التاثيرات الانقسامية الناتجة عن جهود تدبير الدعم الخارجي أقل ، وكذلك الافتراض القائل بانه كلما زادت الالتزامات التى يقدمها طرف ما لمصدر الدعم الخارجي لكى يؤمن حصوله على الدعم أكبر كانت التاثيرات الانقسامية أكبر . ومن الواضح ان هذه الفروض يمكن أن تنطبق بوضوح على العلاقة بين الجمهوريين اليمنيين ومصدر دعمهم الخارجي على نحو يشير الى توقع أكبر قدر ممكن من الانقسام بشأن قضية الدعم الخارجي .

وقد سبق ان رأينا ان الخلاف حول الدرجة المطلوبة من المساعدة المصرية قد ثار منذ بداية الثورة ، وفى الواقع ان قضية الخلاف حول المساعدة الخارجية احتلت مكانا بالغ الاهمية فى حركة المعارضة اليمنية لنظام الامامة ، ويرجع ذلك الى القمع الشديد الذى مارسه هذا النظام تجاه معارضيه مما استدعى النظر دائما الى مصدر للدعم الخارجي ، وبعد أول تجربة لحركة المعارضة فى ١٩٤٨ ثم ثانى تجربة فى ١٩٥٥ ، أصبحت اهمية الدعم الخارجي فى منتهى الوضوح بعد تلقى الامام لمساعدات « اقليمية » حاسمة ، وقد رأينا ان الثوار قد استفادوا بهذه الخبرة فلم يقوموا بثورة ١٩٦٢ الا بعد التأكد من الدعم المصرى ، وثمة نقاش مثير دار بين مجموعة من السياسيين اليمنيين الذين تولى معظمهم فيما بعد مناصب هامة فى النظام الجمهورى حول هذه القضية حوالى عام ١٩٥٣ داخل السجون فى أعقاب انقلاب ١٩٤٨ ، ومن المثير ان موقف بعضهم من قضية المساعدة الخارجية يضرب بجذوره الى هذا التاريخ وقد قال السلال مثلا فى عام ١٩٥٣ مافعله فى الستينيات : « أما اذا أردنا الطريق المختصر ، فالمغامرة المحاطة باليقظة والحذر بشرط ان تكون مبنية على خطة تضمن لها النجاح .. وهذه لاتتم الا اذا استعنا باقطاب العرب الذين يحبذون خطتنا ويضمنون لنا التعاون الذى يتم ما شرعنا فيه .. لابد لنا من الاستعانة

والتعاون وعدم الاستقلال بنفوسنا وهذه قاعدة تكاد تكون منطبقة على كل أمة تخلصت مما نحاول التخلص منه » (١) .

كذلك سبق ان رأينا ان أحد الأسباب التى فسرت موقف بعض القبائل المضاد للثورة كان الآثار الجانبية للتدخل المصرى وبصفة خاصة العمليات العسكرية ، ومن جانب آخر تحدثت الدراسة تفصيلا عن التجمد العسكرى وكان لهذا أهميته من زاوية انه اقنع المعتدلين من الجمهوريين ان التدخل المصرى لم يأت بالنتيجة الحاسمة التى تبرر تحمل تبعاته ، وهكذا شهدت مرحلة الدراسة انقساما واضحا حول الموقف من الوجود العسكرى المصرى فى اليمن اتخذ فيه المعتدلون والقوة الثالثة موقفا متحفظا أو معارضا بل ومعاديا لهذا الوجود ، وقد بدا الموقف المتحفظ فى الاستقالة الجماعية لنعمان والايريانى والزبيرى وكذلك فى بيان حكومة النعمان وقرارات مؤتمر خمر ، ثم ظهر الموقف المعارض والمعادى فى موقف القوة الثالثة الذى بدأ بالمطالبة بسحب القوات المصرية وانهاء المساعدة السعودية للملكيين وانتهى بتوصيف الحرب الأهلية اليمنية كحرب « تحرر وطنى » من المصريين .

جـ ـ ادراك القيادة المصرية : أوضح التناول السابق لظاهرة انقسام الجمهوريين مدى العمق الذى وصلت اليه خاصة منذ نهاية ١٩٦٤ ، ومن المنطقى القول بأن القيادة المصرية كانت تستقبل هذه الخلافات بضيق شديد (٢) ، ويرجع ذلك أساسا لسببين أولهما ان انقسام الجمهوريين يزيد من تكلفة الالتزام المصرى بحماية الجمهورية ، وثانيهما ان ظاهرة انقسام الجمهوريين قد تضمنت كما سبق بيانه بعدا يتعلق بالوجود المصرى .

وتعكس تصريحات عبد الناصر العلنية طبيعة ادراكه لظاهرة انقسام الجمهوريين وان لم تشر هذه التصريحات لموضوع الخلاف على الوجود العسكرى لأسباب مفهومة . وتظهر متابعة هذه التصريحات انها قد مرت بمرحلتين : مرحلة كان عبد الناصر يدرك فيها وجود هذه التناقضات ولكنه

---

(١) انظر : محمد احمد نعمان ، حوار وراء الأسوار ، مرجع سابق ، ص ٢٩-٣١ ، ٩٣ - ٩٤ .

(٢) انظر : حروش ، مرجع سابق ، ص ٢٤٩ .

ينظر اليها كتناقضات طبيعية بالنسبة لمرحلة التطور التى تمر بها اليمن ، والثانية أصبح يدرك فيها مدى عمق الظاهرة وخطورتها . ففى ديسمبر ٦٤ صرح بانه لاينزعج باى حال من ظهور متناقضات فى اليمن ، « لأن اليمن يرفع رداء التخلف وينتقل من القرن العاشر الى القرن العشرين مرة واحدة ، ولذلك لابد ان تظهر فيه متناقضات » وأوضح انّ قوى الاستعمار والصهيونية والرجعية تحاول استغلال هذه التناقضات ، ولكنه أعرب عن ثقته فى تمكن الشعب اليمنى بنفسه من حل هذه التناقضات (١) ويلاحظ ان هذا التصريح قد أعقب الاستقالة الجماعية للنعمان والايريانى والزبيرى فى ٢ ديسمبر . ومع تفاقم الانقسام الجمهورى فى النصف الأول من ١٩٦٥ تغيرت نظرة عبد الناصر فاعلن فى ٢٢ يوليو ٦٥ أى فى ذروة التطورات التى شهدتها اليمن فى أعقاب استقالة النعمان فى أول يوليو ان المشاكل التى تواجه الثورة فى اليمن اثنتان الأولى خارجية (الدعم الخارجى للملكيين) والثانية داخلية وهى الخلافات الجمهورية ، وهكذا لم تعد التناقضات الجمهورية مسالة طبيعية لاتدعو للانزعاج وانما « مشكلة » تعترض الثورة اليمنية . وقد بلغ من تقدير عبد الناصر لخطر هذه المشكلة انه أعطى للوحدة الوطنية وتقدير الجمهوريين للمسئولية الدور الأصيل فى امكان تثبيت وترسيخ النظام الجمهورى (٢) . واذا كانت هذه هى نظرة عبد الناصر للمشكلة قبل « الخروج » الجمهورى المنشق فى اليوم التالى مباشرة فمن السهل ان نتصور نظرته لها فى أعقاب هذا « الخروج » والتطورات التى ارتبطت به وصولا الى مؤتمر الطائف .

ولايصعب تبين الأثر المحتمل لظاهرة انقسام الجمهوريين وادراك القيادة المصرية لها على سلوك هذه القيادة ، فقد تضمنت هذه الظاهرة اولا بعدا واضحا يلح فى طلب الحل السياسى من قبل المعتدلين الجمهوريين ، ويصل فى تحبيذ ذلك الحل الى درجة التخلى عن شكل النظام الجمهورى بالنسبة للقوة الثالثة ، ثم كانت هذه الظاهرة تعنى وفقا لتصوير عبد الناصر لها فى يوليو ٦٥ ان المساعدة العسكرية المصرية للجمهوريين يمكن ان تكون عقيمة طالما استمرت الخلافات على هذا النحو الحاد .

---

(١) خطاب عبد الناصر فى عيد النصر ببور سعيد (٦٤/١٢/٢٣) ، فى : مجموعة الخطب والبيانات والتصريحات ، مرجع سابق ، ص ١٠٧ ـ ١٠٨ .

(٢) أنظر : خطاب عبد الناصر فى عيد الثورة الثالث عشر (٦٥/٧/٢٢) ، مرجع سابق ، ص ٣٦٦ ـ ٣٦٨ .

واخيرا فقد تضمنت ظاهرة انقسام الجمهوريين التعريض بالوجود العسكرى المصرى سواء تلميحا او تصريحا وقد كان هذا يعنى على الاقل ان هذا الوجود أصبح غير مرغوب فيه من قبل قوى معينة داخل اليمن وهو الأمر الذى يرفع تكلفته خاصة وان القاعدة الاجتماعية للقوة الثالثة كما رأينا كانت بالأساس قاعدة قبلية اى تقع فى نطاق العمليات العسكرية فضلا عما يقدمه موقف القوة الثالثة من القوات المصرية من مادة دعائية طيبة تضعف الطرف المصرى وتقوى خصمه فى الحرب النفسية الدائرة بينهما فى ذلك الوقت .

وهكذا يمكن الانتهاء بانه منذ اواخر ١٩٦٤ وطيلة النصف الأول من عام ١٩٦٥ بصفة خاصة تولدت من البيئة اليمنية ضغوط قوية فى اتجاه التسوية يفترض انها قد اثرت على مسئولى السياسة الخارجية المصرية .

٤ ـ الأوضاع فى المنطقة العربية :

سبق ان رأينا ان وضع النظام المصرى عربيا فى السنة السابقة على قرار التدخل المباشر فى اليمن قد مثل أحد المكونات الرئيسية فى دوافع هذا القرار ، وقد تمت المرحلة الأولى للتدخل (التصعيد) فى ظل نفس مناخ الاستقطاب السياسى والايديولوجيا الحاد الذى كان يميز النظام الاقليمى العربى قبل التدخل فى اليمن ، ولكن ابتداء من فبراير ١٩٦٣ شهدت المنطقة العربية مجموعة هامة من التطورات يفترض تأثيرها على سلوك مسئولى السياسة الخارجية المصرية سواء فى سياستهم العربية عموما أو فى اتجاههم الى التسوية السياسية للصراع اليمنى بصفة خاصة . ويقدم هذا الجزء محاولة لاثبات هذا الافتراض .

(أ) التطورات فى المشرق العربى : فى ٨ فبراير ٦٣ أطاح انقلاب فى العراق بحكم عبد الكريم قاسم وقد أعطى عبد الناصر تأييده الفورى للانقلاب على الرغم من انه من المؤكد انه كان يعرف منذ البداية بقيام حزب البعث العراقى بالدور الرئيسى ـ أو على الأقل بدور رئيسى ـ فيه وذلك على أساس ان المهم هو وجود وجهة قومية عربية للانقلاب (١) .

---

(١) أنظر : هيكل ، سلاما دار السلام وأهلا ، مرجع سابق . وفى هذه المقالة تصوير واضح للدور السائد لعبد الناصر فى صناعة القرار بطريقة لا تقبل الشك وهو نصف حوارا بين عبد الناصر ومستشاريه (فى الرئاسة كما هو واضح) يرون فيه الانتظار ولو ساعة تتضح فيها الامور بينما كان رأى عبد الناصر ان ما مر من تطورات =

ولم يكد يمضى شهر واحد حتى تكرر نفس النموذج العراقى تقريبا فى سوريا بانقلاب على حكومة الانفصال فى ٨ مارس قادته عناصر بعثية بالائتلاف مع عناصر مستقلة وناصرية (١) ، وتكرر نفس الموقف المصرى على الفور واستنادا الى نفس التحليل وان كانت التجربة المصرية مع حزب البعث فى فترة الوحدة قد ألقت بظلالها على العلاقة مع حكام دمشق الجدد منذ البداية وان بدت هذه الظلال خفيفة مع احتمالات الخطر الخارجى على سوريا (٢) . وفى ١٤ مارس بدأت مباحثات للوحدة بين مصر وسوريا والعراق وعلى الرغم من الصعوبة بل ومناخ التوتر الذى ساد فى كثير من الأحيان جو المحادثات بسبب النقاش حول خبرة الوحدة المصرية ـ السورية بصفة خاصة (٣) فقد انتهت هذه المباحثات باتفاق وحدة بين الدول الثلاثة ذات سمات فيدرالية .

وقد أظهرت التطورات السابقة ان النظام المصرى بقيادة عبد الناصر قد استعاد زمام المبادرة فى المنطقة العربية ، وبدا معقولا أن تنظر القيادة المصرية الى هذه التطورات ليس فقط من هذا المنظور الايجابى ولكن باعتبار ان التدخل المصرى فى اليمن كان عاملا حاسما فى احداثها ويجب ان نتذكر ان أحداث العراق وسوريا قد تواكبت على نحو « درامى » مع هجوم رمضان الكبير ونجاحاته العسكرية وتصور احراز نصر عسكرى حاسم فى اليمن (٤) .

= يثبت الوجهة العربية القومية للانقلاب ، انظر ايضا : محمد حسنين هيكل ، سنة من الوضوح ، فى : الأهرام ، ٦٣/١٢/٢٢ . وانظر تفاصيل أحداث الانقلاب وتحليل القوى المحركة له فى : حمروش ، مرجع سابق ، ص ١٧٤ ـ ١٧٦ .

(١) انظر : المرجع السابق ، ص ١١٧ ـ ١١٨ .

(٢) انظر : محمد حسنين هيكل ، واشرقت الشمس على دمشق ، فى : الأهرام ، ٦٣/٣/١٥ .

(٣) انظر : محاضر جلسات مباحثات الوحدة مارس ـ ابريل ١٩٦٣ ـ سلسلة كتب قومية ـ ٣٦٩ ـ القاهرة ، الدار القومية للطباعة والنشر ، بدون تاريخ اصدار . وانظر مقالةمحمد حسنين هيكل بعنوان انى اعترض فى : الأهرام ، ٦٣/٣/٣١ . وهى المقالة التى تخللت المرحلة الثانية للمحادثات التى انتهت فى ٢ مارس ٦٣ والثالثة التى بدأت يوم ٦ ابريل وكانت العلامة البارزة على أزمة الثقة بين مصر وحزب البعث السورى فى ذلك الوقت . حمروش ، مرجع سابق ، ص ١٢١ ـ ١٢٨ .

(٤) انظر تصريحات قاطعة لعبد الناصر تعتبر التدخل فى اليمن هو النقطة الحاسمة التى امسكت فيها الثورة العربية بزمام المبادأة من جديد فى العراق وسوريا فى : نص برقية عبد الناصر الى اللواء سعد نجيب قائد فوج القوات العائدة من اليمن =

غير انه لم تمض سوى اسابيع قليلة حتى بدا ان كل التطورات السابقة قد اجهضت ، ففى ٤ مايو نشرت أول انباء عن بدء انفراد حزب البعث بحكم سوريا (١) وكان هذا يعنى بصورة أو باخرى اجهاض اتفاقية الوحدة التى كانت تقضى بتكوين جبهة لتوحيد العمل السياسى وعلى الرغم من بعض المحاولات لتطويق الأزمة (٢) ، فان الصدام مع حزب البعث السورى وصل الى نقطة اللاعودة فى تلك المرحلة بخطاب عبد الناصر فى ٢٢ يوليو الذى شن فيه هجوما على حزب البعث السورى اقل ما يوصف به انه بالغ العنف (٣) . ومن ناحية أخرى فان العلاقات المصرية بالعراق قد تدهورت على نحو مشابه وان يكن بمعدل ابطأ وبدرجة اقل من الحدة ربما بسبب وجود عارف على رأس النظام وان لم يمنع هذا من الوصول الى نقطة لاعودة « هادئة » مع النظام العراقى الجديد برسالة من عبد الناصر الى عارف فى ٩ أكتوبر ٦٣ يعتذر فيها عن زيارته للعراق التى كان محددا لها هذا الشهر بعد بيان اتهم مصر بالانفصالية أصدرته فى ١٧ سبتمبر القيادة القومية لحزب البعث (٤) .

(ب) التطورات فى المغرب العربى : لم تكد القطيعة المصرية مع حزب البعث الحاكم فى سوريا والعراق تصل ذروتها حتى وقع تطور فى المغرب العربى يعد أكثر أهمية بمنظور الدراسة الحالية باعتبار انه استدعى التزاما عسكريا مصريا فى منطقة أخرى من العالم العربى ، ففى ٨ أكتوبر بدأت اشتباكات بين القوات المغربية والجزائرية فى اطار النزاع على الحدود بين المغرب والجزائر (٥) ، وتلقى عبد الناصر طلبا ملحا من بن بيللا بمساعدة

= (٦٣/٥/٤) ، فى : الأهرام ، ٦٣/٥/٥ ، ص ٦ . خطاب عبد الناصر فى استقبال القوات العائدة من اليمن (٦٣/٥/٢٠) ، مرجع سابق ، ص ٣٤٢ ـ ٣٤٣ .

(١) انظر : الأهرام ، ٦٣/٥/٤ . محمد حسنين هيكل « نقطة اللا عودة مع البعث السورى ، فى : الأهرام ، ٦٣/٥/١٧ . حمروش ، مرجع سابق ، ص ١٢٨ .

(٢) لعل أهمها وساطة عارف بهذا الصدد . انظر : حمروش ، مرجع سابق ، ص ١٧٩ .

(٣) راجع الخطاب ، مرجع سابق ، ص ٣٥٣ ـ ٣٧٨ .

(٤) رسالة عبد الناصر الى المشير عبد السلام عارف رئيس الجمهورية العراقية (٦٣/١٠/٨) ، فى : مجموعة الخطب والبيانات والتصريحات ، مرجع سابق ، ص ٤٥٦ ـ ٤٥٧ . حمروش ، مرجع سابق ، ص ١٨٠ .

(٥) راجع : بطرس غالى ، مرجع سابق ، ص ١٣٣ ـ ١٤٠ .

عسكرية (١) ، ومن السهل أن يفهم رد فعل القيادة المصرية لهذا الطلب بالنظر الى التطورات السابقة فى الشرق العربى والعلاقات المصرية ـ الجزائرية فى ذلك الوقت ، وقد حدد عبد الناصر المغرب كطرف معتد (٢) ، كذلك ألمح الى ملك المغرب أن بلاده تهدف بعملها هذا الى اسـقاط التجربة الاجتماعية فى الجزائر مساعدا بذلك محاولات أجنبية ترمى الى نفس القصد (٣) ٠

وهكذا بادر عبد الناصر الى ارسال كتيبة من المدرعات الثقيلة وصلت الى الجزائر فى الوقت المناسب (٤) فضلا عن الاعلان فى ١٥ أكتوبر وقت اشتداد عنف الاشتباكات عن وصول مدمرات مصرية الى الجزائر فى زيارة رسمية الى ميناء وهران (٥) ٠ وهكذا أصبحت القوات المصرية منتشرة فى مصر واليمن والجزائر فى آن واحد ٠

(ج) تطورات المواجهـة مع اسرائيل : فى الشهور الأخيرة من عام ١٩٦٣ وعلى نحو شبه متطابق مع التطورات السابقة فى المنطقة العربية اقتربت المشروعات الاسرائيلية لتحويل مجرى نهر الاردن من الاكتمال بما يطرح خطر المواجهة العسكرية الشاملة مع اسرائيل على نحو جاد لأول مرة منذ عام ١٩٥٦ ويدخل القيد الاسرائيلى على حرية الحركة المصرية الى دائرة التأثير الفعال لأول مرة منذ بدأ التدخل المباشر فى اليمن ٠ وقد مثلت تطورات المواجهة مع اسرائيـل فى ذلك الوقت دون شك مشـكلة بالغة التعقيد للقيادة المصرية ، فهى تطرح على نحو جاد احتمالات صدام عسكرى

(١) خطاب عبد الناصر فى عيد النصر السـابع ببور سعيد (٦٣/١٢/٢٣) ، مرجع سابق ، ص ٤٩٢ ٠ حمروش ، مرجع سابق ، ص ٢٣٩ ٠

(٢) خطاب عبد الناصر فى حفل استقبال العائدين من اليمن (٦٣/١٠/٢٢) ، مرجع سابق ، ص ٤٧٠

(٣) رسالة عبد الناصر الى الحسن الثانى ملك المغرب ، فى : المرجع السابق ، ص ٤٦١ ٠ وفى الواقع أن هذا على الأرجح هو ادراك القيادة المصرية لهذا العمل وهو ما صرح به عامر فى كلمات واضـحة (لم تعلن فى حينها) ٠ انظر : خطاب عامر فى المواقع العسكرية فى مواجهة اسرائيل (٦٣/١١/٢٤) ، فى : خطب المشير عامر ، مرجع سابق ، ص ٢٢٥ ٠

(٤) حمروش ، مرجع سابق ، ص ٢٣٩ ٠

(٥) الأهرام : ٦٣/١٠/١٥ ٠ محمد حسنين هيكل ، مع السلام ومع الجزائر ٠ فى : الأهرام ، ٦٣/١١/١ ٠ خطاب عامر فى ضباط وجنود الفوج التاسع العائد من اليمن فى المنيا (٦٣/١١/١٧) ، مرجع سابق ، ص ٢٢٣ ٠

مع اسرائيل فى وقت تنتشر فيه القوات المصرية فى اليمن والجزائر وتتباعد فيه سياسيا بدرجة كبيرة مواقف دول المواجهة مع اسرائيل وبصفة خاصة مصر وسوريا ، وتشير بعض الدراسات الى ان عبد الناصر كان يخشى ان يستدرجه بعض المتطرفين من حكام سـوريا الى مواجهة يخططون فى حساباتها يخسر عبد الناصر عسـكريا اذا دخلها لأنها لاتأتى فى الوقت المناسب بالنسبة له وسياسيا اذا لم يدخلها لأسباب بديهية (١) ٠

وهكذا يمكن القول بأن تطورات المواجهة مع اسرائيل قد مثلت قيدا حقيقيا على حركة النظام المصرى عربيـا دفعته ـ ضمن عوامل أخرى ـ الى اعادة تقييم سياسته العربية بصفة عامة بما يوفر لمصر أفضل وضع ممكن بالنظر الى القيود الواردة على حركتها عسكريا وسياسيا فى ذلك الوقت ، فاذا كان قتال مع اسرائيـل فليكن جماعيـا ، وهذا فى حـد ذاته سوف يتضمن تصفية الالتزامات المصرية العسكرية الأخرى فى المنطقة العربية ، واذا كان تأجيل لهذا القتال فليكن جماعيا أيضا يحمى النظام المصرى من الحملات الدعائيـة التى تشكك فى جديته فى مواجهـة اسرائيل (٢) ٠ وقد نتج عن عملية اعادة التقييم هذه اعلان عبد الناصر فى ٢٣ ديسمبر ٦٣ استعداد مصر للتغاضى عن كل خلافاتهـا العربيـة ودعوته لعقد اجتماع للملوك والرؤساء العرب لبحث تطورات المواجهة مع اسرائيل (٣) ، ووفقا لهيكل فان الفكرة طرحت نفسـها بعد التغييرات التى وقعت فى العـراق وسوريا فى فبراير ومارس ٦٣ تحسبا لاحتمالات المواجهة مع اسرائيل فى ١٩٦٤ بتخفيف حدة التوتر العربى دون ان يؤدى ذلك الى المساس بقوة الجانب الثورى فيه ، ولكن التطورات التى طرأت على الأوضاع فى سوريا والعـراق بعـد ذلك قد عرقلت تنفيذ الفكرة (٤) ٠ ومن ثم فانه يمكن

(١) فى الواقع ان خطاب عبد الناصر فى ٢٣ ديسمبر ٦٢ يمكن أن يؤكد على نحو غير مباشر وجهة النظر الواردة فى المتن : انظر : خطاب عبد الناصر فى عيد النصر السابع ببور سعيد (٦٣/١٢/٢٣) ، مرجع سابق ، ص ٤٩١ ـ ٤٩٣ ٠
Nutting, op. cit., PP. 544-7. Dawisha, Egypt in the Arab World, op. cit., P. 43.

(٢) راجع : خطاب عبد الناصر فى عيد النصر السابق ببور سعيد (٦٣/١٢/٢٣) ، مرجع سابق ، ص ٤٩١ ـ ٤٩٣ ٠ وراجع :
Ma'colm H. Kerr, The Cold War, Gamal Abd Al-Nasir and his Rivals, 1958-1970, Third edition, New York, Oxford University Press, 1973, PP. 98-9.

(٣) خطاب عبد الناصر فى عيد النصر السـابع ببور سعيد (٦٣/١٢/٢٣) ، مرجع سابق ، ص ٤٩٣ ٠

(٤) هيكل ، محاولة للرد على سؤالين ، مرجع سابق ٠

الافتراض بان التدخل العسكرى المصرى فى الجزائر فى اكتوبر بأثره المزدوج (١) ، وسقوط حكم البعث فى العراق فى نوفمبر بانقلاب جديد قاده عارف (٢) ولغة التقارب التى أبداها بورقيبة نحو عبد الناصر بدعوته للاشتراك فى اعياد تحرير بنزرت وجلاء القوات الأجنبية عن كل الأرض التونسية فى ديسمبر (٣) — كلها أمور قد دفعت عبد الناصر الى الامساك بفرصة هذا التحسن النسبى فى وضع النظام المصرى عربيا لتوجيه دعوته الى اجتماع القمة العربى كتعبير عن بداية مرحلة جديدة فى السياسة العربية لمصر تواجه بها — ضمن أمور اخرى — احتمالات الصدام العسكرى مع اسرائيل . وعلى اى حال فقد كانت دعوة عبد الناصر الى مؤتمر قمة عربى علامة على انهاء مرحلة الاستقطاب الحاد فى العلاقات العربية وبداية لمرحلة من الانفراج فى هذه العلاقات استمرت سنتين وفى ظلها تمت أهم جهود حل الصراع الأهلى فى اليمن سياسيا .

٥ — مساعى الجامعة العربية :

فرض الصراع اليمنى بابعاده الخارجية نفسه على الجامعة العربية غير ان جهودها بهذا الصدد كانت محدودة ببعض القيود القانونية والسياسية النابعة من بنية الجامعة ذاتها ، ويتناول هذا الجزء بالتحليل مساعى الجامعة العربية بخصوص الصراع اليمنى فى محاولة لتبين مدى تاثيرها على السلوك المصرى .

(أ) اهتمام الجامعة بالصراع اليمنى : بدأ اهتمام الجامعة بالصراع اليمنى منذ اكتوبر ١٩٦٢ ، فابتداء من ذلك الشهر تلقت الجامعة طلبات عديدة من طرفى الحرب الأهلية اليمنية يشكو كل منها من تدخل لمصلحة الطرف الآخر ويطلب عقد اجتماع لمجلس الجامعة للنظر فى شكواه (٤) ، ولم تكن الجامعة فى ذلك الوقت قد حسمت بعد قضية الوفد الممثل لليمن

---

(١) حماية النظام الجزائرى من خطر هزيمة عسكرية ، وفى نفس الوقت زيادة الالتزامات المصرية العسكرية خارج مصر .

(٢) انظر التفاصيل فى : الأهرام ، ٦٣/١١/١٩ . حمروش ، مرجع سابق ، ص ١٨٠ — ١٨٣ .

(٣) انظر : الأهرام ، ٦٣/١٢/١٣ . هيكل ، مرجع سابق .

(٤) بطرس غالى مرجع سابق ، ص ١١٥ . الأهرام ٦٢/١٠/١٧ . زكريا نيل برقية البدر الى الجامعة العربية والمشاكل التى تثيرها ، فى : المرجع السابق ، ص ٦ . الأهرام ، ٦٢/١٠/٢٤ ، ٦٢/١١/١٢ .

فى الجامعة ، وعندما عقد مجلس الجامعة اول جلسة عادية له بعد ثورة اليمن فى مارس ٦٣ كان معظم اعضائها قد اعترفوا بالنظام الجمهورى ولذلك قرر المجلس باغلبية الأصوات قبول أوراق اعتماد الوفد الممثل له فى ٢٣ من ذلك الشهر (١) ، غير ان المجلس لم يبادر باى شىء يتجاوز ذلك ، واكتفى بضم المذكرة التى تضمنت شكوى اليمن من التدخل السعودى والاردنى ورد السعودية عليها الى محضر الجلسة (٢) ، وكان هذا مفهوما بالنظر الى القيد القانونى الذى يجعل نفاذ والزام اى قرار للمجلس بخصوص فض المنازعات سلميا بين اعضائه متوقفا على موافقة أطراف النزاع (٣) . أو بالنظر الى القيد السياسى الذى يجعل دولة كالسعودية لاتفضل بحث نزاعها مع اليمن فى سياق الجامعة حيث تتمتع مصر بدور رئيسى يخشى من تاثيره على القرار المتخذ (٤) ، ويجب ان نتذكر ان المجلس قد انعقد فى ذات الفترة التى بدا فيها ان المد الثورى المؤيد لعبد الناصر قد وصل الى ذروته بالتغييرات التى وقعت فى العراق وسوريا قبيل دورة مجلس الجامعة مباشرة (٥) .

(ب) مهمة حسونه — الخانى : فى الدورة العادية لمجلس الجامعة التى عقدها فى سبتمبر ١٩٦٣ دعا مندوب اليمن المجلس الى التدخل من أجل وضع حد للتوتر الحاد فى علاقات اليمن مع جاراتها من الدول العربية وأعرب عن أمل حكومته فى الحصول على مساعدة عربية لاعادة بناء اليمن (٦) ، وعند بحث اللجنة السياسية للموضوع كانت الآراء متفقة على ضرورة ايجاد صيغة تسمح بمشاركة السعودية فى المناقشات وباتخاذ قرار يؤيد المطلب اليمنى ويجمع جهود الدول العربية ، ونتيجة مبادرات

---

(١) بطرس غالى ، مرجع سابق ، ص ١١٥ — ١١٦ .

Hussein A. Hassouna, The Liague of Arab States and Regional Disputes. A Study of Middle East Conflicts, New York : Oceana Publications, 1975. P. 184.

(٢) الأهرام ، ٦٣/٤/٣ ، ص ٤ .

(٣) انظر نص م ٥ من ميثاق الجامعة وراجع : د. بطرس غالى ، مرجع سابق ، ص ١٢ .

(٤) راجع : المرجع السابق ، ص ٢١ .

(٥) بعد التغيرات التى حدثت فى سوريا فى ٨ مارس انهت مصر مباشرة موقف المقاطعة للجامعة العربية الذى اتخذته منذ اجتماعات شتورا فى اغسطس ٦٢ .
انظر : الأهرام ، ٦٣/٣/١٠ .

(٦) بطرس غالى ، مرجع سابق ، ص ١١٦ . الأهرام ، ٦٣/٩/١١ ، ص ٦ .
Hassouna, op. cit., P. 184.

من ممثلى تونس والكويت ولبنان وافقت اللجنة مع امتناع السعودية عن التصويت على توصية أهابت فيها بالدول الأعضاء ان تقدم لحكومة الجمهورية العربية اليمنية « كل ما يعينها على تنفيذ خططها ٠٠ من المساعدات الممكنة وأن تؤازرها فى المجالات والمحافل الدولية » ، وناشدت اللجنة حكومات الدول العربية المعنية تهيئة السبل لتوطيد الاستقرار وعودة السلام الى ربوع اليمن واستئناف العلاقات الطبيعية بين هذه الدول الشقيقة (١) ، وفى ١٩ سبتمبر أصدر مجلس الجامعة قرارا تضمن الموافقة على توصية اللجنة السياسية وتكليف كل من رئيس الجامعة فى تلك الدورة (٢) وامينها العام اجراء كافة الاتصالات اللازمة مع الحكومات المعنية لتحقيق الأهداف المذكورة فى صلب القرار (٣) وان كانت مهمتها من الناحية الفعلية قد ركزت على الشق الخاص بالجوانب السياسية للمشكلة .

وعلى أثر صدور القرار أجرى كل من رئيس مجلس الجامعة وأمينها العام سلسلة مشاورات تقرر فى نهايتها تشكيل بعثة سلام تزور الدول المعنية بالازمة اليمنية فى محاولة لسد الثغرات القائمة بين مواقف تلك الدول تجاه الحل السلمى للمشكلة (٤) ، وفى ٢٥ سبتمبر ٦٣ ، وصلت البعثة الى الطائف واجتمعت عدة مرات مع الأمير فيصل فى الفترة من ٢٥ سبتمبر ـ ١ أكتوبر وعبرت عن أمل الجامعة فى عودة العلاقات الطبيعية بين اليمن وجاراتها وبذل الحكومة السعودية أقصى مافى وسعها لانهاء الموقف المتوتر على الحدود وشرح الأمير فيصل للبعثة موقف حكومته تجاه الموقف فى اليمن وأكد حرصها على تجنب أى عبور من القوات السعودية للحدود مع اليمن (٥) • وفى نهاية زيارة البعثة للسعودية صدر بيان مشترك أشار الى حرص الحكومة السعودية الشديد على تحقيق مصلحة أهل اليمن ، والى أنها بالنظر الى الظروف المحيطة بالمشكلة الفلسطينية والمؤامرات الصهيونية الاستعمارية ضد العرب « ترحب انسجاما مع سياستها العربية بمساعى تنقية الجو العربى ، وترجو أن

(١) انظر موجز لمداولات اللجنة ونص توصيتها فى : الأهرام ٦٣/٩/١٦ :

(٢) الدكتور ناصر الثانى وكيل الخارجية العراقية فى ذلك الوقت •

(٣) امتنعت السعودية عن التصويت على القرار وتحفظت الأردن على وصف اليمن بالجمهورية •

(٤) بطرس غالى ، مرجع سابق ، ص ١١٧ •

(٥) Hassouna, op. cit., PP. 185.

يجد ممثلا الجامعة لدى بقية الأطراف المعنية التجاوب الذى يكفل تحقيق ذلك » (١) •

وفى أول أكتوبر وصلت البعثة عمان وأجرت محادثات مع الملك حسين وحكومته وأبلغت الأردن أعضاء البعثة أنها لا تعتبر نفسها طرفا من أطراف الصراع فى اليمن وأنها اوقفت مساعدتها للملكيين وانها ستستأنف علاقاتها مع الجمهورية اليمنية فى المستقبل القريب ، وعقب ذلك صدر بيان مشترك يشبه فى مضمونه البيان الصادر من محادثات السعودية(٢) .

وفى ٦ اكتوبر وصلت البعثة الى اليمن واجتمعت مع السلال وكبار المسئولين الجمهوريين (٣) • وفى نهاية زيارة البعثة لليمن صدر بيان مشترك أعرب عن شكر الحكومة اليمنية للبعثة على مساعيها الحميدة وعزمها (أى الحكومة اليمنية) على متابعة سياستها فى تنقية الجو العربى خاصة فى الظروف الراهنة التى تمر بها قضية فلسطين والنضال العربى عموما وترحيبها بوجهات نظر كل من الحكومتين السعودية والاردنية فى بيانهما المشترك فى ختام زيارة البعثة لكل من الطائف وعمان (٤) •

واخيرا عادت البعثة الى القاهرة حيث اجتمعت بكمال رفعت عضو مجلس الرئاسة وبوزير الخارجية (٥) ، وأبلغت ان مصر قد سحبت بعض

(١) بيان سعودى رسمى حول نتائج مباحثات وفد جامعة الدول العربية ـ الرياض (٦٣/١٠/١) فى : البلاد ، ٦٣/١٠/٢ ، نقلا عن : الوثائق العربية ـ ١٩٦٣ ، مرجع سابق ، ص ٧٢٣ •

(٢) بطرس غالى ، مرجع سابق ، ص ١١٨ • زكريا نيل ، ماذا فى حقيبة امين الجامعة ورئيس مجلسها ، فى الأهرام ، ٦٣/١٠/١٢ ، ص ٥ •
Hassouna, op. cit, PP. 185-6.

(٣) أشار د• بطرس غالى ود• حسين حسونه الى عدم التقاء البعثة فى جولتها باى من العناصر الملكية ولما كان مصدرهما فى هذا هو تقرير الأمين العام الى مجلس الجامعة فى دورته العادية الواحدة والأربعين فى مارس ١٩٦٤ فان هذا يعد نفيا رسميا لما ذكره أحد المصادر من أن اللجنة اجتمعت فى السعودية بالشامى وزير الخارجية الملكى على أساس شخصى • وفى الواقع ان مثل هذا الاجتماع ليس له اى معنى فى ظل اعتراف الجامعة بالنظام الجمهورى ممثلا لليمن • وقد سبق ان رأينا موقفا مماثلا من الأمم المتحدة • انظر المصدر الذى تحدث عن لقاء البعثة بالملكيين •
Al-Marayati, op. cit., P. 22.

(٤) بطرس غالى ، مرجع سابق ، ص ١١٨ • الأهرام ، ٦٣/١٠/١١ ، ص ٢ •
Hassouna, op. cit., P. 186.

(٥) كانت البعثة قد التقت بعامر والسادات فى اليمن حيث كانا يقومان بزيارة لها فى ذلك الوقت • انظر : الأهرام ، ٦٣/١٠/٧ :

قواتها من اليمن طبقا لاتفاقية فض الاشتباك وانها ترغب فى أن تفى كافة الأطراف المعنية بالتزاماتها الواردة فى ذلك الاتفاق (١) ٠

(ج) تقييم دور الجامعة : يلاحظ ان قرار مجلس الجامعة الذى بنيت عليه مهمة حسونة ـ الحانى قد اقتصر على توجيهات عامة للأطراف ترك لها تنفيذها بمساعدة بعثة الجامعة ، ويبدو مما سبق ان مهمة هذه البعثة كانت تقصى الحقائق اساسا وان قامت أيضا بالتوفيق بين وجهات النظر المتعارضة للأطراف ، ويقول د ٠ حسونة ان هذا المنهاج ثبت فى الممارسة انه أقل فائدة مما لو كانت الجامعة قد قدمت مقترحات محددة لكل الأطراف يمكن الشروع فى تنفيذها اذا قبلتها هذه الأطراف عن طريق المنظمة او بمساعدتها (٢) ٠

ويلاحظ ان دور الجامعة العربية قد تشابه على هذا النحو مع دور الامم المتحدة وان كان قد اختلف عنه فنيا فى ان الامين العام قد تحرك رسميا بموجب قرار من مجلس الجامعة بينما تمت مهمة بانش المشابهة الى حد كبير بمبادرة من الأمين العام ، وجاء بحث مجلس الأمن للموضوع تاليا للنتائج التى تم التوصل اليها ولمجرد الموافقة على انشاء بعثة الرقابة وليس لبحث الجوانب الداخلية والخارجية للمشكلة كما يمكن أن يفهم من قرار مجلس الجامعة ٠ ووفقا لقرار مجلس الجامعة جاءت بعثة الجامعة أشمل فى تكوينها من حيث انها ضمت رئيس مجلس الجامعة فى دورته القائمة وأمينها العام ، كما انه يلاحظ ان بعثة الجامعة قد شملت أطرافا أكثر فى الصراع يعبرون عن وجهتى النظر المتعارضتين بينما لم يقم بانش سوى بزيارة طرفى أحد جانبى الصراع وان كان نفس القيد الخاص باستحالة الاتصال بالملكيين واحدا بالنسبة للمنظمتين الدوليتين بسبب حسم قضية التمثيل لصالح الجمهوريين فى الحالتين ٠

واذا كان يمكن القول بتوفر امكانات أكبر للجامعة فى تحركها بصدد الصراع اليمنى فان هذا التحرك قد تأخر عن الأمم المتحدة بدرجة كبيرة ، ففى الأمم المتحدة كانت السياسة الأمريكية مسئولة الى حد كبير عن حسم قضية تمثيل الجمهوريين فى نهاية الدورة السابعة عشرة فى ديسمبر ٦٢ ومن ثم استطاع الأمين العام أن يتحـرك عقب ذلك مباشرة ، اما فى حالة

(١) بطرس غالى ، مرجع سابق ، ص ١١٩ ٠ الأهرام ، ٦٣/١٠/١٥ ، ص ٦ ٠
Hassouna, op. cit., p. 186

(٢) Ibid., pp. 197-8.
وانظر ايضا ٠ بطرس غالى ، مرجع سابق ، ص ١٣١ ٠

الجامعة العربية فقد ظل الانشقاق يسودها بصدد الاعتراف حتى عقدت الدورة العادية لمجلسها فى مارس ٦٣ (١) ، ولم يبحث المجلس الصراع اليمنى قبل الدورة العادية التالية فى سبتمبر ٦٣ ٠

ويمكن الافتراض بأن تغير المناخ السياسى فى الفترة من مارس ـ سبتمبر ٦٣ كان مسئولا عن دفع المجلس الى تحرك أكثر فعالية ففى هذه الفترة كانت أخطار المواجهة مع اسرائيل قد بدأت تتضح ، ومن ناحية اخرى لم يعد المناخ السياسى داخل الجامعة منحازا بوضوح الى مصر كما كان الحال فى مارس ٦٣ بعد تدهور علاقاتها مع سوريا والعراق ابتداء من مايو ٦٣ ، ومن ثم يمكن الافتراض بأن السعودية أصبحت أكثر استعدادا لتقبل تحرك للجامعة عن ذى قبل ٠

وبعيدا عن ان ننسب للجامعة دورا فعالا ترتب على مهمة حسونة ـ الحانى فانها لا شك قد استطاعت بمنهج محايد الى حد كبير ان تسهم فى عملية اعادة الاتصالات بين أطراف النزاع بعد ان ظلت هذه العملية طيلة الفترة السابقة تتم وفقا لمبادرة أمريكية بمشاركة من الأمم المتحدة فى فترة كان تنفيذ اتفاقية فض الاشتباك فيها لا يحقق سوى تقدم محدود ، وقد يكون من المبالغة أن يقال بأن اهتمام الجامعة بتسوية المشكلة اعتبارا من سبتمبر ٦٣ وبعثة حسونة ـ الحانى بهذا الصدد قد مثل ضغطا على مسئولى السياسة الخارجية المصريين فى اتجاه التسوية على الأقل بحكم ان اهتمام الجامعة يمكن النظر اليه ولو جزئيا كنتيجة لنفس العوامل المتعلقة بتطورات المواجهة مع اسرائيل ، ومع ذلك فانه يبقى ان بعثة الجامعة بتوفيرها لقناة اتصال جديدة بين أطراف النزاع المتعارضين قد قدمت لمسئولى السياسة الخارجية المصريين صورة عن الاستعداد السعودى للتسوية فى ضوء تطورات المواجهة مع اسرائيل كما ذكر البيان المشترك ، بل ان الدوائر السياسية فى القاهرة قد بدت بوضوح اهتمام فيصل ـ ان لم يكن الحاحه ـ على أن تكون الخطوة الاولى فى أى تحرك بصدد الصراع اليمنى فى اتجاه العلاقات مع مصر لانها الجانب الأهم فى الموضوع (٢) ٠ وهكذا فانه يمكن القول بان دور الجامعة على أقل الفروض قد قدم معلومات مفيدة لصانع القرار المصرى ساعدت فى عملية اعادة تقييم السياسة العربية لمصر نحو تحقيق انفراج فى العلاقات العربية على النحو السابق بيانه ٠

(١) راجع د٠ بطرس غالى ، مرجع سابق ، ص ١١٥ ـ ١١٦ ٠
(٢) انظر زكريا نيل ، مرجع سابق ٠ الأهرام ، ٦٣/١١/٦ ٠

٦ - السياسة الامريكية بعد كيندى :

فى ٢٢ نوفمبر ١٩٦٣ اغتيل الرئيس الأمريكى كيندى ، وبغض النظر عن مدى النجاح الذى حققته سياساته الجديده فان اغتياله كان اغتيالا لهذه السياسات ، ويتناول هذا الجزء اثر تغير السياسة الامريكية بعد اغتيال كيندى على تطور العلاقات المصرية - الأمريكية ومن ثم على السلوك المصرى فى اليمن . ولا يجب ان يفهم من هذا ان الدراسة تعطى لمتغير القيادة دورا رئيسيا فى التفسير ، ذلك انه سبقت الاشارة الى ان سياسة كيندى لم تمثل انقطاعا فى السياسة الأمريكية ، بل ثمة شواهد على ان درجة من التوتر كانت قد بدأت تعود للعلاقات المصرية - الأمريكية فى الشهور الأخيرة من حياة كيندى وبصفه خاصة احساس عبد الناصر بان كيندى قد خدعه ، وان جزءا المخطط الأمريكى كان يهدف الى زيادة تورطه فى اليمن بل وريبته فى سياسة كيندى فى الشرق الأوسط برمتها ، وضيق كيندى الواضح من ناحية أخرى من عدم تنفيذ عبد الناصر لالتزاماته بموجب اتفاق فض الاشتباك(١) . ومع ذلك فهناك شواهد واضحة تدعو للافتراض بان القيادة المصرية قد نظرت لاختفاء كيندى من مسرح السياسة الأمريكية وحلول جونسون محله كتغير سوف تكون له آثاره السلبية على العلاقات المصرية - الأمريكية . يتناول هذا الجزء أولا ادراك القيادة المصرية للتغير فى الرئاسة الأمريكية ثم التطورات اللاحقة لهذا التغير فى العلاقات المصرية - الأمريكية فى محاولة لتبين التأثير المحتمل للسياسة الأمريكية فى هذه المرحلة على السلوك المصرى فى اليمن .

أ - ادراك القيادة المصرية للتغير فى الرئاسة الأمريكية : تشير المصادر التى تناولت هذا الموضوع الى ان اغتيال كيندى قد مثل نكسة لعبد الناصر ليس لانه كان يعد كيندى القائد الغربى الوحيد الذى يمكن ان يثق به فحسب وانما لان خليفته جونسون قد عرف بتعاطفه مع اسرائيل منذ حرب السويس، فضلا عن ان عبد الناصر كان يشك فى مقدرته على معالجة المسائل الدولية المعقدة بسبب خلفيته السياسية المستمدة من مناورات مجلس الشيوخ الامريكى ، ناهيك عن نيته فى معاملة عبد الناصر بالصراحة والفهم اللذين اظهرهما كيندى فى مراسلاتهما (٢) .

وتؤيد التحليلات المستمدة من الدوائر وثيقة الصلة بعبد الناصر صحة هذا التحليل لادراكه للتغير فى الرئاسة الامريكية ، ففى أول مقال لهيكل

(١) راجع هيكل ، عبد الناصر والعالم ، مرجع سابق ص ٣٠٧ - ٣١٠ .

(٢) Nutting, op. cit., PP. 343-4. Dekmejian, op. cit., PP. 237-8. Kerr, «Coming to terms with Nasser . . », op. cit., P. 78.

بعد اغتيال كيندى تحدث عن أبعاد التغير الذى شهده البيت الأبيض فى عهده وذكر فيما يتعلق بالسياسة الامريكية تجاه مصر بصفة خاصة ان دلائل فهم علمى قد لاحت فى البيت الابيض لجوهر المشكلات التى تواجهها الدول النامية وطبيعة الحلول الملائمة لهذه المشكلات ، واكد ان ذلك لم يعن تحولا كاملا ومفاجئا فى السياسة الامريكية ، وانما كانت هناك محاولات فهم قيمتها انها بطبيعتها تنشد المزيد من الفهم ، ودلل على ذلك باستعراض لمسار العلاقات المصرية - الأمريكية فى عهد كيندى أظهر من خلاله أن هذه العلاقات كانت تسير الى الاحسن عبر الزمن ، وانتهى بالتساؤل المنطقى حول احتمالات التغير فى عهد جونسون ، وعلى الرغم من انه اشار الى صعوبة القطع فى الاجابة فقد تحدث عن ثلاثة عوامل تحددها لا يمكن ان توحى الا بتوقع كاتبها للسوء من الادارة الامريكية الجديدة : اختلاف تكوين شخصية جونسون عن كيندى ، فالاول سياسى حزبى محترف عاش فى خضم السياسة الامريكية وتأثر بظروفها - امال الرئيس الجديد فى اعادة ترشيح نفسه فى الانتخابات القادمة القريبة والوسائل التى قد يراها أقرب الى تحقيق هدفه (فى اشارة واضحة الى تأثير جماعات الضغط الصهيونية المحتمل عليه) - نوع المشوره التى سوف يحيط بها نفسه والى أى مدى تختلف عن نوع المشورة القديمة (١) . وفيما بعد أكد هيكل فى احد كتبه ان ما سبق كان يعبر تماما عن ادراك عبد الناصر لجونسون (٢) .

ب - تطور العلاقات المصرية - الأمريكية بعد كيندى : يمكن القول بأن معظم عام ١٩٦٤ قد مثل مرحلة انتقالية ما بين العلاقات فى عهد كيندى والعلاقات فى عهد جونسون ، فقد استمرت طيلة العام بعض تقاليد عهد كيندى وبصفة خاصة أسلوب المراسلات الشخصية الذى بادر جونسون بمواصلته برسالة الى عبد الناصر فى ١٧ فبراير ٦٤ وان كانت هذه المراسلات قد عكست التباعد المتزايد بين البلدين ، ومن ناحية أخرى شهدت الشهور الاولى من عام ١٩٦٤ بعض مظاهر سلبية فى العلاقات ، فقد أصاب الامريكيين القلق بصفة خاصة من دعوة عبد الناصر العلنية لانهاء القواعد الاجنبية فى ليبيا (٣) ، ومن رد فعل هذه الدعوة فى ليبيا ، الامر الذى اعتبره الامريكيون

(١) محمد حسنين هيكل ، كيندى وعصره ، فى : الأهرام ، ٢٩/١١/٦٣ .

(٢) هيكل ، عبد الناصر والعالم ، مرجع سابق ، ص ٣١١ .

(٣) خطاب عبد الناصر فى عيد الوحدة (٢٢/٢/٦٤) ، مرجع سابق ، ص ٥١٦ ، ٥١٧ .

تدخلا من مصر فى شئون جاراتها بطريقة تتحدى المصالح الأمريكية (١) ، كذلك فان زيارة خروشوف لمصر فى مايو ٦٤ لم ترق للامريكيين كثيرا لأسباب بديهية (٢) ، وذلك فضلا عما قيل من عدم رضى متزايد للامريكيين من عدم انسحاب مصر من اليمن بموجب اتفاقية فض الاشتباك (٣) ، ومع ذلك فان هذه المظاهر وغيرها لم تؤد الى حدوث ازمة فى العلاقات المصرية الامريكية فى هذه الفترة ٠

ولكن ابتداء من نوفمبر ٦٤ بصفة خاصة بدأت فى التبلور ملامح مرحلة اتسمت بالتأزم الحاد فى العلاقات ، وكان السبب المباشر فى هذه المرة هو السياسة المصرية تجاه الكونغو ، وقد كان الصراع فى الكونغو يمثل منذ بدايته احد مناطق الخلاف الواضحة فى السياستين الامريكية والمصرية ، ولكن شهر نوفمبر شهد تصاعدا حادا فى هذا الخلاف ، ففى ٢٤ من هذا الشهر شاركت الطائرات الامريكية فى عملية ستانلى فيل الشهيرة ، وبعدها بيومين اشعلت النيران فى مبنى المكتبة الامريكية ونسب الحادث الى الطلبة الكونجوليين فى القاهرة ، ووفقا لرواية هيكل فان هذا هو ما حدث فعلا وان كان عبد الناصر قد تحمل مسئوليته لاخفاء افلات زمام المظاهرة من الشرطة ، بل واتبع أسلوب الهجوم خير وسيلة للدفاع ، ولذلك رفض طلب التعويض والاعتذار المقدم من السفير الأمريكى (٤) ٠ وعند هذا الحد تصبح مسالة من احرق المكتبة الامريكية فعلا مسالة جنائية وليست سياسية ، فمن الواضح ان عبد الناصر كان يرى ان العلاقات مع الولايات المتحدة قد وصلت الى الدرجة التى يصبح فيها مثل هذا العمل غير مستوجب لتعويض أو اعتذار ، وقد اغضب هذا الحادث كلا من جونسون الذى نسب له قوله للسفير المصرى « كيف يمكننى ان اطلب القمح لكم من الكونجرس بينما تحرقون مكتبتنا » ، كذلك استاء الكونجرس الذى كان امامه فى ذلك الوقت طلب بخصوص تجديد اتفاقيات القمح الخاصة بمصر ٠

ولم تكد تمر فترة قصيرة حتى وقع حادث آخر اسهم فى التعجيل بالتدهور الحاد فى العلاقات ، ففى ٢٠ ديسمبر اسقطت طائرات السلاح

(١) Badeau, U.S.A. and U.A.R. : A Crisis in Confidence, op. cit., P. 288.

(٢) راجع : هيكل ، عبد الناصر والعالم ، مرجع سابق ، ص ٣١٢ ٠

(٣) Schmidt, op. cit., PP. 200-1. Stephens, op. cit., P. 417.

(٤) هيكل ، مرجع سابق ، ص ٣١٤ ٠

الجوى المصرى الطائرة الخاصة باحد كبار رجال صناعة البترول فى تكساس من اصدقاء جونسون ، وقيل ان ذلك قد حدث بسبب دخولها المجال الجوى المصرى دون ترخيص وتجاهلها الاوامر بالهبوط ، وابلغ جونسون عبد الناصر انزعاجه الشديد من الحادث عن طريق السفير الامريكى وطلب بتحقيق تجريه لجنة امريكية فى الحادث ، وفى اليوم التالى التقى نائب رئيس الوزراء المصرى ووزير التموين (١) بالسفير الامريكى لبحث مسالة تجديد اتفاقية تزويد مصر بالقمح ، وابلغه السفير الذى كان عائدا لتوه من معاينة حطام الطائرة الامريكية انه يعتقد ان الوقت غير مناسب لمفاتحة الرئيس الامريكى فى هذا الموضوع (٢) ، وعبر قنوات التوصيل من وزير التموين الى رئيس الوزراء (٣) الى عبد الناصر وصلت القصة ـ وفقا لرواية هيكل وبادوا ـ محرفة لعبد الناصر الذى نقل له ان السفير الامريكى اخبر وزير التموين بانه لايستطيع بحث الموضوع ٠ « لاننا لانستسيغ سلوككم » ، وقد أبلغت هذه الرواية لعبد الناصر وهو فى طريقه الى بور سعيد لالقاء خطابه بمناسبة عيد النصر فى ٢٣ ديسمبر (٤) ٠ وفى الخطاب شن عبد الناصر هجومه الشهير على السياسة الأمريكية (٥) ، وكان رد فعل الهجوم المباشر هو تأجيل الحكومة الامريكية ارسال جزء متبقى من شحنات اغذية قيمته ٣٧ مليون دولار كان قد تم الاتفاق بشأنه فعلا ، غير ان الاهم من ذلك ان تلك السلسلة من الوقائع المتلاحقة كانت نقطة انتقال واضحة فى أزمة الثقة المزمنة بين مصر والولايات المتحدة (٦) ٠

(١) د. كمال رمزى استينو ٠

(٢) هيكل ، مرجع سابق ، ص ٣١٤ ـ ٣١٥ ٠ Quandt, op. cit., PP. 517-8.

(٣) على صبرى ٠

(٤) هيكل ، مرجع سابق ، ص ٣١٥ ـ ٣١٦ ٠
Badeau, The American Approach to the Arab World op. cit., P. 87.

(٥) جاء فى هذا الخطاب بالحرف « انا باقوله (للسفير الامريكى) ٠٠ اللى سلوكنا مش عاجبه يشرب من البحر واللى مايكفهوش البحر الأبيض بنديله الاحمر يشربه كمان ٠ اللى انا بدى أقوله ان احنا مش مستعدين نقبل من واحد اية كلمة ٠٠ اللى يكلمنا اية كلمة بنقطع له لسانه كده كلام واضح وكلام صريح ٠٠ احنا متاسفين مابنقبلش الضغط وما بنقبلش الكلام الكثير ما بنقبلش الرزالة ٠٠ وبعدين احنا عندنا كرامه ٠٠ ومش مستعدين نبيع الكرامة دى ولا بالف مليون جنيه ٠ » خطاب عبد الناصر فى عيد النصر (٢٣/١٢/٦٤) ، مرجع سابق ، ص ١٠٤ ـ ١٠٥ ٠

(٦) Quandt. op. cit., P. 518. Kerr, op. cit., P. 79. Stephens, op. cit., P. 417.

واذا سلمنا بان حريق المكتبة الامريكية قد تم دون تواطؤ من النظام المصرى ، وان اسقاط الطائرة الأمريكية قد وقع لمخالفتها القواعد المتبعة ، وأن هجوم عبد الناصر الشديد على السياسة الأمريكية قد وقع بسبب معلومات محرفه نقلت اليه فقد يبدو ان ذلك الصدام الشديد مع السياسة الامريكية قد وقع « عرضا » ، وفى الواقع ان مثل هذا التصوير يجافى الواقع تماما ، فلا شك انه فيما يتعلق بهذه السلسلة المتلاحقة من الاحداث تصرفت السلطات المصرية ـ وبصفة خاصة عبد الناصر ـ بحساسية مفرطة تجاه الولايات المتحدة قد تصلح الفقرة المقتبسة من خطاب عبد الناصر فى ٢٣ ديسمبر ٦٤ خير مثال عليها مما يبدو معه وكان التدهور فى العلاقات كان مسئولية مصرية بالأساس ، ولكن هذه الحساسية المفرطة يجب أن تفهم فى اطار التوتر الذى كان يكتنف العلاقات المصرية ـ الأمريكية حتى فى عهد كيندى ، وهو التوتر الذى بدأت حدته تتزايد مع مجىء جونسون ، وقد ركز العرض السابق على عدة وقائع محددة بدأ الجانب المصرى فيها متشددا غير انه قد تجدر الاشارة الى ان عبد الناصر قد قدم فى ١٢ نوفمبر ٦٤ تقييما بالغ الاعتدال للعلاقات مع الولايات المتحدة (١) . ومع ذلك فان المسألة لم تكن مسألة اعتدال هذا الطرف أو تشدد الاخر وانما كانت صداما ماديا بين سياستين تجرى وقائعه على أرض اليمن والكنغو وغيرهما ، ولم تكن عملية ستانلى فيل وحريق المكتبة الامريكية مثلا سوى احداث اقل اهمية بكثير من امداد عبد الناصر لثوار الكونغو بالسلاح واعترافه صراحه بذلك وبنيته فى الاستمرار فى هذا المسلك (٢) . وهكذا فان الصدام مع السياسة الأمريكية كان واقعا لا محالة ان لم يكن بسبب اسرائيل فبسبب اليمن ، وان

(١) ذكر عبد الناصر فى هذا الخطاب انه ليس ثمة مشاكل مباشرة بين مصر والولايات المتحدة وانما هناك خلافات « ولكننا بكل الوسائل نحاول أن تكون علاقتنا مع امريكا علاقة سليمة » . انظر : بيان عبد الناصر فى افتتاح دور الانعقاد الثانى لمجلس الأمة (٦٤/١١/١٢) ، مرجع سابق ، ص ٦٥ .

(٢) خطاب عبد الناصر فى عيد النصر ببور سعيد (٦٤/١٢/٢٣) ، مرجع سابق ، ص ١٠٢ ـ ١٠٤ . وفى اليوم التالى لهذا الخطاب علق المندوب الأمريكى فى مجلس الامن عليه بقوله « سوف يسجل التاريخ أيضا الاعترافات التى لا تتسم بالحياء .. من رئيسى دولتى الجزائر وج.ع.م بن بيللا وناصر بانهما يرسلان الأسلحة للمتمردين للمساعدة على الاطاحة بحكومة الكونغو وسوف يستمران فى هذا . أنظر :
Statement by Adlai E. Stevenson, U.S. Representative in the Security Council, December 24, in : The Department of State Bulletin, Vol. LII, No. 1333. January 11, 1965, p. 451.

لم يكن بسبب اليمن فبسبب الكونغو ، ببساطة كان ثمة صدام فى المصالح والاهداف ومن ثم كان لابد ان يكون هناك صدام فى السياستين وان يكن مجىء جونسون الى الحكم ولا شك قد عجل بالصدام وأعطاه طابعه الحاد (١) .

ولم يكن غريبا ان يصادف مسار العلاقات المصرية ـ الأمريكية مزيدا من بؤر التوتر الحادة ابتداء من عام ١٩٦٥ ، ففى فبراير ٦٥ بدأ الحديث فى مصر عن دور الولايات المتحدة الرئيسى فى دفع المانيا الغربية الى تزويد اسرائيل بالسلاح (٢) ثم بدأ موضوع تحول الولايات المتحدة الى دور مورد السلاح الرئيسى لاسرائيل يطرح نفسه ابتداء من مارس ١٩٦٥ (٣) وأضيف الى ذلك ان شكوك عبد الناصر فى هذه الفترة من احتمالات تدخل بريطانى ـ امريكى مشترك سواء في المنطقة عموما أو في مصر قد تولدت ـ أو تزايدت ـ بعد حصول مصر فى اوائل العام على مجموعة الوثائق السرية الخاصة بتقدير الموقف الاستراتيجى البريطانى من ٦٥ ـ ٧٠ (٤) .

ومع ذلك فان هذه المرحلة لم تشهد قطيعة كاملة بين الولايات المتحدة

(١) على الرغم من التحليل الوارد فى المتن ـ حتمية الصدام بغض النظر عن حادثة هنا أو حادثة هناك ـ فان الاشارة واجبة الى أن تسلسل الحوادث على النحو الذى وقع به فى نوفمبر وديسمبر ٦٤ يقدم مادة غنية لاولئك الذين يعتقدون بوجود أيدى خفية تعمل على الأقل للتعجيل بالصدام . ولابد ان الباحثين الذين سيحصلون من العلاقات المصرية ـ الامريكية فى هذه الفترة بؤرة أصيلة لاهتمامهم سيتوقفون طويلا للتدقيق فى أحداث هذين الشهرين وبصفة خاصة الأيام الثلاثة الأخيرة السابقة على خطاب عبد الناصر فى بور سعيد : فى ١٩ ديسمبر أعلن ـ فى لفتة توفيقية واضحة ـ ان عبد الناصر قدم ١٠٠ كتاب هدية الى مكتبة جون كيندى المحترقة ـ فى ٢٠ ديسمبر اسقطت الطائرة الأمريكية ـ فى ٢١ ديسمبر تم الاجتماع بين السفير الأمريكى ونائب رئيس الوزراء المصرى لبحث تجديد اتفاقيات القمح (أى توقيت سىء ؟) ـ فى ٢٢ ديسمبر ابلغ عبد الناصر بنتائج الاجتماع محرفة وهو فى طريقه لالقاء خطابه بمناسبة عيد النصر . ولما كان معروفا منذ سنوات بالطبع ان خطاب عبد الناصر فى هذه المناسبة يكون عادة خطابا سياسيا هاما فان التسلسل السابق للحوادث لا شك قد يطرح احتمالات مثيرة بعود من الكبريت فى : الأهرام ، ٦٥/٢/٢٦ .

(٢) راجع : الأهرام ، ٦٥/٢/٢٠ . محمد حسنين هيكل ، البحث عن الحقيقة يعود من الكبريت فى : الأهرام ، ٦٥/٢/٢٦ .

(٣) راجع : الأهرام ، ٦٥/٣/٣ . هيكل ، عبد الناصر والعالم ، مرجع سابق ، ص ٣٢٣ ـ ٣٢٨ . Quandt, op. cit., P. 516.

(٤) هيكل ، مرجع سابق ، ص ٣١٨ . محمد حسنين هيكل ، الوثائق السرية البريطانية ، فى : الأهرام ، ٦٥/٥/٢١ .

ومصر ، وهناك مؤشرات قوية للاعتقاد بأن الرغبة فى عدم الوصـول الى نقطة اللاعودة كانت مشتركة من الطرفين ، ويرجع هذا فى الواقع الى قـدرة كل طرف على الاضرار بمصالح الطرف الاخـر : الولايات المتحدة بالمتاعب التى تستطيع ان تسببها لمصر اذا اوقفت امدادها بالقمح البالغ الحيوية لمصر بشروط بالغـة اليسر (١) ، ومصر باعتبارها أكبر الدول العربية واكثرها تقدما واقواها جيشا ودعاية فضلا عن قيادة عبد الناصر لحركة الثورة العربية وما يعنيه هذا كله من قدرتها على احداث أضرار كثيرة لمصالح الولايات المتحدة فى الشرق الأوسط (٢) ٠

ويمكن ان نستخلص مؤشرات الرغبة المشتركة فى عدم الوصول الى نقطة اللاعودة من تصريحـات المسئولين فى الجانبين ، فبالنسبة للجانب الامريكى ثـة وثيقه بالغة الاهمية بهذا الصدد هى تصريح لوكيل الخارجية الامريكية فى ١ فبراير امام لجنة المخصصات بمجلس الشيوخ اعترض فيه على تشريع بمنع تمويل اية مبيعات اخرى لفائض المنتجات الزراعية الى مصر وقد اسس اعتراضه على المصالح الحيوية الامريكية فى الشرق الاوسـط والدور الرئيسى الذى تلعبه مصر فى المنطقة والاثار السلبية بالنسـبة للمصالح الامريكية التى ترتبت على السـياسة التى اتبعت ازاء مصر فى منتصف الخمسينيات فى مقابل النجـاح النسبى الذى حققته السـياسة الامريكية فى المنطقة فى السنوات الخمسة الماضية عندما استفادت من درس منتصف الخمسينيات ، وهو ما أفضى به الى مطالبة الكونجرس بألا يقيد حرية الرئيس فى العمل « فى ادارة علاقاتنا مع هذه البلد الرئيسية فى الاسابيع القادمة » على الرغم من اعترافه بأن العلاقات بين الحكومتين فى الاسابيع القليلة الماضية كانت أى شىء سوى ان تكون مرضية ، وانه ليس بمقدوره ان يرى اية كيفية لتطور الاحداث ولكنه واثق من ان اللجنة « تدرك ان المصالح كبيرة وان العمل ليس سهلا وانه اذا كان للرئيس ان ينجح فانه سوف يحتاج

---

(١) كانت مصر تدفع ثمن امدادات القمح الأمريكى بالجنيه المصرى ، ولا تدفع عملا سوى الربع الذى كان يوجه لنفقات البعثة الامريكية فى مصر ، اما الثلاثة ارباع فكانت تستخدم كقرض طويل المدى بفائدة ٤٪ لتنفيذ مشروعات متفق عليها فى مجال الخدمات ، ومنذ سنة ١٩٥٩ كانت مصر تحصل تقريبا من القمح على ما قيمته مائة مليون دولار أصبحت توجه لخدمة الأهداف الانتاجية لخطة التنمية ٠ انظر محمد حسـنين هيكل ، حديث مستمر ، فى : الأهرام ٦٦/٧/٢٢ ٠

(٢) Badeau, U.S.A. and U.A.R. A Crisis in Confidence, op .cit., pp. 283-4.

كل المعونة الممكنة » (١) ٠ وفى برنامج المساعدة الخارجيـة لعام ٦٦ الذى قدمه وزير الخارجية الامريكى للجنة العلاقات الخارجية بمجلس الشيوخ فى ٩ مارس ٦٥ تحدث عن مناطق الخلاف الرئيسية بين مصر والولايـات المتحدة فحددها بانها الكونغو واليمن ثم أكد الحرص الامريكى على عـدم الوصول الى نقطه اللاعودة مع مصر على الرغم من الوعى الكامل بالمصاعب التى تكتنف العلاقات (٢) ٠

ومن ناحية اخرى تظهر متابعة التصريحات العلنية لعبد الناصر فى الفترة التى اعقبت خطابه الشهير فى ديسمبر ١٩٦٤ رغبة مماثلة فى عدم الوصول الى نقطة اللاعودة مع الولايات المتحدة ، وفى هذه الفترة وبصفة خاصة عقب خطاب ٢٣ ديسمبر وحتى ابريل ٦٥ كان تناول السـياسة الامريكية نادرا ويتم بصورة عابرة ، وبـدلا من ذلك كان الهجوم يتم على « الاستعمار والصهيونية » وعلى المانيا الغربية وبصفة خاصـة فى اطار الازمة المتعلقة بتقديمها أسلحة الى اسرائيل ، وذلك مع الحفاظ على الموقف من رفض أى ضغط أو عقوبة ترتبط بالمعونة الأمريكية (٣) ٠

وابتداء من مايو ١٩٦٥ بدات الاشارة الى محاولات الضغط السابقة للولايات المتحدة الامريكية بخصوص موضوع القمح والى رفض مصر القاطع لهذه المحاولات واستعدادها للرد على التهديد بالتهديد (٤) ، ولكن هناك ما يدعو للاعتقاد بان هذه التصريحات كانت جزءا من محاولة للضغط عـلى الولايات المتحدة لكى تقبل تجديد مد مصر بالقمح كذلك لا يجب ان ننسى انه لم يتخذ طيلة هذه الفترة أى موقف او يـدلى باى تصريح يفهم منه أنه قرر من جانبه رفض المعونة الامريكية ـ وهو ما فعله فيما بعد ـ بـل على

---

(١) Statement by Under Secretary Ball made before the Senate Appropriations Committee on Feb. 1, in : The Departement of State Bulletin, Vol. LII, No. 1339, February 22, 1965, PP. 262-3.

(٢) The Foreign Aid Program for 1966, Statement by Secretary Rusk, made before the Senate Foreign Relations Committee on March 9, in : Ibid., Vol. LII, No. 1345, April 5, 1965, P. 484.

(٣) راجع خطب وتصريحات وبيانات عبد الناصر فى هذه الفترة ، فى : مجموعة الخطب والبيانات والتصريحات ، مرجع سابق ، ص ١١٢ ـ ٢٢٦ ٠

(٤) انظر : خطاب عبد النـاصر فى عيـد العمال (٦٥/٥/١) ، فى : المرجع السابق ، ص ٢٧٨ ـ ٢٧٩ ، خطابه فى عيد الثـورة الثالث عشر (٦٥/٧/٢٢) " مرجع سابق ، ص ٣٧٢ ـ ٣٧٣ ٠

العكس لقد أجاب فى يوليو ٦٥ على سؤال حول سعيه للحصول على مزيد من المساعدات الأمريكية بالايجاب « على أن تكون غير مشروطة » (١) .

وبالاضافة الى المؤشرات السابقة المستمدة من تصريحات عبد الناصر فان الرئيس الأمريكى قد قرر فى ٢٢ يونيو ٦٥ بانه « من مصلحة الولايات المتحدة أن تفى بالتزاماتها المتبقية ، فى ظل الاتفاقية التى أبرمتها مع مصر فى اكتوبر ٦٢ والتى تنتهى فى ٣٠ يونيو ١٩٦٥ (٢) . كذلك صرح وزير الخارجية الأمريكى فى ٢ أغسطس ٦٥ بحدوث بعض التحسن فى العلاقات المصرية ـ الأمريكية فى الأسابيع الاخيرة وانه « اذا نظرنا للأمر بموضوعية فليس هناك سبب يفسر الا يكون بين الولايات المتحدة و ج . ع . م . علاقات طيبة ومفيدة للطرفين ، ولكن هناك بعض من سوء التفاهم وبعض الخلاف فى الاتجاهات ونأمل ان مزيدا من المباحثات سوف يحل بعض تلك الخلافات (٣) .

وتوضح كل هذه المؤشرات السابقة لا فقط وجود رغبة مشتركة فى عدم الوصول الى نقطة اللاعودة من الطرفين ولكن حدوث جهود محددة حققت تقدما تقدما وان يكن محدودا فى مسار العلاقات المصرية ـ الأمريكية .

(ج) استجابة القيادة المصرية : بعد التحليل السابق لتطور العلاقات المصرية .. الأمريكية يبقى التوقف لحساب التأثير المحتمل لهذا التطور على سلوك القيادة المصرية فى اليمن ، وهناك أبعاد ثلاثة لهذا التأثير لحسن الحظ أنها تعمل كلها فى اتجاه واحد مما يسهل حساب محصلتها .

أولا ـ ان التدهور السابق فى العلاقات اذا قورن بعهد كيندى يعنى تقوية شكوك عبد الناصر فى وجود مخطط أمريكى يستهدف ابقاءه فى اليمن بغرض استنزافه وهى الشكوك التى سبقت الاشارة الى أنها تولدت

---

(١) حديث عبد الناصر الى محطة تليفزيون واذاعة كولومبيا الأمريكية (٩/٧/٦٥) ، فى : المرجع السابق ، ص ٣٤٩ .

(٢) مما يفيد تسليم مصر ما قيمته ٣٧ مليون دولار من السلع الغذائية . انظر .
President Decides to C mpl te P.L. 480 Commitment to U.A.R., Department Statement (Read to new correspondents on June 22, in : The Departement of State Bulletin, Vol. LIII, No. 1359, July. 12, 1965, p. 70

(٣) Secretary Rusk News Conference of August 2, in : Ibid., Vol. LIII, No. 1365, August 23, 1965. pp. 308-9.

لديه منذ أواخر عهد كيندى (١) . ولما كان احراز نصر عسكرى حاسم فى اليمن قد أصبح بعيد المنال او لنقل مستحيلا فان ذلك يجعل افضل وسيلة للتخلص من الاستنزاف فى اليمن هى بالاتجاه الى التسوية او على الاقل اعطاء التسوية الأولوية فى التنفيذ على غيرها من البدائل .

ثانيا : تضمن التدهور السابق فى العلاقات متاعب اقتصادية مصرية كانت دافعا لمحاولة تطويق هذا التدهور فى اطار مبادىء السياسة المصرية، وهى محاولة سبق بيان المؤشرات على وجودها من الجانب المصرى فضلا عن وجودها من الجانب الأمريكى ، ومن المنطقى ان يثير الجانب الأمريكى فى سياق مثل هذه المحاولة موضوع السياسة المصرية فى اليمن ، ومن ثم فان هذا سوف يمثل ضغطا على القيادة المصرية فى الاتجاه الى التسوية . وليس فى هذا أى تعارض مع الحديث عن الرضى الأمريكى ببقاء عبد الناصر لاستنزافه فى اليمن ، ففى الواقع ان استنزاف عبد الناصر عسكريا ودفعه الى التسوية سياسيا يكمل كل منهما الآخر . فالاستنزاف العسكرى يؤدى الى اضعاف مصر فضلا عن هزيمتها فى اليمن أو قبولها بتسوية مذلة او على الأقل غير مواتية ، والتسوية ولانها فى المفهوم الأمريكى (كما هى فى مفهوم السعودية والملكيين اليمنيين) لابد وأن تتضمن الانسحاب المصرى سوف تعنى فى النهاية هزيمة سياسية لعبد الناصر على ضوء أنه بدا مستحيلا فى الظروف السائدة فى ذلك الوقت ان تتمكن الجمهورية من البقاء بدون القوات المصرية .

ثالثا : كان التدهور السابق في العلاقات وما سبق من متاعب اقتصادية يعنى المزيد من التكلفة الاقتصادية للتدخل فى اليمن ، فاذا كان هذا التدخل قد أصبح يمثل أحد بؤر الخلاف الرئيسية مع الولايات المتحدة مما أدى ضمن عوامل أخرى الى حرمان مصر مما قيمته حوالى ١٠٠ مليون دولار سنويا . فان هذا يعنى أن التكلفة الاقتصادية لحرب اليمن لا يمكن أن تحسب ـ سياسيا ـ بعناصر التكلفة المباشرة فقط لادارة التدخل المصرى فى اليمن .

---

(١) فى الوقع ان بادو قد اعطى شهادة أمريكية غير مباشرة بوجود مثل هذه السياسة عندما أشار الى أنه ابتداء من ٦٥ تغيرت السياسة الأمريكية تجاه اليمن بعد ان بدا ان المصالح الامريكية فى أمان ، وبدا ان افضل طريقة هو ترك المشكلة اليمنية لمن أوجدوها ، وان هذا كان فى الواقع يعنى اتباع سياسة « تحمل نتائج أعمالك » . « stew-in-ycur-own-juice » policy. Badeau, The American Approach to the Arab World, op. cit., P. 147.

وباختصار فان العلاقات المصرية ـ الأمريكية فى فترة الدراسة قد شهدت تدهورا ملحوظا عن المرحلة السابقة عليه يمكن الافتراض بأنه كان احد الضغوط التى اسهمت فى دفع القيادة المصرية الى التسوية ·

٧ ـ السياسة السوفيتية بعد خروشوف :

فى اكتوبر ١٩٦٤ أعفى خروشوف من جميع مناصبه فى قيادة الحزب والدولة فى الاتحاد السوفيتى ، وبدا ان ذلك يطرح بشدة فى حينه احتمالات واسعة لاجهاض التطورات الايجابية فى العلاقات المصرية السوفيتية ولو جزئيا ، وهى التطورات التى كانت زيارة خروشوف لمصر فى مايو ٦٤ علامة بارزة فى حدوثها ، ومن ثم فان واقعة اعفاء خروشوف يمكن ان يكون لها تأثير غير مباشر على السلوك المصرى فى اليمن بحكم الاعتبارات السابقة المحيطة بموقع الاتحاد السوفيتى كمصدر وحيد للأسلحة لمصر فضلا عن موقع مساعداته من جهود التنمية المصرية ومكانته كدولة عظمى ، ويبحث هذا الجزء الاحتمالات السابقة ويقتضى هذا بحث تطور السياسة السوفيتية تجاه مصر رثورة اليمن والتدخل المصرى فى صفها قبل اعفاء خروشوف وبعده ·

(أ) تطور السياسة السوفيتية قبل اعفاء خروشوف : تناول الفصل السابق السياسة السوفيتية موضوع الدراسة حتى بدايات عام ١٩٦٣ ، وطيلة الفترة المتبقية من عام ١٩٦٣ ظلت هذه السياسة دون تغير أساسى ، فمن ناحية استمر الفتور النسبى فى العلاقات المصرية ـ السوفيتية (١) · وان كان واضحا أن هذه العلاقات تسير نحو التحسن بالتدريج · ففى النصف الثانى من عام ٦٣ تغير الموقف الى الأحسن نسبيا ، وفى يوليو على سبيل المثال امتدحت انجازات النظام المصرى على طريق « التقدم الاجتماعى والاقتصادى » ورحب بنية عبد الناصر فى اغلاق المعتقلات وتمكين وجهات النظر المختلفة من التعبير الحر والمشاركة فى البناء فى اطار الاتحاد الاشتراكى ·

---

(١) الاستنتاج الوارد فى المتن مبنى على مراجعة اعداد مجلتى نيوتايمز وانترناشيونال افيرز السوفيتية فى الفترة المشار اليها · انظر بصفة خاصة :
G. Mirsky, The Problem of Arab Unity, in: New Times, No. 16, April 24, 1963, PP. 11-3.

وقيل ان كل الدواعى تشير الى التطلع لصداقة وتعاون مستمر بين مصر والاتحاد السوفيتى (١) ·

ومن ناحية اخرى استمر نفس الادراك السوفيتى السابق بيانه فى الفصل الأول القائم على نظرة ايجابية الى الثورة اليمنية والنظرة الى الخطر المهدد لها باعتباره خطرا خارجيا تتحالف فيه قوى الامبريالية والرجعية العربية (٢) وقد بدأت المقالات السوفيتية فى تلك الفترة تدرك حقيقة التجمد العسكرى وان أشارت الى ذلك فى سياق عرقلته للمزيد من جهود الاصلاح فى اليمن (٣) ·

وقد جاء الموقف السوفيتى من الثورة اليمنية والتدخل المصرى المساند لها متسقا مع ما سبق ، ويمثل من ثم استمرارا للموقف السوفيتى وفقا للخطوط الواردة فى الفصل الأول : التأييد السياسى للجمهورية اليمنية ـ التأييد الضمنى للتدخل المصرى ـ المساعدة العسكرية غير المباشرة · وبالنسبة للتأييد السياسى ربما كان موقف المندوب السوفيتى فى مجلس الأمن أثناء انشاء بعثة الامم للرقابة فى يونيو ٦٣ هو أبرز العلامات بهذا الصدد ، فقد تحدث فى هذه المناسبة باستفاضة مدينا التدخل المضاد للثورة ومشيرا الى موقف الاتحاد السوفيتى فى تأييد الثورة منذ يومها الأول ، وكذلك بما يفيد التأييد الضمنى للتدخل المصرى (٤)·وفضلا عن استمرار المساعدة العسكرية غير المباشرة للثورة اليمنية والتدخل المصرى وفقا للابعاد الواردة فى الفصل الأول فان السوفيت قد أتموا فى سبتمبر بناء مطار الرحبة بالقرب من صنعاء الذى وفر لسلاح الجو المصرى حرية أكبر فى الحركة (٥) ·

---

(١) Egypt's « Star Hour » (Editorial Comment) in: Ibid., No. 29, July 24, 1963, P. 4.

(٢) Middle East. On whose sidepin : Ibid, No. 9, March 6, 1963, p. 23.
kasov, op. cit. : pp. 40-1. Yuri Bochkaryov, The Last of th: Last Arabian Night, in : New Times, No. 32, August 14, 1963, pp. 16-7. V. Katin, Y.men's Year of Change, in Ibid, No. 38, September 25, 1963, pp. 12-3.

(٣) Ibid., P. 12.

(٤) Security Council, O'ficial Records, op. cit., 1038th. Meeti:g, 11 June 1963, PP. 2-3.
وكانت التعليقات السوفيتية أكثر حرارة فى الحديث عن التدخل المصرى · انظر :
Cherkasov, op. cit., P. 43. Katin, op. cit., P. 13. O'Ballance, op. cit., P. 106. Laqueur, op. cit., P. 106.

(٥) الأهرام ، ٦٣/٤/٣٠ ·

وابتداء من عام ١٩٦٤ يمكن رصد سلسلة من المؤشرات تفيد بوجود تحسن ملحوظ فى السياسة السوفيتية السابقة ، ففى يناير ٦٤ رحبت المصادر السوفيتية بمؤتمر القمة العربى الأول الذى انعقد فى ذلك الشهر واعتبرته « تطورا أساسيا وايجابيا فى تاريخ العالم العربى فضلا عن كونه نجاحا شخصيا لعبد الناصر » (١) . وفى فبراير استقبل السوفيت بتقدير واضح مطالبة عبد الناصر بازالة القواعد العسكرية والأجنبية من المنطقة (٢) . وفى مارس زار السلال الاتحاد السوفيتى لأول مرة حيث وقعت فى ٢١ مارس معاهدة صداقة بين البلدين واتفاقية تعاون اقتصادى (٣) . وفى أبريل اتخذ المندوب السوفيتى موقفا بالغ التأييد للجمهورية اليمنية فى شكواها ضد العملية العسكرية البريطانية ضد حريب اليمنية فى مارس ٦٤ (٤) .

وشهد شهر مايو ٦٤ نقطة التحول الأساسية فى مسار العلاقات المصرية ـ السوفيتية وكان لهذا التحول أبعاده المتعلقة بالتدخل المصرى فى اليمن ، ففى هذا الشهر زار خروشوف مصر حيث لقى ترحيبا رسميا وشعبيا هائلا ، وقد نظر الى هذه الزيارة فى حد ذاتها على أنها كانت عاملا فى التطور الايجابى فى العلاقات المصرية ـ السوفيتية أعاد لها سمات منتصف الخمسينيات ، ولا شك انها كانت كذلك بقدر الدور الشخصى للقيادات فى دعم العلاقات ولكنها ـ وهذا هو الأهم ـ كانت تتويجا لمرحلة من التعاون المصرى ـ السوفيتى استمرت على الرغم من القطيعة السياسية أحيانا والفتور فى العلاقات أحيانا أخرى ، ولم تكن مصادفة أن تمت هذه الزيارة بمناسبة تحويل مجرى النيل فى اطار عمليات بناء السد العالى .

وفيما يتعلق بالثورة فى اليمن والتدخل المصرى فان خروشوف قد كرر فى خطبه أثناء الزيارة التأييد السوفيتى للثورة اليمنية وادانة التدخل المضاد للثورة ، كما تضمن البيان الرسمى المشترك لمحادثاته مع عبد الناصر اشارة من الطرف السوفيتى الى أن مصر « تقوم بدور كبير فى تقديم

(١) The Arab Summit Conference (Editorial Comment) in : New Times, No. 4, January, 1964, p. 3.

(٢) Security Council, Official Records, op. cit., 1106th Meeting, 2 April 1964, P. 18.

(٣) Laqueur, op. cit., p. 106

(٤) Security Council. Official Records, op. cit., 1106 the Meeting, 2 April 1964. pp. 16-20. 1108th Meeting, 6 April 1964, pp. 15-16. 1111th Meeting, 9 April 1964, pp. 7-9.

المساعدات الأخوية للشعب اليمنى فى رد الاعتداءات الاستعمارية وفى تدعيم استقلال الجمهورية اليمنية » (١) .

ولقد وصل التطور الايجابى فى العلاقات المصرية ـ السوفيتية الى حد ان التعليقات السوفيتية فى اعقاب زيارة خروشوف قد بدات تؤكد على اعلان مصر للاشتراكية هدفا وتشير الى ان منهاج تحالف قوى الشعب العاملة الذى يطرحه عبد الناصر فى هذه المرحلة مقبول من أصحاب المنهج الماركسى ـ اللينينى ، وذلك بعد ان كات تصف انجازات النظام المصرى قبل الزيارة بفترة قصيرة بأنها تقدم أساسا لتنمية لا رأسمالية ، وتشير الى احتمالات النمو الرأسمالى فى الريف والى قصور الممارسة الديمقراطية فى الحياة السياسية (٢) .

(ب) اعفاء خروشوف وأثره : عندما أذيعت أنباء اعفاء خروشوف فجأة فى ١٥ أكتوبر ٦٤ اجمعت المصادر الغربية على أن هذا التغيير فى القيادة السوفيتية يمثل نكسة لعبد الناصر بالنظر الى ارتباط التقدم السابق فى العلاقات المصرية ـ السوفيتية بقيادة خروشوف الذى لم تمض خمسة شهور على انتهاء زيارته الشهيرة لمصر ، وكذلك بالنظر الى الاشاعات التى ترددت عن أن أحد أسباب اعفائه هى سياسته غير الرشيدة فى تقديم المساعدات لدول العالم وبصفة خاصة مصر وبصفة أخص القرض الذى قدمه لها بغير الطريق الدستورى أثناء زيارته لها فى مايو ٦٤ ، والذى كان يبلغ حوالى ٢٥ مليون دولار ، ومن ثم فان عبد الناصر ولاشك سوف يصيبه قلق كبير من احتمالات المساعدات العسكرية السوفيتية فى المستقبل خاصة وان

(١) راجع : الأهرام فى الفترة من ٩ ـ ٢٥ مايو وبصفة خاصة نص خطب خروشوف كذلك نص البيان الرسمى المشترك لمحادثاته مع عبد الناصر والصادر فى ٢٤ مايو . راجع أيضا : خطب عبد الناصر فى هذه المناسبة فى : مجموعة الخطب والتصريحات والبيانات ، القسم الرابع ، مرجع سابق ، ص ٥٨٠ ـ ٦٠٤ ، هيكل ، عبد الناصر والعالم ، مرجع سابق ص ٢١٢ ـ ٢١٣ .

The Soviet Union and the Arab World (Editiorial Comment), in : New Times, No. 20, May 19, 1964, pp. 1-3. Yuri Bochkaryov, Unforgettable Days in Cairo, in : Ibid, pp. 4-5. Laqueur, op. cit., pp. 69-70.

(٢) قارن : G. Mirsky, The Changing Arab East, Analysis of Political Developments Trends, in : New Times, No. 2, January 15, 1964 pp 5-6. Constructive Approach (Editorial Comment) in : Ibid., No. 23, June 10, 1964, PP. 2-3.

علاقاته الشخصية بالقادة الجدد لن تكون بالتأكيد فى مستوى علاقاته بخروشوف (١) ٠

وفى الواقع ان ادراك القيادة المصرية لتغير القيادة السوفيتية كان يقدم اساسا لهذه التحليلات ، وفى صحيفة الأهرام شبه الرسمية نشرت أنباء اعفاء خروشوف بطريقة تعبر عن القلق العميق ، فقد وصفت أحداث اعفائه بأنها خطيرة وغامضة ، وأشير الى أن عبد الناصر قد تابع الموقف دقيقة بدقيقة (٢) ٠ وفيما بعد ذكر هيكل أن عبد الناصر قد علق على اعفاء خروشوف بقوله « اخشى أنه سوف يكون علينا أن نبدأ كل شىء من جديد » (٣) ٠ كذلك سارعت المصادر المصرية الى نفى الشائعات التى ترددت بشأن موضوع القرض السوفيتى الذى قدم لمصر أثناء زيارة خروشوف كأحد أسباب اعفائه وان لوحظ ان النفى كان بناء على تحليل مصرى وليس تأكيد سوفيتى (٤) ٠ وقدم هيكل تحليلا فى أول مقالاته بعد اعفاء خروشوف نفى فيه أن يكون لاعفاء خروشوف أى أثر على السياسة السوفيتية تجاه مصر لأن الاتحاد السوفيتى كأى قوة كبرى لا تقيم علاقاتها مع الآخرين على أسس شخصية وانما على حسابات دقيقة مادية واقعية هى هنا فعالية الثورة المصرية (٥) ٠

وفى الأيام والأسابيع الأولى التالية لاعفاء خروشوف ظهرت عدة مؤشرات من الجانبين تشير الى عدم تأثر العلاقة رسميا باعفاء خروشوف ، ففى اليوم التالى مباشرة لاعفائه تسلم عبد الناصر رسالة رسمية تؤكد المعنى السابق (٦) ٠ وفى ٦ نوفمبر وصل عامر الى موسكو فى أول زيارة لمسئول مصرى بعد اعفاء خروشوف ، وذكر عبد الناصر فى بيان له فى يوم عودته نفسه أن القيادة السوفيتية الجديدة قد نفت لعامر أن يكون

(١) Nutti-g, op. cit., p. 358. Laqueur, op. cit., p. 71. Kerr, op. cit., pp. 78-9.

(٢) انظر الاهرام ، ٦٤/١٠/١٦ ، بل وفى بعض الأحيان اتخذ الأمر طابعا عاطفيا كالقول فى المانشيت الرئيسى بان خروشوف كان فى احتفالات موسكو يوم ١٩ اكتوبر هو الغائب الحاضر ٠ انظر : الأهرام ، ٦٤/١٠/٢٠ ٠

(٣) هيكل ، مرجع سابق ، ص ٢١٧ ٠

(٤) انظر : الأهرام ، ٦٤/١٠/٢٣ ٠

(٥) محمد حسنين هيكل ، عن الأحداث الأخيرة فى موسكو ، فى : الأهرام ، ٦٤/١٠/٢٣ ٠

(٦) الأهرام ، ٦٤/١٠/١٧ ٠

القرض السوفيتى الأخير لمصر او الأوسمة والنياشين التى منحت لعبد الناصر وعامر أثناء زيارة خروشوف لمصر ضمن أسباب اعفائه ، وأكدت له ان الغرض من هذه الاشاعات هو الوقيعة بين الاتحاد السوفيتى ومصر وان التغيير الذى تم تغيير داخلى ، أما السياسة السوفيتية تجاه مصر فهى سياسة قررتها القيادة السوفيتية والحكومة السوفيتية ، بل ان القيادة الجديدة قد أعربت عن رغبتها فى زيارة التعاون وان عامر قد وقع اتفاقيات جديدة أثناء زيارته (١) ٠ وفى ديسمبر زار شيلبين نائب رئيس الوزراء السوفيتى مصر ، وأكد أن العلاقات السوفيتية ـ المصرية اقوى من أى وقت مضى وأن الاتحاد السوفيتى سينفذ جميع التزاماته لمصر فى مواعيدها ، وأكد أيضا التقدير السوفيتى الكبير لكفاح الشعب اليمنى فى دفاعه عن الثورة (٢) ٠

ومع ذلك فقد بقيت بعض مؤشرات للقلق وبصفة خاصة تلك التحليلات التى تحدثت عن عدم اتفاق خلفاء خروشوف معه فى رأيه الايجابى عن « الديمقراطيه الثورية فى العالم العربى » ، وتنبيههم من البداية لاتجاه أكثر حذرا نحو النظم الراديكالية غير الشيوعية فى العالم الثالث ، مع التأكيد بصفة خاصة على منهج أكثر « اقتصادية » فى المساعدة الاقتصادية (٣) ٠ ومن الحقيقى ان تلك التحليلات قد وجدت ما يؤيدها فى المقالات السوفيتية التى عادت من جديد تشير الى « الاصلاحات الاجتماعية » للنظام المصرى التى وضعته بحزم على الطريق اللا رأسمالى للتنمية ، وتتحدث عن البيروقراطية كمكمن محتمل للثورة المضادة ، وتشير الى ان الضمان الوحيد هو ديمقراطية الحياة السياسية وتوحيد القوى التقدمية فى تنظيم سياسى طليعى ذى وجهة اشتراكية يتخذ من الطبقة العاملة اساسا له ٠

كما بدات تظهر فى هذه المقالات لأول مرة نظرة أكثر واقعية للمشكلات التى يواجهها النظام الجمهورى فى اليمن ، وبعد أن كانت الأخطار التى تهدده تفهم فقط بمصطلحات خارجية فان المقالة التى نقتبس منها قد

(١) بيان عبد الناصر فى افتتاح مجلس الأمة ـ دور الانعقاد العادى الثانى (٦٤/١١/١٢) ، مرجع سابق ، ص ٦٦ ٠

(٢) بيان شيلبين فى مجلس الأمة (٦٤/١٢/٢٧) ، فى : مضابط المجلس « الفصل التشريعى الأول ، دور الانعقاد العادى الثانى ، المجلد الأول ، مضبطة الجلسة الخامسة عشرة ، ص ٩٩٧ ـ ١٠٠٠ ٠

(٣) Arnold L. Horelick Soviet Policy in the Middle East, Part I : Policy from 1955-1969, in : Hammond and Alexander, op. cit., p. 579.

فسرت قدرة البدر على مواصلة الحرب بتأييد عدد من القبائل التى تعتبر الامام قائدها الدينى بسبب تخلفها (١) واعترفت بمواجهة النظام الجمهورى لصعوبات هائلة وكثيرة وأشارت الى اخفاقه حتى ذلك الوقت فى تأمين وقف اطلاق النار والاتفاق على تسوية سياسية (٢) .

وعلى أية حال وبصفة خاصة فى ضوء المؤشرات السابقة فانه يمكن القول بأن اختفاء خروشوف من القيادة السوفيتية بكل التطور الايجابى المرتبط به فى العلاقات المصرية ـ السوفيتية لم يكن تطورا مريحا للقيادة المصرية ، خاصة وأن تغيير خروشوف قد تواكب مع فترة صعبة بالنسبة للنظام المصرى : داخليا بالمتاعب الاقتصادية بغض النظر عن أسبابها ، وخارجيا بتدهور العلاقــــات مع الولايات المتحدة ، ومن ثم فانـه يمكن الافتراض بأن تغيير القيادة السوفيتية كان أحد العوامل التى عززت اتجاه عبد الناصر الى اعطاء الأولوية لاتجاه التسوية السياسية (٣) .

المبحث الثانى

أبعاد السلوك المصرى

أظهرت الدراســة فى المبحث السابق ان كافة العوامل المنبثقة من البيئة المحلية والاقليمية والدولية قد مارست ضغوطا بدرجة أو بأخرى على القيـادة المصرية للسير فى طريق التسوية ، وكان هذا بالفعل هو الطابع

---

(١) عندما بدات النظرة الأكثر واقعية جاء التفسير قاصرا بدرجة كبيرة .

(٢) George Mirsky, Basic Trends in the Arab World, in : New Times No. 6, February 10, 1965 pp. 3-4 and 6. Yuri B chkaryov, Foreign Ahead in : Ibid., No. 30, July 28, PP. 6-8.

(٣) قد يبدو ما يلى تحميلا للأمور أكثر مما تحتمل ولكنه على الأقل جدير بالاشارة ، فقد لاحظ الباحث الحاح القيادة المصرية على أن تتم زيارة عبد الناصر الى جدة لمباحثات التسوية السياسية مع الملك فيصل قبل زيارته الى الاتحاد السوفيتى فى آخر اغسطس ٦٥ (قيل هذا صراحة) ، واذا سلمنا أن القيادة المصرية لم تكن تريد أن يبحث مؤتمر القمة العربى الثالث الذى انعقد فى الدار البيضاء فى ١٣ سبتمبر ٦٥ موضوع اليمن فقد كانت هناك فترة حوالى اسبوعين بعد عودة عبد الناصر من موسكو يمكن أن تتم فيها زيارة عبد الناصر الى جدة التى لم تستغرق سوى ثلاثة أيام ، وعلى هذا يمكن الافتراض بأن عبد الناصر كان يريد التأكد قبل سفره الى موسكو من جدية احتمالات التوصل الى تسوية سياسية بحيث يبحث احتمالات المساندة السوفيتية فى موسكو على ضوء نتائج مباحثات جده ، وهو مجرد افتراض على أية حال .

السائد لسلوك القيادة المصرية فى هذه المرحلة التى شــهدت محاولتين اساسيتين دارت الأولى منهما حول اتفاقية أركويت (١) واستغرقت عـام ١٩٦٤ كله تقريبا من بداية التمهيد لها الى نهايتها ، بينما تركزت الثانية حول اتفاقية جدة واستغرقت عام ١٩٦٥ كله تقريبا من بداية التمهيد لها الى نهايتها أيضا . وقد رأى الباحث ان الترابط فى بحث أبعاد السلوك المصرى يقتضى أن يجىء هذا البحث فى سياق المحاولتين السابقتين بحيث ينقسم هذا المبحث الى قسمين أساسيين يتناول كل منهما احـدى المحاولتين من حيث التمهيد لكل منهما بالتدخل الســياسى ثم بالعمل العسكرى ثم بالمفاوضات الدبلوماسية وصولا الى جوهر المحاولة ثم نهايتها .

ويفترض التقسيم المقترح فى هذا المبحث ان الغاية الأصيلة للسلوك المصرى فى كافة أبعاده كانت هى التسوية السياسية ، وهــو افتراض تعززه الشواهد الواردة فى هذا الفصل بدرجة كبيرة ، وان كان من البديهى ان التقسيم يبقى للتبسيط حيث انه من الصعب أن تنسب كافة تفصيلات السلوك المصرى الى هذه الغاية الأصيلة .

١ ـ محاولة أركويت :

وقع الجمهوريون والملكيون على اتفاقية أركويت التى كانت أساسا لهذه المحاولة فى اكتوبر ١٩٦٤ ومن ثم فانها تعد أول محاولة للتسوية السياسية للحرب الأهلية فى اليمن متميزة عن جهود فض الاشتباك التى ارتبطت بالأبعاد الخارجية للحرب الأهلية ، وتستدعى دراسة هذه المحاولة من منظور التدخل المصرى دراسة الجهود التى قامت بها القيـادة المصرية للتمهيد لهذه الاتفاقية وقد كانت هناك ثلاثة ابعاد لهذه الجهود : بعـد دبلوماسى وبعــد عسكرى وبعــد يتعلق بالتدخل السياسى فى اليمن الجمهورية . وقد بدأت الجهود الدبلوماسية منذ ينــاير ٦٤ غير انهــا لم تكتمل الا فى سبتمبر وتركزت الجهود الســياسية فى أبريل ٦٤ ، وتمثلت الجهود العسكرية فى الهجوم الذى شنته القوات المصرية فى صيف ٦٤ ، ولذلك كان ترابط الموضوع يستدعى البدء بجهود التمهيد السياسى ثم التمهيد العسكرى ثم الدبلوماسى ، وبداهة يبقى بعد ذلك التعرض لمضمون المحاولة ذاتها .

---

(١) ضاحية قرب بور سودان .

(أ) **التمهيد السياسى** : رأينا فى الفصل السابق أن التدخل السياسى فى اليمن قد ارتبط اساسا بوظيفة تأمين التدخل وتصعيده ، وعلى الرغم من ان هذه الوظيفة تبقى له بداهة فى هذه المرحلة فان وظيفة أخرى قد برزت فيها ترتبط بجهود التسوية السياسية ، ويمكن القول بان منطق التدخل السياسى المصرى فى هذه المرحلة قد بنى على أساس انه فى مواجهة انقسام الجمهوريين الذى كانت بداياته قد بدات تتضح منذ اواخر ٦٣ – أوائل ٦٤ وكذلك فى مواجهة قرار القيادة المصرية بالسير فى طريق التسوية السياسية كان لابد من وجود حكومة جمهورية قوية بالنظر الى أن الاتجاه الى التسوية السياسية كما وضح طيلة هذه المرحلة لم يكن تخليا عن النظام الجمهورى وانما اتباعا لوسيلة أخرى للوفاء بالالتزام المصرى بالدفاع عنه . وتوضح المؤشرات التى تظهر من التحليل التالى أن الحكومة الجمهورية القوية المطلوبة لمواجهة مرحلة التسوية من وجهة نظر القيادة المصرية كانت هى الحكومة ذات التمثيل الواسع لكل فئات الجمهوريين وليست حكومة المتشددين منهم على أساس أن الاختيار الأخير قدر أنه سيضيف الى متاعب السلطة الجمهورية مواجهة القلاقل التى يمكن أن يسببها المعتدلون .

وباستخدام المؤشر الذى سبق اقتراحه فى الفصل السابق والذى حاول ايجاد علاقة بين التدخل السياسى المصرى وبين زيارة وفود مصرية على مستوى عال يمكن أن نفترض ابتداء حدوث جهدين أساسيين للتدخل السياسى فى اليمن قبيل اتفاقية أركويت ارتبط أولها بزيارة عامر والسادات لليمن فى يناير ٦٤ وثانيهما بزيارة عبد الناصر فى ابريل (١) ويبين الجدول التالى الارتباط الزمنى بين هاتين الزيارتين وبين التعديلات السياسية فى اليمن وفقا للمؤشر المتبع فى الفصل السابق .

(١) أشارت بعض المصادر الى أن زيارة عبد الناصر هذه قد تمت بغرض تطويق الاتجاه الاستقلالى للسلال الذى ظهر بزيارته للاتحاد السوفيتى فى مارس ٦٤ . انظر : وجيه أبو ذكرى ، مرجع سابق ، ص ١٠٧ .

O'Ballance, op. cit., PP. 123-4.

وليس لدى الباحث ما يتفى به هذا الرأى غير ان الشىء المؤكد أن القول بان الغرض من زيارة عبد الناصر هو ما تشير اليه هذه المصادر تبسيط شديد ، ولعل التحليل الوارد فى هذا الجزء يثبت هذا الرأى .

جدول رقم (٦) (١)

العلاقة الارتباطية بين زيارات القيادات العربية والتعديل فى المناصب القيادية أو البنية المؤسسية فى اليمن

القائمون بالزيارة	مناصبهم	تاريخ الزيارة	تاريخ التعديل	درجته ونوعه
عبد الحكيم عامر	نائب القائد الأعلى للقوات المسلحة وعضو مجلس رئاسة	٤ – ٩ يناير ٦٤	٧ يناير ٦٤	اعلان دستور مؤقت جديد للجمهورية
أنور السادات	عضو مجلس رئاسة			
جمال عبد الناصر	رئيس الجمهورية	٢٤ – ٢٨ ابريل	٢٧ أبريل	اعلان دستور مؤقت جديد وتشكيل وزارة جديدة يرأسها حمود الجائفى (٢) .

(١) المصدر : الأهرام فى الفترات المشار اليها . مجلة اليمن الجديدة ع٥ ، فبراير ٦٤ ، ص ٤٧ – ٤٨ ، ع٩ ، يوليو ٦٤ ، ص ٤٨ – ٥٢ .

(٢) اعلن التشكيل الوزارى فعلا يوم ٤ مايو . انظر : الأهرام ، ٦٤/٥/٥ . اليمن الجديدة : ع٨ ، يونيو ٦٤ ، ص ٣٤ .

ويمكن تقديم الملاحظات التالية على الجدول السابق :

اولا : فيما يتعلق بدلالة المؤشر الذى يشير اليه الجدول فانه قد سبق تحليلها فى الفصل الأول ومن ثم فسوف نحيل هنا الى هـذا التحليـل وبصـفة خاصـة فيمـا يتعلق بزيارة عامر والسـادات ، اما بالنسبة لزيارة عبد الناصر فان حدوث تدخل سياسى نتجت عنه التعديلات الواردة فى الجدول ليس موضع أى شك باجماع المصادر من كافة الاتجاهات بما فى ذلك المصـادر المصرية (١) • ويمكن من ناحيـة أخرى أن يستخدم التطابق شبه الكامل بين نصوص الدستور اليمنى المعلن أثناء زيارة عبد الناصر والمصرى المعلن فى مارس ٦٤ لتأكيد الاستنتاج السابق (٢) •

ثانيا – التغيرات الواردة فى الجدول هى كل التغيرات الأساسـيـة فى المناصب القيادية والبنية المؤسسية التى تمت فى ١٩٦٤ على سبيل الحصر •

ثالثا – تظهر التعديلات التى تمت أثناء زيارة عبد الناصر بصـفة خاصة أنه يمكن استمرار الحديث عن وظيفة ديمقراطية نسبيا للتدخل المصرى ، وباجماع كافة المصادر كانت هذه التعديلات تتجه الى تقليل السلطة الفردية لرئيس الجمهـوريـة والى أوسـع تمثيل ممكن للقـوى السياسية فى اليمن الجمهورية (٣) • ويؤكد هذا التشـكيل الكبير عدديا

(٢) نشر الاهرام فى ٦٤/٤/٢٦ ان اجتماعات عبد الناصر بالقيادة اليمنية تناولت « وسائل تدعيم البنيان الداخل فى اليمن » ، ونشر فى ٦٤/٤/٢٨ ان الدستور اليمنى الذى اعلنت موافقة جميع قوى الشعب العاملة عليه هو أحد النتائج الهامة لسلسلة الاجتماعات التى عقدها عبد الناصر أثناء زيارته ، ووصف النعمان والايريانى والزبيرى فى استقالتهم الدستور الذى صدر أثناء زيارة عبد الناصر بأن المسئولين قد فوجئوا به مثل الشعب « ولم يكن لهم راى فيه » .(لهذا استقلنا ، مرجع سابق ، ص ٧) وتجمع المصادر الغربية على نسبة كافة التعديلات التى حدثت أثناء زيارة عبد الناصر اليه • راجع :

Nutting, op. cit., P. 350. O'Ballance, op. cit., P. 124. Little, op. cit., p. 135.

(٣) قارن : الدستور المصرى (مارس ١٩٦٤) ، مرجع سابق ، والدستور اليمنى (ابريل ١٩٦٤) فى : اليمن الجديدة : ع٩ ، يوليو ٦٤ ، ص ٤٨ – ٥٢ •

(٤) انظر مثلا :

Uutti gp. cit., p. 350. Al-Marayati op. cit., p. 21. O'Ballance, op. cit., P. 124. Little, op. cit., P. 135.

والممثل لكافة الاتجاهات الجمهورية لوزارة الجانفى
تمتع الجانفى نفسه باحترام واسع بين الاوساط العسكرية والقبلية فى اليمن (٢) • ومن ناحية أخرى اسندت رئاسة مجلس الشورى الى
احمد نعمان ممثل الاتجاه الجمهورى والمعتدل (٣) • كذلك اشار البيان
الرسمى للزيارة الى أن المرحلة القائمة تحتاج « اتاحة الفرصة كاملة
للعناصر المثقفة والواعية فى اليمن من الداخل والخارج (٤) •

رابعا : ارتبطت الزيارتان المبينتان فى الجدول بوضوح بمحاولات
التسوية السياسية ، ويتضح ذلك أولا من تاريخ الزيارتين ، فقد تمت
الأولى قبيل عقد مؤتمر القمة العربى وكان مفروغا منه ان نجاحه سوف
يعنى المضى فى طريق التسوية وتمت الثانية من جانب بعد أن ادى هذا
المؤتمر الى حدوث أول اتصال مباشر بين مصر والسعودية منـذ قطع
العلاقات بينهما فى نوفمبر ٦٢ ، ومن جانب آخر قبل اللقاء الذى كان
مقدرا له أن يتم بين عبد النـاصر وفيصـل فى ذلك الوقت ، وقد أشار
البيـان الرسمى الصادر عن الزيارة الى أن الجانبين قد تدارسا باهتمام
نتائج مباحثات عامر مع فيصل فى مارس ٦٤ ، وانهما يأملان أن تصل
الى نتائجها المرجوة خاصة فيما يتصل بالعلاقات السعودية – اليمنية (٥) •
ومن ناحية أخرى فقد أشار يوثانت فى أول تقرير قدمه الى مجلس الأمن
عن عمل بعثة الأمم المتحدة بعد تشكيل وزارة الجانفى الى أن الحكومة
الجـديدة قد أكدت له فور تشكيلها رغبتها فى علاقات طيبة وسلمية مع
كل جيران اليمن (٦) •

(١) ضمت وزارة الجانفى ستة نواب لرئيس الوزراء وتسعة عشر وزيرا وستة عشر نائبا للوزراء • وحيث انه من الواضح فى حالة اليمن ان تسيير العمل الفعلى فى الادارة الحكومية لم يكن يحتاج الى كل هـذا العدد فانه يبدو شبه مؤكد ان الغرض من مجىء التشكيل على هذا النحو هو ان تعمل وزارة الجانفى كوزارة وحدة وطنية عن طريق ارضاء كافة الاتجاهات والشخصيات ، ومن الطريف فى هذا الصدد ان التشكيل تضمن تعيين وزير للحربية ووكيل للوزارة ، بدرجة وزير (؟) فضلا عن نائب لوزير الحربية • ومن ناحية أخرى مثل المعتدلون والمتشددون داخل الوزارة • هذه هى الوزارة التى شغل فيها الايريانى والزبيرى منصبى نائبين لرئيس الوزراء • انظر تشكيل وزارة الجانفى فى اليمن الجديدة ، ع٨ ، يونيو ٦٤ ، ص ٣٤ • الأهرام ، ٦٤/٥/٥ •

(٢) انظر : جزيلان ، مرجع سابق ، ص ١٠٧ •

(٣) انظر : اليمن الجديدة ، ع٨ ، يونيو ٦٤ ، ص ٣٤ •

(٤) انظر نص البيان فى : الأهرام ، ٦٤/٤/٢٩ ، ص ١١ •

(٥) المرجع السابق •

(٦) S/5794, P. 2.

خامسا : استمرت نفس الملاحظات التى سبق بيانها فى تحليل التدخل السياسى فى الفصل الأول والخاصة بموقف القيادة المصرية من مسالة الوحدة مع اليمن ، وبالنسبة لمرحلة الدراسة الحالية فقد كرر السلال طلبه وبالحاح للوحدة مع مصر فى الخطاب الذى القاه فى تعز أثناء زيارة عبد الناصر لها فى ٢٦ ابريل (١) . ومع ذلك فقد ثابرت القيادة المصرية على موقفهـا السابق من الوحدة مع اليمن وهو رفض الوحدة الدستورية طالما استمر وجود القوات المصرية فى اليمن ، واكتفى عبد الناصر بالحديث عن وحدة الدم ، واكتفى البيان المشترك للزيارة الذى أشار صراحة الى ارجاء الوحدة الدستورية لحين انسحاب القوات المصرية بانشاء مجلس أعلى للتنسيق بين البلدين برئاسة رئيسى الجمهوريتين (٢) . وفيما بعد وقع اتفـاق للتنسيق بين مصر واليمن فى ١٣ يوليـو ٦٤ لم يمثل أى تقدم دستورى الى الوحدة وكان من الواضـح انه عقد بعد ضغوط شديدة من القيادة اليمنية (٣) .

(ب) التمهيد العسكرى : يفترض البحث هنا ان الوظيفة الأساسية للعمليات العسكرية التى تمت فى فترة الدراسة الحالية كانت تقوية موقف المفاوض المصرى والجمهورى فى أية مفاوضـات تجرى للتسوية السياسية للحرب الاهلية فى اليمن ، ويعزز هذا الافتراض إدراك القيـادة المصرية

(١) انظر خطاب السلال فى هذه المناسبة فى : اليمن الجديدة ، ع٨ ، يوليو ٦٤ ص ٢٠ ـ ٢١ .

(٢) انظر خطـاب عبـد النـاصر فى تعز (٦٤/٤/٢٦) ، فى : مجموعـة الخطب والتصريحات والبيانات ، القسم الرابع ، مرجع سابق ، ص ٥٦٧ . انظر أيضا خطابه فى عيد العمال (٦٤/٥/١) ، مرجع سابق ، ص ٥٧٤ وانظر نص البيان المشترك الصادر عن الزيارة مرجع سابق .

(٣) ذكرت الانباء الواردة من صنعاء فى ٢٩ يوليو وقوع مظاهرات شعبية تطالب بالوحدة سار فيها الايريانى والزبيرى وخطب فيها السلال .. الخ ، ومن قبل ذلك كان وزير اليمن المفوض فى أثيوبيا (عبد الرحيم عبد الله) يقود اضرابا عن الطعام «حتى الموت» بين ممثلى للجالية اليمنية فى أثيوبيا طلبا للوحدة ، وفى ١١ يوليو استقبل عبد الناصر السلال على رأس وفد من ٤٢ عضوا يضم الحكومة اليمنية كلها تقريبا ، وكانت النتيجة هى اتفاقية التنسيق المشار اليها فى المتن وهى الاتفاقية التى أثارت مناقشات فى مجلس الأمة المصرى تعرضت لها الدراسة . انظر : الأهرام ، ٦٤/٦/٩ ، ص ٥ . ٦٤/٦/٢٦ ، ص ٤ ، ٢٩ ، ١٩٦٤/٦/٣٠ ، ١٢ ، ٦٤/٧/١٤ . وانظر : عبد الرحيم عبد الله ، لم نكن هازلين عندما ثرنا ولا عندما اعتصمنا وعن الطعام اضربنا فى : اليمن الجديدة ، ع٩ يوليو ٦٤ ، ص ٣ ـ ٤ .

لواقع التجمد العسكرى ابتداء من ١٩٦٤، والتوقيت الزمنى للجهد العسكرى المصرى الرئيسى فى هذه المرحلة (١) . وفى هذا الاطار لطبيعة الجهد العسكرى المصرى فى هذه المرحلة يمكن التعرض لبعدين أساسين فى هذا الجهد أولهما بعد غير مباشر خاص بدعم المقاومة المسلحة للاستـــعمار البريطانى فى الجنوب اليمنى وبصفة خاصة ابتداء من ابريل ١٩٦٤ والثانى بعد مباشر خاص بالعمليات العسكرية ضد الملكيين فى صيف ١٩٦٤ .

ولكى نوضـح المنطق السياسى الذى يبرر وضـع التدخل المصرى العسكرى غير المباشر فى جنوب اليمن فى سياق الجهد العسكرى المصرى من اجل التسويه السياسية يجب أن نتذكر أن القيادة المصرية قد ادركت فى اعقاب هجوم رمضان ان الدعم الخارجى للملكيين من السعودية والجنوب اليمنى قد منع تحقيق النصر الحاسم عليهم ، ولما كان القضـاء على مصادر هـذا الدعم عسكريا يتضمن ابعـادا سياسية خطيرة فضـلا عن تكلفته العسكرية العالية بفرض امكان تحقيقه فقد بدا أن القيـادة المصرية قـد اتجهت الى الاتصال بالسعودية لبدء مفاوضات قد تفضى الى تسوية سياسية للحرب الأهلية اليمنية من موقع قوة للجانب المصرى والجمهورى . ويرتبط بذلك العمليات الهجومية الواسعة ضد الملكيين فى صيف ٦٤ . أما بريطانيا فقد كان الاتصال بها واشراكها فى جهود التسويه السياسية أمرا غير وارد سياسيا ، ولما كان التصعيد العسكرى ضدها أمرا غير وارد سياسيا ولا عسكريا فقد بدا أن الحل الأمثل هو اتباع منهج للتدخل العسكرى غير المباشر بدعم المقاومة المسلحة ضد الوجود العسكرى البريطانى بالسلاح والتدريب على الأقل (٢) .

(١) انظر رايا متفقا فى :
Halliday, op. cit., P. 110. O'Ballance, op. cit., P. 125.
وهناك راى مخالف يعتبر ان الجهد العسكرى المصرى فى هذه المرحلة كان لا يزال يسعى للنصر الكامل بدرجة او باخرى ، وهو ما يحدد بداية اتجاه النظام المصرى الى التسوية بسبتمبر ٦٤ وليس أوائل ٦٤ . وقد استند أحد هذه الآراء (داويشا) الى تصريح لعبد الناصر فى يوليو ٦٤ بان القوات المصرية انهت مهمتها تماما فى اليمن وان الجمهورية تسيطر على الأراضى اليمنية كلهـا (انظر : حديث عبد الناصر الى روبرت ستيفنز المحرر السياسى للاوبزرفر (٦٤/٧/٥) ، فى : مجموعة الخطب والتصريحات والبيانات ، القسم الخامس ، مرجع سابق ، ص ٦) وفضلا عن أن هذه التصريحات يمكن ببساطة أن تكون ذات وظيفة « تفاوضية » فان سلوك القيادة المصرية منذ الأيام الأخيرة لعام ١٩٦٣ ق كما يوضحه هذا البحث بصفة خاصة وكما يفسره المبحث السابق يجعل الباحث يعتقد بصحة الرأى الوارد فى المتن . انظر :
Dawisha, Intervention in the Yemen, op. cit., pp. 53-4.

(٢) انظر رايا مؤيدا فى الاتجاه العام : Halliday, op. cit., pp. 189-190.

ويلاحظ ان التحليل السابق من نوع « استنباطى » ومع ذلك فان السياق العام للوقائع يؤيده فضلا عن وجود شواهد قوية عليه من تصريحات عبد الناصر ، ففى يوليو ٦٤ خطب قائلا اننا لم نكن البادئين وان بريطانيا هى التى بدأت بالتحدى وهربت السلاح واعطت النقود للبدر واعوانه واعلن قائلا للبريطانيين ان تهريب السلاح وخلق المشاكل فى اليمن سوف يقابل بخلق المشاكل أمامهم فى خمسين مكان وتسبيب المتاعب لهم والقضاء على مصالحهم فى كل مكان (١) ، فضلا عن ذلك فقد كان هيكل اكثر وضوحا عندما فسر قرار عبد الناصر بالذهاب الى جدة بأنه كان « لابد من خطوة حاسمة اما سلام يسود ويدوم واما استراتيجية جديدة مثيلة او شبيهة بما حدث على الجبهة مع بريطانيا ترغم محاولات الغزو من السعودية على ان تثبت فى مواقع الدفاع لتشغلها مشاكل امنها عن العدوان على أمن الآخرين » (٢) . ويعنى هذا التحليل ان توقيت القرار المصرى بالدعم العسكرى غير المباشر للمقاومة المسلحة فى الجنوب اليمنى كان تابعا لمقتضيات تأمين الثورة اليمنية (٣) . ويؤكد هذا ما سبق ورأيناه من سياسة توفيقية فى البداية كانت تهدف الى طمأنة البريطانيين للحصول على اعترافهم السياسى بالثورة وضمان عدم تدخلهم ضدها (٤) ، ويؤكده ايضا تتبع العلامات الزمنية البارزة فى الدعم المصرى السياسى والعسكرى لحركة المقاومة فى الجنوب المحتل ، ففى يونيو ٦٣ أعلن عن تكوين الجبهة القومية من اليمن الشمالية (ما بعد هجوم رمضان) وطيلة الفترة المتبقية من عام ١٩٦٣ استمر التأييد المصرى العسكرى غير المباشر لأعمال المقاومة فى الجنوب (٥) ، وفى ابريل ١٩٦٤ (بعد بداية ونجاح الجهود الأولى للاتصال المباشر بالسعوديين) صعدت القيادة المصرية موقفها سياسيا فى سلسلة الخطب التى القاها عبد الناصر فى اليمن فى الفترة من ٢٣ ـ ٢٦

(١) انظر : خطاب عبد الناصر فى العيد الثانى عشر للثورة (٦٤/٧/٢٢) ، فى : مجموعة الخطب والبيانات والتصريحات ، مرجع سابق ، ص ٣٥ ـ ٣٦ .

(٢) هيكل ، كنت فى جدة ، مرجع سابق . وانظر رأيا تنبأ بهذا السلوك المصرى فى منتصف ٦٣ فى : Jansen, op. cit., PP. 342-3.

(٣) وليس لابعاد الانتباه عن الاخفاق فى اليمن كما يذهب البعض . انظر : Wenner, op. cit., P. 214.

(٤) ويلاحظ اننا استخدمنا تعبير « القرار » وليس كلمة « القرار » ذلك أن تصادم السياستين المصرية والبريطانية فى المنطقة كان ولا شك سوف يفضى الى هذا القرار فى وقت او آخر .

(٥) راجع : حروش ، مرجع سابق ، ص ٢٤٥ . Paget, op. cit., PP. 37-8.

ابريل ١٩٦٤ والتى كان احد عناصرها الرئيسية الهجوم الشديد على السياسة البريطانية الاستعمارية فى المنطقة واعلان ضرورة جلاء بريطانيا عن عدن وطردها من كل مكان فى الوطن العربى واعلان مساندة ابناء الجنوب فى كفاحهم من اجل التحرر من الاستعمار البريطانى (١) ، ووفقا لبعض المصادر فان هذا التصعيد السياسى قد ارتبط ايضا بتصعيد عسكرى فى دعم المقاومة فى الجنوب (٢) ، وهو الأمر الذى تؤيده الشواهد المستمدة من تطور العمليات ضد الوجود العسكرى البريطانى فى جنوب اليمن فى اعقاب زيارة عبد الناصر (٣) .

اما العمليات العسكرية التى قامت بها القوات المصرية ضد الملكيين فى فترة الدراسة فقد تمثلت أساسا فى الهجوم الكبير الذى شنته القوات المصرية فى يونيو ـ أغسطس ٦٤ (٤) . وقد تمت هذه العمليات فى الجزء الشمالى ـ الغربى من اليمن بهدف تطهير ذلك القطاع من الملكيين بما فى ذلك الاطباق على مقر الامام قرب جبل قارة ، وكان الاتجاه العام للهجوم المصرى فى هذه العمليات ذا شعبتين ، اندفعت الاولى منهما الى اتجاه الشمال من حجة ، والثانية الى اتجاه الجنوب من صعدا . وقد وصف أوبالانس التحركات العسكرية المصرية فى هذا الهجوم بقوله « اندفع رجال القبائل الملكيون يعودون الى مدنهم ومعسكراتهم مرة ثانية ولكن الأمر كان مختلفا الى حد ما فى هذه المرة ، فقد استمرت قوات ج . ع . م فى اعقاب الملكيين الهاربين مباشرة ، تطوق فى تحركها الى الامام على نحو منهاجى المرتفعات وتقمع الجبال وتطهر الوديان وتدمر القرى بنيران القذائف ، ولقد تم اصطياد رجال القبائل بقسوة فى هاتين العمليتين ... اللتين تغلغلتا على نحو طيب فى المناطق الجبلية التى لم يضع المصريون أقدامهم فيها قبلا » (٥) .

ووصل الهجوم المصرى ذروته فى ١٥ اغسطس بهجوم آخر ذى شعبتين ، خرجت الأولى من مجز غربى صعدا ، والثانية من حرض ، وكان

(١) راجع خطب عبد الناصر أثناء زيارته لليمن وبصفة خاصة الموجهة للشعب اليمنى فى صنعاء بتاريخ ٢٣ ، ٢٤ ، ٦٤/٤/٢٦ فى : ، مجموعة الخطب والتصريحات والبيانات ، القسم الرابع ، مرجع سابق ، ص ٥٤٩ ـ ٥٦٧ .

(٢) انظر : وجيه ابو ذكرى ، مرجع سابق ، ص ١٠٨ .

(٣) راجع : Paget, op. cit., PP. 52-3.

(٤) اعتبر شميدت أن هذا الهجوم هو اكبر العمليات العسكرية المصرية طيلة التدخل المصرى . انظر : Schmidt, op. cit., P. 178.

(٥) O'Ballance, op. cit., PP. 126-7. Schmidt, op. cit., PP. 178-9.

واضحا ان الشعبة الاول للهجوم قد اندفعت بسرعة الى أقصى الحدود لكى تغلق الطريق الذى يصل مقر البدر بالسعودية قبل جبال رازح مباشرة ، بينما اندفعت الشعبة الثانية الى مقر الامام ذاته .

ويتضح من الاتجاهات الأربعة السابقة للهجوم المصرى انه كان يشكل عملية تطويق كاملة لقواعد الملكيين فى الشمال الغربى تنتهى عند مقر البدر (١) .

وفى تقييم نتائج الهجوم المصرى السابق ثمة انقسام فى الآراء بعكس الحال فى تقييم نتائج هجوم رمضان ، ويمثل شميدت الرأى القائل بان هذه النتائج قد مثلت فشلا ذريعا ينسبه الى المقاومة الملكية والظروف المناخية (سقوط امطار شديدة أثناء الهجوم المصرى) (٢) . ويمكن القول استنادا الى بعض المصادر التى لا يمكن اتهامها بالتحيز للقوات المصرية ان هجوم يونيو – اغسطس قد حقق نجاحا كبيرا خاصة اذا وضعناه فى سياق تفاوضى ، وليس فى سياق عسكرى محض ، وقد ذهب اوبالانس الى ان الهجوم كان ناجحا من وجهة النظر الجمهورية لأنه أظهر تفوق الجمهوريين على الملكيين فى الجبال حيث تم التغلغل بدرجة حسنة فى هذه المناطق الجبلية التى لم يطاها المصريون قبلا ، وجعل أسرهم للبدر أمرا قريب المنال للغاية ، وتكبد فيه الملكيون خسائر كبيرة وتم الاستيلاء على كميات كبيرة من المعدات العسكرية عرضت فيما بعد على المراسلين الأجانب(٣) . وقد أيدت تقارير بعثة المراقبة التابعة للأمم المتحدة التقييم الخاص بنجاح الهجوم المصرى والتفاف مزيد من القبائل حول الحكومة الجمهورية ، كما سبقت الاشارة الى ان هذا التقرير قد فسر الانخفاض الذى حدث فى القوات المصرية فى يوليو – اغسطس بحوالى ٤٠٠٠ بأنه انعكاس لتحسن الموقف العسكرى فى اليمن من وجهة النظر المصرية (٤) . وبالاضافة الى ما سبق يمكن القول بان الهجوم قد مثل نجاحا من زاوية أخرى وهى

---

(١) O'Ballance, op. cit., P. 128. Schmidt, op. cit., PP. 179-80.

(٢) Ibid., PP. 176-82.

انظر نفس الرأى فى : Halliday, op. cit., P. 111, Stephens, op. cit., P. 413.

(٣) O'Ballance, op. cit., PP. 126-8.

(٤) انظر : S/5927, pp.2-3.

مشاركة قوات جمهورية يمنية نظامية فيه تم تدريب جزء منها على الأقل فى مصر وكذلك قوات قبلية (١) .

غير أنه لابد من الاشارة الى ملاحظتين فى سياق تقييم هذا الهجوم :

الأولى : ان المصادر المصرية الرسمية قد اظهرت هروب البدر من مقره كنصر للقضية الجمهورية وهو أمر لا شك فيه (٢) ، غير أن أحد الاهداف الأساسية لعملية التطويق التى نفذت بموجب هذا الهجوم كان أسر البدر ولا شك ، وهو ما يؤكده اندفاع شعبتى الهجوم الاخيرتين من اتجاه صعدة وحرض لاغلاق الطريق المفضى الى السعودية والاطباق على مقر البدر فى نفس الوقت ، ويبدو ان البدر قد أفلت بتفاعل عاملين : الأول تحذير المخابرات البريطانية التى كانت تتابع الهجوم المصرى وترصد تحركاته وهكذا غادر مقره فى الوقت المناسب وهو نفس الوقت الذى تحركت فيه القوات المصرية تقريبا نحو هذا المقر ، والثانى بطء تقدم القوات المصرية بسبب ظروف التضاريس وسقوط الأمطار (٣) . وهكذا فان المصيدة لم تغلق فى الوقت المناسب على حد تعبير أوبالانس (٤) .

والثانية : انه على الرغم من التصوير الاعلامى للنجاح الكامل للهجوم بما يصل به الى حد احراز النصر الكامل فقد كان واضحا منذ اللحظة الأولى فى هذه المرة وليس بعد فترة طالت او قصرت كما فى حالة هجوم رمضان ان الهجوم لم يحقق هزيمة كاملة للملكيين ، بل لقد أعلن عامر فى نفس الخطاب الذى أكد فيه ان النصر قد تم فى هذه المعارك عن وقوع هجوم فى اليوم السابق على خطابه ، وأهاب بالسعودية ان تمنع المتسللين من استخدام أراضيها كقاعدة للهجمات على اليمن (٥) .

---

(١) انظر : الأهرام ، ٦٤/٨/٢٦ . S/5927, P. 2. Schmidt, op. cit., pp. 178-80.

(٢) راجع : الأهرام ٦٤/٨/٢٦ . خطاب عامر فى صعده (٦٤/٨/٢٦) ، فى : الأهرام ٦٤/٨/٢٧ ، ص ٦ .

(٣) انظر Schmidt, op. cit., P. 179.

(٤) انظر O'Ballance, op. cit., P. 128.

(٥) انظر فى تصوير النجاح الكامل للهجوم المصرى تصريحات اللواء احمد فتحى عبد الغنى قائد القوات المصرية فى اليمن فى هذه الفترة فى : الأهرام ٦٤/٩/٦ ، ص ٨ . وانظر فيما يثبت عدم الحاق الهزيمة الكاملة بالملكيين خطاب المشير عامر فى صعده (٦٤/٨/٢٦) ، مرجع سابق . وبيان وزارة الخارجية اليمنية عن محاولة الفلول الهاربة من الحدود الشمالية الغربية لليمن مهاجمة منطقة الحدود فى : الأهرام ، ٦٤/٨/٣٠ .

(ج) التمهيد الدبلوماسي : يرجع التمهيد الدبلوماسي المباشر لمؤتمر اركويت الى اجتماع عبد الناصر وفيصل في سبتمبر ١٩٦٤ ومع ذلك فان البداية الحقيقية لهذا التمهيد ترجع دون شك الى مؤتمر القمة العربي في يناير من ذلك العام . فقد سبق ان رأينا ان عبد الناصر قد وجه في ٢٣ ديسمبر ١٩٦٣ الدعوة الى عقد مؤتمر للملوك والرؤساء العرب ، وعلى الرغم من ان هذه الدعوة قد وجهت في سياق مواجهة المشروعات الاسرائيلية الخاصة بتحويل مياه نهر الاردن الا انها دون شك قد عكست ايضا رغبة القيادة السياسية في تسوية الحرب الأهلية اليمنية سياسيا ، ويبدو ان اثبات ذلك سهلا سواء أكان منطقيا أم من خلال الشواهد المتاحة . فمن الناحية المنطقية لايمكن وجود سياسة عربية موحدة لمواجهة الخطر الاسرائيلي مع وجود بؤرة صراع حاد يتضمن على الأقل ثلاث دول عربية بينها أكبر الدول العربية وأقواها عسكريا فضلا عن القوة الاقتصادية للسعودية . أما الشواهد المتاحة على ذلك فقد أشار عبد الناصر صراحة الى أن مصر على استعداد للقيام بواجبها كاملا (بخصوص المواجهة مع اسرائيل) بما في ذلك اعادة قواتها من اليمن (١) . ومن ناحية ثانية فان اهتمام مصر بحضور السعودية للمؤتمر يعد شاهدا آخر ، فعندما بدا أن الصراع على السلطة بين سعود وفيصل قد يعوق حضور أيهما للمؤتمر على أساس ان الدعوة وجهت للملوك والرؤساء وكان سعود هو الملك بينما يملك فيصل السلطة الفعلية عبرت القاهرة عن رأيها صراحة بأن كل ماتتمناه ان « يستقر الأمر على رأى في السعودية ... سواء مثلها على مستوى الذروة سعود أو فيصل وكل ما يهمها ان تكون السعودية ممثلة بطريقة تكفل لها المساهمة الفعالة في اعمال المؤتمر (٢) » . وعلى أية حال فقد أشار هيكل صراحة فيما بعد الى أنه الى جانب العامل الأساسي في دعوة القمة وهو مواجهة مشروعات اسرائيل في نهر الاردن كان احد الاحتمالات الواردة ان الرجعية العربية « قد تقتنع بفك الاشتباك مع اليمن مما يمهد لعودة فرقتين من الجيش المصري تعملان فيه الى حيث الحاجة اليها أشد وأجدى » (٣) .

والخلاصة انه من المؤكد ان تسوية الصراع اليمني كانت اعتبارا واردا لدى القيادة المصرية في دعوتها في ديسمبر ٦٣ لمؤتمر القمة العربي ، ولا

---

(١) انظر خطاب عبد الناصر (٦٣/١٢/٢٣) ، مرجع سابق ، ص ٤٩٣ .

(٢) الأهرام ، ٦٤/١/١٢ . راجع ايضا : ٦٣/١٢/٣١ ، ٣ ، ٦٤/١/٤ .

(٣) محمد حسنين هيكل ، دوجات في الكراهية ، في : الأهرام ٦٦/٦/١٠ .

شك ان الدعوة لمؤتمر القمة العربي بهذا الفهم كانت مبادرة دبلوماسية موفقه،فقد قدمت اطارا اجتماعية يوفر على القيادة المصرية مشقة تفسير اية مبادرة لها تجاه تسوية الصراع اليمني بصفة خاصة على انها اعتراف بالخطأ أو الهزيمة فضلا عن أن المؤتمر قد يوفر بالنظر الى ظروف المواجهة مع اسرائيل مناخا ضاغطا على السعودية كما تبدى مرونة اكبر (١) .

ومن منظور اليمن يمكن القول بان القيادة المصرية قد حققت في مؤتمر القمة نجاحا وان يكن غير كامل ، وقد تمثل هذا النجاح في اكثر من بعد .

أولا : أجرى عبد الناصر مع الملك حسين قبل بدء المؤتمر لأعماله مشاورات أجمعت المصادر التي تناولتها على انها كانت تعبيرا عن مهارة دبلوماسية فائقة من جانب عبد الناصر على أساس انه قد أحدث انشقاقا في « جبهة الملوك » بعزل الاردن عن السعودية ، ودفع الملك حسين خطوات بعيدة في الاتجاه الذي كان قد بدأه بالفعل وهو التخلي عن قضية الملكيين في اليمن (٢) .

ثانيا : وفر المؤتمر مناسبة طبيعية لاعادة الاتصال المباشر بين القيادتين المصرية والسعودية ، وقد ذكر تقرير شبه رسمي عن اجتماعات عبد الناصر وسعود الثنائية خلال المؤتمر ان ما تم بحثه في خلال هذه الاجتماعات قد أوضح « انه يمكن بمداومة الاتصال الوصول الى اعادة العلاقات بين البلدين الى وضع طبيعي وان كان ذلك في واقع الأمر متصل بأحوال العلاقات بين ... السعودية والجمهورية العربية اليمنية ، ومهما يكن فان هناك دلائل مشجعة على امكان الوصول الى تقارب في وجهات النظر » (٣) .

ثالثا – وفر المؤتمر بالفعل ذلك الاطار الدبلوماسي الجماعي الذي بحثت المسألة اليمنية داخله وبدون مبادرة من القيادة المصرية ، وان كان من الأمور ذات الدلالة ان صاحب المبادرة بهذا الصدد كان الرئيس الجزائري بن بيلا ذو العلاقة الحميمة بعبد الناصر ، كذلك كان المناخ العام

---

(١) راجع : Nutting, op. cit., P. 346.

(٢) انظر : Dawisha, Egypt in the Arab World..., op. cit., p. 160. Nutting, op. cit., p. 347. O'Ballance, op. cit., p. 122

(٣) الأهرام ، ٦٤/١/١٦ .

داخل المؤتمر مواتيا لقضية الثورة اليمنية . ومن التقارير المتناثرة التى خرجت عن اعمال هذا المؤتمر يبدو ان كلا من السلال وسعود قد عرض وجهة نظره وان السـلال قـد ركز على حتمية الثورة فى اليمن بسبب التخلف الذى فرضه نظام الامامة ، كما أن سعود قد أبدى رغبة فى فهم وجهة النظر اليمنية (١) .

رابعا : سادت المؤتمر بصفة عامة روح توفيقية انعكست فى البيان الصادر عن المؤتمر الذى أشار الى « اجماع الملوك والرؤساء العرب عـلى انهاء الخلافات وتصفية الجو العربى » (٢) . وقد كانت هذه الروح العـامة هى التى مهدت للجهود التى بدأت فى اعقـاب المؤتمر مباشرة بغرض التسوية السياسية للصراع اليمنى .

خامسا : اعتبر مؤتمر القمـة على نطاق واسـع نجاحا شخصيا لعبد الناصر أكد مكانته القيادية فى العـالم العربى (٣) . ومن منظور التدخل فى اليمن فان هذا ــ ولا شك ــ كان يقوى موقفه التفاوضى فى أية اتصالات مقبلة لتسوية الصراع اليمنى .

ولكن كما سبقت الاشـارة فان النجاح السابق على الرغم من تعدد ابعاده لم يكن كاملا وكان السبب فى هذا يرجع الى ان السعودية قد مثلت فى المؤتمر بسعود الذى كان مازال يحتفظ بلقب الملك دون سـلطاته ،

---

(١) الأهرام ، ١٥ ، ٦٤/١/١٦ . ووفقا لاحدى الروايات فان الملك سعود قد ذكر انه اتفق مع البدر على أن يعطيه مليون دولار على أن يرحل للخارج « حتى تتوقف الفتنة فى حرب لادخل لنا فيهـا » لكن ظروفا خارجة عن ارادته تدخلت لتدفع الامور فى غير الطريق الذى اراده لها ، كما ذكر ان ما حدث له ولأسرته مع ائمة اليمن لم يحدث مثله من المصريين ، وانهم ــ أى أسرة حميد الدين ــ حاولوا قتل أبيه .. الخ . انظر سيد الباز ، حقيقة سر الملك سعود ، فى : مجلة الاذاعة والتليفزيون ، ٧٥/١٢/٢٠ ، ص ٦ . واذا كان سعود قد قال هذا حقا فانه لم يكن يقول الصدق اللهم الا فى كون ظروف خارجة عن ارادته هى التى دفعت الأمور فى الطريق الذى سـارت فيه لأنه من الحقيقى ان ما حدد سلوك حكام السعودية لم تكن ارادة الملك سعود وانما « مصـلحة » النظام السعودى ، كذلك فان الملك لم يذكر الا نصف الحقيقة عندما أشار الى تاريخ العلاقة بين الأسرة السعودية وأسرة حميد الدين ، فقد اغفل التدخل السعودى المؤيد لهذه الأسرة ضد محاولات الانقلاب والثورة ابتداء من ١٩٤٨ والحاسم فى الحفاظ عليها حتى ١٩٦٢ .

(٢) بيان مجلس ملوك ورؤساء دول الجامعة العربية ــ القاهرة ، (٦٤/١/١٧) فى : الأهرام ، ٦٤/١/١٨ .

(٣) راجع : Little, Modern Egypt, op. cit., P. 210. Nutting, op. cit., p. 349.

وهكذا لم تكن لنتائج المؤتمر اية قيمة من الناحية العملية وقـد كان بمقدور فيصـل مثلا ان يتنصل بسهولة حتى من اى راى لسعود داخل المؤتمر (١) .

وعلى اية حال فان هذا النقص قد بدا يستكمل فى اعقـاب المؤتمر مباشرة بواسطة مساعى حميدة عراقية جزائرية ، ومرة اخرى فان قيام دولتين عربيتين تربط مصر بهما اقوى علاقات عربية فى ذلك الوقت يمكن ان يعد مؤشرا لتاكيد اتجاه القيادة المصرية الى التسوية فى هذه المرحلة . وفى الفترة من ٣٠ يناير الى ٣ فبراير ٦٤ قام مبعوثان للرئيسين العراقى والجزائرى (٢) بمهمة فى السعودية أعلن انها تتصـــل بقرارات مؤتمر القمة ، وكان مفهوما انها ترتبط بالصراع فى اليمن ، وفى هــذه الفترة اجتمع المبعوثان بفيصل أكثر من مرة (٣) . وفى أعقاب محادثتهما معه صدر بيان سعودى يشير الى قـرار الحكومة السعودية بتنفيذ كل قرارات القمة العربية وانها انطلاقا من هذا واستجابة لوساطة الرئيسين ترحب بعودة العلاقـــات السياسية مع مصر على ان يعقد اجتماع بين الطرفين المعنيين فى السعودية بحضور مندوبى الرئيسين لتسوية جميع القضايا بين الطرفين (٤) . وكان رد الفعل المصرى لهـذا البيان فوريا تقريبا ، ففى اليوم التالى مباشرة أعلن فى الأهرام ان مصر لا تمانع فى ارسال وفد الى السعودية بناء على اقتراح حكومتها (٥) ، وكان هذا مؤشرا جديدا على جدية الاتجاه الى التسوية .

---

(١) فى الواقع أن تمثيل الملك سعود صاحب السلطة الاسمية وليس الأمير فيصل صاحب السلطة الفعلية للسعودية فى هذا المؤتمر لا يخرج عن احتمالين فاما أن يكون سعود قد انتصر فعلا فى هذه الجولة من جولات الصراع مع فيصل وخرج ليمثل بلاده ، واما أن يكون فيصل قد تركه يذهب راضيا كى يدعم موقفه الداخلى فضلا عن انه لم يكن ليخفى عليه أن مناخ المؤتمر سوف يكون ضاغطا على السعودية فى أية محاولة لتسوية الصراع اليمنى .

(٢) د. شامل السمرائى وزير الدولة العراقى لشئون الوحدة وأحمد توفيق المدنى وزير الأوقاف الجزائرى فى ذلك الوقت .

(٣) راجع فى تطورات مهمة المبعوثين العراقى والجزائرى : الأهرام ٢١ ، ٢٧ ، ٢٨ ، ٦٤/١/٣١ ، ٦٤/٢/٤ .

(٤) بيان سعودى رسمى عن نتائج محادثات مندوبى الرئيسين عارف وبن بيللا ــ الرياض (٦٤/٢/٤) ، فى : البلاد ، ٦٤/٢/٥ ، نقلا عن : الوثائق العربية ــ ١٩٦٤ ، مرجع ســابق ، ص ٥١ . وانظر نصا أمينا وكاملا للبيان فى : الأهرام ٦٤/٢/٥ .

(٥) المرجع السابق .

وفى أول مارس بدأ وفد مصرى فى السعودية برئاسة عامر والسادات مباحثاته مع المسئولين السعوديين بمشاركه من المبعوثين العراقى والجزائرى ، وقد استمرت هذه المباحثات يومين صدر بعدها بيان مشترك اعلن فيه الطرفان «الا مطمع لهما فى اليمن» وانهما ، يؤيدان التأييد المطلق استقلال اليمن وحرية شعبه ويقاومان كل محاولة استعمارية ضد اليمن » ، غير ان البيان - بغض النظر عن هذه العبارات التى لا تعنى شيئا محددا عادة - قد أشار الى نتيجتين محددتين للمباحثات أولاهما الاتفاق على اجتماع يعقد فى القاهرة بين عبد الناصر وفيصل فى نهاية أبريل تقريبا ، والثانية الاتفاق على العودة الفورية للعلاقات السياسية بين البلدين (١) .

وقد استمرت مؤشرات التحسن فى العلاقات بين مصر والسعودية واضحة حتى يوليو تقريبا ، وفى زيارة عبد الناصر لليمن كان واضحا ان الخط السياسى الأساسى فى التحرك بخصوص الأبعاد الخارجية للصراع هو اقصى درجات التصعيد مع بريطانيا وأقصى درجات التوفيق مع السعودية . وفى آخر خطبه العامة فى اليمن ذكر ان مساعى الرئيسين العراقى والجزائر قد وجدت صدى فى قلب فيصل ، ووصف السعوديين بانهم « أخوة لنا . انهم عرب. انهم مسلمون . نحن القوة التى تسندهم فى جميع الظروف .. اننا نريد ان يقوم بيننا وبين السعودية عهد جديد من المحبة ومن التآخى والوفاق حتى لانعطى للاستعمار البريطانى فرصة لكى يبث الفرقة والخلاف بين الأمة العربية » (٢) .

وقد ظل فيصل حتى أوائل ابريل يؤكد نيته فى المجىء الى القاهرة (٣) لكن ابريل انقضى دون أية بوادر توحى بعقد الاجتماع المنتظر بينه وبين عبد الناصر ، وأقوى الاحتمالات التى تفسر هذا الارجاء هو انشغال حكام

---

(١) انظر : البيان المشترك الصادر فى ٣ مارس فى : الأهرام ، ٦٤/٣/٤ ، ص ١١ ، أو : أم القرى ، ٦٤/٣/٦ ، نقلا عن : الوثائق العربية - ١٩٦٤ » مرجع سابق . وانظر فى تفاصيل المحادثات : على حمدى الجمال ، تقرير عن محادثات الرياض ، فى : الأهرام ٦٤/٣/٥ . الأهرام ، ٢ ، ٦٤/٣/٣ .

(٢) خطاب عبد الناصر فى تعز (٦٤/٤/٢٦) ، مرجع سابق ، ص ٥٦٥ ، ٥٦٦ .

(٣) حديث الأمير فيصل نائب الملك وولى العهد ورئيس مجلس الوزراء السعودى لمراسل جريدة النهار البيروتية - الرياض (٦٤/٤/٥) ، فى : المدينة ، ٦٤/٤/٦ ، نقلا عن : الوثائق العربية - ١٩٦٤ ، مرجع سابق ، ص ١٣٨ .

السعودية فى ذلك الوقت بآخر مراحل الصراع على السلطة (١) ، وقد قيل ان بعض ماحوته الصحف المصرية من هجوم على فيصل جعله لايزور مصر(٢) غير ان عدم وجود أية اشارة ولو عابرة الى اى شىء يمكن ان يفسر كهجوم على السعودية طيلة شهر ابريل سواء فى تصريحات الدوائر الرسمية او شبه الرسمية (٣) يجعل هذا القول - ان صح - ذريعة وليس سببا .

وبين ابريل ولقاء عبد الناصر وفيصل فى سبتمبر ١٩٦٤ لم يتغير الموقف فى تصريحات القيادة السياسية والعسكرية على الاطلاق (٤) ، غير انه من الواضح ان القيادة المصرية ابتداء من أواخر مايو قد بدات تدرك ان الأمير فيصل لن يحضر الى القاهرة فى الوقت القريب ، ويفسر هذا شن الهجوم الكبير فى شهور يونيو - اغسطس ١٩٦٤ الذى أريد له ان يسبق اللقاء المنتظر حدوثه على الأقل فى اطار مؤتمر القمة الثانى فى سبتمبر ٦٤ ، كذلك بدأ الأهرام فى يوليو واغسطس ينشر انباء عن حملات اعتقالات وصف من تعرضوا لها بانهم « عناصر المقاومة ضد الحكم الاقطاعى » (٥) أو « العناصر القومية » (٦) ، وذلك بعد ان كان فيصل قد صور فى مارس على نحو يفهم منه انه كان يعارض سياسة سعود التى أدت الى تدهور علاقات السعودية « ببعض الدول الشقيقة » وورطتها ، أى السعودية ، فى مشكلات أثرت على كيانها (٧) .

---

(١) فى ٣٠ مارس اذيع رسميا من مكة نقل كافة سلطات الملك سعود الى فيصل وكان هذا بما تناثر حوله من تفاصيل فى حينه ثم بما عرف عنه فيما بعد مؤشرا على مرور الصراع الداخل على السلطة باكثر مراحله حدة . انظر : الأهرام ، ٣٠ ، ٦٤/٣/٣١ . وانظر ايضا : حديث الأمير فيصل لمراسل جريدة النهار البيروتية - الرياض (٦٤/٤/٥) ، مرجع سابق ، ص ١٣٨ .

(٢) انظر : محمد حسنين هيكل ، جاء الوقت لحديث عن المؤتمر ، فى : الأهرام ، ٦٤/٨/٢٠ .

(٣) ليس ادل على ذلك من خطب عبد الناصر فى اليمن فى أواخر ابريل وموقف صحيفة الأهرام طيلة هذه الفترة .

(٤) راجع خطب عبد الناصر فى هذه الفترة فى : مجموعة الخطب والتصريحات والبيانات ، القسم الرابع ، ص ٥٦٨ الى النهاية ، والقسم الخامس ، من ص ١ - ٤١ وكذلك خطب عامر فى : مجموعة خطب المشير ، مرجع سابق ، ص ٢٣٣ - ٢٤٠ .

(٥) الأهرام ، ٦٤/٧/١١ .

(٦) الأهرام ، ٦٤/٨/٥ .

(٧) الأهرام ، ٦٤/٣/٢٩ ، ومن المؤكد ان الدوائر المسئولة فى الأهرام كانت أول من يعلم بعدم صحة هذه الصورة عن فيصل صاحب السياسة المتشددة تجاه الثورة اليمنية (راجع : الأهرام ، ٦٢/١٠/١٨ ، هيكل ، فصل جديد من قصة الثورة اليمنية المثيرة =

وعلى الرغم من هذا المناخ المتوتر فان الأمر لم يصل الى حد تخلى القيادة المصرية عن رغبتها فى التسوية مع السعودية ، ففى ٢٦ أغسطس أهاب عامر بالسعودية ان تمنع المتسللين من استخدام أراضيها كقاعدة للهجوم على اليمن ، وعلى الرغم من انه قد ذكر أن استمرار سلوك السعودية سينتج عنه نتائج خطيرة فانه قد أشار الى الرغبة فى تصفية الجو العربى وتحقيق التعاون بين الدول العربية ضد الاستعمار والصهيونية ولصالح العرب جميعا (١) .

وفى هذا الاطار عقد مؤتمر القمة العربى الثانى فى الاسكندرية فى سبتمبر ، وقد اعلن بطريقة شبه رسمية ان مصر لا تنوى عرض مسألة اليمن فى حد ذاتها على المؤتمر وان كانت تصر هى واليمن على بحث موضوع المؤامرات البريطانية ضد اليمن (٢) ، وكان هذا استمرارا لخط الضغط على السعودية بمحاولة اثبات التماثل بين موقفها والموقف البريطانى من ثورة اليمن ، ومع ذلك فان المسألة اليمنية بالطبع قد طرحت نفسها على المؤتمر سواء من قبل الأمين العام الذى أشار فى الجلسة الافتتاحية الى أمله فى تسوية العلاقات اليمنية ـ السعودية بأسرع ما يمكن بالنظر الى مقتضيات المصلحة العربية المشتركة (٣) ، أو من قبل الملك حسين الذى قيل انه اتخذ موقفا مشابها فى المؤتمر (٤) ، ومع ذلك فان المؤتمر لم يتخذ أية اجراءات محددة بل ان البيان الصادر عنه لم يشر الى أية مؤامرات بريطانية ضد اليمن بصفة خاصة وان أشار الى الاستعمار البريطانى فى شبه الجزيرة وندد بأعماله فى الجنوب المحتل (٥) .

ويبدو ان احد الأسباب الأساسية فى تقاعس المؤتمر عن القيام بأى دور ككيان جماعى هو علمه بوجود جهود مكثفة مصرية ـ سعودية نحو التسوية ، ففى اطار المؤتمر عقد عبد الناصر وفيصل عدة اجتماعات ثنائية (٦) ، كذلك أجرى فيصل بعد انتهاء المؤتمر محادثات مكثفة مع

= مرجع سابق) ويطرح هذا علامة استفهام دائمة على موقف الصحافة المصرية من التبديلات التى تحدث فى مسار السياسة الخارجية المصرية .

(١) خطاب عامر فى صعده (٢٦/٨/٦٤) ، مرجع سابق .

(٢) الأهرام ، ٥/٩/٦٤ .

(٣) الأهرام ، ٦/٩/٦٤ .

(٤) الأهرام ، ١٠/٩/٦٤ . وكان حسين قد اعترف بالنظام الجمهورى فى ٢٣ يوليو ٦٤ . انظر : الأهرام ، ٢٤/٧/٦٤ ، ص ٦ .

(٥) انظر بيان المؤتمر فى : الأهرام ، ١٢/٩/٦٤ ، ص ٧ .

(٦) راجع : الأهرام ، ٧ ، ٩ ، ١١/٩/٦٤ .

عبد الناصر اشترك فى معظمها بن بيللا وعارف (١) ، ولقد تناثرت روايات كثيرة عما دار فى الاجتماع (٢) وفى هذه الأحوال فان البيانات الرسمية المشتركة تكون عادة أكثر فائدة مما يظن لاول وهلة فى الدلالة على ما دار فى الاجتماعات ونتيجتها ، وقد اشار البيان المشترك الذى صدر فى ١٤ سبتمبر عن محادثات عبد الناصر وفيصل الى الاتفاق على :

١ ـ عزم السعودية ومصر على التعاون التام فى حل الخلافات القائمة بين الأطراف المختلفة فى اليمن وتصميمها على منع الاشتباكات المسلحة .

٢ ـ قيام الدولتين بالاتصالات اللازمة والتوسط لدى الأطراف المعنية لتهيئة جو من التفاهم للوصول الى حل الخلافات القائمة بالطرق السلمية على ان تستمر هذه الاتصالات الى ان تزول تلك الخلافات وتستقر الأمور فى اليمن .

٣ ـ تمسك الدولتين بالتعاون التام والتأييد المتبادل بينهما فى جميع الميادين والظروف ماديا ومعنويا (٣) .

وتظهر القراءة الأولى لهذا البيان انه يعبر عن نقلة واضحة فى السياسة المصرية تجاه الحرب الأهلية اليمنية ، فلأول مرة لاتعترف القيادة المصرية فحسب بوجود « أطراف » مختلفة « معنية » فى الصراع اليمنى ولكنها تعترف بنصيب لهذه الأطراف فى التسوية السياسية للحرب الأهلية اليمنية ، واذا تذكرنا اتفاق فض الاشتباك فقد كان يمثل اعترافا مصريا بوجود طرف ملكى فى الصراع اليمنى ، غير ان التوصل الى الاتفاق أو تنفيذه لم يتضمن بأية حال دورا للملكيين ، كذلك فان التطبيق

(١) راجع : الأهرام ، ١٢ ، ١٣ ، ١٤/٩/٦٤ .

(٢) كتبادل النوايا الطيبة بين عبد الناصر وفيصل بتأكيد الاول للثانى عدم وجود أية نوايا عدوانية تجاه السعودية منذ البداية ، وتأكيد فيصل له بقرب عزل سعود (وهو ما حدث فعلا) بما يطمئنه ، لزوال احد القيود على حركة فيصل ، واتفاق الطرفين على استبعاد المتطرفين فى كل من المعسكر الجمهورى والملكى .. الخ . انظر : حمروش ، مرجع سابق ، ص ٢٤٣ .

Nutting, op. cit., PP. 253-4.
Schmidt, op. cit., P. 207

(٣) البيان الرسمى عن محادثات عبد الناصر وفيصل (١٤/٩/٦٤) ، فى : الأهرام ، ١٥/٩/٦٤ .

الفعلى للاتفاق كان يعنى – بل كان ذلك هو المقصود به – تثبت النظام الجمهورى ، وفيما تلى ذلك من تطورات فى اتجاه التسوية لم يثر موضوع الملكيين بعد ذلك على الاطلاق فى أية وثيقة رسمية (١) ، بل ان عبد الناصر فى ٥ يوليو ٦٤ أى قبل اجتماعه بفيصل بحوالى شهرين عندما سئل عن امكانية حدوث ائتلاف بين الجمهوريين والملكيين فى اليمن أجاب بأن مثل هذا الائتلاف أبعد ما يكون عن الواقع لأن الحكومة الجمهورية تسيطر على كل الأراضى اليمنية وليس هناك وجود للعناصر المسماة بالملكية الا فى ركن من الشمال الشرقى فى اليمن ، بل والمح الى إنه حتى هذا الركن يجرى تطهيره فى ذلك الوقت بنجاح (٢) . ولا يعنى هذا أن البيان المشترك كان يتحدث عن ائتلاف جمهورى – ملكى ولكنه عبر بدون شك عن نقلة واضحة فى الموقف المصرى كانت تأكيدا جديدا لجدية الاتجاه الى التسوية .

ومن ناحية ثانية فان البيان قد اشار الى ان الطرفين سوف يتوسطان لدى الأطراف المعنية لتهيئة جو التفاهم لحل الخلافات القائمة سلميا وكانت هذه اشارة الى الجهود التى أفضت مباشرة الى عقد مؤتمر اركويت والتوصل الى الاتفاق المعروف بهذا الاسم . وثمة مؤشرات قوية على أنه وان اتفق فى اجتماعات الاسكندرية على ان تشمل جهود التسوية كلا من الجمهوريين والملكيين فان اتفاقا مماثلا قد جرى أيضا على استبعاد العناصر المتطرفة من الجانبين من هذه الاتصالات ويعنى ذلك استبعاد أسرة حميد الدين من جانب واستبعاد الجمهوريين المتشددين كالسلال وغيره من جانب آخر ، ويؤكد هذا أشخاص المشتركين فى مؤتمر اركويت كما سيجىء .

وعلى هذا فان محاولة تصوير نتائج اجتماعات سبتمبر ٦٤ بين ناصر وفيصل بأنها كانت هزيمة سياسية لفيصل تعبيرا عن ضعف موقفه التفاوضى (٣)، أو بأن« الانظمة القديمة بدأت تقتنع بالتجربة المريرة انها لا تستطيع ان تتصدى للانظمة الثورية (٤)» محاولة غير سليمة،ومن الواضح

---

(١) راجع مثلا البيان المشترك عن محادثات عامر والسادات مع فيصل (٣/٣/٦٤)، مرجع سابق .

(٢) حديث عبد الناصر الى روبرت ستيفنز المحرر السياسى للأوبزرفر (٥/٧/٦٤) ، مرجع سابق ، ص ٦ .

(٣) أنظر : خروش ، مرجع سابق ، ص ٢٤٢ – ٢٤٣ .

(٤) انظر : محمد حسنين هيكل ، عن المؤتمر وبعد المؤتمر . فى : الأهرام ١٨/٩/٦٤ .

ان كلا الطرفين قدم تنازلا حقيقيا بقبوله ان يشترك الطرف اليمنى الذى تدخل ضده فى جهود التسوية . واذا كان فيصل قد دخل اجتماعات سبتمبر فى اطار الانتصارات العسكرية للقوات المصرية فى صيف ٦٤ وروح مؤتمرات القمة فانه من ناحية أخرى قد زاد من مساعداته للملكيين وبصفة خاصة فى أعقاب انتهاء بعثة الرقابة التابعة للأمم المتحدة فى ٤ سبتمبر (١) ، ولاشك انه كان واعيا بان هذه الانتصارات لا تغير من واقع التجمد العسكرى ، كذلك فمن الحقيقى انه فى تصريحاته التى أدلى بها فى أعقاب اجتماعات سبتمبر مباشرة أشار صراحة الى عدم وجود أية نية قريبة لديه فى الاعتراف بالنظام الجمهورى فى اليمن (٢) .

(د) اتفاق اركويت : تنفيذا لما تم الاتفاق عليه بين عبد الناصر وفيصل فى سبتمبر ١٩٦٤ بدأ التمهيد لعقد مؤتمر تحضيرى يجمع طرفى الحرب الأهلية اليمنية لتدارس وقف القتال وتحقيق التسوية السلمية للحرب . وقد عقدت لجنة تحضيرية لهذا المؤتمر فى اركويت فى الفترة من ٢٩ أكتوبر – ٢ نوفمبر ١٩٦٤ حضرها ممثلون عن الجانبين الجمهورى والملكى ومراقبون مصريون وسعوديون (٣) . ويلاحظ على وفدى الجمهوريين والملكيين أنهما لم يضما المتشددين من الجانبين (٤) . وقد انتهت أعمال اللجنة التحضيرية الى ثلاث نتائج محددة :

أولا – وقف اطلاق النار فى ٨ نوفمبر .

ثانيا – عقد مؤتمر وطنى فى مدينة يمنية يوم ٢٣ نوفمبر لوضع أسس حل الخلافات القائمة سلميا ، ويحضر هذا المؤتمر ١٦٩ ممثلا من العلماء والمشايخ والقادة العسكريين وأهل الرأى والخبرة من أهل الحل والعقد بنسبة ٣ علماء : ٣ مشايخ : ٢ عسكريون وأهل رأى وخبرة على ان ينضم اليهم أعضاء اللجنة التحضيرية الثمانية عشر .

---

(١) Schmidt, op. cit., PP. 206-7.

(٢) انظر المؤتمر الصحفى لفيصل فى مدينة الاسكندرية (١٤/٩/٦٤) ، فى : الأهرام ، ١٥/٩/٦٤ .

(٣) كان ممثلو الجانب المصرى هم السفير أحمد شكرى ، العميد أ٠ح محمد محمود قاسم – محمد عبد الواحد ، وممثلا الجانب السعودى هما السفير رشاد فرعون والزعيم محمود عبد الهادى .

(٤) رأس الجانب الجمهورى القاضى محمد محمود الزبيرى بينما رأس أحمد الشامى الجانب الملكى . انظر : الأهرام ، ٦/١١/٦٤ والذى لم يشر الى انتماء أى من الممثلين لطرف محدد وراجع : Schmidt, op. cit., P. 208.

ثالثا ـ مطالبة مصر والسعودية مجتمعتين او منفردتين بالمساعدة على تنفيذ الاتفاق (١) .

ويلاحظ ان النتيجة الأولى (وقف اطلاق النار) تعكس بوضوح حالة التجمد العسكرى ، فليست هناك ميزة واضحه لاستمرار القتال لاى من الطرفين ، بينما لاتمثل النتيجة الثانية سوى عملا اجرائيا ، وان كان يلاحظ ان بيان اللجنة التحضيرية قد حدد التمثيل فى المؤتمر المزمع عقده فئويا وليس سياسيا ، وهو اجراء اتبع فيما يبدو لتجنب العقبة الخاصة بتحديد الوزن النسبى للطرفين ، غير انه يمكن القول بان تحديد طريقة التمثيل على هذا النحو كان يميل لمصلحة الملكيين حيث ان العلماء والمشايخ سنيا واجتماعيا أميل الى الاعتدال بكثير بخصوص القضية الجمهورية من العسكريين وأهل الرأى والخبرة وكانت نسبة التمثيل ترجح بوضوح كفة العلماء والمشايخ الى العسكريين وأهل الرأى والخبرة (٦ : ٢) (٢) ، أما النتيجة الثالثة لأعمال اللجنة التحضيرية فقد كانت بديهية بالنظر الى دور مصر والسعودية فى الحرب الأهلية اليمنية .

(هـ) تنفيذ الاتفاق : نفذت النتيجة الأولى لاتفاق اركويت (وقف اطلاق النار) فى موعدها (٣) وتطبيقا للنتيجة الثالثة شكلت لجان سلام مصرية ـ سعودية لمراقبة وقف اطلاق النار (٤)، كذلك شكلت لجنة مشتركة مصرية ـ سعودية لبحث تفاصيل الاعداد للمؤتمر الوطنى (٥) غير ان هذا المؤتمر لم يعقد على الاطلاق ، وقد تعددت الأسباب التى ذكرت لتفسير هذا الاخفاق ، وبلقى ممثلو « القوة الثالثة » فى اليمن باللائمة فى ذلك على التدخل المصرى فى اختيار ممثل الجانب الجمهورى فى المؤتمر (٦) ، وقد فسر شميدت هذا بمحاولة ضمان تعبير هؤلاء الممثلين عن وجهة النظر

(١) البيان الصادر عن اجتماع اللجنة التحضيرية فى اركويت (٥/١١/٦٤) ، فى : الأهرام ، ٦/١١/٦٤ ، أو : أم القرى (٦/١١/٦٤) نقلا عن : الوثائق العربية ـ ١٩٦٤ ، مرجع سابق ، ص ٥٣٢ ـ ٥٣٣ .

(٢) ومما يدل على هذا ما يقوله شميدت من ان الملكيين كانوا على استعداد لقبول تلك المقاعد فى المؤتمر على أساس هذا التمثيل الفئوى .

(٣) راجع الأهرام ، ٩ ، ١٠ ، ١٦/١١/٦٤ .

(٤) الأهرام ، ٥/١٢/٦٤ .

(٥) الأهرام ، ٦/١١/٦٤ .

(٦) انظر : مؤتمر خمر ـ نصوص ووثائق ، مرجع سابق ، ص ٦ ، ٧ .

الجمهورية ـ المصرية (١) . كذلك قيل ان الخلاف حول مكان عقد المؤتمر ونسب التمثيل السياسى فيه هو السبب (٢) ، أو ان بعض حوادث خرق وقف اطلاق النار هى المسئولة عن ذلك (٣) غير ان المسألة أعقد من ذلك بكثير .

والواقع ان اللجنة التحضيرية لم تتفق الا على امور اجرائية كان اهمها دون شك عقد المؤتمر المشار اليه فى بيانها ، وفى الفترة التى تلت اجتماعات اركويت أظهرت محاولات اختيار اعضاء المؤتمر والاتفاق على جدول أعماله والتصريحات التى أدلى بها ممثلو الأطراف المحلية والاقليمية فى الصراع اليمنى ـ أظهرت كلها مدى التعارض بين أهداف الجمهوريين ـ المصريين من جانب والملكيين ـ السعوديين من جانب آخر ، فأما الطرف الجمهورى ـ المصرى فقد اعتبر من البداية ان النظام الجمهورى لايمكن ان يكون موضعا للمساس بأى حال ، ويتفق مع هذا ان انسحاب القوات المصرية لايمكن أن يتم قبل تأمين هذا النظام ، والتنازل الوحيد الذى بدا الطرف الجمهورى ـ المصرى مستعدا له هو قبول شغل الملكيين باستثناء المنتمين منهم لأسرة حميد الدين لمناصب فى البنية السياسية الجمهورية (٤) ، بل ان كلا من المصادر المصرية والجمهورية اعتبرت ان اجتماعات اركويت قد التقت « على نصرة النظام الجمهورى فى اليمن » (٥) اذ ان بيان اركويت قد أعلن نهاية الملكية الفاسدة وانتهاء الامامة والعهد الحميدى (٦) الى الأبد ، وهو ما لم يحدث على الاطلاق كما يوضح نص البيان الذى سبقت الاشارة اليه .

(١) كما أضاف سببا آخر لعدم عقد المؤتمر مؤداه فقدان المصريين لاهتمامهم بعقده لعدم ملاءمة وقف النار لهم عسكريا ، ومع ذلك فانه لم يشرح كيف يمكن ان يكون وقف اطلاق النار الذى وافق عليه المصريون فى أوائل نوفمبر غير ملائم لهم بعد اسبوع او اسبوعين مثلا . انظر :
Schmidt, op, cit., PP. 210-I.

(٢) أى نسب الجمهوريين ـ الملكيين داخل كل فئة من الفئات التى حددها بيان اركويت . انظر :
O'Ballance, op. cit., p. 132.

(٣) راجع : الأهرام ، ٥/١٢/٦٤ .

(٤) راجع فى وجهة النظر المصرية ـ الجمهورية : الأهرام ، ٦/١١/٦٤ . بيان السلال الى الشعب اليمنى بمناسبة اتفاق الوحدة الوطنية (٨/١١/٦٤) ، فى : الأهرام ، ٩/١١/٦٤ . الأهرام ، ١٤/١١/٦٤ . تصريحات الزبيرى بتاريخ ٢١/١١/٦٤ فى : الأهرام ، ٢٢/١١/٦٤ . المؤتمر الصحفى للسادات ، (٢٤/٢/٦٥) ، فى : الأهرام ، ٢٥/٢/٦٥ .
O'Ballance, op. cit., P. 132.

(٥) الأهرام ، ٦/١١/٦٤ .

(٦) بيان السلال الى الشعب اليمنى بمناسبة اتفاق الوحدة الوطنية فى اليمن (٨/١١/٦٤) ، مرجع سابق .

واما الطرف الملكى ـ السعودى فقد اعتبر بصـفة عامة ان اختفاء الامامة مستحيل (وان أبدى استعدادا لابقائها كمؤسسة دينية فقط) (١) واصر على ان وظيفة المؤتمر هى العمل على ايجاد « بنية للدولة اليمنية ، تتكون من مجلس رئاسى من ٥ ـ ٧ أعضاء بجانب مجلس وزراء يتفق على عدده ، ومجلس إستشارى يساعد على ادارة الحكم والاشراف على التنفيذ ، وتكون مهمة هذه المؤسسات هى ممارسة الحكم فى فترة انتقالية من ستة شهور الى سنة يتم فيها انسحاب القوات المصرية وتتوقف السعودية عن اعطاء اية مساعدات حربيـة أو عسـكرية للملكيين ، وبعد ذلك تقوم هذه الحكومة أو الادارة المؤقتة باجراء استفتاء (٢) .

ويتضح مما سبق مدى التعارض بين أهداف الجمهوريين ـ المصريين وأهداف الملكيين ـ السعوديين ، وتكاد مطالب كل طـرف أن تكون عكس مطالب الطرف الآخر ، وبالنظر الى ما هو واضح من وجود اتفاق عام فى وجهات النظر داخل كل جانب فان الباحث لا يتفق مع الآراء التى قالت بأن الاخفـاق فى عقـد المؤتمر يرجع للأطراف المحلية (٣) ، وانما الأصوب أن يقال ان مدى التعارض بين الاهداف الجمهورية ـ المصرية والملكيـة ـ السعودية هو سبب فى هذا الاخفاق (٤) .

وحتى أواخر ١٩٦٤ ظل موقف القيادة المصرية يعبر عن أمكان التوصل الى عقـد المؤتمـر ، ففى ٢٣ ديسـمبر ٦٤ أعلن عبد الناصر عن استمرار المباحثات مع السعودية بشـأن عقد المؤتمر ، وعلى الرغم من اشارته الى المصاعب التى تعترض عقـد المؤتمر فانه أشار الى احساسه بصـدق نية

---

(١) بالطبع فان مثل هذا الحل او تم كان سيمثل بؤرة كامنة لصراع جديد فى اليمن فلم يكن متصورا ان يميز رجال القبائل الذين حللت الدراسة سلوكهم بين سـلطات حكومة علمانية وسلطات الامام ، ومن ثم فقد كان بمقدور الامام بمجرد أن ينجح بوسيلة او اخرى فى حشد التأييد القبلى الكافى ان يتحدى الحكومة المركزية . انظر :
Brown, op. cit., p. 363.

(٢) راجع : اجوبة الملك فيصل على اسئلة مراسل جريدة الحياة البيروتية ـ الرياض (٦٤/١١/٤) ، فى : الحيـاة ، ٦٤/١١/٧ ، نقلا عن : الوثائق العربية ـ ١٩٦٤ ، مرجع سابق ، ص ٥٣٧ ـ ٥٣٨ . مؤتمر الملك فيصل الصحفى ـ جده (٦٥/٦/٥) ، فى : أم القرى ، ٦٥/٦/١١ ، نقلا عن : الوثائق العربية ـ ١٩٦٥ ، مرجع سابق ، ص ٣٨٣ .
Schmidt, op. cit., p. 209 and 213. O'Ballance, op. cit., p. 132.

(٣) انظر مثلا : حمروش ، مرجع سابق ، ص ٢٤٣ ـ ٢٤٤ .
Dawisha, Intervention in the Yemen op. cit., pp. 55-6.

(٤) انظر رايا متفقا فى : Korr, The Arab Cold War, op. Cit., p. 107.

فيصل فى التسوية (١) ، بيد أن الموقف تدهور بوضوح مع زيارة عامر والسادات لليمن فى الفترة من ٢٧ ينـاير ـ ٢ فبراير ٦٥ فى أعقـاب انتهاك الملكيين لوقف اطلاق النار ، وفى تصريح رسمى لعامر فى ٣١ يناير فى صنعاء أعلن ان « القوات المشـتركة » لن تسمح على الاطلاق بان تكون اتفاقية وقف اطلاق النار ستارا يستغله أعداء اليمن لمحاولة الحصول على مكسب ما ، وقال انه بمجرد عودته الى القاهرة سيقدم الى الرئيس تقريرا مفصلا يقترح فيه اعادة دراسة العلاقات المصرية بالدول التى تتدخل فى قضية اليمن (٢) ، وعندما سئل عبد الناصر فيما بعد عما اذا كان عامر قد قصد بريطانيا والسـعودية أجاب « ذلك بالفعل استنتاج صحيح » (٣) ومنذ تلك الزيارة توقفت المحادثات المصرية ـ السعودية بشان عقـد المؤتمر (٤) وكانت هذه هى النهاية السياسية لمحاولة اركويت بعد ان كانت النهاية العسكرية قد حلت بانتهاك الملكيين لوقف اطلاق النار فى شهر ديسمبر ٦٤ (٥) .

٢ ـ محاولة جدة :

اخفقت كما اتضح مما سبق محاولة اركويت حتى فى عقد المؤتمر الوطنى اليمنى ، وفى نفس الوقت اسـتمر تأثير العوامل التى تناولها المبحث السابق بل لقد شهدت الفترة التاليـة لاتفاق اركويت زيادة فى الدرجة بالنسبة لتأثير بعض العوامل كتصاعد المقاومة الملكية فى النصف الأول من ١٩٦٥ وتفاقم انقسام الجمهوريين فى نفس الفترة ، ومن ثم فقد استمرت الرغبة لدى القيادة المصرية فى محاولة تسوية الحرب الأهلية فى اليمن سياسيا ، وقد انعكس هذا فى المحاولة الثانية من أجل هذه التسوية كما تمثلت فى اتفاقية جدة فى أغسطس ١٩٦٥ ، وسـوف نبحث هذه المحاولة بنفس الطريقة التى تم تناول المحاولة السابقة بها .

(أ) التمهيد السياسى : سبق أن رأينا أن التدخل السياسى المصرى للتمهيد لمحاولة إركويت كان يقوم على أساس توفير شرط وجود حكومة

---

(١) خطاب عبد الناصر فى عيد النصر (٦٤/١٢/٢٣) ، مرجع سابق ، ص ١٠٨ .
(٢) الأهرام ، ٦٥/٢/١ .
(٣) حديث عبد الناصر الى الوفد الصحفى الأمريكى بالقاهرة ـ (٦٥/٣/١) ، فى مجموعة الخطب والبيانات والتصريحات ، مرجع سابق ، ص ١٩٤ .
(٤) المؤتمر الصحفى للسادات ـ (٦٥/٢/٢٤) ، مرجع سابق .
(٥) O'Ballance, op. cit., p. 133. Nutting, op. cit., p. 354.

جمهورية قوية ممثلة لاوسع قطاعات ممكنة من الجمهوريين وأن ذلك قد انعكس فى تشكيل حكومة الجائفى فى أبريل – مايو ٦٤ ولكن فى مرحلة الدراسة الحالية (النصف الأول من عام ٦٥) أصبح هذا متعارضا مع شرط آخر بديهى ينبغى توافره فى أية حكومة جمهورية يمنية من المنظور المصرى وهو ضرورة ألا تتصف بالعداء لمصر ، وهو الأمر الذى بدا أن هناك شواهد واضحة على وجوده بدرجة أو بأخرى فى حكومة النعمان التى شكلت فى ابريل ٦٥ ، ومن تقابل الشرطين السابقين يمكن أن نفهم التدخل السياسى المصرى فى هذه المرحلة للتمهيد لاتفاقية جدة .

وقد كانت التغيرات السياسية التى شهدتها بنية السلطة الجمهورية فى فترة الدراسة هى تعاقب ثلاث وزارات على الحكم : وزارة العمرى التى خلفت وزارة الجائفى فى يناير ٦٥ ثم وزارة النعمان فى أبريل ٦٥ ثم وزارة العمرى فى يوليو ٦٥ (١) ، وقد سبق اقتراح مؤشر لبيان التدخل السياسى المصرى طبق فى الفصل السابق فى دراسه التمهيد السياسى لمحاولة أركويت ويستند الى الارتباط الزمنى بين تعديلات المناصب القيادية والبنية المؤسسية فى اليمن وبين زيارة وفود مصرية على مستوى عال لليمن ، غير أن هذه المرحلة تتطلب تعديلا شكليا فى هذا المؤشر المقترح ، فمن متابعة التغيرات السابق الاشارة اليها يبدو واضحا للوهلة الأولى أن العملية قد انعكست من الناحية الشكلية بمعنى أن التعديلات السياسية أصبحت ترتبط زمنيا بذهاب القيادة اليمنية الى مصر لبحث واقرار التعديلات ، ويمكن أن يفسر هذا التغيير الذى لايمس جوهر وجود التدخل ذاته بعاملين : أولا أنه من الواضح من متابعة التغيرات التى شهدتها اليمن ابتداء من الاستقالة الجماعية للنعمان والايريانى والزبيرى فى ديسمبر ٦٤ وطيلة النصف الأول من ١٩٦٥ أن العامل اليمنى الذاتى قد طرح نفسه على نحو واضح فى مواجهة العامل المصرى الخارجى فى تفسير هذه التغيرات ، وقد انعكس هذا فى معظم التطورات الهامة التى شهدتها اليمن فى هذه المرحلة قد فاجأت القيادة المصرية أو لنقل على الأقل انها جاءت بمبادرة يمنية وليست مصرية (٢) ، ولكن يبقى أنه كان ممكنا حتى فى هذا الاطار أن ترسل وفود مصرية على مستوى عال لتسوية أية أزمات تثيرها تطورات سياسية معينة ، وهنا يبرز دور العامل الثانى ، ففى أبريل ٦٤ وضع

---

(١) راجع الجزء الخاص بانقسام الجمهوريين .

(٢) فى الواقع أن هذا يتسق مع الوضع « الدفاعى » العام للسياسة المصرية فى اليمن فى النصف الأول من ٦٥ .

عبد الناصر نفسه شخصيا فى قلب ادارة التدخل المصرى وبصفة خاصه فى بعده السياسى بزيارته لليمن التى أسفرت عن تشكيل حكومة الجائفى واعلان دستور جديد لليمن ، ومنذ ذلك التاريخ بدا واضحا ان نفوذه الشخصى أصبح مطلوبا لتسوية الأزمات السياسية فى اليمن لنقل على مستوى قيادات النظام ، ومن تفاعل العاملين السابقين بدا من الواضح أنه بعد كل ازمة سياسية حادة تشهدها اليمن حدثت عملية انتقال – جماعية احيانا – للقيادة اليمنية الى القاهرة حيث تجرى اتصالات فى القاهرة تتضمن بالضرورة عبد الناصر نفسه ويعقب ذلك تسوية الأزمة . ويوضح الجدول التالى هذه العملية :

جدول رقم (٧) (١)

العلاقة الارتباطية بين زيارات القيادات اليمنية للقاهرة والتعديل فى المناصب القيادية او البنية المؤسسية فى اليمن

القائمون بالزيارة	مناصبهم	على مستوى لاتصالاتهم السياسية	تاريخ الزيارة	تاريخ التعديل	درجته ونوعه
عبد الله السلال حسن العمرى عبد القوى حاميم عبد الله جزيلان	رئيس الجمهورية نائب رئيس الجمهورية نائب رئيس الوزراء نائب رئيس الوزراء	عبد الناصر	٢٧ ديسمبر ٦٤ – ٥ يناير ٦٥	٥ يناير ٦٥	استقالة وزارة الجائفى وتكليف العمرى بتشكيل الوزارة الجديدة
عبد الله السلال	رئيس الجمهورية	عبد الناصر	١ – ٦ ابريل ٦٥ .	١٧–٢٠ ابريل ٦٥	استقالة وزارة العمرى وتكليف نعمان بتشكيل الوزارة وتشكيل مجلس رئاسة خماسى
عبد الله السلال حسن العمرى عبد الرحمن الايريانى احمد نعمان(٢)	رئيس الجمهورية نائب رئيس الجمهورية عضو المجلس الجمهورى رئيس الوزراء	عبد الناصر	٢٩ يونيو ٦٥ – ١٨ يوليو ٦٥ (٣)	١٤ مايو	استقالة وزارة نعمان وتكليف العمرى بتشكيل الوزارة .

(١) يراجع فى تفصيلات البيانات الواردة بالجدول الجزء الخاص بانقسام الجمهوريين ، الأهرام فى الفترات المشار اليها .

(٢) فضلا عن أعضاء المجلس الأعلى للقوات المسلحة ونائب القائد الأعلى (الجائفى) وعدد من الوزراء وحوالى ٥٠ من مشايخ القبائل .

(٣) توالى وصول القيادات اليمنية فى هذه الفترة التى حسبت على اساس أول تاريخ للوصول (نعمان) ثم تاريخ انتهاء الأزمة ومغادرة معظم القيادات اليمنية للقاهرة وعلى رأسها السلال .

وفيما يتعلق بدلالة مؤشر الارتباط الزمنى بين زيارات القيادات اليمنية والتعديلات فى المناصب القيادية والبنية المؤسسية فى اليمن وفقا لما هو مبين بالجدول فاننا نكتفى بالتحليل الوارد فى أجزاء سابقة من هذه الدراسة ، وفى التمهيد للجدول لاثبات حدوث تدخل مصرى بصفة عامة ويمكن بعد ذلك تقديم الملاحظات التفصيلية التالية :

أولا – فيما يتعلق بالتغير الأول ديسمبر ٦٤ – يناير ٦٥ تجدر الاشارة الى أن التعديل الوزارى قد تقرر فى نفس اليوم الذى عقد فيه عبد الناصر اجتماعا حضره السلال والعمرى وعامر والسادات وأنور القاضى ، ومن الواضح أن الاجتماع لم يقتصر على بحث واقرار تكليف العمرى بتشكيل الحكومة الجديدة وانما امتد الى محاولة لايجاد أسلوب لمواجهة انقسام الجمهوريين دون الرجوع الى القاهرة ، ووفقا لحمروش فقد تقرر فى هذا الاجتماع عودة الفريق القاضى لليمن مفوضا سياسيا وعسكريا لهذا الغرض (١) ولكن من الواضح من الأزمات التالية أن هذا الاسلوب لم يفلح فى حسم الخلافات الجمهورية على أرض اليمن ذاتها .

ثانيا – فيما يتعلق بالتغير الثانى من الواضح وجود فجوة زمنية بين عودة السلال (٦ أبريل) وتكليف النعمان بتشكيل الوزارة (٢٠ أبريل) ، ويشير هذا فى الواقع الى أن « العامل المصرى » فى تفسير التطورات اليمنية كان فى أدناه فى هذا التغير بالذات ، فمن الواضح أن السلال قد عاد الى اليمن بعد أن بحث مع القيادة المصرية كيفية مواجهة الموقف فى اليمن بعد اغتيال الزبيرى (٢) . ولكن ليس من الواضح أنه عاد بخطة محددة لذلك، وفى الواقع أن التحليل الوارد فى المبحث السابق يدعو الى الاعتقاد بصحة الرأى القائل بان تكليف النعمان بتشكيل الوزارة وان جاء من السلال وحظى بموافقة مصر الا أن التطورات الداخلية فى اليمن هى التى

---

(١) حمروش ، مرجع سابق ، ص ٢٥٠ .

(٢) وقد تطورت الأمور بهذا الشأن على النحو التالى : فى ١ ابريل وصل السلال الى القاهرة من روما وصرح متحدث باسمه بانه سيجرى جراحة فى القاهرة (الأهرام ٢/٤/٦٥) وفى اليوم التالى مباشرة (٢ ابريل) اغتيل الزبيرى .

وفى يوم ٤ ابريل استقبله عبد الناصر بحضور عامر والسادات (الأهرام ٥/٤/٦٤) وفى يوم ٦ ابريل عاد السلال الى صنعاء (الأهرام ٧/٤/٦٤) .

فرضته بحيث ان الموافقة المصرية كانت اضطرارية وربما تكتيكية (٣) .

وقد سبقت الاشارة الى أن التدخل السياسي المصرى فى هذه المرحله كان محكوما بضرورة توفر شرطين فى أية حكومة يمنية أولهما أن تكون ذات تمثيل واسع وثانيهما ألا تكون معادية للمصريين ، ومشكلة حكومة النعمان أن كلا الشرطين بدا غير متحقق فيهما جزئيا ، فهى بتعبيرها عن الاتجاهات الجمهورية المعتدلة أثارت سخط الجمهوريين المتشددين وكانت قيمتها الوحيـــدة بهذا الخصوص هو تحييد القوة الثالثة والقوى القبلية عموما ، كما أنها بالطريقة التى شكل بها النعمان حكومته مستقلا عن مصر وبأشخاص نظر الى بعضهم باعتبـارهم معادين لها ثم بمواقفهـا المتحفظة ولو نســبيا من مصـر أثارت بالضرورة شكوك القيــادة المصرية ل وعداءها (٤) .

ويبدو أن عبد الناصر فى ذلك الوقت كان موزعا بين اعتبارين أولهما الفائدة التى يمكن أن يحققها وجود النعمان على رأس حكومة يمنية بالنسبة لاحتمالات التسوية والثانى الضرر الذى يمكن أن يترتب على الاتجاهات الاستقلالية ان لم تكن المعادية لمصر والمتقاربة مع السعودية بوضــوح ، وفى مرحلة معينة بدا أن الحل هو ممارسة ضغوط على النعمان ليقبل تعديلا وزاريا ، وبذلك يبقى النعمان ويتم الحفاظ على الدور الذى يمكن ان يؤديه

---

(٣) أنظر فى تأييد هذا الرأى بصفة عامة :

O'Ballance, op. cit., P. 143. Halliday, op. cit., P. 113. Schmidt, op. cit., P. 227.

(٤) روى النعمان أنه قيل له صراحة من بعض القيادات المصرية العليا « كيف تشكل حكومة من عناصر معادية لمصر » ثم أثير هذا الموضوع فى لقاء مع عبد الناصر ضمه والايريانى ومحســن العينى وآخرين من القيــادات اليمنية والمصرية ، وقد أعرب عبد الناصر فى هذا الاجتماع عن تحفظه على وجود بعثيين فى حكومة النعمان الذى رد بما معناه ان المتهم بالبعثية موجود ويستطيع أن يدافع عن نفسه (يقصد محسن العينى) ، ورد العينى بما يفيد انه ليس ثمة خلاف بين التيار القومى للبعث ولعبد الناصر وان عبد الناصر نفسه التقى مع البعث ، وأنه ليس هناك خلاف على قيادة عبد الناصر للحركة العربية فى هذه المرحلة ، ثم تلا الايريانى بسؤال لعبد الناصر قال فيه « هل لكم اعتراض على سياسة الحكومة أم أشخاص الحكومة ؟ » فثار عبد الناصر ثورة شديدة ولما حاول نعمان تهدئته – مستخدما الشعر فيما يبدو – قال له «انت مش حاتقنعنى شعرا ولا نثرا» = ومع ذلك وافق على لقاء آخر حضره عامر والسادات . وفى هذا اللقاء طرحت فكرة اجراء تعديل فى حكومة النعمان . المصدر : أحمد نعمان ، نص أجوبة مكتوبة على أسئلة الباحث ، مرجع ســابق ، ص ٣ – معلومات مســتمدة من لقاء شــخصى معه – مرجع سابق .

فى اية تسوية وفى نفس الوقت تحد حريتــه فى الحركة ، لكن هذا الحل الوسط لم يصلح سواء لأن النعمان لم يكن على استعداد لقبوله (١) أو لأن الجمهوريين المتشددين أيضا لم يكونوا غائبين عن الساحة ، وكان الصراع الذى ثار بينهم وبين مجموعة النعمان وبصـفة خاصــة فى يونيـو ٦٥ حاسما ، ولم يكن أمـام القاهرة للاعتبارات السابقة سوى ان تقف فى صفهم هذا ان لم تكن قد شجعتهم أصلا (٢) ، وسوف نرى فيما بعد أن توقيت استقالة النعمان كان ذا دلالة يمكن أن تؤكد التحليل السابق .

ثالثا – فيما يتعلق بالتغير الثالث الذى يشير اليه الجدول (استقالة النعمان وتكليف العمرى بتشكيل الوزارة) فان الملابسات التى أحاطت به بما فى ذلك انتقال القيادة اليمنية برمتها تقريبــا الى القاهرة ومستوى وكثافة الاتصالات التى أجرتهـــا مع القيادة المصرية لم يترك شكا حول التدخل المصرى فى تسوية الأزمة ، وقد ذكر هذا صراحة على اية حال ، وفيما يتعلق بالموقف المصرى من تسوية الأزمة فانه بالنظر الى الاطار العام لهذا الموقف يبدو من المعقول الافتراض بأن القيادة المصرية لم تكن تساند السيادة الكاملة للمتشددين داخــل الوزارة الجديدة ، وقد ذكرت عدة مصادر ان القاهرة عارضت انفراد العسكريين بالوزارة الجديدة (٣) . وفضلا عن ذلك فان عبد الناصر قد أظهر للجمهوريين تبرمه من المظاهر المستمرة لانقسامهم (٤) .

---

(١) من الواضح ان النعمان لم يقبل اقتراح التعديل الوزارى وقد خرج الباحث من لقائه بالنعمان بانطباع مؤداه انه قد شعر بعد الاجتماع الذى أثير فيه هذا الموضوع ان القاهرة ليست متمسكة ببقائه ، وقد قال النعمان صراحة فى هذا اللقاء انه لم يعد امامه سوى الاستقالة .

(٢) استند الباحث فى التحليل السابق لموقف القيادة المصرية من حكومة النعمان الى المصدر السابق ، بالاضافة الى :

Stephens, op. cit., P. 416. Schmidt, op. cit., PP. 230-1. Dawisha, op. cit., p. 56, O'Ballance, op. cit., p. 147.

(٣) راجع الأهرام فى الفترة من ٦٥/٦/٣٠ – ٦٥/٧/١٩ وانظر :

Wenner, op. cit., PP. 217-8. Schmidt., op. cit., P. 231.

(٤) ســبقت الاشــارة الى حديثه فى ٢٣ يوليو ٦٥ عن تفاقم مشــكلة انقســام الجمهوريين ، وقد اشار عبد الناصر فى خطابه بهذا التاريخ الى انه قال للجمهوريين انهم يجب أن يساعدوا انفسهم ويكون هــذا بوجود وحدة وطنية فى اليمن والا لا يمكن للجمهورية أن تكون راسخة (راجع : خطاب عبد الناصر فى عيد الثورة (٦٥/٧/٢٣) » مرجع سابق ص ٣٦٧ – ٣٦٨) وفى اليوم التالى ذكر العمرى فى بيانه الى الشعب =

رابعا ـ التغيرات الواردة بالجدول هي كل التغيرات الأساسية في المناصب القيادية والبنية المؤسسية في اليمن في فترة الدراسة على سبيل الحصر .

خامسا ـ سبق الحديث في المرتين اللتين تم فيهما تناول التدخل المصري السياسي في اليمن عن وظيفة ديمقراطية نسبيا لهذا التدخل، وابتداء من هذه المرحلة كان من الواضح ان هذه الوظيفة قد تأثرت بعدم حياد السلطات المصرية بين اطراف الخلاف داخل المعسكر الجمهوري . فعندما اصبح الوجود المصري احد موضوعات هذا الخلاف كان بديهيا ان تنحاز السلطات المصرية الى الفريق المناصر للوجود المصري وسوف يزداد وضوح هذه السمة في المرحلة الأخيرة للتدخل المصري .

سادسا ـ ارتبط التدخل السياسي المصري في هذه الفترة موضوعيا بمحاولة التسوية التي تبلورت فيما بعد في اتفاقية جدة ومع ذلك فان الموقف الدفاعي عموما للسياسة المصرية في النصف الأول من عام ١٩٦٥ قد انعكس على هذه الوظيفة للتدخل السياسي المصري ، فبينما كانت زيارة عبد الناصر في ابريل ١٩٦٤ محاولة لايجاد وضع أمثل لمؤسسات الحكم في النظام الجمهوري يواجه مقتضيات التسوية كان من الواضح ان التدخل المصري في هذه المرحلة يحاول تفادي تدهور الاوضاع داخل المعسكر الجمهوري بما يؤثر سلبا على موقف المفاوض المصري والجمهوري في أية محاولات قادمة للتسوية .

سابعا ـ يلاحظ ان مطلب الوحدة لم يثر في هذه المرحلة بعكس المرحلتين السابقتين ، ويمكن ان يفسر ذلك بالطبع بتوقيع اتفاق التنسيق بين البلدين في يوليو ٦٤ ، ولكن الأمر الذي لاشك فيه أن تدهور الأوضاع الداخلية في اليمن في النصف الأول من ٦٥ جعل أي حديث عن مزيد من خطوات الوحدة مع مصر أمرا بلا معنى على الأقل من المنظور المصري .

ب ـ التمهيد العسكري : استمرت السياسة المصرية السابق تناولها تجاه المقاومة المسلحة للاستعمار البريطاني في الجنوب اليمني في هذه المرحلة ولنفس الغرض ، غير انه فيما يتعلق بالجهد العسكري المصري

= اليمني » ان المسئولين في القاهرة قالوا لنا بالحرف الواحد بحضور الوفد كاملا ان القوات العربية لن تساندنا اذا بقينا نتنافس ونتصارع فيما بيننا » انظر : بيان المصري الى الشعب اليمني ـ (٦٥/٧/٢٣) . مرجع سابق ، ص ٤٧٥ .

ضد الملكيين ثمة فارق كبير بين مرحله اركويت ومرحلة جدة ، ففي اركويت اتخذت القوات المصرية وضعا هجوميا طيلة المرحلة السابقة على عقد مؤتمر اركويت وتمثل ذلك في هجوم الصيف (يونيو ـ اغسطس ٦٤) ، اما في هذه المرحلة فان التحليل السابق للتجمد العسكري يثبت دون شك ان القوات المصرية كانت في أوضاع دفاعية طيلة النصف الأول من ١٩٦٥ وثمة تصريحات للقيادة العسكرية المصرية عن معارك « هجومية » قامت بها القوات المصرية في يونيو ـ أغسطس ١٦٩٥ (١) غير انه وصف هذه المعارك بانها هجومية لابد وان يكون نوعا من الاستخدام الدعائي وليس العسكري للكلمة . فالسياق الذي تحدث عنه عامر لهذه المعارك في هذه الخطبة وفي كلمة القاها بتاريخ ١ أغسطس (٢) لا يترك شكا في الوضع الدفاعي للقوات المصرية في هذه المرحلة ويؤكد قرار اخلاء الأجزاء المتطرفة من الأرض اليمنية وتجمعها في مناطق رئيسية تكون قادرة منها على أن تقوم باية هجمات ضد العدو وهي « في أمان تام من أية هجمات مخادعة أو مفاجئة » نفس التحليل ، وفي اطار التحليل السابق فقط يمكن النظر الى العمليات العسكرية التي قامت بها القوات المصرية في هذه المرحلة ضد الملكيين (٣) .

ولكن القوات المسلحة المصرية أسهمت في التمهيد للعملية التفاوضية في جدة بطريقة أخرى وهي التهديد كأسلوب لادارة الصراع ، وقد كانت هذه هي الحالة الوحيدة التي استخدمت فيها القوات المسلحة في عهد عبد الناصر بهذه الطريقة ضد بلد عربي ، وقد بدا أسلوب التهديد العسكري للسعودية أنسب أسلوب لعبد الناصر في مواجهة الأوضاع العسكرية والسياسية في اليمن من جانب وضغوط القيادة العسكرية عليه للقيام بعملية عسكرية ضد السعودية من جانب آخر . فالتهديد يعني أولا استجابة جزئية لمطالب القيادة العسكرية وقد سبق أن أشرنا الى الرواية القائلة بأن القيادة العسكرية المصرية ابتداء من ربيع ١٩٦٥ بدأت تطالب

(١) خطاب عامر في عيد الثورة الثالث عشر (٦٥/٧/٢٣) ، مرجع سابق ، ص ٢٩٤ .

(٢) كلمة عامر أثناء زيارته لمنطقة الحوف والحميدات ـ (٦٥/٨/١٠) ، مرجع سابق .

(٣) أنظر بعض التفاصيل في : الأهرام ، ١٩ ، ٦٥/٨/٢٠ ؛ مكرم محمد أحمد ، صورة من حدود اليمن ، في : الأهرام ، ٦٥/٩/٢٨ ، ص ٣ .

بالسماح لها بحرية العمل وراء حدود السعودية باعتبار ان ذلك هو الحل الوحيد عسكريا لقطع دابر الدعم السعودى للملكيين ، ووفقا لهيكل (١) فان القيادة السياسية كان من رأيها انتظار نتائج مساعى السلام خاصة على ضوء التكلفة السياسية للعمل العسكرى ضد السعودية (ويمكن ان نضيف والعسكرية أيضا) ومع مجيء الصيف لم تكن مساعى السلام قد تقدمت ولا عمليات التسلل قد توقفت وزادت حجج القيادة العسكرية قوة ، ومن ثم فقد أعطيت تفويضا بالاستعداد للعمل على أن يكون البدء فيه باذن سياسى خاص ، واستعدت القيادة العسكرية للعمل ووصلت بقواتها فى اليمن فى بداية أغسطس الى ٧٠ ألف جندى ووضعت خطة للعمليات وحددت لبدء تنفيذها يوم ٧ سبتمبر وطلبت الاذن النهائى وحصلت عليه مع احتفاظ عبد الناصر لنفسه بالحق فى ايقاف العملية حتى ما قبل موعد تنفيذها بثمان وأربعين ساعة (٢) .

وفى هذا الاطار تحرك عبد الناصر ليمارس أسلوب التهديد تفاديا للجوء الى الاستخدام الفعلى المباشر للقوات المسلحة بكل تكلفته ، وقد بدأت المسألة فى خطابه فى ٢٢ يوليو ٦٥ ، ففى هذا الخطاب وبعد أن أوضح عبد الناصر استحالة استمرار تعرض القوات المصرية فى اليمن الى ما لا نهاية لهجمات الملكيين من قواعد دعمها فى السعودية ، ذكر أن هذا الموضوع لايمكن أن يطول الصبر فيه ، وان الوضع الطبيعى بعد ضبط النفس لمدة طويلة أن تتطور الأمور الى صدام مع السعودية لتصفية قواعد العدوان ذاتها وقد ربط عبد الناصر تهديده هذا بالتغير المطلوب من السعودية ان تحدثه فى سلوكها : الامتثال لمساعى السلام القائمة فى ذلك الوقت ، وكذلك أشار بوضوح الى ضيقه من التكلفة السياسية والعسكرية لأى صدام محتمل مع السعودية (صدام المصريين والسعوديين العرب والمسلمين بما لايخدم الأهداف العربية) ، ولكنه أكد فى نفس الوقت تصميمه على عدم السكوت على الوضع السابق . ويلاحظ ان عبد الناصر لم يكن شديدا

(٢) اكد عبد الناصر الرواية التالية وان يكن بتفصيلات أقل .

(٢) هيكل ، شهادة الوثائق من التاريخ القريب والحى " مرجع سابق . حديث عبد الناصر الى كارانجيا (٨/٥/٦٦) ، مرجع سابق ، ص ٥٦٦٦ . ويصور الموقف الوارد فى المتن على نحو نموذجى الوزن النسبى لكل من عبد الناصر والمؤسسة العسكرية فى صنع وادارة السياسة الخارجية : نفوذ حقيقى للمؤسسة العسكرية لا يلغى الدور السائد لعبد الناصر كصانع قرار رئيسى وانما يجيء فى اطاره مع تحفظ بأن هذا الموقف يتضمن اقصى تاثير متصور للمؤسسة العسكرية بحكم تضمنه لابعاد عسكرية أساسا .

فى كلماته عن السعودية او مستخفا بها او موجها الاهانات لها ، ويعكس هذا بوضوح رغبته فى عدم وضعها فى موقف يصبح فيه امتثالها لمساعى السلام اذعانا مذلا بما يباعد بينها وبين الجهود الدبلوماسية المصرية بدلا من العكس (١) .

ومع ازدياد كثافة الاتصالات الدبلوماسية فى أوائل اغسطس بدات محاولة اثبات جدية التهديد المصرى ، وبدأت الأنباء تتواتر عن نوايا هجوم عسكرى مصرى بالبر والبحر والجو على السعودية وبصفة خاصة على قواعد دعم الملكيين اليمنيين (٢) ، وفى يوم ١٧ أغسطس وفى وقت وصول الاتصالات مع السعودية الى نقطة قرب النهاية كرر « المحرر السياسى للأهرام » موقف عبد الناصر فى خطاب ٢٢ يوليو ، فاما « ان ينجح مسعى السلام .. واما الا يجد ما يستحق من الاستجابة ، وفى هذه الحالة تكون ج . ع . م قد فعلت كل ما تستطيعه للحيلولة دون تفاقم المشكلة .. وفى هذه الحالة فانه يكون من حقها ان تتصرف وفق ما تراه من دواعى التطورات » (٣) ، وفى نفس اليوم أصدرت وزارة الخارجية اليمنية تصريحا عن العدوان السعودى المستمر ضد ثورة اليمن منذ قيامها ، ونبهت الى أن استمرار هذا العدوان سوف يضطر الحكومة اليمنية لممارسة حقها فى اتخاذ كل الاجراءات الضرورية لحماية السلام والسلامة الاقليمية لليمن (٤) . وبدا وكأن هذا هو التمهيد القانونى للهجوم المنتظر .

(ج) التمهيد الدبلوماسى : سبقت الاشارة الى توقف الاتصالات المصرية ـ السعودية المباشرة اعتبارا من فبراير ٦٥ ،وابتداء من مارس بدأت حملة دعائية مصرية شبه رسمية ضد النظام السعودى والملك فيصل تمثلت فى سلسلة من المقالات ظهرت فى الأهرام تنتقد السياسة السعودية فى شراء السلاح الأمريكى بما يقدم مبررا لواشنطن لدورها الجديد كمورد سلاح رسمى لاسرائيل (٥) ، وتؤكد استمرار التدخل

(١) راجع خطاب عبد الناصر (٢٢/٧/٦٥) ، مرجع سابق ، ص ٣٦٧ .

(٢) راجع الأهرام ، ٥/٨/٦٥ .

O'Ballance, op. cit., P. 149.
Schmidt, op. cit., PP. 231-2.
Stephens, op. cit., P. 416.

(٣) الأهرام ، ١٧/٨/٦٥ .

(٤) بيان وزارة خارجية الجمهورية العربية اليمنية الى جميع الدول العربية والأجنبية حول اعتداءات السعودية على الأراضى اليمنية ـ صنعاء (١٧/٨/٦٥) ، فى : الثورة ١٩/٨/٦٥ ، نقلا عن : الوثائق العربية ـ ١٩٦٤ ، مرجع سابق ، ص ٥٦٥ .

(٥) محمد حسنين هيكل ، على الأقل اسمعوا هذا الاقتراح . فى : الأهرام : =

السعودى ضد ثورة اليمن بالتواطؤ مع ايران (١) ، وتلمح الى تواطؤ سعودى مع الاستعمار البريطانى فى الوطن العربى (٢) ، وتتهم حكام السعودية باستغلال دبلوماسية القمة لمقتضيات الصراع الداخل على السلطة فى السعودية (٣) . ويلاحظ ان هذه الحملة الدعائية لم يواكبها اى هجوم رسمى من القيادة المصرية ، فطيلة هذه الفترة بل وحتى يوليو ٦٥ حين القى عبد الناصر خطابه السابق الاشارة اليه لم تتضمن خطب عبد الناصر اى هجوم على السعودية أو فيصل (٤) . ويلاحظ أيضا أن هذه الحملة قد توقفت مع الأحداث الداخلية الهامة فى اليمن التى أفضت الى تولى النعمان رئاسة الوزارة ومبادرته بالاتصال بالسعودية فى مسعى ذاتى للسلام ، وقد يكون هذا الأمر ذا دلالة مفيدة .

وفى ٣٠ مايو التقى عبد الناصر بالأمير فهد رئيس وفد السعودية الى مجلس رؤساء الحكومات العربية الذى عقد دورته الثانية بالقاهرة فى هذا الوقت ، وفى هذا الاجتماع أشار عبد الناصر الى تعقد الموقف واحتمالاته الخطيرة ، ونوقشت فكرة لقاء مباشر بين عبد الناصر وفيصل وكان الاتجاه بعد ذلك أن يتوقف فيصل فى القاهرة يوما لهذا الاجتماع فى طريقه الى الجزائر لحضور المؤتمر الأفرو أسيوى ، ولكن المؤتمر لم ينعقد وولت معه

= ٦٥/٣/٥ . انظر ايضا : محمد حسنين هيكل ، وحدة عمل وليست مؤامرة صمت فى الأهرام ، ٦٥/٣/١٢ .

(١) هيكل ، الصيف الخطر ، مرجع سابق .

(٢) محمد حسنين هيكل ، سؤال الى الرياض وتساؤلات بعده ، فى : الأهرام ٦٥/٤/٢ .

(٣) محمد حسنين هيكل ، عن المملكة والملك وليس ضدهما ، فى : الأهرام ، ٦٥/٤/٩ .

انظر ايضا : محمد حسنين هيكل ، مياه زمزم ، فى : الأهرام ، ٦٥/٤/١٦ .

(٤) المناسبة الوحيدة على سبيل الحصر التى تحدث فيها عبد الناصر عن السعودية فى هذه الفترة كانت فى ١ مارس فى رده على أحد أسئلة وفد صحفى أمريكى عندما أكد صحة الاستنتاج بأن السعودية وبريطانيا هما الدولتان اللتان قصدهما عامر فى تصريحاته فى اليمن فى ٣١ يناير التى أشار فيها الى أنه بمجرد عودته سيقدم لعبد الناصر تقريرا يقترح فيه اعادة دراسة علاقة مصر بالدول التى تتدخل فى قضية اليمن ، ثم أشار فى رده على سؤال ثان الى أن الاتفاق على وقف عمليات التسلل بالأسلحة والأموال (بين مصر والسعودية) لم ينفذ للأسف .

انظر حديث عبد الناصر الى الوفد الصحفى الأمريكى بالقاهرة (٦٥/٣/١) ، المرجع سابق ص ١٩٤ .

فرصة اجتماع جديد لعبد الناصر وفيصل (١) .

وشهد شهر يونيو جهود وساطة عربية مكثفة ، فقدم الملك حسين مقترحات الى مصر والسعودية واليمن تقوم على أساس اقامة ادارة جمهورية ملكية مشتركة يراسها محايد تحكم اليمن حتى يمكن تحديد رغبة الشعب اليمنى بواسطة استفتاء عام على ان تحل قوات سلام عربية محل القوات المصرية،وقدم المدنى مبعوث الرئيس الجزائرى بن بيللا (ثم بومدين ابتداء من ٢١ يونيو ٦٥) (٢) بجهود وساطة مكثفة شملت الاتصالات المتعلقة بها مصر والسعودية واليمن والعراق والكويت والأمين العام للجامعة العربية ، وقامت الكويت بوساطة بين اليمن والسعودية بناء على طلب اليمن فزار ولى عهد الكويت (٣) السعودية والتقى بالملك فيصل (٤) .

وفى أواخر يونيو أصبح واضحا أن جهود الأردن والجزائر والكويت قد افضت الى نقاط اتفاق معينة ، وأعلن الأهرام فى التاسع والعشرين من يونيو أن وساطة هذه الدول الثلاثة قد التقت عند نقطتين : انهاء الصدام العسكرى والدخول فى مفاوضات مباشرة لتسوية المسألة اليمنية ــ اسقاط

---

(١) الأهرام ، ٦٥/٥/٣١ ، ٦٥/٨/١٧ . محمد حسنين هيكل ، شهادة الوقائع من التاريخ القريب والحى ، مرجع سابق .

(٢) فى هذا اليوم تلقى المدنى تعليمات من حكومة الجزائر الجديدة بمواصلة مهمته ، وبهذا لا يكون انقلاب بومدين فى ١٩ يونيو قد أثر على مهمة المدنى ، ولكن البعض يعتقد أنه أثر على جهود حل الصراع اليمنى سياسيا بطريق غير مباشر لأنه أفقد عبد الناصر صديقا يعتمد عليه فى حركته العربية ، كذلك اذا اعتبرنا أن الانقلاب كان أحد الأسباب التى أفضت الى عدم انعقاد المؤتمر الأفروآسيوى الذى كان عقده مقررا فى هذا الشهر فى الجزائر فانه يكون قد أسهم فى ضياع فرصة اللقاء المباشر بين عبد الناصر وفيصل فى هذا الشهر .

(٣) الشيخ صباح السالم الصباح أمير الكويت السابق .

(٤) لم نعتبر هذه الجهود العربية للوساطة أحد « الضغوط الاقليمية » التى أسهمت فى دفع عبد الناصر الى اتخاذ القرار بالذهاب الى جدة وذلك لسببين الأول أنه يمكن اعتبارها اتخاذ بدرجة أو بأخرى نتيجة لمناخ الانفراج العربى الذى ساد بعد دعوة عبد الناصر لمؤتمر القمة العربى فى ديسمبر ٦٣ ، والثانى أن بعضها على الأقل يصعب التمييز بشأنه بين ما اذا كان يمثل تحركا ذاتيا أم تخطيطا دبلوماسيا مشتركا ، ويثور هذا الوضع بالنسبة للوساطة الجزائرية على الأقل . راجع فى جهود الوساطة السابقة : د. بطرس غالى ، مرجع سابق ، ص ١٢٢ . الأهرام ، ٦٥/٥/١٣ ، الفترة من ٧ ــ ٢٨ يونيو ٦٥ .

O'Ballance, op. cit., P. 146. Schmidt, op. cit., P. 236.

اسرة حميد الدين من كل بحث يجرى داخل نطاق هذه الوساطات ، وان الملك فيصل قبل أن يجتمع بوفد شعبى يمثل الأطراف المعنية من مشايخ اليمن بشرط ان يطلع مسبقا على كشف بأسماء أعضاء الوفد تقدمه له الكويت ، وعلى الرغم من أن وزير خارجية الكويت قد اعتبر هذا تقدما أحرزته الوساطة الكويتية فانه صرح بأن الحل النهائى للمشكلة لا يمكن ان يتم الا بلقاء بين عبد الناصر وفيصل (١) ٠

ولكن التقدم السابق فى جهود الوساطة العربية أجهض ولا شك باستقالة النعمان (٢) ، فقد كان نعمان هو صاحب سياسة المبادرة بالاتصال مع فيصل ، وكان يمثل الاتجاه المستعد للقبول بالصيغة التى اقترحها فيصل للاتصال (٣) ٠ ويعتبر هذا التوقيت لاستقالة نعمان مع التقدم ــ ولو المحدود ــ فى جهود الوساطة العربية أمرا ذا دلالة ، ولا شك ان بقاء نعمان فى الحكم مع وجود الآفاق السابقة للتسوية لم يكن من مصلحة الجمهوريين المتشددين ولا المصريين ، فسوف يستبعد الطرفان من اتصالات التسوية كما هو واضح من صيغة الوفد الشعبى المكون من مشايخ ، ومن ثم فان هذه التسوية لن تسفر بالضرورة عن تحقيق الأهداف التى عملا لها منذ ١٩٦٢ ٠

وابتداء من ٢٠ يوليو اخذ عبد الناصر زمام المبادأة وقام « بهجوم » دبلوماسى ، ومرة ثانية فقد كان أمرا ذا دلالة أن توقيت البدء بالهجوم قد جاء فى نفس اليوم الذى سويت فيه آخر مظاهر الأزمة التى ثارت باستقالة النعمان باعلان التشكيل الوزارى الجديد برئاسة العمرى فى ٢٠ يوليو ، ففى ذلك اليوم استقبل عبد الناصر عمر السقاف وكيل الخارجية السعودى والممثل الشخصى لفيصل (٤) ، وفى اليوم التالى أدلى بخطابه الذى سبقت الاشارة اليه عند الحديث عن التمهيد العسكرى والذى طالب السعودية فيه بالاستجابة لجهود السلام ، وفى الفترة من ٢٩ ــ ٣١ يوليو قام حسن صبرى الخولى ممثل عبد الناصر الشخصى بمهمة فى السعودية ، وكان واضحا أنه

---

(١) الأهرام ، ٦٥/٦/٢٩ ٠

(٢) أعلنت الاستقالة فى أول يوليو لكنها فى الواقع تمت على الأقل فى نفس اليوم الذى أعلن فيه الأهرام أنباء التقدم فى جهود الوساطة العربية وهو يوم وصول النعمان الى القاهرة مسلما بهزيمته فى هذه الجولة ٠ انظر : الأهرام ، ٦٥/٦/٣٠ ٠

(٣) راجع : الأهرام ، ٦٥/٦/٢١ ٠

(٤) الأهرام ، ٦٥/٧/٢١ ٠

يحمل اقتراحا باجتماع بين عبد الناصر وفيصل (١) ٠ وفى الثامن من اغسطس وصل السفير السعودى فى القاهرة برد الملك فيصل (٢)، وبين مهمة الخولى ووصول السفير السعودى قد نذكر ان الأنباء الخاصة بالهجوم المصرى المتوقع على السعودية قد ذاعت على نطاق واسع ، وقد استقبل عبد الناصر فى ١١ اغسطس السفير السعودى وفى هذا الاجتماع عرض عبد الناصر أن يذهب بنفسه الى السعودية (٣) ، وبعد ذلك عاد السفير الى بلاده ، وعندما حمل رد فيصل على اقتراح عبد الناصر وسلمه اليه فى ١٧ اغسطس اتخذ عبد الناصر قراره بالذهاب الى جدة (٤) ٠

وفى الواقع ان المتابع للاتصالات السابقة يشعر بمدى الحاح الجانب المصرى على الحصول على الموافقة السعودية على فكرة الاجتماع بين فيصل وعبد الناصر ، وقد سبقت الاشارة الى اتباع أسلوب التهديد العسكرى ، كذلك فان ضغطا دعائيا قويا قد صاحب وصول الاتصالات الى مرحلتها الحاسمة ، وكان هذا الضغط قائما على أساس ابراز مدى التنازلات الدبلوماسية التى قدمها عبد الناصر من موقع القوة باقتراحه الذهاب الى جدة لكى يمكن حشد القوة العربية فى مواجهة اسرائيل ، وان عدم موافقة السعودية بعد هذا على مسعى السلام تجعل مصر فى حل أمام الرأى العربى من أن تفعل ما يقتضيه الموقف (٥) ٠

وبعد قرار عبد الناصر بالذهاب الى جدة أجرى مشاورات مع الجمهوريين يلاحظ أنها شملت المتشددين منهم الذين كانوا يمثلون السلطة الرسمية آنذاك (السلال والعمرى ٠٠٠ الخ) والمعتدلين (الايريانى والنعمان ٠٠٠ الخ) ، وقد تمت هذه المشاورات فى جلسة واحدة عقدت يوم ١٩ أغسطس بالاسكندرية وكان واضحا أن المعتدلين يقفون فى صف

---

(١) راجع الأهرام ، ٢٩ ــ ٦٥/٧/٣١ ، ٢ ــ ٦٥/٨/٣ ، ٦٥/٨/٥ ٠

(٢) الأهرام ، ٨ ، ٦٥/٨/٩ ٠

(٣) الأهرام ، ١٢ ، ١٦ ٦٥/٨/١٧ ٠

(٤) الأهرام ، ٦٥/٨/١٨ ٠

(٥) راجع : الأهرام ، ١٦ ، ٦٥/٨/١٧ ٠ ويشير هذا الى نوع من المماطلة أبداها الجانب السعودى فى الاتصالات ، وقد أكد عبد الناصر هذا فيما بعد وفسره بانه كان انتظارا من فيصل لتغيير داخلى يقوم به الاخوان المسلمون فى مصر ، وذكر أنه بدأ حديثه مع فيصل فى جدة بتاكيده على قوة الوضع الداخلى فى مصر ٠ انظر : خطاب عبد الناصر فى عيد الوحدة (٦٦/٢/٢٢) ، فى : مجموعة الخطب والتصريحات والبيانات: مرجع سابق ، ص ٥٠٣ ٠

مبادرة عبد الناصر ومقترحاته بعكس المتشددين (١) .

وهكذا يمكن القول بأن هجوم السلام الذى قاده عبد الناصر قد نجح فى مرحلته التمهيدية . فقد دفع فيصل دفعا الى الموافقة على عقد اجتماع معه فى توقيت أراده هو وصور تنازله الدبلوماسى على انه تم من موقع القوة . وذهب ليفاوض باسم اليمنيين المعتدلين منهم والمتشددين (الذين وان لم يؤيدوا مسعاه بوضوح الا أنهم لم يهاجموه ولم يكونوا فى وضع يمكنهم من ذلك) وذلك بدلا من الصيغة التى طرحت فى أواخر يونيو والتى كان المعتدلون بمقتضاها سيتفاوضون باسم المتشددين فى مسائل تمس المصالح المصرية مساسا مباشرا .

د ـ اتفاقية جدة : فى الثانى والعشرين من اغسطس وصل عبد الناصر الى جدة حيث أجرى مباحثات لمدة ثلاثة أيام مع الملك فيصل انتهت الى الاتفاقية المعروفة باسم اتفاقية جدة والتى نصت على ما يلى :

١ ـ يقرر ويؤكد الشعب اليمنى رأيه فى نوع الحكم الذى يرتضيه لنفسه وذلك فى استفتاء شعبى فى موعد أقصاه ٢٣ نوفمبر ١٩٦٦ .

٢ ـ تعتبر المدة الباقية حتى تاريخ الاستفتاء فترة انتقالية بقصد الاعداد والترتيب للاستفتاء المذكور .

٣ ـ تتعاون المملكة العربية السعودية والجمهورية العربية المتحدة فى

---

(١) أكد نعمان هذا للباحث سواء فى اجاباته المكتوبة على أسئلة الباحث (ص٤) أو فى اللقاء الشخصى معه . وفضلا عن ذلك فان هذا واضح للغاية من تصريحات ممثلى كل اتجاه اذ يلاحظ أن تصريحات المعتدلين قبل وبعد الاجتماع بعبد الناصر كانت مؤيدة ومتفائلة وان تصريحات المتشددين كانت مؤيدة بتحفظ قبل الاجتماع وانهم لم يدلوا بأية تصريحات بعده . فبينما صرح السلال فى ١٨ اغسطس بأنه يؤيد مسعى عبد الناصر « من أجل الحفاظ على الثورة والجمهورية » وصرح العمرى بأن الغرض من القدوم الى مصر هو التعرف على سير المحادثات بين الرئيس عبد الناصر وفيصل ، فانهما لم يدليا بأية تصريحات عقب الاجتماع على العكس من النعمان والايريانى (راجع : الأهرام ، ١٩ ، ٦٥/٨/٢٠) وقد أشار أو بالانس الى أن اجتماع عبد الناصر بالجمهوريين كان بالغ الحدة ، وانه اتهم النعمان بتكوين حكومة من عناصر معادية لمصر ، وواضح أن الأمر اختلط على اوبالانس مع الاجتماعات التى عقدها عبد الناصر بالنعمان أثناء تولية رئاسة الوزارة ، كذلك أشار هاليداى ان اتفاقية جدة عقدت دون مشاورة القيادة الجمهورية اليمنية ، وهى واقعة غير صحيحة كما هو واضح بغض النظر عن مدى كفاية هذه المشاورات . انظر :

O'Ballance, op. cit., P. 150. Halliday, op. cit., P. 113

تشكيل مؤتمر انتقالى يتكون من خمسين عضوا ويمثل جميع القوى الوطنية وأهل الحل والعقد للشعب اليمنى بعد التشاور مع الفئات اليمنية المختلفة حسب ما يتم الاتفاق عليه .

ويجتمع المؤتمر المذكور فى مدينة حرض يوم ٢٣ نوفمبر ١٩٦٥ وعلى هذا المؤتمر القيام بالمهام التالية :

(أ) تقرير طريقة الحكم فى فترة الانتقال وحتى اجراء الاستفتاء الشعبى .

(ب) تشكيل وزارة مؤقتة تباشر سلطات الحكم خلال فترة الانتقال .

(ج) تقرير شكل ونظام الاستفتاء الذى سيتم فى موعد أقصاه ٢٣ نوفمبر ١٩٦٦ .

٤ ـ تتبنى الحكومتان قرارات المؤتمر الانتقالى اليمنى المذكور وتدعمانها وتتعاونان فى انجاح تنفيذها ، وتعلنان من الآن قبولهما لوجود لجنة محايدة منهما معا للمتابعة والاشراف على الاستفتاء وذلك فيما اذا قرر المؤتمر ضرورة لوجود مثل هذه اللجنة المحايدة .

٥ ـ تقوم المملكة العربية السعودية على الفور بايقاف عمليات المساعدة العسكرية بجميع أنواعها أو استخدام الأراضى السعودية للعمل ضد اليمن .

٦ ـ تقوم الجمهورية العربية المتحدة بسحب كافة قواتها العسكرية من اليمن فى ظرف عشرة شهور ابتداء من يوم ٢٣ نوفمبر ١٩٦٥ .

٧ ـ توقف كافة الاشتباكات المسلحة فى اليمن فورا وتشكل لجنة سلام مشتركة من الجانبين تقوم بما يأتى :

(أ) مراقبة وقف اطلاق النار بواسطة لجان خاصة للمراقبة .

(ب) مراقبة الحدود والموانىء وايقاف المساعدات العسكرية بجميع أنواعها ، اما المساعدات الغذائية فتتم تحت اشرافها ، وللجان المراقبة المذكورة أن تستخدم وسائل التنقل اللازمة ، ويمكن لها أن تستخدم بحرية الأراضى اليمنية ، كما يمكنها أن تستخدم الأراضى السعودية ـ اذا دعت الضرورة لذلك ـ التى توصلها لنقط المراقبة التى سوف يتفق عليها .

٨ ـ تتعاون المملكة العربية السعودية والجمهوريه العربية المتحدة وتعملان

ايجابيا على تأمين تنفيذ هذا الاتفاق وفرض الاستقرار في الاراضي اليمنية حتى اعلان نتيجة الاستفتاء وذلك بتخصيص قوة من الدولتين تستخدمها اللجنة عند اللزوم للقضاء على أى خروج على هذا الاتفاق او اى عمل على تعطيله أو اثارة القلاقل فى سبيل نجاحه .

٩ ـ بغية دفع التعاون بين الجمهورية العربية المتحدة والمملكة العربية السعودية الى التقدم واجتياز المرحلة الحالية الى الوضع الطبيعي كما كانت وكما ينبغي أن تكون عليه العلاقات بين البلدين يتم اتصال مباشر بين الرئيس جمال عبد الناصر وجلالة الملك فيصل لتلافى حدوث أى مصاعب تقف فى طريق تنفيذ هذا الاتفاق (١) .

ويمكن تقديم الملاحظات التالية على الاتفاقية :

اولا : من الواضح للوهلة الأولى الى أى حد تمثل الاتفاقية تدخلا فى اخص شئون السياسة الداخلية اليمنية ، ونلاحظ ان كلا من البيان المشترك والاتفاقية قد حرصا على تأكيد حق التمكين للارادة الحرة للشعب اليمنى ، وكان هذا يتعارض بوضوح مع وجهة النظر الجمهورية التى ترى ان الشعب قد فرض ارادته بالثورة فى ٦٢ بينما يمكن ان يجد فيه الملكيون ما يتسق مع وجهة نظرهم من ان ماحدث فى سبتمبر ٦٢ لم يكن سوى تمرد قام به بعض العملاء وفرض على الشعب فرضا بواسطة قوى مصرية معتدية ، ولهذا لم يكن غريبا انه بينما تحفظ الجمهوريون بوضوح على الاتفاقية كما سيجىء فيما بعد فان الملكيين قد رحبوا بها (٢) . فقد قيل مثلا ان استخدام كلمة « يؤكد » بعد كلمة « يقرر » فى المادة الأولى من الاتفاقية قد

---

(١) انظر نص البيان المشترك عن المحادثات ونص الاتفاقية فى : السياسة الدولية ، القاهرة : مؤسسة الأهرام ، س١ ، ع٢ ، أكتوبر ٦٥ ، ص ٢٤١ ـ ٢٤٢ .
او فى : اليمن الجديدة ، س٢ ، ع١٤ ، سبتمبر ٦٥ ، ص ٦ ـ ٧ .

(٢) اتهم بعض الملكيين فيما بعد انهم وافقوا على الاتفاقية بضغط سعودى ، ومن المؤكد وجود متشددين بينهم أيضا غير ان كل الشواهد تشير الى انهم اعتبروا اتفاقية جدة انتصارا لهم . انظر : اجوبة الامام البدر على اسئلة مراسل جريدة الرأى العام الكويتية (٣٠/٨/٦٥) ، مرجع سابق ، ص ٥٥٠ ، حديث صحفى للسيد احمد الشامى وزير خارجية الدولة المتوكلية اليمنية ـ جدة (١٨/٨/٦٦) فى البلاد ، ١٩/٨/٦٦ ، نقلا عن : الوثائق العربية ـ ١٩٦٦ ، بيروت : الجامعة الأمريكية ، بدون تاريخ اصدار ص ٥٦٧ .
Schmidt, op. cit., pp. 238-9.

يفيد فى تأكيد الأمر الواقع وهو النظام الجمهورى (١) ولكن من الواضح أن هذا التحليل اللفظى لا يتسق على الاقل مع الموقف السعودى قبل وبعد الاتفاقية .

وعلى الرغم من أن تفاصيل المباحثات مازالت سرية فى معظمها فقد أصبح مؤكدا الآن ان الاتفاق بين عبد الناصر وفيصل قد تجاوز النص المكتوب الى الاتفاق على استبعاد من يمكن تسميتهم بالمتطرفين من الجانبين بحيث يستبعد السلال من الجانب الجمهورى والبدر وأسرته من الجانب الملكى من اتصالات التسوية السلمية (٢) ويؤكد هذا الطابع التدخلى الواضح للاتفاقية .

ثانيا : تمثل الاتفاقية الى حد كبير انتصارا لوجهة النظر السعودية التى وضحت منذ بداية الصراع اليمنى ومؤداها أن حل الصراع يتمثل فى انسحاب القوات المصرية ثم تقرير الشعب اليمنى لمصيره متحررا من أى نفوذ خارجى (٣)، غير أن الديلوماسية المصرية قد أحرزت نجاحا فى هذا الاطار فى أمرين : الأول هو الاصرار على أن يكون تقرير المصير باستفتاء شعبى وليس عن طريق أهل الحل والعقد (٤) كما يتفق ورؤية الطرف السعودى والملكى ، ذلك ان تقرير المصير بالطريقة الأخيرة يعنى اعطاء اليد العليا للقوى التقليدية ـ التى لن يكون ثمة شك

---

(١) حسين على الحبيشى ، محاولة تفسير اتفاقية جدة لاقرار السلام فى اليمن ، فى : دراسات ، صحيفة شهرية تصدر عن مؤتمر الخريجين بعدن ، ع٣ ، ابريل ٦٦ ص ١٢ .

(٢) اشار فيصل الى هذا بوضوح ، انظر : حديث الملك فيصل عن اتفاقية جدة لاحلال السلام فى اليمن ـ جدة (١/٩/٦٥) ، فى : الرأى العام الكويتية ، ٢/٩/٦٥ . نقلا عن : الوثائق العربية ـ ١٩٦٥ ، مرجع سابق ، ص ٥٨٨ .
وقد راوغ البدر فى حديث الى نفس الصحيفة عندما سئل عن نفس الموضوع . انظر : اجوبة الامام البدر على اسئلة مراسل جريدة الرأى العام الكويتية ٣٠/٨/٦٥) ، مرجع سابق ، ص ٥٥٠ ، واعترف السلال فيما بعد فى تصريح له فى ٢/١٠/٦٦ بانه « قبل البقاء فى القاهرة لحل المشكلة لكى يثبت للدنيا ان الجمهوريين طلاب سلام » . نقلا عن : الأهرام ، ٣/١٠/٦٦ ، ص ٩ . انظر ايضا : حيروش ، مرجع سابق ، ص ٢٥١ . الثور ، مرجع سابق ، ص ١٧٥ .
Schmidt, op. cit., p. 237.

(٣) وقد حرص فيصل على أن يؤكد ذلك . انظر حديثه عن اتفاقية جدة لاحلال السلام فى اليمن ، (١/٩/٦٥) ، مرجع سابق ، ص ٥٨٧ .

(٤) أنظر : هيكل ، كنت فى جدة ، مرجع سابق .

كبير فى النتيجة التى ستتوصل اليها بينما الاستفتاء الشعبى سوف تكون نتائجه لصالح الجمهوريين دون شك بسبب موازين القــوى العددية بينهم وبين الملكيين · أما الأمر الثانى فهو ان الاتفاقية تفتح المجال لامكان اتمام الاستفتاء فى ظل وجود القوات المصرية ، فقــد نصت الاتفاقية على ان يتم الاستفتاء فى موعد أقصاه ٢٣ نوفمبر ٦٦ اى انه يمكن أن يتم قبل أن تتم القوات المصرية انسحابها الذى نصت الاتفاقية على ان يتم خلال عشرة شهور اعتبارا من ٢٣ نوفمبر ٦٥ .

ثالثا : ذكرت بعض المصــادر ان اتفاق عبد الناصر وفيصل غير المكتوب قد امتد أيضــا الى الحد من المقاومة المسلحة لبريطانيا فى جنوب اليمن (١) · وعلى الرغم من الأهمية الجوهرية لمبدأ العداء للاستعمار فى السياسة الخارجية المصرية فى ذلك الوقت فاننا لن نناقش المشكلة على المستوى الايدلوجى ولكن يكفى ان نذكر بان مثل هذا الاتفاق كان يتعارض مع المصلحة المصرية بحكم أنه يخفف عن بريطانيا أعباء مواجهة المقاومة المسلحة التى وضعتها فى وضــع دفاعى فى جنوب اليمن وشغلتها عن التدخل المضاد للثورة اليمنية ، وفضلا عن ذلك فانه لم تحدث اية مؤشرات تشير الى انخفاض هــذه المقاومة المسلحة فى الجنــوب عقب توقيع الاتفاقية بل على العكس لقــد زادت حدة هذه المقاومة واعتبر البريطانيون مصر مسئولة عن ذلك (٢) .

(هـ) **تنفيذ الاتفاقية** : رأينا ان اتفاق اركويت لم ينفذ منه الا وقف اطلاق النار الذى سرعان ما انهار بعد الاخفاق فى عقد المؤتمر الذى نص عليه الاتفاق ، اما بالنسبة لاتفاقية جدة فقد تأجل الاخفاق لما بعد عقــد المؤتمر ، ففى اليوم التالى لتوقيع الاتفاقية مباشرة نفذ وقف اطلاق النار من الجانبين باستثناء حوادث فردية لم تؤثر فى الالتزام العــام بوقف القتال. وبدأت القوات المصرية الانسحاب من منطقة الحــدود السعودية وأخذت فى التجمع فى مناطق رئيســية فضلا عن انسحاب عدة آلاف منها الى مصر فيما بعد بما أخذت تخفيضا فى العــدد الكلى للقوات قدره أحــد القادة الملكيين بعدة آلاف فى ٢٥ أكتوبر (٣) .

---

(١) انظر مثلا : Halliday, op. cit., P. 113.

(٢) أنظر : Kerr, « Coming to terms with Nasser » .., op. cit., P. 78.

(٣) راجع : الأهرام ، ٢٦ ، ٦٥/٨/٢٧ ، ٣ ، ٦٥/٩/١٧ ، ص ٧ .
مكرم محمد أحمد ، مرجع سابق · هيكل ، شهادة الوقائع من التاريخ القريب =

وفى أول أسـبوع تلا توقيع الاتفــاقية توصــل الجانبان المصرى والسعودى الى اتفاقية تكميلية نظمت احكام تكوين لجنة السلام المشار اليها فى اتفاقية جدة ، وقد اتفق على أن يتناوب الجانبان رئاسة اللجنة كــل شهر (١) ، وتم تحديد نقاط المراقبة (٢) ، والاتفاق على تشكيل قوة السلام المشار اليها فى الاتفاقية مناصفة بين الطرفين ، وكذلك الاتفاق على اقتسام نفقات تنفيذ الاتفــاق · وفى ١١ سبتمبر بدأت اللجنــة عملها رسميا ولم تواجه صعوبات تذكر فيما يتعلق بوقف اطلاق النار ، كما يلاحظ انها قامت بمهام غير مشار اليها فى الاتفاقية مثل تبادل الأسرى والاعداد للمؤتمر الذى نصت عليه الاتفاقية وان لم تكلف اللجنة صراحة بذلك (٣) .

وبعد وقف اطلاق النار وتامينه بدأ الجانب المصرى يواجه المهمة الأكثر مشقة وهى اقناع الجمهوريين وبصفة خاصة المتشددين منهم بجدوى الاتفاقية ومن ثم الاستجابة الايجابية لها ، وقد سبق أن رأينــا تأييد الجمهوريين المعتدلين لمبادرة عبد الناصر بالذهاب الى جدة على عكس المتشددين ، وفى الواقع أنه حتى الجمهوريين المعتدلين كانت لهم تحفظاتهم على الاتفاقية كما

= والحى ، مرجع سابق · اجوبة الامام البدر على أسئلة مراسل جريدة الراى العام الكويتية (٦٥/٨/٣٠) مرجع سابق ، ص ٥٥١ .

O'Ballance, op. cit., P. 152 and 155.

Schmidt, op. cit., P. 239.

(١) كان محمد فريد سلامة هو الممثل المدنى لمصر فى اللجنة (الرئيس السابق لهيئة العمليات بالقوات المسلحة ومحافظ الغربية فى ذلك الوقت) بينما كان اللواء عبد العزيز سليمان مساعد قائد القوات المصرية فى اليمن هو الممثل العسكرى · وكان الممثلان السعوديان هما الأمير عبد العزيز السديرى واللواء محمود عبد الهادى .

(٢) يلاحظ أن هذه النقاط تضمنت حدود بيحان التابعة لاتحاد الجنوب العربى متلافية بذلك النقص الذى عانت منه بعثة الرقابة التابعة للأمم المتحدة على الرغم من أن بريطانيا التى كانت تباشر السياسة الخارجية للاتحاد لم تكن طرفا فى الاتفاقية ، وربما كان ذلك حرصا من الجانب المصرى على الا يخدع باستمرار الدعم السعودى عن طريق اتحاد الجنوب العربى ، وقد سئل رئيس اللجنة السعودى عما يمكن ان تفعله لجنة السلام اذ جاءت الامدادات من طرف غير مرتبط بالاتفاق وأجاب بان من حق اللجنة ان تبذل كل المساعى من أجل وقف امدادات الشرق ولها أن تستعمل فى ذلك كل الطرق الدبلوماسية وغير الدبلوماسية · انظر ، مكرم محمد احمد ، رئيس لجنة السلام فى اليمن يتكلم ، فى : الأهرام ، ٦٥/٩/٢٣ ، ص ٧ .

(٣) يراجع فى تكوين وعمل لجنة السلام : الأهرام فى شهرى سبتمبر واكتوبر ١٩٦٥ · انظر أيضا : بيان لجنة السلام المشكلة بموجب اتفاقية جدة فى : البلاد ، ٦٥/٩/٢١ ، نقلا عن : الوثائق العربية ـ ١٩٦٥ ، مرجع سابق ، ص ٦٢٩ .

Schmidt, op. cit., P. 237.

يمكن ان يفهم من بعض تصريحاتهم فيما بعد ، فضلا عن أنه كان مفهوما من تصريحاتهم السابقة على الاتفاقية أن الحد الأدنى لأية تسوية سياسية يمكن ان يقبلوا بها هو الحفاظ على النظام الجمهورى واستبعاد أسرة حميد الدين (١) ، ولذلك فقد كان تحفظهم على الاتفاقية مبعثه عدم وفائها بهذا الحد الأدنى ومع ذلك فقد وفقوا عليها تسهيلا للوصول الى تسوية (٢) .

اما الجمهوريون المتشددون الذين كانوا فى الحكم فى ذلك الوقت فبالاضافة الى موقفهم المتحفظ من مبادرة عبد الناصر من البديهى أنهم قابلوا الاتفاقية بالمعارضة أو على الاقل بعدم الحماس (٣) . وثمة مؤشرات واضحة تؤيد هذا على سبيل القطع ، يكفى اولا أن يكون للجمهوريين المعتدلين تحفظاتهم حتى يسهل تصور معارضة المتشددين ، وهناك ثانيا الصمت الرسمى التام من قبلهم على الاتفاقية ، فطيلة الأسبوع التالى للاتفاقية لم تعلن كلمة تأييد أو ترحيب ولو بتحفظ بالاتفاقية من جانب المسئولين اليمنيين على الرغم من الاجتماعات التى عقدوها مع كبار المسئولين المصريين منذ اليوم التالى للتوصل الى الاتفاقية ، وكان أول تصريح ايجابى لمسئول يمنى بعد حوالى أسبوع هو ما نسب لوزير الصحة اليمنى من اشادة بالاتفاقية (٤) .

وطيلة هذا الأسبوع التالى للاتفاقية وبصفة خاصة فى الأيام الثلاثة الأخيرة من اغسطس قام الجانب المصرى بجهود مكثفة لاقناع الجمهوريين المتشددين بجدوى المشاركة فى جهود تنفيذ الاتفاقية ، ومن المؤكد من الملابسات التى أحاطت بها فضلا عن التصريحات التى صدرت بعدها عن السلال وغيره أن الجانب المصرى حاول ونجح فى اقناع الجمهوريين المتشددين بضمان كسب معركتهم فى اليمن بوسائل سياسية أى عن

(١) المؤتمر الصحفى للقاضى عبد الرحمن الايريانى – الاسكندرية (٦٥/٨/١٥) ، فى : الأهرام ، ٦٥/٨/١٦ ، ص ٦ .

(٢) المؤتمر الصحفى الذى عقده القاضى عبد الرحمن الايريانى – حرض (٦٥/١٢/٤) فى : الثورة » ٦٥/١٢/١٦ ، نقلا عن : الوثائق العربية – ١٩٦٥ . مرجع سابق ص ٧٣٨ – ٧٣٩ .

(٣) Wenner, op. cit., p. 220.
Halliday, op. cit., P. 113.

وقد ذكر هاليداى أن السلال قد طار الى القاهرة تعبيرا عن احتجاجه على الاتفاقية وان رد فعل عبد الناصر كان احتجازه فيها . وحقيقة الأمر ان السلال كان فى القاهرة أثناء التوصل الى الاتفاقية وانه عاد الى اليمن بعدها كما سيجىء .

(٤) راجع الأهرام فى الفترة من ٨/٢٥ – ٦٥/٩/١ .

طريق تنفيذ الاتفاقية وبان ذلك يتطلب وحدة كاملة فى المعسكر الجمهورى بما فى ذلك الاستعداد للتسامح مع القوة الثالثة وليس فقط الجمهوريين المعتدلين ، وقد صرح السلال عقب سلسلة الاجتماعات التى عقدها مع السادات وعامر بأن هذه الاجتماعات كانت تجرى من أجل وحدة اليمن وانها قد حققت أهدافها وان جميع الجمهوريين اصبحوا مقتنعين بالوحدة الوطنية وان ثمة اجراءات سوف تتخذ فى صنعاء فور عودته تعزز هذه الوحدة ومن بينها الافراج عن المعتقلين السياسيين ، واعلن « اننا على يقين من ان اخواننا الذين كانوا فى الطائف وعادوا أخيرا الى صنعاء انما هم جمهوريون اصلاء وحتى هذه المجموعات التى أطلقت على نفسها اسم القوة الثالثة .. اتحاد القوى الشعبية انما هى أيضا جمهورية النزعة ، والوحدة الوطنية تفتح صدرها للجميع » كذلك صرح النعمان والايريانى بما يفيد الاتفاق على العمل الموحد مع المتشددين لكسب المعركة السياسية ، ومن ناحية اخرى اشار السلال فى تصريحاته الى وجود خطة للتحرك السياسى الداخلى قبل عقد مؤتمر حرض لحشد التأييد الشعبى للنظام الجمهورى واستبعاد أسرة حميد الدين (١) .

وكان أول تعبير تنظيمى عن وحدة المعسكر الجمهورى هو اعلان تشكيل مجلس جمهورى جديد فى ٤ سبتمبر برئاسة السلال وعضوية العمرى والايريانى ومحمد على عثمان والنعمان والجائفى ، وبعد ذلك بدأ الجمهوريون تحركا داخليا واسعا ركز على الدعوة للنظام الجمهورى واستبعاد أسرة حميد الدين من أية تسوية مقبلة ، وكانت فكرة أن تقرير المصير لن يكون سوى تصديق على اعلان الشعب لارادته كما عبر عنها فى ٢٦ سبتمبر ٦٢ فكرة سائدة فى هذه التحركات ، كذلك كان لهذه التحركات بعد عسكرى بالحديث عن تكوين جيش شعبى من ٥٠ الف مقاتل غير أنه من الواضح أن شيئا جديا لم يتخذ بهذا الصدد (٢) ، وفضلا عن

(١) الأهرام ، ٦٥/٩/٢ . وانظر تصريحات بنفس المعنى للسلال فى صنعاء بتاريخ ٢ سبتمبر فى : الأهرام ، ٦٥/٩/٣ . وانظر أيضا فى نفس الاتجاه خطابى السلال والنعمان فى الجامع الكبير بصنعاء (٦٥/٩/٣) ، فى : الأهرام ، ٦٥/٩/٤ ، ص ٧ وراجع :

Dawisha op. cit., pp. 56-7, O'Ballance, op. cit., p. 151.

(٢) فى كل مرة كانت احتمالات التسوية السياسية تبرز بما فى ذلك احتمالات انسحاب القوات المصرية ، كان صوت الحديث عن تكوين جيش شعبى يمنى يعلو دون نتائج عملية وفى النهاية لم تولد المقاومة المسلحة الا من أتون المعركة ذاتها بعد انسحاب القوات المصرية فعلا .

ذلك فقد قام وفد على رأسه الايريانى والعمرى بتحرك خارجى واسع خلال شهر اكتوبر لكسب التأييد الدبلوماسى وطلب المساعدة المادية للنظـام الجمهورى زار خلاله عددا من الدول العربية والاشتراكية (١) .

وبلغ التحرك الداخلى للجمهوريين ذروته بعقد مؤتمر الجنـد (قرب تعز) يومى ٢٠ ـ ٢١ أكتوبر ، الذى ضم حوالى ٢٠٠ ممثلا لليمن على اساس جغرافى وفئوى وقد انتهى المؤتمر الى قرارات أكد فيها التمسك المطلق بالوحدة الوطنية والنظام الجمهورى واستبعاد أسرة حميد الدين وانتخاب لجنة من تسعة أعضاء تختار بدورها ممثلى الشعب فى مؤتمر حرض وتوجيه الشكر لمصر حكومة وشعبا على تضحياتها (٢) . كذلك أعلن فى ٢٨ أكتوبر دستور لتنظيم شعبى جديد يتخذ من الوحدة الوطنية الجمهورية الديمقراطية شعارا له ومن تعبئة كل القوى الوطنيـة المعادية للاستعمار والرجعية العربية لحماية النظام الجمهورى هدفا له (٣) .

وفى ١٠ نوفمبر أكمل الجانب المصرى التمهيد السياسى لعقد مؤتمر حرض المقرر له يوم ٢٣ نوفمبر ، فبعد اقناع الجمهـوريين وبالذات المتشددين منهم بخوض المعركة السياسية التى يتضمنها تنفيذ اتفاق جده

(١) لبنان ـ الكويت ـ سوريا ـ العراق ـ الجزائر ـ يوغوسلافيا ـ المانيا الديمقراطية . راجع فى تشكيل المجلس الجمهورى اليمنى والتحرك الداخلى والخارجى للجمهوريين فى سبتمبر ـ أكتوبر ٦٥ : الأهرام ، من ٥ سبتمبر ـ ٢٨ اكتوبر ٦٥ .
Wenner, op. cit., P. 221. Little, op. cit., P. 145.
وقد أبدى الجانب الملكى تبرمه واحتجاجه على هذا التحرك غير أن الملكيين قاموا بتحرك مماثل فى الشمال وقيل ان مناطق جديدة أعلنت تأييدهم هناك توقعا لانسحاب المصريين . انظر تصريح السيد أحمد الشامى وزير الخارجية فى الحكومة الملكية اليمنية حول اتفاقية جده ـ بيروت (٦٥/١٠/١٨) ، فى : الحياة ، ٦٥/١٠/١٩ ، نقلا عن الوثائق العربية ـ ١٩٦٥ ، مرجع سابق ، ص ٦٧٦ . Schmidt, op. cit., P. 238.

(٣) راجع مكرم محمد أحمد ، الطريق أمام الوحـدة الوطنية فى اليمن فى الأهرام ٦٥/١٠/١٩ ، ص ٥ . خطاب السلال فى افتتاح مؤتمر جند ، فى : الثورة ، ٦٥/١٠/٢١ ، نقلا عن : الوثائق العربية ـ ١٩٦٥ ، مرجع سابق ، ص ٦٧٩ ، الأهرام =
= ٢١ ، ٦٥/١٠/٢٢ . مكرم محمد أحمد ، الصورة المثيرة التى عاشها مؤتمر الجند حتى وصل الى الوحـدة الوطنية فى اليمن ، فى : الأهرام ، ٦٥/١٠/٢٥ ، ص ٢ . عدلى حشاد وعطية عبد الجواد ، مرجع سابق ، ص ٣٠٨ ـ ٣٠٩ . حديث السلال الى مندوب مجلة اليمن الجديدة فى : اليمن الجديدة ، ١٥٥ ، بدون تاريخ ، ص ٢ .

(٢) دستور التنظيم الشعبى للقوى الوطنية فى اليمن » فى : الثورة ، ٦٥/١٠/٢٨ نقلا عن الوثائق العربية ـ ١٩٦٥ ، مرجع سابق ، ص ٦٩٥ ـ ٦٩٦ .

أقنع عبد الناصر السلال بالبقاء فى القاهرة تنفيذا لما اتفق عليه شفويا فى جدة لتسهيل الوصول الى الاتفاق (١) .

وتشير قرارات المجلس الجمهورى والوزارة اليمنية فى ١٩ نوفمبر فى عبارات موجزة ولكنها بالغة الدلالة الى مدى الضغط الذى كانت تشعر به القيادة اليمنية من أجل السير فى طريق التسـوية السياسية لابعـد مما تريد بل ومدى التخوف من مزيد من الضغط فى المستقبل ، فبعد أن تصدر هذه القرارات التمسك بالنظام الجمهورى والرفض القاطع لعودة أى فرد من أسرة حميـد الدين الى اليمن جاء القراران الثـانى والثالث بالنص التالى « ثانيا ـ اذا رأت الدولتان العربيتان (مصر والسعودية) حلا لا يحافظ على النظام الجمهورى ورأى الأعضاء (أى أعضـاء الوفد الجمهورى الى المؤتمر) أنه ليس أمامهم الا قبـول هـذا الحل أو الحـرب فعليهم أن يعودوا الى الشعب ليقول كلمته فان رأى أنه مستعد للحرب وقادر عليها كان بها ، وستكون ج . ع . م فى هـذه الحال مستعدة للمساعدة ، وان رأى الشعب التسليم كما قررته الدولتان فهذا شانه . ثالثا ـ الاصرار الكامل على استمرار المجلس الجمهورى ورئيس الجمهورية ورئيس الحـكومة فى عملهم ولا يجوز أن يقـدموا استقالتهم الا بعد أن يصل المؤتمرون الى حل واتفاق عـلى طريقة للحكم يرتضيها الجانب الجمهورى .. » (٢) .

وجنبا الى جنب مع عمليات التمهيد السياسى لمؤتمر حرض داخـل اليمن سارت عملية اختيار الممثلين الذين سيحضرون المؤتمر من الجمهوريين والملكيين ، ويلاحظ أن اتفاقية جدة نفسها أعطت لمصر والسعودية الدور الرئيسى فى عملية الاختيار بنصها على تعاون الدولتين فى تشكيل المؤتمر بعد التشاور مع الفئات اليمنية المختلفة دون تحديد أية نسب للتمثيل على أسس سياسية أو جغرافية أو فئوية (٣) . ولذلك فليست بنا حاجة الى اثبات حدوث تدخل مصرى فى اختيار اعضاء الوفد الجمهورى (٤) . ويظهر تحليل اعضاء الوفدين الجمهورى والملكى المؤشرين التاليين :

(١) أنظر : الأهرام ، من ١٠/٢٣ ـ ٦٥/١١/١١ . حمروش ، مرجع سابق ص ٢٥١ .
(٢) الثور ، مرجع سابق ، ص ١٦٦ ـ ١٦٧ .
(٣) راجع م٣ من الاتفاقية .
(٤) كان التدخل المصرى ـ السعودى فى الاختيار واضحا الى درجة ان لجنة السـلام لم تعلن أسماء المشتركين فى المؤتمر من الجانبين الا صباح يوم عقد المؤتمر وقيل ان ذلك يمثل «أمعانا فى أن تتحقق للارادة اليمنية فرصة مواجهة مصيرها بنفسها دون =

أولا — المساواة العددية بين الوفدين ٢٥ : ٢٥ وهو ما لم تنص عليه اتفاقية جدة صراحة ، ويظهر هذا مدى التساهل الذى أبداه الجانب المصرى والجمهورى لتسهيل التوصل الى اتفاق وذلك على ضــوء التأييد الملكى الداخلى للجمهوريين فى اليمن وكذلك الاعتراف الدولى بنظامهم ، ويلاحظ ان الوفد الملكى ضم ثلاثة من الجمهوريين المنشقين (١) وهذا يضــعهم فى مكانهم الطبيعى على أية حال وكان المجلس الجمهورى والوزارة اليمنية قد أصرا على أن يمثل الجمهوريون المنشقون بخمســة فى الوفد الملكى والا انسحب الجمهوريون من المؤتمر (٢) وواضح ان هــذه الرغبــة لم يستجب اليها الا جزئيا وان الجمهوريين لم ينسحبوا وهو مؤشر آخر على المرونة .

ثانيا — استبعاد من اعتبروا متشــددين من الجمهوريين من الوفد ، ويتمثل هذا فى عدم وجود كل من السلام والعمرى واعطاء قيادة الوفد للمعتدلين (الايريانى)، ويبدو أن الميل المصرى لتغليب وجهة النظر المعتدلة داخل الوفد الجمهورى كان يمثل الاتجاه العام للتدخل فى اختيار الوفد. وفى مقابل هذا لم يوجد أحد من أعضاء أسرة حميد الدين فى الوفد الملكى. وهذا يؤكد ما سبق بيانه من اتفاق غير مكتوب بين عبد الناصر وفيصل .

وبهذا التشكيل عقد مؤتمر حرض أولى جلساته يوم ٢٣ نوفمبر ٦٥ بحضور مراقبين مصريين وسعوديين (٣) ، وكانت جلسة اجرائيه قصيرة وان كانت كلمتا رئيسى الوفدين الجمهورى والملكى قد أشارتا الى وجود تحفظات لكل منهما (٤) ، وقد عقد المؤتمر بعد هذه الجلسة ثلاث جلسات أخرى فى الفترة من ٢٦ نوفمبر — ٥ديسمبر تخللتها اجتماعات للجنــة

= ان تتسرب عوامل الاغراء الى أى فرد » (الأهرام ، ٢٢ ، ٦٥/١١/٢٤) وهو تفسير عجيب فأسماء الممثلين بالطبع ليست خافية على مصر والسعودية بحكم أن اللجنة تمثل الدولتين ولذلك فقد كان اخفاء الأسماء ينسحب على اليمنيين أنفسهم .

(١) ابراهيم بن على الوزير — سنان أبو لحوم — نعمان بن قائد راجح .

(٢) قرارات الاجتماع الطارىء للمجلس الجمهورى والوزارة اليمنية (٦٥/١١/١٩) ، فى : الثور ، مرجع سابق ، ص ١٦٧ .

(٣) أحمد شكرى ويحيى عبد القادر سفيرا مصر باليمن والسعودية فى ذلك الوقت ورشاد فرعون السفير السعودى بفرنسا فضلا عن رئاسة لجنة السلام من الجانبين .

(٤) محضر الجلسة الاولى لمؤتمر حرض فى : عبد الله الحسينى ، مؤتمر حرض — وثائق ومحاضر ، ط١ — بيروت ، دار الكتاب الجديد ، ١٩٦٦ ، ص ٣٣ — ٣٤ .

فرعية مكونة من اثنين وعشرين عضــوا (١٠ جمهوريين و ١٠ ملكيين و ٢ من القوة الثالثة) لبحث نقاط الخلاف ، وبعد هذه الاجتماعات توقف المؤتمر على أن ينعقد فى ٢٠ فبراير ١٩٦٦ وهو ما لم يحدث على الاطلاق وكان التوقف راجعا الى ما اتضــح من عمق الخــلاف بين وجهتى النظر الجمهورية والملكية وهو الخلاف الذى يمكن تلخيص أبعــاده فى اثنين أساسيين :

أولا — بعد يتعلق بقضية التمثيل ، فقد تحفظ الجمهوريون أصــلا على المساواة العددية بين الجانبين ثم على وجود أحد أفراد أسرة حميد الدين فى الوفد الملكى (١) فضلا عن أن اطلاق سراحه من معتقله بصنعاء بعــد اتفاقية جدة تم بشرط الا يمارس اى نشاط سياسى داخل اليمن ، وكذلك تحفظوا على عدم تمثيل المنشقين بخمسة كطلبهم والاكتفاء بثلاثة فقط فقط ضمن الوفد الملكى ووجود ستة من الشوافع فى الوفد الملكى بدلا من عشرة (ويبدو ان هذا كان أحد شروطهم) فضلا عن أن الشوافع فى الوفد الملكى لا يمثلون الا أنفسهم (٢) .

ومن ناحية أخرى تحفظ الملكيون بعدم وجود ثلاثة من الجمهوريين المنشقين داخل الوفد الجمهورى كما فهموا ، ووجود أربعة عشر شافعيا داخل الوفد بدلا من عشرة ، وعدم تمثيل أهل الحل والعقد فى الوفد على النحو الواجب ، فلا يوجد منهم سوى قلة من هؤلاء « ما بقية معظمهم من الضباط أو الناس العاديين (٣) » . وعلى الرغم من ذلك فان مجرد استمرار المداولات فى المؤتمر مع هذه التحفظات يعنى أنها لم تكن أساسية أو أنها لم تكن هى التى أدت الى توقفه على أية حال .

ثانيا — بعد يتعلق بالكيفية التى فهم بهــا كل طرف اتفاقية جدة ، وقد ثار هذا الخلاف الأساسى والعميق منذ البداية وان بدا الخلاف حول مسألة اجرائية ، فمنذ الجلسة الثانية طالب الوفد الجمهورى مستندا فى

---

(١) محمد عبد القدوس الوزير حفيد الامام يحيى .

(٢) محضر الجلسة الثالثة لمؤتمر حرض (٦٥/١١/٣٠) ، فى المرجع السابق ، ص ٦٤ — ٦٥ . المؤتمر الصحفى للوفد الجمهورى (٦٥/١٢/٣) ، فى : المرجع السابق ، ص ١٨٦ ، ١٨٩ .

(٣) محضر الجلسة الثالثة للمؤتمر ، مرجع ســابق ، ص ٦٦ . محضر الجلســة الرابعة فى : المرجع السابق ، ص ١٠٥ — ١٠٩ . جواب أحمد الشامى رئيس الوفد الملكى (٦٥/١٢/١١) على مذكرة القاضى الايريانى رئيس الوفد الجمهورى (٦٥/١٢/٩) . المرجع : المرجع السابق ، ص ٢٠٦ .

هذا إلى حصول الاتفاق المتفق عليه بين الوفدين ومراقبي المؤتمر بمناقشة اللائحة التنظيمية للمؤتمر التي تمثل البند الأول في الجدول والتي قدم الجمهوريون مشروعا لها لعل أهم بنوده كان اقتراحا بأن يكون التصويت بالأغلبية المطلقة . أما الوفد الملكي فطالب في مرحلة بأن تكون مناقشة اللائحة التنظيمية تالية لمناقشة طريقة الحكم (البند الثاني في الجدول) وذلك « حتى نعرف ما سنصوت عليه » ، على حد تعبير الجانب الملكي . وقد كشف ذلك الموقف الذي يبدو غريبا على تقاليد العمل في أي مؤتمر أن الملكيين يريدون موافقة مسبقة من الجمهوريين بأن الاتفاق على طريقة الحكم يعني الاتفاق على الغاء النظامين الجمهوري والملكي واقامة نظام وسط وفي مقابل هذا كان الجمهوريون يرون — دون سند واضح من اتفاقية جدة — أن طريقة الحكم المشار اليها في الاتفاقية لابد وأن تجيء في اطار النظام الجمهوري . وبالتالي يكون الحل الوسط الذي تحدث عنه الملكيون هو دخولهم كأشخاص في المناصب القيادية في المؤسسات الجمهورية مع استعداد الجمهوريين لاعطائهم المناصب التي يريدونها. ثم اقترح الجمهوريون حلا للخروج من الازمة يقوم على أساس تشكيل وزارة مؤقتة في ظل النظام الذي يحوز الأغلبية المطلقة للمؤتمر . وقد رفض الملكيون هذا الحل الذي لا يجد أيضا سندا واضحا في الاتفاقية فضلا عن أنهم كانوا يخشون من أن تأتي النتيجة لصالح النظام الجمهوري . واقترح الجمهوريون كذلك العمل على اجراء الاستفتاء فورا بأية ضمانات يقبلها الجانب الملكي الذي رفض هذا الاقتراح كذلك لأن الاستفتاء في هذه الحالة سوف يتم في ظل وجود القوات المصرية علما بأن الاتفاقية لا تشترط صراحة الا يتم الاستفتاء الا بعد الانسحاب . وأخيرا عندما قبل الملكيون مناقشة اللائحة التنظيمية اقترحوا أن تكون الموافقة على طريقة الحكم بالاجماع أو بأغلبية ٤/٥ الأصوات لضمان صدور قرار يحظى برضى عام بينما كان رأي الجمهوريين أن هذا يعني عدم الوصول الى قرار وأن فردا واحدا فقط يستطيع قهر المجموعة . والمشكلة بغض النظر عن خشية الملكيين الواضحة من نتائج التصويت أن كلا من وجهتي النظر بخصوص النصاب المطلوب لصدور قرار كانت لها وجاهتها . وقد طرح ابراهيم الوزير ممثل القوة الثالثة الحاضر ضمن الوفد الملكي ميثاق الطائف كحل للخروج من الازمة وحظي في ذلك بموافقة الملكيين دون الجمهوريين بالطبع . وانتهت الجلسة الرابعة في ٥ ديسمبر دون اتفاق (١) .

---

(١) محاضر الجلسات الثانية — الرابعة في : المرجع السابق ، ص ١٣٥ — ١٤٩ .

وفي اليوم التالي — ٦ ديسمبر — قدم الشامي مذكرة الى هيئة مراقبة المؤتمر ولجنة السلام يقترح تشكيل لجنة فرعية لتحديد نقاط الخلاف وللتوصل الى مشروع قرار بتسوية هذه النقاط على أساس وجهة النظر الملكية ، ورد الايرياني في اليوم التالي كما هو متوقع بالرفض وباحياء اقتراح تأجيل المؤتمر الذي كان قد أثير في اجتماعات لجنة الاثنين وعشرين في ٢٨ نوفمبر (١) . واستمرت الاتصالات جارية حتى منتصف ديسمبر حين بعث الايرياني بمذكرة الى هيئة الرقابة ولجنة السلام يقترح فيها تأجيل الجلسة الخامسة للمؤتمر الى ٢٠ فبراير (٢) . وفي البداية رفض الجانب الملكي التأجيل ولكن رئيسه ارسل في ٢٤ ديسمبر مذكرة الى هيئة الرقابة ولجنة السلام يعلن فيها ترك المؤتمر بعد أن سافر معظم أعضاء الجانب الجمهوري محملا اياهم مسئولية عرقلة نجاح المؤتمر ، ومعلنا استعداد وفده لاستئناف المؤتمر في أي وقت (٣) ، وكانت هذه هي نهاية مؤتمر حرض الذي لم يحدث أن استأنف أعماله بعد ذلك مطلقا ، وعلى الرغم من استمرار وقف اطلاق النار فقد كانت هذه هي نهاية اتفاقية جدة أيضا .

وفي تحليل اخفاق محاولة اركويت سبق أن رفضت الدراسة التعبير عن هذا الاخفاق بمصطلحات محلية فقط باعتبار أنه يجب أن يرد الى عوامله المحلية والاقليمية في آن واحد ، وينسحب نفس التحليل هنا ولكن مع خلاف هام في الدرجة يعطي للتعارض الجمهوري — الملكي الوزن الأساسي (٤) ، وذلك على ضوء التحليل التالي :

فأما التعارض الجمهوري — الملكي فان مؤتمر حرض قد قدم فرصة مثالية لتبين أبعاده ، وقد أظهر البعض استخفافا بمشكلة الخلاف حول

---

(١) مذكرة الشامي الى هيئة الرقابة ولجنة السلام (٦٥/١٢/٦) وجواب الايرياني (٦٥/١٢/٧) ، في : المرجع السابق ، ص ٢٠١ — ٢٠٤ .

(٢) مذكرة الايرياني الى لجنة السلام وهيئة الرقابة (٦٥/٢/١٥) ، في : المرجع السابق ، ص ٢٢١ — ٢٢٢ .

(٣) مذكرة الشامي الى لجنة السلام وهيئة الرقابة (٦٥/١٢/٢٤) ، في : المرجع السابق ، ص ٢٢٣ — ٢٢٤ .

(٤) أنظر رأيا موافقا في :

Dawisha, Egypt in the Arab World, op. cit., p. 46.
Kerr, The Arab War, op. cit., p. 108.
Stephens, op. cit., p. 419.

ورأيا مخالفا في : Schmidt, The Civil War in Yemen, op. cit., p. 143.

شكل النظام الذى سيتم فى اطاره الحكم الانتقالى (١) ، وفى الواقع ان اصرار الجمهوريين على الاحتفاظ بالشكل الجمهورى لنظام الحكم يعكس تمسكهم بثمرة نضال دموى استمر سنوات طويلة على النحو الذى اوضحته هذه الدراسة ، وهو من ثم ليس مسالة شكلية وانما هو جوهر القضيه ، خاصة وان الامر الذى لا شك فيه أن الصيغة التى طرحها الملكيون كانت تدعو للشك العميق : « دولة تسمى الدولة اليمنيه ويكون لها عاصمتها وتكون لها وزارتها ويكون لها مجلس شوراها ويعترف بها من كل انحاء العالم حتى تترك فرصة للقوات الخارجية أن تخرج من اليمن وتترك فرصة لكل تدخل خارجى أن يحد وتترك فرصة للشعب اليمنى ان يقرر مصيره ويختار اما النظام الجمهورى أو النظام الملكى » (٢) ، ويعنى هذا ببساطة تصفية النظام الجمهورى سياسيا فى الداخـــل والخارج وحرمانه من الدعم العسكرى الخارجى ثم تركه تحت رحمة النوايا الحسنه لاعدائه الخارجيين · ومن الحقيقى ان اتفاقية جدة لا تمنع هذا صراحـه بل ان مفهومها الضمنى يؤيد وجهة نظر الملكيين ، ولكن القضية بالنسبة للجمهوريين لم تكن قضية اتفاقية جدة من عدمها ، وقد حاولوا تفسيرها بما يلائم مصلحتهم على اى حال ، لكنها كانت قضية الحفاظ على الجمهوريه التى كانت هدف نضالهم الوطنى أعواما طويلة · وقد قيل ان الوفـــد الجمهورى المعتدل كان واقعا تحت ارهاب وتهديد حكومة صنعاء (٣) وهو قول عجيب ، فالمفروض أن هذا الوفد ممثل لحكومة صنعاء وليس لأعضائه بصفتهم الشخصية حتى ينعى عليهم خضوعهم لاوامر حكومتهم (٤) ·

واذا انتقلنا للتعارض المصرى ـ السعودى فسوف نجد خلافا فى الدرجه عن محاولة أركويت ، فقد سبق أن رأينـا تماثلا شبه تام بين الموقفين المصرى والجمهورى فى الفترة التى أعقبت اتفاق اركريت ، أما هنا فقـد

(١) بالذات من الصحفيين · انظر المؤتمر الصحفى للوفد الملكى (٦٥/١٢/٣) ، فى : مؤتمر حرض ـ وثائق ومحاضر ، مرجع سابق ، ص ١٧٢ ـ ١٧٨ ·

(٢) محضر الجلسة الرابعة لمؤتمر حرض ، مرجع سابق ، ص ١٣٤ ·

(٣) المؤتمر الصحفى للسيد أحمد الشامى ـ جدة (١٩٦٦/١/٣) · فى : المرجع السابق ، ص ٢٤٨ ـ ٢٥٠ أو : المدينة ، ١٩٦٦/١/٤ ، نقلا عن : الوثائق العربية ، ١٩٦٦ ، مرجع سابق ، ص ٣ ·

(٤) يسحب نفس الرأى على ما قيل عن مسئولية العمرى الذى ذهب الى حرض يوم ٣٠ نوفمبر واجتمع بقيادات الوفد الجمهورى ودفعهم الى موقف متشدد · انظر : الأهرام ، ٦٥/١٢/١ ·

Schmidt, Yemen : The Unknown War, op. cit., pp. 274-5.
Wenner, op. cit., p. 223.

اختلف الموقف بدرجة واضحة فى تفاصيله بحيث ان التعارض المصرى السعودى بدا اقل بكثير من مرحلة اركويت ان لم يكن قد اختفى لفترة فاولا كانت هناك اتفاقية جدة التى مثلت تنازلا عن اتفاق اركويت من زاوية الاشارة الى احتمال استبعاد النظام الجمهورى ولو نظريا ، وثانيا كان هنـاك الضغط على الجمهوريين فى اتجاه الاعتـدال ثم لاقناع الوفد الجمهورى بالاشتراك فى المؤتمر على الرغم من تحفظاتهم السابق بيانها على تكوين الوفد (١) ، وثالثا كان من الواضح ان لجنة الرقابة بما فيهـا الجانب المصرى قد أيدت على الاقل فى البداية الفهم الملكى للاتفاقية ـ ومن الحقيقى أنه الفهم الأكثر اتساقا مع نصوص الاتفاقية ـ الخاص بالغـاء النظامين فى مرحله الانتقال ، وقد كان هذا واضحا من البرقية المريرة التى ارسلها الايريانى الى كل من عبد الناصر وفيصل فى ٢٨ نوفمبر وقال فيها بالنص :

« وقد اختلفنا فى تفسير الاتفاقية التى فهمها كل جانب على حسب تعبيره ، وحين رجعنا الى لجنة الرقابة واجهتنا بالحقيقة الرهيبة وهى الغاء النظـــام الجمهورى القـائم ثم اختيار طريق وسـط للحكم لا جمهـورى ولا امامى » (٢) · وفى ٣ نوفمبر أكد الشامى نفس الأمر بقوله ان الوفد الملكى وجد هيئـة الرقابة بعنصريها المصرى والسعودى تفهم الاتفـاقية كفهمهم لها (٣) ، وان كان من الامور ذات المغزى أن الممثلين المصريين فى

(١) المؤتمر الصحفى للوفد الجمهورى (٦٥/١٢/٣١) ، مرجع سابق ، ص ٨٧ ·

(٢) نص برقية الوفد الجمهورى الموجهة الى الملك فيصـل والرئيس عبد النـاصر (٦٥/١١/٢٨) ، فى : مؤتمر حرض ، وثائق ومحاضر ، مرجع سابق ، ص ٢١٢ · = = أو : الثور ، مرجع سابق ص ١٧١ · وقد جاء فى هذه البرقية الصيغة الدالة بالنسبة للسلوك المصرى فى مرحلة جدة « فاذا كانت الدولتان الشقيقتان قد اتفقتا على هذا الحل الذى أعلنته هيئة الرقابة فاننا ممثلو الجمهوريين نحمل الدولتين المسئولية ، ونترك قضية شعب اليمن فى أيديهما لانهما اقوى على نزع السلاح الذى قدمتاه للفريقين خلال ثلاث سـنوات ، وهما اقدر منا على فرض الحل بالقوة دون ان يتعرض شـعباهما او تتعرض اليمن لمزيد من الخراب والدمار والدمـاء ·· ان الجمهوريين متمسـكون بنظام شرعى قائم معترف به من الأمم المتحدة وجامعة الدول العربية ، وذلك هو أمل الشـعب اليمنى نتيجة تضحياته وتشريد أبنائه وتخريب دياره وذبح خيرة رجاله من مشـايخ وعلماء وشباب ·· ان الغاء نظام معترف به مقابل الغاء نظام غير معترف به ســتكون نتائجه حربا أهلية لا تبقى ولا تذر ·· فاتقوا الله يا قادة العرب فى شعب شقيق مسلم ظل ثلاثين عاما بلزع الكم ويستغيث بكم ·

(٣) محضر الجلسة الثالثة لمؤتمر حرض (٦٥/١١/٣٠) مرجع سابق ، ص ٦٠ ·

هيئة الرقابة قد أرسلوا الى الايريانى رئيس الجلسة بعد القاء الشامى خطابه تحفظا جاء فيه أنهم يوضحون عن أنفسهم أنه لم يحدث أن كان مفهومهم للاتفاق كالمفهوم الذى أشير اليه فى خطاب الشامى وانما مفهومهم ان يترك الأمر لليمنيين أنفسهم فى المؤتمر ليقرروا بحرية تامة ما نصت عليه الاتفاقية (١) ٠

وفى ٥ ديسمبر رد عبد الناصر على برقية الايريانى بقوله « اننى لمطمئن كل الاطمئنان الى أنكم تقدرون المسئولية الملقاة على عاتقكم وواثق كل الثقة من أنكم بتوفيق من الله ستصلون الى الاتفاق على طريقة الحكم التى يرتضيها الشعب اليمنى الشقيق متمسكين باتفاقية جدة التى نصت على تمكين الارادة الحرة للشعب اليمنى من تقرير مصيره » (٢) ٠ وقد يبدو أن الرسالة لا تقول شيئا ولكنها فى الواقع كانت أبرع مخرج ممكن من الأزمة التى كانت الدبلوماسية المصرية تجد نفسها فيها فى هذا الموقف ، فالرسالة من جانب لا تنحاز للتفسير الجمهورى بما يخالف اتفاقية جدة ولكنها فى نفس الوقت لا تلزمه بالتفسير الأكثر اتساقا مع الاتفاقية ، وفى الواقع أن هذا ما تبلورت السياسة المصرية اليه طيلة الأزمة التى واجهها مؤتمر حرض (٢) حتى نهاية المرحلة الحالية للدراسة ، فعلى الرغم من كل المرونة السابق بيانها فى السياسة المصرية فانها لم تكن لتستطيع التخلى عن القضية الجمهورية خاصة فى أقصى صورها اعتدالا على الاقل بحكم عمق الالتزام المصرى بحماية الثورة اليمنية وبحكم أن التعارض مع الجمهوريين كان ليضعها فى مأزق غريب ، فها هى القوة التى أتت لحماية النظام الجمهورى تفرض على قياداته الغاءه ، ناهيك عن المتاعب التى يمكن أن تتعرض لها القوات المصرية فى اليمن الجمهورية بسبب مثل هذا السلوك ، ويشير التتبع السابق للسلوك المصرى الى صحة الآراء القائلة بأن القيادة المصرية لم تكن تدرك عمق التناقض اليمنى وهى تفاوض من أجل التسوية (٣) ، ولذلك فعندما ظهر مدى هذا العمق فى مفاوضات حرض لم يكن أمام القيادة المصرية سوى عدم التخلى عن الجمهوريين ٠

(١) المرجع السابق ، ص ٧٨ ٠

(٢) رسالة عبد الناصر ردا على برقيات اعضاء مؤتمر حرض باليمن (٦٥/١٢/٥) ، فى مجموعة الخطب والتصريحات والبيانات ، مرجع سابق ، ص ٤٦٩ ٠

(٣) راجع : اليمن الجديدة ، ع١٦ ، ص ٤ ٠ الثور ، مرجع سابق ، ص ١٧١ ٠

(٤) راجع : Dawisha, op. cit., P. 46.

وهكذا فعلى الرغم من كل المرونة المصرية الممكنة فقد برز التناقض مع الجانب السعودى مرة أخرى بعد أن ظهر مدى عمق التعارض الجمهورى ـ الملكى ، ولعل مؤتمر حرض كان أبرز مناسبة ظهر فيها أن الارادة اليمنية الجمهورية فاعل مستقل فى مسألة ذات أهمية جوهرية ٠

ويوضح التحليل السابق مدى تحامل الآراء التى نسبت اخفاق حرض الى تشدد الموقف المصرى واملاء هذا التشدد على الجمهوريين (١) بما فى ذلك تلك الآراء القائلة بأن ذهاب عبد الناصر الى جدة كان مناورة سياسية بارعة يكسب فيها فترة لالتقاط الأنفاس بترتيب وقف لاطلاق النار يساعده على الاعداد لاتباع استراتيجية جديدة فضلا عن تدبير موارد جديدة للدعم الخارجى (٢) ، واذا كانت المؤشرات السابقة المتعلقة بالسلوك المصرى فى التوصل الى اتفاقية جدة وفى أعقابها غير كافية للدلالة على صدق النية المصرية فى التوصل الى تسوية فليس هناك مفر من الاحالة الى المبحث السابق برمته لتبين مدى قوة العوامل الضاغطة على القيادة المصرية للسير فى طريق التسوية ٠

ويبدو أن الملك فيصل قد اعتبر الموقف المصرى السابق على النحو الذى تطور اليه نكوصا عن الالتزام المصرى بجدة (٣) ، ويفسر هذا أن الجهود المصرية الدبلوماسية مع السعودية لانقاذ المؤتمر بعد جلسته الرابعة (فى ٥ ديسمبر) لم تسفر عن أية نتيجة ، ووفقا لهيكل فان الملك فيصل رفض يوم ٦ ديسمبر عرضا من القاهرة بأن يطير منها على الفور وفد خاص يقابله بغية توضيح الأمور ولمساعدة المجتمعين فى حرض وكان رد فيصل رسميا « لا أستطيع الآن استقبال وفد فأنا ذاهب بعد غد الى طهران وأحتاج يوما للراحة قبل السفر » (٤) وعلى أية حال فانه من الثابت أن مؤتمر حرض قد أخفق تماما بينما كان فيصل فى طهران

(١) انظر
Stanko, Guldescu, Yemen : The War and the Haradh Conference, in : The Review of Politics (Notre Dam), 1966, PP. 324-9
Schmidt, op. cit., P. 244.

(٢) راجع ما نسفيلد وكر ٠ وقد كان كر مجرد عارض للراى وانتهى الى تحليل لا يزيده :
Mansfield, op. cit., P. 155. Kerr, op. cit., PP. 108-9.

(٣) Stephens, op. cit., PP. 419-20.

(٤) محمد حسنين هيكل ، هل وصلنا الى نقطة اللا عودة مع فيصل ، فى : الأهرام ٦٧/٢/١٠ ٠ وراجع فى الاتصالات المصرية ـ السعودية لانقاذ المؤتمر ، الأهرام فى هذه الفترة ٠

وبغض النظر عما قد يعنيه هذا من عدم اهتمام كبير بمصير المؤتمر فقد كانت رحلة طهران بحق بداية مرحلة جديدة برمتها .

وربما يشير الموقف السابق لفيصل الى جدارة وجهة النظر القائلة بانه نظر الى ذهاب عبد الناصر الى جدة كاعتراف بالهزيمة وطلب لمخرج مشرف بالانسحاب . وبداية فان أحد الاحتمالات الواردة دائما في ادراك المبادرات الدبلوماسية التي يقوم بها أحد أطراف أي صراع أن ينظر اليها كاعتراف بالخطأ أو الهزيمة ، وفي حياتنا هـذه فان ثمة مؤشرات قوية بوجود وجهة النظر هـذه لدى فيصل ، ففي حديث أدلى به فيصل بعد الاتفاقية بايام كان واضحا أنه يشعر بقوته ، وقد حرص على التلميح الى ان اتفاقية جدة كانت انتصارا لوجهة نظره التي نادى بها منذ الأيام الأولى لثورة اليمن ، وتحدث عن ضآلة المساعدة التي قدمها للبدر في مقابل المساعدة التي تلقاها الجمهوريون (١) ، وقد اشار عبد الناصر فيما بعد الى هـذه المسألة ، وذكر أن السعوديين قد فسروا ذهابه الى جـدة بتذمر الشعب المصري والمشكلات الاقتصادية ، وأنه ذاهب من ثم لسحب قواته فحسب . وقال انه كان يستطيع ان يقرر هذا بمفرده في القاهره (٢) .

---

(١) حديث الملك فيصل عن اتفاقية جدة ـ (٦٥/٩/١) ، مرجع سابق ، ص ٥٨٧ ـ ٥٨٩ . ووفقا لهيكل فان احدى صحف جدة نشرت بعد أيام من زيارة عبد الناصر ان الرئيس المصري حين نزل من الباخرة أسرع نحو جلالة الفيصل المعظم وقال له « يا جلالة الملك الحقني ان الجيش ثائر ضدي » وقال له جلالة الفيصل المعظم بسماحته الكريمة : اطمئن ونحن عرب واخوة وسنساعدكم ان شاء الله » . محمد حسنين هيكل ، طريق الملك . الأهرام . ٦٧/٢/٣ .

ولمة تأييد لهذه الرواية في : Guldescu, op. cit., P. 323.

وقد نقل وجيه ابو ذكري عن د. رشاد فرعون قولا أثناء مؤتمر حرض يؤيد وجود هذه النظرة لدى القيادة السعودية : « انتم شعب مسالم (أى الشـعب المصري) موارده محدودة ، وهذه الحرب لم تجرؤ عليها جيوش الدول الكبرى ، وسنتعاون معا من أجل سحب القوات العربية من اليمن (وجيه ابو ذكري ، مرجع سابق » ص ١٤١) . وقد شاركت مصادر غربية في هذا الادراك لمبادرة عبد الناصر بالذهاب الى جدة . انظر :

Sheean, op. cit., P. 311.
Schmidt, op. cit., P. 236.

(٢) انظر خطاب عبد الناصر في عيد الوحدة (٦٦/٢/٢٢) ، مرجع سـابق ، ص ٥٠٢ . خطاب عبد الناصر في الاحتفال بالعيد القومي للسويس (٦٦/٣/٢٢) ، في : المرجع السابق ، ص ٥٣٧ . انظر أيضا في وجهة النظر المصرية : هيكل ، هل وصلنا الى نقطة اللاعودة مع فيصل ، مرجع سابق .

وعلى ضـوء التحليل السابق لاخفاق مؤتمر حرض ومعه اتفاقية جدة يمكن تقـديم الملاحظات التالية على بعض الآراء التي تعرضت لهـذا الموضوع .

أولا ـ فيما يتعلق بالآراء التي تنسب الاخفاق الى غموض اتفاقية جدة (١) فانه من الحقيقي ان الاتفاقية قد تضمنت تعبيرا يسهل تفسيره وفقا لاهواء كل جانب وهو طريقة الحكم (م ٣ ـ أ) ، وتكفي متابعة الجدل الجمهوري ـ الملكي حول هذا التعبير في جلسات مؤتمر حرض وغيرها لتبين أن هذا التعبير كان النافذة التي أطلت منها كافة ابعاد التعارض الجمهوري ـ الملكي ، ويرى الباحث أنه من البديهي ان تعبير طريقة الحكم كان ثمرة مفهومة لمفاوضات جـدة ومن المستحيل طبعا أن نتصـور ان واضعي الاتفاقية لم تخطر ببالهم عبارات مثل نظام الحكم أو شكل نظام الحكم .. الخ ، والواقع انه لولا استخدام تعبير طريقة الحكم لما جلس الجمهوريون والملكيون أصلا ، فلو كانت الاتفاقية قد حسمت موضـوع نظام الحكم لاستحال اقناع الجمهوريين بالمشاركة في جهـود تنفيذها . ومن ثم فان هذا الغموض قد ساعد على العكس الى السير ولو مرحلة في طريق التنفيذ .

ثانيا ـ هناك من الآراء ما ينسب اخفاق اتفاقية جدة الى عدم تمثيل الأطراف اليمنية في مباحثات جدة ومن ثم فقد جاءت الاتفاقية غير معبرة عن الواقع اليمني مما أدى بهـا الى المصير الذي انتهت اليه (٢) . وقد

---

(١) انظر في بعض جوانب هذا الغموض : الحبيشي ، مرجع ، ص ١٤ ـ ١٥ .

(٢) كان محمد نعمان هو أوضح من عبر عن وجهة النظر هـذه وقـد قال ان « اقتران انفجار البركان اليمني بتشابك العلاقات السـعودية ـ المصرية جعل الكثيرين يرون المخرج الحقيقي في لوفاق بين القاهرة والرياض » ، وقال ان هذه النظرة مبسطة وعقيمة ، ودلل على ذلك بمصير اتفاقية جدة « فقد اتفقت القاهرة والرياض وجاء مراقبو الدولتين يلحون على الأطراف اليمنية أن تنفذ اتفاقية جدة .. ولكن المندوبين اليمنيين الى مؤتمر حرض لم يستطيعوا أن يفقهوا الاتفاقية ، لقد كتبت بلغة غير يمنية لأن القاموس اليمني لم يكن عند واضعي الاتفاقية .. كان أمام واضعي الاتفاقية قاموس الخلافات المصرية السعودية في اليمن وبسهولة استطاعوا أن يضعوا الاتفاقية الا أنها فاتهم أن التنفيذ سيوكل لغيرهم وهؤلاء لا يستطيعون أن يقرأوا غير لغتهم » . انظر : محمد نعمان ، الأطراف المعنية في اليمن ، مرجع سابق ، ص ١٠٩ ـ ١١ . انظر آراء مؤيدة لرأيه :

Amos Perlmutter, Sources of Instability in the Middle East : TWo Decades of Nationalism and Revolution, in : Orbis, Vol XII, Fall 1968, No. 3 p. 734
Guldescu op. cit., p. 324. Kerr, op. cit., p. 108.

سبق للباحث أن أشار صراحة الى اتفاقية جدة كعمل يشكل تدخلا واضحا من الجانبين المصرى والسعودى فى أخص الشئون الداخلية اليمنية . لكن هذا التقييم للاتفاقية فى حد ذاتها شىء واعتبار هذا التدخل مسئولا عن اخفاقها شىء آخر . ولكى نناقش مدى مسئولية هذا التدخل عن الاخفاق فاننا يجب أن نسلم بداهة بأنه لا حل سياسى لصراع دون تمثيل لمصالح كافة أطرافه بالطبع وأولها الأطراف المحلية ، غير انه لا يجب الاندفاع فى تطبيق هذه البديهية على اتفاقية جدة والوصول من ذلك الى حكم يؤيد الآراء السابقة ، والواقع أن الطرفين المصرى والسعودى لم يلجآ كما هو واضح من تتبع محاولتى أركويت وجدة الى هذا التدخل المباشر الذى تمثله اتفاقية جدة الا بعد أن أخفق الطرفان فى احراز أى تقدم فى طريق الحل السياسى فى أعقاب اتفاقية اركويت الذى عقد بين أطراف يمنية نتيجة لوساطة مصرية - سعودية ، ومن ثم فقد لجا الطرفان المصرى والسعودى الى هذا التدخل المباشر الذى مثلته اتفاقية جدة والذى لا تخفف منه تلك المشاورات السريعة التى عقدتها القيادة المصرية بالجانب الجمهورى من ناحية ومعرفة القيادة السعودية بآراء الجانب الملكى من ناحية أخرى (١) . وفى الواقع انه لولا هذا التدخل لاستحال التوصل الى الاتفاقية أصلا ، ومن ثم فان عدم تمثيل اليمنيين فى مباحثات جدة ليس سبب الاخفاق على أية حال ، وقد عقد مؤتمر حرض فى أعقاب جدة بينما لم يعقد أى مؤتمر فى أعقاب أركويت ، ويلاحظ من ناحية أخرى أن كلا الطرفين المصرى والسعودى لم يحاول أن يجعل الطرف المحلى الذى يناصره يتخلى عن جوهر مطالبه عندما اتضح مدى التعارض الجمهورى - الملكى .

ثالثا - هناك ما ينسب الاخفاق لأطراف خارجية غير اقليمية وبصفة خاصة الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتى ، أما الولايات المتحدة فلأن الوحدة بين العرب وتدعيمها تمثل عقبة واضحة فى طريق الاستفزازات الامبريالية ، ولأن مصلحة الدول الامبريالية عموما « أن ينشغل الجيش المصرى لأطول وقت ممكن ، لأن هذا قد أطلق يدهم بدرجة أكبر فى مناوراتهم الرجعية فى أجزاء مختلفة من العالم العربى » (٢) واذا ما تذكرنا

(٢) قال فيصل انه كان يعلم ما يريده اليمنيون فضلا عن المشاورات التى دارت فى مؤتمر الطائف . انظر : حديث فيصل عن اتفاقية جدة - (٦٥/٩/١) ، مرجع سابق ، ص ٥٨٨ .

(١) راجع : F. Seifui-Mul kov Yemen : Between War and Peace, in : New Times, No.36, September 8, 1965, p. 12. E. Primakov, Tents at Harad, in : Ibid., No. 12, March 23, 1966, p. 27.

ما سبقت الاشارة اليه من احتمالات قوية لوجود سياسة استنزافية امريكية للقوات المصرية فى اليمن فى هذه المرحلة وما سبق ذكره عن دور لمرتزقة فى صفوف الملكيين فى هذه المرحلة ايضا فقد يسهل الاتفاق مع الرأى القائل بوجود دور لهؤلاء المرتزقة يتسق مع مخطط استنزاف القوات المصرية فى اليمن أساسه اقناع الملكيين بامكانية النصر العسكرى ودفعهم الى اتخاذ مواقف متشددة (١) غير أنه يصعب الاتفاق مع محاولة تفسير الاخفاق مباشرة وأساسا بهذا الدور (٢) ، فضلا عن أنه بدون هذه السياسة الأمريكية وهؤلاء المرتزقة كانت التعقيدات المحلية والاقليمية التى اكتنفت عملية صنع السلام فى اليمن كافية للاخفاق .

وأما الاتحاد السوفيتى فينسب له البعض مسئولية الاخفاق حيث عرضت القيادة السوفيتية على عبد الناصر فى الرحلة التى قام بها الى الاتحاد السوفيتى بعد عقد اتفاقية جدة مباشرة أن تتعهد بتقديم العون المالى لأى مزيد من الالتزامات العسكرية فى اليمن مما دفعه الى اتخاذ موقف متشدد فيما بعد (٣) ، ولا شك ان هذا الرأى يجد سندا له فيما أعلنه عبد الناصر بعد الزيارة من أنها « أسفرت .. عن تفاهم يوفر على الشعب المصرى ما لا يقل عن مائتى مليون جنيه » (٤) ، ولكن هذا الرأى فى الواقع يبدو غير مقبول لاعتبارين أولهما القلق السوفيتى المتزايد بشأن استمرار استنزاف الجهد المصرى فى اليمن (٥) ، غير أن أهمها دون شك هو قوة الضغوط التى تناولها المبحث الأول والتى دفعت القيادة المصرية الى التسوية بحيث ان « مائتى مليون جنيه » لا يمكن أن تكون مغرية بالاستمرار فى قتال دون نهاية . ببساطة فانه لم يكن هناك تشدد مصرى أصلا حتى يفسر بدعم سوفيتى أو غير سوفيتى .

(١) وجيه أبو ذكرى ، مرجع سابق ، ص ١٤٣ .

(٢) بمعنى توقف مؤتمر حرض عن احراز أى تقدم بمجرد مجىء أحد المرتزقة الأمريكيين الى مقره . انظر : المرجع السابق ، ص ١٤١ . مكرم محمد أحمد ، الثورة جنوب الجزيرة ، مرجع سابق ، ص ١٢ .

(٣) Guldescu, op. cit., P. 325. Little, Modern, Egypt, op. cit., PP. 205-6.

(٤) خطاب عبد الناصر فى افتتاح دور الانعقاد الثالث لمجلس الأمة (٦٥/١١/٢٥) مرجع سابق ، ص ٤٦٦ .

(٥) انظر الجزء الخاص بالسياسة السوفيتية فى المبحث التالى .

الفصل الثالث
(انتهاء التدخل)

اظهر الفصل السابق مدى جدية القيادة المصرية فى الاتجاه الى التسوية السياسية للحرب الأهلية اليمنية ، ولكنه اظهر من ناحية اخرى مدى التعقيـد الذى اكتنف عملية صنع السـلام وحكم عليها بالاخفاق ، ومع التوقف الذى أصاب مؤتمر حرض بدات ملامح مرحلة جديدة فى البروز تميزت بالاستقطاب الحـاد محليا واقليميا ودوليا ، واستجابة للمتغيرات الجـديدة فى هذه المرحلة عدلت القيادة المصرية من سلوكها على نحو جذرى ، وبدات ترتب نفسها لمواجهة طويلة ، غير أن هذا الاستقطاب الحاد قد أفضى فى أحد أبعاده الى حرب يونيو ١٩٦٧ ، وكانت هزيمة مصر عسكرياً فى هذه الحرب متغيرا جديدا لا يمكن تجاهله بالنسبة للتدخل المصرى فى اليمن حكم عليه بالنهاية .

ويتناول هذا الفصل هذه المرحلة الأخيرة للتدخل المصرى فى اليمن بنفس المنهج المتبع فى الفصلين السابقين .

المبحث الأول
محددات السلوك المصرى

يتناول هذا المبحث على النحو المتبع فيما سبق المحددات المحلية والاقليمية والدولية للسلوك المصرى فى هذه المرحلة ، وهى مجموعة من المحددات بدات تشكل ملامح المرحلة الأخيرة للتدخل المصرى ابتداء من

الأيام الأخيرة فى عام ١٩٦٥ واخذت تتبلور مع بداية عام ٦٦ ، ويلاحظ ان وزن المحددات المحلية وتلك التابعة من البيئة اليمنية ذاتها قد تراجع الى الخلف فى هـذه المرحلة لحساب بعض المتغيرات الاقليمية والدولية الأخرى .

١ ـ الضغوط الداخلية :

يتناول البحث هنا التأثير المحتمل للضغوط الداخلية على التـدخل المصرى فى هذه المرحلة من خلال نفس الموضوعات التى سبق بحثها فى الفصلين السابقين .

(أ) الرأى العام : تنسحب على دراسة الرأى العام فى هذه المرحلة نفس الفروض الواردة فى الفصل السابق وكذلك نفس الملاحظة الخاصة بصعوبة هذه الدراسة ، بل انه ليس هناك فى المصادر المحدودة التى تعرضت للموضوع ما يشير الى أى تغير فى اتجاهات الرأى العام عن تلك التى سبق الحديث عنها فى ذلك الفصل .

وقد سبق أن انتهينا الى ترجيح وجود قلق فى بعض أوساط الرأى العام من استمرار القتال فى اليمن وعلى الأقل فان القيادة السياسية كانت تدرك وجود مثل هذا القلق ، ولذلك فالمفروض ان تكون جهـود الحل السياسى كما بلغت ذروتها فى مبادرة عبد الناصر بالذهاب الى جدة قد وجدت صدى ايجابيا لدى هذه الأوساط . وليست لدينا أية معلومات عن الطريقة التى استقبل بها الرأى العام اخفاق جهود الحل السـياسى ابتـداء من ديسمبر ٦٥ ، ولكن تجدر الاشارة الى أن هذا الاخفـاق قد تواكب مع قرارات رفع أسـعار بعض السلع فى ظل وزارة زكريا محيى الدين التى شكلت فى سبتمبر ٦٥ ، وقد أشار هيكل فى احـدى مقالاته الى أن أحد ردود فعل هذه القرارات كان كلاما كثيرا تحدث عن تكاليف السياسة الخارجية التى تحمل الشعب المصرى باكثر مما يطيق ، وينعى على السياسة المصرية موقفها من حركات التحرير فى العالم العربى وافريقيـا ، ويشير الى تكاليف اليمن بصفة خاصة (١) . ويبدو أن هذا الموضوع كان يشغل القيادة المصرية ، وقد تناول عامر فى مايو ٦٦ الحملات الاذاعية « الاستعمارية » التى تتحدث عن التكاليف الاقتصادية

(١) محمد حسـنين هيكل ، ليس بالتهويـل ولا بالتهوين ، فى : الأهـرام ، ٣١/١٢/٦٥ .

لحرب اليمن ، ويظهر اهتمامه بالرد على هذه الحملات وتفنيد ما ذهبت اليه من الربط بين اختفاء بعض السلع فى القاهرة وبين حرب اليمن قلق القيادة على أقل الفروض من تأثر الرأى العام بهذه الحملات ان لم يكن تأثره بها بالفعل (١) .

كذلك أظهرت المناقشات التى دارت فى مؤتمر المبعوثين فى الاسكندرية فى يوليو - أغسطس ٦٦ اهتماما واسعا بكافة الأبعاد المتعلقة بالتدخل المصرى فى اليمن ، وعقب محاضرة ألقاها كمال رفعت فى الجلسة الثالثة للمؤتمر تضمنت تناولا لموضوع اليمن (٢) دارت مناقشات واسعة احتل موضوع اليمن فيها المكان الرئيسى ، وكانت أول « مجموعة » أسئلة أجاب عليها كمال رفعت تتعلق بأعباء اليمن الاقتصادية ، وسئل أيضا عن حقيقة سيطرة الملكيين على بعض المناطق والسبب فى عدم القضاء على القواعد الموجودة فى السعودية والاحتمالات التى يتضمنها قيام حرب مع اسرائيل أثناء وجود القوات المصرية فى اليمن (٣) ، ومن الواضح أولا وجود اهتمام كبير بموضوع اليمن ، وأن الاتجاه العام لهذا الاهتمام يغلب عليه طابع التحفظ وان كان الرأى المؤيد قد وجد أيضا كما يتضح من السؤال الموجه عن عدم القضاء على قواعد الملكيين فى السعودية ، وكما اتضح أيضا فى مناقشات عبد الناصر الطويلة مع المبعوثين على مدى يومين وان كان الاهتمام بموضوع اليمن قد تضاءل الى حد كبير ، اذ لم يثر الموضوع سوى مبعوث واحد وربما بسبب تركيز المناقشات على حلول المشكلات التى تواجه المبعوثين ، وقد قيم هذا المبعوث وجودنا فى اليمن بأنه « يفتح الجبهة واسعة ومثيرة أمام الاستعمار ليبدد جهوده » وقال انه ضد كل الشائعات (يقصد الآراء) التى تنادى باخراجنا من اليمن لأن فى ذلك عزلا لمصر وتحقيقا لهدف رئيسى من أهداف الاستعمار (٤) . وفيما بعد تضمنت قرارات المؤتمر وجهة نظر ايجابية

---

(١) انظر خطاب عامر فى نادى ضباط القوات المسلحة بالعريش (٢٥/٥/٦٦) ، فى : الأهرام ، ٢٦/٥/٦٦ ، ص ٨ .

(٢) وهى المحاضرة التى رجعت اليها هذه الدراسة بعنوان طبيعة المرحلة الحاضرة وواجبنا حيالها . انظر الجزء الخاص باليمن ، ص ٣٠ - ٣٤ .

(٣) الأهرام ، ٢/٨/٦٦ ، ص ٧ .

(٤) انظر : حديث عبد الناصر فى مؤتمر المبعوثين بالاسكندرية فى يومى ٦ ، ٧/٨/٦٦ ، والمحاضرات التى ألقيت فى المؤتمر فى الفترة من ٢٩/٧/٦٦ - ١٠/٨/١٩٦٦ ، وزارة الارشاد القومى : مصلحة الاستعلامات ، ص ٦٤ .

للغاية عن دور مصر فى اليمن بكل أبعاده (١) ، وبالطبع فانه لا يمكن الادعاء بأن المبعوثين المصريين فى الخارج يمثلون الرأى العام المصرى ولكنهم يمثلون قطاعا من المثقفين المصريين ومن الواضح من خلال الشواهد المتاحة أن الاتجاهات الموجودة داخلهم لا تختلف عما سبق ذكره فى الفصل السابق بصفة أساسية .

وربما يمكن القول دون مخاطرة كثيرة على ضوء الشواهد المحدودة السابقة بأن هذه المرحلة لم تشهد تغيرا أساسيا عن المرحلة السابقة فى اتجاهات الرأى العام بالنسبة للتدخل المصرى فى اليمن ، غير أنه لابد من الاشارة الى ملاحظتين بعد ذلك ، الأولى أنه اعتبارا من مايو ١٩٦٦ واتساقا مع طابع الاستقطاب العام السائد فى هذه المرحلة ساد مصر مناخ يغلب من جديد الشرعية الثورية بعد الخطوات الواضحة التى كان النظام السياسى قد قطعها فى طريق الشرعية القانونية اعتبارا من مارس ١٩٦٤ وكان هذا بمناسبة احداث كمشيش الشهيرة ، وهكذا عاد من جديد مناخ شبيه بالمناخ السائد فى السنوات الأولى للثورة فى علاقاتها بخصومها السياسيين ، ويهمنا من هذه الملاحظة انه فى ظل هذا المناخ يقل ان لم يختف الدور المتصور للرأى العام المخالف أو المعادى فى مناخ أكثر توفيقية ، أما الملاحظة الثانية فهى أنه فى أعقاب هزيمة يونيو ٦٧ وبعد أن أفاق الشعب المصرى من صدمتها حدثت موجة من النقد الحاد للنظام يمكن القول دون الافتقاد الى نوع من الأساس التجريبى (٢) انها امتدت لأول مرة الى شرائح اجتماعية وسياسية كانت تدخل ضمن قاعدة القوة الداخلية للنظام ، وفى ظل هذا المناخ من السهل أن نتوقع عدم تقبل الرأى العام على ضوء كافة الملابسات التى أحاطت بهزيمة يونيو والنتائج التى ترتبت عليها لاستمرار التدخل فى اليمن ، وبقدر ما يبدو هذا الاستنتاج مؤكدا فانه من المستحيل أن نعزل عمليا تأثير هذا الرأى على القيادة السياسية بالنظر الى أن الأبعاد المادية للهزيمة كانت هى التى دفعتها دون شك الى انهاء التدخل فى اليمن .

(ب) التكاليف الاقتصادية : تنطبق بالنسبة لهذه المرحلة نفس

---

(١) انظر قرارات وتوصيات مؤتمر المبعوثين ، فى : المرجع السابق ، ص ٢٨٢ - ٢٨٣ .

(٢) لا شك أن الجيل الذى عاصر هذه المرحلة لابد وان يسلم بذلك استنادا الى الملاحظة الشخصية على الأقل .

الفروض التى سبق بحثها فى الفصلين السابقين ، كذلك فاننا سوف نتبع فى محاولة تقدير التكاليف الاقتصادية طريقة مماثلة لتلك المتبعة فى الفصل السابق .

ويبين الجدول التالى تطور الانفاق على الدفاع والأمن والعدالة من العام المالى ٦٣/٦٢ الى ٦٧/٦٦ (١) .

جدول رقم (٨)

تطور الانفاق على الدفاع والأمن والعدالة من ٦٣/٦٢ الى ٦٧/٦٦

السنة	الانفاق المقدر فى الميزانية بملايين الجنيهات
٦٣/٦٢	١٣٨ر٢
٦٤/٦٣	١٥٦ر٥
٦٥/٦٤	١٧٢ر١
٦٦/٦٥	(٢)
٦٧/٦٦	٢١٥ر٧

وقد سبق تحليل مدى دلالة الزيادة فى الأرقام الخاصة بالدفاع والأمن والعدالة بالنسبة للزيادة فى الانفاق العسكرى وكذلك مدى دلالة الزيادة فى الانفاق العسكرى بالنسبة للزيادة فى الانفاق على التدخل فى اليمن بالذات ، وانتهى التحليل الى اعتبار الزيادة التى تشير

(١) الأرقام الواردة بهذا الجدول حتى عام ٦٥ /٦٦ مصدرها جدول رقم (٥) وقد أوردناها هنا لاعطاء صورة كاملة عن تطور الانفاق العسكرى فى فترة التدخل المصرى ، اما الرقم الخاص بعام ٦٧/٦٦ فمصدره البيان المالى للحكومة عن مشروع ميزانية الدولة للسنة المالية ٦٧/٦٦ ، فى : مضابط مجلس الأمة ، الفصل التشريعى الأول ، دور الانعقاد العادى الثالث ، المجلد الثانى ، مضبطة الجلسة السادسة والعشرين (٦٦/٥/٩) ، ص ١٩٧٩ . ولا يشمل الجدول الأرقام الخاصة بعام ٦٨/٦٧ لأن المتغير السائد هنا كان هزيمة يونيو كما سيجىء فيما بعد .

(٢) سبقت الاشارة الى أن الرقم المتاح هنا هو الخاص بالقوات المسلحة فقط وقدره ١٤٢ر٤ مليون جنيه ، كما سبقت الاشارة الى أن عبد الناصر قد ذكر رقما مغايرا هو ٢٢٠ مليون جنيه لنفس السنة .

اليها الأرقام الواردة فى الجدول السابق تمثل الحد الأدنى المتصور للانفاق على التدخل فى اليمن .

وبالنسبة للزيادة المقدرة فى العام المالى ٦٧/٦٦ فانه يلاحظ أنها تمثل زيادة فى الانفاق العسكرى المقدر من منتصف ٦٥ الى منتصف ٦٧ قدرها ٤٣ر٦ مليون جنيه بمعدل سنوى ٢١ر٨ مليون جنيه ، وذلك فى مقابل معدل زيادة قدره ١١ر٣ مليون جنيه فى الفترة من منتصف ٦٢ – منتصف ٦٥ (٢) ، واذا صححنا هذه الأرقام وفقا للنسبة السابق استخدامها فى الفصل السابق (٣) فان الزيادة تصبح فى الفترة من منتصف ٦٥ – منتصف ٦٧ حوالى ٥٨ر١ مليون جنيه تقريبا بمعدل سنوى ٢٩ مليون جنيه تقريبا مقابل ٤٥ر٢ مليون جنيه فى الفترة من منتصف ٦٢ – منتصف ٦٥ بمعدل سنوى ١٥ مليون جنيه تقريبا .

ومن ناحية أخرى فقد كان الرقم المعلن رسميا الذى يخص القوات المسلحة من ميزانية ٦٧/٦٦ هو ١٧١ر٤ مليون جنيه (٤) مقابل ١٤٢ر٤ فى العام السابق عليه ويعنى هذا زيادة فى الانفاق فى عام واحد قدرها ٢٩ مليون جنيه تقفز باستخدام النسبة السابقة الى حوالى ٣٩ مليون جنيه ويعنى هذا أن الزيادة المقدرة فى عام ٦٧/٦٦ وحده كانت تماثل تقريبا الزيادة فى السنوات الثلاثة الأولى مجتمعة للتدخل فى اليمن .

وبالاضافة الى هذا فقد ذكر عامر ما يفيد ثبات معدل الانفاق على اليمن بالعملة الصعبة فقد أشار فى سبتمبر ٦٦ الى أن الانفاق السنوى على اليمن بالعملة الأجنبية هو ٢ر٥ مليون جنيه (٥) وكان قد ذكر فى فبراير ٦٥ أن متوسط الانفاق السنوى هو ٣ مليون جنيه استرلينى سنوياً ويمكن أن نستخدم نفس الترشيد السابق لأرقام عامر بالتقدير الذى يصل بهذا الانفاق الى ١٠ مليون جنيه استرلينى سنويا .

(٢) على أساس أن الزيادة فى الانفاق وفقا لتقديرات الميزانية فى هذه السنوات الثلاثة هى ٣٣ر٩ مليون جنيه .

(٣) نسبة ٣ : ٤

(٤) البيان المالى لمشروع ميزانية الدولة ٦٧/٦٦ ، مرجع سابق ، نفس الصفحة .

(٥) خطاب عامر فى ضباط القوات البحرية (٦٦/٩/٢٦) ، فى : الأهرام ٦٦/٩/٢٧ ، ص ٧ .

وتعنى الأرقام السابقة فى الواقع أن معدل الزيادة السنوى فى الانفاق على اليمن لم يكن ثابتا فى مرحلة الدراسة الحالية وانما تضاعف بالمقارنة مع المرحلة السابقة عليها (٢١ر٨ فى مقابل ١١ر٣ مليون جنيه سنويا أو ٢٩ر١ فى مقابل ١٥ مليون سنويا) وهكذا فانه بغض النظر عن مدى الدقة فى كافة الأرقام الواردة فى التحليل السابق فانه من الواضح أن الأثر الضاغط للانفاق على اليمن قد ازداد فى هذه المرحلة خاصة انه ليس ثمة شك تقريبا فى أن الصعوبات الاقتصادية فى هذه المرحلة قد تزايدت أيضا (١) ومع ذلك يلاحظ أن النخبة الحاكمة فى ذلك الوقت قد حرصت فى اتساق كامل أن تبرز ان التدخل فى اليمن ليس سبب هذه الصعوبات (٢) وكذلك سهولة تحمل الانفاق على اليمن (٣) . ولابد أن ينظر الى هذا الخط العام باعتباره سعيا لتهيئة الرأى العام لقرار البقاء فى اليمن الى أجل غير مسمى من ناحية ، وباعتباره من ناحية أخرى انعكاسا لتنفيذ استراتيجية النفس الطويل التى خفضت الانفاق بالفعل كما سنرى فيما بعد وهكذا فانه لا مفر من التسليم بزيادة الأثر الضاغط للتكاليف الاقتصادية فى بداية هذه المرحلة .

(١) راجع فى الاعتراف الرسمى بهذه الصعوبات : خطاب زكريا محيى الدين رئيس الوزراء فى مؤتمر الانتاج (٦٥/١٠/١٧) ، مرجع سابق . خطاب عبد الناصر بمناسبة الاحتفال بالعيد القومى للسويس (٦٦/٣/٢٢) ، مرجع سابق ، ص ٥٢١ - ٥٢٤ . خطاب عبد الناصر فى عيد العمال بالمحلة الكبرى ، (٦٦/٥/١) ، فى : المرجع السابق ، ص ٥٤٦ - ٥٤٩ . وانظر أيضا : محمد حسنين هيكل ، مناقشة مفتوحة - ٧ - السلبى فى التجربة المصرية ونذير الفجر الذى لم نسمعه ، فى : الأهرام ، ٦٦/٢/١١ . محمد حسنين هيكل ، ماذا حدث بين الصيف الخطر الماضى والصيف المثير القادم ، فى الأهرام ، ٦٦/٤/٢٢ .

(٢) اكد زكريا محيى الدين رئيس الوزراء فى بيان له أمام مجلس الأمة فى مارس ٦٦ أن الالتزامات المصرية فى اليمن لا تشكل عبئا كبيرا على الاقتصاد المصرى وأن تسوية المسألة اليمنية من ثم لن تخفف كثيرا من أعباء التنمية . انظر : بيان زكريا محيى الدين امام مجلس الأمة (٦٦/٣/٥) ، فى : مضابط مجلس الأمة ، الفصل التشريعى الأول ، دور الانعقاد العادى الثالث ، المجلد الثانى ، مضبطة الجلسة الخامسة عشرة ، ص ١٣٠٥ . واكد عامر نفس المعنى تقريبا فى مايو ٦٦ . انظر : خطابه فى نادى ضباط القوات المسلحة بالعريش ، مرجع سابق ، وكذلك أكده كمال رفعت فى مناقشاته مع المبعوثين فى أغسطس ٦٦ ، انظر : الأهرام ، ٦٦/٨/٢ ، ص ٧ .

(٣) تصريحات كمال رفعت فى ندوة أقيمت فى صنعاء (٦٦/٥/٣٠) . فى : الأهرام ، ٦٦/٥/٣١ ، ص ٦ . خطاب عامر فى ضباط القوات البحرية (٦٦/٩/٢٦) ، مرجع سابق .

وقد سبقت الاشارة فى المرحلة الأولى الى ان التصعيد العسكرى قد مثل فى ذلك الوقت المخرج أمام القيادة المصرية من استمرار التكاليف الاقتصادية للتدخل فى اليمن ، وفى اطار التجمد العسكرى فى المرحلة الثانية كان المخرج هو الاتجاه الى الحل السياسى ، والآن وقد أخفق كلا الطريقين فانه لم يعد ثمة مفر من البقاء فى اليمن ومن هنا فان أثر التكاليف الاقتصادية قد عمل بوضوح فى اتجاه ترشيد الانفاق فى اليمن طالما أن استمراره أضحى محتما ، وانعكس هذا بوضوح فى السلوك العسكرى المصرى فيما أصبح يعرف باستراتيجية النفس الطويل .

(ج) الضغوط المؤسسية : تميزت هذه المرحلة كما سبقت الاشارة بحالة من الاستقطاب الحاد فى العلاقة بين النظام وخصومه فى الداخل والخارج ، وقد أضعفت هذه الحالة بصفة عامة من الضغوط المؤسسية التى يمكن أن تمارس فى موضوع كموضوع اليمن ، ففى المواجهة التى تمت بين النظام وخصومه الداخليين والخارجيين تكاتفت مؤسسات النظام خلف القيادة السياسية ذات الدور السائد أصلا ، فضلا عن أن طبيعة هذه المواجهة وأهمية البعد الخارجى فيها قد جعلت هذه القيادة تغلب الاعتبارات الاقليمية والدولية على الاعتبارات المحلية بما فيها الضغوط المؤسسية .

وليس هناك فى هذه المرحلة فى كل المصادر التى استندت اليها الدراسة ما يمس الاتساق الكامل فى الحركة بين القيادة السياسية وبين المؤسسة العسكرية ومن ناحية أخرى فان مجلس الأمة الذى سبق أن تابعت الدراسة اهتمامه والاحتمالات المختلفة لتأثيره فى المرحلة السابقة أظهر نفس الاتساق مع القيادة السياسية وبصفة خاصة فى موضوع اليمن ، وفى مقابل الأبعاد المتنوعة لاهتمامه فى المرحلة السابقة فان اهتمامه المباشر باليمن اقتصر فى هذه المرحلة على الاعراب عن التأييد الكامل لخط القيادة السياسية فى المرتين اللتين عرضت الوزارة فيهما برنامجها على المجلس . وفى المرة الأولى لم يكن اخفاق مؤتمر حرض ومعه اتفاقية جدة قد أصبح أمرا محققا ، ومن ثم فقد شارك المجلس الوزارة تحيتها للقوات المسلحة المصرية فى اليمن بعد أن قامت بواجبها هناك ودون أن تحدث أية مناقشة لموضوع اليمن (١) ، وفى المرة الثانية كانت

(١) راجع : مضابط مجلس الأمة ، الفصل التشريعى الأول ، دور الانعقاد العادى الثالث ، المجلد الأول ، مضبطة الجلسة الرابعة (٦٥/١٢/١٣) ، ص ٣٠١ وما بعدها .

ملامح مرحلة الاستقطاب قد تبلورت تماما ، وانعكس ذلك في تقرير لجنة الرد الذي أشار الى ان اللجنة تؤيد كل التأييد ما رددته القيادة الثورية من أنه في حالة تحرك العدوان مرة أخرى ضد الأراضي اليمنية فان قواعد العدوان لن تكون بمنأى عن العقاب مهما كانت الظروف ولم تحدث اية مناقشة لموضوع اليمن في هذه المرة أيضا (١) ، وطيلة دوري الانعقاد الثالث والرابع (نوفمبر ٦٥ ــ نوفمبر ٦٧) لم تحدث اية مناقشة عامة لموضوع اليمن الا من خلال تصدي المجلس في فبراير ٦٧ لموضوع اتهام مصر باستخدام الغازات السامة في اليمن ولم يكن هذا سوى نوع من المظاهرة السياسية لتأييد الموقف الرسمي لقيادة النظام (٢) ، وعندما حل دور الانعقاد الخامس للمجلس في نوفمبر ٦٧ كان انهاء التدخل المصري في اليمن قد تقرر .

وفي ظل ما سبق فانه يصبح من نافلة القول الحديث عن ضغوط للاتحاد الاشتراكي أو وزارة الخارجية خاصة في ضوء التحليل الذي قدمه الفصلان السابقان ، ولكن ثمة استثناء وحيد في هذه المرحلة يتعلق بدور مجلس الوزراء واذا شئنا الدقة فهو ليس يتعلق بدور رئيس المجلس في الفترة من سبتمبر ٦٥ ــ سبتمبر ٦٦ ، ففي هذه الفترة تولى زكريا محيي الدين رئاسة الوزارة ، وقد أشارت بعض المصادر صراحة أو تلميحا الى مطالبته بالانسحاب من اليمن استنادا الى مبررات اقتصادية (الانفاق على اليمن وأثره) او سياسة (معارضة للمغامرات العربية وتبنيه لسياسة

(١) راجع : المرجع السابق ، دور الانعقاد العادي ، الرابع ، المجلد الأول ، مضابط الجلسات الثالثة الى الخامسة ، (١٠ ــ ٦٦/١٢/١٢) وبصفة خاصة ص ٣٤٢ . وان كان العضو محمدحلمي القندور قد طالب في المناقشات (ص ٣٩١) بقصر الامتيازات على أبناء الشهداء وليس العائدين من اليمن عموما ، وهو ما يمكن ان يفهم كتبرم غير مباشر بالامتيازات الممنوحة لمقاتل اليمن .

(٢) المرجع السابق ، المجلد الثاني : مضبطة الجلسة الحادية عشرة (٦٧/٢/٦)، ص ٩١٨ ــ ٩٢٨ . كذلك ناقش المجلس في هذه المرحلة بعض الأبعاد المرتبطة بطريق غير مباشر بالتدخل المصري في اليمن مثل مناقشته في مارس ٦٦ لدعوة فيصل الى مؤتمر قمة اسلامي ومناقشته في مارس ٦٧ لاعدام السعودية لسبعة عشر يمنيا اتهمتهم بالقيام باعمال تخريبية ، وفي الحالتين لم يخرج دور المجلس عن التكييف الوارد في المتن . انظر : المرجع السابق ، دور الانعقاد العادي الثالث ، المجلد الثاني ، مضبطة الجلسة الخامسة عشرة (٦٦/٣/٥) ص ١٢٩٢ ــ ١٣٠٢ . المرجع السابق ، دور الانعقاد العادي الرابع ، المجلد الثاني ، مضبطة الجلسة السابعة (٦٧/٣/١٨) ، ص ١٤٠٨ ــ ١٤١٢ .

مصر اولا) (١) ووفقا لزكريا محيي الدين نفسه فانه قد اثار مشكلة وجود القوات المصرية في اليمن بعد توليه رئاسة الوزارة ، وكان من رأيه ان الاستنزاف المستمر لموارد مصر يعتبر في النهاية وسيلة لتحقيق اهداف اعداء النظام المصري في اضعافه ، ويقول زكريا محيي الدين ان عينه في ذلك الوقت كانت على فيتنام حيث تعرضت القوات الأمريكية لظروف تشبه الظروف التي تعرضت لها القوات المصرية ، ولذا طالب بتخفيض القوات المصرية الى اقل عدد ممكن على ان تحتل فقط مثلث تعز ــ صنعاء ــ الحديدة لتخفيض الأعباء طالما أنه ليس هناك نهاية محددة للقتال في اليمن (٢) . وهكذا فان زكريا محيي الدين لم يطالب بالانسحاب وانما بترشيد الوجود العسكري المصري في اليمن وقد انعكس هذا بوضوح في استراتيجية النفس الطويل كما سيجيء .

وفيما بعد كانت الوزارة التالية لوزارة زكريا محيي الدين وزارة فنية محضة وكان اهتمامها بالسياسة الخارجية في حده الأدنى (٣) ، وقد استمرت هذه الوزارة حتى هزيمة يونيو ٦٧ وبعدها رأس عبد الناصر بنفسه الوزارة الجديدة وكانت الظروف قد تغيرت تماما .

ومن الجدير بالذكر انه بينما سبق ان رأينا ان الأثر الضاغط للرأي العام والتكاليف الاقتصادية قد ازداد دون شك بعد هزيمة يونيو ٦٧ فان الضغوط المؤسسية على العكس قد وصلت الى حد الصفر تقريبا بعد هذه الهزيمة بتفويض مجلس الأمة عبد الناصر تفويضا كاملا في عملية اعادة البناء السياسي والعسكري (٤) ورئاسته للوزارة وتوليه لمنصب الأمين العام للاتحاد الاشتراكي العربي فضلا عن تخلصه من مركز القوة

(١) Nu ti g, op. cit., p. 378. St ph ns, op. cit., p. 425.

(٢) حمروش ، مرجع سابق ، ص ٢٦٢ . ويؤكد هذا التحليل المقدم عن التكاليف الاقتصادية في النقطة السابقة .

(٣) ربما ليس هناك ما هو أبلغ دلالة على ذلك من الكلمات التي اختار صدقي سليمان رئيس الوزراء أن يقدم بها لتناوله للسياسة الخارجية في البرنامج الذي قدمه لمجلس الأمة ، فقد قال بهذا الصدد : « اذا كان لابد من كلمة ختام لبياني هذا فانني جريا وراء العرف المتبع اخترها لمسات خفيفة لجوانب سياستنا الخارجية » . انظر : مضابط مجلس الأمة ، الفصل التشريعي الأول ، دور الانعقاد العادي الرابع ، المجلد الأول ، مضبطة الجلسة الثانية (٦٦/١٢/٣) ، ص ٧٧ .

(٤) المرجع السابق ، المجلد الثالث ، مضبطة الجلسة الثالثة والثلاثين (٦٧/٦/١٠) ص ٢٥١٩ .

المتمثل فى قيادة المؤسسة العسكرية بتنحى عامر فى يونيو ٦٧ ثم القضاء على محاولته للعودة الى السلطة فى أغسطس ثم وفاته فى الشهر التالى .

ومع هذا فان هذا كله يعد « مسالة أكاديمية » بالنظر الى أن عبد الناصر قد فعل نفس الشىء الذى كانت أية مؤسسات قوية تشاركه فى الحكم ستضغط فى اتجاهه بالنظر الى الظروف الواقعية التى احاطت بالنظام المصرى فى ذلك الوقت .

٢ ـ الأوضاع فى اليمن :

استمرت الأوضاع فى اليمن فى مرحلة الدراسة الحالية مشابهة لما كانت عليه فى المرحلة السابقة ولكن مع خلاف فى التفاصيل نتعرض له فى النقاط التالية :

(ا) التجمد العسكرى : استمرت حالة التجمد العسكرى قائمة ولكن مع تناقص كبير فى معدلات القتال وشدته ، وربما كان هذا فى بداية المرحلة استمرارا للالتزام بوقف اطلاق النار طبقا لاتفاقية جدة ولكنه أصبح فيما بعد انعكاسا لعدد من المتغيرات التى طرأت على عوامل قوة الملكيين على النحو التالى :

اولا ـ فيما يتعلق بعامل القوة الذاتى للملكيين فان قادتهم لم يسلموا أيضا من ظاهرة الانقسام التى تعرض لها الجمهوريون ، وقد كانت لهم جذورهم الخاصة فى هذا الصدد كالجمهوريين أيضا . واذا كانت ظروف الكفاح المشترك قد نجحت فى توحيدهم حينا فقد بدا الآن ان الاختفاء الفعلى للبدر من موقع القيادة سواء لمرضه أو بضغط سعودى قد فتح الطريق أمام التنافس فيما بين القادة الملكيين ، وساعد على ذلك ان « الذهب السعودى » الذى وجدت نسبة كبيرة منه منذ البداية طريقها الى جيوب أشخاص معينين أصبح موضوعا آخر للتنافس .

وفى محاولة مواجهة هذا الانقسام الذى انعكس على قدرتهم العسكرية وافق الامام على تكوين مجلس للامامة من عشرة أعضاء برئاسته وأعلن موافقته المبدئية على أن تصبح الامامة دستورية (١) . وبعد هذا

---

(١) النور ، مرجع سابق ص ١٧٤ O'Ballance op cit., pp. 167-70. Schmidt op. cit., PP. 275-6.

اتخذ الملكيون قرارا باستئناف العمليات العسكرية وصدر اول بيان بهذا الصدد فى أكتوبر ٦٦ واشار البيان فى لغة حماسية الى توقع نشوب قتال واسع النطاق وان بوادره قد بدات بالفعل غير ان شيئا من هذا القبيل لم يحدث وظل الموقف العسكرى هادئا على الأقل من زاوية عدم حدوث هذا القتال الواسع النطاق ، ولكن فى ديسمبر وقعت سلسلة من الصدامات فى قطاعات كبيرة (١) .

ومع ذلك فقد ظل المعسكر الملكى يعانى من ضعفه الداخلى بل لقد اشارت التقارير الى تضاؤل الولاء القبلى لقضية الامامة بصورة ملحوظة (٢) ، وعلى الرغم من عدم وجود أسباب أكيدة لهذا التطور الجديد فانه يمكن أن ينسب الى التطورات السابقة فى المعسكر الملكى وربما الى الموقف التالى للسعودية ، وكذلك الى السياسة المصرية فى هذه المرحلة التى ستتناولها الدراسة فى المبحث التالى ، وأخيرا فان احتمالات تطور وعى سياسى ولو جنينى لدى بعض القبائل على مدار سنوات أربعة مضت على الثورة لا يجب أن تستبعد .

ثانيا ـ فى هذه المرحلة تبلورت بعض الملامح الجديدة فى السياسة السعودية التى كانت قد بدأت منذ المرحلة السابقة ، فقد غير فيصل من سياسته تجاه بيت حميد الدين وان لم يغيرها تجاه الوجود المصرى فى اليمن ، بمعنى أنه وان ظل يحتفظ بعدائه للوجود المصرى فى اليمن ، لم يعد حريصا على أن يتسلم بيت حميد الدين السلطة بعد هزيمة هذا الوجود ، وانعكس هذا فى استمرار اتصالات فيصل بالقوة الثالثة اليمنية وتكثيف هذه الاتصالات ومحاولته خاصة بالاستعانة بالاغراءات المالية أن يوحد روافدها المختلفة ، ويوحد من خلفها القبائل اليمنية المعادية للمصريين وان لم تكن بالضرورة مؤيدة لبيت حميد الدين وقد سبب هذا التطور فى السياسة السعودية انعكاسات سلبية على المعسكر الملكى بالطبع خاصة وقد ظهر سبب آخر للشقاق بين حميد الدين وفيصل ، ففى مواجهة قضية استئناف العمليات العسكرية كان أمراء حميد الدين يؤيدون شن هجوم عام بينما كان فيصل معترضا على ذلك وكانت حجته فى ذلك منطقية فقد كانت القيادة المصرية تسحب قواتها من شمال وشرق اليمن منذ بداية ١٩٦٦ ، وطالما استمر هذا السلوك من جانب

---

(١) O'Ballance, op. cit., PP. 169-70.

(٢) Ibid., p. 177.

المصريين فقد بدا من غير الحكيم بالنسبة له أن يستفز القوات المصرية ، ويقال ان الملك فيصل بعد احدى المرات التى اختلف فيها بهذا الصدد مع أمراء حميد الدين قد سافر فى احدى رحلاته الخارجية دون أن يوقع الاذن بصرف المدفوعات الشهرية للملكيين وأنهم وقد أصابهم الانزعاج الشديد من هذا التصرف شرعوا فى القيام بالاتصالات لتجنيد دعم خارجى من ايران والأردن (١) وهى اتصالات لم ينتج عنها ما يعوض غياب الدعم السعودى ، وفيما بعد وافق الملك على استئناف المساعدات بعد تدخل الملكيين المعتدلين بشرط أن يتعاون الملكيون مع القوة الثالثة ورجال القبائل المعادين للقوات المصرية وان لم يكن بالضرورة للنظام الجمهورى . ووافق الملكيون صاغرين وتوصلوا الى اتفاق مع القوة الثالثة فى النهاية فى مارس ١٩٦٧ لا يخرج كثيرا عن ميثاق الطائف غير أنه لم يكن ذا أثر يذكر على مجرى الأحداث فقد كانت القوة الثالثة مهلهلة تنظيميا ودون وزن عسكرى يذكر (٢) .

ثالثا ــ استمرت السياسة البريطانية على ما هى عليه وفقا للتحليل الوارد فى الفصل السابق ، وعلى الرغم من استمرار التدخل غير الرسمى وبصفة خاصة عن طريق المرتزقة فان السياسة البريطانية كانت فى وضع دفاعى بصفة عامة فى هذه المرحلة بسبب تصاعد المقاومة المسلحة فى الجنوب اليمنى (٣) .

---

(١) فى اطار مرحلة الاستقطاب الحاد فى العلاقات العربية من عام ٦٦ سحبت الأردن فى فبراير ٦٧ اعترافها بالجمهورية اليمنية بعد أن كان موقفها بهذا الصدد قد تطور على النحو الذى سبقت الاشارة اليه . انظر : بطرس غالى ، مرجع سابق ، ص ١٢٥ .

(٢) O'Ballance, op. cit., p. 168 and pp. 178-9.
Schmidit, op. cit., pp. 276-80. Kelieman, op. cit., p. 761. Stephens, op. cit., P. 427.

(٣) وقد استمرت فى هذه المرحلة الاحتكاكات على الحدود البريطانية ــ اليمنية وان كان من الامور ذات الدلالة ان بريطانيا كانت فى هذه المرحلة هى التى قدمت شكوى فى ٢/٨/٦٦ ضد مصر مدعية قيامها بهجوم جوى فى ٣٠ يوليو على بيحان ، وقد بحث المجلس هذه الشكوى ولم يوافق حتى على قرار بارسال فريق تابع للامم المتحدة للتحقيق فى الحادث ، وكان دور الفيتو السوفيتى المحتمل واضحا حيث ان فكرة التحقيق بدت متمتعة بتأييد الأغلبية ، وانتهى المجلس الى تصريح يعبر عن تراض بين الأعضاء يطلب من الأطراف أن تسهم فى تقليل التوتر ومن الامين العام مواصلة مساعيه الحميدة . قارن = = النتيجة التى توصل اليها المجلس فى بحث الشكوى اليمنية ضد بريطانيا فى ابريل ٦٤

وإذا كان التحليل السابق يشير الى التجمد العسكرى مع ضعف واضح أصاب معسكر الملكيين بالمقارنة باوضاعهم فى ١٩٦٥ فان هذه المرحلة التى تميزت بالاستقطاب الحاد قد أوجدت مبررات خارجية لا علاقة لها بالأوضاع فى اليمن لبقاء القوات المصرية هناك ، بحيث بدا أن القيادة المصرية لم تعد مهتمة لا باحراز النصر العسكرى ولا بالتسوية السياسية ــ بفرض امكانها ــ لأن كلا منهما يعنى خروج القوات المصرية من اليمن فى وقت غير موات استراتيجيا للقيادة المصرية . ومن هنا فان تصور المؤسسة العسكرية للخروج من حلقة التجمد العسكرى فى اليمن يبدو غير مؤثر فى تشكيل السياسة المصرية فى هذه المرحلة باعتبار ان هذه السياسة قد شكلت أساسا وفقا لظروف عامة تحيط بالنظام المصرى ككل تدخل حساباتها فى صميم اختصاص القيادة السياسية المصرية فى ذلك الوقت (١) .

(ب) انقسام الجمهوريين : سبقت الاشارة الى أن القوة الثالثة قد تلقت تأييدا واضحا من السعودية فى هذه المرحلة ، وقد حاول ابراهيم الوزير رئيس اتحاد القوى الشعبية أن يجمع كافة روافد هذه القوة تحت لواء تنظيمه أو على الأقل يقنعها بالتعاون معه ، وعلى الرغم من ذلك ومن الاغراءات المادية التى استخدمها فانه لم ينجح فى ذلك لوجود انقسامات داخل عناصر القوة الثالثة ذاتها فضلا عن أن شخصية ابراهيم الوزير نفسه لم تكن محل ثقة (٢) .

وبالنسبة للمعسكر الجمهورى الحاكم فقد بدأ هذه المرحلة كما نعلم بصيغة الوحدة بين المتشددين والمعتدلين التى تم التوصل اليها فى أعقاب

وانظر : United Nations, Official Records, Security Council, XXI-1966- S/PV. 1271-1304, 1296-1300 Meetings.

(١) ولهذا السبب فاننا لم نتعرض للتقارير التى أفادت بوجود معارضة داخل القوات المسلحة المصرية لاستمرار التدخل فى اليمن فى هذه المرحلة (انظر وجيه أبو ذكرى ، مرجع سابق ، ص ١٤٦ . هل تعود الأحزاب الى مصر ومن يعود ؟ الاخوان المسلمون . فى : مجلة الصياد الاسبوعية ، بيروت : دار الصياد ، س ٣٢ ، ع ١٦١٤ ، ص ٣٢) وبفرض ان المعارضة المشار اليها فى هذين المصدرين وغيرهما كانت معارضة منظمة فان طبيعة المرحلة التى كان النظام يمر بها فضلا عن التحليل الوارد فى المتن يعنى أن النظام لم يكن أمامه سوى قمع هذه المعارضة أو على أقل الفروض اقناعها أو استمالتها وليس الاستجابة لما تراه .

(٢) O'Ballance, op. cit., P. 177.

اتفاقية جدة ، وقد سبق ان رأينا أن الخلاف على الوجود المصرى كان احد ابعاد الخلاف بين المعتدلين والمتشددين ، ومن الواضح ان اهم تطور لاحق فى تماسك المعسكر الجمهورى الحاكم قد ظهر أساسا كنوع من التغذية الاسترجاعية لقرار البقاء المصرى فى اليمن فمن المنطقى ان يزيد قرار كهذا من درجة الخلاف على الوجود المصرى خاصة على ضوء السلوك المصرى السابق فى مرحلة جدة • وهنا أيضا لم تكن القيادة المصرية مستعدة للتساهل بصدد اية معارضة للوجود المصرى فى اليمن ومن ثم فان مواجهة ظاهرة انقسام الجمهوريين اصبحت تتكيف بمقتضيات الوجود المصرى فى اليمن وليس العكس كما كان الحال فى المرحلة السابقة .

٢ ـ الدعوة السعودية لقمة اسلامية :

فى ذروة الأزمة التى تعرض لها مؤتمر حرض أعلن عن زيارة يقوم بها فيصل لايران ، وفى ٨ ديسمبر وصل الى هناك بالفعل فى بداية لسلسلة من التحركات أضفت على المنطقة العربية بعدا جديدا اعاد لها مناخ الاستقطاب الحاد الذى سادها فى الفترة من ٦١ ـ ٦٣ ، واذا كنا قد أرجعنا اخفاق مؤتمر حرض الى عوامل يمنية بالأساس فان هذه التطورات الجديدة قد أعادت للتعارض المصرى ـ السعودى وزنه الكبير فى تعقيد تسوية المشكلة اليمنية سياسيا ، بل لقد اعطته ـ ضمن عوامل أخرى ـ الوزن الأول فى الفترة التى تلت تحركات فيصل والتى تمثل مرحلة الدراسة الحالية • ولتبين الأبعاد المحيطة بهذا التحرك السعودى من منظور الدراسة سوف نعرض للتطورات المرتبطة به ثم لادراك القيادة المصرية لهذه التطورات حتى يمكن الوصول الى تأثيره على السلوك المصرى فى اليمن •

(أ) ابعاد التحرك السعودى : ابتداء من ديسمبر ٦٥ قام فيصل بسلسلة من الزيارات لعدد من الدول الاسلامية بدأها بايران وشملت كلا من الأردن وتركيا والسودان وباكستان والمغرب وتونس وغينيا ومالى (١) • وقد كانت الدعوة الى التضامن الاسلامى وبصفة خاصة عقد مؤتمر قمة اسلامى هى الخط الرئيسى فى هذا التحرك من جانب فيصل

(١) راجع جريدة الأهرام فى هذه الفترة وانظر :

Kerr, The Arab Cold War, op. cit., p. 110. Dawisha, op. cit., p. 46.

الذى عرض لأبعاد دعوته هذه فى سلسلة من الخطب والتصريحات التى ادلى بها فى الفترة المشار اليها • ويمكن تلخيص هذه الأبعاد فيما يلى :

أولا ـ أن دعوته هذه ليست وليدة الساعة ، فقد بدأت أصلا بمبادرة من رئيس الجمهورية الصومالية (١) ثم أيدها المؤتمر الاسلامى الذى عقد بمكة فى موسم الحج المنصرم (أبريل ١٩٦٥) (٢) بل ان هذه الدعوة تضرب بجذورها الى سنوات بعيدة ، وفى هذا الصدد ذكر فيصل المؤتمر الاسلامى الذى عقد بين عبد الناصر وسعود وغلام محمد (٣) •

ثانيا ـ أن هذه الدعوة ليست حلفا فالروابط الاسلامية اقوى من ذلك ، وهناك تعاون مسيحى فلماذا لا يفسر على هذا النحو ؟ كذلك فان الباب «مفتوح أمام كل من يريد أن يشارك فيها » لينظر فيما اذا كانت هذه الدعوة منبعثة من دوافع استعمارية او خلافها ، أم أنها لا تريد سوى خير المسلمين وعلى هذا فان وصف الدعوة بأنها حلف لا يراد به سوى تشويهها (٤) •

(١) آدم عبد الله عثمان •

(٢) مؤتمر فيصل الصحفى فى عمان (٦٦/١/٣١) ، فى : البلاد ، ٦٦/٢/١ • نقلا عن : الوثائق العربية ـ ١٩٦٦ ، مرجع سابق ، ص ٣٧ • حديث صحفى لفيصل حول الدعوة الاسلامية ـ جدة (٦٦/٢/٢٠) ، فى : البلاد ٦٦/٢/٢١ ، نقلا فى • المرجع السابق ، ص ٩٤ ـ ٩٥ • خطاب فيصل فى موسم الحج ١٣٨٦ هـ (٦٧/٣/١٧) فى : خطب الملك فيصل بن عبد العزيز فى وفود الحجاج المسلمين (١٣٨٤ ـ ١٣٩٠ هـ)، جمعها وقدم لها د• صلاح الدين المنجد ، بيروت : دار الكتاب الجديد ، بدون تاريخ اصدار ، ص ٦٥ •

(٣) رئيس وزراء باكستان فى ذلك الوقت ـ اغسطس ١٩٥٤ • خطاب فيصل فى حفل العشاء الذى فيم على شرفه فى الخرطوم (٦٦/٣/٥) ، فى « أم القرى ٦٦/٣/١١ ، نقلا عن : الوثائق العربية ـ ١٩٦٦ ، مرجع سابق ، ص ١٣٠ •

(٤) مؤتمر فيصل الصحفى فى عمان (٦٦/١/٣١) ، مرجع سابق ، ص ٣٧ ـ ٣٨ • حديث الملك فيصل لمراسل جريدة الرأى العام الكويتية ـ جدة (٦٦/٢/٢٠) فى « الرأى العام الكويتية ، نقلا عن : المرجع السابق ، ص ٩٣ • خطاب فيصل فى موسم الحج ٢١٨٥ هـ (٦٦/٣/٢٧) ، نقلا عن : خطب الملك فيصل بن عبد العزيز ، مرجع سابق ، ص ٥٥ ـ ٥٦ • كلمة الملك فيصل فى نادى الصحافة بواشنطن وأجوبته على أسئلة الصحفيين (٦٦/٦/٢١) ، فى : البلاد ، ٦٦/٦/٢٢ ، نقلا عن : الوثائق العربية ـ ٦٦ ، مرجع سابق ، ص ٣٨١ ـ ٣٨٢ • خطاب فيصل اثر وصول السيد آدم عبد الله عثمان رئيس الجمهورية الصومالية الى جدة (٦٦/٨/٢) ، فى : البلاد ، ٦٦/٨/٣ ، =

ثالثا ـ أن هذه الدعوة لا تتناقض مع قضايا النضال العربى ، فهى أولا تستند الى قرارات مؤتمر القمة العربى فى الرباط (سبتمبر ٦٥) الذى دعا الى الاتصال بالمسلمين لشرح القضية العربية لهم ، وهى ثانيا تسعى الى كسب ستمائة مليون مسلم الى صف العرب وهذا كسب كبير لهم بدليل أن ايران مثلا قد أيدت فى البيان المشترك الصادر عن زيارته لها القضايا العربية وبصفة خاصة قضية فلسطين (١) .

رابعا ـ أن هذه الدعوة ليست موجهة ضد أحد وليست موجهة ضد عبد الناصر بل ان عبد الناصر من كبار زعماء المسلمين ، ومن ثم فلا يمكن لدعوة من أجل التضامن الاسلامى أن تكون موجهة ضده ، واذا كان يعتبرها كذلك فهو على خطأ ، ومن ثم فليس هناك مبرر لاستياء بعض الدول العربية والاسلامية من هذه الدعوة ، « أما اذا كانت التيارات الالحادية العالمية ومن يتستر وراءها تريد أن تتخذ من هذه الدعوة وسيلة للحد من نشاطنا فى مجال الدعوة الاسلامية العقائدية فقد خاب فألها لأننا باذن الله قادرون على مجابهة هذه التيارات الهدامة » (٢) .

(ب) ادراك القيادة المصرية : فى مقابل الأبعاد السابقة التى أوضحها فيصل لدعوته فانه لم يكن هناك أدنى مجال للشك فى أن القيادة المصرية قد نظرت اليها نظرة مغايرة تماما يمكن أن نميز فيها الأبعاد التالية :

أولا ـ أن هذه الدعوة ليست الا حلقة من سلسلة المحاولات الغربية الاستعمارية لانشاء أحلاف تابعة لها فى المنطقة ابتداء من محاولات انشاء منظمة الدفاع عن الشرق الأوسط ثم حلف بغداد ثم محاولة ايزنهاور وسعود الرامية لاقامة نفس النموذج الذى يسعى اليه فيصل فى تلك

= نقلا عن : المرجع السابق ص ٤٩٤ · أجوبة الملك فيصل فى مؤتمر صحفى عقد بأنقرة (٦٦/٩/٣) · فى : البلاد · ٦٦/٩/٥ ، نقلا عن : المرجع السابق ، ص ٦٣٦ ·

(١) مؤتمر فيصل الصحفى فى عمان (٦٦/١/٣١) ، مرجع سابق ، ص ٢٠١ · حديث فيصل لمراسل جريدة الرأى العام الكويتية (٦٦/٢/٢٠) ، مرجع سابق ، ص ٩٣ ·

(٢) حديث صحفى لفيصل حول الدعوة الاسلامية (٦٦/٢/٢٠) · مرجع سابق ص ٩٥ · خطاب فيصل فى حفل العشاء الذى أقيم على شرفه فى الخرطوم (٦٦/٣/٥) ، مرجع سابق ، ص ١٣٠ · خطاب فيصل فى موسم الحج ١٣٨٥ هـ (٦٦/٣/٢٧) ، مرجع سابق ، ص ٥٥ · حديث الملك فيصل الى التليفزيون البريطانى ـ جدة (٦٦/٦/٩) ، فى : الحياة ، ٦٦/٦/١٠ ، نقلا عن : الوثائق العربية ـ ١٩٦٥ ، مرجع سابق ، ص ٣٤١ ·

اللحظة · وقد خصص عبد الناصر احدى خطبه كلها تقريبا فى ٢٢ فبراير ٦٦ لشىء أشبه بمحاضرة طويلة عن تاريخ المحاولات الغربية لاقامة أحلاف فى المنطقة كانت أبلغ من أى دليل آخر على نظرته هذه الى دعوة فيصل (١) ·

ثانيا ـ أن الجوهر الاسلامى لهذه المحاولة من ثم غير وارد بدليل أن أقوى أنصار الحلف هم أعدى أعداء الاسلام أو على الأقل لم تعرف عنهم غيرة خاصة على الاسلام ، وقد أوضح عبد الناصر بهذا الصدد أن فكرة المؤتمر الاسلامى التى أشار اليها فيصل قد توقفت منذ اتضح ارتباط بعض الدول الاسلامية بالاستعمار بعد حلف بغداد ، كذلك رد على دفاع فيصل الخاص بتشبيه دعوته بالتعاون المسيحى بأنه يتضمن مغالطة واضحة حيث ان التعاون الأخير تعاون دينى محض وليس سياسيا ، وذكر أن التعاون الدينى فى هذه الحالة ينشأ عن اجتماع لعلماء المسلمين يناقش الشئون الدينية اما أن يناقش هذه الشئون رؤساء الدول الاسلامية فان الأمر يتحول على الفور الى مسألة سياسية (٢) ·

ثالثا ـ أن هذه الدعوة بالنظر الى كل ما سبق دعوة استعمارية رجعية قصد بها تطويق الحركة القومية العربية المعادية للاستعمار ومناطق النفوذ والرامية الى تحقيق الوحدة العربية · وقد ركز عبد الناصر بصفة خاصة على أن مثل هذه الدعوة لا يمكن أن تكون مواتية للنضال العربى بينما يشارك فيها بدور رئيسى شاه ايران بكل رصيد علاقاته الايجابية مع اسرائيل (٣) ·

---

(١) خطاب عبد الناصر فى عيد الوحدة (٦٦/٢/٢٢) ، مرجع سابق ، ص ٥٠٤ ـ ٥١٤ · وانظر ايضا فى نفس الرؤية لدى عبد الناصر : حديث عبد الناصر لجريدة ازفستيا السوفيتية (٦٦/٢/٧) ، فى : المرجع السابق ، ص ٤٨٨ · حديث عبد الناصر الى كرانجيا رئيس تحرير مجلة بليتز الهندية (٦٦/٥/٨) ، مرجع سابق ، ص ٥٦٣ · كلمة عبد الناصر فى حفل تكريم كوسجين رئيس وزراء الاتحاد السوفيتى (٦٦/٥/١٠) · فى : المرجع السابق ، ص ٥٧٠ · خطاب عبد الناصر فى العيد الرابع عشر للثورة (٦٦/٧/٢٢) ، فى : الأهرام ، ٦٦/٧/٢٣ ، ص ١٢ ·

(٢) خطاب عبد الناصر فى عيد الوحدة (٦٦/٢/٢٢) ، مرجع سابق ، ص ٥١٢ ـ ٥١٣ · خطاب عبد الناصر فى العيد الرابع عشر للثورة ، مرجع سابق ، ص ١٢ ·

(٣) خطاب عبد الناصر فى عيد الوحدة (٦٦/٢/٢٢) ، مرجع سابق ، ص ٥٠٨ ـ ٥١١ · خطاب عبد الناصر فى الاحتفال بالعيد القومى للسويس (٦٦/٢/٢٢) مرجع سابق ، ص ٥٣٢ ـ ٥٣٣ ·

ومن خلال الأبعاد السابقة لادراك عبد الناصر لدعوة فيصل لم يكن غريبا ان يقوم هو شخصيا فى خطبه وتصريحاته العامة بجهد دعائى يذكر بمعركة حلف بغداد فى ١٩٥٥ لاحباط تحرك فيصل (١) ، وان يعلن ان مصر تعيد تقييم سياستها العربية لكى ينتهى فى يوليو ٦٦ الى اعلان نهاية سياسة مؤتمرات القمة باتخاذه قرارا بعدم حضور مؤتمر القمة المزمع عقده فى سبتمبر وطلبه تأجيل المؤتمر الى اجل غير مسمى حتى تنتهى اساليب تحالف الرجعية مع الاستعمار (٢) . وقد حذر عبد الناصر من أنه اذا كان الاستعمار والرجعية قد تشجعا ببعض النكسات التى حدثت لقوى التحرر واعتبراها نكسة له فان توهم امكان حدوث نفس الشيء فى مصر هو سير وراء السراب فسوف تكسر مصر اية محاولة من هذا القبيل بل انها تستطيع ايضا ان تكسر هذه المحاولات فى الخارج (٣) .

ويلاحظ أن الادراك السابق لم يقتصر على عبد الناصر ، وقد عكست تصريحات الأفراد الرئيسيين فى النخبة الحاكمة فى مصر تماثلا كاملا فى الادراك مع عبد الناصر يذكر بحالة ما بعد الانفصال السورى (٤) .

ويلاحظ كذلك أن دارسين غربيين لا يمكن اتهامهم بالتحيز لعبد الناصر قد وافقوا على الأبعاد الرئيسية فى نظرته لدعوة فيصل ، وبصفة خاصة فى اعتبارها مبادرة ذات طابع سياسى محافظ يقصد بها

---

(١) انظر فى تحرك عبد الناصر المضاد للحلف كافة الخطب والأحاديث المشار اليها فى هذا الجزء .

(٢) خطاب عبد الناصر فى عيد الثورة الرابع عشر (٦٦/٧/٢٢) ، مرجع سابق ، ص ١٢ .

(٣) اشارة الى احداث اندونيسيا التى سلبت من سوكارنو السلطة الفعلية ابتداء من اكتوبر ٦٥ والاطاحة بنكروما فى غانا فى فبراير ٦٦ . خطاب عبد الناصر فى الاحتفال بالعيد القومى للسويس (٦٦/٣/٢٢) ، مرجع سابق ، ص ٥٣٢ .

(٤) انظر بيان زكريا محيى الدين رئيس الوزراء امام مجلس الأمة (٦٦/٣/٥) ، مرجع سابق ، ص ١٣٠٥ . كمال رفعت ، مرجع سابق ، ص ٢٨ ـ ٢٩ ، صلاح نصر مرجع سابق ، ص ٦١١ ـ ٦١٥ . محمد حسنين هيكل ، القاهرة : هدف الزحف الاستعمارى الرجعى الجديد ، فى : الأهرام ، ٦٦/٤/٨ . محمد حسنين هيكل ، المعركة والمراق المعركة ، فى : الأهرام ، ٦٦/٦/٣ . محمد حسنين هيكل ، الفجر يطلع دائما ، فى : الأهرام ، ٦٦/٧/٨ .

تطويق النظم الثورية وخاصة النظام المصرى بائتلاف من المحافظين (١) . وقد تذكر بصفة خاصة قول فيصل بان دعوته مفتوحة للجميع فاشار الى ان النظم الثورية سوف تجد نفسها ـ بالنظر الى طبيعة الدول التى اتجهت اليها هذه الدعوة ـ أقلية عددية اذا شاركت فى هذه الدعوة ، اما اذا لم تشارك فسوف تنظم الدولة المحافظة نفسها ضد هذه النظم (٢) كذلك فان مانسفيلد قد أكد أن أى شخص زار السعودية فى أوائل ٦٦ لم يبق لديه شك فى أن الملك والمحيطين به كانوا يعتقدون بوجود خلاف قليل بين الاشتراكية المصرية وبين الماركسية وأن كلتيهما يجب أن يقاوم بأى ثمن (٣) . ومن ناحية ثالثة انحى كل من كروشميدت باللائمة على فيصل للقيام بمبادرته هذه فى وقت اعتدال للسياسة المصرية (٤) .

وبالاضافة الى ما سبق فقد اكدت مصادر اخرى ان عبد الناصر قد تزايدت شكوكه من تحركات فيصل بالنظر الى اقترانها بصفقة سلاح سعودية مع بريطانيا والولايات المتحدة فى نفس الشهر الذى بدأ فيه فيصل تحركاته فى ديسمبر ١٩٦٥ ، فضلا عن اقتران هذه الصفقة بتقديم طيارين بريطانيين للسعودية حتى يتم تدريب سعوديين موثوق فيهم على قيادة الطائرات الجديدة وذلك بعد أحداث هروب الطيارين الى مصر فى ١٩٦٢ (٥) ودافع فيصل عن شرائه للأسلحة فى هذا الوقت بأنه كان قد طلب الأسلحة من سنتين (٦) ، وقد كانت هذه فى الواقع حجة ضده فان اعطاء الغرب له الأسلحة التى كان يطالب بها منذ سنتين فى نفس توقيت تحركه السابق لا يمكن أن يكون بلا دلالة .

---

(١) انظر :

Kerr p. cit., p. 110. Kerr, Regional Arab Politics and The Conflict with Israel, op. cit., PP. 51-2. Mansfield, op. cit., P. 51.

(٢) Kerr, op. cit., P. 51.

(٣) Mansfield, op. cit., P. 158.

(٤) Kerr, op. cit., P. 51. Schmidt, op. cit., P. 244.

(٥) وقد كانت هذه أكبر صفقة تصدير أسلحة فى تاريخ بريطانيا وقدرت قيمتها بـ ١٢٥ مليون استرلينى بينما قدرت القيمة الكلية لمبيعات الأسلحة الأمريكية البريطانية للسعودية بـ ٤٠٠ مليون دولار . انظر :

Ibid., p. 277. Halliday, op. cit., p. 60. Stephens, op. cit., p. 420. Dawisha, Intervention in the Yemen, op. cit., p. 58.

(٦) حديث فيصل لمراسل جريدة الرأى العام الكويتية (٦٦/٢/٢٠) ، مرجع سابق ص ٩٣ .

ولقد انتهت دعوة فيصل بالاخفاق التام وليس ثمة شك كبير في تفسير هذا الاخفاق بالحملة الدعائية البالغة القوة التي سبق القول بان عبد الناصر قد قادها شخصيا وحرص على أن تصل الى كل مكان في العالم العربي . ولكن اخفاق هذه الدعوة لا يعني أنها مرت بلا آثار ، فقد سبق ان رأينا ان النظام المصري قد غير في أعقابها سياسته العربية . وهكذا نشهد عام ١٩٦٦ منذ بدايته عودة كاملة لمرحلة الاستقطاب في العلاقات العربية التي سادت بصفة خاصة في أعقاب الانفصال السوري في سبتمبر ٦١ وحتى نهاية ٦٣ (١) .

وساعدت على هذا تطورات أخرى تتناولها الأجزاء القادمة من هذا البحث ، وفي ظل هذا المناخ اختفت كل فرص التسوية السياسية في اليمن . بل لقد توارى هدف الحفاظ على الحكومة الجمهورية في اليمن بالنسبة للقيادة المصرية لكي يجيء تاليا في المرتبة لهدف الانتصار في المواجهة الجديدة على المستويين الاقليمي والدولي . ولم يكن هذا يعني بأي حال سحب قواتها من اليمن بل كان يعني أن الوجود العسكري المصري في اليمن أصبح من وجهة نظر القيادة المصرية ضروريا لا فقط للحفاظ على النظام الجمهوري ولكن اساسا لمقتضيات المواجهة الجديدة . وذلك كما سيجيء تفصيلا في الجزء التالي بصفة خاصة .

٤ - القرار البريطاني بالانسحاب من قاعدة عدن :

في ٢٢ فبراير ١٩٦٦ أعلن البريطانيون في ورقة الدفاع التي صدرت في ذلك اليوم أنهم لا ينوون الاحتفاظ بقاعدة عدن في أعقاب استقلالها المقرر له عام ١٩٦٨ كحد أقصى ، وقد اعتبر هذا القرار الذي مثل تغيرا مفاجئا في السياسة الدفاعية البريطانية مسئولا عن تغيير عبد الناصر لخطته بحيث تبقى قواته في اليمن لحين اتمام الانسحاب البريطاني بما يمكنه من متابعة خططه في شبه الجزيرة العربية . ومن المهم بالنسبة لموضوع الدراسة محاولة التعرف على حقيقة ادراك القيادة المصرية بهذا القرار ومن ثم على أثره في ادارتها للتدخل في اليمن .

(أ) أبعاد القرار : في ٢٢ فبراير ١٩٦٦ صدرت ورقة الدفاع البريطانية التي تضمنت اعلان النية البريطانية في عدم الاحتفاظ بقاعدة

(١) Kerr, op. cit., pp. 51-2, Kerr, The Arab Cold War..., op. cit., PP. 106-7.
Dawisha, Egypt in the Arab World..., op. cit., P. 150.

عدن مستقبلا : « من المقرر أن يستقل الجنوب العربي في موعد غايته ١٩٦٨ ، ولا نعتقد أنه من المناسب أن نبقى على تسهيلات دفاعية هناك بعد أن يحدث هذا ، ومن ثم فاننا ننوي أن نسحب قواتنا من قاعدة عدن في ذلك الوقت » .

وقد كان القرار السابق مفاجئا على الأقل بالنظر الى تطور وضع عدن في السياسة الدفاعية البريطانية في السنوات السابقة مباشرة على صدوره ، وقد سبق ان رأينا الأهمية القصوى لقاعدة عدن في اطار هذه السياسة في عام ١٩٦٢ . وفي السنوات التالية لم يطرأ أي تغيير على هذا الوضع ، وقد رأينا ان معاهدة انضمام عدن لاتحاد الجنوب العربي التي صدق عليها في يناير ٦٣ لم تمس بأية حال السيادة البريطانية على عدن (١) . وفي يونيو - يوليو ٦٤ عقد مؤتمر في لندن لبحث مستقبل اتحاد الجنوب العربي حدد فيه لأول مرة عام ١٩٦٨ تاريخا للاستقلال ولكن مع استمرار النية في الحفاظ على قاعدة عدن بعد ذلك التاريخ (٢) . وقد عكست ورقة الدفاع البريطانية التي صدرت في يوليو ١٩٦٤ هذه السياسة (٣) ، ولم يحدث فوز العمال في الانتخابات في اكتوبر ١٩٦٤ أي تغيير فقد أعاد وزير خارجيتهم التأكيد في نوفمبر على نيته في الحفاظ على القاعدة (٤) .

وثمة شك قليل في أن القرار البريطاني في فبراير ٦٦ يجد تفسيره في اعتبارين أساسيين الأول هو تصاعد حركة المقاومة المسلحة في الجنوب اليمني والثاني هو التكاليف الاقتصادية ، أما تصاعد حركة المقاومة المسلحة فقد سبقت الاشارة اليه (٥) . ويبدو بهذا الصدد أن مسئولي السياسة الخارجية البريطانيين كانوا يريدون أن يكون لقرارهم هذا أثر مهدئ على هذه الحركة باقناع أنصارهم وكذلك اقناع عبد الناصر الذي كان ينظر اليه في بريطانيا باعتباره المسئول الأول عن تصاعدها بحسن النوايا البريطانية (٦) .

(١) Jansen, op. cit., P. 337.
(٢) Halliday, op. cit., P. 200.
(٣) Paget, op cit., p. 113.
(٤) Little, South Arabia..., op. cit., P. 114.
(٥) انظر أيضا :
Sources of Conflict in the Middle East, op. cit., p. 31. Sktoot, p. cit., p. 952.
(٦) Trevaskis, op. cit., p. 238. Paget, op. cit., p. 159. Dimtry Volsky, East of Sues, in : New Times, No. 18, April 30, 1967, p. 23.

واما بالنسبة للتكاليف الاقتصادية فقد قيل منذ ١٩٦٤ ان ويلسون رئيس الوزراء منذ اكتوبر ٦٤ كان ينظر بصدق الى الانفاق الدفاعى باعتباره موارد يساء استخدامها ، وفى هذه السنة قدر أن ⅜ العجز فى ميزان المدفوعات البريطانى يعود الى الانفاق الدفاعى ، وفى بداية ٦٦ بلغ الانفاق على قاعدة عدن والخليج ٢١ مليون جنيه استرلينى وهو ما يمثل حوالى ٩٪ من مجموع الانفاق البريطانى فيما وراء البحار ، والأهم من ذلك انه كان من المقرر لهذا الانفاق ان يتزايد بسرعة وبمعدلات كبيرة ، وفى هذا الاطار يمكن فهم اجماع كافة المصادر التى تناولت قرار فبراير ٦٦ بالتحليل على اعتبار التكاليف الاقتصادية للقاعدة احد سببين رئيسيين لهذا القرار (١) .

وقد نظرت معظم الدوائر البريطانية الى هذا القرار باعتباره مسئولا عن قرار عبد الناصر بالبقاء فى اليمن على أساس أنه سوف يتمكن بعد الانسحاب البريطانى من ان يكرر نموذج اليمن تماما : العمل على ايجاد حكومة ثورية فى عدن تطلب مساعدة القوات المصرية حال تعرضها لأى خطر (٢) . بل لقد ذهبت بعض هذه الدوائر الى اعتبار أن عبد الناصر كان قد قرر أن يسحب قواته من اليمن ولكنه ازاء القرار البريطانى لم يستطع مقاومة ملء الفراغ الذى سينجم عن التخلى عن قاعدة عدن فى ١٩٦٨ ومن ثم فقد أعاد وضع خططه وقرر البقاء (٣) ، بل انه لم يكن غريبا بالنظر الى الادراك الغربى بصفة عامة والبريطانى خاصة لنوايا عبد الناصر أن يركز ناقدو الحكومة على أن أبعاد الخطر المصرى لا تقف عند حد عدن بل تتجاوزها الى ما وراء ذلك بكثير ، فقد اعتبر هؤلاء أن الانسحاب من عدن دون عقد اتفاقيات دفاع كافية سوف يكون مساويا لتسليم شبه الجزيرة العربية باكملها لمصر ، بل لقد قدروا أن احتلال القوات المصرية لعدن لن تقف انعكاساته الخطيرة عند شبه الجزيرة فحسب وانما ستمتد عبر الخليج الى ايران وعبر البحر الأحمر الى القرن الأفريقى (٤) .

---

(١) Anthony Verrier, British Defence Policy Under Labor, in : Foreign Affairs, Vol, 42, No. 2, January 1964, pp. 284-5. Hugh Hanning, Britain East of Suez-Facts and Figures, in : International Affairs, Vol. 42, No. 2, April 1966, pp. 253-5. Philip Darby, Beyond East of Suez, in : Ibid, Vol, 46, No. 4, October 1970, p. 657. Volsky, op. cit., p. 23.

(٢) Little, Modern Egypt, op. cit., P. 213. Sources of Conflict in the Middle East, op. cit., P. 32.

(٣) Paget, op. cit., P. 159. O'Ballance, op. cit., P. 156.

(٤) Strategic Survey, 1966, London : The Institute of Strategic Studies, 1967, P. 34.

ولم تقتصر هذه النظرة على دوائر بريطانية بل امتدت الى كل صاحب مصلحة فى بقاء البريطانيين فى عدن ، فشارك فيها حكام اتحاد الجنوب العربى (١) وكذلك الملك فيصل (٢) ، والآمريكيون الذين كانوا قلقين بصفة خاصة من هذا القرار فى وقت تغل فيه أيديهم عن التدخل فى المنطقة بالتورط المتزايد فى جنوب شرقى آسيا (٣) .

والسؤال الآن هو ما اذا كانت النظرة الغربية السابقة للخطر المصرى على جنوب اليمن ان لم يكن شبه الجزيرة العربية وايران والقرن الافريقى نظرة صائبة أم لا ، اذ تتوقف الاجابة على هذا السؤال معرفة التأثير المحتمل لقرار فبراير ٦٦ على التدخل المصرى فى اليمن . ومن هنا تنبثق اهمية محاولة التعرف على أدراك القيادة المصرية بدورها لهذا القرار .

ب ـ ادراك القيادة المصرية : لعل اول من أعطى مبررا للمخاوف الغربية كان عبد الناصر نفسه ، ففى نفس يوم صدور ورقة الدفاع البريطانية القى خطابا عقب فيه على القرار البريطانى بأن القوات المصرية سوف تبقى فى اليمن لما بعد ١٩٦٨ (٤) ، ولم يزد على هذا حرفا واحدا ولكن ما قاله كان كافيا دون شك لاثارة كل ما سبق من مخاوف وربما الأدق أن نقول لتأكيد مخاوف سابقة . ولكن هذا لا يعنى بالضرورة أن عبارة عبد الناصر يجب ان تفهم على أنها تعنى البقاء فى اليمن لبعد ٦٨ من أجل احتلال الجنوب اليمنى والسيطرة على شبه الجزيرة وتهديد ايران والقرن الافريقى ... الخ ، بل ان عبد الناصر مثلا قد حرص فيما بعد على أن يؤكد علنا وفى وضوح أكثر من مرة عدم وجود أية نوايا تتعلق بدخول القوات المصرية لجنوب اليمن ، ففى يوليو ٦٦ أدلى بحديث للجارديان البريطانية أجاب فيه على أحد الأسئلة بقوله « هناك حديث فى

---

(١) Little, South Arabia...,op. cit., P. 158 and P. 185.

(٢) روى هارولد ويلسون فى مذكراته ان فيصل عندما زار بريطانيا فى مايو ٦٧ الح على نحو خطير فى محادثاته معه يوم ١٩ مايو « لا فقط على أن نترك وحدات عسكرية فى المنطقة بل وان نقبل تعهدا عسكريا ملزما باستخدامها للدفاع عن دولة الجنوب العربى الجديدة ضد الهجوم أو التسلل من القومية العربية التى تعمل بوحى من ج.ع.م .. فما لم نبق فى صلابة سوف يتم تخريب الخليج فى شهور » .
Harold Wilson, The Labor Government : 1964-70,, London, 1971, p. 396. Cited in : Halliday, op. cit., p. 216. Little, op. cit., p. 157.

(٣) George K. Tanham, A United States' View, in : International Affairs, Vol. 42. No. 2, April 66, pp. 198-200. Alastair Buchan, Britain in the Indian Ocean, in : Ibid., p. 185. Badeau, op. cit., pp. 149-50.

(٤) خطاب عبد الناصر فى عيد الوحدة (٦٦/٢/٢٢) ، مرجع سابق ، ص ٥٠٤ .

الصحف البريطانية عن غزو تقوم به القوات المصرية فى اليمن للجنوب العربى ... وهذا كله كلام فارغ ، وليست عندنا أدنى نية لعمل شىء من هذا القبيل اننا نريد أن يتوقف التدخل السعودى فى اليمن لتنسحب قواتنا كلها من هناك (١) » . وفى مايو ٦٧ أورد تصورا بريطانيا كما جاء فى جريدة محافظة بأن الجيش المصرى بعد الانسحاب البريطانى سينزل الى عدن والجنوب اليمنى ثم يتجه يسارا الى الخليج ويستولى على البترول ويضعه تحت النفوذ الروسى ، وعلق على هذا التصور بأنه تخريف وأنه سبق أن أكد عدم النية فى التدخل عسكريا فى الجنوب العربى (٢) . وأعلن فى نفس الخطاب « على الملأ وللعالم كله » أن مصر لن تحرك جيشها للجنوب وألح الى أن الحديث عن نية مصرية لغزو الجنوب ليس سوى حجة لتطويل أمد الاستعمار البريطانى (٣) .

وبالطبع فان التحليل السياسى لا يعرف « كلمة الشرف » ولكن ما يدعو للاعتقاد بصحة تأكيدات عبد الناصر أنه على الأقل من خبرة التدخل العسكرى المباشر فى اليمن لم يكن على استعداد فى ذلك الوقت بأى حال لتكرار نفس النموذج بصورة أو بأخرى ، ومع ذلك فان قضية التدخل المباشر فى جنوب اليمن من عدمه ليست وحدها لب الموضوع ذلك أن عبد الناصر كان فى الوقت نفسه بالفعل يتدخل تدخلا غير مباشر بمساعدته للمقاومة المسلحة فى الجنوب وأعلن عن نيته فى الاستمرار فى ذلك (٤) ؛ ولذلك فان السؤال الأهم ربما يكون : بافتراض صحة تأكيدات عبد الناصر بعدم التدخل المباشر فما هى الأهداف التى كان يسعى اليها من استمرار تدخله غير المباشر فى الجنوب اليمنى – بل وتصعيده كما سنرى – بعد قرار فبراير ٦٦ ؟ وتقودنا الاجابة على هذا السؤال الى محاولة التعرف على ادراك عبد الناصر للقرار حتى يمكن تحديد استجابته له .

منذ البداية ومنذ ما قبل صدور القرار البريطانى كانت الدوائر

(١) حديث عبد الناصر الى الجارديان البريطانية (٦٦/٧/١٨) ، نقلا عن : الأهرام ، ٦٦/٧/٢٠ ، ص ٨ .

(٢) خطاب عبد الناصر فى عيد العمال – شبرا الخيمة (٦٧/٥/٢) ، فى : وثائق عبد الناصر – (يناير ٦٧ – ديسمبر ٦٨) ، الأهرام : مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية ، ١٩٧٣ ، ص ١٥٩ .

(٣) المرجع السابق ، ص ١٦٦ .

(٤) المرجع السابق ، نفس الصفحة .

وثيقة الصلة بعبد الناصر تنظر الى تحديد ١٩٦٨ كموعد لا يتأخر الجلاء بعده بأنه مناورة بريطانية لكسب الوقت ريثما يتم لها ترتيب الأوضاع الداخلية فى الجنوب اليمنى بحيث تستطيع ان تسلم الحكم الى طبقة تحمى المصالح البريطانية بدون وجود بريطانى مباشر (١) ، وبعد صدور القرار كان من الواضح ان النظرة السابقة تشكل أحد الأبعاد الأساسية لادراك عبد الناصر للقرار ، فقد صرح فى يوليو ٦٦ بأنه يعتقد ان الانسحاب من الجنوب العربى ليس الا شكلا وان الاستقلال عام ٦٨ سيكون صوريا لأن السلطة سوف تنتقل الى الحكام التقليديين لا الوطنيين (٢) ، وفى مايو ٦٧ أكد نفس النظرة الى القرار وأشار الى أنه تحدث بذلك من قبل الى نواب حزب العمال الذين كان قد التقى بهم ومنهم وزير الدفاع البريطانى الحالى (٣) .

بل ان عبد الناصر لم ينظر الى عملية اعادة ترتيب الأوضاع بما يضمن الحفاظ على المصالح البريطانية بعد الانسحاب من عدن باعتبارها خاصة بجنوب اليمن فحسب بل باعتبارها عملية اقليمية تتضمن خطة امبريالية – رجعية لتطويق القوى الثورية ، وقد سبق أن رأينا شكوك عبد الناصر فى وجود خطة بريطانية – أمريكية مشتركة مضادة لمصر فى ١٩٦٥ ، كذلك قد نذكر أن القرار البريطانى قد تواكب مع ذروة تحرك فيصل من أجل الدعوة الى مؤتمر القمة الاسلامى ، وقد نذكر ثالثا أن القرار قد سبقته بشهرين صفقة الأسلحة البريطانية – الأمريكية للسعودية ،كذلك تجدر الاشارة الى أن بريطانيا بعد صدور القرار قد سارعت ببناء نظام دفاع جوى بصواريخ ثندر بيرد لفيصل فضلا عن انشاء قاعدة جوية قرب الحدود اليمنية تعمل فيها عشر طائرات هنترنفاثة يقودها طيارون « سابقون » من سلاح الجو الملكى (٤) .

ومن ثم فان عبد الناصر لم يكن يعتقد بوجود مؤامرة امبريالية – رجعية لتطويق النظم الثورية فحسب ، بل بوجود دور محدد للسعودية فى المخطط بحيث تستطيع بريطانيا والولايات المتحدة الاعتماد على السعودية فى حماية نظام الحكم « العميل » الذى ستوجده بريطانيا قبل انسحابها .

(١) انظر : هيكل ، هل يمكن عقد صفقة أو حتى عقد هدنة ، مرجع سابق . هيكل ، النية الحقيقية لما يجرى الآن فى عدن ، مرجع سابق .

(٢) حديث عبد الناصر الى الجارديان البريطانية (٦٦/٧/١٨) ، مرجع سابق .

(٣) خطاب عبد الناصر فى عيد العمال (٦٧/٥/٢) ، مرجع سابق ، ص ١٦٥ .

(٤) Dawisha, Intervention in the Yemen., op. cit., p. 59. Schmidt. op. cit., P. 277. Little, op. cit., P. 175.

وقد كانت تصريحات عبد الناصر بهذا الصدد أكثر من واضحة ، ففي مايو ٦٦ اجاب عبد الناصر على سؤال عن اليمن بقوله « ان السؤال الآن ليس هو اليمن وانما مستقبل الجزيرة العربية كلها ـ ان السعودية بمعونة الدول الاستعمارية تريد ان تخضع الجزيرة كلها لنظام اقطاعي (١) » . وفي يوليو ٦٦ اشار عبد الناصر الى ان امداد فيصل بالاسلحة والطيارين هو جزء من المحاولات التى تبذل لتكوين جبهة ضد القوى الثورية العربية ، وقال ان الاتفاق مع فيصل يستخدم في « التأثير على الجنوب العربي بعد الاستقلال والسعودية هي أداة هذا التأثير (٢) » .

وعند هذا الحد يصبح تأثير قرار فبراير ٦٦ على سلوك القيادة المصرية في اليمن واضحا ، فحتى لو لم تكن هذه القيادة تزمع التدخل المباشر في جنوب اليمن بعد ٦٨ فان الأمر الذى لا شك فيه ان قرار فبراير ٦٦ قد حسم مسألة بقاء القوات المصرية في اليمن لما بعد ١٩٦٨ ، وان كان من غير الصحيح ما ذهبت اليه بعض الآراء البريطانية التى سبقت الاشارة اليها من أن عبد الناصر كان ينوى الانسحاب من اليمن ثم اعاد وضع خطته بعد صدور القرار ، فمن الأمور الواضحة تماما ان اخفاق اتفاقية جدة لم يترك شكا في ان مسألة الانسحاب لم تكن واردة في ظل هذه الظروف ، وقد أوضح عامر في زيارته لليمن في الفترة من ١٦ ـ ١٩ فبراير بما لا يقبل أى شك أن نية الانسحاب لم تكن واردة في ذلك الوقت (٣) ، والجديد اذن بعد القرار البريطاني هو تحديد حد زمنى أدنى لا تنسحب القوات المصرية قبله وعدم ربط القيادة المصرية للانسحاب بمقتضيات الدفاع عن النظام الجمهورى فحسب ، فقد أصبح وجود القوات المصرية في اليمن مطلوبا لما بعد ١٩٦٨ سواء بمنظور الهدف الأصيل

---

(١) المؤتمر الصحفي للرئيسين تيتو وعبد الناصر ـ الاسكندرية (٦٦/٥/٧) . في : الأهرام ، ٦٦/٥/٨ ، ص ٩ .

(٢) حديث عبد الناصر الى الجارديان (٦٦/٧/١٨) ، مرجع سابق . انظر أيضا : خطاب عبد الناصر في عيد الثورة (٦٦/٧/٢٢) ، مرجع سابق ، ص ١٢ . خطاب عبد الناصر في افتتاح الدورة الرابعة لانعقاد مجلس الأمة (٦٦/١٢/٢٤) ، في : مضابط مجلس الأمة . الفصل التشريعي الأول ، دور الانعقاد العادى الرابع ، المجلد الأول ، مضبطة الجلسة الاولى (٦٦/١١/٢٤) ، ص ٢٥ . وانظر نفس النظرة لدى المؤسسة العسكرية في : خطاب عامر في نادى ضباط القوات المسلحة في العريش (٦٦/٥/٢٦) ، مرجع سابق ، ص ٨ . تصريحات اللواء طلعت حسن للصحفيين ـ صنعاء (٦٧/١/١٨) ، في : الأهرام ، ٦٧/١/١٩ ، ص ٥ .

(٣) راجع تصريحات عامر وخطبه أثناء هذه الزيارة في : الأهرام ، ١٧ ـ ٦٦/٢/١٩

للتدخل في اليمن أو بمنظور الظروف الاقليمية والدولية الجديدة ، أما التدخل في اليمن فان نجاح المخطط الامبريالى الرجعى وفقا لادراك عبد الناصر كان يعنى أن أية جهود لتأمين الثورة اليمنية سوف تصبح بلا معنى لو انسحبت القوات المصرية من اليمن قبل احباط هذا المخطط ، وأما بمنظور الظروف الجديدة الاقليمية والدولية فان سلامة النظام المصرى من مخطط التطويق الامبريالى الرجعى كانت تستلزم وجود القوات المصرية في بؤرة هذا المخطط حيث يتجاور النظام السعودى والاستعمار البريطاني على حدود اليمن . وهكذا لم تعد القضية تسوية سلمية يمكن بعدها ان تنسحب القوات المصرية ، أو حتى تقوية للجمهورية اليمنية تصبح معها في غير حاجة لهذه القوات . ببساطة أصبح منطق وجود القوات المصرية لا ينبع من اليمن فحسب ولكن من خارجها أيضا (١) .

٥ ـ العلاقات المصرية ـ الأمريكية :

لعل ما سبق قد أوضح بما فيه الكفاية وجود أسباب وجيهة تنبأ سلفا بما ستكون عليه نتائج الدراسة في هذا الجزء ، ومع ذلك فأن تدهور العلاقات المصرية ـ الأمريكية في هذه المرحلة لم يكن يرتبط بالمواجهة المصرية ـ السعودية أو المصرية ـ البريطانية فحسب وانما كانت له ملابساته الأخرى . وسوف يتناول هذا الجزء مظاهر التدهور في العلاقات التى لم يشر اليها الجزء السابق وصولا الى حتمية الصدام الأمريكى مع النظام المصرى في محاولة للتعرف على أثر هذا كله بالنسبة للتدخل في اليمن .

أ ـ مظاهر التدهور : بدأت العلاقات المصرية في هذه المرحلة بخلفية من التحسن النسبى ازدادت بوضوح في أعقاب توقيع عبد الناصر لاتفاقية جدة ، وقد رحب جونسون ترحيبا كبيرا بالاتفاقية

---

(١) كان عبد الناصر أكثر من واضح بهذا الصدد ، فعندما سئل في مايو ٦٦ عن احتمالات التسوية في اليمن اجاب بانه يتمنى ذلك ولكن « السؤال الآن ليس هو اليمن وانما هو مستقبل الجزيرة العربية كلها » . المؤتمر الصحفي للرئيسين تيتو وعبد الناصر (٦٦/٥/٧) ، مرجع سابق ، ص ٩ . وانظر نفس المعاني بالضبط في خطاب عامر في نادى ضباط القوات المسلحة بالعريش (٦٦/٥/٢٥) ، مرجع سابق ، ص ٨ . وفي حديث اللواء طلعت حسن قائد القوات المصرية في اليمن الى الأهرام ، الأهرام ، (٦٦/٧/٢٣) . ص ٢٠ .

ودلالتها بالنسبة للتسوية السلمية للمسألة اليمنية التى وصفها بأنها كانت لفترة طويلة عنصر تمزق فى العلاقات « بين صديقينا (١) » .

وفى سبتمبر ٦٥ كلف زكريا محيى الدين بتشكيل الوزارة فى مصر ، وقد فسرت مصادر كثيرة هذا التكليف بأنه مبادرة من جانب عبد الناصر لتحسين علاقاته بالولايات المتحدة باعتبار ان زكريا محيى الدين ـ كما تعتقد هذه المصادر ـ معروف بآرائه التوفيقية تجاه الغرب (٢) ، ويقول زكريا محيى الدين ان عبد الناصر لم يكلفه بأى شىء يتعلق بتحسين العلاقات مع الولايات المتحدة ولم يشر الى هذا الموضوع من قريب أو بعيد ، وان كان من الواضح أنه ـ أى زكريا محيى الدين ـ قد آثر « عدم المجابهة » فيما يتعلق ببعض سخافات السياسة الأمريكية على حد تعبيره (٣) . كذلك تحدث عبد الناصر عن العلاقات المصرية ـ الأمريكية فى نوفمبر فى لهجة توفيقية واضحة ، فأشار الى التقدير العالى للشعب الأمريكى والى أن مبعث الخلاف الحقيقى مع الولايات المتحدة هو موقفها من اسرائيل ، ونوه بأن كثيرا من التحسن قد طرأ فى الفترة الأخيرة « على العلاقات بين البلدين » وبأن « الطرفين بذلا جهودا هامة لوقف التدهور وتخفيف حدة التوتر فى العلاقات بينهما » ، وأكد أن ما يعنيه « وجود أساس من التفاهم المشترك والتقدير المتبادل (٤) » .

وفى نهاية ديسمبر ٦٥ وافق الرئيس الأمريكى بناء على توصية الخارجية الأمريكية فى نوفمبر ـ على اتفاق جديد لامداد مصر بالقمح بالعملة المصرية يمتد لستة شهور من يناير ـ يونيو ٦٦ (٥) على أساس بحث كامل من الحكومتين لصالح كل منهما على الجانب الآخر وأين يمكن لصالحهما المشتركة أن تقدم أساسا للعمل المشترك بينهما (٦) .

(١) Statement by President Johnson made at a news Conference on Aug. 29, : The Department of State Bulletin, Vol. LIII, No. 1369. September 20, 1965, p. 476.

(٢) انظر : كوبلاند ، مرجع سابق ، ص ٣٠٧ ـ ٣٠٨ .
Dekmejian, op. cit., pp. 234-5.

(٣) نقلا عن : حمروش ، مجتمع جمال عبد الناصر ، مرجع سابق ، ص ٢٥٣ .

(٤) خطاب عبد الناصر فى افتتاح دور الانعقاد الثالث لمجلس الأمة (٦٥/١١/٢٠) مرجع سابق ، ص ٤٦٧ .

(٥) Text of memorandum from President Johnson to Secretary Rusk dated December 29, in : The Department of State Bulletin, Vol. LIV, No. 1387, January 1966, P. 133. Nutting, op. cit., P. 375.

(٦) Secretary Rusk's News Conference of January 21, in : Ibid : Vol. LIV, No. 1389, P. 196.

وفى ٢٠ فبراير ٦٦ سافر السادات الى الولايات المتحدة على رأس وفد من مجلس الأمة ، وكانت هذه الزيارة بديلا لزيارة كان مفروضا أن يقوم بها عبد الناصر ولكنه خشى من آثارها السلبية على العلاقات المصرية الأمريكية لوجود جو من التوتر فى علاقته بجونسون ، ولكنها كانت فى نفس الوقت تمهيدا لزيارة يقوم بها عبد الناصر للولايات المتحدة فى ١٩٦٧ ، ووفقا لهيكل فان السادات قد أبلغ جونسون ان كل ما تريده مصر هو الفهم ، ورد جونسون الذى بالغ فى اظهار الود للسادات بأن كل ما يريده هو الدبلوماسية الهادئة (١) .

وقد كانت هذه الزيارة هى آخر مظاهر التحسن الذى طرأ على العلاقات المصرية ـ الأمريكية فى بداية هذه المرحلة ، بل لقد كان عبد الناصر يتوجس منها شرا فيما يبدو فقد فوض السادات ـ وفقا لهيكل ـ بأن يقطع رحلته فورا اذا أحس أن هناك فيما يلقاه شيئا لا يرضاه لوطنه أو لنفسه (٢) ، كذلك نذكر أن خطاب عبد الناصر الذى خصصه تقريبا للهجوم على تحرك فيصل بصدد الدعوة لمؤتمر قمة اسلامى قد تلا بداية الزيارة بيومين ، وعلى الرغم من أنه لم يوجه فيه هجوما خاصا بالسياسة الأمريكية بالذات الا ان مجرد الهجوم الحاد على سياسة الأحلاف الغربية وبصفة خاصة الأمريكية لم يكن ليمر دون تأثير خاصة وان عبد الناصر لم يترك شكا فى أن الولايات المتحدة وبريطانيا هما مخططا الحلف الأصليين وأنهما تستتران وراء دعوة فيصل (٣) ، وكذلك فقد اعتبر عبد الناصر ـ وفقا لرواية هيكل ـ أن حديث جونسون للسادات عن الدبلوماسية الهادئة محاولة لعزله عن الجماهير مصدر قوته وطلب من السفير الامريكى ان يحمل رسالة شفوية بهذا المعنى الى جونسون (٤) .

وهناك احتمال قوى فى أن يكون التحسن الطارىء فى العلاقات المصرية ـ الأمريكية لمدة نصف عام تقريبا راجعا الى تصور أمريكى مؤداه أن عبد الناصر قد بدأ يلتزم جادة الصواب من وجهة النظر الأمريكية وفقا

(١) هيكل ، عبد الناصر والعالم ، مرجع سابق ، ص ٣٢٨ ـ ٣٣٠ .

(٢) محمد حسنين هيكل ، طلب ضمان أمريكى للسعودية ونتيجة حرب محدودة فى اليمن ، فى : الأهرام ، ٦٦/٧/١ .

(٣) أنظر خطاب عبد الناصر فى عيد الوحدة (٦٦/٢/٢٢)، مرجع سابق ص ٥١١ ـ ٥١٣ .

(٤) هيكل : عبد الناصر والعالم ، مرجع سابق ، ص ٣٣٠ ـ ٣٣١ .

للتطورات التي وقعت في هذه الفترة (١) وهو ما يشبه التحليل السابق لموقف فيصل من عبد الناصر في أعقاب ذهاب الأخير الى جدة في أغسطس ٦٥ ، ولذلك فعندما طرأ من التطورات ما أثبت أن السياسة المصرية في ذلك الوقت لم يكن بمقدورها أن تتسامح ازاء تحركات معينة تجرى في المنطقة عادت هذه السياسة الى نفس طريق الصدام مع السياسة الأمريكية .

وقد سبق أن رأينا أن تجديد اتفاقيات القمح بين مصر والولايات المتحدة قد تم في يناير ٦٦ على أساس ستة شهور تنتهي في يونيو ٦٦ ، وفي فبراير ٦٦ تقدمت مصر بطلب لاتفاقية أخرى تغطى الفترة من يوليو – ديسمبر ٦٦ ، وفي ٩ مايو اذاعت وكالات الأنباء أن الشروط الأمريكيه لعقد هذه الاتفاقية هي التراجع عن نية مصر في ضرب قواعد الملكيين في السعودية اذا تحركت ضد ثورة اليمن – التراجع عن نية شن حرب وقائية ضد اسرائيل اذا تحقق لها وجود خطر ذرى منها – اتخاذ موقف أكثر تلاؤما مع السياسة الأمريكية في الصين ، وكان واضحا أن القيادة المصرية تصدق أن هذه هي الشروط الأمريكية على الرغم من أن الخارجية الأمريكية كلفت السفير الأمريكي في القاهرة بأن يبلغ مصر بان هذه الشروط لا تعبر عن وجهة النظر الرسمية (٢) .

وعلى أى حال فان وزير الخارجية الأمريكي قد صرح في ١٧ مايو ردا على سؤال عما اذا كانت الحكومة الأمريكية تنوى « مواصلة جهودها لاسترضاء السيد ناصر » بأن بحث الطلبات المقدمة يتم على ضوء الموقف كله وقال انه لا يريد التنبؤ بالنتائج النهائية وانهم « معنيون ببعض الأشياء التي قيلت هناك مؤخرا » وبالحالة العامة للعلاقات مع مصر في امور ذات أهمية كبيرة للولايات المتحدة (٣) ، وظلت واشنطون تعلق الطلب المصرى حتى أبلغ عبد الناصر السفير الأمريكي في مارس ١٩٦٧ سحب مصر لطلبها (٤) ، وكان عبد الناصر قد أوضح في الشهر السابق

---

(١) Kerr, « Coming to terms with Nasser » ..., op. cit., PP. 79-80.

(٢) راجع هيكل ، حديث مستمر ، مرجع سابق .

(٣) Secretary Rusk's News Conference of May 17, in . The Department of State Bulletin, Vol. LIV, No. 1400, June 6, 1966, P. 884.

ومن الواضح أن التصريح الوارد في المتن ينفى ما ذهب اليه ناتنج من أن سبب عدم الاستجابة للطلب المصرى كان اقتصاديا وهو عجز خطير أصاب انتاج القمح الأمريكي في وقت تجديد الاتفاقية المصرية بالذات . انظر : Nutting, op. cit, P. 375.

(٤) محمد حسنين هيكل ، نحن وامريكا – ٤ – في : الأهرام ، ٦٧/٣/١٧ .

أن الاستجابة للشروط الأمريكية من أجل امدادات القمح لا تعنى في النهاية سوى الخضوع الكامل للأمريكيين (١) .

وبالاضافة الى ما سبق فقد كان واضحا أن التعارض بين السياستين الأمريكية والمصرية يتزايد بصدد السياسة الأمريكية تجاه اسرائيل بعد أن تأكد في هذه المرحلة دورها الرئيسي في توريد السلاح لاسرائيل (٢) ، وكذلك بصدد السياسة المصرية تجاه فيتنام ، فبعد أن اكتفى عبد الناصر في فبراير ٦٦ بالاعراب عن قلقه ازاء تجديد الغارات الأمريكية على فيتنام الديمقراطية والتصريح بما يفيد عدم تقبله للتفسير الأمريكي لهذا القرار(٣) أعلن في مايو ٦٦ « ان شعب فيتنام الشمالية يتعرض لعدوان مروع يهز الضمائر الحرة لكثيرين من الولايات المتحدة نفسها ارتفعت أصواتهم بشجاعة تشجب العدوان الأمريكي في فيتنام وتندد بسياسة القوة الغاشمة التي دبرته وتمضى فيه غير ملتفتة الى شيء (٤) » ، ومن بين الأمور ذات الدلالة أن تصريح راسك السابق الاشارة اليه بعد ذلك بعشرة أيام قد وضع فيتنام في مقدمة المسائل التي تهتم بها الحكومة الأمريكية فيما يتعلق بعلاقاتها مع مصر (٥) .

(ب) حتمية الصدام : أوضحت النقطة السابقة أن السياستين المصرية والأمريكية قد سارتا في طريق الصدام في هذه المرحلة على نحو لا شك فيه لاول مرة منذ بداية التدخل المصرى ، ففي المرحلة الأولى لهذا التدخل ساد العلاقات المصرية الأمريكية طابع ايجابي ولو نسبيا ، وكانت المرحلة الثانية مرحلة انتقالية الى حد كبير ، اما المرحلة الثالثة فقد شهدت بعد البداية الايجابية – استمرارا لتطورات النصف الثاني من عام ١٩٦٥ – مساراواضح التصادم للسياستين .

---

(١) خطاب عبد الناصر في الاحتفال بعيد الوحدة (٦٧/٢/٢٢) ، في : وثائق عبد الناصر (يناير ٦٧ – ديسمبر ٦٨) ، مرجع سابق ، ص ٦٣ – ٦٤ .

(٢) راجع : محمد حسنين هيكل ، نحن وامريكا ، في : الأهرام ، ٦٧/٢/٢٤ . Kerr, op. cit., P. 80.

(٣) حديث عبد الناصر لجريدة ازفستيا السوفييتية (٦٦/٢/٧) ، مرجع سابق ، ص ٤٨٨ .

(٤) كلمة عبد الناصر في حفل تكريم كوسيجين رئيس الوزراء السوفيتي بمناسبة زيارته لمصر (٦٦/٥/١٠) ، مرجع سابق ، ص ٥٧٠ .

(٥) Secretary Rusk's News Conference of May, op. cit., P. 884.

راجع : Kerr, op. cit., P. 80.

كان الصدام حتميا اذن ولكن ما عجل به فى هذه المرة كان استجابة القيادة المصرية للتطورات السابقة فى العلاقات مع الولايات المتحدة خاصة على ضوء التطورات الاقليمية التى سبق بيانها ، وادراك هذه القيادة لوجود مخطط امبريالى – رجعى يستند على الولايات المتحدة وبريطانية والسعودية بصفة أساسية ، فلقد نظرت القيادة المصرية الى كل ما سبق باعتباره يطرح معركة فاصلة بين قوى الثورة من جانب وبين قوى الاستعمار والرجعية واسرائيل من جانب آخر (١) .

وقد رأينا ان الاستجابة المباشرة للقيادة المصرية بخصوص التطورات الاقليمية السابقة كانت قرارا بابقاء القوات المصرية فى اليمن – فى قلب المخطط الذى كانت تشعر بوجوده – لما بعد ١٩٦٨ . غير ان هذه الاستجابة يمكن ان تعد فى التحليل الأخير استجابة دفاعية ، فقد كانت رد فعل لتطورات بادر بها خصوم النظام المصرى اقليميا ودوليا ، ولكن مع بداية ١٩٦٧ بدا ان القيادة المصرية تتخذ أوضاعا هجومية واضحة (٢) . ومن الطبيعى ان يكون مكان تفصيل السياسات الهجومية للقيادة المصرية فى المبحث الثانى ، ولكن المطلوب الآن هو دراسة (التغذية الاسترجاعية) لهذه السياسات ، فان ما حدث أنه نتيجة لهذه السياسات ونجاحها الظاهر بدا ان شبه الجزيرة العربية كلها على وشك أن ترفع « رايات عبد الناصر » : الجمهورية اليمنية بوضع أقوى وأكثر اطمئنانا من اى وقت مضى فضلا عن حماية القوات المصرية لها ، حركة التحرر الوطنى فى الجنوب اليمنى على شفا تحقيق النصر النهائى بدعم مصر الكامل ، وسعود اللاجئ فى كنف عبد الناصر يدق من اليمن التى حارب ثورتها أبواب مملكته فى محاولة للعودة الى عرشه وسط سلسلة من الانفجارات وصلت الى العاصمة السعودية نفسها . وبكل وزن المصالح الامريكية والغربية الهائل فى المنطقة لم يكن ممكنا لوضع كهذا أن يستمر ، وأصبحت سياسة « تحمل نتائج أعمالك » أو حتى سياسة استنزاف التدخل المصرى فى اليمن ترفا غير وارد ومخاطرة لا يمكن لهذه المصالح أن تتحملها ، ومن ثم أصبح من الضرورى أن ينتهى التدخل المصرى فى اليمن بشكل أو بآخر . وبالنظر الى ما بدا من

---

(١) خطاب عبد الناصر فى عيد الوحدة (٦٧/٢/٢٢) ، مرجع سابق ، ص ٧٢ .

(٢) راجع محمد حسنين هيكل . نظرة طائر على امتداد الأرض العربية . فى : الأهرام ٦٧/١/٢٧ .

صعوبة ان لم يكن استحالة هزيمته فى شبه الجزيرة فقد جاءت الضربة على أرض مصر ذاتها ويفضى بنا هذا الى عدوان يونيو ٦٧ الذى نختتم بدراسته من « منظور التدخل المصرى فى اليمن » هذا البحث .

٦ – السياسة السوفيتية :

سبق أن رأينا الدور الذى نسبته بعض المصادر للاتحاد السوفيتى فى دفع الموقف المصرى الى التشدد فى أعقاب اتفاقية جدة ، وعلى الرغم من ان الدراسة قد رفضت هذا الرأى الا أنه يطرح نفسه مرة أخرى فى هذه المرحلة للمواجهة الحادة بين النظام المصرى وخصومه : هل اتخذ الاتحاد السوفيتى موقفا يكمل الاستقطاب الحاد فى علاقات مصر الاقليمية باستقطاب حاد آخر فى علاقتها بالدولتين العظميين أم ان موقفه كان مغايرا بدرجة أو بأخرى . وقد يبدو أن هذا التساؤل يثير قضايا بديهية ومع ذلك فان البحث يظهر خلاف ذلك . ولكى نجيب على هذا السؤال سوف يكون مناسبا ان نبدأ بمحاولة التعرف على الادراك السوفيتى للموقف ، وعلى ضوء نتائج هذه المحاولة يمكن تقييم الآراء المختلفة المتعلقة بأبعاد السياسة السوفيتية فى هذه المرحلة .

(أ) الادراك السوفيتى للموقف : استنادا الى المصادر السوفيتية التى اعتمدت الدراسة عليها وفى محاولة لتحديد أبعاد الادراك السوفيتى للموقف فى المنطقة العربية وأبعاده الدولية كما ورد فى الجزء السابق ، يمكن الحديث بوضوح عن أربعة أبعاد لهذا الادراك .

أولا : سبق أن رأينا أن نظرة غير واقعية قد سادت الادراك السوفيتى للثورة اليمنية فى بدايتها وان الأبعاد الأساسية لهذا الادراك قد استمرت فى المرحلة الثانية للتدخل وان بدا واضحا أن السوفيت بدأوا يدركون حقيقة التجمد العسكرى وان يكن دون تركيز واضح والمشاكل التى تواجهها الجمهورية اليمنية وان يكن دون فهم كامل ، أما فى هذه المرحلة فقد أصبح واضحا من التعليقات السوفيتية ان الموقف فى اليمن لم يعد تدخلا خارجيا مضادا ضد ثورة قوية ناجحة تحظى بتأييد كل الشعب وانما حربا أهلية يؤيد أحد أطرافها وهو الطرف الملكى بواسطة القوى الاقطاعية والاستعمارية فى المنطقة ، وقد حددت هذه التعليقات الطرف الملكى بأنه فضلا عن الأسرة

المالكة » القبائل التى ظلت على ولائها للملكية (١) » كما اختفى الاستخفاف بالمقاومة الملكية واشير فى هذا الصدد الى خطورة هجوم الصيف الذى قام به الملكيون فى ١٩٦٥ ·

ومن ناحيـة أخرى فقد ظهر بوضـوح أن السوفيت أصبحوا واعين بالمشكلات الداخلية التى يواجهها النظـام الجمهورى ، ومن ثم فانه بعـد الحديث عن دور الملكيين ومن يساندونهم فى العمل ضد الثورة جاء الحديث عن المشكلات الاجتماعية والاقتصادية الموروثة من العهد الملكى والتى يتم حلها والصراع بين المجموعات السياسية داخل النظام وأشير صراحة بهذا الصدد الى استفادة الرجعيين من الخـلافات الجمهورية والتغيير الحكومى المتكرر فى صنعاء الذى كان له أثره السيء فى البلاد · وهكذا لم يكن غريبا أن ينتهى الأمر الى الحديث عن أن « الجماهير العريضة » وكثيرا من القبائل قد رغبت فى حل الصراع سلميا بعد أن كلفت الحرب الأهلية اليمنية اليمن أرواح الآلاف من اليمنيين وأوجدت صعوبات خطيرة (٢) ·

ثانيا : من ناحية أخرى بدا واضحا من التعليقات السوفيتية النظرة القلقة الى الاستنزاف المصرى فى اليمن ، وفى سبتمبر ٦٥ مثلا ذكرت احدى المقالات أن واشنطون ولندن كانتا باثارتهما للصراع فى اليمن تريدان « أن تخلقا صعوبات بالنسبة لـ ج · ع · م لارهاق اقتصادها ، فقـد شكل الحفاظ على قوة قوامها ٥٠٫٠٠٠ رجل بعيدا عن الوطن عبئا ثقيلا ، وكان الامبرياليون يعرفون بذلك وقد فعلوا كل ما فى وسعهم لتصبح ج · ع · م عاجزة عن التقدم فى صراع طويل فى اليمن ، وهكذا يحولون بينها وبين معالجة مشكلاتها الاجتماعية والاقتصادية » (٣) ، وفى أغسطس ٦٦ ذكرت احدى المقالات أن التدخل ضد الثورة اليمنية قد أجبر مصر على أن تبقى لحوالى اربع سنوات حتى الآن على جيش كبير فى اليمن وليس ثمة حاجة الى القول بأن هذا عبء ثقيل على الخزانة المصرية يستنزف مبالغ كبيرة كان

---

(١) وان اخطات كالعادة فى التفسير فارجعت السبب الى موقف شيوخ القبائل من الذين ارتبطوا طويلا بالائمة ورأوا فى النظام الجمهورى تقويضا لوضعهم السياسى والاقتصادى ·

(٢) F. Seiful-Mulyukov, Yemen Between War and Peace, in: New Times, No. 36, September 8, 1965, pp. 10-2.

وانظر تاييدا للتحليل السابق استنادا الى مصادر سوفيتية فى :

Laqueur, op. cit., PP. 106-7.

(٣) Seiful-Mulyukov, op. cit., P. 11.

يمكن استخدامها فى خطة التنمية (١) وفى أبريل ٦٧ تكرر نفس المعنى بالقول بأن المساعدة المصرية لجمهورية اليمن وان كانت فى منتهى الاهميه لها (أى اليمن) الا أنها تلقى بعبء ثقيل على القاهرة لاستنزافها لموارد يحتاجها البنـاء الوطنى ، وان الأعداء فى الخارج والمعارضة فى الداخـل « يسعون الى الاستفادة من هذا » (٢) ·

ثالثا : كان هناك تماثلا تاما فى الادراك السوفيتى للموقف فى المنطقة العربية وبصفة خاصة دعوة فيصل لمؤتمر قمة اسلامى مع ادراك القيادة المصرية ، فقد تحدثت الكتابات السوفيتية عن تحرك امبريالى اسـتعمارى تستخدم السعودية رأس حربة له ويهدف الى تطويق النظم الثورية فى المنطقة العربية واحـداث انشقاق فى هذه المنطقـة بصفة عامة ويرتب السعودية لدور الوريث لنفوذ بريطانيا بعد انسحابها من المنطقة (٣) ·

رابعا : لم يقتصر الأمر على تماثل الادراك السوفيتى للموقف العربى مع القيادة المصرية وانما امتد الى وجود فكرة ملحة فى الكتابات السوفيتية فى هذه الفترة تؤكد على اعتبار أن مصر هى الهدف الرئيسى لكل التحركات السابقة ، ففى مايو ٦٦ تحدثت احدى المقالات عن المشكلات الداخلية لمصر ولكنهـا أضافت أن الخطر الخارجى على مصر أكبر « فالامبرياليون لديهم اسباب كثيرة لكراهية عبد الناصر فانهـم لا يمكنهم ان يغفروا له تأييده للثورة فى اليمن وللحركة المعادية للامبريالية فى الجنوب العربى والمناطق الأخرى » (٤)· وفى أكتوبر ٦٦ نظرت مقالة أخرى الى الضغوط التى تمارس على النظام السورى من جانب وتقوية السعودية عسكريا من جانب آخر على أنها تطويق لمصر من جانبين : السـورى واليمنى وتوريطها فى التزامات

---

(١) P. Demchenko, Arab Differentiation, in: New Times, No. 34, August 24, 1966, P. 6.

(٢) Dimtry Velsky, Arab East : Time of Great Change, in : Ibid, No. 16, April19, 1967, P. 10.

(٣) O. Tuganova, Political Trends in the Arab East, in: International Affairs, No. 3, March 1966, P. 31. S. Sterkina, Behind the Screen of the Islamic Pact, in : Ibid., No. 4, April 1966, pp. 86-7. Oleg Aksanov, The Arab Summit, in: New Times, No. 14, April 6, 1966, PP. 20-1. I. Belyaev, Islamic Alliance- Who Wants it and Why ?, in : Ibid., No. 15, April 13, 1966, pp. 12-3. G. Damianyants, The King and the Arabs, in Ibid, No 12, March 22, 1967, PP. 20-2.

(٤) Yuri Bochkaryov, Battle for Progress, in : Ibid., No. 19, May 9, 1966, PP. 3-5.

مفرطة ومصاعب كثيرة (١) ، وفى ديسمبر ٦٦ تناولت احدى المقالات تصاعد التوتر على الحدود بين اسرائيل والأردن ومع ذلك لم يفتها ان تشير الى ان الهدف النهائى هو « توجيه ضربة قوية » لمصر ، قاعدة القوى الثورية والتقدمية فى الشرق العربى » (٢) .

(ب) أبعاد السياسة السوفيتية : يمكن للتحليل السابق للادراك السوفيتى على الرغم من كل التحفظات التى قد ترد عليه ان يساعد فى تقييم الآراء المختلفة التى ثارت حول السياسة السوفيتية فى هذه المرحلة ، وقد سبق ان فندت الدراسة الآن التى نسبت للسوفيت دفعهم لعبد الناصر الى موقف متشدد بعد عقدة جدة ، وفى هذه المرحلة فان ثمة آراء مشابهة تنسب للسوفيت نفس الموقف فى أعقاب القرار البريطانى فى فبراير ٦٦ بالانسحاب من قاعدة عدن قبل نهاية ٦٨ ، فقد وعد السوفيت عبد الناصر بالمساعدة التى تجعل البقاء فى اليمن الى ما بعد ذلك التاريخ يستحق العناء المبذول فى سبيله (٣) .

وفى محاولة تقييم الآراء السابقة يمكن الحكم من خلال ما يوحى به الادراك السوفيتى السابق بان السياسة السوفيتية وان احتفظت بخط التأييد الواضح لعبد الناصر سواء بصفة عامة أو بسبب التحركات المعادية له فى المنطقة لم تكن ترى فى تصعيد التوتر سبيلا لمواجهة هذه التحركات ، أما التأييد فلا يحتاج اثباتا وان كان من المناسب الاشارة الى ان حاجة السوفيت لقائد قوى ومستقل فى المنطقة كعبد الناصر قد تزايدت فى أعقاب التحركات التى تمت فى المنطقة العربية اعتبارا من نهاية ٦٥ (٤) ، واما عدم تصعيد التوتر فان اثباته بغض النظر عن الشواهد التى يمكن أن تستمد من السياسة الخارجية السوفيتية بصفة عامة يمكن ان يستمد من مجموعة من الشواهد المتعلقة بموضوع الدراسة بالتحديد ، وقد تجدر الاشارة هنا الى ان الكتابات السوفيتية التى تناولت التحركات « الامبريالية – الاستعمارية – الاقطاعية » المضادة للقوى الثورية فى المنطقة العربية ولمصر بصفة خاصة قد ألحت على فكرة أن العامل الحاسم فى مواجهة هذه التحركات

---

(١) D. Volsky, Who is Making the Trouble in the Arab World, in : Ibid No 42, October 19, 1966, pp. 7-8.

(٢) M. Kemnev, Tension Centre in the Arab East, in : Ibid., No. 51, December 21, 1966, pp. 6-7.

(٣) Little, Modern Egypt, op. cit., P. 207. Stephens, op. cit, PP. 425-6.

(٤) Laqueur, op. cit., p. 75. Stephens, op. cit., p. 426.

هو تعزيز الانجازات التقدمية فى داخل الدول الثورية والتعاون فيما بينها (١) .

ومن ناحية اخرى فقد سبق أن اشرنا الى ادراك السوفيت لمتاعب النظام الجمهورى فى اليمن والاستنزاف المصرى هناك ، وقد جعل هذا السوفييت انصارا متحمسين لاية تسوية سياسية تلوح فى الأفق لمشكلة اليمن ، وقد أيدوا اتفاقية جدة وهو ما ينفى ما قيل عن مسئوليتهم عن تشدد عبد الناصر الذى لم يحدث اصلا فى تطبيقها ، فرحبوا فى البيان المشترك الصادر فى أعقاب زيارة عبد الناصر للاتحاد السوفيتى بعد توقيع الاتفاقية مباشرة « بالجهود الرامية الى تأمين السلام فى اليمن (٢) » ، بل لقد تحدثت التعليقات السوفيتية عنها بحماس كبير ووصفتها بانها « تحسن المناخ السياسى فى العالم العربى وتمهد الطريق نحو وحدة عربية أوثق » وبأنها تمثل « عقبة فى طريق الاستفزازات الامبريالية (٣) » ، وبعد الاخفاق الواضح لمحاولات التسوية فى عام ٦٦ ارجع أحد التعليقات السوفيتية هذا الاخفاق للامبرياليين وعملائهم الذين يهدفون الى زيادة التوتر بين الدول العربية وعلق على هذا بقوله ان هذا « يفسر السبب فى أن العرب يجب أن يرحبوا بتسوية للصراع » (٤) .

وفضلا عن الشواهد السابقة فان باحثا غربيا متخصصا فى السياسة السوفيتية فى الشرق الأوسط مثل لاكور قد أيد تماما التحليل السابق للموقف السوفيتى بقوله ان موسكو وقد ادركت أن الجمهوريين لا يمكنهم أن يأملوا فى نصر حاسم قد اوصت بسلام تفاوضى ، « وبينما تعهدت موسكو بالدعم الكامل للنظام الجمهورى » فانها لم تمتنع عن انتقاد « المتطرفين فى صنعاء الذين يلحقون الضرر بقضيتهم ويتصرفون بطريقة تعود بالفائدة على

---

(١) Volsky, Moscow and Cairo, op. cit., P. 7. Demchenko, op. cit., P. 6. Voiskv Who is Making th: Trouble in th: Arab World, op. cit., p. 8. M. Kremnev, Arab East : The Cairo Meeting, in : New Times, No. 8, February 22 1967, p. 24.

(٢) البيان المشترك للمحادثات المصرية السوفيتية (٦٥/٩/١) ، فى : الأهرام ، ٦٥/٩/٢ ، ص ٧ .

(٣) Seiful-Mulykov, op. cit., P. 12.

انظر خطا مطابقا لموقف راديو موسكو وصحيفة ازفستيا ووكالة انباء نوفوستى فى اعقاب الاتفاقية كما أورده عدل حشاد وعطية عبد الجواد ، مرجع سابق ، ص ٢٩٩ – ٣٠١

(٤) Yemen : Th: Tensio.ı Makers, in : New Times, No. 35, August 31, 1966, P. 24.

الإمبرياليين وذلك بطلباتهم غير الواقعية وأعمالهم المغامرة (١) » ، كذلك فان دبلوماسيا امريكيا كبادو قد قال بكل وضوح « يبدو أن الاتحاد السوفيتى قد حذر الرئيس ناصر بهدوء فى ١٩٦٥ ـ ١٩٦٦ من انه لن يدعمه فى أى تحرك عنيف فى اليمن تنتج عنه زيادة هامة فى الدعم الأمريكى للسعودية (٢) ٠

بل ان التأمل فى تصريحات كوسيجين رئيس الوزراء السوفيتى التى ادلى بها أثناء زيارته لمصر فى مايو ٦٦ يشير الى تأكيد نفس التحليل ، فأمام مجلس الأمة تحدث كوسيجين عن التدخل المصرى فى اليمن قائلا « ومن المعروف أيضا أن بلادكم تبذل جهودا كبيرة لتقديم المساعدة الى شعب الجمهورية العربية اليمنية الشقيقة وللدفاع عنه ضد تطاول القوى الخارجية عليه ٠ ان الاتحاد السوفيتى يؤيد موقف ج٠ع٠م من المسالة اليمنية واننا نرحب بسعى قادة حكومتكم الى البحث عن طريق تؤدى الى تسوية الوضع فى اليمن وتضمن تطورها تطورا مستقلا وديمقراطيا » (٣) ٠

ويمكن القول من التحليل السابق بأن السوفيت لم يكونوا مسئولين عن التفكير الهجومى الطابع للسياسة المصرية اعتبارا من بداية ١٩٦٧ ، ومع ذلك فلم يكن بوسعهم لأسباب بديهية أن يقلصوا التزامهم تجاه النظام المصرى فى ظروف المواجهة التى كان يجتازها مع الغرب والنظم العربية المحافظة فى ذلك الوقت ٠ وهكذا يمكن أن ننتهى الى أن عبد الناصر فى قراراته التى اتخذها فى هذه المرحلة سواء بابقاء قواته فى اليمن أو باتباع سياسة هجومية تجاه خصومه فى المنطقة لم يعمل وفقا لتحريض سوفيتى وان كانت السياسة السوفيتية بأبعادها السابقة لم تشكل قيدا عليه ٠

٦ ـ حرب يونيو ١٩٦٧ :

يمكن القول بأن كل العوامل السابقة حتى ما قبل يونيو ٦٧ قد أفضت بالقيادة المصرية الى قرار بالابقاء على قواتها فى اليمن على الأقل لما بعد

(١) نقل لاكور هذا بالنص عن البرافدا (٦٧/١/١٩) ٠ انظر :
Iaqueur, op. cit., p. 107.

(٢) Bad au, op. cit., p. 148.

(٣) خطاب اليكسى كوسيجين فى مجلس الأمة (٦٦/٥/١٧) ، فى : مضابط مجلس الأمة ، الفصل التشريعى الأول ، دور الانعقاد العادى الثالث ، المجلد الثانى (اجتماع خاص بمناسبة زيارة السيد اليكسى كوسيجين رئيس مجلس وزراء اتحاد الجمهوريات السوفيتية الاشتراكية عقد فى ٦٦/٥/١٧) ، ص ٢١٠٤ ٠

١٩٦٨ ، أو على الأقل فان هذه العوامل لم تشكل قيدا عليها فى هذا القرار ، ولكن من ناحية أخرى سبقت الاشارة الى أن هذا القرار نفسه قد أدى الى « مدخلات جديدة » فى نظام السياسة الخارجية المصرية على أساس انه افضى بدوره ضمن عوامل أخرى الى حرب يونيو ٦٧ التى أدت الهزيمة المصرية العسكرية فيها الى انهاء التدخل المصرى تماما ، وسوف نتناول هنا هذا المحدد الحاسم للتدخل المصرى من المنظور المرتبط بالدراسة ٠

(أ) نظرة عامة : سبق أن رأينا أن التعارض بين السياسة المصرية فى شبه الجزيرة بصفة خاصة وبين السياستين الامريكية والبريطانية بكل وزن المصالح الأمريكية والبريطانية فى هذه المنطقة كان لابد وأن يفضى الى صدام مدمر يكون هدفه من منظور الدراسة الحالية هو انهاء التدخل المصرى فى اليمن لا فقط قبل نهاية ٦٨ ولكن فى أسرع وقت ممكن قبل أن يجنى هذا التدخل ثماره فى شبه الجزيرة العربية وفقا لما تصورته الدوائر الغربية المختلفة ، وقد كان الوضع القوى للتدخل المصرى فى ذلك الوقت كما سيجىء فى المبحث الثانى يجعل من محاولة هزيمته فى شبه الجزيرة ذاتها عملية صعبة ان لم تكن مستحيلة كذلك كان النظام المصرى يبدو محصنا ضد محاولات للانقلاب مماثلة لتلك التى جرت فى أندونيسيا وغانا (١) وهكذا بدا الحل الأمثل فى توجيه ضربة عسكرية قوية تمثلت فى عدوان اسرائيل فى يونيو ٦٧ على مصر ٠ غير ان التحليل السابق ليس الا مجرد رؤية لعدوان يونيو « من منظور التدخل المصرى فى اليمن » ومن البديهى أن هذه الرؤية لا تجرد هذا العدوان من أسبابه الذاتية ، وقد يقتضى منا ايضاح هذه النقطة أن نشير دون تطرق الى التفاصيل الى بعض التطورات الأساسية بهذا الصدد ٠

ولعل نقطة البداية لهذه التطورات كانت الانقلاب السورى فى ٢٣ فبراير ١٩٦٦ ، ففى هذا اليوم استولى جناح يسارى فى حزب البعث على الحكم واتبع فيما بعد سياسة راديكالية تجاه حركة المقاومة الفلسطينية المسلحة التى كانت قد ظهرت رسميا فى العام السابق ، وقد أفضى هذا الى تزايد التوتر مع اسرائيل طيلة الجزء المتبقى من عام ١٩٦٦ ووصولا الى ٦٧ ٠ وقد أفضى وقوع الانقلاب السورى فى هذا التوقيت بالاضافة الى

(١) راجع نظرة رجل مخابرات امريكى الى هذه المسالة فى : كوبلاند ، مرجع سابق، ص ٣١٧ ٠

ازاحته لأمين حافظ (١) كواحد من أعدى أعداء عبد الناصر الى تقارب مصرى - سورى وثيق فى هذه المرحلة اكتمل به الاستقطاب الحاد فى العالم العربى فى ذلك الوقت ، وقد تأكد هذا التقارب بعقد اتفاقية دفاع مشترك بين البلدين فى نوفمبر ٦٦ (٢) · ويمكن الافتراض بان هدف عبد الناصر من هذه الاتفاقية كان مزدوجا : ردع اسرائيل عن القيام بعمل عدوانى ضد سوريا وكبح السوريين المتطرفين فى نفس الوقت حتى لا يستدرجوه الى معركة لا يناسبه توقيتها (٣) ، لكن عبد الناصر لم يكن وحده فى ساحة الصراع العربى - الاسرائيلى · ففى الجانب المقابل كانت هناك اسرائيل صاحبة المصلحة الدائمة فى تحطيم القوة العسكرية المصرية فضلا عن قلقها من احتمالات نمو المقاومة الفلسطينية المسلحة وسياسات النظام السورى الجديد · وفى ذلك الوقت بدا أنه ليس هناك توقيت أمثل لتوجيه ضربة عسكرية الى مصر من وقت تمتد فيه التزاماتها العسكرية الى اليمن بصورة مؤثرة ، بل ان الشىء الذى لا يجب أن يغيب عن الأذهان أن ضرب مصر عسكريا لانهاء تدخلها فى اليمن لم يكن مصلحة غربية فحسب بل كان مصلحة اسرائيلية اساسية أيضا ، فان الانتصار المتصور لمصر فى شبه الجزيرة بعد ١٩٦٨ ان لم يكن قبلها كان ليمثل خطرا حقيقيا على أمن اسرائيل : بروز احتمال تجسد الحركة القومية العربية فى دولة عربية كبرى - حل المشكلات الاقتصادية لمصر على أقل الفروض بما سوف « تستول » عليه من عوائد البترول - فضلا عن تحكمها فى المدخل الجنوبى للبحر الأحمر بما يغلق المنفذ الاسرائيلى الى هذا البحر تماما · واذا كان التحليل السابق يستند بصورة أو بأخرى الى التصورات الغربية عن الخطر المصرى على شبه الجزيرة العربية فان هذه النتيجة المتصورة الأخيرة لم تكن كذلك ، فقد سبق أن رأينا أنه اعتبارا من ١٩٦٦ بصفة خاصة بدأ الحديث من أفراد النخبة الحاكمة المصرية العسكريين منهم والسياسيين عن سيطرة القوى الثورية العربية على المدخل الجنوبى للبحر الأحمر والوضع

---

(١) استقر الحكم فى يده فى أعقاب التدهور الشديد فى العلاقات المصرية - السورية بعد اتفاقية الوحدة الثلاثية فى ابريل ٦٣ وحتى وقوع هذا الانقلاب ·

(٢) راجع : محمد حسنين هيكل ، نظرة من بعيد ، فى : الأهرام ، ٦٦/٨/٢٦ الأهرام ، ٦٦/١٠/٢٢ · الأهرام ، ٦٦/١١/٥ ·

Dawisha, op. cit., p. 48.

(٣) راجع : Nutting, op. cit., P. 389.

الاستراتيجى القوى الذى يعنيه ذلك ، وذلك فضلا عن قرار اليمن فى ٣٠ أبريل بمد مياهها الاقليمية من ثلاثة الى اثنى عشر ميلا ، وقد نظر الى هذا القرار بوضوح فى حينه باعتباره ينبىء بخطة لمنع مرور اسرائيل من باب المندب بالنظر الى الانسحاب البريطانى المتوقع قبل نهاية ٦٨ (١) · وهكذا التقت المصلحة الغربية والمصلحه الاسرائيلية فى توقيت الضربة العسكرية لمصر ، وكان عدوان يونيو ٦٧ ·

ومن الواضح أن التحليل السابق يذهب الى وجود تواطؤ ما بين الولايات المتحدة واسرائيل فى هذا العدوان ، ومع ذلك فانه تحليل ذو طابع استنباطى لا يستند الى شواهد تجريبية حتى الآن · ومع ذلك فانه اذا كان لهذه الدراسة أن تدعى أنها قد توصلت الى افتراض ما بشأن حرب يونيو ٦٧ ، استنادا الى الملابسات التى أحاطت بالتدخل المصرى فى اليمن قبيل هذه الحرب فهو أن هذه الحرب لا يمكن أن تكون سوى عملا أمريكيا - اسرائيليا مشتركا ·

(ب) استجابة القيادة المصرية : ليست بنا حاجة الى استعادة التطورات الأليمة التى انتهت بالهزيمة المصرية فى يونيو ٦٧ وهى لا تهمنا فى ذاتها على أية حال وان كانت الاشارة واجبة الى بعض الآراء « المذهلة » التى ربطت بين يونيو واليمن فاعتبرت أن سلوك عبد الناصر خلال الموقف المتأزم فى المواجهة مع اسرائيل اعتبارا من ١٤ مايو ٦٧ كان المقصود منه ايجاد مبرر لاخراج القوات المصرية من اليمن سواء لاخراج هذه القوات « بشكل مشرف لأنها فى الطريق الى قتال اليهود (٣) » أو لأن « نقل هذه القوات من اليمن الى سيناء مباشرة دون السماح لها بدخول مصر بحجة وجود خطر مفاجىء من اسرائيل » هو الوسيلة الوحيدة لتفادى عزم هذه القوات بعد هزيمتها فى حرب اليمن على قلب نظام الحكم فور عودتها الى مصر وذلك وفقا لما جاء فى تقارير سرية عسكرية عديدة (٤) · وربما يصعب على أى باحث أن يعثر على مجموعة من المغالطات فى سطور قليلة تفوق فى عددها تلك المتضمنة فى السطور السابقة ، فمن الواضح أولا أن هذه الآراء

---

(١) Charles Burton Marshal, Reflections on the Middle East, in : Orbis, Vol. XI, No. 2, Summer 1967, P. 354. O'Ballance, op. cit., P. 176.

(٢) أنظر : وجيه أبو ذكرى ، مرجع سابق ، ص ١٦١ ·

(٣) أنظر : رائد عطار ، الموقف الراهن - أتفتحون هذا الملف ؟ فى ، الأهرام ، ٧٧/١٢/١٧ ، ص ٨ ·

تفترض ان عبد الناصر كان قد قرر اخراج القوات المصرية من اليمن وبقيت فقط مشكلة « المظهر » أو ضمان سلوكها السياسى لدى عودتها ٠ وهـو افتراض غير صحيح وفقا للتحليل الوارد فى هذا الفصل كله تقريبا ، بل ان هذه الآراء تنسى أن عبد الناصر لم يسحب – وهذا بديهى – كل قواته من اليمن اثناء ازمة مايو – يونيو ٦٧ ، وان آلافا مؤلفة من هذه القوات قد ظلت الى ما بعد الهزيمة بشهور حتى تم الاتفاق على الانسحاب سياسيا ثم تم تنفيـذه عسكريا ، وهـذا فقط اذا تجاوزنا عن الأحكام السهلة الواردة جزافا فى هذه الآراء مثل الافتراض الضمنى بأن عبد الناصر هو الذى بادر باثارة ازمة مايو ٦٧ والحكم الخاص بهزيمة القوات المصرية فى اليمن وعزم هذه القوات على قلب نظام الحكم فور عودتها ٠

وعلى أى حال فانه ليس ثمة شك فى أن الأبعاد العسكرية والاقتصادية للهزيمة قد حددت على نحو قاطع استجابة القيادة المصرية بشأن التدخل فى اليمن ، ومن المفهوم انه من الناحية النظرية كان هناك بديلان امام اية قيادة تريد مواصلة خطها السياسى: أما الاستمرار فى سياسة ثورية هجومية عبر المنطقة العربية بأكملها تكون القوات المصرية فى اليمن راس حربة لها أو الانكماش الى سياسة « مصر أولا » تعبر عن نفسها فى هدف ازالة آثار العدوان وتكرس من أجله كل الطاقات الاقتصادية والعسكرية بما فى ذلك تلك المنفقة على التدخل المصرى فى اليمن ٠ ولكن الواضح أن الهزيمة كانت من الوطأة بحيث لم تترك أمام القيادة المصرية اى خيار بهذا الصدد ، ومن المشكوك فيه أن أية قيادة أخرى مهما كانت طبيعتها كانت لتتصرف على نحو مغاير فى هذه الظروف ، بل ان الأبعاد الاقتصادية للهزيمة بصـفة خاصة قد دفعت القيادة المصرية الى قبول فكرة العمل العربى المشترك مرة أخرى بعد كل الاستقطاب الحاد فى العلاقات العربية قبل حرب يونيو وكان هذا فى حد ذاته يعنى دون شك انهاء التدخل المصرى فى اليمن ٠

غير أن هناك احتمالا فى أن يكون عبد الناصر قد مر بفترة بعد الهزيمة مباشرة لم يكن قد حسم فيها أمره بخصوص القوات المصرية فى اليمن ، فقد روى كمال الدين حسين أنه فى لقاء له مع عبد الناصر – حوالى منتصف يونيو قد طالبه ضمن أشياء أخرى اقترحها لمواجهة أوضاع ما بعد الهزيمة بالانسحاب من اليمن لحاجة مصر الى قواتها هناك فاجابه بقوله « لكى يعود

الامام البدر (١) ، ٠ ولسنا نعرف ما اذا كانت هذه معارضة من عبد الناصر للفكرة أم أنه كان نوعا من التفكير المسموع ، وعلى أى حال فقد بدات تظهر بعض الشواهد على القبول المشروط من جانبه لعودة العمل العربى المشترك مرة أخرى (٢) بكل النتائج البديهية لهذا القبول على التدخل فى اليمن ، وفى خطابه بتاريخ ٢٣ يوليو ٦٧ جاء الدليل الأكيد على الانعكاسات المتوقعة لهزيمة يونيو على سياسة عبد الناصر العربية : موقف يقبل العمل العربى المشترك من أجل « كل بندقية عربية وكل جنيه عربى وكل فرد عربى وكل جهد عربى » ويتجاوز الخلافات بين النظم ويتجاوز اعتبارات الكرامة لأنه ليس هناك وزن لاعتبارات الكرامة بالنسبة لمصلحة الوطن العربى (٣) وكان الباقى مفهوما بالنسبة للتدخل فى اليمن خاصة على ضـوء الدور الذى تستطيع السعودية أن تقوم به فى تقديم الدعم الاقتصادى ٠

المبحث الثانى

أبعاد السلوك المصرى

أوضحت الدراسة فى المبحث السابق بروز عوامل اقليمية ودولية جديدة دفعت القيادة المصرية الى اتخاذ قرار بابقاء قواتهـا فى اليمن الى مابعد ١٩٦٨ على الأقل ، وبالنظر الى التكاليف الاقتصادية للتدخل وحالة التجمد العسكرى السائدة فقد كان ضروريا أن يتم تبنى استراتيجية جديدة توفق بين الاعتبارات السابقة كلها ، وتمثلت هذه الاستراتيجية فيما أصبح يعرف باستراتيجية النفس الطويل ٠ ومن ناحية أخرى فقد كان

---

(١) حديث اجراه فتحى خليل مع كمال الدين حسين فى : روز اليوسف ، ٤ اغسطس ١٩٧٥ ، ص ٩٧ ٠ وانظر نفس الرواية لكمال الدين حسين فى : سامى جوهر ، مرجع سابق ، ص ١٧٥ ٠

(٢) راجع : محمد حسنين هيكل ، علامات فى المحيط العربى ، فى : الأهرام ٦٧/٧/٧ ٠ محمد حسنين هيكل ، مؤتمر أولا مؤتمر ، فى : الأهرام ٦٧/٧/١٤ ٠ محمد حسنين هيكل ، أمام مفترق طرق ، فى : الأهرام ، ٦٧/٧/٢١ ٠

(٣) كان عبد الناصر يعلق بهذا على قراره السابق بطلب تأجيل مؤتمرات القمة العربية لأجل غير مسمى ٠ انظر : خطاب عبد الناصر فى عيد الثورة الخامس عشر (٦٧/٧/٢٣) ، فى : وثائق عبد الناصر (يناير ٦٧ – ديسمبر ٦٨) ، مرجع سابق ، ص ٢٥٩ ٠

القرار المصرى بالبقاء فى اليمن - بغض النظر عن الاحتياج المباشر لذلك بالنسبة لليمن ذاتها - يتطلب عملية اعادة ترتيب الأوضاع داخل بنية النظام الجمهورى وبصفة خاصة فى اتجاه قبول هذا التكييف الجديد للتدخل المصرى ، واتخذت هذه العملية شكل الانحياز الكامل لمجموعة من المتشددين الجمهوريين عرفت بتأييدها الكامل للتدخل المصرى ، ومن ناحية ثالثة فان كل ما سبق كان يعنى أن الاتجاه الى التسويه السياسية فى هذه المرحلة أصبح منتهيا من الناحية الموضوعية بغض النظر عن أية محاولات تجرى بهذا الصدد ، غير أن الموقف من التسوية السياسية تغير جذريا بالطبع بعد يونيو ٦٧ ، وتمثل ذلك فى عقد اتفاقية الخرطوم التى انسحبت القوات المصرية من اليمن بموجبها • ويتناول هذا المبحث الأبعاد السابقة للسلوك المصرى فى هذه المرحلة •

١ - استراتيجية النفس الطويل :

كانت استراتيجية النفس الطويل أساسا استراتيجية عسكرية خاصة بالقوات المصرية فى اليمن غير انه لايمكن تجاهل ما يمكن اعتباره بعدا تكميليا لها وهو السياسة المصرية تجاه المقاومة المسلحة فى الجنوب اليمنى من جانب والنظام السعودى من جانب آخر فى هذه المرحلة •

(أ) الأبعاد الأصيلة : أوضاع القوات المصرية فى اليمن : أعلن عبد الناصر عن استراتيجية النفس الطويل لأول مرة فى خطاب له فى مارس ٦٦ ، ومع ذلك فانه يمكن أن ترد جذور تلك الاستراتيجية الى الفترة التى ارتبطت بالهجوم الكبير للملكيين فى النصف الأول من عام ٦٥ والتى رأينا أنها انتهت بقرار مصرى باخلاء المواقع المتطرفة (١) • ويمكن تلخيص أبعاد هذه الاستراتيجية فيما يلى :

أولا - الهدف الأسيل لاستراتيجية النفس الطويل هو الاعداد لاحتمال بقاء القوات المصرية فى اليمن فى المدى البعيد وذلك بالنظر الى كافة التطورات الاقليمية والدولية التى أقلقت القيادة المصرية على النحو السابق بيانه فضلا عن اعتبارات حماية الثوة اليمنية •

ثانيا - من أجل تحقيق هذا الهدف لابد من حدوث خفض فى تكاليف

---

(١) كذلك يبدو أن الفريق القاضى قد اقترح تطبيق استراتيجية مشابهة فى أواخر ٦٣ غير أن اقتراحه قد رفض وقتها • راجع : حمروش ، عبد الناصر والعرب ، مرجع سابق ، ص ٢٦٢ - ٢٦٣ •

التدخل المصرى فى اليمن بما يحد من الآثار غير المواتية لعامل التكاليف الاقتصادية ويتأتى هذا بخفض عدد القوات المصرية فى اليمن الى أقل حجم ممكن •

ثالثا - بالنظر الى الضرورة السابقة لخفض القوات فلابد من تجميعها فى مراكز قوية تمكنها من تفادى الآثار الضارة لحرب العصابات الملكية وتوفر لها فى نفس الوقت القدرة على توجيه ضربات فعالة ومؤثرة ضد الأهداف الملكية (١) •

رابعا - تترك مهمة حماية المواقع التى تخليها القوات المصرية للجيش الجمهورى اليمنى والقبائل اليمنية ، على أن يكون هناك اتصال مباشر بين القيادة المصرية والقيادات اليمنية فى هذه المواقع بحيث يتم امداد قادة المناطق اليمنية بكل احتياجاتهم بما فى ذلك الغطاء الجوى اللازم لمواجهة أى عدوان •

خامسا - ولكن لما كان ممكنا أن يخل تطبيق العنصر السابق بأساس استراتيجية النفس الطويل ذاته فقد كان من الضرورى أن تتضمن عنصر ردع للعمليات الملكية للحيلولة دون وقوعها أصلا وكان هذا العنصر الرادع وهو تهديد السعودية بأن أية هجمات من وراء الحدود سوف تقابل بضرب القواعد السعودية التى تنطلق منها هذه الهجمات ذاتها بل واحتلال هذه القواعد ، وفى هذا الصدد أشار عبد الناصر فى مايو ٦٦ الى أن احتلال هذه القواعد فى جيزان ونجران سوف يعزل السعودية عن اليمن كلية واتسق مع هذا تعزيز القوات المصرية فى هاتين المنطقتين (٢) •

وتطبقا للاستراتيجية السابقة تمت تحركات واسعة للقوات المصرية

---

(١) عبر هيكل عن هذا بقوله « واذن فان الأمر يقتضى اعادة التجمع والتخلى عن استراتيجية حماية الأرض لصالح استراتيجية القدرة على الضرب » • انظر : هيكل " شهادة الوقائع من التاريخ القريب والحى ، مرجع سابق •

(٢) اعتمد التحليل الوارد فى المتن لأبعاد استراتيجية النفس الطويل على : خطاب عبد الناصر فى الاحتفال بالعيد القومى للسويس (٦٦/٣/٢٢) ، مرجع سابق " ص ٥٣٧ • خطاب عبد الناصر فى عيد العمال بالمحلة الكبرى (٦٦/٥/١) ، مرجع سابق ، ص ٥٥٤ - ٥٥٥ • خطاب عامر فى نادى ضباط القوات المسلحة بالعريش (٦٦/٥/٢٥) ، مرجع سابق ، ص ٨ • حديث اللواء طلعت حسن قائد القوات المصرية فى اليمن الى الأهرام ، مرجع سابق ، ص ٢ • هيكل ، مرجع سابق • هيكل ، طلب ضمان أمريكى للسعودية •• ، مرجع سابق •

O'Ballance, op. cit., PP. 156-7.

فى معظم شهرى مارس وابريل الى مواقعها الجديدة (١) وعقب ذلك بدات وحدات من القوات المصرية فى اليمن تعود الى مصر بحيث حدث تخفيض كبير فى القوات المصرية فى اليمن وان كان ثمة اختلاف حول الأرقام هنا ، فبينما تقدر بعض المصـــادر عموما هذا التخفيض بحوالى ١٥ – ٢٠ الف بما يصل بعدد القوات المصرية فى اليمن الى حوالى ٤٠ الف بدلا من ٦٠ الف تقريبا قبيل اتفاقية جدة (٢) فان مصادر أخرى تصل برقم القوات المصرية فى نهاية شهر مايو بغض النظر عن عدد القوات المنســحبة الى حــوالى ٢٠ الف فقط (٣) • وعلى الرغم من ضخامة الفرق فان الثابت أن انسحابا ضخما يزيد على خمسة عشر الف جندى قد حدث فى ذلك الوقت •

وقد اعقب تطبيق الاستراتيجية السـابقة هدوء تام فى القتــال ، وعلى الرغم من أن الملكيين والمصادر المتحيزة لهم قد ادعوا أن الشـمال والشرق قد أصبح الآن ملكيا فان أوبالانس قد وصف هـذا بانه « مبالغة حمقاء » واكد ان الملكيين باستثناءات قليلة للغـاية لم يحققوا أى تقـدم على الاطلاق، ولقد كان المثال البارز على نجاح استراتيجية النفس الطويل – والذى اعترفت به كافة المصادر فى هذه المرة بما فيها المصـــادر الملكية – هو احتفاظ القوات الجمهورية بمدينة صعده فى الطرف الشمالى لليمن على الرغم من اهميتها الرمزية الفائقة للملكيين (٤) •

ويمكن تفسير النجاح السابق بعدة عوامل لعل اهمها ثلاثة :

---

(١) راجع تصريحات المتحدث العسكرى المصرى فى صنعاء فى أول مارس و ١٢ ابريل فى : الأهرام ٦٦/٣/٢ ، ٦٦/٤/١٣ •

(٢) أنظر تصريحات منسوبة للملك فيصل فى نيويورك (٦٦/٦/٢٩) تشير الى انسحاب حوالى ١٦ الف جندى مصرى فى : الأهرام ، ٦٦/٦/٣٠ • وانظر :
Little, South Arabia .., op. cit., P. 174. Mansfield, op. cit., P. 159.

(٣) ثمة تأييد ضمنى لهذا التقدير فى مقالة لهيكل أشار فيها الى تخفيض عدد القوات المصرية فى اليمن بقوله « وحتى فانه لو بقيت فى اليمن فرقة واحدة من المشاه يساندها لواء واحد من المدرعات تعززها مظلة من الطيران فان هذه القوة بتكاليف معقولة تستطيع أحداث تأثير ضخم •• » • انظر : هيكل ، شهادة الوقائع من التاريخ القريب والحى ، مرجع سابق • ويلاحظ ان هـــذه الكلمات قد كتبت فى مايو ٦٦ أى بعد اكتمال معالم الاستراتيجية الجديدة • انظر بصدد تحديد عدد القوات بعشرين الف فى نهاية مايو فى :
O'Ballance, op. cit., P. 157.

(٤) راجع : حديث عبد الناصر الى الجارديان البريطانية (٦٦/٧/١٨) ، مرجع سابق ، ص ٨ • هيكل ، طلب ضمان أمريكى للسـعودية ، مرجع سابق • هيكل ، هل وصلنا الى نقطة اللاعودة مع فيصل ، مرجع سابق •
O'Ballance, op. cit., P. 157.

اولا – أن استراتيجية النفس الطويل لم تحرم الجمهوريين اليمنيين من المجهود العسكرى المصرى ولكنها أعادت تنظيمـه بطريقة أكثر ملاءمة لمقتضيات المواجهة مع الملكيين من جانب والقـدرة الاقتصادية المصرية من جانب آخر ، ومن ثم فان النجاح السابق للجمهوريين كان يستند بالطبع الى الأثر الرادع للقوات المصرية •

ثانيا – أن القوة الجمهورية كانت قد حققت نموا لا بأس به فى هذه الفترة بما مكنها من القيام بالدور المحدد الذى رسم لهـا فى استراتيجية النفس الطويل (١) •

ثالثا – الدور الذى لعبتـه السعودية فى كبح الملكيين عن القيـام بعمليات قد تؤدى الى تنفيذ التهديد المصرى ضـد السعودية فى وقت لم تستكمل فيه بعد الحد المعقول من دفاعاتها المضادة (٢) •

وهكذا تمكنت الاستراتيجية السابقة من تحقيق أهدافها الرئيسية بنجاح واضح : تخفيض كبير للقوات بما يحقق تخفيضا كبيرا فى التكاليف دون خسارة عسكرية أو سياسية تذكر (٣) •

غير أن الأمور تغيرت نسبيا فى أواخر ٦٦ بحـدوث تصاعد محدود فى القتال ويبـدو أن هذا قد استلزم اعادة وحـدات جديدة الى اليمن • ويحيط بهذه المسألة بالذات قدر من الغموض ، فبينما يذكر أوبالانس أنه

= وانظر فى وجهة نظر مخالفة مع ملاحظة أن شميدت يعترف باستمرار صعده فى ايدى الجمهوريين :
Little, op. cit., PP. 156-7.
Schmidt, op. cit., PP. 277-8.

(١) راجع شهادة اللواء طلعت حسن بهذا الصدد فى : حمروش ، مرجع سابق ، ص ٢٥٥ •

(٢) انظر : O'Ballance, op. cit., P. 159.

(٣) وقد دفع هـــذا النجاح البعض لتخطئة « الاندفاع من البدايـة لكافة أرجاء اليمن » (حمروش ، مرجع سابق ، ص ٢٥٤) وهو رأى له مبرراته دون شك غير أنه لا يجب تبسيط الامور على هذا النحو ، فقد نذكر أن الاندفاع لكافة أرجاء اليمن قد تم فى ربيع ٦٣ لتحقيق نصر عسكرى يسبق توقيع اتفاقية فض الاشـتباك ولذلك فحتى لو كانت القيادة المصرية فى ذلـك الوقت قد تخلصت من وهم النصر العســكرى الكامل لكانت قد سلكت نفس المسلك عسكريا لمجرد هذه الوظيفة التفاوضية • ومن ناحية أخرى فقد رأينا دورا محددا للقوة الجمهورية فى هذه الاستراتيجية وهى قوة تم بناء العنصر النظامى فيها فى وقت لاحق ومن ثم فان عدم « الاندفاع » الى كافة أرجاء اليمن فى المرحلة الأولى كان يعنى من الناحية الفعلية تقسيم اليمن الى قسمين ملكى وجمهورى •

مع نوفمبر ٦٦ عاد عدد القوات المصرية يصل الى ٦٠ ألفا ويفسر ذلك بخطط عبد الناصر فى الجنوب (١) يؤكد حروش أن العدد ظل ثابتا عند ٢٠ ألف حتى قيام حرب يونيو (٢) • وقد اعتبر أوبالانس هذا التصاعد العددى اخفاقا لاستراتيجية النفس الطويل ونهاية لها (٣) ، غير أنه يجب أن تذكر أن خفض عـــدد القوات كان مجرد وسيلة لتحقيق الهـدف من هـــذه الاستراتيجية وهو البقاء الى أجل غير مسمى ، وان لها عناصر أخرى مثـل تجمع القوات فى نقاط قوية واعطاء دور محدد للجمهوريين اليمنيين فى القتال ، فضلا عن أن خفض التكاليف وان تأثر بوضوح بزيادة عدد القوات الا أنه يمكن أن يتحقق بوسائل أخرى (٤) . وعلى أى حال فعلى الرغم من الخلاف السـابق حول تعزيز القوات المصرية فى أواخر ٦٦ فان أوبالانس نفسه قد اعترف فيما بعد بأن نجاح السياسة المصرية فى اليمن فى النصف الأول من ٦٧ قد مكن من تخفيض العـدد مرة ثانيـة قبـل مايو ٦٧ الى حوالى ٢٠ ألف (٥) •

وبالنسـبة للتصاعد المحدود فى مستوى القتال كانت بعض التقارير قد ذكرت أن عمليـات القصف الجوى المصرى لتجمعات الملكيين ومواقع امدادهم قد استؤنفت اعتبارا من خريف ١٩٦٦ (٦) •

ومن ناحية أخرى فقد نفى عبد الناصر فى ديسمبر ٦٦ وقوع معارك برية فى اليمن منذ عقد اتفاقية جدة وحتى نهاية ١٩٦٦ (٧) وفى ٢٦ يناير ١٩٦٧ اعترفت المصادر المصرية بوقوع محاولة تسلل من نجران واشارت الى تصـدى القبائل اليمنية لها بنجاح (٨) • وفى اليـوم التالى تم تنفيذ التهديد المصرى بغارتين جويتين على نجران ذكرت المصادر السعودية أنهما نفذتا بواسطة عشر طائرات وأفضيتا الى مصرع عشرة أشخاص واصابة

---

(١) O'Ballance, op. cit., pp. 168-9.

(٢) حروش ، مرجع سابق ، ص ٢٥٧ •

(٣) O'Ballance, op. cit., PP. 181-2.

(٤) راجع : حروش ، مرجع سابق ، ص ٢٥٥ •
O'Ballance, op. cit., pp. 18-2.

(٥) Ibid.

(٦) راجع : Ibid., P. 168. Schmidt, op. cit., PP. 284-5.

(٧) خطاب عبد الناصر فى بور سـعيد بمناسـبة عيد النصر ، فى : الأهرام ٦٦/١٢/٢٤ ، ص ١٠ •

(٨) الأهرام ، ٢٧ – ٦٧/١/٢٨ •

كثيرين فضلا عن اضرار مادية كثيرة (١) • وكانت هذه أول غارة جوية تعترف بها المصادر المصرية منذ ١٩٦٣ (٢) •

واستمر نموذج الأوضاع العسكرية فى اليمن طيلة الشهور الخمسة الأولى من ٦٧ مشابها لما سبق : هدوء عام فى درجة القتال لايشير الى قتال خطير بصفة عامة مع وجود حوادث صغيرة كالكمائن وتلغيم الطرق من جانب الملكيين والغارات الصغيرة والأعمال التأديبية من جانب القوات المصرية (٣) واغارة جوية على قواعد الملكيين فى السعودية عند اقتضاء الأمر كما حدث فى ١١ ، ١٢ ، ١٤ مايو ٦٧ (٤) •

ومن متابعة النموذج السابق لسير القتال يمكن القول بأن استراتيجية النفس الطويل كانت ناجحة بصفة عامة ، وقد يكون من المناسب فى هذا السياق الاشارة الى أن السياسة المصرية تجاه القبائل فى هذه المرحلة قد لعبت دورا هاما فى النجاح ، ذلك أن هذه السياسة كان لها مردود عسكرى بل وسـياسى كبير وواضـح ، ففى هذه المرحلة تم ترشـيد مساعدات أو « رشاوى » القبائل التى كانت تدفع لشراء ولائها دون ضابط وأصبحت المساعدات تدفع مقابل مهام محددة كحراسة طريق حيوى مثلا وما الى هذا وفى حالة عدم الوفاء بهذه المهام كانت المساعدات تتوقف مؤقتا ، ويقول

---

(١) Letter dated 14 February 1967 from the representative of Saudi Arabia to the Secretary-General (S/7749), in : Security Council Official Records, Twenty-Second Year, Supplement for January, February and March 1967, United Nations, New York, 1967, p. 69.

(٢) ظهر أول اعتراف مصرى بهذه الغارات فى ١٠ فبراير ٦٧ • انظر : هيكل ، هل وصلنا الى نقطة اللاعودة مع فيصل ، مرجع سابق • وفيما بعد اعترف عبد الناصر بذلك بطريق غير مباشر بقوله ان التهديد المصرى بضرب المعتدى على اليمن قد نفذ عندما وقع تسلل • خطاب عبد الناصر فى عيد الوحدة (٦٧/٢/٢٢) = مرجع سابق ، ص ٨٠ •

(٣) Schmidt, op. cit., P. 285.
O'Ballance, op. cit., PP. 179-80.

(٤) نشر الأهرام أخبار غارات ١١ ، ١٢ مايو بالطريقة التى اعتاد بها نشر أنباء الغارات التى وقعت فعلا دون اعتراف رسمى بها وهى ذكر الأنباء دون تعليق (الأهرام ، ٦٧/٥/١٤) وقد أشار أو بالانس وحده الى أن رئيس أركان القوات المصرية فى اليمن قد ادعى أن هذه السلسلة من الغارات قد شملت قاعدة صواريخ « تندربيرد » البريطانية فى خميس مشيط • انظر :
O'Ballance, op. cit., P. 181.

وانظر تفصيلات المصادر السعودية عن الغارات :
Letter dated 16 May 1967 from the representative of Saudi Arabia to the Secretary-General, (S/7889), in: Security Council Official Records, Twenty-Second Year, Supplement for April, May and June 1967, United Nations, New York, 1967, p. 99.

أوبالانس ان هذه السياسة كانت ناجحة تماما وجعلت عددا متزايدا من القبائل يشايع الجمهوريين ضمانا للمكافآت من جانب ولتركها وشأنها من جانب آخر بدلا من التعرض للاغارة المستمرة من الجو ، ويشير الى ان شهرى ابريل ومايو قد شهدا تحولا كبيرا فى الولاء من القبائل الى الجانب الجمهورى ليس فقط من تلك القبائل الواقعة فى المتناول المباشر للقوة المصرية ولكن فى مناطق نائية أيضا بحيث تمكنت القوات الجمهورية فى ذلك الوقت من اعادة دخول مدن هامة مثل مارب وحريب ، وفى نفس الوقت تدهور النفوذ الملكى الى حد كبير ومكن ذلك كله من تخفيض جديد للقوات المصرية ومكن أيضا من الوصول بعدد القوات المصرية فى اليمن عندما تأزم الموقف تماما فى الشرق الأوسط مع نهاية شهر مايو ٦٧ الى أقل من ٢٥ ألف (١) .

ولا شك أن التحليل الذى قدمته الدراسة لموقف القبائل اليمنية من الحرب الأهلية يعطى جدارة لرأى أوبالانس ، غير أننا لا يجب أن نتغافل الأثر المتصور لعوامل أخرى غير « ترشيد المساعدات المصرية » ، وحتى اذا أنكرنا أى احتمال لرسوخ القضية الجمهورية عبر الزمن فان الاشارة واجبة الى أن هذه الفترة قد شهدت لأول مرة لجوء السلطات المصرية الى ما أسمته بالمكاتب السياسية وكانت هذه تتشكل من ضابط صاعقة واثنين من ضباط الصف و « تمرجى » يعيشون مع القبائل الموالية حياتهم الخاصة بكل تقاليدها ويتناقشون معهم فى مختلف القضايا السياسية والفكرية (٢) ، كذلك يمكن القول بأن استراتيجية النفس الطويل بما أدت اليه من استخدام محسوب للقوة العسكرية المصرية قد قللت الى الحد الأدنى الآثار السلبية للعمليات العسكرية المصرية بين القبائل التى سبقت الاشارة اليها .

وقد تجدر الاشارة فى ختام هذا التناول الى أن مرحلة الدراسة الحالية قد شهدت حملة عنيفة مضادة لمصر شارك فيها الملكيون والسعوديون ودوائر غربية غير رسمية كثيرة اتهمت مصر باستخدام الغازات السامة ضد الملكيين فى هجوم وقع يوم ٥ يناير ٦٧ على كتاف بشمال اليمن ، ومرة

---

(١) O'Ballance, op. cit., pp. 180-2.

(٢) أشار عبد الناصر لأول مرة الى هذه الممارسة الجديدة للقوات المصرية فى مايو ٦٧ . انظر : خطاب عبد الناصر فى عيد العمال بشبرا الخيمة (٦٧/٥/٢) مرجع سابق ص ١٦٠ . وانظر أيضا : حمروش ، مرجع سابق ، ص ٢٥٤ .

أخرى فى مايو ٦٧ (١) . وبالنسبة لادعاءات يناير ٦٧ يلاحظ أن النفى المصرى الرسمى كان قاطعا (٢) ، وانه لم يوجد أى دليل حاسم على ذلك من أى نوع (٣) . أما فى مايو فلم تكن السلطات المصرية فى موقف يمكنها من أن تنشغل بهذه المسألة ، وقد قيل أن الصليب الأحمر قد أكد فى يونيو ٦٧ تعرض قرية يمنية لهجوم بالغاز فى ١٠ مايو دون أن يحدد مصدر الهجوم وان كانت المصادر الغربية قد سارعت بتأكيد أنه لا يمكن أن يكون سوى القوات المصرية (٤) . وفى كل الأحوال كان جهد « العلاقات العامة الأمريكى » الذى استأجرته السعودية قويا وفعالا (٥) .

(ب) الأبعاد المكملة : السياسة المصرية تجاه الجنوب اليمنى والسعودية:

يمكن القول من المبحث السابق ان استراتيجية النفس الطويل كانت فى التحليل الأخير استراتيجية دفاعية ، ولكن السياسة المصرية تجاه المقاومة المسلحة للاستعمار البريطانى فى جنوب اليمن وكذلك تجاه النظام السعودى قد شكلت بعدا هجوميا واضحا فى الاستراتيجية المصرية خاصة فى النصف الأول من عام ١٩٦٧ .

وبالنسبة للجنوب اليمنى فثمة اجماع بين كافة المصادر التى أشارت الى هذا الموضوع على أن القيادة المصرية قد صعدت دعمها للمقاومة المسلحة للوجود البريطانى سواء ماديا بالأسلحة والتدريب .. الخ أو دعائيا بتكثيف الحملات الدعائية ضد بريطانيا وسلطات اتحاد الجنوب العربى (٦) وهو ما يتسق مع ادراك القيادة المصرية للقرار البريطانى على أى حال ، وقد أدى هذا التصعيد فى الدعم المصرى الى تصاعد واضح فى شدة المقاومة وبصفة خاصة اعتبارا من ١٩٦٧ (٧) .

---

(١) Schmidt, op. cit., pp. 260-8. Exchange of telegrams between the representative of Saudi Arabia and the Unit:d Nations (S/7793), in : Security Council Official Records, Twenty Second Year, Supplement for J nuary, F.bruary and Ma-ch 1c67, op. cit., 194-5. Excha ge o: Communications with representative of Saudi Aarbia (S/7842). in : Ibid., Supplement for April, May and June 1967, PP. 8-19.

(٢) الأهرام ، ١٩ ، ٦٧/١/٢١ .

(٣) O'Ballance, cp. cit., PP. 174-5.

(٤) Schmidt, cp. cit., PP. 267-8.

(٥) Ibid., P. 204.

(٦) انظر مثلا : Paget, op. cit., P. 160. O' Ballance, op. cit., P. 156. Stephens, op. cit., p. 422.

(٧) أنظر الفصل الختامى .

وتتسق هذه التطورات مع ما سبق ذكره من ملامح هجومية للسياسة المصرية فى النصف الاول من ٦٧ ، ومع أبريل ٦٧ كانت هده الملامح فى غير حاجة الى ايضاح ، ففى ٢٩ ابريل صرح عبد القوى مكاوى الأمين العام لجبهة تحرير الجنوب المحتل بأن أعضاء مجلس الثورة قد اجتمعوا مع عامر أثناء زيارته الأخيرة لليمن (من ٢٣ ـ ٢٥ أبريل) وأن الاجتماع قد تناول المخطط السياسى والعسكرى الذى وضعه مجلس الثورة فى اجتماعاته السابقة على هذه الزيارة واضاف أن المحادثات سوف تستأنف مع المسئولين المصريين فى شهر مايو (١) ، وفى ٢ مايو أكد عبد الناصر مساعدة القوى الوطنية فى الجنوب اليمنى بكل الامكانيات المصرية وأن كل ما تطلبه جبهة التحرير من مصر لابد أن يلبى (٢) ، وفى ٧ مايو نشر الأهرام أن الاجتماعات التى ستجريها فى القاهرة قيادة جبهة تحرير جنوب اليمن سيكون لها طابع الأهمية الكبيرة وأن هذه الاجتماعات كلها تتعلق بمواجهة المتطلبات المتزايدة للنضال المسلح فى الجنوب المحتل خاصة فى تلك المرحلة الحاسمة (٣) ، وفى ٩ مايو عقد أول اجتماع من هذه الاجتماعات بين عامر وقيادة الجبهة فى مقر القيادة العامة للقوات المسلحة بحضور اللواء طلعت حسن قائد القوات المصرية فى اليمن (٤) ، وبعد ذلك بأيام بدأت فى ١٤ مايو سلسلة التطورات التى أفضت فى النهاية الى حرب يونيو .

وبالنسبة للنظام السعودى فان حدوث تدخل غير مباشر فى هذه المرحلة ليس موضع شك أيضا ، وقد سبقت الاشارة الى تلميح هيكل منذ أغسطس ١٩٦٥ الى تفكير راود القيادة المصرية فى النصف الأول من ١٩٦٥ بشأن اتباع استراتيجية مضادة للسعودية بسبب سياستها تجاه الملكيين « مثيلة أو شبيهة بما حدث مع بريطانيا ترغم محاولات الغزو من السعودية على أن تثبت فى مواقع الدفاع لتشغلها مشاكل أمنها عن العدوان على أمن الآخرين » ، وكان مفهوما أن اتباع هذه الاستراتيجية لم يعد مطروحا فى أعقاب التوصل الى اتفاقية جدة ، ولكن مع الاخفاق الواضح للاتفاقية فى نهاية السنة وعودة الاستقطاب الحاد فى العلاقات المصرية ـ السعودية

(١) الأهرام ، ٦٧/٤/٣٠ .

(٢) خطاب عبد الناصر فى عيد العمال ـ شبرا الخيمة (٦٧/٥/٢) ، مرجع سابق ، ص ١٦٦ .

(٣) الأهرام ، ٦٧/٥/٧ .

(٤) الأهرام ، ٦٧/٥/٩ .

أصبح من المنطقى الافتراض بأن الفكرة السابقة قد بدأت تطرح نفسها على القيادة المصرية من جديد ، ومع تحول السياسة المصرية الى أوضاع هجومية فى النصف الاول من ١٩٦٧ أصبحت الشواهد تشير بوضوح الى أن القيادة المصرية قد حسمت أمرها منذ نهاية ١٩٦٦ .

ويمكن الافتراض بأن الهدف الأدنى للسياسة المصرية المضادة للنظام السعودى فى هذه المرحلة كان الزامه الدفاع عن نفسه لتأمين الثورة اليمنية بينما كان الهدف الأقصى هو احباط « المخطط الامبريالى ـ الرجعى » فى المنطقة ، ولتحقيق هذا الهدف تبنت القيادة المصرية سياسة تدخل غير مباشر ضد النظام السعودى ليست موضع أى شك فى بعض جوانبها بينما لاتوجد شواهد قاطعة على البعض الآخر وان كانت هناك شواهد قوية عليه .

أما الجوانب المؤكدة فى السياسة المصرية تجاه النظام السعودى فهى تلك التى تتعلق بقبول اقامة سعود ملك السعودية السابق فى مصر ثم اعطائه الحق فى العمل دعائيا على الأقل من أجل استعادة عرشه ، ففى ١٣ ديسمبر ٦٦ أذيع فى القاهرة نص رسالتين تم تبادلهما بين سعود وعبد الناصر ، وقد أعرب سعود فى رسالته عن نيته فى الاقامة فى « وطنه الثانى » بين أخوته فى الاسلام والعروبة ليؤدى « فريضة الاسلام » معهم ورد عليه عبد الناصر بالموافقة (١) ، وفى ١٨ ديسمبر وصل سعود الى مصر (٢) حيث استقبله عبد الناصر بعد يومين (٣) ، ولكن سعود لم يكتف « بتأدية فريضة الاسلام » فى مصر وانما بدأ بعد أيام يصرح بأن طريق عبد الناصر المؤمن بعروبته ودينه هو الطريق السليم الواضح لتحرير فلسطين والأهم من ذلك بأن فى نيته توجيه رسالة للشعب السعودى فى عيد الفطر (٤) ، ولم يعط سعود الفرصة الا فى « عيد الأضحى » ، وفى ٢٠ مارس ٦٧ وجه من صوت العرب كلمة الى الشعب السعودى تحدث فيها عن تدهور الأوضاع فى السعودية « اثر تورط السلطات الحاكمة بالتعاون مع الاستعمار والاستمرار فى حرب اليمن .. التى نستنكر بشدة الاستمرار فيها نظرا لاستقرار الأحوال فى الجمهورية العربية اليمنية ولاعتراف العالم بها » ، وطالب بتوجيه ما خصص للحرب

(١) انظر نص الرسالتين فى : الأهرام ، ٦٦/١٢/١٣ .

(٢) الأهرام ، ٦٦/١٢/١٩ .

(٣) الأهرام ، ٦٦/١٢/٢١ .

(٤) حديث الملك سعود مع زكريا نيل ، فى : الأهرام ، ٦٦/١٢/٢٦ ، ص ٧ .

لتنمية السعودية ولغرض المواجهة مع اسرائيل ، وأوضح أنه لا يسعه أن يلزم الصمت ازاء هذه الحالة خاصة فى ظل وجود قوات أجنبية فى السعودية وان واجبه الوطنى يحتم عليه العمل على علاج الأوضاع واعادة البلاد المركب العربى الصحيح ، واختتم كلمته بقوله « اننا لنرجو الله ان ٠٠٠ يجمعنا واياكم فى القريب العاجل على أرض وطننا الحبيب » (١) ٠

وفى ابريل خطت القيادة المصرية خطوة أبعد فسمحت لسعود بزيارة لليمن بصحبة عامر والسادات بدأها فى ٢٣ أبريل ، وفى اليمن أعلن سعود اعترافه « باسم الشعب السعودى باكمله بالنظام الجمهورى فى اليمن (٢) » ٠ وفى ٢٤ أبريل صرح فى صنعاء بأنه ترك السعودية تجنبا لسفك الدماء الا أن الوضع الذى تردت اليه من وجود للمرتزقة الأجانب ووقوع للحكم تحت سيطرة الأمريكيين والانجليز يحتم عليه أن يعيد النظر فى هذا الأمر وأشار الى ولاء كثير من القبائل له ورفض الشعب السعودى للوضع القائم (٣) ، وفى اليوم التالى أعلن اصراره على استعادة عرشه « مهما كان الثمن » (٤) ٠

وفى كل المناسبات السابقة لم يدخر سعود وسعا فى الاشادة بعبد الناصر وسياسته ، وكذلك فى الدعوة لقضية الجمهورية فى اليمن ٠ وفى ٢٥ أبريل عاد سعود الى مصر بعد أن ترك ابنين له فى صعده ليؤثرا على الملكيين فى الشمال وكذلك على الوضع فى السعودية (٥) ، وفى ٢٦ أبريل وجه كلمة الى الشعب السعودى من صوت العرب كرر فيها المعانى السابقة وناشد فيها الشعب أن يجمع صفوفه وأن يستعد لكل طارىء كما ناشد الجيش السعودى على حدود اليمن التنبه لما يحاك له من دسائس والكف عن التحرش باخوانهم اليمنيين ، وتحدث كحاكم قادم للسعودية فوعد « باحترام الاتفاقيات الدولية التى هى لمصلحة بلادنا

---

(١) كلمة سعود الى الشعب السعودى التى وجهها عن طريق صوت العرب بمناسبة عيد الأضحى ، فى : الأهرام ، ٦٧/٣/٢١ ٠

(٢) كلمة سعود الى الشعب اليمنى التى القاها من القصر الجمهورى بصنعاء (٦٧/٤/٢٣) ، فى : الأهرام ، ٦٧/٤/٢٤ ٠

(٣) الأهرام ، ٦٧/٤/٢٥ ٠

(٤) الأهرام ، ٦٧/٤/٢٦ ٠

(٥) حمروش ، مرجع سابق ، ص ٢٥٦ ٠

وشعبنا (١) » ، وفى ١٣ مايو استقبله عبد الناصر (٢) ٠ وفى اليوم التالى مباشرة بدأت الأزمة التى انتهت الى حرب يونيو ٠

ولايهم فيما سبق ما اذا كانت السلطات المصرية هى التى سعت الى سعود واقنعته بالقدوم الى مصر (٣) أم أنه قد أتى بنفسه ، فذلك لا يغير من الحقيقة الواقعة من أنه ما كان يمكن أن يقوم بما قام به دون موافقة القيادة المصرية وهو ما يكفى لاعتبار كافة تصرفاته السابقة جزءا من السياسة المصرية تجاه النظام السعودى فى ذلك الوقت ، وقد كان عامر واضحا بهذا الصدد عندما صرح فى ٢٥ أبريل بان الرؤية يجب أن تكون واضحة فى موضوع الملك سعود لأنه لا يمكن القول بأنه اشتراكى فضلا عن أن ذلك لم يطلب منه بالطبع ولا يجوز توقعه وانما غاية المطلوب منه أن يسير بعيدا عن الاستعمار وفى خط تحررى ، ثم صرح فى كلمات بالغة الدلالة على السياسة المصرية فى تلك المرحلة بقوله « لابد أن نعلم أن وضعنا ليس سلبيا المدافع عن الثورة اليمنية ، تلك مرحلة انتهت ولابد أن يتحول وضعنا الى وضع هجومى ، وهناك تخطيط لهذه العملية من ناحية الوضع العام واتصاله بفيصل ٠٠ واعتقد أن سعود له ناس وكل هذه عوامل مقلقة لفيصل ٠٠ الى أن تاخذ الأمور مداها ويجب أن ننقل سياستنا الى وضع هجومى فى كل شىء وفى كل اتجاه » (٤) ٠

ولسنا الآن بصدد تقييم السلوك السابق للقيادة المصرية بمعايير أيديولوجية ثورية ، كذلك فاسنا ندرى أى أثر سيىء أحدثه هذا السلوك بين عناصر المعارضة للنظام السعودى داخل السعودية ، ولكن المهم أنه قد مثل دون شك هزة عنيفة لحكم فيصل والأهم من ذلك أن الدوائر الغربية التى نظرت لأحلام أمبراطورية عبد الناصر منذ كتب فلسفة الثورة فى منتصف الخمسينيات لابد أنها كانت تنظر الى الأمور بفزع حقيقى خاصة

---

(١) كلمة سعود الى شعب السعودية التى وجهها من اذاعة صوت العرب (٦٧/٤/٢٢) ، فى : الأهرام ٦٧/٤/٢٧ ٠

(٢) الأهرام ، ٦٧/٥/١٤ ٠

(٣) أشار هيكل الى ان احد الأمراء السعوديين قد فاتحه فى هذا أثناء وجوده فى جدة مع وفد المباحثات المصرى برئاسة عبد الناصر فى اغسطس ٦٥ ، وقد رد هيكل بقوله : « هل مثل ذلك يجوز فى تصور اى عقل ؟ أى قيمة بقيت لسعود ؟ » ٠ هيكل ، كنت فى جدة ، مرجع سابق ٠

(٤) نص مناقشة عامر مع الضباط والجنود فى صنعاء (٦٧/٤/٢٥) ، فى : الأهرام ، ٦٧/٤/٢٨ ، ص ٥ ٠

وقد بدا واضحا ان سعود يشق طريقه الى السعودية تحت رايات التحالف مع عبد الناصر (١) .

وقد ارتبط وصـول سعود الى مصر بسلسلة من حوادث انفجارات شهدتها السعودية أعلن عن أولها فى منتصف ديسمبر ٦٦ وبعد ثلاثة أيام من تبادل المراسلات بين سعود وعبد الناصر واستمرت حتى أبريل ٦٧ ، وقد نسبت هذه الانفجارات لاتحاد شعب الجزيرة العربية الذى أعلن انه يمثل كل طبقات المجتمع السعودى ، وادعى أنه فجر أجزاء التابلاين ومقر القيادة العسكرية الأمريكيـة فى الرياض ومبنى الأمن العـام فى الدمام واجزاء من قصرين ملكيين وجزءا من القاعدة الجوية السعودية فى خميس مشيط ، وقد اعترفت السلطات السعودية بوقوع انفجارات وان نسبتها الى عناصر يمنية دربت تدريبا مصريا ، وفى ١٧ مارس أعدمت السلطات السعودية ١٧ يمنيا بتهمة القيـام بهذه العمليات (٢) ، وليست هنـاك شواهد أكيدة على وجهـة النظر السعودية بالطبع ، ومع ذلك ودون أن يعنى ذلك تأييدا لوجهة النظر الخاطئة بأنه لا توجد معارضة أصيلة داخل السعودية فانه من الواضح ان ثمة شـواهد قوية تشير الى صدق وجهة النظر السعودية ، وقد سـبق ان رأينـا التلميح الى اتبـاع استراتيجية مضادة للنظـام السعودى تلزمه الدفاع عن نفسـه منذ النصف الاول من ٦٥ ، وسبق أيضا الحـديث عن الأبعاد الهجومية الواضحة للسـياسة المصرية منذ بداية ٦٧ ، كذلك تنبغى الاشـارة الى الترابط الزمنى بين بداية هذه الانفجارات وبين وصول سعود الى مصر والترابط المكانى بين معظم هذه الانفجارات وبين أهداف قريبة من الحدود اليمنية وبصفة خاصة فى جيزان ونجران قاعدتى دعم الملكيين الأساسيتين فى السعودية (٣) .

---

(١) Reflections on the Quarter, The Middl: East : Tense and Volatile, in : O bis, Vol. X, Winter 1967, No. 4, p. 1000.

(٢) راجع الأهرام من ديسمبر ٦٦ ـ مارس ٦٧ . الأهرام ، ٢٣/٤/٦٧ .

Halli'ay, op. cit., p. 67.

وانظر وجهة النظر السعودية عن الأحداث كلها فى مراسلات مندوبها الدائم فى الأمم المتحدة مع الأمين العام :

Letters dated 25 April 1957 (S/7861) and 15 May 1967 (S\7887) from the representative of Saudi Arabia to the Secretary-General in : Security Council, Official Records, Twenty—Second Year, Supplement for April, May and June 1967, op. cit., PP. 42-50 and 94-8.

وتعد هاتان الوثيقتان خير مرجع للسياسة السعودية تجاه الثورة اليمنية والتدخل المصرى لحمايتها . فهما تلخصان على نحو نموذجى كافة أبعاد هذه السياسة .

(٣) راجع الأهرام فى الشهور المشار اليها فى الهامش السابق .

٢ ـ تشديد القبضة على السياسة اليمنية :

تطور هدف التدخـل العسـكرى المصرى فى اليمن فى هذه المرحلة على النحو السابق بيانه ليتجاوز الحفاظ على النظام الجمهورى الى تحقيق أهداف اقليمية للنظام المصرى ترتبط على أقل الفروض بالوضـع فى شبه الجزيرة العربية وعلى أقصى الفروض بالمواجهة بين النظام المصرى وخصومه اقليميا ودوليا . وهنا أصبح هذا التدخل يشكل حالة مثالية لانطباق أحـد الفروض التى قدمها روزنو عن الجوانب الدولية فى حرب أهلية . ويشير هذا الفرض الى أنه على الرغم من أن اهداف وبنية أحد الطرفين المتحاربين قد تستحث فى الأصل من دولة خارجية فان هذه الدولة قد تصبح لها مصلحة فى نتيجة الحرب لاتتطابق مع النتائـج التى يسـعى الى تحقيقها الطرف الذى يلقى التأييد (١) ، وقد أصبح الهدف المصرى من الحـرب هنا هو اعادة ترتيب الأوضـاع فى منطقة شـبه الجزيرة العربية بما يحبط المؤامرة الامبريالية ـ الرجعيـة على النظـام المصرى والحركة التى يقودها عربيا ، ويدخل فى هذا ضمنا الحفاظ على النظام الجمهورى في اليمن بما يفيد ان تحقق هذا الهدف الأخير لا يحقق فى حد ذاته المصلحة المصرية من الحرب الاهلية فى اليمن . أما الطرف الجمهورى فيمكن القول بأنه يضم على الأقل قسما تتعارض مصلحته بوضوح مع هذه المصلحة المصرية وهو اساسا المعتدلون من الجمهوريين ثم كل من أصبح معاديا لهذا التكييف الجـديد للوجود المصرى فيما بعد .

وقد تطلب هذا بدوره تغييرا فى طبيعة التدخل المصرى السياسى فى هذه المرحلة ، وقد سبقت الاشارة الى الوظيفة الديمقراطية النسبية لهذا التدخل فى المراحل السابقة الا فى الحالة الوحيـدة التى بدا فيها للقيادة المصرية ان مسار الصراع على السلطة فى اليمن يتضـمن أبعادا تتعلق بالعداء للوجود المصرى وهنا تدخلت بوضوح لصالح المتشددين الجمهوريين المعروفين بتأييدهم المطلق لوجود القوات المصرية فى اليمن وقد كان من شأن التكييف السابق للتدخل المصرى فى هذه المرحلة أن يزيد دون شك من نسبة المعادين لهذا التدخل فى أوساط الجمهوريين . وعلى أى حال فان هذا التكييف فى حد ذاته كان يتطلب دون شـك وجود حكومة جمهورية قوية القبضة ذات سياسة لايشك على الاطلاق فى ولائها لمصر . وقد مر التدخل السياسى المصرى لتحقيق هذا الهدف بمرحلتين : الأولى اتبعت فيها الأساليب السابق بيانها فى الفصلين السابقين ، أما فى الثانية فقد

---

(١) Rosenau, op. cit., P. 309.

كانت الأساليب فيها ذات طابع اكراهى واضح وفى الحالتين فان المؤشر السابق استخدامه فى الفصلين السابقين يصلح هنا أيضا . وسوف نبدأ هذا الجزء بنظرة عامة لسلوك التدخل السياسى المصرى من خلال هذا المؤشر ثم نتناول بصفة خاصة التدخل بأساليب اكراهية كما اتضح منذ أغسطس ٦٦ وذلك لأهميته الفائقة فى الدلالة على طبيعة السلوك المصرى فى هذه المرحلة .

(أ) نظرة عامة : يلخص الجدول التالى الحالتين اللتين يفترض حدوث تدخل سياسى فيهما فى هذه المرحلة وفقا للمؤشر المستخدم فى الفصلين السابقين . ويلاحظ أن المناصب القيادية والبنية المؤسسية فى اليمن كانت مستقرة على الوضع الذى انتهت اليه فى أعقاب توقيع اتفاقية جدة .

جدول رقم (٩) (١)

العلاقة الارتباطية بين زيارات القيادات اليمنية للقاهرة والتعديل فى المناصب القيادية أو البنية المؤسسية فى اليمن

القائمون بالزيارة	مناصبهم	أعلى مستوى لاتصالاتهم السياسية	تاريخ الزيارة	تاريخ التعديل	درجته ونوعه
أعضاء المجلس الجمهورى		عبد الحكيم عامر	١٠ مارس ٦٦ –	١٣ أبريل ٦٦	منصب وزارى ورئاسة أركان القوات المسلحة
		النائب الأول لرئيس الجمهورية	١٠ أبريل ٦٦	١٦ أبريل ٦٦	ضم عضو للمجلس الجمهورى، وتعيين قائد جديد للقوات المسلحة وتعديل فى تسعة مناصب وزارية
عبد الله السلال	رئيس الجمهورية	عبد الناصر	٢٢ أكتوبر ٦٥ – ١٢ أغسطس ٦٦ (٢)	١٦ – ١٨ سبتمبر ٦٦	الغاء المجلس الجمهورى واعفاء وزارة العمرى وتشكيل وزارة جديدة برئاسة السلال

(١) المصدر : الاهرام فى الفترات المشار اليها فى الجدول . اليمن الجديدة ، ع ١٩ ، بدون تاريخ اصدار ، ص ٥ .

(٢) كان السلال طيلة هذه الفترة مقيما بالقاهرة منذ اكتوبر ٦٥ .

وفيما يتعلق بدلالة مؤشر الارتبـاط الزمنى بين زيارات القيـادات اليمنية للقاهرة والتعديلات فى المناصب القياديه والبنيه المؤسسية فى اليمن وفقا لما هو مبين فى الجدول فاننا نكتفى بالتحليل الوارد فى أجزاء سابقة من الدراسة ، ويمكن بعد ذلك تقديم الملاحظات التالية :

أولا ــ التعديلات الواردة بالجـدول هى كل التغيرات الأساسية فى المناصب القيادية والبنية المؤسسية فى اليمن فى فترة الدراسة على سبيل الحصر ٠

ثانيا ــ بالاضافة لما هو مبين بالجدول عن درجة التعديلات ونوعها فى الحالة الأولى فقد كان هناك حديث ابتداء من ٢٧ مارس ٦٦ عن الدعوة الى مؤتمر عام يحضره كل اليمنيين من جميع المناطق ينبثق منه تنظيم شعبى جديد ينبثق منه بدوره مجلس شورى على غرار مجلس الامة فى مصر (١) ، وبعد ذلك توالت التصريحات بشـأن الاعداد لعقد هـذا المؤتمر فى بقية مارس وطيلة النصف الأول من أبريل (٢) ، ومع ذلك فان هذا المؤتمر لم ينعقد الا فى آخر يوليو ٦٦ بعد زيارة لنفس الوفد اليمنى المشار اليه فى الجدول استمرت من ١١ مايو ٦٦ ــ ٢٥ يوليو ٦٦ (٣) ٠ وتعد هذه الفترة الطويلة لزيارة أعضاء المجلس الجمهورى الذى يضم رئيس الوزراء مؤشرا فى حد ذاتها على الطريقة التى كانت الأمور تدار بها فى اليمن ، وقد تم الاتفاق فى هذا المؤتمر على تكوين مجلس للشورى تجرى انتخاباته بعد شهر (٤) غير أن تلاحق الأحداث فى شهر أغسطس لم يسمح بهذا ٠

ثالثا ــ يلاحظ أن التعــديلات الواردة فى الجدول بالنسبة للحالة الثانية قد تمت بعد أكثر من شهر من عودة السلال الى اليمن ومع ذلك فسوف نرى عند بحث هذه الحالة تفصيلا أن التدخـل المصرى فى هـذه الحالة لم يكن موضع أدنى شـك ، كذلك فان التعديلات الواردة بالجـدول هى مجرد التعديلات التى تلت عودة السلال مباشرة ولكننا سـوف نرى أن هذه التعديلات فى الشهور التالية كانت أوسع وأعمق من ذلك بكثير ٠

رابعا ــ لم تثر قضية الوحدة مع مصر طيلة الفترة السابقة على عودة السلال الا مرة واحدة وفى اطار الحديث عن تنفيذ اتفاقية التنسيق بين

(١) الأهرام ، ٦٦/٣/٢٨ ٠

(٢) راجع الأهرام ٢٩ ، ٦٦/٣/٣١ ٠ ٢ ، ٩ ، ١١ ، ١٤ ، ١٦/٤/١٨ ٠

(٣) الأهرام ، ٦٦/٥/١٢ ، ص ٨ ، ٦٦/٧/٢٦ ، ص ٨ ٠

(٤) الأهرام ، ٦٦/٧/٣١ ، ص ٤ ٠

البلدين (١) ٠ ويمكن أن يفسر عدم الحاح القيـادة اليمنية على الوحدة فى هذه المرحلة ببروز التناقض بينها وبين القيـادة المصرية عـلى النحو الذى سيأتى بيانه فيما بعـد ، أما بعد عودة السلال الى السلطه الفعلية فى أغسطس ٦٦ فقد أثار الجانب اليمنى موضوع اتخاذ خطوات أوسع لتنفيذ اتفاقية التنسيق مع مصر (٢) ولكن دون خطوات علية ، ويمكن بهـذا الصـدد الاحالة الى التحليل السـابق للموقفين اليمنى والمصرى من هـذه المسالة ٠

(ب) التدخل الاكراهى : طيـلة المرحلتين السـابقتين من التدخـل المصرى بل وحتى أغسطس ١٩٦٦ لم يكن عنصر الاكراه واضحا فى التدخل المصرى وكان فى الحالات التى وجـد فيها اكراها ضمنيا ، بل لعله يمكن الجدل على أى حال بأنه لم يكن ثمة اكراه على الاطلاق ولم يكن الأمر يتعدى دور الوسيط بين أطراف يمنية متصارعة ، ولكن التطورات التى حدثت اعتبارا من أغسطس ١٩٦٦ كانت علامة على توفر عنصر الاكراه بوضوح فى هذا التدخل ٠

فقد سبقت الاشارة الى بقـاء السلال فى القاهرة منذ أكتوبر ٦٥ تسهيلا للتوصل الى اتفاق بين الجمهوريين والملكيين ، وفى ١٢ أغسطس ١٩٦٦ عاد السلال الى اليمن بعد أن كان عبد الناصر وعامر والسـادات قد قاموا بزيارة له لمناقشة موضوع عودته والاتفاق على الخطوط الرئيسية للمستقبل (٣) ، وقد حاول العمرى منع السلال من دخول اليمن بارسال بعض الدبابات اليمنية الى المطار ولكن قائـد القوات المصرية فى اليمن ، اللواء طلعت حسن ، واجهه صراحة بأنه سيحطم كل دبابة لا تعود الى موقعها خلال ساعتين فتراجع وان حدثت مشـادة بينه وبين السـلال فى المطار (٤) ٠

وفى أعقاب وصول السلال الى اليمن نشبت أزمة سياسية حادة بين

(١) انظر : الأهرام ، ٦٦/٥/١٢ ، ص ٨ ٠

(٢) الأهرام ، ٦٧/١/٢٢ ٠

(٣) حمروش ، مرجع سابق ، ص ٢٥٢ ٠

(٤) كانت كل المصادر الغربية قد أشارت الى هذه القصة فى خطوطها العامة ثم أورد حمروش فى كتابه لأول مرة تأكيدا تفصيليا لها على لسان اللواء طلعت حسن نفسه ٠ انظر ، المرجع السابق : نفس الصفحة ٠ وانظر من المصادر التى أضافت الى ما سبق محاولة العمرى لفرض حراسة على الاذاعة والقصر الجمهورى ٠

O Ballance, op. cit., p. 165. Wenner, op. cit., pp. 159-60. Schmidt, op. cit., p. 60.

السلال ومن ورائه المتشددين اليمنيين وبين العمرى الذى انحاز الى جبهة المعتدلين . وكان واضحا أن جزيلان قد برز كاقوى شخصية تساند السلال فى هذه المرحلة ، وقد قام كل من طرفى الأزمة بجهود واضحة لحشد التأييد الداخلى (١) ، وفى ظل الانحياز المصرى لمجموعة السلال كان من السهل التنبؤ بنتيجة الأزمة وقد سلم العمرى ومجموعته بهزيمتهم على اى حال وقد قيل كثيرا انهم فكروا فى السفر الى نيويورك للاحتجاج فى الأمم المتحدة على وجود القوات المصرية والمطالبة بسحبها وان القيادة العسكرية المصرية فى اليمن قد وضعتهم لذلك فى طائرة مصرية هبطت فى القاهرة (٢) غير أن أفراد هذه المجموعة وان اعترفوا بان موضوع السفر الى غير القاهرة وبالذات الى أسمرة قد طرح الا انهم قد نفوا أية نية فى الذهاب الى الأمم المتحدة فضلا عن أن قرارهم قد استقر فى النهاية الى الذهاب للقاهرة (٣) . وفى الواقع ان الشواهد تشير الى صحة هذا النفى ، فقد اعترف خصومهم اليمنيون بأن قرار ذهابهم الى القاهرة كان ذاتيا وان صوروه بانه فرار من عواقب مؤامرة تورطوا فيها كما سيجىء بيانه (٤) . ولا يتناقض هذا مع « وضع القيادة العسكرية المصرية فى اليمن لهم فى طائرة ذهبت بهم الى القاهرة » فقد كانت هذه القيادة كما هو واضح تخشى من سلوكهم المحتمل المعادى لمصر فيما لو ذهبوا الى مكان غيرها .

وفى ٩ سبتمبر وصل العمرى والنعمان والايريانى والجائفى وعدد من الوزراء والضباط الى القاهرة وذهبت مجموعة منهم لمقابلة عامر فلم يجدوا سوى شمس بدران الذى « لم يجدوا منه الا عنجهية وغضبا » على حد تعبير أحد المصادر اليمنية (٢) . وفيما بعد تم اعتقال جميع أفراد هذه

(١) راجع الأهرام فى الفترة من ٦٦/٨/١٣ - ٦٦/٩/٩ وانظر :
Schmidt, op. cit pp. 282-3. O'Ballacne, op. cit., p. 160.

(٢) حمروش ، مرجع سابق ، ص ٢٥٣ . ويلاحظ أن اللواء طلعت حسن هو مصدر المعلومات الواردة فى المتن . وانظر ايضا : Schmidt, op. cit., p. 283.

(٣) اجوبة مكتوبة للنعمان على أسئلة الباحث ، مرجع سابق ، ص ٤ .

(٤) تصريحات السلال الى مندوب الأهرام (٦٦/٩/٢٩) « فى : الأهرام ، ٦٦/٩/٣٠ عبد الرحيم عبد الله اليمن ثورة وثوار ، مرجع سابق ، ص ١٠٥ _ ١٠٦ .

(٢) راجع الثور مرجع سابق ، ص ١٧٦ . وقد كان العمرى بين هؤلاء ولكنه عاد ادراجه عندما لم يجد عامر باعتبار ان شمس بدران « ليس من مستواه » . وفى لقاء الباقين بشمس بدران سالهم عن المسئول عما نشر فى بعض الصحف البيروتية عن الأحداث الأخيرة فى اليمن فرد أحدهم بان من فعلوه يسالون عنه فامره بدران بان يستمع بحسب فاحتج وخرج الجميع . لقاء شخصى مع النعمان ، مرجع سابق .

المجموعة عدا الايريانى والجائفى اللذين حددت اقامتهما وتم ايداع الجميع فى السجن الحربى مساء ١٦ سبتمبر (١) .

وكان من تحصيل الحاصل أن يعلن فى نفس اليوم قرار السلال قبول استقالة أعضاء المجلس الجمهورى ووزارة العمرى (٢) ، وفى اليوم التالى أعلن أن السلال سيراس بنفسه الوزارة ، وفهم من التصريحات الاولى التى احاطت مشاورات تشكيلها أنها ستكون وزارة «اليد القوية» والتعاون المطلق مع مصر (٣) ، وفى ١٨ سبتمبر أعلن تشكيل الوزارة الجديدة برئاسة السلال بينما تولى جزيلان منصب النائب الوحيد لرئيس الوزراء ونائب القائد الاعلى للقوات المسلحة ، وكان واضحا أن عناصر الوزارة الجديدة من العناصر المتشددة المعروفة بتاييدها لخط السلال فى التعاون المطلق مع مصر (٤) ، وعقب تشكيل الوزارة أذاع السلال بيانا اشاد فيه بدور مصر وهاجم الخونة والمنحرفين الذين قادوا حملة تشكيك بين مصر واليمن (٥) ، كذلك أعلن فيما بعد أن الأساس الأول لسياسة اليمن الخارجية « اننا نسير جنبا الى جنب مع حامل راية الحرية وقائد القومية العربية الرئيس جمال عبد الناصر » وان من يقول « اننا يمكننا أن نعتمد على أنفسنا فى مثل هذه الظروف .. لهو مغالط ومخادع يريد أن يصفى ثورتنا المجيدة (٦) » .

(١) تم الاعتقال بالطريقة التقليدية : اخبر افراد المجموعة بان عامر يريد لقاءهم ولكن السيارات ذهبت بهم الى السجن الحربى حيث استقبلهم مديره اللواء حمزة البسيونى ، وطلب منه النعمان الصراحة فرد عليه : ستكونون ضيوفنا الليلة (معلومات مستمدة من لقاء شخصى مع النعمان . مرجع سابق) ولكن هذه الليلة طالت قليلا فيما بعد حتى اكتوبر ٦٧ . وقد قيل ان هذا الاحتجاز قد انقذهم من فتك السلال بهم الذى كان ينوى ذلك فعلا منذ مشادته مع العمرى فى المطار لولا تدخل السفير المصرى احمد شكرى حتى لا تقع المسئولية على مصر (حمروش ، مرجع سابق ، ص ٢٥٢ _ ٢٥٣) ومن هذه الزاوية بالذات لم يكن هناك بالطبع ما يحتم ان يكون هذا الانقاذ بالاعتقال .

(٢) الأهرام ٦٦/٩/١٧ .

(٣) الأهرام ، ٦٦/٩/١٨ .

(٤) راجع : الأهرام ، ٦٦/٩/١٩ . اليمن الجديدة » ع ١٩ ، بدون تاريخ اصدار ، ص ٥ .
O'Ball nce, op. cit., pp. 160-1. Schmidt, op. cit., p. 283. Dawisha, op. cit., P. 60.

(٥) الأهرام ، ٦٦/٩/٢٠ . اليمن الجديدة ، ع١٩ ، بدون تاريخ اصدار ، ص ٥ .

(٦) خطاب السلال فى صنعاء فى العيد الرابع للثورة (٦٦/٩/٢٥) ، فى : الاهرام ، ٦٦/٩/٢٦ ، ص ٦ .

وفى ٢٩ سبتمبر ألقى السلال خطابا فى تعز أعلن فيه « ثورة عارمة على كل من يحاول المساس بالثورة والجمهورية وانه « لا بد من اكتساح كل عميل» (١) وكان هذا مجرد رمز للتطورات اللاحقة التى شهدت اليمن بموجبها واحدة من أوسع عمليات التطهير السياسى وأكثرها عنفا ، ومى اطارها تمت عمليه اعفاء واسعة النطاق من المناصب السياسية والادارية شملت وفقا للمصادر اليمنية نفسها اعفاء محسن العينى رئيس وفد اليمن الى الأمم المتحدة وسفيرها فى الولايات المتحدة ، واسماعيل الجرافى مندوب اليمن الدائم بالجامعة العربية ، والدكتور سعيد العطار رئيس مجلس ادارة البنك اليمنى للانشاء والتعمير ، ومصطفى يعقوب السفير اليمنى فى القاهرة ومحمد أحمد نعمان السفير المتجول من مناصبهم ، فضلا عن احالة عشرة ضباط الى التقاعد وفصل ٣٣ آخرين وكذلك فصل ٧٢ من العاملين بالوزارات المختلفة (٢) .

وكان هذا هو العنصر السلمى فى عمليات التطهير ، فبالاضافة الى ماسبق، جرت عمليات اعتقال واسعة قدرت المصادر الغربية حصيلتها بالفى معتقل (٣) ، وفى ٢٥ أكتوبر بدأت محاكمة عدد من الأفراد بتهمة الانتماء لشبكة قامت بأعمال تخريب فى اليمن فى الفترة من أواخر سبتمبر الى أوائل أكتوبر ، واذا كان حدوث مثل هذه المحاكمات وفى هذه الظروف أمرا عاديا فقد كان من غير العادى فى هذه المحاكمة أن المتهم برئاسة هذه الشبكة كان العقيد محمد الرعينى أحد أعضاء حركة المعارضة لنظام الامامة ، وأحد القيادات البارزة للنظام الجمهورى والذى قام بأعمال رئيس الجمهورية فى بعض فترات غياب السلال عن اليمن قبل أكتوبر ٦٥ وأخيرا عين وزيرا للدولة لشئون القبائل فى حكومة السلال الجديدة (٤) . وكان

---

(١) الأهرام ، ٦٦/٩/٣٠ .

(٢) راجع الأهرام ، ٦٦/٩/٢٤ ، ص٤ . ٦٦/٩/٢٩ ، ص٦ . ٦٦/٩/٣٠ ، ص٤ . ٦٦/١١/٣ اليمن الجديدة ، ع١٩ ، بدون تاريخ اصدار ، ص ٦ . ومن الأمور ذات الدلالة أن مجلس الوزراء اليمنى قد أصدر فى ١٠ اكتوبر قرارا برد الجنسية اليمنية الى البيضانى ثم بتعيينه فى اليوم التالى سفيرا لليمن فى بيروت . أنظر : الأهرام ، ٦٦/١٠/١١ ، ص ٤ ، ٦٦/١٠/١٢ ، ص ٦ . كذلك عين عبد الرحيم عبد الله سفيرا لليمن فى القاهرة ومندوبا دائما لها فى الجامعة العربية . اليمن الجديدة ، ع ١٩ ، بدون تاريخ اصدار ، ص ٦ .

(٣) O'Ballance, op cit., P. 165. Paget, op. cit., P. 169.

(٤) ذكر جزيلان ان اختياره فى الوزارة « كان طعما لاصطياد باقى عصابة التآمر » حديث جزيلان الى رئيس تحرير مجلة اليمن الجديدة ، فى : اليمن الجديدة ، ع ٢٠ ، ديسمبر ٦٦ ، ص ٩ .

المتهم الثانى هو العقيد هادى عيسى الذى شغل مناصب هامة عديدة فى النظام الجمهورى كان آخرها منصب قائد لواء صنعاء وان نسبت له بعض الاعمال الاجرامية (١) ، كذلك فقد تمت المحاكمة ونفذ حكم الاعدام علنا فى سبعة من المتهمين على رأسهم الرعينى وهادى عيسى فى نفس اليوم . ومن الواضح أن كل ما سبق قد تم اما بمباركة مصرية غير مباشرة حيث تم كله فى اطار حكومة السلال الجديدة التى لم تكن لتتكون دون التدخل المصرى السابق ، أو بتدخل مصرى مباشر أحيانا (٢) .

وقد يكون من المناسب الآن التوقف لمحاولة تفسير السلوك المصرى ازاء هذه التطورات . ويستطيع الباحث أن يقرر باطمئنان أن هذا السلوك قد تم فى اطار تحقيق الحاجة الى وجود حكومة يمنية ذات علاقات قوية وطيدة مع مصر فى المرحلة الجديدة (٣) . ومن الواضح أن مجموعة المعتدلين ومعهم العمرى الذى انضم اليهم فى هذه المرحله قد اتهمت بالاتصال بالسعودية والولايات المتحدة لتدبير مؤامرة لقلب نظام الحكم ، ووفقا لمصادر يمنية رسمية كانت تفاصيل المؤامرة هى القيام بانقلاب لعزل السلال بينما تقوم الرجعية باشتباكات عسكرية على الحدود ، فى حين تقوم بريطانيا بحصارها الاقتصادى على اليمن من جنوبه المحتل فاذا تم عزل السلال سهل الالتقاء مع الملكيين والمطالبة بعد ذلك بسحب القوات العربية (٤) .

وفى الواقع أن كل الشواهد تشير الى أن الموقف المستقل لهذه المجموعة تجاه الوجود المصرى فى اليمن وليست مؤامرة أو أخرى هو السبب الأصيل للسلوك المصرى تجاههم ، فقد كان من شان هذا الموقف أن يتناقض مع مقتضيات التدخل المصرى فى هذه المرحلة . ويمكن التدليل على هذا التحليل بما يلى :

---

(١) ذكر اللواء طلعت حسن انه عندما صارح جزيلان بانه سيحاكم الهادى عيسى تردد قائلا انه يفضل اغتياله سرا ولكن القائد المصرى أصر وقدمه للمحاكمة . نقلا عن : حمروش ، مرجع سابق ، ص ٢٥٤ .

(٢) كما فى حالة محاكمة هادى عيسى مثلا .

(٣) جاءت هذه الحاجة متفقة مع اتجاهات المتشددين الجمهوريين المعروفين باعتناقهم لخط العلاقات الوثيقة مع مصر اذ يبقى أن الجمهوريين المتشددين الذين أمسكوا بزمام السلطة فى اليمن منذ أغسطس ٦٦ لم يكونوا مجرد دمى كما تصور الكثيرون ــ وربما على رأسهم السلطات المصرية ــ ولكن كانت لهم رؤيتهم الخاصة وكان لهم خصومهم فى الصراع اليمنى ولم يضيعوا الفرصة التى سنحت لهم فى أغسطس ٦٦ .

(٤) عبد الرحيم عبد الله ، مرجع سابق ، ص ١٠٤ ، ١٠٥ .

أولا : على الرغم من كثرة ما قيل عن تآمر هـذه المجموعة واتصالها بالسعودية والولايات المتحدة ... الخ فان بندا واحدا من بنود الاتهامات الموجهة اليها لم يتم اثباته بشكل او بآخر ، ومع ان المخابرات المصرية فى اليمن ومعها القيادة العسكرية المصرية هناك قد تبنت اتهامات التآمر السابقة (١) فقد كان موقف القيادة المصرية من المجموعة المتهمة بالتآمر جديرا بالتأمل ، اذ على الرغم من اعتقالها لأفرادها وتحديد اقامتهم ، فقد رفضت هذه القيادة « رجاء » من الحكومة اليمنية بتسليم هذه المجموعة على أساس ان وصول أفرادها الى القاهرة يلقى على مصر نوعا من الالتزام الأدبى تجاههم ، ويلاحظ ان الكلمات التى استخدمت بهذا الصدد لم تتضمن ادانة وانما اقتصرت على القول بان مصر « على علم بحقيقة التهم التى وجهت اليهم (٢) » .

ثانيا : ضمت المجموعة المتهمة بالتآمر عناصر لا يمكن التشكيك فى ايمانها بالنظام الجمهورى بل ومن الصعب اتهامها بالعداء لمصر ، واذا كان البعض قد كتب يتهم أفراد هذه المجموعة باتهامات سابقة منها تدبير خيانات لتحطيم النظام الجمهورى فى مؤتمر حرض واحلال حكم فردى محله تحت اسم دولة اليمن (٣) فاننا نحيله الى مناقشات الايريانى القيمة طيلة هذا المؤتمر والى برقيته المريرة الى عبد الناصر وفيصل . لقد تغيرت الظروف وأصبح السلوك المصرى فى جدة هو ذات التهمة التى اتهم بها هؤلاء (٤) .

ثالثا : يؤكد ما سبق أن الاتجاه السياسى العام لحركة التطهير والتعيينات الجديدة يثبت أن القضية كانت أوسع بكثير من التآمر أو الاتصال بالسعودية أو غيرها ، فقد شمل التطهير مثلا عددا من المثقفين لا يمكن اتهامهم بمثل هذه الاتهامات بل لعلهم من أشد العناصر عداء للنظام السعودى ، كذلك فان بعض التعيينات الجديدة تشير بكل صراحة الى أسماء عرفت بتمسكها بأوثق علاقات ممكنة مع مصر .

---

(١) النور ، مرجع سابق ، ص ١٧٦ . حمروش ، مرجع سابق ، ص ٢٥١ .

(٢) الأهرام ، ٦٦/١١/١٢ .

(٣) عبد الرحيم عبد الله ، انكشفت الألاعيب الاستعمارية وانكشف الخونة فى : اليمن الجديدة ، ع ١٩ ، بدون تاريخ اصدار ، ص ٣ .

(٤) الجدير بالذكر أن المجموعة المحتجزة فى مصر ضمت ابراهيم الحمدى رئيس اليمن فيما بعد (١٩٧٤ ـ ١٩٧٧) وصاحب الرؤية الناضجة فى بناء الدولة المركزية فى اليمن وصاحب نظرة بالغة التقدير للدور المصرى فى اليمن .

رابعا : ثمة علامة استفهام خاصة يجب ان تحيط بموقف العمرى الذى ظل حتى منتصف ٦٥ يعد من أشد المتعصبين للتدخل المصرى فى اليمن وحتى نهاية السنة من أشد المتشددين فى قضية النظام الجمهورى بل لقد سبق أن رأينا من ينسب اخفاق مؤتمر حرض الى تشدده ، وقد اتهم العمرى بالانتهازية فضلا عن التآمر وليس هناك اعتراض على اتهام أى مخلوق بذلك ، ولكن المشكلة فى البساطة التى تلقى بها هذه التهم . فقد كان له موقفه المحدد من سلوك التسوية المصرى منذ قررت القيادة المصرية الذهاب الى جدة ، ويدفع المنطق الى الاعتقاد بانه من الضرورى أن يكون قد تبين هو وأمثاله الفجوة بين الموقف المصرى والموقف اليمنى منذ عقد اتفاقية جدة ، وفى نفس الوقت فان الطريقة التى كانت تدار بها العلاقات مع القيادات اليمنية قد أدت فيما هو واضح الى تراكم شعور من الوطنية المهانة لدى بعض العناصر على الأقل وقد كان العمرى واحدا من هؤلاء (١) . ومع اتضاح أهداف المرحلة الجديدة للتدخل المصرى تفاقم هذا الشعور وانحاز العمرى بالتدريج الى مجموعة المعتدلين بعد أن كان أعدى أعدائها .

وعلى الرغم من التحليل السابق فانه سواء كانت تهم الاتصال بعناصر خارجية صحيحة بالنسبة للبعض او كان الصحيح هو مجرد بروز خطر الخط المستقل عن السلطات المصرية ، فقد كانت النتيجة بالنسبة للسلطات المصرية واحدة فى الحالتين : ضرورة احباط أى تحرك فعلى أو محتمل لا يتسق والأهداف الجديدة للتدخل المصرى فى هذه المرحلة .

واذا انتقلنا الآن من التفسير الى التقييم فمن الواضح ـ بصرف النظر عن كل ما سبق ـ أن الاجراءات السابقة قد نجحت بصورة ملحوظة فى تحقيق الأهداف المطلوبة منها ، فعلى الرغم من أنها أفضت بطبيعة الحال الى استقطاب حاد فى القوى السياسية داخل اليمن (٢) الا أنها أدت الى

---

(١) من الحوادث ذات الدلالة البالغة الطريقة التى عومل بها العمرى أثناء زيارة كوسيجين للقاهرة فى مايو ٦٦ . فعندما ذهب العمرى للقائه وفقا للموعد المحدد اخبره ضابط مصرى بأن الموعد قد تأجل ، فثار العمرى واعتبر ذلك اهانة لليمن وطلب من مترجم كوسيجين ان يخبره بأنه لا يريد أن يقابله . ومن الواضح ان هذه المسألة قد سببت ارتباكا لكوسيجين الذى حرص على أن يزور العمرى فى منزله بمصر الجديدة قبل مغادرته للقاهرة . لقاء شخصى مع النعمان ، مرجع سابق : الأهرام ، ٦٦/٥/١٩ .
Kerr, The Arab Cold War, op. cit., PP. 112-3. O'Ballance, op. cit., P. 158.

استقرار واضح ، وقد أجمعت على هذا كافة المصادر التى تناولت الموضوع على الرغم من تحيز بعضها ضد ثورة اليمن والتدخل المصرى (١) .

٣ ـ الموقف من التسوية السياسية :

سبق أن رأينا اخفاق آخر محاولة للتسوية السياسية فى المرحلة السابقة بسبب عمق التعارض الجمهورى ـ الملكى كما اتضح من مؤتمر حرض ثم تكفل تحرك فيصل بشأن عقد مؤتمر قمة اسلامى باضافة التعارض المصرى ـ السعودى من جديد وبصفة خاصة اعتبارا من آخر ديسمبر ٦٥ . وفيما بعد تكفلت العوامل الأخرى الاقليمية والدولية بتكييف جديد للتدخل المصرى أصبح من قبيل تحصيل الحاصل توقع اخفاق كل محاولة للتسوية السياسية فى اطاره ، ولهذا لم يكن غريبا ان يستمر التوقف التام فى تنفيذ اتفاقية جدة من ناحية والا تحقق وساطة الكويت التى بدأت منذ ابريل ٦٦ واستمرت حتى نهاية السنة تقريبا دون أية نتائج عملية . ولكن ابعاد الموقف فى المنطقة تغيرت بشكيل جذرى بعد حرب يونيو ٦٧ مما اعاد ترتيب أولويات السياسة المصرية بشكل حاد وانعكس هذا على التدخل فى اليمن فى شــكل قبول القيادة المصرية الكامل للتسوية السياسية كما انعكست فى اتفاقية الخرطوم فى اغسطس ٦٧ ، وأعقب هذا انتهاء التدخل المصرى بانسحاب آخر جندى مصرى من اليمن فى ديسمبر ٦٧ . وسوف يتناول هذا الجــزء الموقف المصرى من التسوية السياسية كما تطور على النحو السابق بيانه .

(ا) محاولات استئناف مؤتمر حرض : طيلة شهرى يناير وفبراير

٦٦ ظل هناك حديث حول اتصالات مصرية ـ سعودية لاستئناف مؤتمر حرض (٢) ولكن العوامل الجديدة التى طرأت على الموقف على النحو السابق بيانه كانت تنبىء توقع أية نتائج فعلية لهذه الاتصالات وهو ما حدث بالفعل ، وفى ١٦ فبراير وصل عامر والسادات الى صنعاء حيث أدلى عامر بتصريحات عكست رسميا لأول مرة الموقف المصرى وقد خــرج من مرحلة المرونة الكاملة بعد بروز التعارض السعودى ـ المصرى من جديد ، ولكن يلاحظ ان تصريحات عامر اقتصرت على التشدد فيما يتعلق بموقف مصر فى حالة استئناف القتال دون أن تصـــل الى الموافقة صراحة على التفسير

(١) انظر مثلا : O'Ballance, op. cit., p. 165. Wenner, op. cit., pp. 159-60. Schmidt, op. cit., pp. 287-90. Stephens, op. cit., pp. 427-8.

(٢) راجع الأهرام فى هذه الفترة .

الجمهورى لاتفـــاقية جدة ، فقد وجه عامر تحذيرا لكل من يخالف اتفاق السلام فى اليمن وقال ان القوات المصريه ستحافظ على اتفاقيه جدة ووقف القتال ولكنها ستضرب بعنف كل من يخالفه من الطرف الاخر (١) ، وفى اليوم التالى كرر المعانى السابقة وأضاف اليها ان مصر تعمل للوصول الى حل سلمى ولكنها لن تقبل حلولا على حساب عزتها وكرامتها ، واشار الى ضرورة حفظ حق الشعب اليمنى وعدم التفريط فيه (٢) . وواضح بالطبع أنه على الرغم من الموقف المتشدد فان عامر لم يلزم نفســه بوجهه النظر الجمهورية فى تفســير اتفاقية جــدة ، وقد تأكد هــذا الموقف التوفيقى بتصريحات لعبد الناصر فى ٢٠ فبراير أشار فيها الى أنه يرجو الا يخفق مؤتمر حرض وان الجانب المصرى يسعى لحل المشاكل الموجودة سلميا على أن يتولى الشعب اليمنى تقرير مصيره بنفسه والى أنه يسعى لحل الخلافات فى التفسير التى ثارت بينه (أى الجانب المصرى) وبين الجانب السعودى ، وأشار الى أنه ليس لديه ما يقوله عن خطة مصرية فى حالة اخفاق مؤتمر حرض (٣) ، ولكن الموقف تغير جذريا فى اليوم التالى (٢١ فبراير) ، ففى هذا اليوم نشر حديث كان فيصل قد أدلى به فى ٢٠ فبراير أى فى نفس اليوم الذى أعلن فيه عبد الناصر التصريحات السابقة ، وفى هذا الحديث قال فيصل ان مصر لم ترد بشأن ما طلب منها حول تفسير المادة التى حدث الخلاف حولها بين الجمهوريين والملكيين فى حرض وأنه كان يأمل من القاهرة أن تنفذ الجزء الخاص من الاتفاقية بها طالما أن السعودية قد أوقفت مساعدات الملكيين من جانبها ، وأشار الى أن القاهرة كان يجب عليها ان تبدأ بسحب قواتها منذ بدء مؤتمر حرض فى ٢٣ نوفمبر ٦٥ ، وحين سئل عن تفسيره لهذا السلوك المصرى قال ما نصه « لا أعرف لمثل هذا تفسيرا ولكننا نعرف أن لدى القاهرة مشاغل فى الداخل والخارج ناتجة عن ظروف

(١) تصريحات عامر فى صنعاء (٦٦/٢/١٦) ، فى : الاهرام ، ٦٦/١٢/١٧ .

(٢) خطاب عامر فى ضباط الصف والجنود المصريين فى صنعاء (٦٦/١٢/١٧) ، فى : الأهرام ، ٦٦/٢/١٨ . وانظر أيضا خطابه فى ضباط الصف المصريين فى صنعاء (٦٦/٢/١٨) ، فى : الاهرام ، ٦٦/٢/١٩ ، ص ٧ .

(٣) المؤتمر الصحفى للرئيس عبد الناصر مع الوفد الصحفى العراقى بالقــاهرة (٦٦/٢/٢٠) ، فى : مجموعة خطب وتصريحات وبيانات الرئيس جمال عبد الناصر القسم الخامس ، مرجع سابق ، ص ٤٩٧ . وكان البيان الرسمى الصادر فى ١٩ فبراير عن اجتماعات القيادة السياسية الموحدة بين مصر والعراق فى دور انعقادها الثانى قد نص على « الدعم الكامل للجهود المبذولة لاحلال السلام والاستقرار فى اليمن » وعلى أن هذه الجهود « خطوة كبرى لتيسير تعبئة القوى العربية لمجابهة الأخطار الصهيونية » . انظر نص تبيان فى : الاهرام ، ٦٦/٢/٢٠ .

خاصة قد تكون هي التي صرفتها عن المبادرة في سحب قواتها » . وحين سئل عن توقعاته بشأن عودة الحرب أجاب بان هذا « غير وارد بالنسبة لنا ونعرف أن الرئيس جمال عبد الناصر يدرك قبل غيره نتائج ما قد يحدث كما انه ليس في حاجة الى مغامرة أخرى بعد الظروف التي مر بها خلال الثلاث سنوات التي حارب فيها هناك . كما أن سيادة الرئيس لديه مشاغل في الداخل تصرفه عن المضي في هذا الطريق الخطر (١) » .

وكان اليوم التالي لنشر حديث فيصل كما هو معروف الموعد السنوي لخطاب عبد الناصر بمناسبة عيد الوحدة ، واذا كان ثمة شك منذ بداية ١٩٦٦ وحتى ذلك الوقت في أن طريق التسوية قد أصبح مسدودا فان هذا الخطاب قد قطع كل شك ، فقد رد عبد الناصر على كل ما أثاره فيصل فاشار الى أن القاهرة على عكس ما قاله قد وضحت وجهة نظرها بشأن تفسير الاتفاقية الى السعودية وقدم تفسيرا لمسألة انسحاب القوات بانه لن يتم الا اذا وجدت الحكومة التي تقوم بتنظيم الاستفتاء ، علما بان اتفاقية جدة تنص على أن يبدأ الانسحاب يوم ٢٣ نوفمبر ٦٥ ، ولكن ما كان أهم من هذا الخلاف الجديد حول تفسير اتفاقية جدة هو بروز التعارض المصري السعودي الى العلن من جديد ، فقد كان واضحا أن عبد الناصر قد استاء استياء بالغا من حديث فيصل عن « المشاغل » الداخلية واعتبر هذا تعريضا بالوضع الداخلي في مصر ، ورد على فيصل بتعريض ضمني بالنظام السعودي عندما أوضح أن هذه المشاغل هي « مشاغل تغيير المجتمع من مجتمع اقطاعي رأسمالي تحظى الأقلية فيه بكل شيء وتأخذ الكثرة الفتات الى مجتمع اشتراكي تسود فيه الكفاية والعدل » ، كذلك أشار في رده الى اتهام فيصل بمساعدة الاخوان المسلمين ضد النظام المصري ، ومن ناحية أخرى كان هذا هو الخطاب الذي خصصه عبد الناصر بالكامل تقريبا لعرض تاريخ محاولات الأحلاف الغربية في المنطقة والهجوم عليها وعلى تحرك فيصل باعتباره آخر محاولة في هذه المحاولات ، وعلى الرغم من أن عبد الناصر لم يعرض شخصيا بالملك فيصل طيلة الخطاب فقد كانت أبعاد الخلاف الموضوعي بينهما أقوى أثرا دون شك من أي تعريض شخصي، فضلا عن أن هذا الخطاب كان كما نذكر هو المناسبة التي أعلن فيها عبد الناصر نية البقاء في اليمن الى ما بعد ١٩٦٨ (٢) .

(١) حديث الملك فيصل لمراسل جريدة الرأي العام الكويتية — جدة (٦٦/٣/٢٠) مرجع سابق ، ص ٩٢ — ٩٣ .

(٢) راجع : خطاب عبد الناصر في عيد الوحدة (٦٦/٢/٢٢) ، مرجع سابق ص ٥٠٢ — ٥٠٤ .

ولذلك فانه لم يكن هناك في الواقع معنى حقيقي للاتصالات المصرية السعودية التي تمت بعد ذلك في شهر مارس أو توقع لأية نتيجة تترتب عليها ، وفي ٧ مارس على سبيل المثال أصدرت لجنة السلام بيانا جاء فيه أن مصر والسعودية أبديتا رغبتهما في انعقاد الدورة الثانية لمؤتمر حرض في أقرب فرصة ممكنة وتركتا للجنة اختيار المكان الملائم وان اللجنة تقوم بالاتصالات اللازمة بهذا الصدد (١) . ولكن اللجنة لم تستطع احراز أي تقدم بهذا الشأن وأعلن في ٢٧ مارس عن وجود خلاف داخلها بين الجانبين المصري والسعودي بشأن مكان انعقاد المؤتمر ، فقد اقترح الجانب السعودي — في خروج جديد على نصوص اتفاقية جدة — أن يعقد المؤتمر خارج اليمن (٢) ، بينما تمسكت مصر بعقده في داخل اليمن (٣) ، ولم يكن هذا سوى مجرد رمز على عدم جدوى أية جهود لاستئناف مؤتمر حرض في ظل الأبعاد الجديدة للموقف .

ومع ذلك فقد ظلت لجنة السلام المصرية — السعودية قائمة من الناحية الشكلية ، وفي أعقاب عودة السلال الى اليمن في أغسطس ١٩٦٦ وجه الى الجانب السعودي في هذه اللجنة تهم القيام بأعمال تخريب سياسي داخل اليمن (٤) ، وفيما بعد أعلن في يناير أن الحكومة اليمنية طلبت من الأعضاء السعوديين في اللجنة « وقف اتصالاتهم المريبة » وأنها أنذرتهم بعدم مسئوليتها عن حياتهم فيما لو غادروا مقر اللجنة (٥) . وفي ١٧ مايو ٦٧ أعلن رسميا أن الحكومة اليمنية قررت انهاء وجود لجنة السلام في اليمن بعد أن ثبت الدور التخريبي للجانب السعودي في اللجنة بالاضافة الى عدم جدوى وجودها في ظل الأمن والاستقرار القائمين في اليمن (٦) .

(ب) وساطة الكويت : منذ البداية اتسمت السياسة الكويتية تجاه الصراع اليمني بسمات تؤهلها للقيام بدور الطرف الثالث ، فمن جانب اعترفت الكويت بالنظام الجمهوري في اليمن في ١٠ مارس ٦٣ (٧) وقدمت له فيما بعد مساعدات لتوفير الخدمات التعليمية والصحية وغيرها ، كذلك أظهرت الكويت اهتماما بتسوية الصراع اليمني منذ مؤتمر القمة

(١) الأهرام ، ٦٦/٣/٨ .

(٢) راجع م٣ من الاتفاقية التي تنص على عقده في مدينة حرض .

(٣) الأهرام ، ٦٦/٣/٢٧ .

(٤) تصريحات السلال الى مندوب الأهرام — صنعاء (٦٦/٩/٢٩) ، مرجع سابق .

(٥) الأهرام ٦٧/١/٢٤ .

(٦) الأهرام ، ٦٧/٥/١٨ .

(٧) الأهرام ، ٦٣/٣/١١ .

العربى الأول فى يناير ٦٤ (١) ، وقد أهلتها علاقاتها الطيبة بكل من النظامين المصرى والسعودى فيما بعد للقيام بدور نشط للوساطة بين الطرفين .

وقد بدأ الحديث عن وساطة الكويت فى أبريل ١٩٦٦ قبل زيارة قام بها أمير الكويت لمصر فى هذا الشهر (٢) ، وبالفعل فقد كانت هذه المسألة على رأس الموضوعات التى تناولتها الاجتماعات بينه وبين عبد الناصر أثناء زيارته لمصر فى الفترة من ١٢ – ١٦ ابريل (٣) وقد سبقت هذه الزيارة وتلتها اتصالات مكثفة استمرت حتى أغسطس ٦٦ قام بها وزير خارجية الكويت الشيخ صباح الأحمد الجابر فى كل من السعودية ومصر تخللتها لقاءات للوزير الكويتى مع كل من عبد الناصر وفيصل ومساعديهما (٤) ، وفى ٤ أغسطس أعلن وزير الخارجية الكويتى أن جهود الوساطة تبلورت فى مقترحات قدمت الى كل من مصر والسعودية وان الدولتين وافقتا على اجتماع يعقد بين ممثليهما فى الكويت لمناقشة هذه المقترحات (٥) ، وفى ١٧ اغسطس بدأت مباحثات بين حسن صبرى الخولى ود . رشاد فرعون بحضور وزير الخارجية الكويتى استمرت ثلاثة أيام أعلنت وزارة الخارجية الكويتية بعدها أن الجانبين توصلا الى مشروع اتفاق مبدئى سيعرض على البلدين (٦) ، وقد فسر هذا فى كثير من المصادر باعتباره اتفاقا تم بين مصر والسعودية على حل ما (٧) غير ان هذا فى الواقع لم يكن سوى مسودة حل يبلغه كل طرف الى حكومته لابداء الرأى (٨) ، وكان واضحا أن ردود الحكومتين لم توفر أساسا لاجتماع قادم يعقد بين ممثليهما وأن جهود الكويت للتقريب بين الموقفين بعد ذلك

(١) الأهرام ، ٦٤/١/١٦ .

(٢) الأهرام ، ٦٦/٤/٦ .

(٣) الأهرام ، ٦٦/٤/١٤ .

(٤) يراجع فى هذه الاتصالات الأهرام أبريل – أغسطس ١٩٦٦ ، وانظر أيضا : أجوبة الشيخ صباح السالم الصباح أمير دولة الكويت على أسئلة مراسل جريدة الحياة الكويت (٦٦/٦/٢٠) » فى : الحياة ، ٦٦/٦/٢١ ، نقلا عن : الوثائق العربية – ١٩٦٦ مرجع سابق . ص ٣٧٦ .

(٥) الأهرام ، ٦٦/٨/٥ .

(٦) الأهرام ١٨ – ٦٦/٨/٢٠ .

(٧) انظر سبيل المثال :

Dawish, op. cit., p. 60. O'Ballance, op. cit., p. 162.

(٨) نقلا عن بيان الخارجية الكويتية ، الأهرام ، ٦٦/٨/٢٠ . وانظر أيضا : أجوبة الملك فيصل فى مؤتمر صحفى عقد بانقرة (٦٦/٩/٣) ، مرجع سابق ، ص ٦٣٦ . وربما يكون السبب فيما حدث من لبس هو استخدام البيان التعبير « مشروع اتفاق مبدئى » .

لم تنجح (١) ، وفى ٢٩ أكتوبر أعلن أمير الكويت فى افتتاح الدورة الجديدة لمجلس الأمة الكويتى أن الكويت ما زالت تواصل مساعيها وان أشار الى وجود عقبات تقف فى طريق التوسط بين البلدين (٢) ، ومن الواضح أن وساطة الكويت قد تعثرت منذ تلقى ردود الحكومتين المصرية والسعودية على المقترحات الكويتية التى نوقشت فى اجتماعات أغسطس وعموما فان كل حديث عن وساطة الكويت قد انتهى فى ديسمبر ٦٦ .

ولم يعلن رسميا مضمون المقترحات الكويتية على الاطلاق وان كان يمكن التوصل الى صورة عامة عن هذه المقترحات من عدة مصادر تعرضت لها على النحو التالى :

أولا – تكوين حكومة انتقالية من الجمهوريين والملكيين باغلبية جمهورية ومع استبعاد أعضاء أسرة حميد الدين تحكم البلاد فى فترة انتقالية مدتها تسعة شهور تسمى اليمن خلالها بدولة اليمن .

ثانيا – تنسحب القوات المصرية فى خلال الفترة الانتقالية وتحل محلها قوات رمزية من ثلاث دول عربية يتم الاتفاق عليها بين مصر والسعودية لا يقل عددها عن ١٠٠٠ من كل دولة تشرف على اجراء الاستفتاء (٣) .

ويلاحظ أن المقترحات السابقة قد حاولت أن تواجه نقاط الخلاف التى ثارت فى تفسير اتفاقية جدة داخل مؤتمر حرض فأعطت لوجهة النظر الجمهورية استبعاد أسرة حميد الدين وأعطت لوجهة النظر الملكية الغاء كلا النظامين القائمين مع ترضية الجمهوريين باعطائهم الأغلبية داخل الحكومة الانتقالية .

وفى محاولة التعرف على الموقف المصرى من وساطة الكويت ليس هناك الا أحد احتمالين فاما أن الجانب المصرى قد شارك فى الاتصالات التى تضمنتها جهود الوساطة الكويتية كنوع من التمويه الدبلوماسى على الرغبة المصرية فى البقاء فى اليمن ، أو أنه شارك فيها بأمل جاد فى التوصل الى تسوية ، ووفقا لهيكل فقد أظهر الجانب المصرى مرونة كبيرة أثناء هذه الاتصالات ، وقبل المقترحات الكويتية وكان كل ما أصر عليه الجانب المصرى هو أن يكون الاستفتاء عام ومباشر ، وأن تبعد أسرة حميد الدين عن حدود السعودية مع اليمن (وليس عن الحكومة الانتقالية

(١) راجع الأهرام ، ١ ، ٦٦/٩/٤ .

(٢) الأهرام ، ٦٦/١٠/٣٠ .

(٣) مصدر المعلومات السابقة : د. بطرس غالى ، مرجع سابق ، ص ١٢٤ . هيكل هل وصلنا الى نقطة اللاعودة مع فيصل » مرجع سابق .

Hassouna,, op. cit., P. 190.
O'Ballance, op. cit., P. 162.

فقط) ، وكانت هذه النقطة الأخيرة هى التى تعثرت عندها المباحثات ، فقد وافقت السعودية على المبدأ ووقع الخلاف على التوقيت ، فقد رأت مصر أن يتم ذلك عندما يكون نصف القوات المصرية قد سحب من اليمن . واصرت السعودية على ألا يتم ذلك الا بعد سحب القوات المصرية بأكملها من اليمن وفهم الجانب المصرى ذلك على أن كل ما تريده السعودية هو انسحاب الجيش المصرى من اليمن لكى تتاح لها بعد ذلك حرية التدخل المطلقة ضد الثورة اليمنية ويكون على مصر أن تقبل الأمر الواقع أو تعيد قصة الذهاب الى اليمن من بدايتها (١) .

والأمر المؤكد ـ حتى لو كان الجانب المصرى قد تصور صادقا مع نفسه انه يبدى مرونة فى مفاوضات الكويت ـ أن هذه المرونة اذا ما وضعت فى السياق العام للسلوك المصرى لايمكن أن تكون سوى التشدد نفسه . الهجوم على تحرك فيصل الاسلامى ، والتعريض الواسع بالنظام السعودى، واعلان نهاية سياسة القمة ، وأخيرا اعادة السلال الى اليمن فى ١٢ أغسطس وقبل أسبوع واحد من المباحثات التى جرت فى الكويت مع ممثلى السعودية ، فكل هذه لم تكن سوى علامات بارزة فى السياسة المصرية فى مرحلة المواجهة مع خصومها وكانت لتحكم على أية محاولة للوساطة موضوعيا بالاخفاق . وذلك كله فضلا عن أن نفس التحليل ينسحب ـ كما هو واضح ـ على السياسة السعودية . فالنوايا اذن قد لايستطيع أحد أن يقطع بها ، ولكن المهم أن أبعاد المرحلة اقليميا ودوليا لم تكن لتسمح بأى توفيق حقيقى بين وجهات النظر .

ويبقى بعد ذلك أن وساطة الكويت حتى لو كانت قد نجحت وأفضت الى اتفاق بغض النظر عما سيفعله المصريون والسعوديون بعد ذلك لاصطدم ذلك الاتفاق من جديد بالقيادة الجمهورية على الأقل ، وفى هذه المرة وبفرض أن السلوك المصرى فى اعادة السلال كان منفصلا عما يجرى فى الكويت فان القيادة المصرية كانت سوف تصطدم بقيادة جمهورية ربما يظنها الكثيرون مجرد دمية ولكنها كانت تستفيد من التدخل المصرى لخدمة قضيتها بقدر ما تستفيد القيادة المصرية منها وربما أكثر . ولقد بنت هذه القيادة كل رصيدها منذ قيام الثورة على التشدد ، ولم تكن لتقبل بأى حال ما سوف تنتهى اليه وساطة الكويت على أساس أن نتيجتها كان لابد وأن تتضمن فترة انتقالية يصبح فيها النظام الجمهورى غير قائم وهو موقف رفضه باصرار قائد جمهورى معتدل كالايريانى فى مؤتمر حرض فما بالنا بالمتشددين .

(١) هيكل ، مرجع سابق .

(ج) اتفاقية الخرطوم : فى الأيام الأولى ليونيو توقفت الغارات الجوية المصرية على الملكيين وسحبت معظم الطائرات المصرية من اليمن ومعها مزيد من القوات حتى وصل عدد القوات الى أقل من ١٥ الف ، كذلك تم سحب الحاميات المصرية من المواقع البعيدة وحلت محلها قوات جمهوريه . وتم شحن المئات من المدافع والمركبات المدرعة الى مصر (١) غير أن كل ما سبق لم يؤد الى تدهور وضع الحكومة الجمهورية فى اليمن ويبدو أن ذلك كان راجعا بالاضافة الى التحليل السابق لتزايد قوة الجمهورية فى هذه الفترة الى حماس القبائل الجمهورية وبعض القبائل المترددة لخطوات عبد الناصر فى مايو ٦٧ .

ومع ذلك فقد قام الملكيون فيما بعد بهجوم فى الجزء المتبقى من شهر يونيو للاستفادة بالتطورات السابقة فى اعداد وتسليح القوات المصرية فى اليمن وتمكنوا بالفعل من تحقيق بعض النجاح ـ وان بالغوا فى تصويره ـ تمثل فى القيام بعدد من الكمائن للطوابير المصرية المنسحبة واحتلال حرض وميدى واحراز بعض التقدم منها أسفل السهل الساحلى فى اتجاه الحديدة ، كذلك استولت قبائل موالية للملكيين على كل من حريب ومأرب .

وفى أول يوليو بدات القوات المصرية هجوما مضادا كان يعكس من جانب الافاقة من صدمة الهزيمة من يونيو ولكن الأهم من ذلك أنه كان يمهد لتسوية سياسية حتمية سوف تتضمن دون شك انسحاب القوات المصرية بما يجعل تحسين الأوضاع الجمهورية أمرا ضروريا . وقد قامت القوات الجوية المصرية بغارات شديدة على مقر القيادة الملكية فى كتاف (٢)، وتلت ذلك غارات جوية أخرى ، وفى يوم ٥ يوليو عين اللواء عبد القادر حسن قائدا جديدا للقوات (٣) ويقول أوبالانس انه أرسل فى الحال طوابير تأديبية فى جميع الاتجاهات تمكنت فى معظم الأماكن من دفع

(١) يقول أوبالانس أيضا انه تم فى ذلك الوقت الاستفادة من وقوع اليمن خارج مدى الطائرات الاسرائيلية بتخزين المعدات الحربية السوفيتية فيها ويقول انه قدر وجود حوالى ١٠٠ طائرة سوفيتية فى صناديقها فى الحديدة وصنعاء فى ذلك الوقت .

(٢) أثيرت حملة واسعة مرة أخرى فى ذلك الوقت بصفة خاصة فى بريطانيا حول استخدام الطائرات المصرية للغازات السامة فى هذه الغارات . أنظر :
Schmidt, op. cit., PP. 269-71.

(٣) بدلا من اللواء طلعت حسن الذى عاد الى القاهرة مديرا لهيئة العمليات . أنظر : الأهرام ، ٦٧/٧/٦ ، حمروش ، مرجع سابق ، ص ٢٥٧ .

الملكيين الى الخلف على الرغم من وجود أسلحة فى حيازتهم فى ذلك الوقت افضل بكثير مما كان لديهم فى اى وقت ، ومع يوم ٢٠ يوليو كانت القوات المصرية قد تمكنت من احباط التقدم الذى حققه الملكيون فى يونيو على الساحل الغربى باعادة الاستيلاء على حرض وميدى ولكنها لم تحقق نفس النجاح فى الشرق والجنوب حيث ظلت مأرب وحريب تحت السيطرة الملكية ، وهكذا فان هجوم يوليو قد استعاد جزئيا الأوضاع المواتية للجمهوريين قبيل حرب يونيو .

وبعد هذا الهجوم هدأ القتال فى اليمن على الرغم من استمرار القصف الجوى المصرى والمناوشات ، ويعتقد أوبالانس أن هجوما آخر على النحو السابق كان سيؤدى الى مزيد من هزيمة الملكيين ويرجع عدم القيام به الى ان عبد الناصر قد قرر فى ذلك الوقت الانسحاب من اليمن (١) . وان كان الباحث يعتقد انه من المؤكد سواء بالنظر الى ظروف ما بعد الهزيمة او توقيت الهجوم ان عبد الناصر لايمكن ان يكون قد قرر فى ذلك الوقت القيام بنشاط عسكرى فى اليمن فى حد ذاته وانما جاء هذا النشاط فى سياق التمهيد لتسوية فى اليمن كما سبقت الاشارة .

ويتسق مع التحليل السابق انه لم يكد يمضى أسبوع على نهاية هجوم يوليو حتى تقدمت مصر بمبادرة لتسوية المسألة اليمنية فى اجتماع وزراء الخارجية العرب بالخرطوم الذى انعقد ابتداء من أول اغسطس تمهيدا لاجتماع قمة عربى ، وقد تلخصت هذه المبادرة فى مذكرة قدمها وزير الخارجية المصرى (٢) الى المؤتمر أكدت حرص مصر على اتاحة الفرصة أمام العمل العربى الشامل بسبب الظروف القائمة وادراك مصر لكون خلافها مع السعودية يمثل عقبة فى هذا الصدد ، وأشارت المذكرة الى جهود التسوية التى سبق أن بذلتها مصر مفسرة اخفاقها بدور قوى خارجية حددتها بادارة عدن الاستعمارية بغرض ضرب الثورة اليمنية واجهاض احتمالات استقلال شعب الجنوب اليمنى وابعاد القوات المصرية عن أرض المعركة مع اسرائيل ، ثم تقدمت المذكرة باقتراح يتمثل فى العودة الى اتفاقية جدة على ألا تشرف مصر والسعودية على تطبيقها وانما ثلاث دول عربية تختار مصر احداها وتختار السعودية الثانية ويجرى اختيار الثالثة بالاقتراع من قبل مؤتمر وزراء الخارجية على أن يكون ممكنا أن

---

(١) المصدر الوحيد للمعلومات السابقة عن أوضاع القوات المصرية فى اليمن فى يونيو وكذلك عن هجوم يوليو هو : O'Ballance, op. cit., PP. 182-4.

(٢) محمود رياض .

تمثل كل من مصر والسعودية داخل لجنة السلام العربية المشتركة هذه (١) .

ورد عمر السقاف على وزير الخارجية المصرى بأن بلاده لم تدخر وسعا فى التوصل الى حل والالتزام باتفاقية جدة وأعلن أن السعودية على استعداد لحل مشكلة اليمن على اساس مبدأين : أولهما عدم التدخل فى شئون اليمن من قبل دولة عربية أو غير عربية وانسحاب القوات المصرية من اليمن ووقف الدعم المالى من السعودية بعد أن يتم الانسحاب ، وثانيهما ان يقرر الشعب اليمنى بنفسه الحل الذى يقبله . ولم يمكن ايجاد اساس مشترك للاتفاق فى الاجتماع .

وفى هذه الظروف قام محمد أحمد محجوب رئيس وزراء السودان ووزير خارجيته فى ذلك الوقت بمبادرة للتقريب بين الموقفين السعودى والمصرى ، وفى ٢٠ أغسطس وصل الى جدة حيث تمكن من اقناع فيصل بالموافقة على مشروع الاتفاقية الذى أعده ، وفى ٢٣ أغسطس وصل محجوب الى القاهرة واجتمع فور وصوله بعبد الناصر الذى علق على مشروع الاتفاقية بأن قبوله لها سوف يبدو معه « ان كل ما فعلناه كان عبثا ، فسوف تعود أسرة حميد الدين الملكية الى اليمن وتذهب الجمهورية ، وأجاب محجوب بأن الاتفاق ليس فيه ذكر لأى شىء من هذا القبيل فكل هذه أمور سوف تترك لليمنيين كى يقرروها ، وبعد نقاش وافق عبد الناصر على اقتراح من محجوب بأن يعلن أن عبد الناصر قد وافق على الاتفاقية من حيث المبدأ ولكن مع بعض التحفظات التى سوف تناقش فى اجتماعه مع فيصل بالخرطوم أثناء مؤتمر القمة (٢) .

وفى أول أيام مؤتمر القمة بالخرطوم عقد اجتماع ثنائى بين عبد الناصر وفيصل فى منزل محجوب حضره محمود رياض والأمير سلطان انتهى بالموافقة النهائية على الاتفاقية التى أصبحت تعرف باسم اتفاقية الخرطوم (٣) .

---

(١) انظر نص المذكرة المصرية فى : الأهرام ، ٦٧/٨/٢ .

(٢) أنظر نص بيان محجوب بهذا المعنى ـ القاهرة (٦٧/٨/٢٤) ، فى : الاهرام ، ٦٧/٨/٢٥ .

(٣) يروى محجوب أن عبد الناصر أثار فى المباحثات عدة نقاط أهمها فيما يتعلق بموضوع اليمن مسألة عودة أسرة حميد الدين وقد رد عليه فيصل بقوله : « ولكن يا عزيزى جمال لقد كانت أسرة حميد الدين عدوة لى لأربعين سنة وليس لك » واضاف الأمير سلطان تاكيدا بأن أسرة حميد الدين لم يعد لها مكان فى اليمن او اية فرصة فى =

وقد نصت هذه الاتفاقية على ما يلي :

١ ـ تكوين لجنة ثلاثية يعهد اليها بمعالجة المشكلة تتكون من ثلاث دول عربية تختار السعودية احداها وتختار مصر الثانية ويتم اختيار الثالثة من قبل وزراء الخارجية العرب أو بالاتفاق المتبادل بين الطرفين .

٢ ـ تضع اللجنة الخطط لضمان انسحاب القوات المصرية من اليمن ووقف المساعدة العسكرية المقدمة الى اليمنيين بواسطة السعودية .

٣ ـ تقوم اللجنة بكل ما في وسعها لتمكين اليمنيين من التحالف والتآلف لتحقيق الاستقرار وذلك تمشيا مع رغبة أهل البلاد الحقيقيين وتثبيتا لحق اليمن في السيادة والاستقلال الكاملين .

٤ ـ تتشاور اللجنة مع السعودية ومصر في كل المشكلات التي تعوق تقدمها بغية تذليلها والتوصل الى تفاهم تقبله كل الأطراف المعنية .

وقد اختارت مصر العراق لعضوية اللجنة واختارت السعودية المغرب واتفقت الدولتان على أن تكون السودان هي العضو الثالث (١) .

وقد رفض السلال اتفاقية الخرطوم على الفور ، ويروى محجوب ان عبد الناصر قد أخبره بأن استياء السلال يرجع الى انه قد تم التوصل الى الاتفاقية دون معرفته والى انه يعتبرها تدخلا في الشئون الداخلية لليمن ، وعندما التقى المحجوب بالسلال وحاول اقناعه بعكس ذلك رفض السلال قبول حجته (٢) ، ولم يكن هذا الموقف من السلال « مضحكا » كما حاول البعض أن يصوره (٣) ولكنه كان موقفا منطقيا يستند الى أكثر من

= العودة الى السلطة . كذلك اثار عبد الناصر الصعوبات الفنية التي تعترض سحب القوات لعدم وجود سفن لنقلها وسأل « هل تساعد السعودية ؟ » ، وأجاب فيصل بأنه ليس لديه هو الآخر سفن ولكن « فلنرتب هذا مع اية شركة ملاحية وسوف ادفع التكاليف » .

(١) المصدر الوحيد لكل المعلومات المتعلقة بمبادرة محجوب التي انتهت بالتوصل الى الاتفاقية السابقة بما في ذلك نص الاتفاقية هو مذكرات محجوب نفسه التي نشرها بالانجليزية . انظر :

Mohamed Ahmed Mahgoub, Democracy on Trial, Reflections on Arab and African Politics, London : Andre Deutsch, 1974, pp. 158-64.

انظر أيضا نص الاتفاق في : السياسة الدولية س٣ ، ع ١٠ ، اكتوبر ١٩٦٧ ، ص ٨٣٢ .

(٢) Mahgoub, op cit., p. 165.

(٣) انظر : وجيه ابو ذكرى . مرجع سابق ، ص ١٨٦ . ويعبر هذا في الواقع عن نظرة استخفاف سادت لدى البعض بكل ما يرتبط باليمن . وقد عبر كاريكاتير لصلاح =

اعتبار : فمن ناحية كان السلال واعيا بأن التدخل السعودي لن يتوقف بعد الانسحاب المصري حتى يتم ايجاد حكم في اليمن يدور في فلك السعودية بغض النظر عن شكل نظام الحكم (١) ، ومن ناحية أخرى كانت الاتفاقية بحق استمرارا لتقليد التدخل في أخص الشئون الداخلية اليمنية الذي أسسته بوضوح اتفاقية جدة .

ووفقا لاحدى الروايات فقد دارت مناقشة بين عبد الناصر والسلال في أعقاب رفض الأخير للاتفاقية عنفه فيها عبد الناصر تعنيفا شديدا (٢)، وقد نفى السلال أن تكون هذه الرواية دقيقة أو امينة (٣) ، ويقول أحد أعضاء الوفد اليمني في مؤتمر الخرطوم أن السلال أكد لعبد الناصر أنه لا يعترض على سحب الجيش المصري من اليمن ولكنه رجاه أن يترك فيها بعض الأسلحة لكفالة الاستمرار في الدفاع عن الجمهورية وهو ماوعد عبد الناصر بتلبيته وان كان قد حدث بعد ذلك من التعقيدات ما حال دون الوفاء بهذا الوعد(٤) كما سيجيء بيانه ، وبعد عودة السلال الى اليمن أصدر بيانا باسم الحكومة اليمنية يعلن فيه أن اليمن لا تقبل بأي حال كل ما من شأنه أن يمس استقلالها وسيادتها ، وأنها غير ملتزمة باتفاقية جدة لأنها ليست طرفا فيها كذلك فان كل ما يقال عن استفتاء شعبي يعتبر تدخلا

= جاهين خير تعبير عن هذا الاستخفاف ، فقد صور الكاريكاتير الذي نشر بعد اذاعة أنباء الاتفاق المبدئي بين مصر والسعودية سيارة تقل مكتوب عليها « العمل العربي الموحد » تصعد تلا بينما تدفع يد من داخلها صندوقا كبيرا مكتوب عليه « مشكلة اليمن » التي تنتهي بها الحال بالطبع الى قارعة الطريق أسفل التل . انظر : الأهرام ٦٧/٨/٢٧ ، ص ٥ . ويعتقد الباحث أنه اذا كان لمصر أن تنجح في سياستها العربية فان مثل هذه النظرة للقضايا العربية يجب أن تتغير جذريا .

(١) أنظر : سيد الباز ، مرجع سابق ، ص ٧ .

(٢) المرجع السابق . ووفقا لهذه الرواية فان عبد الناصر قد سأل السلال عما اذا كان يتصور أن مصر ستبقى في اليمن الى آخر الزمن فأجاب بالنفي « ولكن الى أن تكون على مستوى يؤهلنا للوقوف على أقدامنا » ويرد عبد الناصر بما يعبر عن ضيقه البالغ من تجربته مع السياسيين والسياسة في اليمن ، وعن ايمانه بأن مصر قد قدمت الكثير لليمن طيلة خمس سنوات ، ويؤكد للسلال أنهم يجب أن يدخلوا تجربة الاعتماد على النفس ويبدد أي وهم ربما يكون لديه بأن مصر ستغزو السعودية لليمنيين . وينهي تعنيفه بقوله « لست على استعداد لأن استمر في هذه المأساة أكثر من ذلك » .

(٣) نقلا عن الشهاري ، مرجع سابق ، ص ١٢٧ .

(٤) المرجع السابق ، ص ١٢٧ .

سافرا فى استقلالها واعلن عن تمسك اليمن باتفاقيتى الدفاع المشترك والتنسيق مع مصر (١) .

وبدات اللجنة الثلاثية اجتماعاتها فى بيروت فى ١٧ سبتمبر ٦٧ حيث اجتمعت بممثلين للملكيين والقوة الثالثة وعدد من السياسيين اعتبروا أنفسهم ممثلين لمؤتمر خمر . ولا تعنينا الآراء التى أبديت أمام اللجنة الآن خاصة وانها كررت كافة المواقف السابقة المعروفة لهذه القوى السياسية (٢) . ولكن يمكن تقديم ملاحظتين أساسيتين على عمل اللجنة: الاولى أنه كان من الواضح أنها كانت تعمل فى اطار تنفيذ اتفاقية جدة . والثانية مترتبة على الأولى وهو أنه كان من المحتم ان تقاطعها الحكومة الجمهورية الرسمية منذ البداية وترفض أى اتصال بها .

وبعد ذلك وصلت اللجنة الى القاهرة فى ٢٦ سبتمبر ، وكانت قبل وصولها قد توجهت برجاء الى كل من مصر والسعودية بتمكين الشخصيات اليمنية الموجودة فى كل من البلدين من ابداء رأيها أمام اللجنة (٣) ، وفى اليوم التالى أعلنت القاهرة أنها لا تمانع فى أن يلتقى جميع اليمنيين المقيمين فيها مع اللجنة فى أى مكان يشاءون (٤) ، وفى القاهرة أجرت اللجنة مشاورات مع القائم باعمال وزير الخارجية (٥) الذى أكد للجنة أن مصر تترك لها ان تؤدى مهمتها طبقا لنصوص الاتفاق دون أى تدخل فى مهمتها مع استعدادها لتقديم كافة التسهيلات (٦) ، كذلك بحثت اللجنة مع نائب رئيس الجمهورية(٧) موضوع الاستماع الى آراء اليمنيين الموجودين فى القاهرة (٨) .

---

(١) الثور ، مرجع سابق ، ص ١٨٢ .

(٢) راجع تفاصيل نشاط اللجنة فى بيروت والآراء التى أيديت أمامها ، الأهرام ، ١٨ – ٦٧/٩/٢٣ .

Schmidt, op. cit., P. 291.
O'Ballance, op. cit., PP. 186-7.
Mahgoub, op. cit., p. 165.

(٣) الأهرام ، ٦٧/٩/١٩ .

(٤) الأهرام ، ٦٧/٩/٢٠ .

(٥) السفير أحمد حسن الفقى .

(٦) الأهرام ، ٦٧/٩/٢٨ .

(٧) زكريا محيى الدين .

(٨) الأهرام ، ٦٧/٩/٢٩ .

وفى ٣ أكتوبر وصلت اللجنة الى صنعاء على طائرة مصرية بصحبة الفريق أول محمد فوزى القائد العام للقوات المسلحة المصرية فى ذلك الوقت ، ويقول محجوب ان اللجنة سافرت بدعوة رسمية من السلال وانها اتصلت به فور وصولها ولكنه أمهلها بعض الوقت ثم قال لها ان زعماء القبائل يريدون الاجتماع باللجنة ولكن رجال الجيش والأمن يرفضون ذلك وأنه فى وضع لا يمكنه معه اغضاب الجانبين (١) ، وعلى أى حال فانه بعد اربع ساعات من وصول اللجنة الى مقر القيادة المصرية بصنعاء فى السادسة صباحا توجهت المظاهرات الى هناك ثم اتجهت بعد تفريقها من أمام مبنى القيادة الى شوارع صنعاء حيث كان الجنود المصريون العزل يبتاعون هدايا العودة فقتلت منهم أكثر من ثلاثين قبل أن تتم اعادة الأمن واستتباب الهدوء فى أسوأ أيام التدخل المصرى فى اليمن على الاطلاق (٢) . وأصدرت اللجنة بعد الاحداث نداء الى القيادات الجمهورية ورؤساء القبائل بأن يبلغوها بآرائهم فى ثلاثة موضوعات : عقد مؤتمر للتوفيق الوطنى اجراءات اعادة توطيد الاستقرار والسلام فى اليمن – التوفيق بين وجهات النظر المختلفة ، ومع ذلك فقد رفضت استقبال رؤساء القبائل الذين كانوا على استعداد للقائها حتى لا يزداد الموقف تعقيدا وان قدم لها الشيخ عبد الله الأحمر بعض المعلومات بالنيابة عن قادة القبائل الجمهورية وأكد للجنة امكانية التوفيق الوطنى (٣) .

وفى ٤ أكتوبر عادت اللجنة الى القاهرة حيث استمعت فى ٦ أكتوبر الى آراء الايريانى والنعمان والعمرى بعد أن وافق عبد الناصر على خروج النعمان والعمرى من المعتقل لذلك الغرض ووافق فيما بعد على اطلاق سراحهما فى نفس اليوم (٤) ، كما أجرت مشاورات مع الخارجية المصرية

---

(١) تصريحات محجوب فى القاهرة (٦٧/١٠/٥) ، فى: الأهرام ، ٦٧/١٠/٦ .

(٢) لم تحدد المسئولية بصورة قاطعة حتى الآن عن هذه الأحداث : من دبروا للظاهرات ؛ ومن سبب هياج المتظاهرين ؟ وقد قيل ان حرس القيادة المصرية قد أطلقوا عليهم النار ولكن المؤكد ان اطلاق النار الذى تسبب هياج المتظاهرين – بفرض أن نيتهم لم تكن مبيتة – كان عملا يمنيا بغض النظر عن مستوى من قام به . ولقد قدر حمروش شهداء مصر فى هذا اليوم بمائة شهيد . انظر : الثور ، مرجع سابق ، ص ١٨٣ . وجيه ابو ذكرى ، مرجع سابق ، ص ١٩٠ . حمروش ، مرجع سابق ، ص ٢٥٨ .
Mahgoub, op. cit., PP. 165-6.

(٣) بيان اللجنة الثلاثية – القاهرة (٦٧/١٠/٤) ، فى : الأهرام ، ٦٧/١٠/٥ .
Mahguob, op. cit., P. 166.

(٤) الأهرام ، ٦٧/١٠/٧ . Mahgoub., cp. cit., PP. 166-7.

صرحت الدوائر المسئولة بعدها بأن مصر يهمها نجاح اللجنة فى عقد المؤتمر الوطنى تنفيذا لاتفاقية الخرطوم وتحقيقا لحماية مصالح شعب اليمن وتحقيق وحدته وفقا لرغباته (١) .

وفيما بعد سافرت اللجنة الى السعودية حيث التقت بفيصل الذى اقترح عليها أن تلتقى بالبدر أو نائبه محمد بن حسين فى المناطق الملكية على الحدود اليمنية السعودية ، ولكن اللجنة رفضت ذلك وكان موقف العضو العراقى فى اللجنة (٢) واضحا وقويا بهذا الصدد (٣) .

وفى ٢٢ أكتوبر سلم القائم بأعمال الخارجية المصرية العضو العراقى فى اللجنة رد القبائل اليمنية بصدد الموضوعات التى كانت اللجنة قد وجهتها اليها (٤) ، وأبلغ فحوى الرد الى سفيرى السودان والمغرب ، وكان الشيخ عبد الله الأحمر قد أبلغ القيادة المصرية فى اليمن نيابة عن شيوخ القبائل أن هذه القبائل توافق على عقد المؤتمر الوطنى وأنها ترى أن المصالحة الوطنية أمر ممكن كما أنها تفوض الايريانى الموجود فى القاهرة فى ذلك الوقت فى تقديم الكشوف الخاصة بممثلى شيوخ القبائل فى المؤتمر المرتقب (٥) . وكان هذا آخر أعمال التدخل السياسى المصرى فى اليمن .

وفى ١٥ أكتوبر أعلنت مصادر اللجنة تحديد يوم ٦ نوفمبر موعدا لانعقاد المؤتمر المقترح (٦) لكن الأحداث تحولت على نحو جذرى بالتطورات السياسية الداخلية فى اليمن ، ففى ٥ نوفمبر وقع انقلاب أطاح بحكومة السلال ، وشكل مجلس جمهورى ثلاثى برئاسة الايريانى (٧) ، وكان هذا

---

(١) الأهرام ، ٦٧/١٠/٨ ، ص ٥ .

(٢) اسماعيل خير الله وزير الخارجية العراقى بالنيابة .

(٣) الأهرام ، ٦٧/١٠/١٢ .

Mahgoub, op. cit., P. 167.
Schmidt, op. cit., P. 292.

(٤) كان محجوب قد عاد الى السودان فى اليوم السابق بينما بقى العضو المغربى فى اللجنة السفير أحمد بن سودة فى جدة .

(٥) الأهرام ، ٦٧/١٠/١٣ .

(٦) الأهرام ، ٦٧/١٠/١٦ .

(٧) وعضوية محمد على عثمان والنعمان الذى استقال فى ٢١ نوفمبر لرفض الحكم الجديد التعاون مع اللجنة الثلاثية وعين العمرى محله . راجع : الأهرام ، ٦ ، ٢٠ ، ٦٧/١١/٢٢ .

Schmidt, op. cit., P. 294.
Stephens, op. cit., p. 429.

التطور طبيعيا لسببين أولهما ان التيار المتشدد الذى كان يمثله السلال كان يستند الى الوجود المصرى العسكرى فى اليمن كأحد عوامل قوته الرئيسية وفى ذلك الوقت كانت القوات المصرية قد أخلت صنعاء تماما فضلا عن عدم توفر أية نية بالطبع فى التدخل لمصلحة السلال فى هذه الظروف ، والثانى أن طبيعة المرحلة التى كان يمر بها النظام الجمهورى ابان اتمام القوات المصرية لانسحابها كانت تستلزم حكما جمهوريا تمثل فيه كافة الاتجاهات الجمهورية ، ولم يكن السلال باتجاهه المتشدد يصلح على راس هذا الحكم فى مثل هذه المرحلة .

وقد حاول السلال فى احدى المراحل بعد التأكد من الابعاد الجديدة للسلوك المصرى منذ أغسطس ٦٧ أن يقوم بعملية توسيع لقاعدة الحكم ولكنه سلم فيما بعد ، فيما يبدو بعدم جدوى هذه الجهود ، ففى ٢٧ أغسطس أصدر قرارا بتشكيل لجنة جديدة للاتحاد الشعبى الثورى اليمنى – التنظيم السياسى الوحيد – لاعادة تنظيمه بحيث يضم جميع قوى الشعب (١) ، وفى ٤ أكتوبر أعلن فى صنعاء أن السلال قد اتفق مع قادة الجيش اليمنى على برنامج للعمل الوطنى وتوسيع قاعدة الحكم (٢) وقيل ان هذا كان استجابة « لانذار » من ضباط الجيش فى ٣ أكتوبر طالب بتكوين مجلس وزراء جديد ذى تمثيل واسع (٣) ، وفى ١١ أكتوبر شكلت بالفعل وزارة جديدة برياسة السلال لوحظ خروج أكثر العناصر تشددا منها (٤) وتلت ذلك دعوة السلال لليمنيين المقيمين فى القاهرة منذ ٦٦ بالعودة لأداء دورهم الوطنى داخل البلاد (٥) وفى ١٩ أكتوبر وجه السلال نداء عاما لليمنيين المقيمين فى الخارج بالعودة « وترك الماضى للماضى » (٦) وفى ٢٦ أكتوبر غادر القاهرة الى الحديدة أربعون من الشخصيات اليمنية السياسية والعسكرية (٧) ، وفى الحديدة عقدت مشاورات بينهم وبين السلال ، واتهم قادة الانقلاب السلال فيما بعد بأنه

---

(١) الأهرام ، ٦٧/٨/٢٨ ، ص ٢ .

(٢) الأهرام ، ٦٧/١٠/٥ .

(٣) Schmidt., op. cit., P. 292.

(٤) مثل جزيلان والأهنومى وزير الداخلية ورئيس المحكمة التى تولت محاكمة المتهمين بالتخريب فى اكتوبر ٦٦ .

(٥) الأهرام ، ٦٧/١٠/١٦ .

(٦) الأهرام ، ٦٧/١٠/٣٠ .

(٧) الأهرام ٦٧/١٠/٢٧ .

رفض تلبية مطالبهم بتوسيع قاعدة الحكم بتشكيل حكومة جديدة تضم كافة العناصر الوطنية ومجلس جمهورى ومجلس للشورى ووضع برنامج للعمل الوطنى ، وأنه ماطل فى تنفيذ ما اتفقوا عليه فى النهاية من تشكيل مجلس استشارى من ١٠ أو ١٢ عضوا يقوم بمهمة المجلس الجمهورى ومجلس الشورى على أن يختار السلال نصفهم ، والمحوا الى أنه تخلى طواعية عن الحكم بسفره الى القاهرة دون أن يصدر قرارا بتشكيل هذا المجلس ومعه كل وزرائه ماعدا اثنين فقط وبعد أن ترك رسالة للايريانى يطلب منه فيها أن يحل محله هو ومحمد على عثمان أثناء غيابه (١) .

ومنذ البداية حرصت القيادة اليمنية الجديدة على اثبات حسن نواياها تجاه مصر وتقديرها لدورها فى اليمن ، وتمثل ذلك بصفة أساسية فى رسالة بعث بها الايريانى فى ٦ نوفمبر الى عبد الناصر بداها بوصف أحداث ٣ أكتوبر بانها « كللت وجه اليمن بالخزى والعار » (٢) ، وزيارة لوفد يمنى الى القاهرة برئاسة محسن العينى رئيس الوزراء الجديد شرح لعبد الناصر ظروف التطورات التى أودت بحكم السلال (٣) ، كذلك حرصت القاهرة من جانبها على اظهار تفهمها التام لهذه التطورات الطبيعية التى تتعلق بصميم الشئون الداخلية لليمن ، بما يؤكد حيدتها وحرصها على استمرار النظام الجمهورى بغض النظر عن أشخاص قيادته (٤) . وفى البداية وافقت الحكومة الجديدة فى ٨ نوفمبر على أن تعقد اللجنة الثلاثية مؤتمرا للمصالحة الوطنية بشرط أن يعقد فى صنعاء وليس فى

---

(١) نشر شميدت ما ذكر أنه نص لهذه الرسالة ، ووفقا لهذا النص فقد غادر السلال اليمن وهو واع باستعدادات الانقلاب على حكمه وأوضح أنه اتخذ قراره هذا لتجنيب اليمن ويلات صدام دموى بين أنصاره ومعارضيه وبارك اختيار الايريانى لقيادة الحكم الجديد . وأعلن نيته فى الذهاب الى بغداد للاقامة . انظر :

Schmidt., op. cit., PP. 292-3.

وراجع فى مصدر المعلومات الواردة فى المتن : الأهرام ، ٢٩ – ٦٧/١٠/٣١ . حديث السلال للأهرام (٦٧/١١/١) ، فى : الأهرام ، ٦٧/١١/٢ ، ص ٦ . المؤتمر الصحفى للسلال فى القاهرة (٦٧/١١/٢) ، فى : الأهرام ، ٦٧/١١/٣ ، ص ٦ . فهمى هويدى ، محسن العينى يروى قصة انقلاب ٤ نوفمبر فى اليمن ، فى : الأهرام ، ٦٧/١١/١١ ، ص ٣ .

(٢) انظر نص الرسالة فى : الأهرام . ٦٧/١١/٧ .

(٣) الأهرام ، ٦٧/١١/١٢ .

(٤) الأهرام ، ٦٧/١١/٦ . نص رد عبد الناصر على رسالة الايريانى اليه – (٦٧/١١/٦) ، فى : الأهرام ، ٦٧/١١/٧ .

الخرطوم (١) ، ولكنها سرعان ما أعلنت رفضها لتدخل اللجنة فى شئون اليمن الداخلية وأنها تتصور لها على أحسن الفروض دورا فى تحسين علاقة اليمن بالسعودية (٢) وقد فسر الايريانى هذا بصراحته المعهودة بأن القيادات اليمنية فى الخارج – وهو منهم – كانت ترى بامكان قبول مهمة اللجنة الثلاثية ولكنها غيرت رأيها تحت تأثير القوى الجديدة فى اليمن من الشباب داخل الجيش وخارجه (٣) ، وهكذا فان السلال فى رفضه للجنة الثلاثية لم يكن يتخذ مواقف « مضحكة » وانما كان يعبر عن حقيقة لها وزنها داخل النظام الجمهورى فى اليمن بغض النظر عن طبيعة دوره الشخصى فى هذا النظام .

وفى هذه الأثناء كانت القيادة المصرية تنفذ التزاماتها بموجب اتفاقية الخرطوم فيما يتعلق بسحب القوات المصرية فى اليمن ، وقد رحلت أول دفعة كبيرة من القوات المصرية من الحديدة فى ١١ سبتمبر (٤) ، غير أن أحداث ٣ أكتوبر قد زادت من معدل سحب القوات المصرية وبصفة خاصة من صنعاء ، بل ان مصر قد قررت عقب هذه الأحداث سحب كافة الخبراء المدنيين العاملين فى اليمن (٥) . وفى ٩ أكتوبر أعلنت مصادر مصرية مسئولة فى الحديدة اخلاء اقليم صنعاء ونقل القيادة المصرية خارجه (٦) ، وفى ٢٤ أكتوبر أعلن أن كافة القوات المصرية فى اليمن قد تجمعت فى الحديدة بعد أن أخلت جميع مواقعها فى اليمن دون وقوع أى حادث (٧) ، وفى ٢٦ نوفمبر أعلن أن عدد القوات المصرية فى اليمن قد تناقص الى خمسة آلاف (٨) ، وفى ٢٩ نوفمبر أقيم وداع رسمى للقوات المصرية قال فيه الفريق حسن العمرى القائد الجديد للقوات المسلحة اليمنية « لقد أديتم رسالتكم فى مساندة الثورة التى حققت للشعب اليمنى آمالا وأوجدت نظاما ثوريا جمهوريا ... وضع الشعب اليمنى فى مكانته اللائقة بين

---

(١) الأهرام ، ٦٧/١١/١٠ . Mahgoub, op. cit., P. 168.

(٢) تصريحات العينى فى الحديدة (٦٧/١١/١٠) ، فى : الأهرام ، ٦٧/١١/١١ . المؤتمر الصحفى للعينى فى القاهرة (٦٧/١١/١٢) ، فى : الأهرام ، ٦٧/١١/١٣ .

(٣) نقلا عن : مكرم محمد أحمد ، من يحكم اليمن الآن ؟ ، فى : الأهرام ، ٦٧/١١/١٧ ، ص ٨ .

(٤) O'Ballance, op. cit., P. 187.

(٥) الأهرام ٦٧/١٠/٦ . مكرم محمد أحمد ، مرجع سابق .

(٦) الأهرام ، ٦٧/١٠/١٠ .

(٧) الأهرام ، ٦٧/١٠/٢٥ ، ص ٤ .

(٨) الأهرام ، ٦٧/١١/٢٧ .

الشعوب » وأكد » أن كل يمنى سيظل يحمل هذا الجميل متمنيا أن يرد الجميل بالواجب المقدس فى معركة فلسطين » (١) · وفى نفس الوقت كان نظام جمهورى مستقل جديد يظهر فى جنوب اليمن باتمام القوات البريطانية لانسحابها فى ذلك اليوم · وفى ٨ ديسمبر تلقت القيادة العامة للقوات المسلحة من ميناء الحديدة ما يفيد بأنه ابتداء من الساعة الحادية عشرة صباحا لم يعد لمصر أى جندى فى اليمن بعد أن تحركت فى ذلك الوقت آخر باخرة تقل آخر مجموعة من القوات المصرية فى اليمن (٢) · تاركة اليمن لقدرها ·

---

(١) الأهرام ، ٦٧/١١/٣٠ ·

(٢) الأهرام ، ٦٧/١٢/٩ ·

خاتمة
(تقييم ونتائج)

امتنع الباحث قدر الامكان طيلة الدراسة عن محاولة تقييم التدخل المصرى فى اليمن من ١٩٦٢ ـ ١٩٦٧ ، وكان الجهد أساسا ينصب على محاولة تحرى الدقة فى صحة الوقائع وكذلك فى تفسيرها ، وفى الحالات التى تعرضت الدراسة فيها بالتقييم لجانب أو آخر من جوانب السلوك المصرى فى اليمن كان هذا أولا أمرا لا غنى عنه لاكتمال البحث وكان ثانيا يتعلق بتقييم جوانب « جزئية » فى هذا السلوك ·

وفى هذه الخاتمة يحاول الباحث أن يتطرق الى المهمة الادق وهى تلك المتعلقة بتقييم التدخل على مستوى كلى ، كذلك فقد أثارت الدراسة مجموعة من الفروض طيلة البحث سوف يحاول الباحث فى هذه الخاتمة أيضا أن يلخص النتائج التى تم التوصل اليها بصدد اهم هذه الفروض ·

١ ـ آثار التدخل المصرى :

ليست هناك حاجة الى الاشارة الى أن التدخل المصري فى اليمن ما زال يثير فى مصر على الأقل نقاشا واسعا ، وعادة ما ينسب خصوم النظام المصرى فى الفترة من ١٩٥٢ ـ ١٩٧٠ كافة المصاعب والنكسات التى واجهتها مصر ومازالت الى قلة من الأسباب يجىء التدخل فى اليمن بين أهمها على الاطلاق ، وهو مسئول أيضا لدى البعض عن أهوال شهدتها اليمن الشمالية أثناء الحرب الأهلية واليمن الجنوبية أثناء حرب التحرير الوطنى ثم الحرب الأهلية من بعدها ·

ومع ذلك فان مشكلة قياس الآثار ليست بهذه السهولة عندما نتبع فيها نهجا علميا ، وثمة صعوبتان محددتان لابد وأن تعترضا أية محاولة لقياس آثار التدخل المصرى فى اليمن الأولى ذات طبيعة نظرية والثانية ترتبط بهذا التدخل بصفة خاصة · أما الصعوبة النظرية فهى أن قياس آثار أى تدخل يمثل مشكلة منهاجية هائلة لأنه لا يتطلب فحسب تتبع التغيرات التى حدثت فى أعقاب تدخل ما ولكنه يتطلب بالاضافة الى ذلك عزل تلك التغيرات التى حدثت بسبب هذا التدخل بالذات · وتدور الصعوبة التطبيقية حول وقوع حرب يونيو ١٩٦٧ فى النطاق الزمنى للتدخل المصرى ، وقد كانت لهذه الحرب بداهة آثار كاسحة اقتصاديا وسياسيا داخليا وخارجيا فضلا عن أنها فى حد ذاتها كانت نتيجة عسكرية تبحث عن مسبباتها الأصيلة ، وهنا ازداد تشابك المتغيرات ببروز هذا المتغير الجديد البالغ الأهمية ، وأصبحت بعض الأسئلة التى لم يكن ممكنا أن تثار فى تقييم آثار التدخل المصرى دون وقوع حرب يونيو أسئلة مبررة : هل يمكن أن ترد الأزمة الاقتصادية الطاحنة التى تمر بها مصر فى أسبابها السياسية الى حرب يونيو أو الى التدخل المصرى فى اليمن ؟ واذا كان من السهل أن يجاب بالايجاب على السؤالين فما هو الوزن النسبى لكل منهما ؟ والى أى مدى يمكن أن يكون لخبرة اليمن دور فى السلوك الانقلابى لقيادة المؤسسة العسكرية الذى ظهر لأول مرة فى أعقاب هزيمة يونيو ؟ · هل كان ممكنا للتدخل المصرى أن يحدث انهيارا كاملا للنظم المحافظة فى شبه الجزيرة العربية لولا وقوع حرب يونيو ؟ ·· الخ وهكذا فان حرب يونيو بالانقطاع الذى سببته فى نموذج التدخل فى اليمن قد زادت عملية تقييم الآثار مشقة ·

ومع ذلك فان عملية التقييم تبقى واجبة بحكم ضرورتها على الاقل لأية توصية عملية تتعلق بملاءمة التدخل كأسلوب لتنفيذ السياسة الخارجية بصفة عامة والسياسة المصرية العربية بصفة خاصة · وسوف تشمل المحاولة التالية لتقييم آثار التدخل المصرى فى اليمن المستويين المحلى والاقليمى بحكم أن ثمة افتراضا بديهيا بأن التدخل المصرى فى اليمن لا يمكن أن تنسب له آثار تنسحب على البنية القائمة للنظام الدولى ·

أ ـ الآثار المحلية :

يتضمن هذا الجزء محاولة لتقييم آثار التدخل المصرى على مصر نفسها فى الجوانب الاقتصادية والعسكرية والسياسية والاجتماعية ·

أولا ـ الآثار الاقتصادية : فى الواقع أنه ليس هناك ما هو أصعب من هذا الجانب من جوانب تقييم آثار التدخل المصرى فى اليمن ، وتختلف الصعوبة هنا اختلافا بينا عن الصعوبات التى سبق أن صادفت الدراسة عند محاولة قياس الاثر الضاغط للتكاليف الاقتصادية على سلوك القيادة المصرية ، فقد أمكن حينذاك محاولة تفادى هذه الصعوبات ، ببحث معدلات الزيادة فى الانفاق بغض النظر عن دقة الارقام ، أو ادراك القيادة السياسية للاعباء الاقتصادية للتدخل فى اطار ادراكها العام للموقف ، أما الان فلا مفر من مواجهة المشكلة بكافة أبعادها : فالانفاق على التدخل فى اليمن ليس البعد الوحيد لآثاره الاقتصادية ، وحتى بفرض أنه البعد الوحيد فان بيان رقم الانفاق وحده لا يكفى وانما يجب البحث عن انعكاسات هذا الانفاق غير المنتج على عملية التنمية الاقتصادية ككل ، وهنا نصل الى مشكلة لا يدعى الباحث قدرة على تقديم حل اقتصادى لها فضلا عن عدم توفر أية بيانات أولية تتعلق بها ، ولهذا فليس ثمة مفر من اللجوء الى أسلوب لسنا فى حاجة الى بيان مدى قصوره : محاولة تحديد رقم للانفاق الكلى وتبين آثار هذا الانفاق الكلى على الاقتصاد المصرى من خلال بعض الآراء التى تعرضت للموضوع ·

وكما سبقت الاشارة فى اجزاء أخرى من هذه الدراسة فان هناك أرقاما ليس هناك شك فى مبالغتها الشديدة كتلك التى حددت الانفاق المصرى فى اليمن يوميا بمليونين من الجنيهات بما يصل برقم الانفاق الكلى فى النهاية بما يقرب من أربعة آلاف مليون جنيه (١) · ومن السهل فى الواقع أن تدحض هذه الأرقام الفلكية بالنسبة لمصر على الأقل ، وتكفى الاشارة الى أنه يمكن تقدير متوسط الانفاق العسكرى لمصر ـ عموما وليس على التدخل فى اليمن ـ فى فترة التدخل فى اليمن بحوالى ٢٠٠ مليون جنيه سنويا (٢) ، ويعنى هذا أنه حتى لو افترضنا أن مصر كانت تنفق كل مليم من ميزانيتها العسكرية على جيشها فى اليمن ـ وهو فرض مستحيل ـ فان هذا يصل برقم الانفاق الى ألف مليون وليس أربعة آلاف ·

وعلى الرغم من سهولة دحض الآراء المنطوية على مبالغات واضحة فان الأمر ليس سهلا عندما نصل الى محاولة التوصل الى تقديرات دقيقة ،

---

(١) انظر مثلا : عبد الصمد محمد عبد الصمد ، معلومات خاطئة زجت بالجيش المصرى فى حرب اليمن ، مرجع سابق ·

(٢) راجع : Wood, op. cit., P. 19. Wood, The Armed Forces of African States, op. cit., P. 24.

ولغيبة اى اساس آخر لحساب دقيق للانفاق المصرى فى اليمن طيلة فترة التدخل فانه لا مفر من استخدام الأرقام المصرية الرسمية على النحو الذى تم به تحليلها وتصحيحها فى أجزاء سابقة من الدراسة ، ووفقا لهذه المحاولات السابقة فانه يمكن تقدير الانفاق المصرى فى اليمن طيلة فترة التدخل بحوالى ١٢٠ مليون جنيه مصرى و ٥٠ مليون جنيه استرلينى كحد أدنى .

ويمكن تقديم الملاحظات التالية على هذه التقديرات :

أولا ـ أنها تعبر كما هو مشار بوضوح عن حد أدنى ولكنها مع ذلك الأرقام الوحيدة التى يمكن القول بأنها تستند الى أساس ما بغض النظر عن دقته فضلا عن أنها تتسق مع بعض التقديرات الغربية المعتدلة .

ثانيا ـ أنه لا يجب النظر الى التقديرات السابقة على أنها قليلة للغاية لأنها تمثل « الزيادة فى الانفاق » الناتجة عن التدخل فى اليمن وليس الانفاق على هذا التدخل فى حد ذاته ، فهى تمثل الزيادة فى علاوات المقاتلين وليس مرتباتهم والزيادة فى معدلات استهلاك الأسلحة والذخيرة وليس الزيادة المطلقة فى استهلاكها والزيادة فى معدلات انشاء وحدات جديدة فى الجيش المصرى وليس الزيادة المطلقة فى هذه الوحدات ، فمن البديهى ان أوجه الانفاق الأخرى ثابتة بغض النظر عن التدخل فى اليمن من عدمه .

ثالثا ـ أنه حتى فى اطار الأرقام السابقة لا يجب الاستخفاف بآثار الانفاق على التدخل فى اليمن على الاقتصاد المصرى بسبب الظروف الضاغطة التى كان يمر بها فى تلك الفترة .

رابعا ـ ان هناك وجوها للانفاق غير المنظور لا يمكن حسابها كالخسائر الناجمة مثلا عن تسخير أسطول النقل البحرى المدنى فى عمليات نقل الجنود طيلة فترة التدخل ، وقد كانت قطاعات أساسية فى الدولة تعمل كلها على أية حال فى خدمة المجهود الحربى فى اليمن وكان هذا كله عوامل غير منتجة لها اعتبارها .

خامسا ـ أنه من المؤكد ان الوضع القوى لقيادة المؤسسة العسكرية فى النظام المصرى ومناخ الانحراف الذى ساد بعض الدوائر اللصيقة بها قد جعلا من عملية الانفاق السابقة عملية غير رشيدة بالتلبية الكاملة لطلبات

المؤسسة العسكرية والانفاق المنحرف أو على الأقل غير الرشيد لمخصصات ادارة التدخل (١) .

واذا انتقلنا الى الآراء التى تعرضت لتقييم أثر الانفاق فى اليمن على الاقتصاد المصرى لسنا فى حاجة الى الحديث عن الآراء التى تنسب لهذا الانفاق دورا أساسيا فى تخريب هذا الاقتصاد ، وقد سبقت الاشارة الى آراء رسمية مصرية لا تجعل من الانفاق على اليمن السبب الأصيل فى الأزمة الاقتصادية فى مصر ، وفى الحقيقة أنه بالنسبة لاقتصاد كان يمر بعملية تنمية طموحة مصحوبة بتزايد كبير فى السكان قد يكون الاعتقاد بصحة هذا التقييم من قبيل البديهيات ، وقد أيد تقرير لمعهد التخطيط القومى هذا التقييم على نحو أساسى ، وقد اعترف هذا التقرير بوجود علامات للتعثر الاقتصادى سواء لاعتبارات اقتصادية محضة أو بسبب التورط المصرى فى اليمن ولكنه أشار الى أن هذه الصعوبات لم تكن غير قابلة للتذليل ، وانما كان تذليلها يتطلب توفر الوقت والجهد الكافى خاصة وأن جهود أصلاح الانحرافات والتغلب على هذه الصعوبات لم تكن غائبة ، ووفقا لهذا التقرير فقد كان لنشوب حرب ٦٧ ونتائجها التى أكسبت اعتبارات الدفاع الوطنى الأولوية على الكفاءة والنمو الأثر الحاسم بهذا الصدد (٢) .

ويبقى أن نشير فى النهاية الى ضرورة النهج السياسى لمشكلة تقييم الآثار الاقتصادية للتدخل المصرى باعتباره نهجا تكميليا لابد منه ، ويمكن فى هذا الاطار تقديم ملاحظتين :

أولا ـ أنه لا يمكن أن تعزل الآثار الاقتصادية لحرب اليمن عن الآثار الاقتصادية للسياسة المصرية الخارجية بصفة عامة ، وقد سبق للدراسة أن أشارت الى مبالغ المساعدات سواء الأمريكية أو السوفيتية التى قدمت لمصر فى فترة التدخل فى اليمن والتى توازن بسهولة ان لم تزد على الانفاق المصرى فى اليمن . وبينما لا يمكن الادعاء بالطبع بأن هذه المساعدات كانت نتيجة للسياسة المصرية فى اليمن سواء لاقناع مصر بالتخلى عنها

---

(١) راجع : حمروش ، مرجع سابق ، ص ٢٦١ ـ ٢٦٢ .

(٢) Adverse Economic Effects Resulting from Israeli Aggression and Continued Occupation of Egyptian Territories, (A Preliminary Evaluation), Arab Republic of Egypt, Institute of National Planning, p. 71.

وانظر تحليلا مشابها فى : د. وهبى غبريال ، جذور المشكلة الاقتصادية فى مصر ، فى : الأهرام ، ١٩٧٧/٤/١١ ، ص ٣ .

(كما فى الحالة الأمريكية) أو لتعويض مصر عن آثارها الضارة (كما فى الحالة السوفيتية) فانه يمكن القول بأن مصر لم تكن لتحصل على هـذا القدر من المساعدات دون اتباعها لسياسة خارجية نشطة - بما فى ذلك سياستها فى اليمن - جعلت لها وزنا دوليا يعتد به فى هذه الفترة :

ثانيا - أنه فى مقابل الآثار السلبية للانفاق فى اليمن على الاقتصاد المصرى فان هناك آثارا ذات طبيعة استراتيجية لا يمكن حسابها بطريقة الاقتصاديه ، وربما يكون أوضح مثال بهذا الصدد هو الميزة الاستراتيجية التى اكتسبتها مصر من وجود نظام عربى مستقل فى المداخل الجنوبية للبحر الأحمر بما مكنهـا من اغلاق مضيق باب المندب فى حرب اكتوبر ١٩٧٣ ، وسـوف نرى هـذه النتيجة تفصيلا فيما بعـد غير أنها توضح بالاضافة للملاحظة السابقة أنه لا يمكن بأى حال أن تكون الآثار الاقتصادية وحـدها - خاصـة فى حالة كهذه الحالة - معيارا للحكم على سياسة ما بالنجاح أو الاخفاق .

ب - الآثار العسكرية :

ولعل أهم الأبعاد المرتبطة بآثار التدخل المصرى فى اليمن هى الأبعاد العسكرية باعتبار أن التدخل كان بالأساس عملا عسكريا من ناحية وانه قد قوطع من ناحية أخرى بالهزيمة الثقيلة فى حرب يونيو ٦٧ مما أثار تساؤلات واسعة حول دور حرب اليمن فى هذه الهزيمة . غير أن دراسة الآثار العسكرية للتدخل لا يجب أن تقتصر على علاقتها بهزيمة يونيو ٦٧ وانمـا يجب أن تمتد الى دراسة بعض الجوانب الاستراتيجية التى تثير بشكل أو بآخر قضية ارتباط الأمن القومى المصرى بحقائق جيوبوليتيكية تتجاوز الحدود المصرية .

أولا - مسئولية الهزيمة فى ١٩٦٧ : ان أى باحث فى التدخـل المصرى فى اليمن سوف يواجه على الفور بتلك الآراء التى تعتبر أن هزيمة يونيـو قد بدأت بقرار التدخـل المصرى فى اليمن (١) ، بل لقـد سبق للدراسة أن فندت بعض الآراء التى تكاد أن تجعل من وقوع حرب يونيو ٦٧ أصلا وليس مجرد الهزيمة فيهـا نتيجة للتدخل المصرى فى اليمن ، وفى مقابل هذه الآراء توجد بالطبع آراء القيـادة المصرية السياسية والعسكرية التى حرصت دائما على أن تؤكد قبيل القتال أن الوجود المصرى

---

(١) راجع : وجيه أبو ذكرى ، مرجع سابق ، ص ١٧٤ .

فى اليمن لا يمكن أن يؤثر بحال على الأداء العسكرى فى المعركة المحتملة مع اسرائيـل (١) . وعلى أى حال فان الهـزيمة الثقيلة التى تلت تلك التصريحات بأيام قليلة قد دفعت بالتدخـل المصرى فى اليمن الى قلب النقاش الواسع حول أسباب الهزيمة . ومع ذلك فان العلاقة بين التدخل فى اليمن وبين هزيمة يونيو لم يقدر لهـا حتى الآن بحث يشمل كافة جوانبها (٢) . ومن خلال الآراء المختلفة التى تعرضت لهذا الموضوع يمكن القيام بمحاولة لتحليل هذه العلاقة فى النقاط التالية :

١ - لعل أول ما يتبادر الى الذهن هو أثر التدخل فى اليمن على مدى الكفاية العددية للقوات اللازمه لجبهة المواجهة مع اسرائيل ، وبافتراض انه يمكن بسهولة تعويض الخسارة البشرية فى الأفراد (٣) على الرغـم من أن ذلك قد لا يصح دائما فان الموضوع الرئيسى للنقـاش هو مدى

---

(١) راجع : خطاب عبد الناصر فى مركز القيادة المتقدمة للقوات الجوية (٦٧/٥/٢٢) فى : وثائق عبد النـاصر ، مرجع سـابق ، ص ١٧٢ - ٧٣ . تصريح عامر للأهرام (٦٧/٥/١٨) ، فى : الأهرام ، ٦٧/٥/١٩ . تصريح فريق أول عبد المحسن مرتجى قائد الجبهة الشرقية (٦٧/٥/١٨) ، فى : المرجع السابق ، ص ٤ .

(٢) يعد الفريق صلاح الدين الحديدى فى كتابه الذى ترجع الدراسة اليه أكثر من تناول هذه العلاقة بالتحليل بشكل موضوعى . وقد كانت آراؤه بهذا الصدد ذات قيمة كبيرة للباحث فى هذا الجزء . غير انه لم يشمل فى تحليله كافة الأبعاد المرتبطة بهذه العلاقة .

(٣) ثمة تقديرات بالغة التفاوت لأرقام هذه الخسارة ، ومن الواضح أن الاعتبارات السياسية قد تدخلت الى حد بعيد فى تحديد هذه الأرقام وأعلى التقديرات قاطبة هى تقديرات الخصوم الداخليين للنظام المصرى فى ذلك الوقت ، وقد فاقت حتى تقديرات الملكيين ، ورقم الخسائر وفقا لهذه التقديرات هو ٤٠ ألف (عبد الصمد محمد عبد الصمد، مرجع سابق) . ويدعى هذا المصدر الاستناد الى احصائيات للأمم المتحدة (؟) وأدنى التقديرات هو تقدير هيكل للرقم بقرابة خمسة آلاف (محمد حسنين هيكل ، الخطر فوق البحر الأحمر ، فى : الأهرام ٧٢/١٠/٢٧ ، ص ٣) .

وبين هذين الرقمين يوجد تقدير وجيه أبو ذكرى بعشرين ألف (مرجع سـابق ، ص ٥) والشهارى بأربعة عشر ألفا (مرجع سابق ، ص ٢٨) وحمروش بعشرة آلاف (مرجع سابق ، ص ٢٦١) .

ويلاحظ انه لا توجد أية أرقام رسمية مصرية بهذا الصدد . واذا علمنا أن مصادر القوة الثالثة فى اليمن قد قدرت فى ٦٥/٧/٢٦ الرقم الكلى للشـهداء المصريين بحوالى ٥ - ٨ آلاف (المؤتمر الصحفى للوفد اليمنى الجمهورى الثانى - بيروت (٦٥/٧/٢٦) ، مرجع سابق ، ص ١٢١) وأن القتال قد توقف بعدها قرابة عام وهدأ بعد ذلك بصورة كبيرة ، فقد يكون رقم حمروش هو أقرب الأرقام الى الحقيقة .

تأثير وجود قرابة ٢٠ الف جندى فى اليمن أثناء حرب يونيو على هزيمة القوات المسلحة فى سيناء ٠ وفى الواقع أن الموقف الرسمى المعلن منذ البداية كان ثابتا فى تأكيد عدم وجود أية آثار مواتية لوجود مثل هذه القوات فى اليمن على سلامة الاستعداد لمواجهة اسرائيل بسبب انشاء وحدات عوضت النقص فى القوات على الجبهة المصرية الاسرائيلية منذ ١٩٦٣ (١) ، غير أنه يلاحظ أن عامر قد اعترف فى ١٩٦٥ بان ما تم تعويضه هو جزء من القوات فى اليمن وليس كلها وان كان جزءا كبيرا (٢)، كذلك فقد أعلن عبد الناصر فى مايو ٦٥ أنه ليس بمقدوره الهجوم على اسرائيل بينما يوجد فى اليمن ٥٠ الف مقاتل ٠ وعلى الرغم من ان هذا التصريح يمكن ان يفهم جزئيا كجزء من حملة دعائية ضد السعودية باعتبارها تحرف المجهود الحربى المصرى عن غرضه الأصيل فان الفريق أول عبد المحسن مرتجى قد اشار الى أن عبد الناصر قد أكد له فى أبريل ٦٤ نفس المعنى السابق (٣) ٠ كذلك فان الفريق صلاح الحديدى قد أكده عندما ذكر ان الخطط الموضوعة للدفاع عن سيناء قد تأثرت فى وقت من الأوقات لعدم توفر القوات اللازمة (٤) ٠ ومع ذلك قد يقال أن كافة الأحكام السابقة قد صدرت فى وقت كان حجم القوات المصرية فى اليمن كبيرا فيه ، أما قبيل حرب يونيو فقد وصل رقم هذه القوات الى حوالى ٢٠ الف بما يقلل من التأثير الضار لبعد هذه القوات عن مسرح القتال فى سيناء الى أدنى حد ممكن ٠ وفى هذا الصدد يبدو مؤكدا أن جبهة القتال كانت تحتاج حتى الى هذا العدد ، ويتضح ذلك من اللجوء الى استدعاء المسرحين من الخدمة العسكرية وضمهم الى القوات العسكرية فيما يعرف بالفتح التعبوى للقوات (٥) بحيث أصبح تركيب القوات المصرية فى مسرح

(١) خطاب عامر بمناسبة العيد الحادى عشر للثورة (٦٣/٧/٢٣) ، فى : خطب المشير عامر ، مرجع سابق ، ص ٢١٣ ٠

(٢) كلمة عامر فى مجلس الأمة عن حرب اليمن ، مرجع سابق ، ص ٢٥٥ ٠

(٣) الفريق اول عبد المحسن كامل مرتجى قائد القوات المصرية فى اليمن فى ذلك الوقت وقائد القوات البرية فيما بعد ٠ وقد ذكر أن عبد الناصر قد قال له فى ابريل ١٩٦٤ أنه لن يدخل الحرب مع اسرائيل الا بعد سحب القوات المصرية من اليمن واعادة تجهيزها واعدادها للمعركة ٠

انظر يوسف الشريف ، الفريق مرتجى يدلى بشهادة للتاريخ ، روز اليوسف ١٩٧٧/١٠/١٠ ، ص ١٩ ٠

(٤) الحديدى مرجع سابق ، ص ٤٧ ٠

(٥) المرجع السابق ، ص ١٥٤ ـ ١٥٥ ٠

القتال فى سيناء عبارة عن ٤٠٪ احتياط و ٦٠٪ عامل (١) ٠ وثمة اتفاق على أن هذه العملية قد أضرت ضررا بالغا بالمقدرة القتالية لهذه القوات بالنظر الى عدة أسباب لعل أهمها أن معظم المستدعين لم يكونوا مؤهلين للقتال باى حال ، ولم يمكن توفير التدريب اللازم لهم بحكم ضيق الوقت (٢) ٠ وهكذا يمكن القول بأن القوات المصرية فى اليمن كان لها دور ملموس يمكن أن تؤديه فيما لو افترضنا نظريا أنه كان بمقدورها ان تترك مسرح العمليات فى اليمن الى سيناء ٠

٢ ـ بالاضافة الى مسالة الكفاية العددية للقوات فان ثمة آراء مبررة حول أثر الحرب فى اليمن على الروح القتالية للقوات المصرية بسبب الامتيازات الضخمة التى منحت لأفرادها (٣) بل والانحرافات الهائلة التى سقط فيها البعض ، ومع ذلك فمن المستحيل علميا أن يقاس أثر هذه المسألة على سلوك المقاتلين بصفة عامة وهل يمكن الادعاء بأنهم تحولوا الى ما يشبه المرتزقة من جراء هذه الامتيازات أم لا ، أم انهم على العكس كانوا ينظرون اليها كشىء طبيعى بالنظر الى الظروف الشاقة المحيطة بعملهم فى اليمن ، كذلك فمن المؤكد أن الانحرافات المشار اليها كانت قاصرة على فئة محدودة من القيادات وبصفة خاصة مجموعات « المكاتب » المختلفة للقيادة العليا ، وأخيرا فقد يكون من الانصاف تأكيدا للتحليل السابق القول بأن الكثيرين من القيادات المصرية المتوسطة والكبيرة التى قاتلت فى اليمن قد واصلت طريق عملها العسكرى فيما بعد وشغلت مناصب عسكرية هامة فى الدولة وحققت انتصارات كبيرة ، فى القتال فيما بعد فى حرب الاستنزاف وفى أكتوبر ١٩٧٣ ٠

٣ ـ أشار الفريق الحديدى الى أنه قد تقرر فى عام ٦٧/٦٦ الاقتصاد فى المصروفات على القوات المسلحة بحيث تصل الى أقل حد ممكن وذلك تعويضا للانفاق على اليمن ومواجهة للعقبات التى اعترضت تنفيذ خطة التنمية ، والى أن ذلك قد أدى الى آثار غير مواتية بالنسبة لها ، فأجل انشاء تشكيلات جديدة ومطارات هامة كان مقررا انشاؤها ، وخفض من نفقات تدريب القوات الموجودة فعلا ، واستغنى عن تكملة الوحدات بالأفراد والمعدات التى كانت تنقصها ، ولم تستكمل دشم الطائرات لوقايتها من الهجوم المفاجىء والتى كان مخططا اتمام جزء كبير منها مع

(١) الفريق محمد فوزى ـ شهادة للتاريخ (وثائق هزيمة يونيو ـ ٤ تقديم موسى صبرى) فى : الأخبار ، ٧٧/٦/١٤ ، ص ٣ ٠

(٢) المرجع السابق ، نفس الصفحة ٠ الحديدى ، مرجع سابق ، ص ١٥٧ ـ ١٥٨ ٠

(٣) راجع : وجيه أبو ذكرى ، مرجع سابق ، ص ١٦٣ ٠

تحسين أنواعها (١) . ولما كانت هذه التخفيضات قد تمت جزئيا بسبب الانفاق فى اليمن ، ولما كانت قد تمت فى العام السابق مباشرة على حرب يونيو فانه يمكن القول بوجود اثر غير مباشر لحرب اليمن على هزيمة يونية من هذه الزاوية .

٤ ـ هناك جانب آخر لم يتطرق اليه النقاش فى علاقة هزيمة يونيو بالتدخل فى اليمن وهو ذلك المتعلق باستهلاك هذا التدخل لجزء كبير من الطاقة التنظيمية للقيادة العليا للقوات المسلحة ، وهو جزء كان يمكن أن يوجه بالطبع لخدمة أغراض المواجهة مع اسرائيل . وقد قضى عامر على سبيل المثال ١١٥ يوما كاملة فى زيارات له الى اليمن على مدار السنوات الخمس التى استغرقها التدخل المصرى (٢) هناك ، وهذا فضلا عن زياراته السرية وكذلك انشغاله بهذا الموضوع أثناء وجوده فى القاهرة سواء من الناحية العسكرية أو من جوانبه السياسية وبصفة خاصة المشاركة فى جهود حل الأزمات السياسية الداخلية التى كان النظام الجمهورى يتعرض لها بين حين وآخر ، ويمكن أن ينسحب نفس التحليل بالطبع على المستويات التالية لعامر وكذلك على أجهزة المخابرات المختلفة ... الخ .

٥ ـ لعل أهم الأبعاد المرتبطة بأثر التدخل فى اليمن على هزيمة ٦٧ هو ذلك المتعلق بخبرة القتال فى اليمن وتأثيرها اللاحق على الأداء العسكرى للقوات المصرية ، وبالطبع فان أحدا لا يتصدى الآن للحديث عن أية جوانب ايجابية لهذه الخبرة ، غير أن الفترة السابقة على يونيو ٦٧ شهدت مجموعة من الآراء الجديرة بالمناقشة والتى كانت تشير بدرجة أو بأخرى الى الأثر الايجابى للقتال فى اليمن على أداء القوات المسلحة . وتركز هذه الآراء على أن القتال فى اليمن قد أكسب القوات المسلحة المصرية خبرة فى عمليات تحريك القوات وامدادها واحلالها على طول خطوط مواصلات تبلغ ثلاثة آلاف كم (٣) . وخبرة القتال نفسه بما تعنيه من تعود على لقاء العدو ودروس مستفادة من كافة الجوانب المرتبطة بالقتال : كاختيار المواقع وتجربة مرونة التكتيك العسكرى والتعديل فى استخدام الأسلحة وتطويرها والتعاون بين مختلف الأسلحة والخبرة الفنية فى مشاكل

---

(١) الحديدى ، مرجع سابق ، ص ٣١ ـ ٣٤ .

(٢) مصدر الرقم مبنى على توقيت هذه الزيارات وفقا لما جاء بجريدة الأهرام فى حينها .

(٣) كلمة عامر فى مجلس الأمة (٦٥/٢/٢٤) ، مرجع سابق ، ص ٥٢ .

الاعطال والاصلاح واكتشاف القيادات الجديدة (١) . بل لقد كان هناك حديث بصفة خاصة من مناورات للقوات المسلحة طبقت فيها خبرة حرب الجبال المستفادة من القتال فى اليمن (٢) وحددت خبرة القتال فى اليمن كاول اسباب ثلاثة لتفوق القوات المصرية على قوات اسرائيل (٣) .

ومن الحقيقى ان الآراء السابقة لم تكن آراء مصرية مسئولة او شبه مسئولة فحسب ولكن مصادر غربية شاركت فيها ، وقد ذكرت احدى الدراسات على سبيل المثال ان القتال فى اليمن « يقدم تدريبا نموذجيا فى ظل ظروف قتالية، وبمخاطرة قليلة نسبيا بالأسلحة الغالية الثمن » (٤) .

وبعد عدة سنوات من هزيمة يونيو بدات الآراء تتوالى فى الاتجاه العكسى بما يفيد بأن خبرة القتال فى اليمن كانت ذات آثار مدمرة على أداء القوات المصرية فى مواجهة اسرائيل ، وقد قدم الفريق الحديدى تحليلا متكاملا لوجهة النظر هذه (٥) يمكن أن نخلص منه الى الأهمية الفائقة لخبرة القتال فى اليمن فى تشكيل تصور القوات المسلحة المصرية عن الحرب ، فان الظروف المحيطة بالمشاركة المحدودة لهذه القوات فى الحرب العالمية الثانية وبمشاركة هذه القوات فى حرب فلسطين ثم حرب السويس جعلت من العسير أن يكون لأى من هذه الحروب أثر على تراثها العسكرى أو اكتسابها لممارسة فعلية للحرب الحديثة ، وفى هذا الاطار جاءت الحرب فى اليمن بخبرة تختلف تماما عن الخبرة المطلوبة لمواجهة العدو الأصيل على جبهة اسرائيل ، فقد كانت القوات المصرية تواجه فى هذه الحرب عدوا يستند الى أسلوب حرب العصابات ، ولا يملك أية طائرات مما أدى الى تمتع السلاح الجوى المصرى بسيادة جوية مطلقة وحرم القوات البرية من خبرة اتخاذ أية اجراءات دفاعية ضد الطائرات

---

(١) المرجع السابق ، نفس الصفحة . كلمة عامر الى بعض الوحدات فى سيناء (٦٣/١١/٢٤) ، فى : الأهرام ، ٦٣/١١/٢٥ ، ص ٧ . مكرم محمد أحمد ، صورة الموقف فى اليمن ـ ١ ـ مرجع سابق . مكرم محمد أحمد ، الفريق أنور القاضى يرسم صورة للموقف العسكرى فى اليمن وهو يغادرها الى اجازة قصيرة فى القاهرة ، فى : الأهرام ، ٦٣/٥/٢٥ ، ص ٥ . محمد محمد عبد الرحمن ، مرجع سابق ، ص ١٩٨ ، ٣٧٣ .

(٢) راجع : الأهرام ، ٦٣/١١/٢٤ ، ص ٦ ، ٦٥/٣/٢٥ ، ص ٤ .

(٥) راجع الأهرام ، ٦٣/١١/٢٤ ، ص ٦ ، ٦٥/٣/٢٥ ، ص ٤ .

« وكانت هذه الظروف قاتلة لجيش حديث يعد نفسه أساسا لقتال الجيش الاسرائيلي العصرى فى تسليحه وفى تفكيره وأسلوب قتاله الذى بنى استراتيجيته العسكرية على أساس الاستفادة الى ابعد مدى من خواص قواته الجوية » ، كذلك تميز مسرح العمليات فى اليمن من الناحية الجغرافية بالجبال الشاهقة والهيئات الطبيعية البالغة الارتفاع وهو ما جعل الخبرة المكتسبة من القتال فيه عيبا خطيرا بالنظر الى طبيعة سيناء ذات الأراضى الصحراوية المنبسطة والتى لا يوجد بها الا بعض الهيئات قليلة الارتفاع ، ومن ناحية اخرى فقد كانت العمليات فى اليمن مطبوعة بالبطء الشديد حيث لم يكن للسرعة ما يبررها مع انعدام وجود خطوط عسكرية منظمة بعمق للعدو ، بل ربما أفاد البطء فى كثير من الحالات باعطائه رجال القبائل فرصة للدخول فى مساومات مع القيادة المصرية تنتهى غالبا بالانضمام الى الجمهورية (١) .

بل لقد ذهب الفريق الحديدى الى أن النجاح فى المعارك التى تمت فى اليمن والنتائج العسكرية والسياسية الضخمة التى حققتها قواتنا وهى بعيدة عن قواعدها ما يزيد عن الثلاثة آلاف كيلو متر قد أدت الى زيادة الثقة بالنفس بالنسبة للأفراد على مختلف رتبهم والقيادات على مختلف مستوياتها ، واعتبر ان ذلك قد وصل الى الغرور بسبب عدم الادراك لمصادر هذه الثقة الزائدة ومن ثم فقد انتهى الى أن القيادة العليا للقوات المسلحة ورئاسة أركانها العامة قد تصرفت منذ اعلان حالة الطوارىء يوم ١٤ مايو بغرور كامل لا يقدر ردود الفعل السياسية والعسكرية التى يمكن للعدو الاسرائيلي القيام بها (٢) .

ومن الواضح من خلال التحليل السابق أن التدخل فى اليمن يمكن ان تنسب له بوضوح مضامين سلبية فيما يتعلق بهزيمة يونيو ١٩٦٧ ، ومع ذلك فيجب أن يكون واضحا بنفس الدرجة أن هذه المضامين لا تعدو أن تكون أحد العوامل الثانوية التى افضت للهزيمة ، أما العامل الأصيل فى هذه الهزيمة دون شك فقد كان عاملا داخليا فى بنية المؤسسة العسكرية ذاتها ، ان لم يكن فى النظام المصرى برمته ، وان الظروف والملابسات التى

---

(١) انظر فى تأييد هذا التحليل للفريق الحديدى بصفة عامة : الفريق مرتجى يدل بشهادة للتاريخ ، مرجع سابق ، ص ١٩ . رأى لهيكل فى : فؤاد مطر ، مرجع سابق ، ص ١٥٩ .

(٢) الحديدى ، مرجع سابق ، ص ٥٠ ، وانظر رأيا مؤيدا بصفة عامة فى :
Kerr, The United Arab R p blic : The Morestic, Po'itical and Economic Background of Foreign Policy, op. cit., P. 205.

احاطت بالهزيمة تقطع مثلا بأن القوات المصرية الموجودة فى اليمن لو كانت قد ذهبت باكملها الى ميدان القتال فى سيناء وقبل اندلاع القتال بوقت كاف فان مصيرها لم يكن ليختلف عن باقى القوات ، وتقطع بأن الانحراف الذى اصاب بعض القيادات كان يضرب بجذوره فى بنية المؤسسة العسكرية ذاتها ولم يبدأ أثناء القتال فى اليمن ، وتقطع بأن النقص فى التدريب والانشاءات لا يبرر - بفرض أنه راجع فقط الى الانفاق فى اليمن - حجم الهزيمة والكيفية التى تمت بها ، وتقطع بأن استهلاك الطاقة التنظيمية لقيادة القوات المسلحة لم يكن قاصرا على اليمن وانما امتد الى أعمال سياسية أخرى داخلية وخارجية بل والى أعمال غير سياسية أيضا وتقطع بانه كان ممكنا لمن يريد أن يستفيد من الجوانب الملائمة فى خبرة القتال فى اليمن وأن يتفادى الآثار الضارة للجوانب غير الملائمة من هذه الخبرة . وهكذا فانه مع الاعتراف بالآثار السلبية للتدخل المصرى فى اليمن من منظور تحليل أسباب هزيمة يونيو ٦٧ ، فان أية محاولة لرفع هذا التدخل الى مصاف السبب الأصيل فى هذه الهزيمة ليست سوى صرفا للاهتمام عن الأسباب الأصيلة لهزيمة يونيو .

ثانيا - الآثار الاستراتيجية المواتية :

سبقت الاشارة الى حديث أفراد النخبة الحاكمة المصرية العسكريين منهم والسياسيين عن سيطرة القوى الثورية العربية على المدخل الجنوبى للبحر الأحمر والوضع الاستراتيجى الذى يعنيه ذلك منذ ١٩٦٦ بصفة خاصة ، وكذلك الى قرار اليمن فى ٣٠ أبريل ١٩٦٧ بمد مياهها الاقليمية من ثلاثة الى اثنى عشر ميلا وهو ما نظر اليه فى حينه باعتباره ينبىء بخطة لمنع مرور اسرائيل من باب المندب بالنظر الى الانسحاب البريطانى المتوقع من جنوب اليمن قبل نهاية ٦٨ ، وفى الواقع ان قلق اسرائيل من مثل هذا الاجراء لم يبدأ منذ ذلك التاريخ ، فمنذ بداية التدخل المصرى فى اليمن نظرت اسرائيل بقلق بالغ الى هذه العملية وكان مفهوما أن مصدر هذا القلق يرجع على الأقل الى الانعكاسات المتصورة لهذا التدخل وبخاصة على النظم العربية المحافظة بما يعنى مزيدا من عوامل القوة للنظام المصرى وقيادته التى تقود الحركة القومية المعادية للاستعمار واسرائيل فى المنطقة (١) ، وربما يفسر هذا التقارير التى تحدثت عن تأييد اسرائيل للملكيين فى

---

(١) انظر : Yigal Allon, The Arab-Israeli Conflict, Same Suggested Solutions, in : International Affairs, Vol. 40, No. 2, April 1964, p. 215.

اليمن ، وقد قيل ان هذا التأييد وصل الى درجة ارسال يهود يمنيين من الذين هاجروا الى فلسطين لكى يحاربوا فى صفوف الملكيين وأن مندوبا من الامام زار اسرائيل سرا فى ١٩٦٣ لطلب مساعدة واســعة النطاق ، وان طائرات اسرائيلية بدون علامات قد قامت بحـوالى ١٥ طلعـة من جيبوتى لاسقاط أسلحة على المناطق الملكية فى الفترة من ٦٢ ـ ٦٣ (١) .

واذا كانت اسرائيل قد سارعت فى ٦٧ بتنفيذ خطة احبطت بهـا ضمن أشياء أخرى التقدم المصرى فى شبه الجزيرة ، فقد كان التدخـل المصرى فى اليمن عاملا حاسما كما سنرى فى ظهور دولة مستقلة فى جنوب اليمن قبل الرحيل النهائى للقوات المصرية عن اليمن الشمالية ، وقد مكن هذا من سيطرة عربية على المدخل الجنـوبى للبحر الأحمر ذى القيمـة الحيوية سواء للأمن المصرى بصفة عامة أو من منظور الصراع العـربى الاسرائيلى بصفة خاصة ، وفى حرب أكتوبر ١٩٧٣ تمكن الأسطول المصرى البحرى من وضع هذه السيطرة العربية موضع التطبيق الفعلى باغلاق مضيق باب المندب فى وجه الملاحة الاسرائيلية بالتفاهم مع حكومة اليمن الجنوبية مما حرم اسرائيل من كافة الفوائد المترتبة على استخدام البحر الأحمـر كطريق ملاحى بالنسبة لتجارتها فضلا عما كان يعنيه ذلك من اسقاط قيمة السيطرة الاسرائيلية على شرم الشيخ كضمان للملاحة الاسرائيلية فى البحر الأحمر (٢) ، وهذا فضلا عن استخدام الحصار المصرى لباب المندب كورقة مساومة ناجحة فى مفاوضات فض الاشتباك التى جرت فى أعقاب الحرب(٣) . وليس ثمة شك بطبيعة الحال فى القيمة الاستراتيجية للتطورات السابقة وفى أن هذه القيمة لا يمكن الا أن ترد فى أحد أسبابها الأصيلة والحاسمة الى التدخل المصرى فى اليمن .

(ج) الآثار السياسية :

منذ أن اتضح وصول القتال فى اليمن الى حالة التجمد العسكرى بما يعنى الاخفاق فى احراز نصر عسكرى حاسم على الملكيين ظل كثير من المحللين

---

(١) أنظر : Haliday, op. cit., p. 140.

(٢) راجع : د. عبد الملك عودة ، البحر الأحمر والصراع الدولى فى المنطقة . د. على الدين هلال ، البحر الأحمر ومفهوم الأمن القومى المصرى ، فى : الأهرام ، ٧٥/٣/٢١ ، ص ٣ .

(٣) راجع الشهارى ، مرجع سابق ، ص ٢٠١ ـ ٢٠٥ .

وخصوم النظام المصرى من السياسيين بضعون اضباط المعارضين للتدخل فى اليمن بين الشرائح النشطه لمعارضه النظام المصرى (١) . ويلمحون الى أن نموذج التدخل فى اليمن هو نموذج التدخل فى فلســطين ١٩٤٨ بما يعنى أن القوات التى قاتلت فى اليمن ستعود بنفس شعور السخط والاحباط السياسى الذى عادت به من فلسطين (٢) ، بل ويشيرون صراحة الى « أن الساسة الذين أقدموا على هذه المغامرة قد أصبحوا يحسبون الف حساب لهذا الجيش عندما يعود الى مصر » (٣) وقد سبق أن رأينا اعتناق البعض لهذه الآراء لدرجة الوصول الى القول بأن عبد الناصر قد افتعل أزمة ١٩٦٧ كى يخرج من هذا المازق .

ولكن شيئا من هذا لم يحدث وبصفه أساسية لأن نموذج اليمن قد قوطع بحرب ٦٧ كما سبقت الاشارة ، بل ان المحاوله الانقلابية التى أجهضت فى أغسطس ٦٧ جاءت كما هو معروف بزعامة عامر نفســه ومجمـوعته الشخصية من القيادات السابقة للمؤسسة العسكرية التى لا يمكن بالطبع أن يفسر سلوكها بأنه يعكس اى سخط على التدخل فى اليمن أو فى غيرها، وقد يكون مناسبا فى هذا السياق أن نناقش رأيا نسب لهيكل فى أعقاب ١٥ مايو ٧١ مؤداه أن أول مركز قوة قد نشأ فى اليمن مدعما بالمال الذى تجمع فى يد القيادة هناك (٤) ، وفى الواقع أن الدراسة سبق أن تعرضت لوضع قيادة المؤسسة العسكرية كمركز قوة فى النظام المصرى ومن الجلى أن النشأة الحقيقية لهذا الوضع لا يمكن أن ترد الى التدخل فى اليمن .

وسوف يبقى من المسـتحيل دائما أن تحسم بطريقة علمية مسـألة السلوك المحتمل للقوات المصرية العائدة من اليمن فيما لو أن حرب ١٩٦٧ لم تحدث ، وان كانت هناك ملاحظتان جديرتان بالتسجيل ، الأولى أن تشبيه التدخل فى اليمن بالتدخل فى فلسطين ، أو النظام السياسى المصرى قبل ١٩٥٢ بالنظام بعدها تشبيه لا يرى الباحث أنه فى حاجة الى تفنيد لوضوح المغالطة الصارخة فيه ، والثانية أن الآراء التى ظلت تتوقع حدوث انقلاب

---

(١) انظر : Sources of Conflict in the Middle East op. cit., p. 37.

(٢) راجع : Kerr, op. cit., P. 205.

(٣) حديث صحفى للسيد أحمد الشامى وزير خارجية المملكة المتوكلية اليمنية ـ جدة (٦٦/٨/١٨) ، مرجع سابق ، ص ٥٦٨ . وقد جاء فى كلمات الشامى فى هذا الحديث « كلنا يعرف ماذا كان مصير حكومة مصر السابقة عندما عاد الجيش من فلسطين ومن ضمنه محمد نجيب وعبد الناصر وبقية الشلة . فماذا كانت النهاية ؟ » .

(٤) نقلا عن : الشهارى ، مرجع سابق ، ص ١٧٠ .

على النظام المصرى من القوات الساخطة على القتال فى اليمن طيلة السنوات الخمس التى دامها تتجاهل أن هذه القوات كانت تعود الى الوطن بانتظام فى عمليات احلال جزئية دورية وأن بعض عمليات الانسحاب الضخمة قد تمت فى أوائل ٦٦ بصفة خاصة هذا فضلا عن ان امكانية التمرد واردة على أرض اليمن نفسها ، وليس هناك سبب يفسر لماذا يجب على هذه القوات أن تنتظر حتى ينتهى التدخل الذى يفترض أنها تعارضه وتعود كلها الى مصر ثم تتمرد بعد ذلك وبالطبع فان الرد على هذه الملاحظة بنظام الأمن الصارم فى المؤسسة العسكرية المصرية لا يعنى الا أن الآراء السابقة قد أغفلت متغيرا هاما فى توقعاتها .

(د) الآثار الاجتماعية :

من الممكن بالطبع تصور عدة عوامل للحديث عن مثل هذه الآثار للتدخل المصرى فى اليمن ، ولكن يبدو مبررا أن المدخل الرئيسى بهذا الصدد هو الأثر المحتمل للامتيازات المادية التى حصل عليها المقاتلون فى اليمن على البيئة الاجتماعية المصرية ، وبالطبع فانه لايمكن القول بأن حرب قد أحدثت تغييرا أساسيا فى هذه البنية ، فلم تكن من تلك الحروب القديمة التى يعقبها تكون طبقة جديدة أو انتقال المقاتلين فيها الى أعلا من طبقة الى طبقة بما يحصلون عليه من مغانم بصورة أو بأخرى ، هذا فضلا عن أن ظاهرة الانحراف المالى فى اليمن من الواضح أنها لم تؤد الا الى اثراء لقلة لايمكن أن تشكل تغيرا فى البنية الاجتماعية وكذلك فان كل الشواهد تشير الى أن هذه القلة كانت على أى حال تجد منافذ مماثلة للانحراف فيما قبل حرب اليمن بحيث ان أى تغير متصور بهذا الصدد لا يمكن أن ينسب الى التدخل فى اليمن كسبب أصيل .

ويبدو فى هذا الاطار أن أثر الامتيازات المادية للمقاتلين العاملين قد اقتصر بصفة عامة على تحسين حالتهم المادية ، وقد كانت حسنة على وجه العموم بالنسبة لغيرهم من الشرائح الاجتماعية منذ ماقبل اليمن ، أما المقاتلين المجندين .. وكان جلهم من غير المتعلمين تعليما عاليا فى تلك الأوقات ـ فيبدو أن القتال فى اليمن قد ساعدهم على قدر حقيقى من الحراك الاجتماعى ، فقد تمكن بعض السائقين منهم مثلا من التحول الى ملاك لسيارات للأجرة اشتروها بما ادخروه من علاوات القتال فى فترة أو أخرى ، وتمكن بعض أجراء الأرض من شراء قطعة أرض صغيرة بنفس

الطريقة ، كذلك مكنت التعويضات التى صرفت لأسر الشهداء البعض من سلوك مماثل ، وهكذا (١) .

(ب) الآثار الاقليمية :

نحاول فيما يلى تقييم الآثار التى أحدثها التدخل المصرى اقليميا ، بادئين بدراسة تلك الآثار على مستوى جزئى أولا فيما يتعلق بكل من اليمن الشمالية واليمن الجنوبية ثم السعودية باعتبار انها كانت دون شك أكثر الوحدات السياسية فى المنطقة تأثرا بهذا التدخل . وبينما شمل البحث عن الآثار المحلية كافة الجوانب الاقتصادية والعسكرية والسياسية والاجتماعية فسوف نلاحظ أن التركيز فى هذا الجزء سوف يكون على قضايا سياسية الطابع بالأساس ، ويمكن أن يفسر ذلك بأن طبيعة المرحلة التطورية التى كانت تمر بها تلك الوحدات السياسية موضوع الدراسة قد جعلت من بعض القضايا الأساسية فى عملية التنمية السياسية محورا لعملية التغير المنشود ، فبالنسبة لليمن الشمالية مثلا كانت صيغة النظام السياسى قبل أى شئ أخر هى جوهر الصراع بالنسبة لقوى التغيير باعتبار أن تحقيق الصيغة المنشودة كفيل بحل باقى أزمات التخلف التى واجهتها اليمن فى ذلك الوقت ، أما بالنسبة للسعودية فقد مثلت الثورة اليمنية والتدخل المصرى المساند لها تحديا سياسيا بالأساس . ومن ثم فاننا سنحاول تقييم الأثر الذى أحدثه هذا التحدى سواء باستجابة النخبة الحاكم أو الطبقات المحكومة له ، وبالنسبة لجنوب اليمن كانت قضية الاستقلال هى القضية المحورية فى ذلك الوقت .

وبعد محاولة تقييم الآثار على المستوى الجزئى سوف تتطرق محاولة التقييم الى المستوى الكلى أى محاولة للتعرف على آثار التدخل المصرى على بنية النظام الاقليمى العربى ككل .

---

(١) من الواضح بالطبع غياب أية احصائيات يمكن أن يستند اليها فى هذا الصدد . ومن الجدير بالذكر أن هذه النظرة الى الآثار الاجتماعية لحرب اليمن تتسق بصفة عامة مع ما أورده أحد الباحثين الاجتماعيين المصريين عن هذه الآثار فى الريف بصفة خاصة . أنظر : حسن أحمد الخولى : الآثار الاجتماعية للخدمة العسكرية على ثقافة الفلاحين المصريين ، رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة القاهرة : كلية الآداب ، ١٩٧٦ ص ١٥ ـ ١٦ .

اولا ـ اليمن الشمالية :

يمكن القول فى اطار التمهيد السابق وعلى ضوء كافة ما جاء بالدراسة فيما يتعلق بنظام الإمامة وحركة المعارضة لهذا النظام ثم التطورات التى اعقبت ثورة ١٩٦٢ بأن القضية الاستراتيجية فى التطور السياسى لليمن الشمالية كانت قضية صيغة النظام السياسى وقضية بناء الدولة ، ويمكن القول بأن هاتين القضيتين الاستراتيجيتين قد امتزجتا فى السنوات اللاحقة لثورة سبتمبر ١٩٦٢ ، ويرجع هذا ببساطة الى أن المعارضـــة للنظام الجمهورى قد أتت فى معظمها من تلك القبائل فى الشمال والشرق التى عرف عنها أصلا عدم ولائها لفكرة السلطة المركزية ، ومن ثم فقد امتزجت محاولات القضاء على معارضة هذه القبائل بمحاولات اخضـــاعها لسلطة الدولة المركزية بشكل واضح .

ولكى يمكن التعرف على تأثير التـدخل المصرى على هذه القضايا المحورية ينبغى أن نشير فى سرعة الى التطورات الأساسية التى اعقبت رحيل القوات المصرية فى ديسمبر ١٩٦٧ ومنذ قبيل رحيل هذه القوات فى الواقع بدأت اليمن الشمالية تشهد استئنافا للعمليات العســكرية بمبادرة من الملكيين (١) وذلك على الرغم من وصول المعتدلين الى السلطة فى نوفمبر ١٩٦٧ ومحاولاتهم للتسوية مع القبائل الملكية (٢) . ومن المشكوك فيه أن تكون المساعدة السعودية للملكيين قد توقفت فى أى وقت من الأوقات حتى بعد اتفاقية الخرطوم ، فضلا عن استمرار وجـــود المرتزقة فى صفوفهم (٣) ، وقد اعترف فيصل على أى حال بأنه استأنف مساعداته للملكيين بعد أن حلت قوى أخرى فى دعم الجمهوريين محل المصريين (٤) .

ووصل النشاط الملكى العسكرى ذروته بالنجاح فى القيـام بتطويق كامل لصنعاء ابتـداء من أول ديسمبر ، وبدا كما لو كانت كافة دعاوى الملكيين والنظام السعودى والدوائر الغربية صحيحة : نظام لا تحميه سوى الحراب المصرية من المحتم أن يسقط بمجرد زوال القاعدة الوحيدة لقوته ، لكن الأمور لم تسر وفقا لهذا التصور ، فقد نجح الجمهوريون فى النهاية فى كسر الحصار بصفة نهائية فى ٨ فبراير ١٩٦٨ بفضل مجموعة من العوامل المحلية والاقليمية والدولية .

(١) راجع : الأهرام ، ١٦ ، ٦٧/١١/١٩ .
(٢) راجع : الأهرام ، ٦٧/١١/١٣ .
(٣) O'Ballance, op. cit., pp. 190-1.
(٤) Schmidt, The Civil War in Yemen, op. cit., p. 144.

وتشير العوامل المحلية الى القوة الذاتية لقوى الجمهورية ونجـاح هـذه القوى فى تنظيم نفسها على نحو مكن من الانتصـار على هذه الهجمة الملكية الكبيرة ، فبعد أن اتضح مدى خطورة الحصار استقال العينى فى ١٨ ديسمبر من رئاسة الوزارة لكى يفسح الطريق للفريق العمرى ـ الذى كان قد تولى منصب القائد العام للقوات المسلحة فى نوفمبر (١) باعتباره « الشخصية القوية القادرة على مواجهة الموقف » (٢) ، واتساقا مع هـذا تنسب بعض المصـادر الفضل الأساسى فى كسر حصـار صنعاء للعمرى بجهوده فى تنظيم دفاعات المدينة وتقوية المعسكر الجمهورى سياسيا والعمل على جلب المساعدة السوفيتية (٣) ، بينما ترجع مصادر أخرى الفضل فى هذا الى صغار الضباط وقوى المقاومة الشعبية وحدهم وتصل فى هذا الى القول بمطالبة العمرى ومجموعة ٥ نوفمبر بالصلح مع الملكيين والسعودية ومعارضتهم لتنظيم مقاومة شعبية وتوزيع السـلاح على الجماهير بل ومحاولتهم الهرب الى الحديدة أثناء الحصار (٤) . ولا يملك الباحث بالطبع الملاحظة الميدانية التى تمكن من القطع بصحة أحد الرأيين ولكن المؤكد أنه حتى لو كان العمرى، هو ذلك القائد القوى المتشدد دون أن تكون هنـاك قوى اجتماعية ـ سياسية تدافع عن النظام الجمهورى كهدف استراتيجى لحركتها السياسية لما تمكن العمرى أو غيره من أن يفعل شيئا .

كذلك استفاد الجمهوريون على نحو موات للغاية بتطورات اقليمية بالغة الاهميــة ، ففى الوقت الذى كانت الحركة القومية العـامة بقيادة مصر تشهد نكسة حادة كان جنوب اليمن قد استقل تماما عن بريطانيا ولم يكن هذا يعنى فحسب تأمين الحدود الجنوبية لليمن الجمهورية وانما أدى الى مساعدة فعلية قدمتها الجبهـة القومية الحاكمة فى الجنوب سواء فى صورة مئات من المقاتلين قدر عددهم بنحو ستمائة أو المساهمة فى تنظيم وتدريب قوات المقاومة الشعبية أو قيام وحدات من جيش جنوب اليمن بالتعاون مع وحدات عسكرية تابعة لليمن الشمالية بمهاجمة رجال القبائل والملكية من عدة نقاط على طول الحدود المشتركة (٥) .

(١) الأهرام ٦٧/١١/٢٣ .
(٢) انظر : الأهرام ، ٦٧/٢/١٩ . وانظر نص الاستقالة فى : الثورة ، مرجع سابق ص ١٨٥ .
(٣) O'Ballance op. cit., PP. 192-3.
(٤) انظر تعليق المعرب فى : هاليداى ، مرجع سابق ، ص ٩٩ ، ١٠٠ .
(٥) راجع : مكرم محمد أحمد ، الثورة جنوب الجزيرة ، مرجع سابق ، ص ١٧٦ ـ ١٧٧ . O'Ballance ; op. cit., pp. 195-6.

وأخيرا فقد قدم الاتحاد السوفيتي في نوفمبر – ديسمبر ١٩٦٧ امدادات ضخمة من الأسلحة والعتاد وعددا من طائرات الميج ١٩ قدر بحوالى ٢٤ طائرة ، كذلك ذكر وجود حوالى ٤٠ من الفنيين والمستشارين السوفيت لتقديم الخدمات المعاونة للجمهوريين (١) كما اشار اوبالانس الى مساعدة فنية صينية في اصلاح الطرق واقامة الجسور أثناء تقدم الطابور الرئيسي الذى انهى حصار صنعاء في ٨ فبراير (٢) .

وفي أعقاب كسر الحصار وطيلة الجزء المتبقى من ٦٨ وحتى أوائل ١٩٧٠ أشارت التطورات داخل اليمن الشمالية الى مزيد من انتصار الجمهوريين وامتداد سيطرتهم الى معظم الاقليم اليمنى فى الوقت الذى شهد فيه معسكر الملكيين مزيدا من الانقسامات الحادة كانت نذيرا بالانهيار النهائى . وقد سبقت الاشارة الى عوامل الضعف والانقسام الكامنة فى المعسكر الملكى منذ البداية غير انه لا شك ان اتضاح وجود قضية جمهورية لها قواها اليمنية الذاتية قد ازال كل وهم لدى القادة الملكيين ودفعهم واحدا بعد الآخر الى التخلى عن القضية الملكية وكان هذا فى حد ذاته عاملا دفع بمصادر الدعم الخارجى لقضيتهم وبصفة خاصة السعوديين الى مراجعة سياساتهم وهى العملية التى تعود بداياتها الى عام ١٩٦٥ على الأقل (٣) .

وقد سهل من هذه المراجعة تطور هام رئيسى جرى جنبا الى جنب مع تعزيز الجمهوريين لقبضتهم ، فمع مزيد من ثقة المجموعة الحاكمة بالنفس بدأ النظام يتخذ وجهة يمينية واضحة فى الداخل بتصفية العناصر الأكثر تشددا وعناصر المقاومة الشعبية ذات الوجهة اليسارية والتى كانت كليا تعارض أية تسوية مع الملكيين (٤) وقد أدت التطورات السابقة ، الى توتر العلاقات مع الجبهة القومية الحاكمة فى جنوب اليمن ذات الوجهة اليسارية والعلاقة العضوية مع تنظيمات المقاومة الشعبية ، ومن ناحية أخرى فقد تجنب قادة النظام فى الشمال أية اثارة لعداء السعودية وحاولوا تقليل اعتماده على بلدان الكتلة الشرقية (٥) .

---

(١) Laqueur, op. cit., pp. 107-8. Strategic Survey : 1967, London, The Institute of Strategic Studies, 1968, p. 39.

(٢) O'Ballance, op. cit., p. 197.

(٣) انظر : Ibid., pp. 200-1.

(٤) راجع : تعليق د. محمد الرميحى فى : هاليداى ، مرجع سابق ، ص ١٠٢ – ١٠٤ . راجع : Halliday op. cit., PP. 119-25.

(٥) راجع : O'Ballance, op. cit., PP. 198-201.

وسهلت كل هذه التطورات التوصل الى تسوية مع الملكيين ظاهريا ومع السعودية فى واقع الأمر ، فلا شك أن الهواجس كانت قد بدأت تقلق حكامها من بروز النظام اليسارى فى جنوب اليمن ودور الاتحاد السوفييتى فى دعم النظام الجمهورى فى شمال اليمن ، وهكذا فقد زال الخطر المصرى ليحل محله خطر أشد ، وأصبحت الجمهورية اليمنية الوديعة فى شمال اليمن والمتلهفة على تسوية مع السعودية حليفا فى مواجهة المستقبل ، ولهذا كان طبيعيا أن يتم اتفاق مع السعودية فى مارس ١٩٧٠ على وقف المساعدات للملكيين مع امكان دخولهم كافراد الى مؤسسات النظام الجمهورى باستثناء افراد أسرتى حميد الدين وهو ما تم بالفعل فى مايو ١٩٧٠ بدخول اعداد من الملكيين بنسبة الثلث تقريبا فى المجلس الجمهورى ومجلس الوزراء والشورى ، وفى يوليو ١٩٧٠ تم تبادل العلاقات الدبلوماسية بين اليمن والسعودية بعد اعتراف الأخيرة بالنظام الجمهورى فى صنعاء (١) .

وهكذا يمكن القول بوضوح ان النظام الجمهورى الذى تدخلت مصر لمساندته قد استمر بل ووفقا للتصور المصرى للتسوية الذى اتفق مع تصور الجمهوريين المعتدلين لها منذ عام ١٩٦٤ . ولكن ثمة أسئلة مبررة لابد وان تثور على الفور ويمكن أن نلخص أهمها فى ثلاثة :

١ – طالما أن النظام الجمهورى قد انتصر استنادا الى قواه الذاتية وقد دعمت بمساندة خارجية غير مباشرة فى أهم جوانبها فهل كان التدخل المصرى المباشر أمرا لا غنى عنه منذ البداية للحفاظ على النظام الجمهورى ؟

٢ – اذا جاءت الاجابة بالايجاب على السؤال السابق فهل ظل هذا التدخل أمرا لا غنى عنه طيلة السنوات الخمس التى استمرها أم أن هناك نقطة زمنية تقريبية كان يمكن بعدها لهذا التدخل أن ينتهى موفرا على مصر بالذات المزيد من النفقات ؟

٣ – بغض النظر عن اجابة السؤالين السابقين أليس واضحا ان النظام الجمهورى فى اليمن قد تحول اعتبارا من ٦٨ وبصفة خاصة فى ١٩٧٠ الى مجرد شكل خال من أى مضمون حقيقى ومن ثم فان الجهد المصرى كله فى دفع عملية التطور السياسى فى اليمن يبدو وقد أهدر تماما ؟

---

(١) راجع التفاصيل فى : Joseph J. Malone, The Yemen Arab Republic's « game of Nations », in : The World Today. Vol. 27, No. 12, December 1971, pp. 542-6. Halliday, op. cit., p. 126 and p. 131.

ولا يبدو ان هناك اية صعوبة على الاطلاق فى اجابة السؤال الأول ، اذ تظهر الخبرة التـــاريخية لليمن على الأقل فى عامى ١٩٤٨ و ١٩٥٥ استحالة استمرار أية محاولة حتى للانقلاب على النظام الحاكم فى اليمن وليس للثورة عليه بالنظر الى الدعم السعودى الواضح لهذا النظام والضعف الواضح لقوى المعارضة ، وقد سبق ان راينا أن قوى الثورة فى سبتمبر كانت واعية منذ التخطيط للثورة باستمرار هذا الضعف ولذلك حرصت على تجنيد التدخل المصرى قبل أن تحسم مسالة القيام بالثورة ، ولذا فقد كان التدخل المصرى المباشر حاسما دون شك فى حماية الثورة فى بدايتها . ولم يكن ممكنا على سبيل المثال ان يحدث فى ١٩٦٢ ما حدث فى ١٩٦٧ – ١٩٦٨ ابان حصـــار صنعاء قبل أن تحـدث العملية التطورية التى شهدتها اليمن اعتبارا من ١٩٦٢ . وفى الواقع أنه ليس هناك اى خلاف بين المصادر المختلفة الاتجاهات على هذا التقييم (١) .

وفى اطار التحليل السابق لدور التدخل المصرى فى الحفـــاظ على استمرار ثورة سبتمبر ١٩٦٢ يجب أن تقيم الاتهامات التى وجهت لمصر – أو لسياسات عبد الناصر بمعنى أدق – بأنها مسئولة عن الحرب الأهلية اليمنية بكل خسائرها البشرية الباهظة (٢) وكذلك الخسائر غير البشرية كتعويق التقدم الاقتصادى وما الى هذا ، ففى اطار هذا التحليل يبدو مؤكدا

---

(١) كانت المصادر الغربية أصلا تعتبر أن بقاء الجمهورية رهن ببقاء القوات المصرية كذلك فان وجهات نظر الجمهوريين المعروفين باعتقادهم شبه المطلق فى ضرورة التدخل المصرى لحماية الجمهورية معروفة ولذلك يكفى هنا أن نشير الى تأييد التحليل الوارد فى المتن من قبل بعض الشخصيات اليمنية التى كانت لها تحفظاتها من منطلق أو آخر على التدخل المصرى والتى سوف نشير اليها فيما بعد . انظر : العطار ، مرجع سابق ، ص ٣٠٢ ، ٣١٦ – ٣١٧ . أحمد النعمان ، أجوبة مكتوبة على أسئلة الباحث ، مرجع سابق ، ص ٣ .

(٢) للأسف ليست هناك تقديرات دقيقة عن هذه الخسائر ، وقد قدرها الملكيون بحوالى ربع مليون يمنى ما بين قتيل وجريح ، ولا حاجة بنا الى التذكير بالمبالغة الشديدة فى التقديرات الملكية بصفة عامة . انظر : بيان الأمير سيف الاسلام الحسن رئيس وزراء اليمن الملكى حول استعداد اليمن لخوض المعركة من أجل تحرير فلسطين (١٩٦٧/٥/٣٠) فى : البلاد ، ١٩٦٧/٥/٣١ ، نقلا عن : الوثائق العربية – ١٩٦٧ مرجع ســـابق ، ص ٣٦٧ . وقدرها مصدر سعودى رسمى فى أبريل ٦٧ بحوالى ١٠٠ ألف قتيل و ٥٠ الف جريح فى اطار حملة دعائية شديدة ضد النظام المصرى فى الأمم المتحدة . انظر :
S/7861, op. cit., P. 43.
S/7887, op. cit., p. 96.

انه بدون التدخل المصرى لم تكن الحرب الاهلية فى اليمن لتستمر سوى أيام أو اسابيع يهزم بعدها الجمهوريون ومن ثم تكون خسائر اليمن فى الأرواح والاصابات أقل بكثير ولكن ليس هناك أدنى شك فى فداحة الخسائر التى كانت تنتظر اليمن فى هذه الحالة فى تطورها السياسى وغير السياسى . وعلى كل من يشك فى هذا أو يتصـــور أن اليمن كان يمكن أن يشق طريقه نحو التطور تحت قيادة البدر ان يلقى بنظرة سريعة وليستعانية على سجل النظام الامامى فى اليمن وكذلك على الأوضاع الاقليمية غـــير المواتية التى كانت تحيط باليمن فى ذلك الوقت والتى كانت الثورة اليمنية والتدخل المصرى هما العامل الحاسم فى تغييرها فيما بعد . لقد دفعت اليمن ثمنا باهظا من ارواح ابنائها – وكذلك مصر – ولكن البديل كان دون شك هو تكريس أوضاع متخلفة تبرأ منها العصور الوسطى ، وان القول بغير ذلك ليس سوى اغراق فى مثاليات ترفضها أبسط قواعد المنطق السياسى .

ولا يعنى هذا على الاطلاق أنه لم تكن هناك ممارسات خاطئة فى ادارة العمليات العسكريه المصرية أدت الى زيادة الخســـائر فى الأرواح ، ولكن الانصاف يقضى بوضع هذه الممارسات أيضا فى سياق « عملية الغدر » التى تعرضت لها هذه القوات والمعاملة الوحشية التى لقيها الأسرى المصريون كما يفضى بنا مرة أخرى الى المنطق الواقعى ، فهذه هى الحرب ، وأية محاولة لتقييمها فى حـد ذاتها مجردة عن سياقها السياسى العام لن تكون سوى محاولة قاصرة .

بل ان الانتهاء السريع للحرب الأهلية اليمنية بدون التدخل المصرى وحتى بغض النظر عن التحليل السابق لم يكن ليعنى الاستقرار بحال من الأحوال ، فمن الأمور غير القابلة للشك أن التاريخ السياسى لليمن فى ظل ما يقرب من ألف عام استمرها نظام الامامة الزيدية ليس سوى سلسلة من الفوضى وأعمال العنف المتصلة (١) .

أما السؤال الثانى الذى أثرناه فى معرض تقييم حقيقة الانجاز الذى مثله الحفاظ على النظام الجمهورى بصـــفة نهائية اعتبارا من ١٩٧٠ وهو الخاص بمدى ضرورة استمرار التدخل المصرى طيلة هذه السنوات الخمس فمن الواضح أن الاجابة العلمية عليه تكاد أن تكون فى حـكم المستحيل :

---

(١) محمد أنعم غالب ، مرجع سابق ، ص ٥٥ . شرف الدين ، مرجع ســـابق ، ص ٢٤٢ – ٢٤٣ . الشماحى ، مرجع سابق وبصفة خاصة ص ٣٢٧ .

ما هو الحد الزمنى ولو التقريبى الذى كان يمكن بعده للقوات المصرية أن تنسحب قبل التاريخ الذى انسحبت فيه دون أن يحدث انهيار فى النظام الجمهورى ؟ ومع ذلك فمن الممكن أن نذكر بهذا الصدد عدة ملاحظات :

١ ـ ظلت القيادة المصرية حريصة على الانسحاب من اليمن ان لم يكن لشىء فللاعتبارات الاقتصادية حتى نهاية ١٩٦٥ ، وحتى ذلك الوقت كانت الضغوط اليمنية الرسمية لبقائها شديدة بما يفيد أن الادراك الجمهورى الرسمى لقوة الجمهورية الذاتية حتى ذلك الوقت كان يفضى الى ضرورة استمرار المساندة المصرية . وفيما بعد وابتداء من ١٩٦٦ بدت القيادة المصرية غير حريصة على انهاء تدخلها للاعتبارات الاقليمية والدولية السابق الاشارة اليها .

٢ ـ لا شك أن الشخصية الاجتماعية ـ السياسية لكل من النظامين المصرى والجمهورى فى اليمن قد استبعدت فكرة المشاركة الشعبية فى القتال دفاعا عن الجمهورية على الرغم من تكرار الحديث عنها ، ولم تتم هذه المشاركة الا فيما بعد وتحت وطأة الحاجة المحضة والتهديد الحقيقى بانهيار النظام ، ويمكن بالطبع تصور مسار مختلف للأمور فيما لو كانت شخصية النظامين مختلفة وذلك على أن يكون واضحا أن اللجوء منذ البداية الى فكرة الدفاع الذاتى عن الجمهورية بمساندة غير مباشرة من طرف خارجى كان مستحيلا كما سبقت الاشارة وان كان تصور اختلاف المسار ممكنا فيما بعد فى امكان التقليل التدريجى للاعتماد على هذا التدخل بزيادة المشاركة الشعبية .

٣ ـ لا شك أن القيادة المصرية قد قامت بجهود كبيرة لبناء جيش يمنى حديث ، وكان هذا مفهوما على الأقل بالنظر الى الرغبة فى تقليل الالتزام المصرى بارسال القوات الى اليمن ، وفى عام ١٩٦٤ أدت هذه الجهود الى عودة أربعة ألوية يمنية من القاهرة بعد استكمال تدريبها ، بالاضافة الى وحدات المشاة والصاعقة والمدرعات (١) ، وقد شاركت هذه الوحدات المختلفة فى القتال اعتبارا من ١٩٦٤ كما سبقت الاشارة وباعتراف تقارير الأمم المتحدة ذاتها . ومن ثم فان الآراء الغربية التى اتهمت القيادة المصرية بالتعويق والاحباط المتعمد لبناء الجيش اليمنى (٢) أو بعدم اشراكه فى

(١) أنظر تعليق المعرب د. محمد الرميحى فى : هاليداى ، مرجع سابق ، ص ٩٦
حمروش ، مرجع سابق ص ٢٣٣ .
(٢) O'Ballance, op. cit., P. 136 and P. 145.

القتال (١) تبدو بلا معنى ، وقد تكون التهمة الأكثر قابلية للتصديق للقيادة المصرية هى تهمة الاستخفاف بكفاءة الجيش اليمنى (٢) ، كذلك فقد وضعت القوات اليمنية تحت القيادة المصرية الفعلية ، ويبدو أن هذا كان اطارا ملائما لظهور النزعات « الوطنية » لدى بعض أفراد هذه القوات على الأقل (٣) . ومع ذلك تجدر الاشارة الى أن مسئولية اى تعويق محتمل لنمو الجيش اليمنى يجب أن تشارك فيها دوائر يمنية معينة كتلك التى كانت ترى منذ البداية أن تصعيد التدخل المصرى هو الحل الأمثل لمواجهة الخطر الخارجى على الثورة ، وكذلك تلك الدوائر التى كانت تخشى من نمو الجيش بحيث يصبح قوة ذات شأن فى اليمن (٤) وفى الواقع أنه بسبب طبيعة التركيب الاجتماعى لليمن فان هذه الدوائر يمكن أن تكون بصفة عامة هى كل الفئات والطبقات صاحبة المصلحة فى عدم وجود دولة مركزية قوية (كمشايخ القبائل) أو فى عدم تمتع العسكريين باعتبارهم ممثلين بصفة عامة للقوى الجديدة فى المجتمع بالوزن الأكبر فى هذه الدولة المركزية (كالطبقة التجارية) .

ونصل الآن الى السؤال الثالث والأخير ولعله أهم الأسئلة وهو امكان القول بأن التدخل المصرى لم يفرز فى النهاية سوى شكل جمهورى للحكم خال من أى مضمون حقيقى على ضوء طبيعة التطورات التى شهدتها اليمن فى أعقاب نهاية هذا التدخل التى انتهت بتسوية ١٩٧٠ وفى الواقع أن أقصى قدر من الدقة يجب أن يكرس للاجابة على هذا السؤال الذى يتوقف على اجابته الى حد كبير تقييم المحصلة النهائية لتأثير التدخل المصرى على اليمن .

ومن الحقيقى فى البداية أن النظام اللاحق لانقلاب نوفمبر ١٩٦٧ قد تميز بنفوذ قبلى حقيقى على مؤسسات النظام ، وقد تمثل هذا النفوذ سواء فى طريقة تكوين هذه المؤسسات ذاتها والعلاقة بينها أو فى اشخاص شاغلى المناصب القيادية فى النظام ، فقد تكون مجلس الشورى الذى نص عليه الدستور المعلن فى ديسمبر ١٩٧٠ بطريقة الانتخاب غير المباشر ، وكان هذا يضمن الحد الأقصى لتمثيل مشايخ القبائل فى هذا المجلس ،

(١) Wenner, op. cit., p. 213.
(٢) راجع رأى للفريق أنور القاضى يتحدث فيه عن عدم تأدية القوات اليمنية التى دربت فى مصر للدور المطلوب منها فى : حمروش ، مرجع سابق ، ص ٢٣٢ .
(٣) راجع تعليق د. الرميحى فى : هاليداى ، مرجع سابق ، ص ٩٦ .
(٤) أنظر : مكرم محمد أحمد ، من يحكم اليمن الآن ، مرجع سابق .

وهو ماحدث بالفعل حيث اضحى العديد من اعضاء المجلس اما شيوخ قبائل أو منتمين لاسر هؤلاء الشيوخ ، كذلك شغل عبد الله الأحمر شيخ مشايخ حاشد منصب رئيس المجلس ، واذا عرفنا ان هذا المجلس قد اعطى سلطة انتخاب المجلس الجمهورى ذى الخمسة اعضاء وان هذا المجلس الأخير هو الذى يعين رئيس الوزراء لاتضحت مدى سيطرة شيوخ القبائل على النظام الجديد ، ويتسق مع هذا تولى أشخاص منتمين لأسر شيوخ قبائل لعدد من المناصب الوزارية ومناصب المحافظين ، فضلا عن سيطرتهم او سيطرة اسرهم على مناصب هامة فى الجيش والادارة المدنية (١) • ويعنى هذا بالاضافة الى التمثيل السابق لبعض الملكيين كافراد فى مؤسسات النظام ان القوى التقليدية كانت هى السائدة فى نظام مابعد التدخل المصرى وأن كل من تحدث عن شكل جمهورى دون أى مضمون تقدمى حقيقى كان يجد مبررات قوية فى رايه هذا •

وقد فسر الوضع السابق على نطاق واسع بأنه نتيجة منطقية للطريقة التى تمت بها ادارة التدخل المصرى (٢) • وكان الانتقاد الرئيسى لهذه الطريقة أنها اعتمدت على شراء ولاء القبائل ذات الموقف المتردد او الحفاظ على ولاء الجمهورية ، منها بالمساعدات المالية والأسلحة مما أفضى فى النهاية الى تعاظم نفوذ المؤسسة القبلية فى اليمن على النحو الذى انعكس فى مؤسسات النظام اليمنى بعد انتهاء التدخل المصرى خاصة وان القيادة المصرية قد رفضت الاعتماد على الجماهير وتنظيمها طيلة سنوات التدخل مما أوجد نموا غير متوازن للقوى السياسية اليمنية لصالح القوى التقليدية (٣) •

وفى الواقع أنه لابد من نظرة مدققة لوضع الانتقادات السابقة فى اطارها الصحيح ، فمن الحقيقى أن القيادة المصرية فى اليمن كانت لها مثل هذه السياسات تجاه القبائل وكذلك تجاه الحركة السياسية فى اليمن ، ويجب ان تفهم هذه السياسات على أى حال فى اطار الشخصية الاجتماعية السياسية للنظام المصرى ، ولم يكن منتظرا مثلا أن تتم محاولة ناجحة لتنظيم سياسى فى اليمن بمبادرة مصرية فى الوقت الذى تفتقد فيه مصر

(١) راجع : Stockey, op. cit., pp. 253-4. Halliday, op. cit., pp. 131-2.

(٢) انظر : Ibid., P. 106.

(٣) راجع : الشهارى ، مرجع سابق ، ص ١٣٨ – ١٣٩ ، ١٥٧ – ١٥٨ ، ١٦٨ – ١٧٢ ، وانظر أكثر الانتقادات حدة بهذا الصدد فى :
Halliday, op. cit., P. 39 and PP. 114-5.

مثل هذا التنظيم • غير ان الأمر الذى لا شك فيه أن نقد السياسة المصرية تجاه القبائل يجب ان يقتصر على السياسات التى ادت الى تعزيز نفوذ المؤسسة القبلية بشكل او بآخر طيلة الحرب الأهلية فى اليمن ، اما مطالبة البعض للقيادة المصرية باجتثاث المؤسسة القبلية فهو من قبيل المحال ، فان مثل هذه السياسة كانت لتزج بها فى صراع ليس له اى مبرر مع قبائل اعطت ولاءها منذ البداية للجمهورية فى وقت احتدام التدخل المضاد للثورة فضلا عن ان عددا يعتد به من قادة الثورة أنفسهم كانوا ذوى خلفيات قبلية قوية ولم يكن واضحا باى حال فى اية مرحلة ان فكرة تصفية المؤسسة القبلية كانت واردة لدى أى من هؤلاء القادة (١) •

وأخيرا فان أثر التدخل المصرى فى اليمن وعلى الرغم من التسليم بصحة الانتقادات السابقة فى السياق الذى قدمه الباحث لايمكن أن يقتصر على هذه الأبعاد السلبية فحسب ففى الواقع انه ليس من المبالغة القول بأن السنوات الخمسة التى استمرها هذا التدخل كان من أكثر السنوات حسما فى التطور السياسى لليمن ان لم تكن اكثرها بالفعل ، ويمكن فى هذا الصدد أن تحدد الأبعاد التالية لأثر التدخل المصرى على التطور السياسى فى اليمن الشمالية :

١ – ليس من الصحيح القول بأن النظام الجمهورى بعد انتهاء التدخل المصرى قد تحول الى شكل خال من أى مضمون ، فمع الاعتراف بكل النواحى السلبية التى اكتنفت هذا النظام الا انه يجب أن يكون واضحا أنه مثل ثورة على نظام الامامة ، فقد انتهى التطابق بين القيادة الدينية والقيادة السياسية ، وانتهى الحق الالهى فى الحكم للسادة وانتهى معه دورهم المتميز كنخبة حاكمة يستند اليها نظام الامامة وحتى أولئك السادة الذين دخلوا الى مؤسسات النظام كافراد بعد تسوية ١٩٧٠ تدهور نفوذهم بالتدرج فضلا عن أن مشاركتهم الجديدة فى النظام السياسى لم تعد حقا بالميلاد وانما مبنية على الانجاز الشخصى (٢) •

٢ – على الرغم من الانتقاد الشديد الذى وجه للتدخل المصرى من زاوية السياسات التى أدت الى تعاظم النفوذ القبلى فى مؤسسات النظام فان نظرة متأنية قد تكشف عن أن هذه السياسات بالمعيار اليمنى كانت

(١) راجع : الشهارى ، مرجع سابق ، ص ١٣٨ ، جزيلان ، مرجع سابق ، ص ١٣٨ •
Stooky, op. cit., PP. 249-50.

(٢) راجع : الشهارى ، مرجع سابق ، ص ٥٧ •
Brown, op. cit., P. 305.

خطـوة تقـدمية ، وقد نذكر أن مشكلة ولاء قبائل الشمال والشرق لسلطة الدوله المركزيه مشـكله تاريخية وأن أدوات النظـــام الامامى لمواجهتها لم تخرج عن الاكراه المباشر أو غير المباشر أو الاغراءات المادية أو تأليب القبـائل بعضها على البعض الآخر · وابتـداء من التدخل المصرى بدأت محاولات تجنيد مشايخ القبائل فى مؤسسات النظـام وهو ما نتـج عنه نفوذهم السابق الاشارة اليه والذى كان موضعا للانتقاد الشـديد ، غير أنه يمكن النظر اليه كمرحلة انتقالية فى بناء الدولة المركزية فى اليمن يعترف فيهـا شـيوخ القبائل بسـلطة الدولة المركزية بغض النظر عن سيطرتهم عليها وهى سيطرة لم تكن مطلقة على اى حال · وثمه شواهد على ان عملية تطور بطيئة قد بدأت متواكبة مع ما سبق يتم فى غمارها اعادة تجديد دور شيوخ القبائل بحيث يضعف تمـاما عبر الزمن ، فقد كانت الوظيفة التقليدية لهؤلاء الشيوخ هى العمل كحاجز بين اتباعهم وبين السلطة المركزية · اما الآن فقد أصبحوا فى حـالات كثيرة أعضـــاء فى مؤسسات هذه السلطة ، وصحيح أن هذا الوضع قد يمكنهـــم من تعزيز نفوذهم المحلى ولكن من ناحية أخرى ثمة شواهد قوية تشير الى أن رجال القبائل قد نمت بينهم مطالب لتحقيق التقدم الاجتمـاعى والاقتصـــادى بل والى أنهم يربطون بين أشباع هذه المطالب وبين النظام السياسى بحيث انهم مستعدون لقبول التزامات ضريبية والخضوع للسيطرة الادارية من الخارج وما الى هذا ، ومن ثم فانه من المعقول الافتراض بأنهم سوف ينظرون الى شيوخهم بدرجة متزايدة كوكلاء للحكومة المركزية ويحكمون عليهم طبقا لمدى نجاحهم فى الحصول على خدمات من الســلطة المركزية لتحقيق مطالبهم ، وبالتدريج ومع تقدم الخدمات التى تقدمها السلطات المركزية لهذه القبائل فان الموظفين المدنيين سوف يصبحون على نحو متزايد بدائل ممكنة لشيوخ القبائل كوسطاء بين رجال القبائل والحكومة المركزية ويزيد ربط رجل القبيلة بين السلطة المركزية وليس شيخ القبيلة وبين اشباع مطالبه ومن ثم تنتقـل الهوية من القبيلة الى الأمة اليمنيـة ، ولا ريب أن هـذه العملية عملية تاريخية معقدة سوف تستغرق زمنا طويلا ولكنها دون شك تحمل فى طياتها إمكانية التحلل النهائى للبنية القبلية فى شمال اليمن(١) · وقد يبدو معقولا الافتراض بأن التدخل المصرى كان عاملا حاســما فى نمو المطامح القبلية الى التقدم الاقتصـادى والاجتماعى سـواء بما أداه

(١) اعتمد التحليل السابق أساسا على دراسـة سـتوكى القيمة بجزأيها الأول والثانى ، ومن المناسب الاشارة الى أنه بنى تحليله هذا على الملاحظة المباشرة ·
انظر Stookey, op. cit., PP. 254-5. =

الجيش المصرى والخبراء المدنيين المصريين من خدمات للقبائل اليمنية (١) او بما أدت اليه متطلبـات الحرب على الاقل من تحسـين الطرق ومن ثم تسهيل الاتصال مما أعطى أفراد القبائل حراكا اكبر لم يكن لهم من قبل فذهبوا الى المدن وشاهدوا مظاهر التقدم ـ النسبى طبعا ـ فيها واستقر بعضهم هناك وعاد آخرون بمفاهيم زعزعت القيم القديمة (٢) ·

٤ ـ على الرغم من أن البنية الطبقية فى اليمن لم تشـهد تغيرا حادا فى فترة التدخل المصرى ربما بسبب محدودية التقدم الاقتصـادى الذى تحقق فى ظروف الحرب خاصـة على ضوء التركة المثقلة لنظام الامامة (٣) فان قوى جديدة قد نمت دون شك فى ظل التدخل المصرى لعل أهمها صغار الضباط الذين رأينا قيامهم بدور رئيسى فى كسر حصار صنعاء والمثقفين الذين استفادوا دون شك من توسع الخدمات التعليمية بعد الثورة · وثمة شواهد قوية منذ يونيو ١٩٧٤ ـ تاريخ تسلم المؤسسة العسكرية للسلطة فى اليمن ـ على أن هـذه القوى قد بـدأت تلعب دورا متزايدا فى التطور السياسى لليمن وبصفة خاصة فى اتجاه بناء دولة مركزية حديثة يصفى فيها النفوذ القبلى ويصبح فيها الجيش ـ وليس شيوخ القبائل ـ هو أداة الاكراه فى الدولة وهذا فضلا عن اعادة التوازن فى علاقات اليمن الخارجية وبصـفة خاصة على المستوى الاقليمى بين الســعودية وجمهورية اليمن الديمقراطية فى الجنوب · وهو تطور يؤكـد التحليل الســابق للأبعاد الايجابية لتأثير التدخل المصرى على اليمن (٤) ·

Robert. W. Stookey, Social Structure and Politics in the Yemen Arab Republic, part II, in : The Middle East Journal, Vol. 28. Autumn 1974, No. 5 PP. 416-7.

(١) أنظر : حمروش ، مرجع سابق ، ص ٢٦٥ · العطار ، مرجع سابق ، ص ٣١٨ · وانظر شهادة شميدت ذات القيمة الخاصة ·
Schmidt, Yemen, : The Unknown War, op. cit., p. 208.

(٢) O'Ballance, op. cit., p. 208.

(٣) راجع :
Halliday op. cit., pp. 134-7. Stookey, Social Structure and Politics in the Yemen Arab Republic, Part I, op. cit., pp. 250-1.

(٤) راجع : ماذا بعد استيلاء العسكريين على السلطة ؟ تقرير فى : مجلة الطليعة ، القاهرة : مؤسسة الأهرام ، س ١٠ ، ع ٨ ، اغسطس ٧٤ ، ص ١١٧ ـ ١٢٠ · د· محمد على الشهارى ، المؤسسة العسكرية فى صنعاء وكيف تتجاوز منطقة الخطر ؟ فى : المرجع السابق ، س١٢ ، ع١١ ، نوفمبر ١٩٧٦ ، ص ١١٨ ـ ١٢٢ ·
Stookey, Social Structure and Politics in the Yemen Arab Republic. Part II, op. cit., pp. 415-416.

ثانيا : جنوب اليمن :

سبق ان راينا أن عام الثورة اليمنية أتى مواكبا مع أقصى اهمية حققتها قاعدة عدن فى الاستراتيجية العسكرية البريطانية وأن اليمن الشمالية كانت تمثل بالنظر لوضعها الجغرافى مكانا نموذجيا لقاعدة خارجية للمقاومة ضد الاستعمار البريطانى فضلا عن أن نشوب الثورة اليمنية والوجود العسكرى المصرى لحمايتها قد وفرالشروط الموضوعية المطلوبة لاستخدام هذه القاعدة بالفعل · وقد رأينا أن بريطانيا وعيا منها بهذا كله وبخبرة التأثير المصرى السياسى والدعائى فى جنوب اليمن قد انتهى بها الأمر الى اتخاذ موقف معاد للثورة اليمنية تمثل فى التدخل غير المباشر ضد الثورة · وكان رد فعل السياسة المصرية هو تبنى سياسة دعم كامل للمقاومة المسلحة فى جنوب اليمن اعتبارا من منتصف ١٩٦٢ ، وبينما كان التناقض بين النظامين المصرى والسعودى يتوارى فى بعض الأحيان الى مرتبة ثانوية فان التناقض بين النظام المصرى وبين الاستعمار البريطانى ظل تناقضا أساسيا طيلة التدخل المصرى ، وهكذا فانه بينما تميزت السياسة المصرية تجاه النظام السعودى فى مرحلة كاملة بسمة توفيقية واضحة فان الملمح الرئيسى لسياسة دعم المقاومة ضد الاستعمار البريطانى فى الجنوب اليمنى ظل هو التصاعد المستمر وصولا الى ذروته فى الأيام القليلة السابقة على حرب يونيو ، وقد رأينا أن المقاومة قد أخذت فى التصاعد اعتبارا من ١٩٦٣ حتى وصلت الى تحقيق الاستقلال الكامل فى الأيام الأخيرة السابقة على رحيل القوات المصرية من اليمن فى ليلة ٢٩ نوفمبر ١٩٦٧ ·

وليس ثمة خلاف على الاطلاق حول الأهمية الحاسمة للتدخل المصرى فى اليمن كأحد عوامل تحقيق الاستقلال فى جنوب اليمن ويكفى أن طرفى الصراع الرئيسيين فى جنوب اليمن وهما حركة التحرر الوطنى بقيادة الجبهة القومية والدوائر الاستعمارية البريطانية فضلا عن الكتابات الغربية قد اعترفت كلها بهذه الأهمية الحاسمة (١) وعلى الرغم من هذا الاتفاق الكامل فانه لابد من بعض النقاش التفصيلى لتوضيح أبعاد تأثير التدخل المصرى على استقلال الجنوب اليمنى ووضعها فى اطارها الصحيح · ويمكن فى هذا الصدد الاشارة الى القضايا الثلاثة التالية :

(١) راجع : الشهارى ، عبد الناصر وثورة اليمن ، مرجع سابق ، ص ٧٤ ـ ٧٦ ·
وراجع :
Humohrey Trev lyan, The Middle Ea·t in Revolution, London : Macmilaln, 1970, P. 217. Paget, op. cit., P. 117.

١ ـ لا يجب أن يدفع ما سبق الى اى تصور بعدم وجود تفسير ذاتى لتطور المقاومة المسلحة فى جنوب اليمن كما تحاول دوائر بريطانية أن تلمح أو تصرح فى كثير من الأحيان فالواقع أن فهم عملية المقاومة فى جنوب اليمن ـ كما هو الحال فى فهم أى تطور مماثل ـ يجب أن يستند الى توفر كل من الشرطين الذاتى والخارجى فى هذه المقاومة ، وقد سبقت الاشارة الى الجذور القديمة للحركة المعادية للاستعمار فى الجنوب اليمنى والى أن هذه الحركة قد اكتسبت قوة دفع كبيرة مع منتصف الخمسينات ولكن الأمر الذى ليس موضع شك من ناحية أخرى أنها كانت تعانى من التفتت والانقسامات الحادة ومن افتقادها الى عنصر المقاومة المسلحة المنظمة (١) ·

وهكذا فان ما يمكن أن ينسب كأثر للتدخل المصرى على وجه التحديد هو الفضل فى التوقيت الذى بدأت فيه المقاومة المسلحة المنظمة فضلا عن تصاعد المقاومة السياسية ، ومن ثم التعجيل باستقلال جنوب اليمن بصورة واضحة · وربما يمكن لجدول (١٠) أن يكون ذا دلالة فى تأكيد التحليل السابق وهو يبين الترابط الزمنى بين التدخل المصرى وتصاعد المقاومة فى عدن وانعكاسات هذا كله على السياسة البريطانية سواء تجاه الجنوب أو تجاه قاعدة عدن ، ويبدأ الجدول بسنة ١٩٦٤ على أساس ان التدخل المصرى قد بدأ فى أواخر ١٩٦٢ وأن سياسة دعم المقاومة قد بدأت تتبلور منذ منتصف ٦٣ بحيث بدأت حركة المقاومة المسلحة رسميا فى أكتوبر ٦٣ · علما بأنه حتى عام ١٩٦٣ لم يكن هناك أى تغيير فى السياسة البريطانية بشأن الجنوب اليمنى أو وضع قاعدة عدن فى استراتيجية الدفاع البريطانية ·

(١) راجع : الشعبى ، مرجع سابق ، ص ٢١٥ ـ ٢٥٥ · واهمية توصيف الشعبى للمشكلات التى عانت منها الحركة الوطنية فى جنوب اليمن فى ذلك الوقت أن كتابه هذا قد سبق قيام الثورة اليمنية باربعة شهور فقط ، ومن ثم فهو يعطى فكرة دقيقة عما كانت عليه اوضاع هذه الحركة قبيل التدخل المصرى ·

جدول رقم (١٠) (١)

الارتباط الزمنى بين التدخل المصرى وتطور المقاومة المسلحة فى عدن وتطور السياسة البريطانية

السنة	عدد حوادث المقاومة	عدد الاصابات (قتلى وجرحى)	السياسة البريطانية
١٩٦٤	٣٦	٣٦	اعلان النية فى منح الجنوب العربى الاستقلال فى موعد غايته ١٩٦٨ مع الاحتفاظ بقاعدة عدن .
١٩٦٥	٢٨٦	٢٣٩	لاتغيير
١٩٦٦	٤٨٠	٥٧٣	تأكيد النية فى منح الاستقلال قبل ١٩٦٨ واعلان نية التخلى عن قاعدة عدن فى نفس الوقت
١٩٦٧	٢٩٠٨	١٢٤٨	الجلاء الفعلى بما فى ذلك قاعدة عدن

٢ ــ بالاضافة الى التعجيل باستقلال جنوب اليمن فان الاثر الثانى الذى يمكن ان ينسب للتدخل المصرى فى اليمن هو الدور الحاسم فى تحديد نوعية هذا الاستقلال ، فليست بنا حاجة للاشارة الى ظاهرة الاستعمار الجديد التى عرفتها كثرة من البلدان لتى نالت استقلالها عن الاستعمار التقليدى ، وقد كان جنوب اليمن فى الواقع بيئة مثالية لتوطيد أركان الاستعمار الجديد فى أعقاب خروج القوات البريطانية سواء بالنظر الى ضعف الحركة الوطنية قبيل التدخل المصرى أو الى الاطار الاقليمى الذى كان من شأنه أن يضمن وقوع جنوب اليمن فى قبضة الاستعمار الجديد . ولقد كانت ثورة اليمن والتدخل المصرى المساند لها هى العامل الحاسم فى احداث تغير فى هذا المناخ الاقليمى غير المواتى بتوفير قاعدة آمنة لتنظيم وتدريب وتسليح الثوار متاخمة لهم جغرافيا ، ومن هنا فان السياسة البريطانية بشأن الجنوب اليمنى وقاعدة عدن لم تتغير فى اتجاه منح

(١) التطور المبين فى الجدول فى السياسة البريطانية بشأن الجنوب العربى وعدن مصدره الأجزاء السابقة من هذه الدراسة أما الأرقام فمصدرها السجلات البريطانية الرسمية وفقا لما أورده جوليان باجت مسئول سكرتارية الأمن فى مكتب المندوب السامى البريطانى فى عدن فى ٦٥ . ولمزيد من التفصيلات عن هذه الأرقام انظر :

Paget, op. cit., p. 264.

الاستقلال فحسب بل لقد أجبرت فى فبراير ٦٦ على اعلان عدم النية فى الاحتفاظ بقاعدة عدن بعد الجلاء ، ولم يبق أمام هذه السياسة الا ان ترتب تسليم السلطة لحكومة اتحاد الجنوب العربى بحيث تضمن وجود كيان سياسى يستطيع ان يقاوم « التخريب الخارجى » ومن ثم يحد من أخطاره على المصالح الغربية فى المنطقة ، غير أن تطور المقاومة المسلحة فى جنوب اليمن على النحو السابق لم يترك الفرصة امام السياسة البريطانية لتحقيق هذا الهدف .

ومن المثير ان يلاحظ المرء الطريقة التى انهارت بها دولة الاتحاد فى الشهور الأخيرة السابقة على رحيل البريطانيين ، وقد لا يكون هناك وصف لهذه العملية خير من وصف همفرى تريفيليان المندوب السامى البريطانى فى عدن منذ ٢٠ مايو ٦٧ (١) ، وقد اعترف تريفيليان بأن سلطة الاتحاد لم تكن باقية فى مايو ١٩٦٧ الا لوجود القوات البريطانية (٢) . وفى ٢٠ يونيو حدث تغير هام فى السياسة البريطانية اذ أعلن وزير الخارجية البريطانى فى هذا اليوم أن بريطانيا سوف تقدم مساندة بحرية وجوية لاتحاد الجنوب العربى لمدة ستة شهور تالية للاستقلال أو أكثر من ذلك اذا اقتضت الأمور ، كما أعلن تأجيل موعد الاستقلال الى ٩ يناير ٦٨ بعد أن كان محددا له نوفمبر ١٩٦٧ منذ مارس من هذا العام (١) ، ويبدو ان البريطانيين قد ظنوا أن حركة المقاومة المسلحة سوف تتأثر بالهزيمة المصرية فى هذا الشهر بما يمكنهم من فرض هذه النوايا الجديدة التى تتناقض تماما مع قرار فبراير ١٩٦٦ ، وعلى أى حال فقد تكلفت التطورات التالية باثبات أن حركة المقاومة فى الجنوب اليمنى أصبحت تملك من قوة الدفع الذاتية مايمكنها من اعادة الأمور الى ماكانت عليه قبل تصريح ٢ يونيو ١٩٦٧ .

ففى نفس هذا اليوم تمرد الجيش والشرطة التابعان للاتحاد فى حى كريتر بعدن وهاجموا القوات البريطانية وتمكنت الجبهة القومية من احتلال المنطقة لمدة ١٣ يوما أطلقت فيها سراح مئات من المسجونين وقامت بدعاية سياسية واسعة بين الجماهير ووزعت مساكن الضباط البريطانية على المواطنين ، وعلى الرغم من أن البريطانيين قد تمكنوا من دخول كريتر فى

(١) يقول تريفيليان ان السياسة البريطانية فى ذلك الوقت لم تكن « فرق تسد » وانما « وحد واهرب » Unite and quit انظر :

Trevelyan, op. cit., P. 222.

(٢) Ibid., P. 216.

(٣) Ibid. p. 226. Haliday, op. cit., pp. 215-6. Little, op. cit., pp. 168-9.

يوليو فقد أجمعت الآراء على أن الحكومة الاتحادية قد فقدت آخـــر بقية للثقة بها (١) · وفى اغسطس بدأ البريطانيون يكتشفون أن الاتحاد يمضى بمنتهى البساطة بموجة كاسحة من استيلاء الجبهة القومية على السلطة « وهكذا انتهى السلاطين ومعهم خطه بناء اتحاد للجنوب العربى » (٢) ، وفى نهاية اغسطس اعلن رئيس الوزراء الاتحادى « انها ثورة الشعب ونحن لا نستطيع مواجهتها » (٣) ، وعلق تريفيليان بقوله : « والان لا نواجه الموقف الذى حاولنا تجنبه · لم تكن هناك حكومة ، بل يوجد فقط جيش وخدمة مدنية دون سلطة فوقهما ، وكان هناك خطر شديد من حدوث فوضى · ولم تكن الجبهة القومية بعيدة عن عدن وكان ممكنا أن تستولى فى اية لحظة على العاصمة الاتحادية » ، وبموافقة وزير الخارجية أدلى تريفيليان فى ٥ سبتمبر بتصريح أعلن فيه ان الحكومة الاتحـادية « لم تعد تعمل » وأن البريطانيين يعترفون بالمجموعات السياسية القائمة باعتبارها تمثل الشعب وينوون التفاوض معها (٤) وفى ذلك الوقت استمرت الجبهـــة القومية تزيد من سيطرتها داخـل اقليـم الجنوب اليمنى ، وفى ٢ نوفمبر أعلن وزير الخارجية البريطانى أن القوات البريطانية ستنسحب قبل نهاية نوفمبر وأنه لم تعد هناك حاجة لتقديم مساندة بحرية وجوية لحماية الجنوب اليمنى بعـد الاســـتقلال « حيث ان مصر كانت تجلو عن اليمن » (٥) وفى ٧ نوفمبر حسم الموقف نهائيا باعلان الجيش الاتحادى تأييده للجبهة القومية (٦) ، وفى ٢٢ نوفمبر بدأت فى جنيف المفاوضات بين الجبهـــة القومية والسلطات البريطانية ، وفى ٢٩ نوفمبر رحلت القوات البريطانية وولدت جمهورية مستقلة استقلالا تاما وحقيقيا · ويقول هاليداى ان هذه هى الحالة الوحيدة فى تاريخ الاستعمار البريطانى التى تم فيها الانسحاب فى ظروف مثل هذا النضال المسلح الذى لم تسبقه مفاوضات سياسية الا قبل الانسحاب بأيام (٧) ·

وهكذا اخفقت كل الخطط البريطانية سواء من أجل الاحتفاظ بقاعدة

---

(١) Ibid., PP. 169-70. Trevelyan, op. cit., PP. 228-35 Halliday, op. cit., PP. 217-8.

(٢) Ibid., p. 218. Trevelyan, op. cit., p. 243.

(٣) Halliday, p. cit.. P. 220.

(٤) Trevelyan, op. cit., 246.

(٥) Ibid., .P. 255 ; Little, op. cit., P. 173 and PP. 178-9.

(٦) Halliday, op. cit., p. 220. Little, op. cit., p. 179.

(٧) Halliday, op. cit., pp. 220-1.

Trevelyan, op. cit., p. 261.

عدن أو اقامة نظام يصلح قاعدة سياسية للحفاظ على المصالح البريطانية والغربية فى المنطقة ·

٣ ـ لا يعنى ما سبق أن الدعم المصرى لحركة المقاومة المسلحة فى الجنـوب كان خاليا من اوجه القصور ، وفى الواقع أن ادارة « التدخل المصرى غير المباشر » فى جنوب اليمن قد عانت من نفس المساوىء السياسية التى عانت منها « ادارة التدخل المصرى المباشر » فى شمال اليمن ، وربما يكون الانتقاد الرئيسى الذى وجه الى السياسة المصرية فى الاطار السابق هو اختيارها بين التنظيميين الأساسيين اللذين عملا فى مجال مقاومة الاستعمار البريطانى فى جنوب اليمن أثناء التدخل المصرى ، وقد بدأت الســياسة المصرية بالتأييد الكامل السياسى والعسكرى والمالى للجبهة القومية التى أعلن قيامها فى يونيو ٦٣ ومارست العمل المسلح ضد الوجود البريطانى بعد ذلك وبصفة رسمية اعتبارا من أكتوبر ٦٣ ، وظلت العلاقات بين مصر والجبهة القومية علاقات قوية وطيدة حتى منتصف ١٩٦٥ ، وفى يونيو ١٩٦٥ مثلا عقد المؤتمر الأول للجبهة وسادته عناصر « ناصرية » وانعكست هذه السيطرة سواء فى تشكيل المكتب السياسى للجبهة أو فى ميثاقها ، ولكن بعد شهرين فقط وقع أول خلاف بينها وبين مصر ، وكان السبب الأصيل لهذا الخلاف هو اعتراض الجبهة على اتفاقية جدة (١) التى كان نجاحها يهدد بحرمان النضال المسلح فى الجنوب من قاعدته الخارجية الرئيسية ، كذلك فقد بدأ فى الجبهة القومية تطور ذاتى فى اتجاه اليسار يكشف عن آفاق ماركسية ، ولا تعنينا الآن أســـباب هذا التطور بقدر ما يعنينا أمه قد دعم بوادر الخط الاستقلالى الذى بدأت الجبهة تتبعه عن السياسة المصرية ، وقد بذر هذا بذورا من التوتر فى علاقة مصر بالجبهة ووضع أساس انحياز السياسة المصرية فيما بعد لجبهة تحرير جنوب اليمن المحتل التى نشأت فى يناير ٦٦ من اتحـاد منظمة تحـرير جنوب اليمن المحتل بالجبهة القومية ، وكانت منظمة تحـرير جنـوب اليمن المحتل قد نشأت فى فبراير ٦٥ تعبيرا عن عناصر أكثر اعتـدالا ســواء من الناحية السياسية أو فى قضايا النضـال المسـلح ، وقد تم هذا الاتحـاد بجهد مصرى أساسا وقيل انه ـ أى الاتحاد ـ قد جاء على عكس رغبة القيادات الميدانية للجبهة القومية التى لم تكن ترحب بالاتحـاد مع منظمة التحرير لاتجاهاتها المعتدلة (٢) ·

---

(١) Hallidav, cp. cit., pp. 209-10.

(٢) Ibid., P. 211.

وقد ظلت العلاقات داخل جبهة التحرير تمر بحالة من التوتر الدائم انتهت بانسحاب الجبهة القومية من جبهة التحرير فى ديسمبر ١٩٦٦ لعدم قدرة الأخيرة على أن تكون « اطارا صحيحا للقوى الوطنيه واداة ثورية لمجابهة مخططات العدو » بل لقد أدت وفقا للجبهة القومية الى شل فاعلية الطرف القادر على التحرك والمواجهة (أى الجبهة القومية) بما أوجدته من مشاكل (١) ٠ وكان هذا هو الحد الفاصل فى علاقة مصر بالجبهة القومية ومنذ ذلك التاريخ شجعت مصر تكوين جناح عسكرى خاص بجبهة التحرير واعطته دعمها الكامل واخذت أجهزة الاعلام المصرية تنسب أعمال المقاومة داخل جنوب اليمن بأكملها الى جبهة التحرير (٢) ٠

وربما يكون هناك تبرير لهذه السياسة المصرية غير أن الخطأ الأساسى الذى اكتنفها هو أن الأمر قد انتهى بها الى دعم الطرف الأقل ثورية وقدرة داخل جنوب اليمن ، ولحسن الحظ فان القوة الذاتية التى كانت الجبهة القومية قد اكتسبتها فى ذلك الوقت قد تكفلت بتقليل الآثار السلبية لهذه السياسة داخل جنوب اليمن الى حدها الأدمى ، وعلى أى حال فقد انتهى الأمر باستيلاء الجبهة القومية على السلطة بعد مصادمات قصيرة وان تكن دامية مع جبهة التحرير سواء فيما قبل أو فى أعقاب الرحيل البريطانى عن جنوب اليمن ٠

وعلى الرغم مما سبق فقد كان التناقض بين مصر والجبهة القومية تناقضا مفهوما ، اذ كان لكل طرف رؤيته الخاصة للموقف وطريقة مواجهته أما ما يقال ان المخابرات المصرية قد عوقت عمدا من الحركة التحريرية فى الجنوب اليمنى (٣) فهو تجنى على السياسة المصرية ليس بعده شىء ٠

ثالثا : السعودية :

هناك من العوامل ما يدفع لتوقع حدوث تغير كبير فى السعودية نتيجة للثورة اليمنية والتدخل المصرى المساند لها ، ويمكن أن نلخص أهم هذه العوامل من البحث السابق للموقف السعودى على النحو التالى : أن الثورة فى اليمن قد نشبت ضد نظام مشابه للنظام السعودى ـ أنها نشبت

(١) بيان من الجبهة القومية لتحرير جنوب اليمن المحتل حول انسحابها من جبهة تحرير جنوب اليمن المحتل ـ عدن (٦٦/١٢/١٣) ، (منشور) ، نقلا عن : الوثائق العربية ١٩٦٦ ، مرجع سابق ، ص ٩٤٣ ـ ٩٤٤ ٠

(٢) Little, op. cit., P. 151. Halliday. op. cit., P. 214.

(٣) أنظر : هاليداى ، مرجع سابق ، ص ٢٦ ٠

فى دولة متاخمة له جغرافيا وفى وقت اتسم النظام السعودى فيه بالضعف ـ وأنها استدعت تدخلا من النظام المصرى رمز التغيير فى المنطقة العربية فى ذلك الوقت والذى اتبع فى مرحلة من المراحل سياسة واضحة للتدخل غير المباشر للتأثير على النظام السعودى ان لم يكن اسقاطه ٠

وفى الأيام الأولى للثورة اليمنية بدا أن النظام السعودى فى طريقه للانهيار السريع وكانت أقوى العلامات بهذا الصدد هى المعارضة الواضحة داخل المؤسسة العسكرية والوزارة السعودية بل ومن بعض أفراد الأسرة المالكة للتدخل السعودى المضاد للثورة ، وفيما بعد استدعى فيصل لتسلم مقاليد السلطة الفعلية فى شهر أكتوبر التالى مباشرة للثورة اليمنية وانتهى به الأمر الى ان اصبح ملكا للبلاد فى ١٩٦٤ ، وقد قيل ان ما بدا من تحديث للسعودية تحت حكم فيصل يمكن أن يرد الى التدخل المصرى فى اليمن (١) وهو رأى له جدارته الواضحة بالنظر الى الترابط الزمنى الواضح بين قيام الثورة اليمنية وحدوث التدخل المصرى المساند وبين مجىء فيصل الى الحكم ثم أداء النظام السعودى بقيادته ٠ ولكن المهم هنا هو أن نتناول جوهر ما يسمى « بتحديث » السعودية ومدى تعبيره عن تغيير ايجابى حقيقى فى النظام السعودى ٠ فاذا كان الأمر هو مجرد بناء الطرق والمنشآت والمدارس وما الى هذا فان التحديث بهذا المعنى يمكن أن يرد فى جذوره الأصيلة الى حكم الملك عبد العزيز (٢) ، أما اذا كان الأمر ينصرف الى ما هو أعمق من ذلك وهو أسس النظام السعودى ذاته فانه يقتضى نظرة أكثر تعمقا ٠

فالواقع أن كل ما تم من اجراءات فى السعودية فى أعقاب الثورة اليمنية يمكن أن يعد بصورة أو بأخرى استجابة ناجحة من النظام السعودى للتحديث الذى مثلته الثورة اليمنية والتدخل المصرى ، فقد اتخذ فيصل من البداية اجراءات أعاد بها الى النظام السعودى توازنه فأخرج من الوزارة أعضاءها المنتمين للطبقة المتوسطة والذين اتخذوا « موقفا متخاذلا » من هذه القضية المصيرية التى يواجهها النظام السعودى ، واتخذ بعد ذلك مجموعة من اجراءات التهدئة بما فيها ما سمى بتحديث السعودية لاتمس بأى حال جوهر النظام السعودى بل لعلها أكسبت النظام قوة خاصة فى اطار الاستخدام الأكثر رشدا لدخول البترول والدعم

(١) أنظر : فؤاد مطر ، مرجع سابق ، ص ١٥٩ ٠

(٢) راجع فى بداية تحديث السعودية بهذا المعنى منذ الثلاثينيات :
Peretz, op. cit., P. 395. Rentz, op. cit., PP. 80-1.
Sheean, op. cit., P. 305.

الغربي وبصفة خاصة الأمريكي ـ البريطاني لنظام فيصل . وهكذا يمكن القول بان الثـــورة اليمنيه والتدخـــل المصرى قد قاما بدور تحـــذيرى للنظام السعودى تمكن به فى الوقت المناســب من اعادة صياغة بعض سياساته ـ وليس علاقاته أو مؤسساته ـ بما يمكنه من الصمود فى وجه ضغوط التغيير (١) .

وفيما بعـد تمكن النظام السعودى من تثبيت أقدامه بدرجـة أكبر بحيث بدا فى المرحلة الثانية للتدخل المصرى (مرحلة التسويه) وكانه ند للنظام المصرى ، وقد سبق أن رأينا ان كل الشواهد قد اشارت فيما بعد الى أن قادة النظام السعودى قد نظروا الى ذهاب عبد الناصر الى جدة فى اغسطس ٦٥ باعتباره سعيا وراء استسلام مشرف ، وعلى الرغم من خطا هذا الادراك كما اتضح فيما بعد فقد كانت السياسة المصرية منذ ١٩٦٤ اعترافا ضمنيا بجدارة النظام السعودى بالبقاء وبأن التناقض القـــومى بين العرب واسرائيل لابد وان يسبق التناقض الاجتماعى والسياسى بين العرب أنفسهم ، واكتسب النظام السعودى مزيدا من الثقه فى هذه المرحله الى الدرجة التى رأينا أنه قد بادر معها فى نهاية ١٩٦٥ بتحرك لاشك أن فيصل كان أول من يدرك أنه سيقابل بالعداء من جانب عبد الناصر .

وقد دفع هذا التحرك عبد الناصر ضمن عوامل أخـرى كما رأينا الى تبنى سـياسة هجومية واضحة فى المرحلة الأخيرة للتدخل المصرى تشير شواهد قوية الى أن أحد أبعادها كان دعما للتنظيم الذى قام بأعمال التفجير فى السعودية منذ ديسمبر ٦٦ فضـلا عن تبنى مطلب سعود بالعودة الى العرش ، وقد ساعد هذا العمل الاخير بصفة خاصة دون شك على احداث هزة عنيفة فى النظـام السعودى ولكن الباحث حرص منـذ البداية على أن يشير الى احتمالات آثاره السـيئة بين صفوف قوى المعارضـة للنظـام السعودى نفسه وليس لملك أو آخـر ، وفى الواقع أنه بمنظور التطور السـياسى فى السعودية وعـلى الرغم من الافتقار لأية معلومات موثوق بصحتها فان المرء لا يجد مفرا من افتراض ان مثـل هـذا العمل كانت له دون شك أصداء سيئة بين هذه القوى خاصة على ضوء التاريخ السياسى للملك سعود داخل السعودية نفسها . ومنذ يونيو ١٩٦٧ أصبح النظام السعودى فى مأمن حتى من عـودة سعود اليه ، وقتن مؤتمر الخرطوم سياســـة التعايش الجديدة بين النظامين المصرى والسعودى فيما بدا أنه انتصار للأخير .

(١) راجع مع الخلاف فى منطلقات التحليل : Kelly., op. cit., P. 626.

وأخيرا فان ثمة أثر سلبى آخر يمكن أن يعزى للتدخل المصرى فى اليمن وهو ما لاحظه الباحث من تدهور حاد فى الاتصـالات الثقافية بين مصر والسعودية سواء فى تلقى الطلاب السعوديين للعلم فى الجامعات المصرية أو فى ذهاب المدرسين المصريين الى السعودية أو فى تبادل الكتب بين البلدين ، ولا شك أن هذا التدهور قد مثل خطـوة هامة فى اعـادة التوجيه الفكرى للنخبة المثقفة من السعوديين خاصة اذا علمنا أن البديل الرئيسى لمصر كفاعل ثقافى مؤثر كان الولايات المتحدة الأمريكية ، ويعنى هذا بمنظور السياسة المصرية حرمان هذه السـياسة من واحدة من أهم أدواتها فعالية فى العالم العربى (١) .

ولا شك أن التطورات التى حدثت فى السعودية فى أعقاب التدخل المصرى والتى تمثلت فى بعض التنازلات للطبقة المتوسطة وبناء الجيش السعودى الحديث يمكن ان يكون لها مردود ايجابى بمنظور مستقبلى على التطور السياسى فى السعودية ، ولكن بعد أكثر من عشرة أعوام على انتهاء التدخل المصرى فى اليمن ربما يصـبح من الصعب بدرجـة متزايـدة أن تنسب الأبعاد الايجابية لأية تطورات مستقبلة فى السعودية الى التدخل المصرى كأحد عواملها الحاسـمة كما هو الحال بالنسبة لليمن الشـمالية أو الجنـوبية وان كان انصـاف التدخل المصرى يقتضى الاشارة الى أن أهم أثر ايجابى قد أحـدثه بالنسبة لاحتمالات التغيير المستقبلة فى السعودية هو توفير مناخ اقليمى أكثر ملائمة لهذا التغيير .

رابعا : النظام الاقليمى العربى : حتى الآن تناولنا الآثار الاقليمية للتدخل المصرى على مستوى جزئى أى فى صورة تأثيره على كل دولة من

(١) فى ١٩٦٥ على سـبيل المثال حصل ٥٣ طالب سعودى على درجة البكالوريوس من الجامعات المصرية و ٤ على درجة الماجستير وهم آخر دفعة دخلت الجامعات المصرية قبل التدخل المصرى فى اليمن (ويلاحظ أن اعداد الطلبة السعوديين فى الجامعات المصرية كانت فى ذلك الوقت فى تزايد مستمر) بينما كانت أرقام الحاصلين على نفس الدرجتين من الجامعات الأمريكية فى نفس السـنة هى ٣٠ ، ٧ على التوالى . وفى عام ١٩٦٧ تناقصت الأرقام بالنسبة للجامعات المصرية الى ١٩ ، ٢ وتزايدت بالنسبة للجامعات الأمريكية الى ١٢٠ ، ١٥ . وفى عام ٧٠ حدث مزيد من التدهور فى أرقام الجامعات المصرية وصل بها الى ١٢ ، ٣ بينما كانت أرقام الجامعات الأمريكية هى ١١٤ ، ٣٦ . أما التبادل فى الكتب بين البلدين فقد وصل الى الصفر تماما فى عام ٦٦ واستمر كذلك حتى نهاية التدخل المصرى علما بان آخر أرقام متاحة هى أرقام عام ١٩٦١ وتشير الى أن حجم التبادل وصل الى ٧١٫٤ الف كجم من صادرات الكتب المصرية الى السـعودية و ٩٠٠ كجم من واردات الكتب السعودية الى مصر . راجع :
Rrgh., op cit., P. 11. Dawisha, Egypt in the Arab World. op. cit., PP. 173-7.

تلك التى يفترض أنها تأثرت به على حدة وبالطبع فانه يمكن التوصل الى فكرة أولية عن أثر التدخل المصرى على النظام الاقليمى العربى من محصلة الآثار السابقة . ولكننا سوف نحاول الآن أن نتبع نهجا كليا الى المسالة ، والسؤال الرئيسى بهذا الصدد هو : هل يمكن القول بوجود آثار للتدخل المصرى تتعلق ببنية واستقرار النظام الاقليمى العربى ؟

وقد يكون من المناسب بالنظر الى تسلسل الحوادث أن نبدأ بمناقشة أثر التدخل المصرى على استقرار النظام الاقليمى العربى ، وأول ما يلفت النظر ان هذا الأثر لم يكن ثابتا ، ففى المرحلة الأولى للتدخل كان من الواضح أنه قد أفضى الى التقليل من هذا الاستقرار كما تمثل فى الغارات الجوية المصرية على السعودية بصفة خاصة فى ١٩٦٣ واحتمالات صدام مصرى سعودى واسع ، أما المرحلة الثانية فقد بدا فيها أن التدخل المصرى يقوم بوظيفية استقرارية داخل النظام ، فبعد مجموعة من العوامل المحلية والاقليمية والدولية أحاطت بهذا التدخل اتجهت القيادة المصرية بكل وضوح الى توظيف الوسائل السلمية فى محاولة للتوصل الى تسوية مع السعودية ، وبالمقارنة مع مناخ العلاقات السائد فى المنطقة العربية قبل التدخل المصرى فى اليمن فانه يمكن القول بان التدخل على هذا النحو كان مسئولا عن انفراج العلاقات العربية طيلة سنتى ٦٤ ، ٦٥ ، وهو انفراج يمكن للمرء أن يلحظ للوهلة الأولى أن العالم العربى لم يشهده على هذه الصورة ربما منذ ١٩٥٥ ، وبالطبع فقد رأينا أن هناك عوامل أخرى حاسمة فى تبنى القيادة المصرية لسياسة الانفراج فى علاقاتها العربية لعل اهمها احتمالات المواجهة العسكرية مع اسرائيل فى ذلك الوقت ولكن التدخل المصرى فى اليمن كان عاملا لازما لحدوث هذا التطور فلو تصورنا أن احتمالات المواجهة العسكرية مع اسرائيل قد تصاعدت دون وجود التزام عسكرى مصرى فى اليمن لما وجدت القيادة المصرية نفسها محتاجة « الى جمع الصفوف العربية » .

ومع ذلك فانه لم يقدر لهذه الوظيفة الاستقرارية أن تستمر ، وقد جاء التدهور فى استقرار النظام العربى فى هذه المرة بمبادرة سعودية بعد اخفاق مؤتمر حرض فى ديسمبر ٦٥ وما أعقبه من تحرك فيصل للدعوة الى مؤتمر قمة اسلامى فى هذا الشهر وما بعده مما دفع النظام المصرى خاصة فى ضوء ما بدا من مساندة دولية غربية لتحرك فيصل الى سياسة جديدة اتبعها فى المرحلة الثالثة والأخيرة للتدخل أدت قرب نهايتها خاصة مع بداية عام ١٩٦٧ الى عدم استقرار واضح فى النظام الاقليمى العربى ، وقد جاءت حرب يونيو والهزيمة المصرية فيها فيما بعد لتضع حدا للتدخل

المصرى ، وعندما حدث الانفراج فى العلاقات العربية من جديد فى مؤتمر القمة العربى فى أغسطس ١٩٦٧ كان السبب يتجاوز فى هذه المرة هذا التدخل بكثير . وبالطبع فاننا لانستطيع الجزم على نحو قاطع بالتطورات المحتملة فى شأن استقرار النظام الاقليمى العربى لو لم تكن حرب يونيو ١٩٦٧ قد قطعت نموذج التدخل المصرى .

واذا انتقلنا الى مناقشة أثر التدخل المصرى على البنية السائدة للعلاقات داخل النظام فاننا سوف نلاحظ أنه منذ الأيام الاولى لهذا التدخل وفى أعقاب لجوء الطيارين السعوديين والأردنيين الى مصر بما فيهم قائد سلاح الطيران الأردنى اعرابا عن معارضتهم للتدخل المضاد من بلديهم بدا أن التدخل المصرى يمكن أن يعمل كأداة لظهور دولة سائدة فى النظام الاقليمى العربى عن طريق انهيار سريع يمكن أن يحدث فى النظم المحافظة تنشأ بعده نماذج من النظم تشبه نموذج النظام المصرى وتدور فى فلكه . وقد ذكر هذا الوضع بالمناخ السائد فى النصف الأول من عام ١٩٥٨ فى أعقاب الوحدة المصرية – السورية ثم الثورة العراقية ، وعزز هذا الاحتمال فى فبراير ومارس عندما ارتبطت ذروة التصعيد العسكرى المصرى فى فبراير – مارس ١٩٦٣ بسقوط المجموعتين الحاكمتين المعاديتين لمصر فى العراق وسوريا فى هذين الشهرين على التوالى .

ومع ذلك فقد تكفلت التطورات التالية بأن تشير الى أن النظام العربى قد أخذ فى التحول الى نموذج أشبه بنموذج القطبية الثنائية – مع خلاف كبير فى التفاصيل بالطبع – ونقصد بذلك مابدا من أن الأوضاع داخل النظام العربى تشير الى تأكيد وجود كتلتين احداهما تقدمية بزعامة مصر والأخرى محافظة بزعامة السعودية فضلا عن وجود عدد من الدول غير الملتزمة بوضوح الى جانب أى من الكتلتين ، وعلى أقل الفروض فقد أشارت الأوضاع داخل النظام العربى الى وجود قطبين رئيسيين أحدهما تقدمى ممثل بمصر والثانى محافظ ممثل بالسعودية ، وعلى الرغم مما يمكن اكتشافه بسهولة من أن كفة النظام المصرى عربيا كانت هى الراجحة فقد كان من الواضح فى نفس الوقت أن هذا النظام لم يعد يمثل تلقائيا موجة المستقبل التى يمكن أن تكتسح بسهولة أمامها كافة النظم المحافظة كما أشارت النذر فى أعقاب التدخل المصرى مباشرة وأوائل ١٩٦٣ .

وفى بحث التطورات التى أفضت الى هذا الوضع بصورة أو بأخرى مع النصف الثانى لعام ١٩٦٣ ثم أكدته طيلة عامى ٦٤ ، ٦٥ أثناء مرحلة الانفراج فى العلاقات العربية فانه من الواضح أن التدخل المصرى كان عاملا

حاسما بهذا الصدد وذلك بالنظر الى حالة التجمد العسكرى فى الحرب الأهلية اليمنية فى تلك المرحلة ونجاح النظام السعودى فى اتخاذ الاجراءات الوقائية ضد احتمالات التغيير على النحو السابق بيانه ، ولعل هذا هو ما دفع بعض الدارسين الى القول بأن التدخل المصرى فى اليمن كان اداة لاضعاف الناصرية كتيار سائد فى العالم العربى سواء لاستنزافها فى اليمن وعدم قدرتها على الانتصار الحاسم على النظم المحافظة او لأن هذا الوضع قد أفضى بها الى الحلول الوسط مع هذه النظم (١) .

ومع ذلك فاننا هنا أيضا لا نستطيع أن نحسم النقاش حول الأثر النهائى المحتمل للتدخل فى اليمن على وضع النظام المصرى عربيا ــ او على قوة تيار عبد الناصر فى المنطقة ــ ومن ثم على بنية النظام العربى وذلك بسبب التدخل المضاد للنظام المصرى من خارج النظام العربى نفسه فى يونيو ١٩٦٧ ، فقد رأينا أن النظام المصرى كان قد اتبع سياسة هجومية فى المرحلة الثالثة للتدخل اتضحت معالمها مع بداية ١٩٦٧ وثمة احتمال بأنه كان من الممكن ان يكتب لهذه السياسة نجاح ولو جزئى بما يجعل التيار الناصرى سائدا فى شبه الجزيرة العربية فضلا عن الانعكاسات المتصورة لهذا الوضع نفسه فى باقى المنطقة العربية . ولكن الهزيمة المصرية فى يونيو كانت دون شك العامل الحاسم فى اضعاف النظام المصرى وليس التدخل فى اليمن الذى يمكن اعتباره استثمارا سياسيا كتبت عليه النهاية فى نقطة زمنية قريبة من مرحلة اعطاء العائد المربح . وكانت هذه الهزيمة هى التى أكدت بشكل قاطع وضع الكتلة المحافظة فى هذه المرحلة من مراحل تطور النظام العربى التى أعقبت يونيو ١٩٦٧ .

ولا يدعى الباحث أن التقييم السابق للآثار الداخلية والخارجية للتدخل المصرى فى اليمن يقدم اجابات حاسمة او كافية على القضايا العديدة التى يثيرها مثل هذا التقييم ، ولكن اذا لم يكن للمحاولة السابقة من فائدة سوى ايضاح القصور الشديد لأية محاولة لتبسيط هذا التقييم بلغة الاخفاق المدمر الذى يصل الى حد الكارثة فانها تكون قد حققت شيئا .

٢ ــ نتائج الدراسة :

اقتصر التقييم السابق على بيان نتائج التدخل المصرى فى اليمن كأحد حالات التدخل فى الحروب الأهلية وفى هذا الجزء سوف نحاول

---

(١) راجع : Halliday, op. cit., P. 28 and P. 145.

تلخيص أهم النتائج النظرية التى يمكن الخروج بها من هذه الحالة الدراسية سواء فيما يتعلق بالتدخل فى الحروب الأهلية وبصفة خاصة التدخل العسكرى المباشر او فيما يتعلق بالسياسة الخارجية المصرية .

(أ) دوافع التدخل : سبق للدراسة أن أشارت الى الفروض المختلفة المتعلقة بدوافع التدخل فى الحروب الأهلية وهى لاتخرج اما عن دوافع تتعلق بالأمن الوطنى أو دوافع تنبثق من ضغوط من مجتمع الدولة المتدخلة أو مجتمع الدولة المتدخل لديها او من النظام الدولى نفسه .

وفيما يتعلق بالقرار المصرى بالتدخل العسكرى المباشر فى اليمن فى سبتمبر ١٩٦٢ فان دراسة دوافع هذا القرار قد أشارت دون شك الى تأكيد النوعين الأخيرين من الدوافع ومن ثم فان الدوافع الأساسية بهذا الصدد كانت دوافع خارجية وليست داخلية ، بل ربما لانغالى اذا أعطينا للنوع الأخير بالذات (بنية النظام العربى فى أعقاب الانفصال) المرتبة الرئيسية بين الدوافع المختلفة بالنظر الى ما رأيناه من أن القيادة المصرية لم تتدخل لمساندة الثورة اليمنية بعد وقوعها وانما منذ مرحلة التخطيط لها ، ومن الأكيد أن هذا المسلك قد تكيف بوضع النظام المصرى عربيا فى ذلك الوقت . وقد تأكدت أولوية هذا النوع من الدوافع فى المرحلة الثالثة للتدخل بالذات عندما رأينا أن كل الضغوط المحلية واليمنية قد تكيفت باستجابة القيادة المصرية للمتغيرات الجديدة فى البيئة الاقليمية والدولية وبصفة خاصة التحركات المضادة للنظام المصرى فى تلك المرحلة . وفى اطار هذه النتيجة العامة يمكن تقديم الملاحظتين التاليتين :

أولا : أن مكانة الأمن الوطنى بين الدوافع لم يمكن التثبت منها بشكل تجريبى قاطع على الرغم من أن التحليل المنطقى يؤكد وجود الأمن الوطنى بين هذه الدوافع ، ومع ذلك فليس من المبالغة على الاطلاق القول بأنه حتى بافتراض الوجود القاطع للأمن الوطنى كدافع للتدخل المصرى فانه كان ذا مرتبة ثانوية . ويلاحظ أن النخبة المصرية الحاكمة فى المرحلة الثالثة للتدخل حرصت على أن تبين أهمية هذا التدخل للأمن الوطنى بمنظور السيطرة على مدخل البحر الأحمر والآثار المتصورة لذلك على الصراع مع اسرائيل ، الا أنه هنا أيضا وعلى الرغم من صحة التصور السابق لايمكن التثبت بطريقة تجريبية من أن هذه التصريحات كانت تعكس تكييفا حقيقيا لدوافع التدخل المصرى فى هذه المرحلة وليس تبريرا لاستمراره ، بل ان الأمن الوطنى المصرى بمفهومه المباشر المرتبط بأبعاد الصراع العربى الاسرائيلى قد عمل فى أحد المراحل على الأقل وهى المرحلة الثانية كقيد على

التدخل المصرى فى اليمن عندما دفعت احتمالات المواجهة العسكرية مع اسرائيل ـ ضمن عوامل أخرى ـ القيادة المصرية الى محاولة التسوية السياسية للحرب الأهلية اليمنية ومن ثم انهاء التدخل المصرى .

ثانيا : ان القول بغلبة الدوافع الاقليمية وبصفة خاصة تلك المرتبطة ببنية النظام العربى لا يعنى عدم وجود دور للعوامل المحلية فيما يتعلق بالتدخل المصرى ولكنه يعنى بالدقة أن هذه العوامل لم يكن لها فى أى وقت من الأوقات دور فى دفع القيادة المصرية الى التدخل او تصعيده او استمراره .

وقد تناولت الدراسة فى كافة أجزائها بالتحليل دور العوامل المحلية وانتهت فى المرحلة الثانية للتدخل بالذات الى ترجيح أنها وبصفة خاصة عامل التكاليف الاقتصادية قد مارست ضغطا على القيادة المصرية فى اتجاه انهاء التدخل ، الأمر الذى دفع هذه القيادة ـ ضمن عوامل أخرى ـ الى محاولات التسوية السياسية . ولكن لا شك أنه من الأمور ذات الدلالة على الوزن النسبى لتأثير العوامل المحلية على التدخل فى اليمن أن الاعتبارات الاقليمية والدولية الغلابة بالنسبة للقيادة المصرية فى المرحلة الأخيرة لهذا التدخل قد دفعتها الى تكييف العوامل المحلية وبصفة خاصة التكاليف الاقتصادية لدواعى استمرار التدخل .

(ب) صنع وادارة السياسة الخارجية المصرية : سبق أن انتهينا الى أن نموذج صنع القرار فى السياسة المصرية فى فترة الدراسة قد أشار بوضوح الى الدور السائد لصانع قرار رئيسى هو عبد الناصر ، والى أن المؤسسة الوحيدة التى يمكن الافتراض بأنها مثلت قيدا على دور عبد الناصر بهذا الصدد هى المؤسسة العسكرية وبصفة خاصة قيادتها المتمثلة فى عبد الحكيم عامر ، ولكن الدراسة قد تحفظت على انطباق هذا القيد على قطاع السياسة الخارجية خاصة بالنظر الى الاتساق الفكرى والسياسى بين عبد الناصر وعامر . وفى هذا الاطار كانت الدراسة الحالية تمثل حالة مثالية للتحقق من مدى تأثير المؤسسة العسكرية فى صنع وادارة السياسة الخارجية المصرية بالنظر الى أن الدور الرئيسى للأداة العسكرية فى تنفيذ التدخل المصرى فى اليمن يعطى للمؤسسة العسكرية أكبر فرصة لممارسة نفوذ عليه .

وقد كانت عملية صنع قرار التدخل مناسبة اتضح منها الاتساق الفكرى والسياسى بين عبد الناصر وعامر خاصة وأن نفوذ عامر المهدد فى

ذلك الوقت فى أعقاب الانفصال السورى قد ساعد دون شك على ابعاد أية تحفظات يمكن أن تكون للمؤسسة العسكرية على القرار من وجهه نظر فنية محضة ، ولقد استمر وضوح الاتساق الفكرى والسياسى بين عبد الناصر وعامر فيما يتعلق باليمن طيلة الفترة التى استمر فيها عامر نائبا للقائد الأعلى للقوات المسلحة حتى حرب يونيو ١٩٦٧ ، وقد لوحظ فى بعض الاحيان احتمال أن يكون عامر قد بادر باتخاذ مواقف متشددة فى ادارة التدخل بما يوحى بأنه قد أسهم فى دفع عبد الناصر فى نفس الاتجاه ، وبغض النظر عن استحالة التثبت من مبادرة عامر بهذه المواقف ومن انه لم يكن مثلا مجرد منفذ لتوجيهات سابقة من عبد الناصر فانه من المهم التأكيد على أن المواقف التى اتخذها عامر كانت تعبر عن استجابة لعوامل جديدة طرات على الموقف ، وتؤكد دراسة سلوك عبد الناصر طيلة فترة التدخل أن استجابته لهذه العوامل لم يكن ممكنا أن تختلف على الاطلاق عن الاستجابة التى تضمنتها مواقف عامر .

ومن ناحية أخرى فقد كانت المرحلة الثانية بالذات خير ايضاح للدور السائد لعبد الناصر فى عملية صنع وادارة السياسة الخارجية ، ففى المرحلة الأولى كان من الصعب الفصل بين نفوذ كل من عبد الناصر وعامر على ادارة التدخل لأن العوامل التى سبق أن أوضحتها الدراسة فى هذه المرحلة كانت تدفع الى التصعيد العسكرى ، وليس هناك اى مؤشر على حدوث اختلاف فى ادراك القيادتين السياسية والعسكرية واستجابتهما للموقف ، اما فى مرحلة التدخل الثانية فقد سبق للدراسة أن اوضحت حدوث هذا الاختلاف بينما كانت المؤسسة العسكرية ترى بل وتلح على استمرار التصعيد لكى يشمل نطاقه عمليات واسعة فى السعودية نفسها حزم عبد الناصر أمره على أن يؤكد وبكل قوة اتجاهه الى التسوية السياسية ونجح فى فرض هذا الاختيار الأساسى بالنسبة لادارة التدخل فى هذه المرحلة .

وهكذا فانه اذا كان لهذه الدراسة أن تدلى بحكم فيما يتعلق بعملية صنع وادارة السياسة الخارجية المصرية فهو أن حالة التدخل المصرى فى اليمن على الرغم من أنها أتاحت أكبر فرصة للمؤسسة العسكرية كى تمارس نفوذا فى هذه العملية قد أكدت الفروض الخاصة بالدور السائد لعبد الناصر ، ولعل جدول رقم (١١) يؤكد هذه النتيجة وهو محاولة للقياس الكمى للوزن النسبى لمؤسسات السياسة الخارجية المصرية من

واقع خبرة وادارة التدخل فى اليمن ، والفكرة الأساسية فى هذا الجدول هى حساب عدد الاتصالات التى قامت بها كل مؤسسة من هذه المؤسسات طيلة فترة التدخل المصرى فى اليمن فيما يتعلق بادارة هذا التدخل .

جدول رقم (١١) (١)

الوزن النسبى لمؤسسات السياسة الخارجية المصرية

(خبرة التدخل فى اليمن)

المؤسسة	عدد الاتصالات	النسبة المئوية
القطاع الرئاسى	٢٧٤	٦٣ر٢٨
المؤسسة العسكرية	٩٦	٢٢ر١٧
وزارة الخارجية	٢٨	٦ر٤٧
مجلس الرئاسة	١٤	٣ر٢٣
مجلس الأمة	١٠	٢ر٣١
الوزارة	٩	٢ر٠٨
الاتحاد الاشتراكى	٢	٠ر٤٦

وليست بنا حاجة الى الاشارة الى عدم الدقة فى جدول كهذا لا يعتمد الا على الانباء المعلنة فى الصحف ويعطى لكل الاتصالات مهما كانت أهميتها وزنا واحدا ومع ذلك فانه يقدم مؤشرا ذا دلالة لتأكيد فروض سبق التحقق من صحتها فى هذه الدراسة • وفى هذا الاطار يمكن تقديم الملاحظات التالية على الجدول السابق •

أولا : يعبر هذا الجدول عن ادارة التدخل من الناحية السياسية بالطبع لأن ادارة التدخل من الناحية العسكرية كانت اختصاصا مطلقا للقيادة العسكرية فى صنعاء يخضع لها بموجبه كافة ممثلى المؤسسات الواردة فى الجدول الموجودين فى اليمن (٢) ، وهذا بطبيعة الحال فى

(١) المصدر : جريدة الاهرام ، سبتمبر ١٩٦٢ ـ ديسمبر ١٩٦٧ .

(٢) راجع : حمروش ، مرجع سابق ، ص ٢٥١ .

اطار خضوع هذه القيادة العسكرية للسياسة العامة الموضوعة . ويعنى هذا أن الوزن المنسوب للمؤسسة العسكريه فى الجدول يشير الى دورها فى ادارة التدخل من الناحية السياسية وعلى المستوى المركزى وبلغه أكثر تحديدا فانه يشير الى دور عامر فى هذا الصدد .

ثانيا : يؤكد الجدول الدور السائد للقطاع الرئاسى فى ادارة السياسة الخارجية ويلاحظ أن الوزن المنسوب لهذا القطاع يشمل كلا من عبد الناصر ومساعديه (ممثليه الشخصيين ، نوابه ٠٠٠٠ الخ) وبالطبع فقد كان عبد الناصر يقوم فقط بالاتصالات المتصلة بالمسار السياسى العام للتدخل وأساسا كافة الاتصالات المرتبطة بمفاوضات التوصل الى اتفاقيات التسوية السياسية للتدخل وكذلك المرتبطة بحل الأزمات السياسية الداخلية فى اليمن .

ثالثا : يوضح الجدول الدور الثانوى لوزارة الخارجية وقد تكونت معظم اتصالات الوزارة من اجتماعات تمهيدية لمحادثات هامة أو الاتصالات مع مسئولى الأمم المتحدة الخاصة ببعثة الرقابة .

رابعا : سبقت مناقشة دور مجلس الرئاسة وتطور هذا الدور سواء بصفة عامة أو بخصوص اليمن ، ومع ذلك فانه يجب أن نذكر أن الوزن المنسوب للمجلس يرتبط بالفترة من بداية التدخل وحتى مارس ١٩٦٤ فقط وهو الشهر الذى انتهى فيه المجلس دستوريا .

خامسا : يلاحظ أن مجلس الأمة على الرغم من دوره الثانوى الواضح قد لعب دورا أهم نسبيا من مجلس الوزراء ، وقد يبدو ان الفارق ضئيل ولكن فى الواقع ان مجلس الوزراء لم يتطرق الى موضوع اليمن سوى مرتين الأولى لبحث المعونة الفنية لليمن فى أكتوبر ١٩٦٢ والثانية لاحاطة المجلس علما باتفاقية جدة فى ١٩٦٥ أما الاتصالات الباقية فقد قام بها رئيس المجلس منفردا .

سادسا : يشير الجدول منفردا بوضوح الى المرتبة الدنيا للاتحاد الاشتراكى بهذا الصدد وبالنسبة للمرتين الوحيدتين المعبرتين عن نشاط الاتحاد الاشتراكى بصدد التدخل فى اليمن فان الأولى خاصة بندوة نظمتها الأمانة العامة للاتحاد الاشتراكى فى اليمن فى مايو ١٩٦٦ والثانية خاصة ببحث اللجنة التنفيذية العليا فى يونيو ١٩٦٦ للموقف الداخلى والخارجى عموما وان أشير الى أن المناقشة قد تناولت موضوع اليمن .

وقد تدفع هـــذه النتائج السابقة الى بحث أثر الوضـــع السائد لعبد الناصر فى عملية صنع وادارة السياسة الخارجية على مدى الرشاد الذى اتصفت به هذه العملية ، وأول ما تجب الاشارة اليه أنه ليس من الواضح بأية صورة أنه يمكن بسهولة ايجاد علاقة مباشرة بين استئثار فرد واحد بالدور السائد فى نظام السياسة الخارجية وبين صفة الرشاد التى يمكن ان تتسم بها القرارات الصادرة فى هذا الشأن .

فقرارات مثل الوحدة مع سوريا ١٩٥٨ والتدخل فى اليمن ١٩٦٢ واغلاق مضايق تيران فى ١٩٦٧ كلها قد أفضت الى انعكاسات سلبية فى وقت او آخر وبصورة أو باخرى لكنها لا يمكن أن توصف ببساطة بعدم الرشاد من منظور النظام المصرى ، فثمة دوافع غلابة كانت تجعل من هذه القرارات أمرا حتميا فى اطار هذا النظام حتى ولو تصورنا سياقا أكثر تعقيدا لعملية صنع القرار .

وربما كان الشىء الجدير بأن نضيفه هنا هو غيبة « السياسة » أو لعله من الأدق القول « عدم الالتزام بالسياسة الموضوعة » ، فقد رأينا أن الميثاق قد تضمن سياسة عربية ثورية فى ١٩٦٢ تم الالتزام بها حتى نهاية ١٩٦٣ ، وبعد ذلك تم التخلى عنها لصالح سياسة انفراج واضحة ، واستمر ذلك الوضع سنتين تمت بعدهما العودة الى السياسة الثورية ، وبالطبع فانه من غير المتصور أن تكون السياسة مضمونا جامدا لا يتأثر بالظروف المتغيرة ، ولكن المشكلة هى مابدا من أن القيادة المصرية لم تحسم من حيث المبدأ طيلة سنوات التدخل فى اليمن ما اذا كانت سياسة المواجهة أم الانفراج مع النظم العربية المحافظة هى الأكثر جدارة بالاتباع ، ويبدو أن هذا الوضع يمكن أن يرد الى عدة أسباب لعل أهمها الشخصية الاجتماعية للنظام والتكلفة الباهظة للالتزام بسياسة ثورية فى ظل وجود الخطر الاسرائيلى .

(ج) التدخل العسكرى المباشر والتدخل السياسى : سبق للدراسة أن عرضت للفروض التى توجد علاقة بين زيادة الدعم الذى يقدمه طرف خارجى لأحد طرفى حرب أهلية وبين زيادة التدخل السياسى من الطرف الأول فى شئون الطرف الثانى ولا شك أن التدخل العسكرى المباشر وبالثقل الذى تم به التدخل المصرى فى اليمن قد مثل حالة مثالية لانطباق هذه الفروض ، وقد أوضحت الدراسة حدوث هذا التدخل السياسى بوضوح طيلة مراحل التدخل . ويمكن تقديم الملاحظتين التاليتين على هذا التدخل :

اولا : أن الغاية الأصيلة لهذا التدخل السياسى كانت تأمين الوجود العسكرى المصرى ، ولتحقيق هذه الغاية تنوعت أساليب السياسة المصرية من الاكراه الضمنى فى المرحلة الأولى الى القيام بوظيفه ديمقراطية نسبية فى المرحلة الثانية بصفة عامة الى الاكراه المباشر فى المرحلة الثالثة وفى كل الحالات كان شرط استبعاد المعادين للتدخل المصرى أو حتى ذوى المواقف المتحفظة تجاهه من المناصب القيادية فى المؤسسات الجمهورية شرطا أساسيا .

ثانيا : أن التدخل قد امتد مع ذلك ليشمل التدخل فى تسوية الحرب الأهلية اليمنية عندما قررت القيادة المصرية الاتجاه الى التسوية السياسية لانهاء التدخل ، وقد كان هذا التدخل مستترا فى مرحلة أركويت ثم أصبح صريحا واضحا كل الوضوح فى مرحلة جدة كما اتضح سواء فى نصوص الاتفاقية ذاتها أو فى الاجراءات التى اتخذتها مصر فيما بعد لتسهيل التوصل الى اتفاق ، وهو الأمر الذى أدى الى توتر فى علاقات مصر بمجموعة المتشددين من الجمهوريين أو بالجمهوريين عموما عندما كان واضحا أن مرونة السياسة المصرية قد تجاوزت الحد الأدنى لمطالب الجمهوريين .

(د) جدوى التدخل العسكرى المباشر : تثير قضية مدى نجاح التدخل العسكرى المباشر فى تحقيق أهدافه جدلا واسعا ، وقد خلص البعض الى افتراض عام مؤداه أن الظروف السائدة فى المعتاد لا تساعد على نجاح هذا التدخل ، وخلص فريق آخر الى أن نجاحه يمكن أن يحدث فى الحالات التى يتسق فيها هذا التدخل مع المصلحة الوطنية لأنه فى هذه الحالة يتم بطريقة قاطعة ودون أى تردد مما يوفر شروط النجاح،وعلى الرغم من أن هذا الرأى الأخير يعالج النقص الواضح فى الرأى الأول بالنظر الى وجود حالات ناجحة للتدخل الا أنه يعالجه على نحو غير علمى للغاية ، ففضلا عما سبقت الاشارة اليه من الميوعة الشديدة فى تحديد ماهية المصلحة الوطنية ومتى تكون مهددة أو غير مهددة فان مثل هذا المعيار يجرد قضية نجاح التدخل من أية أبعاد تتعلق بالبيئة التى يتم فيها التدخل ويكاد أن يجعل من هذه القضية ، يشاركه فى أنصار الرأى الأول ، قضية فنية محضة .

وقد سبق أن رأينا من خلال تقييم آثار التدخل المصرى أن هذا التدخل قد نجح فى تحقيق هدفه الأصيل وهو الحفاظ على النظام الجمهورى بغض النظر عن التحفظات المحيطة بهذا النجاح ، ومن هنا فان الدراسة الحالية لا تشير بأى حال من الاحوال الى أن التدخل العسكرى المباشر يجلب الاخفاق

فى حد ذاته ، وفى البحث عن تفسير لهذا النجاح لابد دون شك من ادخال المتغيرات المرتبطة بالبيئة التى تم فيها التدخل فى التحليل ، فاذا كان التدخل المصرى قد حمى الجمهورية اليمنية فى سنواتها الاولى فان أصالة القضية الجمهورية هى التى تفسر عدم انتهاء التدخل المصرى بالاخفاق بعد النهاية غير المتوقعة له فى عام ١٩٦٧ ، كما أن جوانب الضعف فى الجمهورية هى التى تفسر جنبا الى جنب مع نواحى القصور فى التدخل المصرى التحفظات التى ترد على نجاح هذا التدخل ، ويمكن لنظرة مقارنة لمصير اتحاد الجنوب العربى أن تؤكد التحليل السابق فقد انهار الكيان السياسى الذى أقامه الاستعمار البريطانى فى جنوب اليمن على مدار ثمانى سنوات على الأقل فضلا عن التمهيد ما لا يقل عن ثمانى سنوات أخرى واستناده الى خبرة ما يزيد على قرن من الزمان من الاستعمار البريطانى لجنوب اليمن ، وكان هذا الانهيار سابقا لرحيل القوات البريطانية عن عدن ، بينما صمدت الجمهورية اليمنية لكل محاولات الحصار والغزو بعد رحيل القوات المصرية ، كذلك يمكن لمصير التدخل الأمريكى فى فيتنام ان يؤكد نفس النتيجة ، ولهذا فان كل محاولات تشبيه التدخل المصرى فى اليمن بالوجود الاستعمارى فى عدن أو بالتدخل الأمريكى فى فيتنام ، انما هى على أحسن الفروض محاولات تقتصر على جوانب فنية بطريقة تتجاهل المضمون الحقيقى للموقف ومن ثم فانها لا تقدم سوى نتائج شكلية (١)

---

(١) حتى لو كان عبد الناصر نفسه قد اعتبر ان تدخله فى اليمن هو «فيتنامه» . انظر :
Nutting, op. cit., P. 323.
انظر أيضا فى تشبيه التدخل المصرى فى اليمن بالتدخل الأمريكى فى فيتنام » على نحو مذهل » :
Kerr, op. cit., P. 50.
وفى تشبيهه بالوجود الاستعمارى البريطانى فى الجنوب :
Little., op. cit., P. 138.

فهرس

مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب

٢٢٥ قرشاً